جلد اول تفسیر صافی

[illegible] قسمت

[illegible]

[illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم وبه ثقتي

يا من تجلى لعباده في كتابه بل في كل شيء وأراهم نفسه في خطابه بل في كل نور وفيء ودل على ذاته بذاته وتنزه عن مجانسة مخلوقاته
كيف يستدل عليك بما هو في وجوده مفتقر إليك بل متى غبت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون الآثار هي التي توصل إليك
عميت عين لا تراك ولا تزال عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم يجعل له من حبك نصيبا تعرف لكل من يوجد فما جهله موجود
تعرف إلينا بكلامه ما هدانا هو وكل شيء نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا وأودع أسراره أهل البيت ليذهب
عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا ثم حمد جزيل منه على نبيه المرسل بجوده كتابه المنزل بعترة نبيه المرسل جعل الكتاب والعترة حبلين
ممدودين منه إلينا مخرجا متمسكا بهما من هوة ضلالتنا ويذهب عنا شقاقنا من يلاقيهما آيته وطرف بأيدينا متى بهما
علينا وجبهما بفضله إلينا وهما الثقلان اللذان تركهما النبي فينا وخلفهما لدينا وقال إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا وإنهما لن يفترقا
حتى يردا علي الحوض فأخبرنا بأنهما صاحبان مصطحبان وأخوان متوافقان وأن العترة تراجمة للقرآن فمن الكتاب منزه وجوه عرائس
أسراره ودقائقه وهم تدخل علومه من لبيان مشكلاته ولديهم مجمع بيان معضلاته ومنبع بحر حقائقه وهم أبو حسنه
ومن لشرح آيات الله وتيسير تفسيرها بالرموز والصراح لأمر شرح الله صدره بنوره ومثله بالمشكاة والمصباح
ومن عسى يبلغ علمه علمهم بمعالم التنزيل والتأويل وفي بيوتهم كان ينزل جبرئيل وهي البيوت التي أذن الله أن ترفع فيعلم فيها
ومنهم تنبع أهل البيت بما في البيت أدرى والمخاطبون لما خوطبوا به أوعى فيا خيبة من ذهب عن بابهم وإلى من نصير لا والله لا ينبئك
مثل خبير سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير اللهم فكما هديتنا للتمسك بحبل الثقلين وجعلت لنا المودة في القربى
قرة عين فاشرح صدورنا لأسرار كتابك لنتحقق من العلم الحاصرين ونور أفئدتنا بأنوار العترة لنخرج من ظلمات الغين
والرين وصل اللهم على محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وعلى التسعة من ولد الحسين وصن بياناتنا عن التبيين ولساننا
عن المين أما بعد فيقول خادم علوم الدين ورائد أسرار كتاب الله المبين الفقير إلى الله في كل موقف وموطن محمد بن مرتضى
المدعو بمحسن حشره الله مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين هذا يا إخواني ما سألتموني من تفسير القرآن

بما وصل إلينا من أئمتنا المعصومين من البيان أتيتكم به مع قلة البضاعة وقصور يدي عن هذه الصناعة على قدر ذلك
المأمور معذور والميسور لا يترك بالمعسور ولاسيما كنت أراه أوان أهمها وبدونه أرى الخطب مدلهما فإن المفسرين وإن أكثروا
القول في معاني القرآن إلا أنه لم يأت أحد منهم فيه بسلطان وذلك لأن في القرآن ناسخا ومنسوخا ومحكما ومتشابها وخاصا
وعاما ومبينا ومبهما ومقطوعا وموصولا وفرائض وأحكاما وسننا وآدابا وحلالا وحراما وعزيمة ورخصة
وظاهرا وباطنا وحدا ومطلعا ولا يعلم تمييز ذلك كله إلا من نزل في بيته وذلك هو النبي وأهل بيته فكل ما لا يخرج من
بيتهم فلا تعويل عليه ولهذا ورد عن النبي صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برأيه فأصاب الحق فقد أخطأ وقد جاءت عن أهل
البيت صلوات الله عليهم في تفسير القرآن وتأويله أخبار كثيرة إلا أنها خرجت متفرقة عند أسولة السائلين وعلى قدر أفهام
المخاطبين وبموجب إرشادهم إلى مناهج الدين وبقيت بعد خبايا في زوايا خوفا من الأعداء وتقية من البعداء ولعل ما
بدا وظهر لم يصل إلينا الأكثر لأن رواتها كانوا في محنة من التقية وشدة من الخطر وذلك بأنه لما جرى في الصحابة ما جرى
وضل بهم عامة الورى أعرض الناس عن الثقلين وتاهوا في بيداء ضلالتهم عن الحق إلا شرذمة من المؤمنين فمكثت الأمة
بذلك سنين وعمهوا في غمرتهم حتى حين قال إلى أن نبذ الكتاب حملته وتناساه حفظته فكان الكتاب وأهله في الناس
وليسا في الناس ومعهم وليسا معهم لأن الضلالة لا توافق الهدى وإن اجتمعا وكان العلم مكتوما وأهله مظلوما لا سبيل
لهم إلى إبرازه إلا بتقية وأغلاقه ثم خلف من بعدهم خلف غير عارفين ولا ناصبين لم يدروا ما صنعوا بالقرآن وعمن أخذوا
التفسير والبيان فعمدوا إلى طائفة يزعمون أنهم من العلماء فكانوا يفسرون لهم بالآراء ويروون تفسيره عمن يحسبونه
من كبرائهم مثل أبي هريرة وأنس وابن عمر ونظرائهم وكانوا يعدون أمير المؤمنين عليه السلام من جملتهم ويجعلونه كواحد
من الناس وكان خير من يستندون إليه بعده ابن مسعود وابن عباس ممن ليس على قوله كثير تعويل ولا له إلى الباب الحق سبيل
وكان هؤلاء الكبراء ربما يتقولون من تلقاء أنفسهم غير خائفين من مآله وربما يسندونه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله
ومن الآخذين عنهم من لم يكن له معرفة بحقيقة أحوالهم لما تقرر عندهم أن الصحابة كلهم عدول ولم يكن لأحد منهم عن الحق
عدول ولم يعلموا أن أكثرهم كانوا يبطنون النفاق ويجترئون على الله ويفترون على رسول الله صلى الله عليه وآله في عزة
وشقاق هكذا كان حال الناس قرنا بعد قرن فكان لهم في كل قرن رؤساء ضلالة عنهم يأخذون وإليهم يرجعون وهم بآرائهم
يجيبون ثم الكبراء إنهم يستندون ربما يروونه عن بعض أئمة الحق عليهم السلام في جملة ما يروون عن رجالهم ولكن يحسبونه
من أمثالهم فتبا لهم ولأتباعهم إذ ما رعوها حق رعايتها نعوذ بالله من قوم حذفوا محكمات الكتاب ونسوا الله رب
الأرباب وأطاعوا غير باب الله أبوابا واتخذوا من دون الله أربابا وفيهم أهل بيت نبيهم وهم أزمة الحق وألسنة الصدق
وشجرة النبوة وموضع الرسالة ومختلف الملائكة ومهبط الوحي وعيبة العلم ومنار الهدى والحجج على أهل الدنيا وخزان
أسرار الوحي والتنزيل ومعادن جواهر العلم والتأويل الأمناء على الحقائق والخلفاء على الخلائق وأولوا الأمر الذين أمروا بطاعتهم

واهل الذكر الذين امروا بمسئلتهم واهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا والراسخون في العلم
الذين عندهم علم القران كله تنزيلا وتاويلا وتفسيرا ومع ذلك كله يحسبون انهم مهتدون وانا لله وانا اليه راجعون ولما
اصبح الامر كذلك وبقي العلم عزيزا وما هنالك صار الناس كانهم ائمة الكتاب وليس الكتاب امامهم فضربوا بعضه ببعض
لترويج ما راوه وحملوه على هواهم والتفاسير التي صنفها علماء العامة من هذا القبيل فكيف يعتمد عليها التعويل وكذلك
التي صنفها متاخروا اصحابنا فانها ايضا مستندة الى رؤساء العامة وشذ ما نقل فيه حديث عن اهل العصمة عليهم السلم
وذلك لانهم انما نسجوا على منوالهم واقتصروا في الاكثر على اقوالهم مع ان اكثر ما تكلم به هؤلاء وهؤلاء فانما تكلموا في النحو
والصرف والاشتقاق واللغة والقراءة واشباهها مما يدور على القشر دون اللباب فانهم والمقصود من الكتاب ولنا
او رد كل طائفة منهم ما قويت فيه منته وترك ما لا معرفة له به مما قصرت عنه همته ومنهم من ادخل في التفسير ما لا يليق وذكر
به ضبط الكلام في فروع الفقه واصوله وطول القول في اختلاف الفقهاء او صرف همته فيه الى المسائل الكلامية
ما فيها من الاراء واما ما وصل الينا مما الفه قدماؤنا من اهل الحديث فغير تام لانه انما فسر منه الى اخر القران وما لم يحط
بجميع الايات المفتقرة الى البيان مع ان منه ما لم يثبت صحته عن المعصوم لضعف رواته او جهالة حالهم ونكارة بعض
مقالهم ومنه ما اورد جامعه في كثير من المواضع ما لا مدخل له في فهم القران وترك فيه في موضع اخر ما لا بد منه
في التفسير والتبيان لم يات بنظم يليق ولا باسلوب انيق ومنه ما يشتمل مع ذلك على ما ثبت خلافه في العقل والاثار كنسبة
الكباير والسفه الى الانبياء ومنه ما يشتمل على التاويلات البعيدة التي تشمئز عنها الطبايع وتنفر عنه الاسماع وتمجه
من البيان وتزيد في حيرة الحيران مما يجب رده اليهم من غير انكار كما وردت به الاخبار ولعلها ان صحت فانما وردت
لمصالح ومعان يقتضيها الوقت والزمان ومنه ما يشتمل على ما يوهم التناقض والتضاد لتخصيص المعنى تارة ببعض
الافراد كانه هو المراد وتارة بفرد اخر غيره لا يراد من غير تعرض للجمع والتوفيق ولا اتيان بما هو التحقيق وجله يشتمل على
ما يوهم اختصاص ايات الرحمة باشخاص ما فيانهم لا يجاوزهم الى الغير واختصاص ايات العذاب باشخاص اخر كانهم خصوا
بالبعد عن الخير من غير تصريح منهم لبيان المراد وان ليس المقصود بهما خصوص الاحاد والافراد كما يعرفه البصير في الدين والخبير
باسرار كلام المعصومين كيف ولو كان ذلك كذلك لكان القران قليل الفائدة يسير الجدوى والعائدة حاشاه من ذلك
بل انما ورد ذلك على سبيل المثال لازاحة الخفاء او ذكر الفرد الاكمل او الاخفى والمنزل فيه او للاشارة الى احد بطون
معانيه واما ما في كتب الاخبار مما يتعلق بالتفسير فكان مع اشتماله على بعض هذه الامور متفرقا بحيث يعسر ضبطه وربطه
بالايات مع انه لم يف باكثر المهمات وبالجملة لم ار الى الان في جلة المفسرين مع كثرتهم وكثرة تفاسيرهم من اتى بتصنيف
تفسير مهذب صاف واف كاف شاف يشفي العليل ويروي الغليل ويكون منزها عن اراء العوام مستنبطا من احاديث
اهل البيت عليهم السلم وليس لهذا الامر الخطير والاتيان بمثل هذا التفسير الا ناقد بصير ينظر بنور الله ويؤيد بروح

في تفاسيرهم وكلامهم م

القدس باذن الله ليشاهد صدق الحديث وصحته من اشراق نوره ويعرف كذبه وضعفه من لحن القول وزوره ويصحح
الاخبار بالمتون دون الاسانيد ويا خذ العلم عن الله لا من الاسانيد حتى يتاتى له تمييز الصافي من الكدر وتخريج الكامل
من المضمر فيفسر الاخبار التفسيرية فسرا حتى تضعف عما يوهم منافاتها البيان ويرفعها عن الذي يخرج من خاص فهما
ما يناسب فهم ابناء الزمان ويجمع شتاتها من كتب متعددة ويؤلف متفرقاتها من مواضع متبددة ويفردها من كلام
كثير ليس لكثرة مدخل في التفسير ويلفقها من غير واحد بحذف ما لا فائدة بحيث يزيل الابهام لا ان يزيلها ما على انها
وعلى نحو لا يخرج عن مقصود الامام ولا يفوت شيئا من لطايف الكلام وقد جاءت الرخصة عنهم عليهم السلم في نقل
حديثهم بالمعنى اذا لم يخل بالمرام وان يعمم في تفسير المعنى والمفهوم في كل ما يحتمل الاحاطة والعموم لان التخصيص والتمثيل
الموهومين في الاخبار لغاير تفعات لنزلت في الغالب فهم اسرار القران يتوقف على ذلك الطالب فان نظر اهل المعرفة
انما يكون في العلوم الى الحقايق الكلية دون الافراد فما ورد في الاخبار من التخصيص فانما ورد للافهام القاصرة على خصوص
الاحاد للاستيناس اذ كان كلامهم مع الناس على قدر عقول الناس وقد عمم مولانا الصادق عليه السلم الاية التي
وردت في صلة رحم ال محمد صلة كل رحم ثم قال ولا تكونن ممن يقول في الشيء انه في شيء واحد وهذا نهي عن التخصيص
فضلا من الاذن في التعميم وهذا هو المعني بالتاويل كما ياتي بيانه نقلا عن المعصوم عليه السلم ثم تحقيق معناه وبسط
من الكلام انشاء الله وان ياتي بذكر القصص التي يتوقف عليها فهم الايات وغالطها دون ما لا مدخل له فيها وان
يترك ما يبعد عن الافهام من الاخبار ويذره في سنبله من غير نقل ولا انكار امتثالا لما ورد في ذلك عن مولانا الباقر
عن النبي صلى الله عليه واله قال ان حديث ال محمد صعب مستصعب لا يؤمن به الا ملك مقرب او نبي مرسل او عبد
امتحن الله قلبه للايمان فما ورد عليكم من حديث ال محمد صلى الله عليه واله فلانت له قلوبكم وانكرتموه فردوه الى الله والى
الرسول والى العالم من ال محمد وانما الهالك ان يحدث احدكم بشيء منه لا يحتمله فيقول والله ما كان هذا والله ما كان هذا
والانكار هو الكفر واذا اتى المفسر بهذا كله فرجوا ان يكون من اهل البشارة في قوله سبحانه فبشر عبادي الذين يستمعون
القول فيتبعون احسنه اولئك الذين هداهم الله واولئك هم اولوا الالباب واني لارجو من فضل الله وكرمه ان يكون
هذا الكتاب هو ذلك التفسير مع اني ما الفت معناه وجيزة من حسنات ذلك الناقد البصير الا انه بصرف دب ونظري
وابليغ وسددت واني لمعتنا في قرائته ثم اطلق لسان بيانه وما ذلك بالهي لا بايديك ولا يوصل اليه الا بعونك
وتاييدك ولا ينال الا بمشيتك وارادتك ولا يتاتى الا بتوفيقك وتسديدك فهب لي منك تاييدا وتسديدا
وتوفيقا وتحقيقا حتى استفيد ذلك من خزاينك على ايدي خزان الاسرار على وجه يليق بكتابك فانك اذا كلتني
الى سواك وسواهم تهت وان تركتني ونفسي ولهت وان كنت في قلبي وبينك نزت وعن مواقع الهلكة نجوت
وذلك هو الفوز العظيم وهو المرجو منك يا كريم وما ذلك عليك بعزيز وانا احري ان يسمى هذا التفسير بالصافي

وعرفتموه فخذوه وما اشمأزت منه قلوبكم م

لصيانته عن كدورات آراء العامة والممل المحير والمخل في فهمه ولنقدم اثنتي عشرة مقدمة مهمات ثم نشرع ان شاء الله
في تفسير الآيات المقدمة الأولى في نبذ مما جاء في الوصية بالتمسك بالقرآن وفي فضله والثانية في نبذ مما جاء في أن علم
القرآن كله إنما هو عند أهل البيت عليهم السلام والثالثة في نبذ مما جاء في أن جل القرآن إنما ورد فيهم وفي أوليائهم
وأعدائهم وبيان سر ذلك والرابعة في نبذ مما جاء في معاني وجوه الآيات من التفسير والتأويل والظهر والبطن
والحد والمطلع والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ وغير ذلك وتحقيق القول في معنى المتشابه وتأويله والخامسة
في نبذ مما جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي والسر فيه والسادسة في نبذ مما جاء في جمع القرآن وتحريفه وزيادته
ونقصه وتأويل ذلك والسابعة في نبذ مما جاء في أن القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه والثامنة في نبذ مما جاء
في أقسام الآيات واشتمالها على البطون والتأويلات وأنواع اللغات واختلاف القراءات والمعتبر منها والتاسعة في نبذ مما جاء
في زمان نزول القرآن وتحقيق ذلك والعاشرة في نبذ مما جاء في تمثل القرآن لأهله يوم القيامة وشفاعته لهم وثواب حفظه
وتلاوته والحادية عشرة في نبذ مما جاء في كيفية التلاوة وآدابها والثانية عشرة في بيان ما اصطلحنا عليه في تفسير الآيات
ليكون الناظر فيه على بصيرة ومن الله الإعانة وإعطاء الفهم والبصيرة **المقدمة الأولى** في نبذ مما جاء في الوصية بالتمسك
بالقرآن وفي فضله روى محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه في الكافي بإسناده ومحمد بن مسعود العياشي في تفسيره بإسنادهما
عن الصادق عن أبيه عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أيها الناس إنكم في دار هدنة وأنتم على ظهر
سفر والسير بكم سريع وقد رأيتم الليل والنهار والشمس والقمر يبليان كل جديد ويقربان كل بعيد ويأتيان بكل موعود فأعدوا
الجهاز لبعد المجاز قال فقام المقداد بن الأسود فقال يا رسول الله وما دار الهدنة فقال دار بلاغ وانقطاع فإذا التبست
عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن فإنه شافع مشفع وماحل مصدق ومن جعله أمامه قاده إلى الجنة ومن جعله
خلفه ساقه إلى النار وهو الدليل يدل على خير سبيل وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل وهو الفصل ليس بالهزل
وله ظهر وبطن فظاهره حكم وباطنه علم ظاهره أنيق وباطنه عميق له تخوم وعلى تخومه تخوم لا تحصى عجائبه ولا
تبلى غرائبه فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة وزاد في الكافي فليجل جال بصره وليبلغ
الصفة نظره ينج من عطب ويتخلص من نشب فإن التفكر حياة قلب البصير كما يمشي المستنير في الظلمات بالنور
فعليكم بحسن التخلص وقلة التربص أقول الماحل الساعي أي يمحل بصاحبه إذا لم يتبع ما فيه أي يسعى به إلى الله تعالى وقيل
معناه خصم مجادل والأنيق الحسن المعجب والتخوم بالمثناة الفوقية والمعجمة جمع تخم بالفتح وهو منتهى الشيء لمن عرف الصفة
أي صفة التعرف وكيفية الاستنباط والعطب الهلاك والنشب الوقوع فيما لا مخلص منه وروى العياشي بإسناده
عن الحارث الأعور قال دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام فقلت يا أمير المؤمنين إنا إذا كنا عندك سمعنا الذي نشد به
ديننا وإذا خرجنا من عندك سمعنا أشياء مختلفة مغموسة لا ندري ما هي قال أوقد فعلوها قال قلت نعم قال سمعت

رسول الله صلى الله عليه وآله يقول أتاني جبرئيل فقال يا محمد ستكون في أمتك فتنة قلت فما المخرج منها فقال كتاب الله
فيه بيان ما قبلكم من خبر وخبر ما بعدكم وحكم ما بينكم وهو الفصل ليس بالهزل من وليه من جبار فعمل بغيره قصمه الله
ومن التمس الهدى في غيره أضله الله وهو حبل الله المتين وهو الذكر الحكيم وهو الصراط المستقيم لا تزيغه الأهوية ولا تلبسه
الألسنة ولا يخلق على الرد ولا تنقضي عجائبه ولا يشبع منه العلماء هو الذي لم تلبث الجن إذ سمعته أن قالوا إنا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد من قال به صدق ومن عمل به أجر ومن اعتصم به فقد هدي إلى صراط مستقيم هو الكتاب العزيز الذي
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد وبإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله القرآن هدى من الضلالة وتبيان من العمى واستقالة من العثرة ونور من الظلمة وضياء من الأحداث وعصمة من الهلكة
ورشد من الغواية وبيان من الفتن وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة وفيه كمال دينكم وما عدل أحد عن القرآن إلا إلى النار
وروى الكليني بإسناده عنه عليه السلام قال عليكم بالقرآن فما وجدتم آية نجا بها من كان قبلكم فاعملوا بها وما وجدتموه مما
هلك بها من كان قبلكم فاجتنبوه وفي تفسير الإمام أبي محمد الزكي عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله إن هذا
القرآن هو النور المبين والحبل المتين والعروة الوثقى والدرجة العليا والشفاء الأشفى والفضيلة الكبرى والسعادة العظمى
من استضاء به نوره الله ومن عقد به أموره عصمه الله ومن تمسك به أنقذه الله ومن لم يفارق أحكامه رفعه الله ومن
استشفى به شفاه الله ومن آثره على ما سواه هداه الله ومن طلب الهدى في غيره أضله الله ومن جعله شعاره ودثاره
أسعده الله ومن جعله إمامه الذي يقتدي به ومعوله الذي ينتهي إليه أداه الله إلى جنات النعيم والعيش السليم وفي الكافي
بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا معاشر قراء القرآن اتقوا الله فيما حملكم من كتابه
فإني مسؤول وإنكم مسؤولون إني مسؤول عن تبليغ الرسالة وأما أنتم فتسألون عما حملتم من كتاب الله وسنتي وبإسناده عنه
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أنا أول وافد على العزيز الجبار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي ثم أمتي ثم أسألهم ما فعلتم
بكتاب الله وأهل بيتي وبإسناده عن سعد الإسكاف عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله أعطيت السور
الطول مكان التوراة وأعطيت المئين مكان الإنجيل وأعطيت المثاني مكان الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون
سورة وهو مهيمن على سائر الكتب التوراة لموسى والإنجيل لعيسى والزبور لداود عليهم السلام أقول اختلف الأقوال في تفسير
هذه الألفاظ أقربها إلى الصواب وأحوطها أن الطول كصرد هي السبع الأول بعد الفاتحة على أن يعد الأنفال
والبراءة واحدة لنزولهما جميعا في المغازي وتسميتهما بالقرينتين والمئين من بني إسرائيل إلى سبع سور سميت بها لأن
كلا منها على نحو مائة آية والمفصل من سورة محمد إلى آخر القرآن سميت به لكثرة الفواصل بينها والمثاني بقية السور
وهي التي تقصر عن المئين وتزيد على المفصل كأن الطول جعلت مبادي تارة والتي تليها مثاني لها لأنها ثنت الطول أي تلتها
والمئين جعلت مبادي أخرى والتي بعدها مثاني لها **المقدمة الثانية** في نبذ مما جاء في أن علم القرآن كله إنما هو عند أهل البيت

تليها

عليهم السلام وفي الكافي باسناده عن سليم بن قيس الهلالي قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول وساق الحديث الى ان قال
ما نزلت آية على رسول الله صلى الله عليه وآله الا اقرأنيها واملاها علي فاكتبها بخطي وعلمني تأويلها وتفسيرها وناسخها ومنسوخها
ومحكمها ومتشابهها ودعا الله لي ان يعلمني فهمها وحفظها فما نسيت آية من كتاب الله ولا علما املاه علي فكتبته منذ
دعا لي وما ترك شيئا علمه الله من حلال ولا حرام ولا امر ولا نهي كان او يكون من طاعة او معصية الا علمنيه وحفظته فلم
انس منه حرفا واحدا ثم وضع يده على صدري ودعا الله ان يملأ قلبي علما وفهما وحكمة ونورا فقلت يا رسول الله بابي
انت وامي منذ دعوت الله لي بما دعوت لم انس شيئا ولم يفتني شيء لم اكتبه أفتتخوف علي النسيان فيما بعد فقال لست اتخوف
عليك نسيانا ولا جهلا ورواه العياشي في تفسيره والصدوق في اكمال الدين بتفاوت يسير في الفاظه وزيادة في آخره
وقد اخبرني ربي انه قد استجاب لي فيك وفي شركائك الذين يكونون من بعدك فقلت يا رسول الله ومن شركائي من بعدك
قال الذين قرنهم الله بنفسه وبي فقال اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فقلت ومن هم قال الاوصياء مني
الى ان يردوا علي الحوض كلهم هادين مهديين لا يضرهم من خذلهم هم مع القرآن والقرآن معهم لا يفارقهم ولا يفارقونه
بهم تنصر امتي وبهم يمطرون وبهم يدفع عنهم البلاء وبهم يستجاب دعاؤهم فقلت يا رسول الله سمهم لي فقال ابني هذا
ووضع يده على رأس الحسن عليه السلام ثم ابني هذا ووضع يده على رأس الحسين ثم ابن له يقال له علي وسيولد في حياتك
فاقرأه مني السلام ثم تكملة اثني عشر من ولد محمد فقلت له بابي انت وامي سمهم لي فسماهم رجلا رجلا فيهم والله يا اخا
بني هلال مهدي امة محمد الذي يملأ الارض قسطا وعدلا كما ملئت ظلما وجورا والله اني لاعرف من يبايعه بين الركن والمقام
واعرف اسماء آبائهم وقبائلهم وفي الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال ما ادعى احد من الناس انه جمع القرآن كله
كما انزل الا كذاب وما جمعه وحفظه كما انزل الله الا علي بن ابي طالب والائمة من بعده عليهم السلام وباسناده عن ابي جعفر
عليه السلام قال ما يستطيع احد ان يدعي ان عنده جميع القرآن كله ظاهره وباطنه غير الاوصياء وباسناده عن ابي عبد الله
عليه السلام في قوله تعالى بل هو آيات بينات في صدور الذين اوتوا العلم قال هم الائمة عليهم السلام وباسناده عنه عليه السلام
قال قد ولدني رسول الله صلى الله عليه وآله وانا اعلم كتاب الله تعالى وفيه بدء الخلق وما هو كائن الى يوم القيمة وفيه خبر السماء وخبر
الارض وخبر ما كان وما هو كائن اعلم ذلك كانما انظر الى كفي ان الله يقول فيه تبيان كل شيء اقول الولادة المشار اليها تشمل
الجسمانية والروحانية فانه عليه السلام يرجع اليه كما ان نسبه يرجع اليه فهو وارث علمه كما هو وارث ماله ولهذا قال انا اعلم
كتاب الله وفيه كذا وكذا يعني فانا عالم بذلك كله وباسناده عنه عليه السلام قال كتاب الله فيه نبأ ما قبلكم وخبر ما بعدكم وفصل ما بينكم
ونحن نعلمه وباسناده عنه عليه السلام قال نحن الراسخون في العلم ونحن نعلم تأويله وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام قال انا
اهل بيت لم يزل الله يبعث فينا من يعلم كتابه من اوله الى آخره وان عندنا من حلال الله وحرامه ما يسعنا كتمانه ما نستطيع ان نحدث
به احدا وفي رواية انا من علم ما اوتينا تفسير القرآن واحكامه لو وجدنا اوعية او مستراحا لقلنا والله المستعان وفيه

قال

قال ان الله جعل ولايتنا اهل البيت قطب القرآن وقطب جميع الكتب عليها يستدير محكم القرآن وبها نوهت الكتب ويستبين
الايمان وقد امر رسول الله صلى الله عليه وآله ان يقتدى بالقرآن وآل محمد وذلك حيث قال في آخر خطبة خطبها اني تارك
فيكم الثقلين الثقل الاكبر والثقل الاصغر فاما الاكبر فكتاب ربي واما الاصغر فعترتي اهل بيتي فاحفظوني فيهما فلن تضلوا
ما تمسكتم بهما وفي الكافي باسناده عن زيد الشحام قال دخل قتادة بن دعامة على ابي جعفر عليه السلام فقال يا قتادة انت
فقيه اهل البصرة فقال هكذا يزعمون فقال ابو جعفر عليه السلام بلغني انك تفسر القرآن قال له قتادة نعم فقال له ابو جعفر
عليه السلام بعلم تفسره ام بجهل قال لا بل بعلم فقال له ابو جعفر عليه السلام فان كنت تفسره بعلم فانت انت وانا اسألك
قال قتادة سل قال اخبرني عن قول الله تعالى في سبأ وقدرنا فيها السير سيروا فيها ليالي واياما آمنين فقال قتادة
ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت كان آمنا حتى يرجع الى اهله فقال ابو جعفر عليه السلام
نشدتك بالله يا قتادة هل تعلم انه قد يخرج الرجل من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يريد هذا البيت فيقطع عليه الطريق
فتذهب نفقته ويضرب مع ذلك ضربة فيها اجتياحه قال قتادة اللهم نعم فقال ابو جعفر عليه السلام يا قتادة ان كنت
انما فسرت القرآن من تلقاء نفسك فقد هلكت واهلكت وان كنت اخذته من الرجال فقد هلكت واهلكت ويحك
يا قتادة ذلك من خرج من بيته بزاد وراحلة وكرى حلال يؤم هذا البيت عارفا بحقنا يهوانا قلبه كما قال الله تعالى واجعل
افئدة من الناس تهوي اليهم ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة ابراهيم عليه السلام التي من هوانا قلبه قبلت
حجته والا فلا يا قتادة فاذا كان كذلك كان آمنا من عذاب جهنم يوم القيمة قال قتادة لا جرم والله لا فسرتها الا هكذا
فقال ابو جعفر عليه السلام ويحك يا قتادة انما يعرف القرآن من خوطب به وفي علل الشرايع باسناده عنه عليه السلام انه قال
لابي حنيفة انت فقيه اهل العراق فقال نعم قال فبم تفتيهم قال بكتاب الله وسنة نبيه قال يا ابا حنيفة تعرف
كتاب الله حق معرفته وتعرف الناسخ من المنسوخ فقال نعم فقال يا ابا حنيفة لقد ادعيت علما ويلك ما جعل الله ذلك الا
عند اهل الكتاب الذين انزل عليهم ويلك ولا هو الا عند الخاص من ذرية نبينا وما ورثك الله من كتابه حرفا فان كنت كما
تقول ولست كما تقول فاخبرني عن قول الله تعالى سيروا فيها ليالي واياما آمنين اين ذلك من الارض قال احسبه ما بين مكة
والمدينة فالتفت ابو عبد الله عليه السلام الى اصحابه فقال تعلمون ان الناس يقطع عليهم ما بين المدينة ومكة فتؤخذ اموالهم ولا يؤمنون
على انفسهم ويقتلون قالوا نعم فسكت ابو حنيفة فقال يا ابا حنيفة اخبرني عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا اين ذلك
من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها
فسكت ويأتي تفسير الآيتين في محلهما ان شاء الله تعالى المقدمة الثالثة في نبذ مما جاء في ان جل القرآن انما ورد فيهم
وفي اوليائهم واعدائهم وبيان سر ذلك في الكافي وتفسير العياشي باسنادهما عن ابي جعفر عليه السلام قال نزل القرآن على
اربعة ارباع ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وامثال وربع فرائض واحكام وزاد العياشي ولنا كرائم القرآن وباسنادهما

عن الاصبغ بن نباتة قال سمعت امير المؤمنين عليه السلام يقول نزل القرآن اثلاثا ثلث فينا وفي عدونا وثلث سنن وامثال
وثلث فرائض واحكام وروى العياشي باسناده عن خيثمة عن ابي جعفر عليه السلام قال القرآن نزل اثلاثا ثلث فينا وفي
احبائنا وثلث في اعدائنا وعدو من كان قبلنا وثلث سنة ومثل ولو ان الآية اذا نزلت في قوم ثم مات اولئك
القوم ماتت الآية لما بقي من القرآن شيء ولكن القرآن يجري اوله على آخره ما دامت السموات والارض ولكل قوم آية يتلونها
هم منها من خير او شر اقول لا تنافي بين هذه الاخبار لان بناء هذا التقسيم ليس على التسوية الحقيقية ولا على التفريق
من جميع الوجوه فلا بأس باختلافها بالتثليث والتربيع ولا بزيادة بعض الاقسام على الثلث والربع او نقصه عنهما
ولا بدخول بعضها في بعض وباسناده عن ابي جعفر عليه السلام قال [illegible] كتاب الله المحكم [illegible] من قبلنا
[illegible] اقول انه قد وردت اخبار جمة عن اهل البيت عليهم السلام في تأويل كثير من آيات القرآن بهم وباوليائهم
وباعدائهم حتى ان جماعة من اصحابنا صنفوا كتبا في تأويل القرآن على هذا النحو جمعوا فيها ما ورد عنهم عليهم السلام في تأويل
آية آية اما بهم او بشيعتهم او بعدوهم على ترتيب القرآن وقد رأيت منها كتابا كاد يقرب من عشرين الف بيت وقد
روي في الكافي وفي تفسير العياشي وعلي بن ابراهيم القمي والتفسير المسموع من الامام ابي محمد الزكي عليه السلام اخبار كثيرة
من هذا القبيل وذلك مثل ما رواه في الكافي عن ابي جعفر عليه السلام في قوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون
من المنذرين بلسان عربي مبين قال هي الولاية لامير المؤمنين عليه السلام وفي تفسير العياشي عن محمد بن مسلم عن ابي جعفر عليه السلام
قال يا محمد اذا سمعت الله ذكر قوما من هذه الامة بخير فنحن هم واذا سمعت الله ذكر قوما بسوء ممن مضى فهم عدونا
وفيه عن عمر بن حنظلة عن ابي عبد الله عليه السلام سألته عن قول الله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب
قال فلما رآني اتتبع هذا واشباهه من الكتاب قال حسبك كل شيء في الكتاب من فاتحته الى خاتمته مثل هذا فهو في الائمة
عنوا به اقول والسر فيه انما ينكشف ويتبين ببسط من الكلام وتحقيق المقام فنقول وبالله التوفيق انه لما اراد الله ان
يعرف نفسه لخلقه ليعبدوه وكان لم يتيسر معرفته كما اراد على الاسباب الا بوجود الانبياء والاوصياء اذ بهم تحصل المعرفة
التامة والعبادة الكاملة دون غيرهم وكان لم يتيسر وجود الانبياء والاوصياء الا بخلق سائر الخلق ليكون انسا لهم
وسببا لمعاشهم فلذلك خلق سائر الخلق ثم امرهم بمعرفة انبيائه واوليائه وولايتهم والتبري من اعدائهم ومما يصدهم عن ذلك
ليكونوا ذوي حظوظ من نعيمهم ووهب الكل معرفة نفسه على قدر معرفتهم بالانبياء والاوصياء اذ بمعرفتهم اياهم يعرفون ربهم
وبولايتهم اياهم يتولون الله فكل ما ورد من البشارة والانذار والاوامر والنواهي والنصائح والمواعظ من الله سبحانه
فانما هو لذلك ولما كان نبينا صلى الله عليه وآله سيد الانبياء ووصيه صلوات الله عليه سيد الاوصياء لجمعهما كمالات
سائر الانبياء والاوصياء ومقاماتهم مع ما لهما من الفضل عليهم وكان كل منهما نفس الآخر صح ان ينسب الى احدهما من
الفضل ما ينسب اليهم لاشتمالهما على الكل وجمعهما لفضائل الكل وبحيث كان الكل كونهما الكامل لا محالة ولذلك خص تأويل الآيات

بهما وبسائر اهل البيت عليهم السلام اذ قد جعلهم ذرية بعضها من بعض وجرى بالكلمة الجامعة التي هي الولاية فانها مشتملة على المعرفة
والمحبة والمتابعة وسائر ما لا بد منه في ذلك وايضا فان احكام الله سبحانه انما تجري على الحقائق الكلية والمقامات
النوعية دون خصائص الافراد والآحاد كما اشرنا اليه سابقا فحيثما خوطب قوم بخطاب او نسب اليهم فعل دخل في ذلك
الخطاب وذلك الفعل عند العلماء واولي الالباب كل من كان من سنخ اولئك القوم وطينتهم فصفوة الله حيثما ذكرت
بكرامة او نسبت الى القسم مكرمة يدخل فيها كل من كان من سنخهم وطينتهم من الانبياء والاولياء وكل من كان من المقربين
الكرامة خصوصها دون غيرهم وكذا اذا خوطبت شيعتهم بخير او نسب اليهم خير او خوطب اعداؤهم بسوء او نسب اليهم
سوء يدخل في الاول كل من كان من سنخ شيعتهم وطينة محبيهم وفي الثاني كل من كان من سنخ اعدائهم وطينة مبغضيهم
من الاولين والآخرين وذلك لان كل من احبه الله ورسوله احبه كل من من ابتداء الخلق الى انتهائه وكل من ابغضه الله
ورسوله ابغضه كل من كذلك وهو يبغض كل من احبه الله ورسوله فكل من في العالم قديما او حديثا الى يوم القيمة
فهو من شيعتهم ومحبيهم وكل جاحد في العالم قديما او حديثا الى يوم القيمة فهو من مخالفيهم ومبغضيهم وقد وردت الاشارة
الى ذلك في كلام الصادق عليه السلام في حديث المفضل بن عمر وهو الذي رواه الصدوق طاب ثراه في كتاب علل الشرايع
باسناده عن المفضل بن عمر قال قلت لابي عبد الله عليه السلام بما صار علي بن ابي طالب قسيم الجنة والنار قال لان حبه
ايمان وبغضه كفر وانما خلقت الجنة لاهل الايمان وخلقت النار لاهل الكفر فهو عليه السلام قسيم الجنة والنار لهذه
العلة والجنة لا يدخلها الا اهل محبته والنار لا يدخلها الا اهل بغضه قال المفضل يا ابن رسول الله فالانبياء
والاوصياء هل كانوا يحبونه واعداؤهم يبغضونه فقال نعم قلت فكيف ذلك قال اما علمت ان النبي صلى الله عليه
وآله قال يوم خيبر لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ما يرجع حتى يفتح الله على يده قلت
بلى قال اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما اوتي بالطائر المشوي قال اللهم ائتني باحب خلقك اليك يأكل معي
هذا الطائر وعنى به عليا عليه السلام قلت بلى قال يجوز ان لا يحب انبياء الله ورسله واوصياؤهم عليهم السلام رجلا يحبه الله
ورسوله ويحب الله ورسوله فقلت لا قال فهل يجوز ان يكون المؤمنون من اممهم لا يحبون حبيب الله وحبيب رسوله
وانبيائه عليهم السلام قلت لا قال فقد ثبت ان جميع انبياء الله ورسله وجميع المؤمنين كانوا لعلي بن ابي طالب محبين
وثبت ان المخالفين لهم كانوا له ولجميع اهل محبته مبغضين قلت نعم قال فلا يدخل الجنة الا من احبه من الاولين
والآخرين فهو اذن قسيم الجنة والنار قال المفضل بن عمر فقلت له يا ابن رسول الله فرجت عني فرج الله عنك
فزدني مما علمك الله فقال سل يا مفضل فقلت اسأل يا ابن رسول الله فعلي بن ابي طالب يدخل محبه الجنة ومبغضه
النار او رضوان ومالك فقال يا مفضل اما علمت ان الله تبارك وتعالى بعث رسوله وهو روح الى الانبياء عليهم السلام
وهم ارواح قبل خلق الخلق بالفي عام قلت بلى قال اما علمت انه دعاهم الى توحيد الله وطاعته واتباع امره ووعدهم الجنة

ذلك ولو عدلوا عن خالف ما اجابوا اليه وانحرفوا الى النار لكانت بلية لا يطيقونها ضامنا الا وعد واوعد من ربه عز وجل ملك
تالك ولبس رضوان ومالك من جملة الملائكة والمستغفرين لشيعته الناجين بمحبته قلت يا مولى علي بن ابي طالب اذن قسيم
الجنة والنار من رسول الله صلى الله عليه وآله ورضوان ومالك صادران عن امره بامر الله تبارك وتعالى يا مفضل
خذ هذا فانه من مخزون العلم ومكنونه لا تخرجه الا الى اهله اقول وقد فتح هذا الحديث بابا من العلم انفتح منه الف باب
وسيأتي لمزيد الكشف في المقدمة الرابعة عند تحقيق القول في المتشابه وتاويله ان شاء الله ومن هذا القبيل خطاب
بني اسرائيل الذين كانوا في زمان نبينا صلى الله عليه وآله بما فعل باسلافهم او فعلت اسلافهم كانجائهم من الغرق وسقيهم
من الحجر وتكذيبهم الايات المعجزة وذلك لان هؤلاء كانوا من سنخ اولئك راضين بما رضوا به ساخطين بما سخطوا
وايضا فان القرآن انما نزل بلغة العرب وعادة العرب ان تنسب الى رجل ما فعلته القبيلة التي هو منهم وان لم يفعل
هو بعينه ذلك الفعل بعينه وقد ورد في التبيين كلام السجاد عليه السلام حيث سئل عن ذلك فقال ان القرآن بلغة العرب
يخاطب فيها اهل اللسان بلغتهم اما تقول للرجل التميمي الذي قد اغار قومه على بلد وقتلوا من فيه اغرتم على بلد كذا
وقتلتم كذا الحديث وسر هذه العادة في لغتهم ما قلناه وبهذا التحقيق ينحل كثير من المشكلات والشبهات في تاويل الايات
الواردة عنهم عليهم السلام لكنا اخرنا ذكر تلك التاويلات في ذيل تلك الايات اذ لا يخفى بعد معرفة هذا الاصل اجراء
تلك التاويلات في اية اية على اولي الالباب الا ما شاء الله نبينا منها في محالها ان شاء الله والحمد لله على ما افهمنا ذلك
والهمنا. **المقدمة الرابعة** في نبذ مما جاء في معاني وجوه الايات وتحقيق القول في المتشابه وتاويله روى العياشي
باسناده عن جابر قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن شيء من تفسير القرآن فاجابني ثم سألته ثانية فاجابني بجواب آخر فقلت
جعلت فداك كنت اجبت في هذه المسألة بجواب غير هذا قبل اليوم فقال لي يا جابر ان للقرآن بطنا وللبطن بطن وله ظهر
وللظهر ظهر يا جابر وليس شيء ابعد من عقول الرجال من تفسير القرآن ان الاية ليكون اولها في شيء وآخرها في شيء وهو كلام
متصل يتصرف على وجوه وباسناده عن حمران بن اعين عن ابي جعفر عليه السلام قال ظهر القرآن الذين نزل فيهم وبطنه
الذين عملوا بمثل اعمالهم وباسناده عن فضيل بن يسار قال سألت ابا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية ما في القرآن اية
الا ولها ظهر وبطن وما فيه حرف الا وله حد ولكل حد مطلع ما يعني بقوله لها ظهر وبطن قال ظهره تنزيله وبطنه تاويله
منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد يجري كما يجري الشمس والقمر كلما جاء منه شيء وقع قال الله تعالى وما يعلم تاويله الا الله والراسخون
في العلم نحن نعلمه اقول المطلع بتشديد الطاء وفتح اللام بمعنى مكان الاطلاع من موضع عال ويجوز ان يكون بوزن مصعد
بفتح الميم ومعناه اي مصعد يصعد اليه من معرفة علمه ومحصل معناه قريب من معنى التاويل والبطن وباسناده عن
مسعدة بن صدقة قال سألت ابا عبد الله عليه السلام عن الناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه قال الناسخ الثابت المعمول
به والمنسوخ ما قد كان يعمل به ثم جاء ما نسخه والمتشابه ما اشتبه على جاهله وفي رواية الناسخ الثابت والمنسوخ

ما مضى

ما مضى والمحكم ما يعمل به والمتشابه الذي يشبه بعضه بعضا وباسناده عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن القرآن والفرقان قال القرآن جملة الكتاب واخبار ما يكون والفرقان المحكم الذي يعمل به وكل محكم
فهو فرقان وباسناده عن ابي بصير قال سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول ان القرآن فيه محكم ومتشابه فاما المحكم فنؤمن
به ونعمل به وندين به واما المتشابه فنؤمن به ولا نعمل به وباسناده عن عبد الله بن بكير عن ابي عبد الله عليه السلام قال
نزل القرآن باياك اعني واسمعي يا جارة اقول هذا مثل يضرب لمن يتكلم بكلام ويريد به غير المخاطب وهذا الحديث
ما يؤيد ما حققناه في المقدمة السابقة وباسناده عن ابن ابي عمير عن رجل عن ابي عبد الله عليه السلام قال
ما عاتب الله نبيه فهو يعني به من قد مضى في القرآن مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا عنى بذلك
غيره اقول لعل اهل الذين قد مضى في القرآن من معنى ذكره عن الذين اسقط اسماءهم المحرفون في ايات الله كما يظهر مما يأتي
ذكره في المقدمة السادسة ومن هذه الاحاديث ما روي في الكافي ايضا من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله
ان للقرآن ظهرا وبطنا وحدا ومطلعا وعنه صلى الله عليه وآله ان القرآن انزل على سبعة احرف لكل اية منها ظهر
وبطن ولكل حد مطلع وفي رواية ولكل حرف حد ومطلع وعنه عليه السلام ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا
الى سبعة ابطن وعن امير المؤمنين عليه السلام قال ما من اية الا ولها اربعة معان ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر
التلاوة والباطن الفهم والحد هو احكام الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بها وورد انه عليه السلام سئل
هل عندكم من رسول الله صلى الله عليه وآله شيء من الوحي سوى القرآن قال لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة الا ان يعطي
عبدا فهما في كتابه وورد عن الصادق عليه السلام ان كتاب الله على اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطائف
والحقائق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص واللطائف للاولياء والحقائق للانبياء اقول وتحقيق القول في المتشابه
وتاويله يقتضي الاتيان بكلام مبسوط من جنس اللباب ونفتح بابا من العلم ينفتح منه لاهله الف باب فنقول وبالله التوفيق
ان لكل معنى من المعاني حقيقة وروحا وله صورة وقالب وقد يتعدد الصور والقوالب لحقيقة واحدة وانما وضعت
الالفاظ للحقائق والارواح ولوجودها في القوالب تستعمل الالفاظ فيها على الحقيقة لاتحاد ما بينهما مثلا لفظ القلم انما
وضع لآلة نقش الصورة في الالواح من دون ان يعتبر فيها كونها من قصب او حديد او غير ذلك بل ولا ان يكون جسما ولا كون
النقش محسوسا او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او خشب بل مجرد كونه منقوشا فيه وهذا حقيقة اللوح وحده وروحه
فان كان في الوجود شيء يتسطر بواسطته نقش العلوم في الواح القلوب فاخلق به ان يكون هو القلم فان الله علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم
بل هو القلم الحقيقي حيث وجد فيه روح القلم وحقيقته وحده من دون ان يكون معه ما هو خارج عنه وكذلك الميزان
فانه موضوع لمعيار يعرف به المقادير وهذا معنى واحد هو حقيقته وروحه وله قوالب مختلفة وصور شتى بعضها
جسماني وبعضها روحاني كما يوزن به الاجرام والاثقال مثل ذي الكفتين والقبان وما يجري مجراهما وما يوزن به المواقيت

والارتفاعات كالاسطرلاب وما يوزن به الدوائر والقسي كالفرجار وما يوزن به الاعمدة كالشاقول وما يوزن به الخطوط كالمسطر وما يوزن به الشعر كالعروض وما يوزن به الفلسفة كالمنطق وما يوزن به بعض المدركات كالحس والخيال وما يوزن به العلوم والاعمال كما يوضع ليوم القيمة وما يوزن به الكل كالعقل الكامل الى غير ذلك من الموازين وبالجملة ميزان كل شيء يكون من جنسه ولفظة الميزان حقيقة في كل منها باعتبار حده وحقيقته الموجودة فيه وعلى هذا القياس كل لفظ ومعنى وانت اذا اهتديت الى الارواح صرت روحانيا وفتحت لك ابواب الملكوت واهلت لمرافقة الملأ الاعلى وحسن اولئك رفيقا فما من شيء في عالم الحس والشهادة الا وهو مثال وصورة لامر روحاني في عالم الملكوت هو روحه المجرد وحقيقته الصرفة وعقول جمهور الناس في الحقيقة امثلة لعقول الانبياء والاولياء فليس للانبياء والاولياء ان يتكلموا معهم الا بضرب الامثال لانهم امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم وقدر عقولهم انهم في النوم بالنسبة الى تلك النشأة والنائم لا ينكشف له شيء في الاغلب الا بمثل ولهذا من كان يعلم الحكمة غير اهلها راى في المنام انه يعلق الدرر في اعناق الخنازير ومن كان يؤذن في شهر رمضان قبل الفجر راى انه يختم على افواه الناس وفروجهم وعلى هذا القياس وذلك لعلاقة خفية بين النشأتين فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقايق ما سمعوه بالمثال وعرفوا ارواح ذلك وعقلوا ان تلك الامثلة كانت قشورا قال الله سبحانه انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها فاحتمل السيل زبدا رابيا فمثل العلم بالماء والقلوب بالاودية والضلال بالزبد ثم نبه في آخرها فقال كذلك يضرب الله الامثال فكل ما لا يحتمل فهمك فان القرآن يلقيه اليك على الوجه الذي كنت في النوم مطالعا بروحك اللوح المحفوظ ليتمثل لك بمثال مناسب وذلك يحتاج الى التعبير فالتأويل يجري مجرى التعبير فالمفسر يدور على القشر ولما كان الناس انما يكلمون على قدر عقولهم ومقاماتهم فما يخاطب به الكل يجب ان يكون للكل فيه نصيب فالقشرية من الظاهريين لا يدركون الا المعاني القشرية كما ان القشر من الانسان وما هو في الاهاب والبشرة من البدن لا ينال الا قشر تلك المعاني وما هو في الجلد والغلاف من السواد والصورة واما روحها وسرها وحقيقتها فلا يدركها الا اولوا الالباب وهم الراسخون في العلم والى ذلك اشار النبي صلى الله عليه وآله في دعائه لبعض اصحابه حيث قال اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ولكل منهم حظ قل ام كثر وذوق نقص او كمل ولهم درجات في الترقي الى اطوارها واغوارها واسرارها وانوارها واما البلوغ الى الاستيفاء والوصول الى الاقصى فلا مطمع لاحد فيه ولو كان البحر مدادا والاشجار اقلاما قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا ومما ذكرناه يظهر سبب اختلاف ظواهر الآيات والاخبار الواردة في اصول الدين وذلك لانها مما خوطب به طوائف شتى وعقول مختلفة فيجب ان يكلم كل على قدر فهمه ومقامه ومع هذا فالكل صحيح غير مختلف من حيث الحقيقة ولا مجاز فيه اصلا واعتبر ذلك بمثال العميان والفيل وهو مشهور وعلى هذا فكل من لم يفهم شيئا من المتشابهات من جهة ان حمله على الظاهر كان مناقضا بحسب الظاهر لاصول صحيحة دينية وعقايد حقة يقينية عنده فينبغي ان يقتصر على صورة اللفظ ولا يبدلها

ويحيل

ويحيل العلم الى الله والراسخين في العلم ثم يترصد لهبوب رياح الرحمة من عند الله ويتعرض لنفحات ايام دهره الآتية من قبل الله لعل الله يأتي له بالفتح او امر من عنده ويقضي الله امرا كان مفعولا فان الله سبحانه ذم قوما على تأويلهم المتشابهات بغير علم فقال سبحانه واما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم

المقدمة الخامسة

في نبذ مما جاء في المنع من تفسير القرآن بالرأي والسر فيه روي عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من فسر القرآن برأيه فاصاب الحق فقد اخطأ وعنه صلى الله عليه وآله من فسر القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار وعن الائمة القائمين مقامه صلوات الله عليهم ان تفسير القرآن لا يجوز الا بالاثر الصحيح والنص الصريح وفي تفسير العياشي عن ابي عبد الله عليه السلام قال من فسر القرآن برأيه ان اصاب لم يؤجر وان اخطأ فهو ابعد من السماء وفيه وفي الكافي عن الصادق عن ابيه عليهما السلام قال ما ضرب رجل القرآن بعضه ببعض الا كفر اقول لعل المراد بضرب بعضه ببعض تأويل بعض متشابهاته الى بعض بمقتضى الهوى من دون سماع من اهله او نور وهدى من الله ولا يخفى ان هذه الاخبار تناقض بظواهرها ما مضى في المقدمة الاولى من الامر بالاعتصام بحبل القرآن والتماس غرائبه وطلب عجائبه والتعمق في بطونه والتفكر في تخومه وجولان البصر فيه وتبليغ النظر الى معانيه فلا بد من التوفيق والحق ان نقول وبالله التوفيق ان من زعم ان لا معنى للقرآن الا ما يترجمه ظاهر التفسير فهو مخبر عن حد نفسه وهو مصيب في الاخبار عن نفسه ولكنه مخطئ في الحكم برد الخلق كافة الى درجته التي هي حده ومقامه بل القرآن والاخبار والآثار تدل على ان في معاني القرآن لارباب الفهم متسعا بالغا ومجالا رحبا قال الله عز وجل افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفالها وقال سبحانه ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وقال ما فرطنا في الكتاب من شيء وقال لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقال النبي صلى الله عليه وآله اذا جاءكم عني حديث فاعرضوه على كتاب الله فما وافق كتاب الله فاقبلوه وما خالفه فاضربوا به عرض الحائط وكيف يمكن العرض ولا يفهم به شيء وقال ان القرآن ذلول ذو وجوه فاحملوه على احسن الوجوه وقال امير المؤمنين عليه السلام الا ان يؤتي الله عبدا فهما في القرآن وقال عليه السلام من فهم القرآن فسر جمل العلم اشار به الى ان القرآن مشير الى مجامع العلوم كلها الى غير ذلك من الآيات والاخبار فالصواب ان يقال من اخلص الانقياد لله ولرسوله ولاهل البيت عليهم السلام واخذ

علمه منهم وتتبع آثارهم واطلع على جملة من اسرارهم بحيث حصل له الرسوخ في العلم والطمانينة في المعرفة
وانفتح عين قلبه وهجم به العلم على حقايق الامور وباشر روح اليقين واستلان ما استوعره المترفون وانس
بما استوحش منه الجاهلون وصحب الدنيا ببدن روحه معلقة بالمحل الاعلى فله ان يستفيد من القران بعض
غرايبه ويستنبط منه نبذا من عجايبه ليس ذلك من كرم الله بغريب ولا من جوده بعجيب فليست السعادة
وقفا على قوم دون آخرين وقد عدوا عليهم السلم جماعة من اصحابهم المتصفين بهذه الصفات من انفسهم كما
قالوا سلمان منا اهل البيت فمن هذه صفته لا يبعد دخوله في الراسخين في العلم العالمين بالتاويل بل في
قولهم نحن الراسخون في العلم كما دريت في المقدمة السابقة فلا بد من تنزيل التفسير المنهي عنه على احد وجهين
الاول ان يكون للمفسر في الشيء راي واليه ميل من طبعه وهواه فيتاول القران على وفق رايه وهواه ليحتج على تصحيح
غرضه ومدعاه ولو لم يكن له ذلك الراي والهوى لكان لا يلوح له من القران ذلك المعنى وهذا تارة يكون مع العلم
كالذي يحتج ببعض آيات القران على تصحيح بدعته وهو يعلم انه ليس المراد بالاية ذلك ولكن يلبس به على خصمه
وتارة يكون مع الجهل ولكن اذا كانت الاية محتملة فيميل فهمه الى الوجه الذي يوافق غرضه ويترجح ذلك الجانب
برايه وهواه فيكون قد فسر القران برايه اي رايه هو الذي حمله على ذلك التفسير ولولا رايه لما كان يترجح
عنده ذلك الوجه وتارة قد يكون له غرض صحيح فيطلب له دليلا من القران ويستدل عليه بما يعلم
انه ما اريد به ذلك كمن يدعو الى الاستغفار بالاسحار فيستدل بقوله عليه السلم تسحروا فان في السحور بركة
ويوهم ان المراد به التسحر بالذكر وهو يعلم ان المراد به الاكل وكالذي يدعو الى مجاهدة القلب القاسي
فيقول قال الله تعالى **اذهب الى فرعون انه طغى** ويشير الى قلبه ويومي الى انه المراد بفرعون وهذا
الجنس قد يستعمله بعض الوعاظ في المقاصد الصحيحة تحسينا للكلام وترغيبا للمستمع وهو ممنوع
منه وقد يستعمله الباطنية في المقاصد الفاسدة لتغرير الناس ودعوتهم الى مذهبهم الباطل فينزلون
القران على وفق رايهم ومذهبهم على امور يعلمون قطعا انه غير مراد به فهذه الفنون احد وجهي المنع من
التفسير بالراي **الوجه الثاني** ان يتسارع الى تفسير القران بظاهر العربية من غير استظهار بالسماع
والنقل فيما يتعلق بغرايب القران وما فيها من الالفاظ المبهمة والمبدلة وما فيها من الاختصار والحذف و

والاضمار

والاضمار والتقديم والتاخير وفيما يتعلق بالناسخ والمنسوخ والخاص والعام والرخص والعزايم والمحكم
والمتشابه الى غير ذلك من وجوه الايات فمن لم يحكم ظاهر التفسير ومعرفة وجوه الايات المفتقرة
الى السماع وبادر الى استنباط المعاني بمجرد فهم العربية كثر غلطه ودخل في زمرة من يفسر بالراي
فالنقل والسماع لا بد منه في ظاهر التفسير اولا ليتقي به مواضع الغلط ثم بعد ذلك يتسع التفهم والاستنباط
فان ظاهر التفسير يجري مجرى تعلم اللغة التي لا بد منها للفهم وما لا بد فيه من السماع فنون كثيرة
منها ما كان مجملا لا ينبئ ظاهره عن المراد به مفصلا مثل قوله سبحانه **اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة**
وآتوا حقه يوم حصاده فانه يحتاج فيه الى بيان النبي صلى الله عليه وآله بوحي من الله سبحانه
فيبين تفصيل اعيان الصلوات واعداد الركعات ومقادير النصب في الزكوات وما يجب فيه من الاموال
وما لا يجب وامثال ذلك كثيرة فالشروع في بيان ذلك من غير نص وتوقيف ممنوع منه ومنها
الايجاز بالحذف والاضمار كقوله تعالى وآتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها معناه آية مبصرة فظلموا
انفسهم بقتلها فالناظر الى ظاهر العربية يظن ان المراد به ان الناقة كانت مبصرة ولم تكن عمياء ولا يدري
انهم بماذا ظلموا غيرهم او انفسهم ومنها المقدم والمؤخر وهو مظنة الغلط كقوله تعالى **ولولا كلمة سبقت**
وانهم ظلموا
من ربك لكان لزاما واجل مسمى معناه ولولا كلمة سبقت من ربك واجل مسمى لكان لزاما وبه ارتفع الاجل
ولولاه لكان نصبا كاللزام الى غير ذلك كما سنذكره في مواضعها وروى عن ابي عبد الله ابرهيم بن
جعفر النعماني انه روى في تفسيره باسناده عن اسمعيل بن جابر قال سمعت ابا عبد الله جعفر بن محمد
الصادق عليه السلم يقول ان الله تبارك وتعالى بعث محمدا فختم به الانبياء فلا نبي بعده وانزل عليه كتابا
بعثه
فختم به الكتب فلا كتاب بعده احل فيه حلالا وحرم حراما فحلاله حلال الى يوم القيمة وحرامه حرام الى يوم
حلاله
القيمة فيه شرعكم وخبر من قبلكم وبعدكم وجعله النبي صلى الله عليه وآله علما باقيا في اوصيائه فتركهم الناس
وهم الشهداء على اهل كل زمان وعدلوا عنهم ثم قتلوهم واتبعوا غيرهم واخلصوا لهم الطاعة حتى عاندوا
من اظهر ولاية ولاة الامر وطلب علومهم قال الله سبحانه **فنسوا حظا مما ذكروا به ولا تزال تطلع**
على خائنة منهم وذلك انهم ضربوا بعض القران ببعض واحتجوا بالمنسوخ وهم يظنون انه الناسخ و
بالمتشابه وهم يرون انه المحكم واحتجوا

بالخاص وهم يقلدون اهل العام واحتجوا باول الاية وتركوا السبب في تاويلها ولم ينظروا الى ما يفتح الكلام والى
ما يختمه ولم يعرفوا موارده ومصادره اذ لم ياخذوه من اهله فضلوا واضلوا واعلموا رحمكم الله انه من لم يعرف
من كتاب الله عز وجل الناسخ من المنسوخ والخاص من العام والمحكم من المتشابه والرخص من العزايم
والمكي والمدني واسباب التنزيل والمبهم من القران في الفاظه المنقطعة والمؤلفة وما فيه من علم
القضاء والقدر والتقديم والتاخير والمبين والعميق والظاهر والباطن والابتداء من الانتهاء والسؤال
والجواب والقطع والوصل والمستثنى منه والجار فيه والصفة لما قبل مما يدل على ما بعد والمؤكد
منه والمفصل وعزايمه ورخصه ومواضع فرايضه واحكامه ومعنى حلاله وحرامه الذي هلك
فيه الملحدون والموصول من الالفاظ والمحمول على ما قبله وعلى ما بعده فليس بعالم بالقران ولا هو
من اهله ومتى ادعى معرفة هذه الاقسام مدع بغير دليل فهو كاذب مرتاب مفتر على الله الكذب ورسوله
ومأويه جهنم وبئس المصير

المقدمة السادسة في نبذ مما جاء في جمع القران وتحريفه وزيادته ونقصه

وتاويل ذلك روى علي بن ابرهيم القمي في تفسيره باسناده عن ابي عبد الله عليه السلم قال ان رسول الله
صلى الله عليه واله قال لعلي يا علي ان القران خلف فراشي في الصحف والحرير والقراطيس فخذوه واجمعوه
ولا تضيعوه كما ضيعت اليهود التورية فانطلق علي عليه السلم فجمعه في ثوب اصفر ثم ختم عليه في بيته وقال
لا ارتدي حتى اجمعه قال كان الرجل لياتيه فيخرج اليه بغير رداء حتى جمعه وفي الكافي عن محمد بن سليمان عن بعض
اصحابه عن ابي الحسن عليه السلم قال قلت له جعلت فداك انا نسمع الايات في القران ليس هي عندنا كما نسمعها
ولا نحسن ان نقراها كما بلغنا عنكم فهل ناثم فقال لا اقرؤا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم اقول يعني به صاحب
الامر عليه السلم وباسناده عن سالم بن سلمة قال قرا رجل على ابي عبد الله عليه السلم وانا استمع حروفا من القران
ليس على ما يقراها الناس فقال ابو عبد الله عليه السلم كف عن هذه القراءة اقرا كما يقرا الناس حتى يقوم القائم
فاذا قام قرا كتاب الله تعالى على حده واخرج المصحف الذي كتبه علي عليه السلم وقال اخرجه علي عليه السلم
الى الناس حين فرغ منه وكتبه فقال لهم هذا كتاب الله كما انزله الله على محمد صلى الله عليه واله وقد جمعته
بين اللوحين فقالوا هوذا عندنا مصحف جامع فيه القران لا حاجة لنا فيه فقال اما والله ما ترونه بعد

يومكم هذا ابدا انما كان علي ان اخبركم حين جمعته لتقرؤه وباسناده عن البزنطي قال دفع الي ابو
الحسن عليه السلم مصحفا وقال لا تنظر فيه ففتحته وقرات فيه لم يكن الذين كفروا فوجدت فيها اسم
سبعين رجلا من قريش باسمائهم واسماء ابائهم قال فبعث الي ابعث الي بالمصحف وفي تفسير العياشي عن ابي جعفر ابعث الي
عليه السلم قال لولا انه زيد في كتاب الله ونقص منه ما خفي حقنا على ذي حجى ولو قد قام قائمنا فنطق صدقه
القران وفيه عن ابي عبد الله عليه السلم قال لو قرئ القران كما انزل لالفيتنا فيه مسمين وفيه
عنه عليه السلم ان في القران ما مضى وما يحدث وما هو كائن كانت فيه اسماء الرجال فالقيت وانما
الاسم الواحد منه في وجوه لا تحصى يعرف ذلك الوصاة وفيه عنه عليه السلم ان القران قد طرح منه آي
كثيرة ولم يزد فيه الا حروف قد اخطات به الكتبة وتوهمتها الرجال وروى الشيخ احمد بن ابي طالب
طاب ثراه في كتاب الاحتجاج في جملة احتجاج امير المؤمنين عليه السلم على جماعة من المهاجرين والانصار
ان طلحة قال له عليه السلم في جملة مسايل عنه يا ابا الحسن شيء اريد ان اسئلك عنه رايتك خرجت بثوب
مختوم فقلت ايها الناس اني لم ازل مشتغلا برسول الله صلى الله عليه واله بغسله وكفنه ودفنه ثم
اشتغلت بكتاب الله حتى جمعته فهذا كتاب الله عندي مجموعا لم يسقط مني حرف فلم ار ذلك الذي
كتبت والفت وقد رايت عمر بعث اليك ان ابعث به الي فابيت ان تفعل فدعا عمر الناس فاذا شهد رجلان
على اية كتبها وان لم يشهد عليها غير رجل واحد ارجاها فلم يكتب فقال عمر وانا اسمع انه قد قتل يوم اليمامة
قوم كانوا يقرؤن قرانا لا يقرؤه غيرهم فقد ذهب وقد جاءت شاة الى صحيفة وكتاب يكتبونه فاكلتها
وذهب ما فيها والكاتب يومئذ عثمان وسمعت عمر واصحابه الذين الفوا ما كتبوه على عهد عمر وعلى عهد عثمان
يقولون ان الاحزاب كانت تعدل سورة البقرة وان النور ستون ومائة اية والحجر تسعون ومائة اية
فما هذا وما يمنعك يرحمك الله ان تخرج كتاب الله الى الناس وقد عهد عثمان حين اخذ ما الف عمر فجمع له
الكتاب وحمل الناس على قراءة واحدة فمزق مصحف ابي بن كعب وابن مسعود واحرقهما بالنار فقال له
علي يا طلحة ان كل اية انزلها الله عز وجل على محمد صلى الله عليه واله عندي باملاء رسول الله وخط يدي
وتاويل كل اية انزلها الله على محمد صلى الله عليه واله وكل حلال وحرام او حد او حكم او شيء يحتاج اليه

الى يوم القيمة مكتوب باملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وخط يدي حتى ارش الخدش قال طلحة كل
شيء من صغير او كبير او خاص او عام كان او يكون الى يوم القيمة فهو عندك مكتوب قال نعم وسوى ذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وآله اسر الي في مرضه مفتاح الف باب من العلم يفتح كل باب الف باب ولو ان
الامة منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله اتبعوني واطاعوني لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم
وساق الحديث الى ان قال ثم قال طلحة لا اراك يا ابا الحسن اجبتني عما سألتك عنه من امر القرآن
الا تظهره للناس قال يا طلحة عمدا كففت عن جوابك فاخبرني عما كتب عمر وعثمان اقرآن كله ام فيه ما ليس
بقرآن قال طلحة بل قرآن كله قال ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا
وبيان حقنا وفرض طاعتنا قال طلحة حسبي اما اذا كان قرآنا فحسبي ثم قال طلحة فاخبرني عما في يديك
من القرآن وتأويله وعلم الحلال والحرام الى من تدفعه ومن صاحبه بعدك قال ان الذي امرني رسول الله
ان ادفعه اليه وصيي واولى الناس من بعدي بالناس ابني الحسن ثم يدفعه ابني الحسن الى ابني الحسين ثم يصير الى
واحد بعد واحد من ولد الحسين حتى يرد آخرهم على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه هم مع القرآن
والقرآن معهم لا يفارقونه والقرآن معهم لا يفارقهم الا ان معوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم
يليها سبعة من ولد الحكم بن ابي العاص واحد بعد واحد تكملة اثني عشر امام ضلالة وهم الذين رأى
رسول الله صلى الله عليه وآله على منبره يردون الامة على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بني امية
ورجلان اسسا ذلك لهم وعليهما مثل اوزار هذه الامة الى يوم القيمة قال وفي رواية ابي ذر الغفاري
رضه انه لما توفي رسول الله صلى الله عليه وآله جمع علي عليه السلم القرآن وجاء به الى المهاجرين والانصار
وعرضه عليهم لما قد اوصاه بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله فلما فتحه ابو بكر خرج في اول صفحة فتحها
فضائح القوم فوثب عمر وقال يا علي اردده فلا حاجة لنا فيه فاخذه عليه السلم وانصرف ثم احضر زيد بن
ثابت وكان قاريا للقرآن فقال له عمر ان عليا جائنا بالقرآن وفيه فضائح المهاجرين والانصار
وقد اردنا ان تؤلف لنا القرآن وتسقط منه ما كان فيه فضيحة وهتك للمهاجرين والانصار
فاجابه زيد الى ذلك ثم قال فان انا فرغت من القرآن على ما سألتم واظهر علي القرآن الذي الفه

اليس

اليس قد بطل كل ما عملتم ثم قال عمر فما الحيلة قال زيد انتم اعلم بالحيلة فقال عمر ما الحيلة دون ان نقتله
ونستريح منه فدبر في قتله على يد خالد بن الوليد فلم يقدر على ذلك وقد مضى شرح ذلك
فلما استخلف عمر سأل عليا عليه السلم ان يدفع اليهم القرآن فيحرفوه فيما بينهم فقال يا ابا الحسن ان كنت
جئت به الى ابي بكر فات به الينا حتى نجتمع عليه فقال علي عليه السلم هيهات ليس الى ذلك سبيل انما جئت به
الى ابي بكر لتقوم الحجة عليكم ولا تقولوا يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين او تقولوا ما جئتنا به ان القرآن
الذي عندي لا يمسه الا المطهرون والاوصياء من ولدي فقال عمر فهل وقت لاظهاره معلوم قال علي
عليه السلم نعم اذا قام القايم من ولدي يظهره ويحمل الناس عليه فتجري السنة به صلوات الله عليه وقال
فاحتجاجه عليه السلم على الزنديق الذي جاء اليه مستدلا باي من القرآن متشابهة تحتاج الى التأويل
وكان من سؤاله ان قال اجد الله قد شهر هفوات انبيائه بقوله وعصى آدم ربه فغوى وبتكنيته
نوحا عليه السلم لما قال ان ابني من اهلي بقوله انه ليس من اهلك وبوصفه ابرهيم بانه عبد كوكبا
مرة ومرة قمرا ومرة شمسا وبقوله في يوسف ولقد همت به وهم بها لولا ان رأى برهان
ربه وبتهجينه موسى حيث قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني الاية وببعثه الى داود
جبرئيل وميكائيل حيث تسوروا المحراب الى آخر القصة وبحبسه يونس في بطن الحوت حيث
ذهب مغاضبا مذنبا واظهر خطاء الانبياء وزللهم ثم ورى اسماء من اغتر وفتن خلقه وضل
واضل وكنى عن اسمائهم في قوله ويوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتني اتخذت مع الرسول
سبيلا يا ويلتى ليتني لم اتخذ فلانا خليلا لقد اضلني عن الذكر بعد اذ جائني فمن هذا
الظالم الذي لم يذكر من اسمه ما ذكر من اسماء الانبياء ثم قال واجده قد بين فضل نبيه على ساير
الانبياء ثم خاطبه في اضعاف ما اثنى عليه في الكتاب من الازراء عليه وانخفاض محله وغير ذلك
من تهجينه وتانيبه ما لم يخاطب به احدا من الانبياء مثل قوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى
فلا تكونن من الجاهلين وقوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا اذا
لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ثم لا تجد لك علينا نصيرا وقوله وتخفي في نفسك

الازراء التهاون بالزري

ما الله مبديه وتخشى الناس والله احق ان تخشاه وقوله ما ادري ما يفعل بي ولا بكم وهو يقول
ما فرطنا في الكتاب من شيء وكل شيء احصيناه في امام مبين فاذا كانت الاشياء تحصى في الامام وهو
وصي النبي فالنبي اولى ان يكون بعيدا من الصفة التي قال فيها وما ادري ما يفعل بي ولا بكم وقال
في جملة سؤاله واجده يقول فان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتام فما معنى ذلك فقال امير المؤمنين عليه السلم
واما هفوات الانبياء عليهم السلم وما بينه الله عز وجل في كتابه ووقوع الكناية عن اسماء من اجترم اعظم
مما اجترمته الانبياء ممن شهد الكتاب بظلمهم فان ذلك من آكد الدلائل على حكمة الله تعالى الباهرة وقدرته
القاهرة وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين انبيائه تكبر في صدور اممهم وان منهم من يتخذ بعضهم الها
كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكرها دلالة على تخلفهم عن الكمال الذي تفرد به عز وجل الم تسمع
الى قوله في صفة عيسى حيث قال فيه وفي امه كانا ياكلان الطعام يعني ان من اكل الطعام كان له
ثفل ومن كان له ثفل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم ولم يكن عن اسماء الانبياء تجبرا وتعززا بل تعريفا
لاهل الاستبصار ان الكناية عن اسماء ذوي الجرائر العظيمة من المنافقين في القرآن ليست من فعله تعالى وانها
من فعل المغيرين والمبدلين الذين جعلوا القرآن عضين واعتاضوا الدنيا من الدين وقد بين الله تعالى
قصص المغيرين بقوله الذين يكتبون الكتاب بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا
قليلا وبقوله وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب وبقوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول
بعد فقد الرسول ما يقيمون به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى
من تغيير التورية والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه وبقوله يريدون ان يطفؤا نور الله
بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره يعني انهم اثبتوا في الكتاب ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة
فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما احدثوه فيه وحرفوا منه وبين عن افكهم وتلبيسهم وكتمان
ما علموه ولذلك قال لهم لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وضرب مثلهم بقوله فاما الزبد
فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس فيمكث في الارض فالزبد في هذا الموضع كلام الملحدين الذين

اثبتوه

اثبتوه في القرآن فهو يضمحل ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذي ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقي الذي
لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض في هذا الموضع هي محل العلم وقراره وليس
يسوغ مع عموم التقية التصريح باسماء المبدلين ولا الزيادة في اياته على ما اثبتوه من تلقائهم في الكتاب
لما في ذلك من تقوية حجج اهل التعطيل والكفر والملل المنحرفة عن قبلتنا وابطال هذا العلم الظاهر الذي
قد استكان له الموافق والمخالف بوقوع الاصطلاح على الائتمار لهم والرضا بهم ولان اهل
الباطل في القديم والحديث اكثر عددا من اهل الحق ولان الصبر على ولاة الامر مفروض لقول الله
عز وجل لنبيه صلى الله عليه واله فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وايجابه مثل ذلك على اوليائه
واهل طاعته بقوله لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة فحسبك من الجواب عن هذا الموضع
ما سمعت فان شريعة التقية تحظر التصريح باكثر منه ثم قال عليه السلم واما ما ذكرته من الخطاب
الدال على تهجين النبي صلى الله عليه واله والازراء به والتانيب له مع ما اظهره الله تبارك وتعالى في كتابه
من تفضيله اياه على سائر انبيائه فان الله عز وجل جعل لكل نبي عدوا من المشركين كما قال في كتابه وبحسب
جلالة منزلة نبينا صلى الله عليه واله عند ربه كذلك عظم محنته بعدوه الذي عاد منه في حال شقاقه
ونفاقه كل اذية ومشقة لدفع نبوته وتكذيبه اياه وسعيه في مكارهه وقصده لنقض كل ما ابرمه
واجتهاده ومن مالاه على كفره وعناده ونفاقه والحاده في ابطال دعواه وتغيير ملته ومخالفة
سنته ولم ير شيئا ابلغ في تمام كيده من تنفيرهم عن موالاة وصيه وايحاشهم منه وصدهم عنه
واغرائهم بعداوته والقصد لتغيير الكتاب الذي جاء به واسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل
وكفر ذوي الكفر منه وممن وافقه على ظلمه وبغيه وشركه ولقد علم الله ذلك منهم فقال ان الذين
يلحدون في اياتنا لا يخفون علينا وقال يريدون ان يبدلوا كلام الله ولقد احضروا الكتاب
كملا مشتملا على التاويل والتنزيل والمحكم والمتشابه والناسخ والمنسوخ لم يسقط منه حرف الف
ولا لام فلما وقفوا على ما بينه الله من اسماء اهل الحق والباطل وان ذلك ان ظهر نقض ما عقدوه
قالوا لا حاجة لنا فيه نحن مستغنون عنه بما عندنا ولذلك قال فنبذوه وراء ظهورهم واشتروا

به ثمنا قليلا فبئس ما يشترون ثم دفعهم الاضطرار بورود المسائل عليهم عما لا يعلمون تأويله الى جمعه
وتأليفه وتضمينه من تلقائهم ما يقيمون به دعائم كفرهم فصرخ مناديهم من كان عنده شيء من القرآن
فليأتنا به ووكلوا تأليفه ونظمه الى بعض من وافقهم على معاداة اولياء الله فألفه على اختيارهم وما يدل
للمتأمل على اختلال تمييزهم وافترائهم وتركوا منه ما قدروا انه لهم وهو عليهم وزادوا فيه ما ظهر تناكره
وتنافره وعلم الله ان ذلك يظهر ويبين فقال ذلك مبلغهم من العلم وانكشف لاهل الاستبصار
عوارهم وافتراؤهم والذي بدا في الكتاب من الازراء على النبي صلى الله عليه وآله من فرية
الملحدين ولذلك قال يقولون منكرا من القول وزورا ويذكر جل ذكره لنبيه صلى الله عليه وآله ما يحدثه
عدوه في كتابه من بعده بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان
في امنيته فينسخ الله ما يلقي الشيطان ثم يحكم الله آياته يعني انه ما من نبي تمنى مفارقة ما يعانيه
من نفاق قومه وعقوقهم والانتقال عنهم الى دار الاقامة الا القى الشيطان المعرض بعداوته عند فقده
في الكتاب الذي انزل عليه ذمه والقدح فيه والطعن عليه فينسخ الله ذلك من قلوب المؤمنين فلا
يقبله ولا يصغي اليه غير قلوب المنافقين والجاهلين ويحكم الله آياته بان يحمي اولياءه من الضلال
والعدوان ومشايعة اهل الكفر والطغيان الذين لم يرض الله ان يجعلهم كالانعام حتى قال بل هم اضل
سبيلا فافهم هذا واعمل به وقوله عليه السلام في هذا الحديث بعد ان بين تأويل بعض المتشابهات
وانما جعل الله تبارك وتعالى في كتابه هذه الرموز التي لا يعلمها غيره وغير انبيائه وحججه في ارضه
لعلمه بما يحدثه في كتابه المبدلون من اسقاط اسماء حججه منه وتلبيسهم ذلك على الامة ليعينوهم
على باطلهم فاثبت فيه الرموز واعمى قلوبهم وابصارهم لما عليهم في تركها وترك غيرها من الخطاب
الدال على ما احدثوه فيه وجعل اهل الكتاب المقيمين به والعالمين بظاهره وباطنه من شجرة
اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل هذا العلم لمحتمليه
في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا اطفاء نور الله بافواههم
فأبى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بينت لك

تأويلها لاسقطوها مع ما اسقطوا منه ولكن الله تبارك اسمه ماض حكمه بايجاب الحجة على خلقه
كما قال فلله الحجة البالغة اغشى ابصارهم وجعل على قلوبهم اكنة عن تأمل ذلك فتركوه بحاله وحجبوا
عن تأكيد الملتبس بابطاله فالسعداء ينتبهون عليه والاشقياء يعمهون عنه ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور ثم ان الله جل ذكره بسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير كتابه
قسم كلامه ثلاثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه الا من صفا ذهنه ولطف حسه
وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما لا يعرفه الا الله وامناؤه والراسخون في العلم
وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل من المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب
ما لم يجعله الله لهم وليقودهم الاضطرار الى الايتمار لمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء
على الله عز وجل واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله فاما ما علمه الجاهل
والعالم من فضل رسول الله صلى الله عليه وآله من كتاب الله فهو قول الله سبحانه من يطع الرسول فقد
اطاع الله وقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما
ولهذه الآية ظاهر وباطن فالظاهر قوله صلوا عليه والباطن قوله وسلموا تسليما اي سلموا لمن وصاه
واستخلفه عليكم فضله وما عهد به اليه تسليما وهذا مما اخبرتك انه لا يعلم تأويله الا من لطف حسه
وصفا ذهنه وصح تمييزه وكذلك قوله سلام على آل ياسين لان الله سمى النبي صلى الله عليه وآله بهذا
الاسم حيث قال يس والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين لعلمه بانهم يسقطون قوله سلام على آل
محمد كما اسقطوا غيره وما زال رسول الله صلى الله عليه وآله يتألفهم ويقربهم ويجلسهم عن يمينه وشماله
حتى اذن الله عز وجل له في ابعادهم بقوله واهجرهم هجرا جميلا وبقوله فمال الذين كفروا قبلك
مهطعين عن اليمين وعن الشمال عزين ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم كلا انا خلقناهم
مما يعلمون قال واما ظهورك على تناكر قوله فان خفتم الا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من
النساء وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتاما فهو مما قدمت ذكره من
اسقاط المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر

من ثلث القرآن وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتأمل ووجد المعطلون واهل
الملل المخالفة للاسلام مساغا الى القدح في القرآن ولو شرحت لك كلما اسقط وحرف وبدل
مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء اقول المستفاد
من مجموع هذه الاخبار وغيرها من الروايات من طريق اهل البيت عليهم السلام ان القرآن الذي بين اظهرنا
ليس بتمامه كما انزل على محمد صلى الله عليه وآله بل منه ما هو خلاف ما انزل الله ومنه ما هو مغير محرف
وانه قد حذف عنه اشياء كثيرة منها اسم علي عليه السلام في كثير من المواضع ومنها لفظة آل محمد غير مرة
ومنها اسماء المنافقين في مواضعها ومنها غير ذلك وانه ليس ايضا على الترتيب المرضي عند الله وعند رسوله
وبه قال علي بن ابرهيم قال في تفسيره واما ما كان خلاف ما انزل الله فهو قوله تعالى كنتم خير امة اخرجت
للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله فقال ابو عبد الله عليه السلام لقارئ
هذه الاية خير امة تقتلون امير المؤمنين والحسين بن علي فقيل له كيف نزلت يا ابن رسول الله
فقال انما نزلت خير ائمة اخرجت للناس الا ترى مدح الله لهم في آخر الاية تأمرون بالمعروف — ائمة
وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ومثله انه قرئ على ابي عبد الله عليه السلام الذين يقولون ربنا
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرة اعين واجعلنا للمتقين اماما فقال ابو عبد الله عليه السلام
لقد سألوا الله عظيما ان يجعلهم للمتقين اماما فقيل له يا ابن رسول الله كيف نزلت فقال انما
نزلت واجعل لنا من المتقين اماما وقوله له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من امر الله
فقال ابو عبد الله عليه السلام كيف يحفظ الشيء من امر الله وكيف يكون المعقب من بين يديه فقيل له
وكيف ذلك يا ابن رسول الله فقال انما انزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه
بامر الله ومثله كثير قال واما ما هو محذوف عنه فهو قوله لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي
كذا نزلت انزله بعلمه والملائكة يشهدون وقوله يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك في علي فان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله ان الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم
لم يكن الله ليغفر لهم وقوله وسيعلم الذين ظلموا آل محمد حقهم اي منقلب ينقلبون وقوله ترى

الذين

الذين ظلموا آل محمد حقهم في غمرات الموت ومثله كثير نذكره في مواضعه قال واما التقديم والتاخير
فان آية عدة النساء الناسخة التي هي اربعة اشهر وعشر قدمت على المنسوخة التي نزلت قبل ثم
الناسخة التي نزلت بعد وقوله افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه ومن قبله كتاب موسى اماما
ورحمة وانما هو ويتلوه شاهد منه اماما ورحمة ومن قبله كتاب موسى وقوله وما هي الا
حيوتنا الدنيا نموت ونحيى وانما هو نحيى ونموت لان الدهرية لم يقروا بالبعث بعد الموت وانما
قالوا نحيى ونموت فقدموا حرفا على حرف ومثله كثير قال واما الآيات التي هي في سورة وتمامها
في سورة اخرى فقول موسى اتستبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير اهبطوا مصرا فان لكم ما سألتم
فقالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا داخلون
نصف الاية في سورة البقرة ونصفها في سورة المائدة وقوله اكتتبها فهي تملى عليه بكرة واصيلا
فرد الله عليهم وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون
فنصف الاية في سورة الفرقان ونصفها في سورة العنكبوت ومثله كثير انتهى كلامه اقول ويرد على
هذا كله اشكال وهو انه على هذا التقدير لم يبق لنا اعتماد على شيء من القرآن اذ على هذا يحتمل كل آية
منه ان يكون محرفا ومغيرا او يكون على خلاف ما انزل الله فلم يبق لنا في القرآن حجة اصلا فتنتفي
فائدة الامر باتباعه والوصية بالتمسك به الى غير ذلك وايضا قال الله عز وجل وانه لكتاب
عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وقال انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون
فكيف يتطرق اليه التحريف والتغيير وايضا قد استفاض عن النبي والائمة صلوات الله عليهم حديث
عرض الخبر المروي على كتاب الله ليعلم صحته بموافقته له وفساده بمخالفته فاذا كان القرآن الذي
بايدينا محرفا فما فائدة العرض مع ان خبر التحريف مخالف لكتاب الله مكذب له فيجب رده والحكم بفساده
او تأويله ويخطر بالبال في دفع الاشكال والعلم عند الله ان يقال ان صحت هذه الاخبار فلعل التغيير
انما وقع فيما لا يخل بالمقصود كثير اخلال كحذف اسم علي وآل محمد عليهم السلام وحذف اسماء
المنافقين عليهم لعائن الله فان الانتفاع بعموم اللفظ باق وكحذف بعض الآيات وكتمانه فان الانتفاع

المنسوخة هي سنة وكان يجب ان يقرأ التي

فان لكم

بالباقي باق مع الاوصياء عليهم السلم كما نؤيده كون ما فاتنا من هذا القبيل ويدل على هذا قوله عليه السلم
في حديث طلحة ان اخذتم بما فيه نجوتم من النار ودخلتم الجنة فان فيه حجتنا وبيان حقنا وفرض
طاعتنا ولا يبعد ايضا ان يقال ان بعض المحذوفات كان من قبيل التفسير والبيان ولم يكن من اجزاء
القران فيكون التبديل من حيث المعنى اي حرفوه وغيروه في تفسيره وتاويله اعنى حملوه على خلاف
ما هو به فمعنى قولهم عليهم السلم كذا نزلت ان المراد ذلك لا انها نزلت مع هذه الزيادة في لفظها
فحذف منها ذلك اللفظ ومما يدل على هذا ما رواه في الكافي باسناده عن ابي جعفر عليه السلم انه كتب
في رسالته الى سعد الخير وكان من نبذهم الكتاب ان اقاموا حروفه وحرفوا حدوده فهم يروونه
ولا يرعونه والجهال يعجبهم حفظهم للرواية والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية الحديث وما رواه
العامة ان عليا عليه السلم كتب في مصحفه الناسخ والمنسوخ ومعلوم ان الحكم بالنسخ لا يكون الا
من قبيل التفسير والبيان ولا يكون جزءا من القران فيحتمل ان يكون بعض المحذوفات ايضا كذلك
هذا ما عندي من التفصي عن الاشكال والله يعلم حقيقة الحال واما اعتقاد مشايخنا رحمهم الله
في ذلك فالظاهر من ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني طاب ثراه انه كان يعتقد التحريف والنقصان
في القران لانه روى روايات في هذا المعنى في كتابه الكافي ولم يتعرض لقدح فيها مع انه ذكر في اول
الكتاب انه كان يثق بما رواه فيه وكذلك استاده علي بن ابرهيم القمي ره فان تفسيره مملو منه وله غلو فيه
وكذلك الشيخ احمد بن ابي طالب الطبرسي قدس سره فانه ايضا نسج على منوالهما في كتاب الاحتجاج واما
الشيخ ابو علي الطبرسي فانه قال في مجمع البيان اما الزيادة فيه فمجمع على بطلانه واما النقصان فيه فقد
روى جماعة من اصحابنا وقوم من حشوية العامة ان في القران تغييرا ونقصانا والصحيح من مذهب
اصحابنا خلافه وهو الذي نصره المرتضى ره واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في جواب المسائل
الطرابلسيات وذكر في مواضع ان العلم بصحة نقل القران كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع
العظام والكتب المشهورة واشعار العرب المسطورة فان العناية اشتدت والدواعي توفرت على
نقله وحراسته وبلغت حدا لم تبلغه فيما ذكرناه لان القران معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية

والاحكام الدينية وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه
من اعرابه وقراءته وحروفه واياته فكيف يجوز ان يكون مغيرا او منقوصا مع العناية الصادقة
والضبط الشديد وقال ايضا قدس الله روحه ان العلم بتفصيل القران وابعاضه في صحة نقله كالعلم
بجملته وجرى ذلك مجرى ما علم ضرورة من الكتب المصنفة ككتاب سيبويه والمزني فان اهل العناية
بهذا الشان يعلمون من تفصيلهما ما يعلمونه من جملتهما حتى لو ان مدخلا ادخل في كتاب سيبويه
بابا في النحو ليس من الكتاب لعرف وميز وعلم انه ملحق وليس من اصل الكتاب وكذلك القول في كتاب
المزني ومعلوم ان العناية بنقل القران وضبطه اصدق من العناية بضبط كتاب سيبويه ودواوين
الشعراء وذكر ايضا ان القران كان على عهد رسول الله صلى الله عليه واله مجموعا مؤلفا على ما هو
عليه الان واستدل على ذلك بان القران كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عين على
جماعة من الصحابة في حفظهم له وانه كان يعرض على النبي صلى الله عليه واله ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة
في حفظهم وانه كان يعرض على النبي صلى الله عليه واله ويتلى عليه وان جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن
مسعود وابي بن كعب وغيرهما ختموا القران على النبي صلى الله عليه واله عدة ختمات وكل ذلك يدل
بادنى تامل على انه كان مجموعا مرتبا غير مبتور ولا مبثوث وذكر ان من خالف في ذلك من الامامية
والحشوية لا يعتد بخلافهم فان الخلاف في ذلك مضاف الى قوم من اصحاب الحديث نقلوا اخبارا
ضعيفة ظنوا صحتها لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته اقول لقائل ان يقول كما ان الدواعي
كانت متوفرة على نقل القران وحراسته من المؤمنين كذلك كانت متوفرة على تغييره من المنافقين المبدلين
للوصية المغيرين للخلافة لتضمنه ما يضاد رايهم وهواهم والتغيير فيه ان وقع فانما وقع قبل انتشاره
في البلدان واستقراره على ما هو عليه الان والضبط الشديد انما كان بعد ذلك فلا تنافي بينهما
بل لقائل ان يقول انه ما تغير في نفسه وانما التغيير في كتابتهم اياه وتلفظهم
به فانهم ما حرفوا الا عند نسخهم من الاصل وبقي الاصل على ما هو عليه عند اهله وهم العلماء به
فما هو عند العلماء به ليس بمحرف وانما المحرف ما اظهروه لاتباعهم واما كونه مجموعا في عهد النبي صلى الله

عليه وآله على ما هو عليه الآن فلم يثبت وكيف كان مجموعاً وانما كان ينزل نجوماً وكان لا يتم الا بتمام عمره
وانما درسه وختمه فانما كانوا يأتون بسور ويجمعون ما كان عندهم منه لاتمامه وقال الشيخ الصدوق
رئيس المحدثين محمد بن علي بن بابويه القمي طاب ثراه في اعتقاداته اعتقادنا ان القرآن الذي انزله الله
على نبيه صلى الله عليه وآله هو ما بين الدفتين وما في ايدي الناس ليس باكثر من ذلك قال ومن نسب الينا انا
نقول انه اكثر من ذلك فهو كاذب وقال الشيخ الطايفة محمد بن الحسن الطوسي ره في تبيانه واما الكلام
في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به لان الزيادة فيه مجمع على بطلانه والنقصان منه فالظاهر ايضا
من مذهب المسلمين خلافه وهو الاليق بالصحيح من مذهبنا وهو الذي نصره المرتضى ره وهو الظاهر
في الروايات غير انه رويت روايات كثيرة من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن
ونقل شيء منه من موضع الى موضع طريقها الآحاد التي لا توجب علماً فالاولى الاعراض عنها وترك
التشاغل بها لانه يمكن تاويلها ولو صحت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفتين فان
ذلك معلوم صحته لا يعترضه احد من الامة ولا يدفعه وروايتنا متناصرة بالحث على قراءته
والتمسك بما فيه ورد ما يرد من اختلاف الاخبار في الفروع اليه وعرضها عليه فما وافقه عمل عليه
وما خالفه يجتنب ولم يلتفت اليه وقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله رواية لا يدفعها احد انه قال
اني مخلف فيكم الثقلين ما ان تمسكتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي وانهما لن يفترقا حتى يردا
علي الحوض وهذا يدل على انه موجود في كل عصر لانه لا يجوز ان يامرنا بالتمسك بما لا نقدر على التمسك
به كما ان اهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت واذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته
فينبغي ان نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه وترك ما سواه اقول يكفي في وجوده في كل عصر وجوده جميعاً
كما انزل الله محفوظاً عند اهله ووجود ما احتجنا اليه منه عندنا وان لم نقدر على الباقي كما ان الامام
كذلك فان الثقلين سيان في ذلك ولعل هذا هو المراد من كلام الشيخ واما قوله فالمراد به البصير
بكلامهم فانه في زمان غيبتهم قايم مقامهم لقوله عليه السلام انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا
ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف احكامنا فاجعلوه بينكم حاكماً فاني قد جعلته عليكم حاكماً الحديث

من يجب اتباع قوله

المقدمة السابعة في نبذ مما جاء في ان في القرآن تبيان كل شيء وتحقيق معناه
روى في الكافي باسناده عن مرازم عن ابي عبد الله عليه السلام قال ان الله تعالى انزل في القرآن
تبيان كل شيء حتى والله ما ترك الله شيئاً يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول لو كان
هذا انزل في القرآن الا وقد انزله الله فيه وباسناده عن عمرو بن قيس عن ابي جعفر عليه السلام
قال سمعته يقول ان الله تعالى لم يدع شيئاً يحتاج اليه الامة الا انزله في كتابه وبينه
لرسوله صلى الله عليه وآله وجعل لكل شيء حداً وجعل عليه دليلاً يدل عليه وجعل على من تعدى
ذلك الحد حداً وباسناده عن المعلى بن خنيس قال قال ابو عبد الله عليه السلام ما من امر يختلف
فيه اثنان الا وله اصل في كتاب الله ولكن لا تبلغه عقول الرجال وباسناده عن حماد عن ابي
عبد الله عليه السلام قال سمعته يقول ما من شيء الا وفيه كتاب او سنة وباسناده عن سماعة
عن ابي الحسن موسى عليه السلام قال قلت له اكل شيء في كتاب الله او سنة نبيه صلى الله عليه وآله
او تقولون فيه قال بل كل شيء في كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وباسناده عن
ابي الجارود قال قال ابو جعفر عليه السلام اذا حدثتكم بشيء فاسئلوني اين هو من كتاب الله
تعالى ثم قال في بعض حديثه ان رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن القيل والقال وفساد
المال وكثرة السؤال فقيل له يا ابن رسول الله اين هذا من كتاب الله قال ان الله تعالى
يقول لا خير في كثير من نجويهم الا من امر بصدقة او معروف او اصلاح بين الناس
وقال لا تؤتوا السفهاء اموالكم التي جعل الله لكم قياماً وقال لا تسئلوا عن اشياء
ان تبد لكم تسؤكم قال بعض اهل المعرفة ما ملخصه ان العلم بالشيء اما يستفاد من الحس برؤية
او تجربة او سماع خبر او شهادة او اجتهاد او نحو ذلك ومثل هذا العلم لا يكون الا متغيراً فاسداً
محصوراً متناهياً غير محيط لانه انما يتعلق بالشيء في زمان وجوده علم وقبل وجوده علم آخر
وبعد وجوده علم ثالث وهكذا كعلوم اكثر الناس واما يستفاد من مبادئه واسبابه وغاياته علماً
واحداً كلياً بسيطاً محيطاً على وجه عقلي غير متغير فانه ما من شيء الا وله سبب ولسببه سبب

وهكذا الى ان ينتهي الى مسبب الاسباب وكل ما عرف سببه من حيث يقتضيه ويوجبه فلا بد ان
يعرف ذلك الشيء علما ضروريا دائما فمن عرف الله تعالى باوصافه الكمالية ونعوته الجلالية
وعرف انه مبدأ كل وجود وفاعل كل فيض وجود وفاعل كل فيض وجود وعلم ملائكته المقربين
ثم ملائكته المدبرين المسخرين للاغراض الكلية العقلية بالعبادات الدائمية والنسك المستمرة
من غير فتور ولغوب الموجبة لان يترشح عنها صور الكائنات كل ذلك على الترتيب السببي والمسببي
فيحيط علمه بكل الامور واحوالها ولواحقها علما بريئا من التغير والشك والغلط فيعلم من الاوائل
الثواني ومن الكليات الجزئيات المترتبة عليها ومن البسائط المركبات ويعلم حقيقة الانسان
واحواله وما يكملها ويزكيها ويسعدها ويصعدها الى عالم القدس وما يدنسها ويرديها
ويشقيها ويهويها الى اسفل سافلين علما ثابتا غير قابل للتغير ولا محتمل لتطرق الريب فيعلم الامور
الجزئية من حيث هي دائمة كلية ومن حيث لا كثرة فيه ولا تغير وان كانت هي كثيرة متغيرة
في انفسها وبقياس بعضها الى بعض وهكذا كعلم الله سبحانه بالاشياء وعلم ملائكته المقربين
وعلوم الانبياء والاوصياء عليهم السلام باحوال الموجودات الماضية والمستقبلة وعلم ما كان
وعلم ما سيكون الى يوم القيمة من هذا القبيل فانه علم كلي ثابت غير متجدد بتجدد المعلومات ولا
متكثر بتكثرها ومن عرف كيفية هذا العلم عرف معنى قوله تعالى تبيانا لكل شيء ويصدق بان جميع
العلوم والمعاني في القرآن الكريم عرفانا حقيقيا وتصديقا يقينيا على بصيرة لا على وجه التقليد
والسماع ونحوهما اذ ما من امر من الامور الا وهو مذكور في القرآن اما بنفسه او بمقوماته او باسبابه
ومباديه وغاياته ولا يتمكن من فهم آيات القرآن وعجائب اسراره وما يلزمها من الاحكام
والعلوم التي لا تتناهى الا من كان علمه بالاشياء من هذا القبيل انتهى كلامه اعلى الله مقامه وتبنيه
عليه لفظة الاصل في رواية المعلى **المقدمة الثامنة** في نبذ مما جاء في اقسام الآيات واشتمالها
على البطون والتاويلات وانواع اللغات واختلاف القراءات والمعتبرة منها مما اشتهر في
الرواية من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف

وقد ادعى بعضهم تواتر اصل هذا الحديث الا انهم اختلفوا في معناه على ما يقرب من اربعين قولا وروت
العامة ايضا عنه صلوات الله عليه قال نزل القرآن على سبعة احرف امر وزجر وترغيب وترهيب
وجدل وقصص ومثل وفي رواية اخرى زجر وامر وحلال وحرام ومحكم ومتشابه وامثال ويستفاد
من هاتين الروايتين ان الاحرف اشارة الى اقسامه وانواعه ويؤيده ما رواه اصحابنا عن امير
المؤمنين عليه السلام انه قال ان الله تبارك وتعالى انزل القرآن على سبعة اقسام كل قسم منها كاف شاف
وهي امر وزجر وترغيب وترهيب وجدل ومثل وقصص وروت العامة ايضا عن النبي صلى الله
عليه وآله ان القرآن نزل على سبعة احرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حرف حد ومطلع وفي
رواية اخرى ان للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن وربما يستفاد من هاتين
الروايتين ان الاحرف اشارة الى البطون وتاويلاته ولا تعارض بينهما على ذلك لجواز ان يكون المراد
بهما ان لكل من الاقسام ظهرا وبطنا ولبطنه بطنا الى سبعة ابطن ومن طريق الخاصة ما رواه
في الخصال باسناده عن حماد قال قلت لابي عبد الله عليه السلام ان الاحاديث تختلف منكم قال فقال
ان القرآن نزل على سبعة وجوه قال هذا عطاؤنا فامنن او امسك بغير حساب وهذا نظير البطون
والتاويلات وورد في بعض الفاظ هذا الحديث ان هذا القرآن انزل على سبعة احرف فاقرأوا ما
تيسر منه وفي بعضها قال النبي صلى الله عليه وآله لجبرئيل اني بعثت الى امة اميين فيهم الشيخ الفاني
والعجوز الكبيرة والغلام قال فمرهم فليقرأوا القرآن على سبعة احرف ومن طريق الخاصة ما رواه في الخصال
باسناده عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن ابيه عن آبائه قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اتاني
آت من الله عز وجل فقال ان الله يامرك ان تقرأ القرآن على حرف واحد فقلت يا رب وسع على امتي فقال
ان الله جل وعز يامرك ان تقرأ القرآن على سبعة احرف اختلاف اللغات كما قال ابن الاثير في نهايته
فانه قال في الحديث نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف اراد بالحرف اللغة يعني على سبع
لغات من لغات العرب اي انها مفرقة في القرآن فبعضه بلغة قريش وبعضه بلغة هذيل وبعضه
بلغة هوازن وبعضه بلغة اليمن قال ومما يبين ذلك قول ابن مسعود اني قد سمعت القراء فوجدتهم

ويستفاد من هذه الروايات ان المراد بسبعة احرف

متقاربين فاقرؤوا كما علمتم انما هو كقول احدكم هلم وتعال واقبل اقول التوفيق بين الروايات كلها
ان يقال ان للقران سبعة اقسام من الآيات وسبعة بطون لكل آية ونزل على سبعة لغات واما
حمل الحديث على سبعة اوجه من القراءات ثم التكلف في تقسيم وجوه القراءة على هذا العدد كما نقله
في مجمع البيان عن بعضهم فلا وجه له مع انه يكذبه ما رواه في الكافي باسناده عن زرارة عن ابي
جعفر عليه السلم قال ان القران واحد نزل من عند واحد ولكن الاختلاف يجيء من قبل الرواة وباسناده
عن الفضيل بن يسار قال قلت لابي عبد الله عليه السلم ان الناس يقولون ان القران نزل على سبعة
احرف فقال كذبوا اعداء الله ولكنه نزل على حرف واحد من عند الواحد ومعنى هذا الحديث معنى
سابقه والمقصود منهما واحد وهو ان القراءة الصحيحة واحدة الا انه عليه السلم لما علم انهم
فهموا من الحديث الذي رووه صحة القراءات جميعا مع اختلافها كذبهم وعلى هذا فلا تنافي
بين هذين الحديثين وشيء من احاديث الاحرف ايضا وباسناده عن عبد الله بن فرقد والمعلى بن
خنيس قالا كنا عند ابي عبد الله عليه السلم ومعنا ربيعة الرأي فذكر القران فقال ابو عبد الله عليه السلم
نحن نقرأ على قراءة ابي ولعل آخر الحديث ورد على المسامحة مع ربيعة ضال فقال نعم ضال
ثم قال ابو عبد الله عليه السلم اما نحن فنقرأ على قراءة ابي ولعل آخر الحديث الى ان كان ابن مسعود
لا يقرأ على قراءتنا فهو ضال فقال ربيعة ضال ثم قال ابو عبد الله عليه السلم اما نحن فنقرأ على قراءة
ابي ولعل آخر الحديث ورد على المسامحة مع ربيعة مراعاة لحرمة الصحابة وتداركا لما قال في ابن
مسعود وذلك لانهم عليهم السلم لم يكونوا يتبعون احدا سوى آبائهم عليهم السلم لان علمهم من الله
وفي هذا الحديث اشعار بان قراءة ابي كانت موافقة لقراءتهم عليهم السلم او كانت اوفق لها من
قراءة غيره من الصحابة ثم الظاهر ان الاختلاف المعتبر ما يسري من اللفظ الى المعنى مثل مالك
وملك دون ما لا يتجاوز اللفظ او يتجاوزه ولم يخل بالمعنى المقصود سواء كان بحسب اللغة مثل
كفوا بالهمز والواو ومخففا ومثقلا او بحسب الصرف مثل يرتد ويرتدد او بحسب النحو مثل
لا يقبل منها شفاعة بالتاء والياء وما يسري الى المعنى ولم يخل بالمقصود مثل الريح والرياح والجمع

والجمع

والجمع فان في امثال هذا موسع علينا القراءات المعروفة وعليه يحمل ما ورد عنهم عليهم السلم من
اختلاف القراءة في كلمة واحدة وما ورد ايضا من تصويبهم القراءتين جميعا كما يأتي في
مواضعه او يحمل على انهم عليهم السلم اقرؤوا كما تعلمتم فسيجيئكم من يعلمكم وذلك كما جوزوا قراءة القران
بما هو عند الناس دون ما هو محفوظ عندهم وعلى التقديرين نحن في سعة منها جميعا وقد
اشتهر بين الفقهاء وجوب التزام عدم الخروج من القراءات السبع او العشر المعروفة لتواترها
وشذوذ غيرها والحق ان المتواتر من القران اليوم ليس الا القدر المشترك بين القراءات جميعا
دون خصوص آحادها اذ المقطوع به ليس الا ذاك فان المتواتر لا يشتبه بغيره ولما نحن
فنجعل الاصل في هذا التفسير احسن القراءات كانت قراءة من كان كما لا يخفى على اللسان والاوفق
في البيان والاسلس للطبع السليم والابلغ لدى الفهم القويم والابعد من التكلف في افادة المرام
والاوفق لاخبار المعصومين عليهم السلم فان تساوت او اشتبهت فقراءة الاكثرين ولا نتعرض
لغير ذلك الا ما يتغير به المعنى المراد تغييرا يعتد به او يحتاج الى التفسير وذلك لان التفسير
انما يتعلق بالمعنى دون اللفظ وضبط اللفظ انما هو للتلاوة فيختص به المصاحف واما
ما دونوه في علم القراءة وتجديدها من القواعد والمصطلحات فكل ما له مدخل في تبيين الحروف
وتمييز بعضها عن بعض لئلا يشتبه او في حفظ الوقوف بحيث لا يختل المعنى المقصود به او في
صحة الاعراب وجودته لئلا يصير لحونا او مستهجنة او في تحسين الصوت وترجيعه بحيث
يلحقها بالحان العرب واصواتها الحسنة فله وجه وجيه وقد وردت الاشارة اليه في الروايات
المعصومية به وانما ينبغي مراعاة ذلك فيما اتفقوا عليه لا اتفاقا لسلائق عليه دون ما اختلفوا
فيه لاختلافها لديه **المقدمة التاسعة** في نبذ مما جاء في زمان نزول القران وتحقيق
ذلك روى في الكافي عن حفص بن غياث عن ابي عبد الله عليه السلم قال سالته عن قول الله تعالى
شهر رمضان الذي انزل فيه القران وانما انزل القران في عشرين سنة بين اوله وآخره
فقال ابو عبد الله عليه السلم نزل القران جملة واحدة في شهر رمضان الى البيت المعمور ثم نزل

في طول عشرين سنة. قال: قال النبي صلى الله عليه وآله نزلت صحف ابراهيم في اول ليلة من شهر
رمضان وانزلت التورية لست مضين من شهر رمضان وانزل الانجيل لثلث عشرة خلت
من شهر رمضان وانزل الزبور لثمان عشرة خلون من شهر رمضان وانزل القرآن في ثلث
وعشرين من شهر رمضان وفيه وفي الفقيه باسنادهما عن ابي بصير عن ابي عبد الله عليه السلم
قال نزلت التورية في ست مضين من شهر رمضان ونزل الانجيل في اثنتي عشرة ليلة مضت من شهر
رمضان ونزل القرآن في ليلة القدر وفي بعض نسخ الفقيه ونزل الفرقان في ليلة القدر

ونزل الزبور في ليلة ثمان عشرة مضت من شهر رمضان

وباسنادهما عن حمران انه سأل ابا جعفر عليه السلم عن قول الله انا انزلناه في ليلة مباركة قال
هي ليلة القدر وهي في كل سنة في شهر رمضان في العشر الاواخر ولم ينزل القرآن الا في ليلة
القدر قال الله تبارك وتعالى **فيها يفرق كل امر حكيم** قال يقدر في ليلة القدر كل شيء يكون في تلك
السنة الى مثلها من قابل من خير او شر او طاعة او معصية او مولود او اجل او رزق
الحديث وباسنادهما عن يعقوب قال سمعت رجلا يسأل ابا عبد الله عليه السلم عن ليلة القدر
فقال اخبرني عن ليلة القدر كانت او تكون في كل عام فقال ابو عبد الله عليه السلم لو رفعت
ليلة القدر لرفع القرآن اقول وذلك لان في ليلة القدر ينزل في كل سنة من تبيين القرآن وتفسيره
ما يتعلق بامور تلك السنة الى صاحب الامر فلو لم يكن ليلة القدر لم ينزل من احكام القرآن ما لا بد
منه في القضايا المتجددة وانما ينزل ذلك اذا لم يكن نزل عليه واذا لم يكن من ينزل عليه لم يكن
قرآن لانهما متصاحبان لن يفترقا حتى يردا على رسول الله صلى الله عليه وآله حوضه كما ورد
في الحديث المتفق عليه وقد مضى معنى تصاحبهما والمستفاد من مجموع هذه الاخبار وخبر آخر
الذي اورده في الكافي في باب شأن انا انزلناه في ليلة القدر وتفسيرها من كتاب الحجة ان القرآن
نزل كله جملة واحدة في ليلة ثلث وعشرين من شهر رمضان الى البيت المعمور وكأنه اريد به
نزول معناه على قلب النبي صلى الله عليه وآله كما قال تعالى **نزل به الروح الامين على قلبك** ثم
نزل في طول عشرين سنة نجوما من باطن قلبه الى ظاهر لسانه كلما اتاه جبرئيل بالوحي وقرأه

عليه بالفاظه وان معنى انزال القرآن في ليلة القدر في كل سنة الى صاحب الوقت انزال بيانه
بتفصيل مجمله وتأويل متشابهه وتقييد مطلقه وتفريق محكمه من متشابهه وبالجملة تتميم
انزاله بحيث يكون هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان كما قال سبحانه **شهر رمضان
الذي انزل فيه القرآن** يعني في ليلة القدر منه **هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان**
تنبيه لقوله عز وجل **انا انزلناه في ليلة مباركة انا كنا منذرين فيها يفرق كل امر حكيم**
اي محكم **امرا من عندنا انا كنا مرسلين** فقوله فيها يفرق وقوله والفرقان معناهما واحد
فان الفرقان هو المحكم الواجب العمل به كما مضى في الحديث وقال تعالى **ان علينا جمعه وقرآنه**
اي حين انزلناه نجوما **فاذا قرأناه عليك فاتبع قرآنه** اي جملته ثم ان علينا بيانه في ليلة
القدر بانزال الملائكة والروح فيها عليك وعلى اهل بيتك من بعدك بتفريق المحكم من المتشابه
وبتقدير الاشياء وتبيين احكام خصوص الوقايع التي تصيب الخلق في تلك السنة الى ليلة
الآتية وكأنه اراد به ما قلناه وبهذا التحقيق حصل التوفيق بين نزوله تدريجا ودفعة واستراح
من تكلفات المفسرين **المقدمة العاشرة** في نبذ مما جاء في تمثل القرآن لاهله يوم القيمة وشفاعته
لهم وثواب حفظه وتلاوته روى في الكافي باسناده عن جابر عن ابي جعفر عليه السلم قال يجيء
القرآن في احسن منظور اليه صورة فيمر بالمسلمين فيقولون هذا رجل منا فيجاوزهم الى النبيين
فيقولون هو منا فيجاوزهم الى الملائكة المقربين فيقولون هو منا حتى ينتهي الى رب العزة
جل وعز فيقول يا رب فلان بن فلان اظمأت هواجره واسهرت ليله في دار الدنيا وفلان بن فلان
لم اظمئ هواجره ولم اسهر ليله فيقول تعالى ادخلهم الجنة على منازلهم فيقوم فيتبعونه فيقول للمؤمن
اقرأ وارقه قال فيقرأ ويرقى حتى يبلغ كل رجل منهم منزلته التي هي له فينزلها وباسناده عن يونس بن عمار
قال قال ابو عبد الله عليه السلم ان الدواوين يوم القيمة ثلثة ديوان فيه النعم وديوان فيه
الحسنات وديوان فيه السيئات فيقابل ديوان النعم وديوان الحسنات فتستغرق النعم
عامة الحسنات ويبقى ديوان السيئات فيدعى بابن آدم المؤمن للحساب فيتقدم القرآن امامه

في الفقيه كما مر ونزل القرآن في ليلة القدر

فى احسن صورة فيقول يا ربنا انا القرآن وهذا عبدك المؤمن قد كان يتعب نفسه بتلاوتى
ويطيل ليله بترتيلى وتفيض عيناه اذا تهجد فارضه كما ارضانى قال فيقول العزيز الجبار عبدك
ابسط يمينك فيملأها من رضوان الله العزيز الجبار ويملأ شماله من رحمة الله ثم يقال هذه الجنة
مباحة لك فاقرأ واصعد فاذا قرأ آية صعد درجة اقول وفى هذا المعنى اخبار كثيرة ومنها ما هو
ابسط من هذا وقد اوردنا بعضا منها فى كتابنا الوافية وشرحنا ها هنالك وباسناده عن الفضيل
بن يسار عن ابى عبد الله عليه السلام قال الحافظ للقرآن العامل به مع السفرة الكرام البررة وباسناده
عن الزهرى قال قلت لعلى بن الحسين عليه السلام اى الاعمال افضل قال الحال المرتحل قلت وما الحال
المرتحل قال فتح القرآن وختمه كلما جاء باوله ارتحل فى آخره وقال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من
اعطاه الله القرآن فرأى ان احدا اعطى افضل مما اعطى فقد صغر عظيما وعظم صغيرا اقول اشبه
ان يكون قوله جاء باوله كان حل باوله فصحف وباسناده عن حريز عن ابى عبد الله عليه السلام قال القرآن
عهد الله الى خلقه فقد ينبغى للمرء المسلم ان ينظر فى عهده وان يقرأ منه فى كل يوم خمسين آية وباسناده
عن محمد بن بشير عن على بن الحسين ومرسلا عن ابى عبد الله عليه السلام قال من استمع حرفا من كتاب الله
من غير قراءة كتب الله له به حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن قرأ نظرا من غير
صوت كتب الله له بكل حرف حسنة ومحى عنه سيئة ورفع له درجة ومن تعلم منه حرفا ظاهرا
كتب الله له عشر حسنات ومحى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات قال لا اقول بكل حرف يتلو
او باء او شبههما قال ومن قرأ حرفا وهو جالس فى صلوة كتب الله له به خمسين حسنة ومحى عنه
خمسين سيئة ورفع له خمسين درجة ومن قرأ حرفا وهو قائم فى صلوته كتب الله له مائة حسنة
ومحى عنه مائة سيئة ورفع له مائة درجة ومن ختمه كانت له دعوة مستجابة مؤخرة
او معجلة قال قلت جعلت فداك اختمه كله قال ختمه كله وباسناده عن ليث بن ابى سليم رفعه قال
قال النبى صلى الله عليه وآله نوروا بيوتكم بتلاوة القرآن ولا تتخذوها قبورا كما فعلت اليهود
والنصارى صلوا فى الكنايس والبيع وعطلوا بيوتهم فان البيت اذا كثر فيه تلاوة القرآن كثر

خيره واتسع اهله واضاء لاهل السماء كما يضيء نجوم السماء لاهل الدنيا المقومة الحادية عشرة
فى نبذ مما جاء فى كيفية التلاوة وآدابها روى فى الكافى باسناده عن اسحق بن عمار
عن ابى عبد الله عليه السلام قال قلت له جعلت فداك انى احفظ القرآن على ظهر قلبى فاقرأه عن ظهر
قلبى افضل او انظر فى المصحف فقال لى لا بل اقرأه وانظر فى المصحف فهو افضل اما علمت ان النظر
فى المصحف عبادة وباسناده عن محمد بن عبد الله قال قلت لابى عبد الله عليه السلام اقرأ
القرآن فى ليلة قال لا يعجبنى ان تقرأه فى اقل من شهر وباسناده عن ابى بصير قال قلت لابى عبد الله
عليه السلام جعلت فداك اقرأ القرآن فى شهر رمضان فى ليلة فقال لا قال ففى ليلتين قال لا
قال ففى ثلث قال ها واشار بيده ثم قال يا با محمد ان لرمضان حقا وحرمة ولا يشبهه شيء
من الشهور وكان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله يقرأ احدهم القرآن فى شهر او اقل ان القرآن
لا يقرأ هذرمة ولكن يرتل ترتيلا فاذا مررت بآية فيها ذكر الجنة فقف عندها واسأل الله تعالى
الجنة واذا مررت بآية فيها ذكر النار فقف عندها وتعوذ بالله من النار اقول ها كلمة اجابة
بمعنى نعم ثم علل جواز الختم فى الثلث ليال فى شهر رمضان بحق الشهر وحرمته واختصاصه من بين
الشهور والهذرمة السرعة فى القراءة وباسناده عن عبد الله بن سنان قال سألت ابا عبد الله
عليه السلام عن قول الله تعالى ورتل القرآن ترتيلا قال قال امير المؤمنين عليه السلام بينه تبيينا
ولا تهذه هذ الشعر ولا تنثره نثر الرمل ولكن افزعوا قلوبكم القاسية ولا يكن هم احدكم آخر السورة
اقول الهذ سرعة القراءة اى لا تسرع فيه كما تسرع فى قراءة الشعر ولا تفرق كلماته بحيث لا تكاد
تجتمع كذرات الرمل والمراد به الاقتصاد بين السرعة المفرطة والبطوء المفرط وفى رواية اخرى
ان امير المؤمنين عليه السلام سئل عن ترتيل القرآن فقال هو حفظ الوقوف وبيان الحروف وفسر الاول
بالوقف التام والحسن والثانى بالاتيان بصفاتها المعتبرة من الجهر والهمس والاطباق والاستعلاء
وغيرها وعن ابى عبد الله عليه السلام هو ان تمكث فيه وتحسن به صوتك وباسناده عنه عليه السلام قال القرآن
نزل بالحزن فاقرأوه بالحزن وباسناده عنه عليه السلام قال قال النبى صلى الله عليه وآله لكل شيء

حلية وحلية القرآن الصوت الحسن وعنه عليه السلم قال كان علي بن الحسين عليه السلم احسن
الناس صوتا بالقرآن وكان السقاؤن يمرون فيقفون ببابه يستمعون قراءته وكان ابو جعفر عليه السلم
احسن الناس صوتا وباسناده عن علي بن محمد النوفلي عن ابي الحسن عليه السلم قال ذكرت الصوت
عنده فقال ان علي بن الحسين عليه السلم كان يقرأ القرآن فربما مر به المار فصعق من حسن صوته
وان الامام لو اظهر من ذلك شيئا لما احتمله الناس من حسنه قلت ولم يكن رسول الله صلى الله
عليه وآله يصلي بالناس ويرفع صوته بالقرآن فقال ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان
يحمل الناس من خلفه ما يطيقون وباسناده عن ابي بصير قال قلت لابي جعفر عليه السلم اذا قرأت
القرآن فرفعت به صوتي جاءني الشيطان فقال انما ترائي بهذا اهلك والناس قال يا با محمد
اقرأ قراءة بين القرائتين تسمع اهلك ورجّع بالقرآن صوتك فان الله يحب الصوت الحسن
ترجّع به ترجيعا وباسناده عن عبد الله بن سنان عن ابي عبد الله عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله اقرؤا القرآن بالحان العرب واصواتها واياكم ولحون اهل الفسق واهل الكبائر
فانه سيجيء بعدي اقوام يرجّعون القرآن ترجيع الغناء والنوح والرهبانية لا يجوز تراقيهم
قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شانهم وعن النبي صلى الله عليه وآله زينوا القرآن باصواتكم
وعنه صلى ان القرآن نزل بالحزن فاذا قرأتموه فابكوا فان لم تبكوا فتباكوا وتغنوا به فمن لم يتغن
بالقرآن فليس منا قال في مجمع البيان تأول بعضهم تغنوا به بمعنى استغنوا به واكثر العلماء
على انه تزيين الصوت وتحزينه اقول المستفاد من هذه الاخبار جواز التغني بالقرآن والترجيع به
بل استحبابهما فما ورد من النهي عن الغنا كما يأتي في محله ينبغي حمله على لحون اهل الفسق والكبائر
وعلى ما كان معهودا في زمانهم عليهم السلم في فساق الناس وسلاطين بني امية وبني العباس
من تغني القينات بين الرجال وتكلمهن بالاباطيل ولعبهن بالملاهي من العيدان والقضيب
ونحوها قال في الفقيه سال رجل علي بن الحسين عليهما السلم عن شراء جارية لها صوت فقال
ما عليك لو اشتريتها فذكرتك الجنة قال يعني بقراءة القرآن والزهد والفضائل التي ليست

بغناء فاما الغناء فمحظور وفي الكافي والتهذيب عن ابي عبد الله عليه السلم قال اجر المغنية
التي تزف العرائس ليس به باس ليست بالتي تدخل عليها الرجال وفي معناه اخبار اخر وكلام
الفقيه يعطي ان مبناء الحل والحرمة على ما يتغنى به والحديث الاخير يعطي ان لسماع صوت
الاجنبية مدخلا في الحرمة فليتامل وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلم انه قال
من قرأ القرآن ولم يخضع له ولم يرق عليه ولم ينش حزنا ووجلا في سره فقد استهان بعظم
شان الله وخسر خسرانا مبينا فقارئ القرآن يحتاج الى ثلثة اشياء قلب خاشع وبدن فارغ
وموضع خال فاذا خشع لله قلبه فر منه الشيطان الرجيم واذا تفرغ نفسه من الاسباب
تجرد قلبه للقراءة فلا يعترضه عارض فيحرمه نور القرآن وفوائده واذا اتخذ مجلسا خاليا
واعتزل من الخلق بعد ان اتى بالخصلتين الاولتين استانس روحه وسره بالله عز وجل ووجد حلاوة
مخاطبات الله عباده الصالحين وعلم لطفه بهم ومقام اختصاصه لهم بفنون كراماته
وبدايع اشاراته فاذا شرب كاسا من هذا المشرب لا يختار على ذلك الحال حالا ولا على ذلك
الوقت وقتا بل يؤثره على كل طاعة وعبادة لان فيه المناجاة مع الرب بلا واسطة فانظر
كيف تقرأ كتاب ربك ومنشور ولايتك وكيف تجيب اوامره ونواهيه وكيف تمتثل حدوده
فانه كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد فرتله
ترتيلا وقف عند وعده ووعيده وتفكر في امثاله ومواعظه واحذر ان تقع من اقامتك
حروفه في اضاعة حدوده وروي عنه عليه السلم انه قال والله لقد تجلى الله لخلقه في كلامه
ولكن لا يبصرون وقال ايضا وقد سالوه عن حالة لحقته في الصلوة حتى خر مغشيا عليه فلما
سري عنه قيل له في ذلك فقال ما زلت اردد الاية على قلبي وعلى سمعي حتى سمعتها من المتكلم
بها فلم يثبت جسمي لمعاينة قدرته اقول وللتلاوة آداب منها ظاهرة كالطهارة و
الاستعاذة وتعظيم المصحف والدعاء اولا واخرا وغير ذلك ومنها باطنة كحضور القلب
والتدبر والتفهم والتخلي عن موانع الفهم وتخصيص نفسه بكل خطاب وتأثر قلبه بآثار مختلفة

والرؤية بقلبه الى ان يسمع الكلام من الله لا من نفسه بعين الرضا واحضار عظمة الكلام
والمتكلم بقلبه الى غير ذلك كما مرت الاشارة الى بعضها وقد اوردناها جميعا وبيناها في كتابنا
المسمى بالمحجة البيضاء من ارادها فليرجع اليه **المقدمة الثانية عشرة** في بيان ما اصطلحنا
عليه في التفسير نقول كل ما يحتاج من الآيات الى بيان وتفسير لفهم المقصود من معانيه
او الى معرفة سبب نزوله المتوقف عليه فهمه وتعاطيها او الى معرفة نسخ او تخصيص او صفة اخرى
فيه وبالجملة ما يزيد على شرح اللفظ والمفهوم مما يفتقر الى السماع من المعصوم فان وجدنا شاهدا
من محكمات القرآن يدل عليه اتينا به فان القرآن يفسر بعضه بعضا وقد امرنا من جهة ائمة الحق عليهم السلم
ان نرد متشابهات القرآن الى محكماته والا فان ظفرنا فيه بحديث معتبر من اهل البيت عليهم السلم
في الكتب المعتبرة من طرق اصحابنا رضوان الله عليهم اوردناه والا اوردنا ما روينا عنهم عليهم السلم
من طرق العامة لنسبته الى المعصوم وعدم ما يخالفه نظيره في الاحكام ما روي عن الصادق ع
اذا نزلت بكم حادثة لا تجدون حكمها فيما يروى عنا فانظروا الى ما رووه عن علي عليه السلم فاعملوا
به رواه الشيخ الطوسي في العدة وما لم نظفر فيه بحديث عنهم عليهم السلم اوردنا ما وصل الينا
من غيرهم من علماء التفسير اذا وافق القرآن او فحواه واشبه احاديثهم في معناه فان لم نعتمد
عليه من جهة الاسناد اعتمدنا عليه من جهة الموافقة والشبه والسداد لقول رسول الله
صلى الله عليه وآله ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نورا فما وافق كتاب الله فخذوا به وما
خالف كتاب الله فدعوه وقال الصادق عليه السلم ما جاءك في رواية من بر او فاجر
يوافق القرآن فخذ به وما جاءك في رواية من بر او فاجر يخالف القرآن فلا تاخذ به وقال الكاظم
عليه السلم اذا جاءك الحديثان المختلفان فقسهما على كتاب الله وعلى احاديثنا فان اشبههما
فهو باطل وما ورد فيه اخبار كثيرة فان لم يكن بينها كثير اختلاف اقتصرنا منها على ما اشتمل
على مجامعها وربما ذكرنا سايرها مما لم نورده رعاية للاختصار وصونا عن الاكثار وربما اشرنا
الى تعددها وتكثرها اذا اهملنا الاسناد وان كانت مختلفة نقلنا اصحها واحسنها واتمها

فائدة

فائدة ثم اشرنا الى مواضع الاختلاف ما استطعنا وما لا يحتاج الا الى شرح اللفظ والمفهوم و
النكات المتعلقة بعلوم الرسوم مما لا يفتقر الى السماع اوردنا فيه ما ذكره المفسرون الظاهريون
من كان تفسيره احسن وبيانه اوجز واتقن كما بينا من كان لاوايل السورة التي يذكر فيها البقرة
فان تفسير اكثرها واكثر تفسيرها ماخوذ من التفسير المنسوب الى مولانا الزكي ابي محمد العسكري
الذي منه ما هو من كلامه ومنه ما يرويه عن آبائه صلوات الله عليه وعلى آبائه منه ما اوردناه
بالفاظه ومتونه ومنه ما اوردناه بمعانيه ومضمونه ومنه ما لفقناه من غير موضع منه مما
نسبناه اليه ومنه ما لم ننسبه اليه ولا الى غيره فهو منه الا نادرا من شرح لفظة لا يجري فيه
اختلاف واما النسبة المنفصل من كلام الغير فاذا اتصل بالقرآن فلا نسبة وذلك الى حيث
ما وجدنا منه من تفسير هذه السورة وهو قوله عز وجل **ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم**
وجه الله ثم من قوله تعالى **ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات والهدى** الى قوله **كتب عليكم**
اذا حضر احدكم الموت فان وجدنا منه تفسيرا آخر في ضمن تفسير هذه الآيات او على حدة نسبناه
اليه في محله ان شاء الله وهو تفسير حسن لا سيما ما يتعلق منه بالفاظ القرآن ومعناه مما له
مدخل في فهم القرآن وان لم يقع موقع القبول عند جماعة من اصحابنا طاعنين في اسناده
واذا اوردنا ان اتى بمزيد بيان لآية او حديث من لدنا او من قول بعض اهل العلم والمعرفة اوردنا
ان نجمع ونفرق بين ما يوهم التناقض ونحو ذلك صدرنا كلامنا بقولنا اقول او قيل لينفصل من كلام المعصوم
الا اذا كانت هناك قرينة تدل على ذلك وما لا يحتاج الى مزيد كشف وبيان اما لوضوحه
واحكام معناه او لما عرف مما سلف قريبا من تفسير ما يجري مجراه طوينا تفسيره او احلنا على ما
اسلفناه وقلما نتعرض لانحاء النحو وصروف الصرف وشقوق الاشتقاق واختلاف القراءة
فيما لا يختلف به اصل المعنى لان نظر اولي الالباب الى المعاني اكثر منه الى المباني وربما
يحوجنا تمام الكشف عن المقصود الى ذكر شيء من الاسرار فمن لم يكن من اهله فلا يبادر بالانكار
وليتركه لاهله فان لكل اهلا وذلك ايضا من مخزون علمهم الذي استفدناه من عباراتهم ومكنون

سرهم الذي استنبطناه من آثارهم باخلاص الولاء والحب وبمصاص المخ واللب ولله الحمد
وما نقلناه من كتب الاصحاب نسبناه اليها باقتصار في اسمائها كالاكتفاء بالمضاف عما
اضيف اليه كالمجمع والجوامع للشيخ ابي علي الطبرسي وكالتوحيد والعيون والعلل والاكمال
والمعاني والمجالس والاعتقادات من تصانيف الصدوق ابي جعفر بن بابويه رضي الله عنه
وكنينا عن كتاب من لا يحضره الفقيه بالفقيه واكتفينا عن ذكر تفسيري علي بن ابرهيم القمي ومحمد بن مسعود
العياشي واسميهما بالقمي والعياشي وعبرنا عن تفسير الامام ابي محمد العسكري بتفسير الامام و
اقتصرنا في التعبير عن المعصوم على ذكر لقبه تعظيما بعدم التسمية وحذرا عن الاشتباه بذكر الكنية
لاشتراك بعضها وطلبا للاختصار وكلما اضمرنا عن المعصوم بقولنا عنه فمرجع الضمير الامام الذي
سبق ذكره وكلما لم نسم الكتاب فالمروي منه الكتاب الذي سبق ذكره او اسم مصنفه الا ما اصدرنا
بروي والقمي قد يسند الى المعصوم عليه السلام وقد لا يسند وربما يقول قال والظاهر انه اراد به
الصادق عليه السلام ولا يسند وربما يقول قال والظاهر انه اراد به الصادق عليه السلام فان
الشيخ ابا علي الطبرسي قد يروي عنه ما اضمره على اضماره وحذفنا الاسانيد في الكل لقلة جدوى
المعرفة بها في هذا العصر البعيد العهد عنها مع الاختلاف فيها والاشتباه على انا انما نصحح الاخبار
بنحو آخر غير الاسانيد الا قليلا ونستعين في ذلك كله بالله وحده ولا نتخذ الى غيره سبيلا
فيا اخواني خذوا ما آتيناكم بقوة فقد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور يهدي
به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور **تفسير الاستعاذة**
في تفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام **اعوذ** امتنع **بالله السميع** لمقال الاخيار والاشرار
ولكل المسموعات من الاعلان والاسرار **العليم** بافعال الابرار والفجار وبكل شيء مما كان وما
لا يكون ان لو كان كيف يكون **من الشيطان** البعيد من كل خير **الرجيم** المرجوم باللعن المطرود
من بقاع الخير وفي المعاني عن الرضا عليه السلام معنى الرجيم انه مرجوم باللعن مطرود من الخير
لا يذكره مؤمن الا لعنه وان في علم الله السابق اذا خرج القائم لا يبقى مؤمن في زمانه الا رجمه

بالحجارة كما كان قبل ذلك مرجوما باللعن وفي تفسير الامام والاستعاذة هي ما قد امر الله بها
عباده عند قراءتهم القرآن فقال فاذا قرأت القرآن **فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم انه**
ليس له سلطان على الذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون انما سلطانه على الذين يتولونه والذين هم
به مشركون اقول الاستعاذة تطهير للسان عما جرى عليه من غير ذكر الله ليستعد لذكر الله
والتلاوة وتنظيف للقلب من تلوث الوسوسة ليتهيأ للحضور لدى المذكور ويجد
الحلاوة **سورة الفاتحة بسم الله الرحمن الرحيم** في التوحيد وتفسير الامام عن امير المؤمنين
عليه السلام الله هو الذي يتأله اليه كل مخلوق عند الحوائج والشدائد اذا انقطع الرجاء من كل من
وتقطع الاسباب من جميع من سواه يقول بسم الله اي استعين على اموري كلها بالله الذي
لا اله الا المغيث اذا استغيث والمجيب اذا دعي اقول معنى يتأله اليه يلتجئ ويسكن وفي رواية اخرى
عنه عليه السلام يعني بهذا الاسم اقرأ او اعمل هذا العمل وفي العيون والمعاني عن الرضا عليه السلام
يعني اسم نفسي بسمة من سمات الله وهي العبادة قيل له ما السمة قال العلامة وفي التوحيد وتفسير
الامام قال رجل للصادق عليه السلام يا ابن رسول الله دلني على الله ما هو فقد اكثر علي المجادلون
وحيروني فقال يا عبد الله هل ركبت سفينة قط قال بلى قال فهل كسرت بك حيث لا سفينة
تنجيك ولا سباحة تغنيك قال بلى قال فهل تعلق قلبك هناك ان شيئا من الاشياء قادر على
ان يخلصك من ورطتك قال بلى قال الصادق عليه السلام فذلك الشيء هو الله القادر على الانجاء
حين لا منجي وعلى الاغاثة حين لا مغيث ويأتي في معنى الله حديث آخر في سورة الاخلاص ان شاء الله
تعالى وعن امير المؤمنين عليه السلام الله اعظم اسم من اسماء الله عز وجل لا ينبغي ان يتسمى به غيره
وعنه عليه السلام الرحمن الذي يرحم ببسط الرزق علينا وفي رواية العاطف على خلقه بالرزق لا يقطع عنهم
مواد رزقه وان انقطعوا عن طاعته الرحيم بنا في ادياننا ودنيانا وآخرتنا خفف علينا الدين وجعله
سهلا خفيفا وهو يرحمنا بتمييزنا من اعدائه اقول رزق كل مخلوق ما به قوام وجوده وكماله
اللائق به فالرحمة الرحمانية تعم جميع الموجودات ولذلك قال تعالى **احسن كل شيء خلقه ثم**

يفزع اليه

هدى وأما الرحمة الرحيمية بمعنى التوفيق في الدنيا والدين فهي مختصة بالمؤمنين وما ورد
من شمولها الكافرين فانما هي من جهة دعوتهم الى الايمان والدين مثل ما في تفسير الامام من قوله
عليه السلام الرحيم بعباده المؤمنين في تخفيفه عليهم طاعاته وبعباده الكافرين في الرفق في دعائهم
الى موافقته ومن ثمة قال الصادق عليه السلام الرحمن اسم خاص لصفة عامة والرحيم اسم عام لصفة
خاصة وقال عيسى بن مريم عليه السلام الرحمن رحمن الدنيا والرحيم رحيم الآخرة يعني في الامور
الاخروية رواهما في المجمع وفي الكافي والتوحيد والمعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام
الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم مجد الله وفي رواية ملك الله والله اله كل شيء الرحمن
بجميع خلقه والرحيم بالمؤمنين خاصة والقمي عنه عليه السلام مثله بالرواية الاخيرة بتغيير
وروي في المشهور واورده في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان لله عز وجل مائة رحمة
انزل منها واحدة الى الارض فقسمها بين خلقه بها يتعاطفون ويتراحمون واخر تسعا
وتسعين لنفسه يرحم بها عباده يوم القيمة وروي ان الله قابض هذه الى تلك فيكملها
مائة يرحم بها عباده يوم القيمة وفي تفسير الامام معنى ما في الروايتين عن امير المؤمنين
عليه السلام والتسمية في اول كل سورة آية منها وانما كان يعرف انقضاء السورة بنزولها
ابتداء للاخرى وما انزل الله كتابا من السماء الا وهي فاتحته كذا عن الصادق عليه السلام
رواه العياشي وفي الكافي عن الباقر عليه السلام اول كل كتاب نزل من السماء بسم الله الرحمن الرحيم
فاذا قرأتها فلا تبال الا تستعيذ واذا قرأتها سترتك فيما بين السماء والارض وفي العيون
عن امير المؤمنين عليه السلام انها من الفاتحة وان رسول الله صلى الله عليه وآله يقرأها ويعدها آية منها
ويقول فاتحة الكتاب هي السبع المثاني وفيه والعياشي عن الرضا عليه السلام انها اقرب الى اسم الله
الاعظم من ناظر العين الى بياضها ورواه في التهذيب عن الصادق عليه السلام والقمي عنه
انها احق ما يجهر به وهي التي قال الله عز وجل وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على
ادبارهم نفورا وفي الخصال عنه عليه السلام ان الاجهار بها في الصلوات واجب العين

عنه

عنه عليه السلام قال ما لهم قاتلهم الله عمدوا الى اعظم آية في كتاب الله فزعموا انها بدعة اذا
اظهروها القول يعني العامة وعن الباقر عليه السلام سرقوا اكرم آية من كتاب الله بسم الله الرحمن الرحيم
وينبغي الاتيان بها عند افتتاح كل امر عظيم او صغير ليبارك فيه ففي الكافي عن الصادق عليه السلام
قال لا تدعها ولو كان بعده شعر وفي التوحيد وتفسير الامام عنه عليه السلام كما ان شيعتنا المحنة
بمكروه على الشكر والثناء ويمحق عنه وصمة تقصيره عند تركه وعن امير المؤمنين عليه السلام ان رسول
الله صلى الله عليه وآله حدثني عن الله عز وجل انه قال كل امر ذي بال لم يذكر فيه بسم الله الرحمن
الرحيم فهو ابتر الحمد لله يعني على ما انعم به علينا في العيون وتفسير الامام انه سئل عن تفسيرها
فقال هو ان الله عرف عباده بعض نعمه عليهم جملا اذ لا يقدرون على معرفة جميعها
بالتفصيل لانها اكثر من ان تحصى او تعرف فقال قولوا الحمد لله على ما انعم به علينا وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام ما انعم الله على عبد بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى
شكرها رب العالمين في العيون وتفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلام يعني مالك
الجماعات من كل مخلوق وخالقهم وسايق ارزاقهم اليهم من حيث لا يعلمون يقلب الحيوانات
في قدرته ويغذوها من رزقه ويحوطها بكنفه ويدبر كلا منها بمصلحته ويمسك الجمادات
بقدرته يمسك ما اتصل منها عن التهافت والمتهافت عن التلاصق والسماء على ان تقع
على الارض الا باذنه والارض ان تنخسف الا بامره الرحمن الرحيم قيل لعل تكريرهما
للتنبيه بهما في جملة الصفات المذكورة على استحقاقه للحمد مالك يوم الدين في تفسير
الامام يعني القادر على اقامته والقاضي فيه بالحق والدين الحساب وقرئ ملك يوم الدين
روى العياشي انه قرأه الصادق عليه السلام ما لا يحصى وفي تفسير الامام عليه السلام عن النبي
صلى الله عليه وآله قال اكيس الكيسين من حاسب نفسه وعمل لما بعد الموت وان احمق
الحمقاء من اتبع نفسه هواه وتمنى على الله الاماني وفي حديث آخر حاسبوا انفسكم قبل
ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا القول وفيها دلالة على ان لكل انسان ان يفرغ من حسابه

عن امير المؤمنين عليه السلام

يعلمون ومن حيث

ووزن عمله في دار الدنيا بحيث لا يحتاج اليهما في الاخرة وهو كذلك عندا ولى الالباب
اياك نعبد في تفسير الامام قال الله تعالى قولوا يا ايها الخلق المنعم عليهم اياك نعبد
ايها المنعم علينا نطيعك مخلصين موحدين مع التذلل والخضوع بلا رياء ولا سمعة
وفي رواية عامية عن الصادق عليه السلم يعني لا نريد منك غيرك لا نعبدك بالعوض و
البدل كما يعبدك الجاهلون بك المغيبون عنك اقول انما انتقل العبد من الغيبة الى الخطاب
لانه كان بتحميده لله سبحانه يتقرب اليه متدرجا الى ان بلغ في القرب مقاما كان العلم
صار له عيانا والخبر شهودا والغيبة حضورا **واياك نستعين** على طاعتك وعبادتك
وعلى دفع شرور اعدائك ورد مكايدهم والمقام على ما امرت كذا في تفسير الامام قيل
المستتر في نعبد ونستعين للقارئ ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة اوله
ولساير الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عباداتهم وخلط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل
ببركتها وتجاب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم اياك للتعظيم له والاهتمام به وللدلالة
على الحصر **اهدنا الصراط المستقيم** في المعاني وتفسير الامام عن الصادق عليه السلم يعني
ارشدنا للزوم الطريق المؤدي الى محبتك والمبلغ الى جنتك والمانع من ان نتبع اهوائنا
فنعطب او ان ناخذ باراءنا فنهلك وعن امير المؤمنين عليه السلم يعني ادم لنا توفيقك الذي
اطعناك به في ماضي ايامنا حتى نطيعك كذلك في مستقبل اعمارنا اقول لما كان العبد
محتاجا الى الهداية في جميع اموره انا فانا ولحظة فلحظة فادامة الهداية هي هداية اخرى
بعد الهداية الاولى فتفسير الهداية بادامتها ليس خروجا عن ظاهر اللفظ وعنه عليه السلم
الصراط المستقيم في الدنيا ما قصر عن الغلو وارتفع عن التقصير واستقام وفي الاخرة
طريق المؤمنين الى الجنة وفي المعاني عن الصادق عليه السلم هو الطريق الى معرفة الله وهما
صراطان صراط في الدنيا وصراط في الاخرة فاما الصراط في الدنيا فهو الامام المفترض الطاعة
من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الاخرة ومن لم يعرفه

في الدنيا زلت قدمه عن الصراط في الاخرة فتردى في نار جهنم وعنه عليه السلم ان الصراط
امير المؤمنين وزاد في رواية اخرى ومعرفته وفي اخرى نحن الصراط المستقيم والقمي
عنه الصراط ادق من الشعر واحد من السيف فمنهم من يمر عليه مثل البرق ومنهم
من يمر عليه ماشيا ومنهم من يمر عليه حبوا ومنهم من يمر عليه متعلقا فتاخذ النار منه شيئا
وتترك شيئا وفي رواية اخرى انه مظلم يسعى الناس عليه على قدر انوارهم اقول ومال الكل
واحد عند العارفين ظاهرهم وبيانه على قدر فهمك ان لكل انسان من ابتداء حدوثه
الى منتهى عمره انتقالات جبلية باطنية في الكمال وحركات طبيعية ونفسانية تنشا
من تكرر الاعمال وتنشا منها المقامات والاحوال فلا يزال ينتقل من صورة الى صورة ومن
خلق الى خلق ومن عقيدة الى عقيدة ومن حال الى حال ومن مقام الى مقام ومن كمال الى
كمال حتى يتصل بالعالم العقلي والمقربين ويلحق بالملاء الاعلى والسابقين ان ساعده التوفيق
وكان من الكاملين او باصحاب اليمين ان كان من المتوسطين او يحشر مع الشياطين واصحاب
الشمال ان تولاه الشيطان وقارنه الخذلان في المال وهذا معنى الصراط المستقيم منه
ما اذا سلكه اوصله الى الجنة وهو ما يشتمل عليه الشرع كما قال الله تعالى **وانك لتهدي الى صراط
مستقيم صراط الله** وهو صراط التوحيد والمعرفة والتوسط بين الاضداد في الاخلاق
والتزام صوالح الاعمال وبالجملة صورة الهدى الذي انشاه المؤمن لنفسه ما دام في دار
الدنيا مقتديا فيه بهدي امامه وهو ادق من الشعر واحد من السيف في المعنى مظلم لا يهتدى
اليه الا من جعل الله له نورا يمشي به في الناس على قدر انوارهم وروي عن الصادق عليه السلم
ان الصورة الانسانية هي الطريق المستقيم الى كل خير والجسر الممدود بين الجنة والنار
اقول فالصراط والمار عليه شيء واحد في كل خطوة يضع قدمه على راسه اعني يعمل على مقتضى
نور معرفته التي هي بمنزلة راسه بل يضع راسه على قدمه اي يبني معرفته على نتيجة عمله الذي
كان بناؤه على المعرفة السابقة حتى يقطع المنازل الى الله والى الله المصير وقد تبين من هذا

مثل البرق ومنهم من يمر عليه

يسعى الناس به

ان الامام هو الصراط المستقيم وانه يمشي سويا على الصراط المستقيم وان معرفته معرفة
الصراط المستقيم ومعرفة المشي على الصراط المستقيم وان تعرف الامام وتمشي على صراطه سويا
او بطيئا بقدر دينه ومعرفته اياه فان يدخل الجنة والنجاة من النار ومن لم يعرف الامام لم يدر
ما صنع قبل قدمه وتردى في النار صراط الذين انعمت عليهم في المعاني وتفسير الامام عن
امير المؤمنين عليه السلام اي قولوا اهدنا صراط الذين انعمت عليهم بالتوفيق لدينك وطاعتك لا بالمال
والصحة فانهم قد يكونون كفارا او فساقا قال وهم الذين قال الله تعالى ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك
رفيقا غير المغضوب عليهم قال هم اليهود الذين قال الله فيهم من لعنه الله وغضب عليه
ولا الضالين قال هم النصارى الذين قال الله فيهم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وزاد في
تفسير الامام عليه السلام كل من كفر بالله فهو مغضوب عليهم وضال عن سبيل الله وفي المعاني عن النبي
صلى الله عليه وآله الذين انعمت عليهم شيعة علي يعني انعمت عليهم بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام
لم يغضب عليهم ولم يضلوا وعن الصادق عليه السلام يعني محمدا وذريته والقمي عنه عليه السلام ان
المغضوب عليهم النصاب والضالين اهل الشكوك الذين لا يعرفون الامام اقول ويدخل في صراط
المنعم عليهم كل وسط واستقامة في اعتقاد او عمل فهم الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا وفي صراط
المغضوب عليهم كل تفريط وتقصير ولا سيما اذا كان عن علم كما فعلت اليهود بموسى وعيسى ومحمد عم
وفي صراط الضالين كل افراط وغلو ولا سيما اذا كان عن جهل كما فعلت النصارى بعيسى وذلك
لان الغضب يلزمه البعد والطرد والمقصر هو المدبر المعرض فهو البعيد والضلال هو الغيبة
عن المقصود والمفرط هو المقبل المجاوز فهو الذي غاب عنه المطلوب والعياشي عن النبي صلى الله عليه
وآله ان ام الكتاب افضل سورة انزلها الله في كتابه وهي شفاء من كل داء الا السام يعني الموت
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام من لم يبرئه الحمد لم يبرئه شيء وعن الصادق عليه السلام لو قرئت
الحمد على ميت سبعين مرة ثم ردت فيه الروح ما كان عجيبا وفي رواية انها من كنوز

العرش

العرش وفي العيون وتفسير الامام عن الصادق عن آبائه عن امير المؤمنين عليه السلام قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قال الله عز وجل قسمت فاتحة الكتاب بيني وبين عبدي فنصفها لي
ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل اذا قال العبد بسم الله الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله
بدأ عبدي باسمي وحق علي ان اتمم له اموره وابارك له في احواله فاذا قال الحمد لله رب العالمين
قال جل جلاله حمدني عبدي وعلم ان النعم التي له من عندي وان البلايا التي اندفعت عنه فبتطولي
اشهدكم اني اضيف له الى نعم الدنيا نعم الآخرة وادفع عنه بلايا الآخرة كما دفعت عنه
بلايا الدنيا واذا قال الرحمن الرحيم قال الله جل جلاله شهد لي باني الرحمن الرحيم اشهدكم لاوفرن
من نعمتي حظه ولاجزلن من عطائي نصيبه فاذا قال مالك يوم الدين قال الله تعالى اشهدكم
كما اعترف باني انا الملك يوم الدين لاسهلن يوم الحساب حسابه ولاتقبلن حسناته ولاتجاوزن
عن سيئاته فاذا قال العبد اياك نعبد قال الله عز وجل صدق عبدي اياي يعبد اشهدكم لاثيبنه
على عبادته ثوابا يغبطه كل من خالفه في عبادته لي فاذا قال واياك نستعين قال الله تعالى
بي استعان والي التجأ اشهدكم لاعيننه على امره ولاغيثنه في شدائده ولآخذن بيده يوم
نوائبه فاذا قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخر السورة قال الله جل جلاله هذا لعبدي
ولعبدي ما سأل فقد استجبت لعبدي واعطيته ما امل وآمنته مما منه وجل سورة
البقرة بسم الله الرحمن الرحيم تحل تفسيرها الم في المعاني عن الصادق عليه السلام الم هو حرف من
حروف اسم الله الاعظم المقطع في القرآن الذي يؤلفه النبي او الامام فاذا دعي به اجيب
اقول فيه دلالة على ان الحروف المقطعات اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد بها
افهام غيره وغير الراسخين في العلم من ذريته والتخاطب بالحروف المفردة سنة الاحباب
في سنن المحاب فهو سر الحبيب مع الحبيب بحيث لا يطلع عليه الرقيب بين المحبين سر ليس
يفشيه قول ولا قلم للخلق يحكيه والدليل عليه ايضا من القرآن قوله عز وجل وأخر متشابهات
المقوله وما يعلم تأويله الا الله والراسخون في العلم ومن الحديث ما رواه العياشي عن ابي

لبيد المخزومي قال قال ابو جعفر عليه السلم يا ابا لبيد انه يملك من ولد العباس اثنا عشر تقتل بعد الثامن
منهم اربعة تصيب احدهم الذبحة فتذبحه فئة قصيرة اعمارهم خبيثة سيرتهم منهم الفويسق
الملقب بالهادي والناطق والغاوي يا ابا لبيد ان لي في حروف المقطعة لعلما جما ان الله
تبارك وتعالى انزل الم ذلك الكتاب فقام محمد صلى الله عليه وآله حتى ظهر نوره وثبتت
كلمته وولد يوم ولد وقد مضى من الالف السابع مائة سنة وثلث سنين ثم قال وتبيانه
في كتاب الله في الحروف المقطعة اذا عددتها من غير تكرار وليس من حروف مقطعة حرف
تنقضي ايامه الا وقائم من بني هاشم عند انقضائه ثم قال الالف واحد واللام ثلثون و
الميم اربعون والصاد تسعون فذلك مائة واحد وستون ثم كان بدو خروج الحسين بن علي
عليهما السلم الم الله فلما بلغت مدته قام قائم ولد العباس عند المص ويقوم قائمنا عند انقضائها
بالمر فافهم ذلك وعه واكتمه وفي تفسير الامام ان معنى الم ان هذا الكتاب الذي انزلته هو الحروف
المقطعة التي منها الف لام ميم وهو بلغتكم وحروف هجائكم فاتوا بمثله ان كنتم صادقين
اقول هذا ايضا يدل على انها من جملة الرموز المفتقرة الى هذا البيان فيرجع الى الاول وكذا
سايرها وورد في تاويلها وجوه كثيرة وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال لكل كتاب صفوة
وصفوة هذا الكتاب حروف التهجي اقول ومن الاسرار الغريبة في هذه المقطعات انها تصير
بعد التركيب وحذف المكررات على صراط حق نمسكه او صراط علي حق نمسكه ذلك الكتاب
في تفسير الامام يعني القرآن الذي افتتح بالم هو ذلك الكتاب الذي اخبرت به موسى ومن بعده
من الانبياء وهم اخبروا بني اسرائيل اني سانزله عليك يا محمد لا ريب فيه لا شك فيه
لظهوره عندهم والعياشي عن الصادق عليه السلم قال كتاب علي لا ريب فيه اقول ذلك تفسيره
وهذا تاويله واضافة الكتاب الى علي بيانية يعني ان ذلك اشارة الى علي والكتاب عبارة
عنه والمعنى ذلك الكتاب الذي هو علي لا مرية فيه وذلك لان كمالاته مشاهدة من سيرته
وفضائله منصوص عليها من الله ورسوله واطلاق الكتاب على الانسان الكامل شايع في عرف

اهل الله وخواص اوليائه قال امير المؤمنين عليه السلم: دواوك فيك وما تشعر: وداؤك منك
وما تبصر: وانت الكتاب المبين الذي: باحرفه يظهر المضمر: وتزعم انك جرم صغير: وفيك انطوى
العالم الاكبر: وقال الصادق عليه السلم الصورة الانسانية هي اكبر حجة الله على خلقه وهي الكتاب
الذي كتبه بيده الحديث هدى بيان من الضلالة للمتقين الذين يتقون الموبقات ويتقون
تسليط السفه على انفسهم حتى اذا علموا ما يجب عليهم عملوا بما يوجب لهم رضاء ربهم وفي المعاني والعياشي
عن الصادق عليه السلم المتقون شيعتنا اقول وانما خص المتقين بالاهتداء به لانهم المنتفعون
به وذلك لان التقوى شرط في تحصيل المعرفة الحقة الذين يؤمنون بالغيب بما غاب
عن حواسهم من توحيد الله ونبوة الانبياء وقيام القائم والرجعة والبعث والحساب
والجنة والنار وساير الامور التي يلزمهم الايمان بها مما لا يعرف بدلائل نصبها الله عز وجل
عليه ويقيمون الصلوة باتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها
مما يفسدها او ينقصها ومما رزقناهم من الاموال والقوى والابدان والجاه والعلم
ينفقون يتصدقون يحتملون الكل ويؤدون الحقوق لاهاليها ويقرضون ويسعفون
الحاجات ويأخذون بايدي الضعفاء يقودون الضراير وينجونهم من المهالك ويحملون
عنهم المتاع ويحملون الراجلين على دوابهم ويؤثرون من هو افضل منهم في الايمان على انفسهم
بالمال والنفس ويساوون من كان في درجتهم فيه بهما ويعلمون العلم لاهله ويروون فضائل
اهل البيت عليهم السلم لمحبيهم ولمن يرجون هدايته وفي المعاني والمجمع والعياشي عن الصادق
عليه السلم ومما علمناهم يبثون والذين يؤمنون بما انزل اليك من القرآن والشريعة وما
انزل من قبلك من التورية والانجيل والزبور وصحف ابرهيم وساير كتب الله المنزلة
وبالاخرة اي الدار التي بعد هذه الدنيا التي فيها جزاء الاعمال الصالحة بافضل مما عملوه
وعقاب الاعمال السيئة بمثل ما كسبوه هم يوقنون لا يشكون اولئك على هدى من ربهم
على بيان وصواب وعلم بما امرهم به واولئك هم المفلحون الناجون مما منه يوجلون

بالمشاهدة واما يعرفه

الفائزون بما يؤملون ان الذين كفروا بالله وبما امن به هؤلاء المؤمنون سواء عليهم
اء نذرتهم خوفتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون اخبر عن علمه فيهم ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم
وسمها بسمة يعرفها من يشاء من ملئكته واوليائه اذا انظر اليها بانهم الذين لا يؤمنون وفي
العيون عن الرضا عليه السلم قال الختم هو الطبع على قلوب الكفار عقوبة على كفرهم كما قال عز وجل
بل طبع الله عليها بكفرهم فلا يؤمنون الا قليلا وعلى ابصارهم غشاوة غطاء وذلك انهم
لما اعرضوا عن النظر فيما كلفوه وقصروا فيما اريد منهم جهلوا ما لزمهم الايمان به فصاروا كمن
على عينيه غطاء لا يبصر ما امامه فان الله عز وجل يتعالى عن العبث والفساد وعن مطالبة
العباد بما قد منعهم بالقهر منه ولهم عذاب عظيم يعني في الاخرة العذاب المعد للكافرين وفي
الدنيا ايضا لمن يريد ان يستصلحه بما ينزل به من عذاب الاستصلاح لينبهه على طاعته او من
عذاب الاصطلام ليصيره الى عدله وحكمته اقول الاصطلام بالمهملتين الاستيصال وانما
يصح لمن يحكم ختمه وغشاوته وكان ممن يرجى له الخير بعدا وهو تنبيه من الله واتمام الحجة
وان لم ينتفع هو به ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الاخر اقول كابن ابي واصحابه
وكالاول والثاني واضرابهما من المنافقين الذين زادوا على الكفر الموجب للختم والغشاوة
النفاق ولا سيما عند نصب امير المؤمنين عليه السلم للخلافة والامامة ويدخل فيه كل من نافق
في الدين الى يوم القيمة وان كان دونهم في النفاق كما قال الباقر عليه السلم في الحكم بن عتيبة
انه من اهل هذه الاية وفي تفسير الامام ما ملخصه انه لما امر الصحابة يوم الغدير ببيعة
امير المؤمنين عليه السلم بامرة المؤمنين وقام امير المؤمنين وقام ابو بكر وعمر الى تسعة من المهاجرين
والانصار فبايعوه بها ووكد عليهم بالعهود والمواثيق واتى عمر بالبخبخة وتفرقوا تواطأ
قوم من متمرديهم وجبابرتهم بينهم لئن كانت لمحمد كائنة ليدفعن هذا الامر عن علي ولا يتركونه
له وكانوا ياتون رسول الله صلى الله عليه واله ويقولون لقد اقمت علينا احب الخلق الى الله
واليك وكفيتنا به مؤنة الظلمة لنا والجائرين في سياستنا وعلم الله تعالى من قلوبهم خلاف ذلك

وانهم مقيمون على العداوة ودفع الحق عن مستحقه فاخبر الله تعالى عنهم بهذه الاية وما هم بمؤمنين
بل تواطؤا على اهلاكك واهلاك من تحبك وتحبه اذا قدروا والتمرد عن احكام الله خصوصا
خلافة من استخلفته بامر الله على امتك من بعدك لجحودهم خلافته وامارته عليهم حسدا وعتوا
قيل اخرج ذواتهم من عداد المؤمنين مبالغة في نفي الايمان عنهم راسا يخادعون الله
والذين امنوا يخادعون رسول الله بابدائهم له خلاف ما في جوانحهم اقول وانما اضاف
مخادعة الرسول الى الله لان مخادعته ترجع الى مخادعة الله كما قال الله عز وجل من يطع
الرسول فقد اطاع الله وقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وقال وما رميت
اذ رميت ولكن الله رمى ولك ان تقول معناه يعاملون الله معاملة المخادع كما يدل عليه
ما رواه العياشي عن الصادق عليه السلم ان النبي صلى الله عليه واله سئل فيما النجاة غدا قال
انما النجاة ان لا تخادعوا الله فيخدعكم فانه من يخادع الله يخدعه ويخلع منه الايمان
ونفسه يخدع لو يشعر قيل له وكيف يخادع الله قال يعمل بما امره الله عز وجل ثم يريد به غيره
فاتقوا الله والرياء فانه شرك بالله وما يخدعون ما يضرون بتلك الخديعة وقرئ وما
يخادعون الا انفسهم فان الله غني عنهم وعن نصرتهم ولولا امهاله لهم لما قدروا على
شيء من فجورهم وطغيانهم وما يشعرون ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه على نفاقهم
وكذبهم وكفرهم ويامره بلعنهم في لعنة الظالمين في قلوبهم مرض قيل نفاق وشك اقول
وذلك لان قلوبهم تغل على النبي والوصي والمؤمنين حقدا وحسدا وغيظا وحنقا وفي
تنكير المرض وايراد الجملة الظرفية اشارة الى استقراره ورسوخه والاثقال قلوبهم فزادهم
الله مرضا بحيث تاهت له قلوبهم ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون اقول اليم
مولم يبلغ ايجاعه غاية البلوغ بسبب كذبهم او تكذيبهم على اختلاف القراءة فان وصف
العذاب بالاليم انما يكون للمبالغة وهو العذاب المعد للمنافقين وهو اشد من عذاب
الكافرين لان المنافقين في الدرك الاسفل من النار واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض

باظهار النفاق لعباد الله المستضعفين فتشوشوا عليهم دينهم وحيّروهم في مذاهبهم قالوا
انما نحن مصلحون لانا لا نعتقد دينا نرضي محمدا في الظاهر ونحقق انفسنا من دينه في الباطن
وفي هذا صلاح حالنا الا انهم هم المفسدون بما يفعلون اورد انفسهم لان الله يعرّف نبيه
نفاقهم فهو يلعنهم ويأمر المسلمين بلعنهم ولا يثق بهم ايضا اعداء المؤمنين لانهم يظنون انهم
ينافقونهم ايضا كما ينافقون المؤمنين فلا يرتفع لهم عندهم منزلة ولهذا رد عليهم ابلغ رد
ولكن لا يشعرون واذا قيل لهم قال لهم خيار المؤمنين آمنوا قيل هو من تمام النصح والارشاد
فان كمال الايمان انما هو بالاعراض عما لا ينبغي المقصود من قوله لا تفسدوا والاتيان بما ينبغي
المطلوب بقوله آمنوا كما آمن الناس المؤمنون كسلمان والمقداد وابي ذر ونحوهم وقيل اي
الكاملون في الانسانية العاملون بمقتضى العقل اي آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص مبرأ
من شوائب النفاق قالوا في الجواب لمن يفضون اليه لا لهؤلاء المؤمنين فانهم لا يجسرون
على مكاشفتهم بهذا الجواب انؤمن كما آمن السفهاء المذلون انفسهم لمحمد حتى اذا اضمحل
امره اهلكهم اعداؤه الا انهم هم السفهاء الاخفاء العقول والاراء الذين لم ينظروا
حق النظر فيعرفوا نبوته وثبات امره وصحة ما ناطه بوصيه من امر الدين والدنيا فبقوا خائفين
من محمد واصحابه ومن مخالفيهم ولا يأمنون ايهم يغلب فيهلكون معه فالذين كلا من الفريقين
يقدرون نفاقهم معه كنفاقهم مع الآخر ولكن لا يعلمون ان الامر كذلك وان الله يطلع نبيه
على اسرارهم فيخسئهم ويسقطهم واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا بيان لمعاملتهم مع المؤمنين
والكفار بعد بيان مذهبهم وتمهيد نفاقهم فانهم كانوا يظهرون الايمان لسلمان وابي ذر
ومقداد وعمار واذا خلوا الى شياطينهم اخدانهم من المنافقين المشاركين لهم في تكذيب
الرسول قالوا انا معكم اي في الدين والاعتقاد كما كنا انما نحن مستهزؤن بالمؤمنين الله
يستهزئ بهم يجازيهم جزاء من يستهزئ به اما في الدنيا فباجراء احكام المسلمين عليهم وامره الرسول
بالتعريض لهم حتى لا يخفى من المراد بذلك التعريض واما في الآخرة فبان يدعى ان يفتح لهم وهم

في

فالنار ربابا الى الجنة فيسرعون نحوه فاذا صاروا اليه سد عليهم الباب وذلك قوله
تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون ورواه العامة وفي تفسير الامام ما يقرب
من معناه في حديث ويمدهم يمهلهم ويتأنى بهم برفقه ويدعوهم الى التوبة ويعدهم
اذا تابوا المغفرة في طغيانهم قيل في التعدي عن حدهم الذي كان ينبغي ان يكونوا عليه يعمهون
لا يرعوون عن قبيح ولا يتركون اذى محمد قيل يعمى قلوبهم والعمه عمى القلب وهو التحير في الامر
اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى باعوا دين الله واعتاضوا منه الكفر بالله فما
ربحت تجارتهم ما ربحوا في تجارتهم في الآخرة لانهم اشتروا النار واصناف عذابها بالجنة
التي كانت معدة لهم لو آمنوا وما كانوا مهتدين الى الحق والصواب اقول ولا الطرق التجارية
لان المقصود منها سلامة راس المال والربح وهؤلاء اضاعوا راس مالهم الذي هو الفطرة
السليمة بما اعتقدوه من الضلالات ولم يربحوا مثلهم حالهم العجيبة قيل انما يضرب الله
الامثال للناس في كتبه لزيادة التوضيح والتقرير فانها اوقع في القلب واقمع للخصم الالد
لانها ترى المتخيل محققا والمعقول محسوسا كمثل الذي استوقد نارا ليبصر بها ما حوله
المستوقد وبضياءات الاشياء التي حوله ان جعلت ضياءات لازمة ذهب الله بنورهم
بارسال الريح او مطر اطفاها وذلك انهم ابصروا بنظام الايمان الحق والهدى واعطوا
احكام المسلمين من حقن الدم وسلامة المال فلما اضاء ايمانهم الظاهر ما حولهم اماتهم الله
وصاروا في ظلمات عذاب الله في الآخرة لا يرون منها خروجا ولا يجدون عنها محيصا وتركهم
في ظلمات لا يبصرون في العيون عن الرضا عليه السلام ان الله تعالى لا يوصف بالترك كما يوصف
خلقه ولكنه متى علم انهم لا يرجعون عن الكفر والضلال منعهم المعاونة واللطف وخلى بينهم
وبين اختيارهم صم بكم عمي يعني في الآخرة كما قال عز وجل ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم
عميا وبكما وصما اقول وفي الدنيا ايضا عما يتعلق بالآخرة من العلوم والمعارف ولذلك
يحشرون يومئذ كذلك قال الله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون

فلما اضاءت ما حوله قيل اي النار ما حولها

لهم آذان لا يسمعون بها يعني امور الآخرة في الدنيا وقد لايضا فانها لا تعمى
الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقد لايضا وتريهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون فهم لا يرجعون عن الضلالة الى الهدى او كصيب قيل يعني او مثل ما خوطبوا
به من الحق والهدى كمثل مطر اذ به حيوة القلوب كما بالمطر حيوة الارض من السماء من العلا
فيه ظلمات مثل الشبهات والمصيبات ما المتعلقة به ورعد وبرق مثل التخويف او
والآيات الباهرة المتضمنة للتبصير والتسديد يجعلون اصابعهم في آذانهم من الصواعق
حذر الموت لئلا يخلع الرعد افئدتهم او يبرئ لما البرق بالصاعقة عليهم فيموتوا فان هؤلاء
المنافقين بما هم فيه من الكفر والنفاق كانوا يخافون ان يعثر النبي صلى الله عليه وآله
كفرهم ونفاقهم فيقتلهم ويستأصلهم فاذا سمعوا منه لعنا او وعيدا لمن نكث البيعة
جعلوا اصابعهم في آذانهم لئلا يسمعوا فتتغير الوانهم فيعرف المؤمنون انهم المعنيون
بذلك والله محيط بالكافرين مقتدر عليهم لو شاء اظهر لك نفاق منافقيهم وابدى لك اسرار
وامرك بقتلهم يكاد البرق يخطف ابصارهم يذهب بها وذلك لان مثل هذا قوم ابتلوا
ببرق فنظروا الى نفس البرق لم يغضوا عنه ابصارهم ولم يستتروا منه وجوههم لتسلم عيونهم
من تلألؤه ولم ينظروا الى الطريق الذي يريدون ان يتخلصوا فيه بضوء البرق فهؤلاء
المنافقون يكاد ما في القرآن من الآيات المحكمة الدالة على صدق النبي التي يشاهدونها
ولا يتبصرون بها ويجحدون الحق فيها يبطل عليهم سائر ما عملوه من الاشياء التي يعرفونها
فان من يجحد حقا اداه ذلك الى ان يجحد كل حق فصار جاحدا في بطلان سائر الحقوق عليه
كالناظر الى جرم الشمس في ذهاب نور بصره كلما اضاء لهم ظهر لهم ما اعتقدوه انه
الحجة مشوا فيه وهؤلاء المنافقون اذا رأوا ما يحبون في دنياهم فرحوا ببيعتهم وتمنوا
باظهار طاعتهم واذا اظلم عليهم قاموا وقفوا وتحيروا وهؤلاء المنافقون اذا رأوا في
ما يكرهون وقفوا وتشأموا ببيعتهم التي بايعوها قيل مثل اهتزازهم لما يلمع لهم من رشد

يدركونه او رفيق يتطلع اليه ابصارهم بمشيهم في مطرح ضوء البرق كلما اضاء لهم و
تحيرهم وتوقفهم في الامرين تعرضهم شبهة او تعرض لهم مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم
وانما قال مع الاضاءة كلما ومع الاظلام اذا لانهم حراص على المشي كلما اصادفوا منه فرصة
انتهزوها ولا كذلك التوقف ولو شاء الله لذهب بسمعهم وابصارهم حتى لا يتهيأ لهم الا
من ان تقف على كفرهم انت واصحابك فتوجب قتلهم ان الله على كل شيء قدير لا يعجزه شيء
يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون قيل لما عدد فرق
المكلفين وذكر خواصهم ومصارف امورهم اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات هزا
للسامع وتنشيطا له واهتماما بامر العبادة وتفخيما لشانها كاهتماما بامر العبادة بلذة المخاطبة
وفي تفسير الامام لها وجهان احدهما خلقكم وخلق الذين من قبلكم لتتقوا كما قال الله وما
خلقت الجن والانس الا ليعبدون والوجه الآخر اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من
قبلكم اي اعبدوه لعلكم تتقون النار ولعل من الله واجب لانه اكرم من ان يعني عبده بلا
منفعة ويطمعه في فضله ثم يخيبه اقول لعلكم على الوجه الاول يتعلق بخلقكم ويراد بالتقوى
العبادة وعلى الوجه الثاني يتعلق باعبدوا ويراد بالتقوى التحذر نبه عليه السلم بهذا
على ان القرآن ذو وجوه وان حمله على الجميع صحيح ويأتي نظايره في كلامهم عليهم السلم وكون
الكلام ذا وجوه مما يزيد في بلاغته ولطافته الذي جعل لكم الارض فراشا جعلها ملائمة
لطبايعكم موافقة لاجسادكم مطاوعة لحرثكم وابنيتكم ودفن موتاكم لم يجعلها شديدة الحمى
والحرارة فتحرقكم ولا شديدة البرد فتجمدكم ولا شديدة طيب الريح فتصدع هاماتكم ولا شديدة
النتن فتعطبكم ولا شديدة اللين كالماء فتغرقكم ولا شديدة الصلابة فتمتنع عليكم في حرثكم
وابنيتكم ودفن موتاكم ولكنه جعل فيها من المتانة ما تنتفعون به وتتماسكون وتتماسك عليها
ابدانكم وبنيانكم وجعل فيها من اللين ما تنقاد به لدوركم وقبوركم وكثير من منافعكم والسماء
بناء سقفا من فوقكم محفوظا يدير فيها شمسها وقمرها ونجومها لمنافعكم وانزل من السماء

وجبر الكلفة العبادة

ماء يعني المطر ينزله من علا ليبلغ قلل جبالكم وتلالكم وهضابكم واوهادكم ثم فرقه رذاذا
ووابلا وهطلا وطلا لتنشفه ارضوكم ولم يجعل نازلا عليكم قطعة واحدة فيفسد ارضيكم
واشجاركم وزروعكم وثماركم وعن النبي صلى الله عليه واله انه ينزل مع كل قطرة ملك يضعها
في موضعها الذي امره ربه عز وجل فاخرج به من الثمرات رزقا لكم اي لمطاعمكم ومشاربكم
وملابسكم وسائر منافعكم فلا تجعلوا لله اندادا اشباها وامثالا من الاصنام التي لا تعقل ولا
تسمع ولا تبصر ولا تقدر على شيء وانتم تعلمون انها لا تقدر على شيء من هذه النعم الجليلة التي
انعمها عليكم ربكم وان كنتم في ريب حتى تجحدوا ان يكون محمد رسول الله صلى الله عليه واله
وان يكون هذا المنزل عليه كلامي مع اظهاري عليه بمكة من الآيات الباهرات كالغمامة المظللة
والجمادات المسلمة عليه وغير ذلك فاتوا بسورة من مثله مثل محمد رجل منكم لا يقرا ولا يكتب
ولا يدرس كتابا ولا اختلف الى عالم ولا تعلم من احد وانتم تعرفونه في اسفاره وحضره بقي
كذلك اربعين سنة ثم اوتي جوامع العلم حتى علم علم الاولين والآخرين او من مثل هذا القرآن
من الكتب السالفة في البلاغة والنظم في الكافي عن الكاظم عليه السلام بعث محمدا وانه
لما كان الغالب على اهل عصره الخطب والكلام اتاهم الله من مواعظه وحكمه ما ابطل به قولهم واثبت
الحجة عليهم كما اتى قوم موسى ما ابطل به سحرهم اذ كان الغالب عليهم السحر وقوم عيسى الطب
واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص اذ كان الغالب عليهم الزمانات وادعوا شهداءكم من
دون الله اصنامكم التي تعبدونها ايها المشركون وشياطينكم ايها اليهود والنصارى وقرناءكم
الملحدين يا منافقي المسلمين من النصاب لآل محمد الطيبين الذين يشهدون بزعمكم انكم محقون
وتزعمون انهم شهداؤكم عند رب العالمين بعبادتكم ويشفعون لكم اليه ليشهدوا لكم ان ما
اتيتم بمثله قيل وليتصروكم على معارضته كما في قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على
ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فان الشهيد جاء
بمعنى الامام والناصر والقائم بالشهادة والتركيب للخصوص حينا او حيا لا ان كنتم صادقين

بان

بان محمدا من تلقاء انفسكم تنزله الله عليه فان لم تفعلوا هذا الذي تحديتكم به
ايها المقرعون بحجة رب العالمين ولن تفعلوا ولا يكون هذا منكم ابدا ولن تقدروا
عليه فاتقوا النار التي وقودها حطبها الناس والحجارة حجارة الكبريت لانها اشد
الاشياء حرا وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال لقد مررنا مع رسول الله صلى الله
عليه واله بجبل واذا الدموع تسيل من بعضه فقال له ما يبكيك يا جبل فقال يا رسول
الله كان المسيح مر بي وهو يخوف الناس بنار وقودها الناس والحجارة فانا اخاف ان اكون
من تلك الحجارة قال لا تخف تلك حجارة الكبريت فقر الجبل وسكن وهدأ وقيل المراد بها
الاصنام التي نحتوها وقرنوا بها انفسهم وعبدوها طمعا في شفاعتها كما في قوله تعالى
انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم القمي عن الصادق عليه السلام قال ان ناركم
هذه جزء من سبعين جزءا من نار جهنم وقد اطفئت سبعين مرة بالماء ثم التهبت
ولولا ذلك ما استطاع آدمي ان يطفئها وانها ليؤتى بها يوم القيمة حتى توضع على النار
فتصرخ صرخة لا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا جثا على ركبتيه فزعا من صرختها
اعدت للكافرين المكذبين بكلامه ونبيه وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم
جنات تجري من تحتها من تحت اشجارها ومساكنها الانهار روي انها نزلت في علي وحمزة
وجعفر وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب اقول وهذا لا ينافي عموم حكمها كما روي
كلما رزقوا منها من تلك الجنات من ثمرة من ثمارها رزقا قالوا هذا الذي رزقنا من قبل
في الدنيا فاسماؤه كاسمائه ولكنه في غاية الطيب غير مستحيل الى ما يستحيل اليه ثمار الدنيا
من العذرة والصفراء والسوداء والدم الا العرق الذي يجري من اعراضهم اطيب ريحا من
المسك اقول لانكر الجسد واتوا به متشابها يشبه بعضه بعضا بانها كلها خيار لا رذل
فيها وبان كل صنف منها في غاية الطيب واللذة ليست كثمار الدنيا التي بعضها نيء وبعضها
متجاوز لحد النضج والادراك الى حد الفساد من حموضة ومرارة وسائر ضروب المكاره ومتنا

ايضا متفقات الالوان مختلفات الطعوم اقول لما كان المعرفة في الدنيا بقدر المشاهدة فى الا
جا زان يكون اشرهذا الذى رزقنا من قبل لاهل المعرفة الى ثمرة علومهم ومعارفهم التى صارت
عينا وعيانا **ولهم فيها ازواج مطهرة** من الحيض والنفاس وسائر انواع الاقذار والفواحش
لا ورلاجات ولا خراجات ولا دخالات ولا استغيرات ولا لا ازواجهن فركات ولا صخابات
ولا عيابات ولا نخاسات ومن كل العيوب والمكاره برئيات اقول الولاجات الخراجات
اللواتى يكثرن الظرف والاحتيال والدخالات الغاشيات والختالات الخداعات والمتعبات
من الغيرة وفركات مبغضات والصخابات الصياحات والعيابات من العيب والنخاسات
الدفاعات وفى الفقيه عن الصادق عليه السلم لا يحضن ولا يحدثن **وهم فيها خالدون**
لان نياتهم فى الدنيا ان لو بقوا فيها ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات خلدوا وكذا فى العلل عن
الصادق عليه السلم **ان الله لا يستحيى ان يضرب مثلا** للحق يوضحه به لعباده المؤمنين **ما**
المثل اقول يعنى اى مثل كان فان ما لزيادة الابهام والشيوع فى النكرة **بعوضة فما فوقها**
وهو الذباب رد بذلك على من طعن فى ضرب الامثال بالذباب والعنكبوت وبمستوقد النار
والصيب فى كتابه وفى المجمع عن الصادق عليه السلم انما ضرب الله المثل بالبعوضة لانها
على صغر حجمها خلق الله فيها جميع ما خلق الله فى الفيل مع كبره وزيادة عضوين آخرين
فاراد الله ان ينبه بذلك المؤمنين على لطيف خلقه وعجيب صنعه **فاما الذين آمنوا فيعلمون
انه الحق من ربهم** انه المثل المضروب الحق من ربهم اراد به الحق وابانته والكشف عنه وايضا
اقول يعنى يعلمون ان المعتبر فى المثل ان يكون على وفق الممثل له فى الصغر والعظم والخسة والشرف
ليبينه ويوضحه حتى يصير فى صورة المشاهد المحسوس دون الممثل **واما الذين كفروا
فيقولون ماذا اراد الله بهذا مثلا** اى شئ اراد به من جهة المثل **يضل به كثيرا
ويهدى به كثيرا** قيل هو جواب ماذا اى اضلال كثير بسبب انكاره وهداية كثير من جهة
قبوله فهو يجرى مجرى البيان للجملتين المتقدمتين يعنى ان كلا الفريقين موصوف بالكثرة

ولسبيقة

ولسبيقته لهما نسبا اليه وفى تفسير الامام يعنى يقول الذين كفروا ان الله يضل بهذا المثل لانه
وان نفع به من يهديه فهو يضر به من يضل به فرد الله عليهم قولهم فقال **وما يضل به
الا الفاسقين** الخارجين عن دين الله الجانين على انفسهم بترك تامله وبوضعه على
خلاف ما امر الله بوضعه عليه **الذين ينقضون عهد الله** الماخوذ عليهم لله بالربوبية
ولمحمد صلى الله عليه وآله بالنبوة ولعلى بالامامة ولشيعتهما بالمحبة والكرامة **من بعد
ميثاقه** احكامه وتغليظه **ويقطعون ما امر الله به ان يوصل** من الارحام والقرابات
ان يتعاهدوهم ويقضوا حقوقهم وافضل رحم واوجبهم حقا رحم محمد فان حقهم بمحمد كما
ان حق قرابات الانسان بابيه وامه ومحمد اعظم حقا من ابويه كذلك حق رحمه اعظم
وقطيعته اقطع وافضح اقول ويدخل فى الاية التفريق بين الانبياء والكتب فى التصديق وترك
موالاة المؤمنين وترك الجمعة والجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خير وتعاطى
شر فانه يقطع الوصلة بين الله وبين العبد التى هى المقصودة من كل وصل وفصل **ويفسدون
فى الارض** بسبب قطع ما فى وصله نظام العالم وصلاحه **اولئك هم الخاسرون** الذين
خسروا انفسهم لما صاروا الى النيران وحرموا الجنان فيا لها من خسارة الزمتهم عذاب
الابد وحرمتهم نعيم الابد **كيف تكفرون بالله** الخطاب لكفار قريش واليهود **وكنتم
امواتا** فى اصلاب آبائكم وارحام امهاتكم **فاحياكم** اجرى فيكم الروح واخرجكم احياء
ثم يميتكم فى هذه الدنيا ويقبركم **ثم يحييكم** فى القبور وينعم فيها المؤمنين ويعذب
الكافرين **ثم اليه ترجعون** فى الآخرة بان تموتوا فى القبور بعد الاحياء ثم تحيوا للبعث
يوم القيمة ترجعون الى ما وعدكم من الثواب على الطاعات ان كنتم فاعليها ومن العقاب
على المعاصى ان كنتم مقارفيها **هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا** قال امير المؤمنين عليه السلم
خلق لكم لتعتبروا به وتتوصلوا به الى رضوانه وتتوقوا من عذاب نيرانه **ثم استوى الى
السماء** اخذ فى خلقها واتقانها **فسويهن** قيل عدلهن مصونة من العوج والفطور والضمير

بالذات

خلقهاء

بفترة ما بعد سبع سموات وهو بكل شيء عليم ولهذا خلق ما خلق كما خلق لمصالح الحكم على حسب
ما اقتضته الحكمة واذ قال ربك للملئكة الذين كانوا في الارض مع ابليس وقد طردوا منها الجن
بني الجان وخففت العبادة والقمي عن الصادق عليه السلم ان ابليس كان بين الملئكة يعبد الله
في السماء وكانت الملائكة تظنه منهم ولم يكن منهم وذلك ان الله خلق خلقا قبل ادم وكان
ابليس حاكما فيهم فافسدوا في الارض وعتوا وسفكوا بغير حق فبعث الله عليهم الملائكة فقتلوهم
واسروا ابليس ورفعوه معهم الى السماء فكان مع الملائكة يعبد الله الى ان خلق الله ادم فلما امر الله
الملئكة بالسجود لادم وظهر ما كان من حسد ابليس له واستكباره علمت الملائكة انه لم يكن منهم وقال
انما دخل في الامر لكونه منهم بالولاء ولم يكن من جنسهم والعياشي عنه عليه السلم انه سئل عن ابليس
اكان من الملائكة او هل يلي شيئا من امر السماء قال لم يكن من الملائكة ولم يكن يلي شيئا من امر السماء
وكان من الجن وكان مع الملائكة وكانت الملئكة ترى انه منها وكان الله يعلم انه ليس منها فلما
امر بالسجود كان منه الذي كان وفي الكافي عنه عليه السلم مثله الى قوله ولم يكن يلي شيئا من امر
السماء وزاد بعده ولا كرامة اني جاعل في الارض خليفة بدلا منكم ورافعكم منها فاشتد ذلك
عليهم لان العبادة عند رجوعهم الى السماء تكون اثقل عليهم وفي رواية خليفة تكون حجة لي
في ارضي على خلقي كما يأتي قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء كما فعلت الجن بنو الجان
الذين قد طردناهم من هذه الارض ونحن نسبح بحمدك ننزهك عما لا يليق بك من الصفات
ونقدس لك نطهر ارضك من يعصيك قال اني اعلم ما لا تعلمون من الصلاح الكامن فيه
ومن الكفر الباطن فيمن هو فيكم وهو ابليس لعنه الله القمي عن الباقر عن ابائه عن امير المؤمنين
عليهم السلم ورواه في العلل ايضا عنه عليه السلم على اختلاف الفاظه قال ان الله لما اراد ان
يخلق خلقا بيده وذلك بعد ما مضى على الجن والنسناس في الارض سبعة الاف سنة رفع
سبحانه حجاب السموات وامر الملئكة ان انظروا الى اهل الارض من الجن والنسناس فلما راوا
ما يعملون فيها من المعاصي وسفك الدماء والفساد في الارض بغير الحق عظم ذلك عليهم

وغضبوا لله تعالى وتاسفوا على الارض ولم يملكوا غضبهم وقالوا ربنا انت العزيز القادر
العظيم الشان وهذا خلقك الذليل الحقير المتقلب في نعمتك المتمتع بعافيتك المرتهن في
قبضتك وهم يعصونك بمثل هذه الذنوب ويفسدون في الارض ولا تغضب ولا تنتقم
لنفسك وانت تسمع وترى وقد عظم علينا واكبرناه لك فقال جل جلاله اني جاعل في الارض
خليفة تكون حجة لي في ارضي على خلقي قالت الملئكة اتجعل فيها من يفسد فيها كما افسد هؤلاء
ويسفك الدماء كما فعل هؤلاء ويتحاسدون ويتباغضون فاجعل ذلك الخليفة منا فانا لا نتحاسد
ولا نتباغض ولا نسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال تبارك وتعالى اني اعلم
ما لا تعلمون اني اريد ان اخلق خلقا بيدي فاجعل من ذريته الانبياء والمرسلين وعباد الله
الصالحين وائمة مهديين اجعلهم خلفائي في ارضي يهدونهم الى طاعتي وينهونهم عن معصيتي
واجعلهم حجة لي عليهم عذرا ونذرا وابين النسناس من ارضي واطهرها منهم وانقل الجن
المردة العصاة من بريتي وخيرتي من خلقي واسكنهم في الهواء وفي اقطار الارض فلا يجاورون
خلقي واجعل بين الجن وبين نسل خلقي حجابا ومن عصاني من نسل خلقي الذين اصطفيتهم
اسكنتهم مسكن العصاة واوردتهم موارد هم فقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا
ما علمتنا قال فباعدهم الله عز وجل من العرش مسيرة خمسمائة عام فلاذوا بالعرش واشاروا
بالاصابع فنظر الرب جل جلاله اليهم ونزلت الرحمة فوضع لهم البيت المعمور فقال طوفوا به ودعوا
العرش فانه لي رضا فطافوا به وهو البيت الذي يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون
اليه ابدا ووضع الله تعالى البيت المعمور توبة لاهل السماء والكعبة توبة لاهل الارض فقال الله
تبارك وتعالى اني خالق بشرا من صلصال من حمأ مسنون وكان ذلك من الله تعالى تقدمة في ادم قبل ان يخلقه
واحتجاجا منه عليهم قال فاغترف جل جلاله من الماء العذب الفرات غرفة بيمينه وكلتا يديه
يمين فصلصلها فجمدت وقال الله جل جلاله منك اخلق النبيين والمرسلين وعبادي الصالحين
والائمة المهديين الدعاة الى الجنة واتباعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل وهم يسالون ثم

اغترف من الماء المالح الاجاج غرفة فصلصلها فجمدت فقال لها منك اخلق الفراعنة والجبابرة
واخوان الشياطين والعتاة والدعاة الى النار واشياعهم الى يوم القيمة ولا اسئل عما افعل
وهم يسألون قال وشرط في ذلك البداء فيهم ولم يشترط في اصحاب اليمين ثم اخلط المائين جميعا
فصلصلهما ثم كفاهما قدام عرشه وهما سلالة من طين ثم امر ملائكة الجهات الشمال والجنوب
والصبا والدبور ان يجولوا على هذه السلالة الطين فابرؤها وانشؤها ثم جزؤها وفصلوها
واجروا فيها الطبايع الاربع المرتين والدم والبلغم فجالت الملائكة عليها واجروا فيها الطبايع
الاربع فالدم من ناحية الصبا والبلغم من ناحية الشمال والمرة الصفراء من ناحية الجنوب والمرة
السوداء من ناحية الدبور فاستقلت النسمة وكمل البدن فلزمه من جهة الريح حب النساء وطول
الامل والحرص ومن جهة البلغم حب الطعام والشراب والبر والحلم والرفق ومن جهة المرة الغضب
والسفه والشيطنة والتجبر والتمرد والعجلة ومن جهة الدم حب الفساد واللذات وركوب
المحارم والشهوات قال ابو جعفر عليه السلام وجدناه هذا في كتاب امير المؤمنين عليه السلام وزاد
القمي في روايته فخلق الله آدم عليه السلام فبقي اربعين سنة مصورا وكان يمر به ابليس اللعين
فيقول لامر ما خلقت قال العالم عليه السلام فقال ابليس لئن امرني الله بالسجود لهذا لعصيته ثم قال
لما نفخ فيه الروح وبلغ دماغه عطس عطسة وجلس منها مستويا فقال الحمد لله فاجابه جل جلاله
يرحمك الله ربك يا آدم قال الامام عليه السلام فسبقت له من الله الرحمة اقول ما تضمنه هذا
الحديث قد ورد في اخبار كثيرة منهم وفي رواية العياشي ان الملائكة منوا على الله بعبادتهم اياه
فاعرض عنهم وانهم قالوا في سجودهم في انفسهم ما كنا نظن ان يخلق الله خلقا اكرم عليه منا نحن خزان
الله وجيرانه واقرب الخلق اليه فلما رفعوا رؤسهم قال الله والله اعلم بما تبدون من ردكم علي وما كنتم
تكتمون ظنكم اني لا اخلق خلقا اكرم علي منكم فلما عرفت الملائكة انها وقعت في خطيئة لاذوا
بالعرش وانها كانت عصابة من الملائكة ولم يكن جميعهم الحديث وعن الباقر عليه السلام كان ذلك
نقصا منهم فاحتجب عنهم سبعين فلاذوا بالعرش يقولون لبيك ذا المعارج لبيك حتى تاب عليهم

لما اصاب آدم الذنب طاف بالبيت حتى قبل الله منه وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام
فغضب الله عليهم ثم سألوه التوبة فامرهم ان يطوفوا بالضراح وهو البيت المعمور فمكثوا
يطوفون به سبع سنين يستغفرون الله مما قالوا ثم تاب عليهم من بعد ذلك ورضي عنهم
وكان هذا اصل الطواف ثم جعل الله البيت الحرام حذاء الضراح توبة لمن اذنب من
بني آدم وطهورا لهم وفي العلل عن الصادق عليه السلام فحجبهم عن نوره سبعة آلاف عام
فلاذوا بالعرش سبعة آلاف سنة فرحمهم وتاب عليهم وجعل لهم البيت المعمور الذي في
السماء الرابعة فجعله مثابة لهم وامنا ووضع البيت الحرام تحت البيت المعمور فجعله مثابة
للناس وامنا فصار الطواف سبعة اشواط واجبا على العباد لكل الف سنة شوطا اقول
لا منافاة بين السبع سبعين وسبعة آلاف عام لان مدة السنين والايام تختلف باختلاف
النشآت والعوالم قال الله تعالى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقال وان يوما عند
ربك كالف سنة مما تعدون فيجوز ان يكون تارة عد بحسب نشأة واخرى بحسب اخرى وعلم آدم الاسماء
كلها القمي قال عليه السلام الجبال والبحار والاودية والنبات والحيوان وفي المجمع عن الصادق عليه السلام
عن الصادق عليه السلام انه سئل عما ذا علمه قال الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر
الى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه وفي تفسير الامام عن السجاد عليه السلام علمه اسماء
اسماء كل شيء وفيه ايضا اسماء انبياء الله واوليائه وعتاة اعدائه اقول تحقيق المقام والتوفيق
بين روايتي الامام يقتضي بسطا من الكلام وذكر نبذ من الاسرار فنقول وبالله التوفيق ليس المراد
بتعليم الاسماء تعليم الالفاظ والدلالة على معانيها فحسب كيف وهو يرجع الى تعليم اللغة وليس
هو علما يصلح لان يتفاخر به على الملائكة ويتفضل به عليهم بل المراد بالاسماء حقايق المخلوقات
الكائنة في عالم الجبروت المسماة عند طائفة بالكليات وعند قوم بالاسماء وعند آخرين
بالعقول وبالجملة بها وجود الخلائق وارباب انواعها التي بها خلقت وبها قامت وبها رزقت فانها اسماء الله
تعالى لانها تدل على الله بظهورها في المظاهر كدلالة الاسم على المسمى فان الدلالة كما تكون بالالفاظ

كذلك تكون بالذوات من غير فرق بينهما فيما يؤل الى المعنى واسماء الله لا تشبه اسماء خلقه
وانما اضيفت في الحديث تارة الى المخلوقات كلها لانها كلها مظاهرها التي منها ظهرت صفاتها
متفرقة واخرى الى الاولياء والاعداء لانهما مظاهرها التي فيها ظهرت صفاتها مجتمعة
اي ظهرت صفات اللطف كلها في الاولياء وصفات القهر كلها في الاعداء والى هذا اشير
في الحديث القدسي الذي ياتي ذكره في تفسير آية سجود الملائكة لادم من قوله سبحانه يا ادم
هذه اشباح افضل خلائقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود في فعالي شققت له اسما
من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي الى آخر ما ذكر من هذا القبيل
فان معنى الاشتقاق في مثل هذا يرجع الى ظهور الصفات وانباء المظهر عن الظاهر فيه
او انهما سببان للاشتقاق او مسببان عنه وانما يقول بالسببية من لم يفهم العينية
والمراد بتعليم ادم الاسماء كلها خلقه من اجزاء مختلفة وقوى متباينة حتى استعد لادراك
انواع المدركات من المعقولات والمحسوسات والمتخيلات والموهومات والهامه معرفة
ذوات الاشياء وخواصها واصول العلم وقوانين الصناعات وكيفية آلاتها والتمييز بين
اولياء الله واعدائه فتاتى له بمعرفة ذلك كله مظهرية لاسماء الله الحسنى كلها وبلوغ مرتبة
احدية الجمع التي فاق بها سائر انواع الموجودات ورجوعه الى مقامه الاصلي الذي جاء منها
وصار منتخبا لكتاب الله الكبير الذي هو العالم الاكبر كما قال امير المؤمنين عليه السلم وفيك
انطوى العالم الاكبر ان قلت ما نفقه كثيرا مما تقول فهب ان المراد بالاسماء الحقايق فاي
مناسبة بين تعليم ادم اسماء المخلوقات وبين خلقه مختلفة القوى والاجزاء والهامه
معرفة ذوات الاشياء والتمييز بين الاولياء والاعداء فهل لك فيه من تبيان او تستطيع الاتيان
فيه بسلطان على ان نحمل هذا اللفظ والمعنى او نجعل من البصاير العمه والعمى قلت لعلك نسيت
ما حققناه في المقدمة الرابعة في معنى المتشابه وتاويله او لم تستطع اجالة فيما نحن
بسبيله فلنورد لك ذلك بتقرير آخر يكون اظهر لك فيما نحن فيه مما قررناه هنالك

فنقول

فنقول وبالله التوفيق ان الاسم ما يدل على المسمى ويكون علامة لفهمه فمنه ما يعتبر فيه
صفة تكون في المسمى وبذلك الاعتبار يطلق عليه ومنه ما لا يعتبر فيه ذلك فالاول
يدل على الذات الموصوفة بصفة معينة كلفظ الرحمن فانه يدل على ذات متصفة بالرحمة
ولفظ القهار فانه يدل على ذات لها القهر الى غير ذلك وقد يطلق الاسم بهذا المعنى على مظهر
صفة الذات باعتبار اتصافه بالصفة كالنبي الذي هو مظهر هداية الله سبحانه فانه
اسم الله الهادي لعباده والاسماء الملفوظة بهذا الاعتبار هي اسماء الاسماء وسئل
مولانا الرضا عليه السلام عن الاسم ما هو قال صفة لموصوف وهذا اللفظ يحتمل
المعنيين اللفظ والمظهر وان كان في المظهر اظهر وقد يطلق الاسم على ما يفهم من اللفظ
اي المعنى الذهني وعليه ورد قول الصادق عليه السلم من عبد الله بالتوهم فقد كفر ومن عبد
الاسم والمعنى فقد اشرك ومن عبد المعنى بايقاع الاسماء عليه بصفاته التي وصف بها
نفسه فعقد عليه قلبه ونطق به لسانه في سرائره وعلانيته فاولئك هم المؤمنون حقا
فان المراد بالاسم ههنا ما يفهم من اللفظ لا اللفظ فان اللفظ لا يعبد والمعنى ما يصدق
عليه اللفظ فالاسم معنى ذهني والمعنى موجود عيني وهو المسمى والاسم غير المسمى لان الانسان
مثلا في الذهن ليس بانسان ولا له جسمية ولا حيوة ولا حس ولا حركة ولا نطق ولا شيء
من خواص الانسانية فتدبر فيه تفهم معنى الحديث ومن الله الاعانة والتوفيق اذا تمهد هذا فاعلم ان
لكل اسم من الاسماء الالهية مظهرا من الموجودات باعتبار غلبة ظهور الصفة التي اشتمل
عليها ذلك الاسم فيه وهو اسم الله باعتبار دلالته على الله من جهة اتصافه بتلك الصفة
وذلك لان الله سبحانه انما يخلق ويدبر كل نوع من انواع الخلايق باسم من اسمائه وذلك الاسم
هو رب ذلك النوع والله سبحانه رب الارباب والى هذا اشير في كلام اهل البيت عليهم السلم
في ادعيتهم بقولهم وبالاسم الذي خلقت به العرش وبالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم
الذي خلقت به الارواح الى غير ذلك من هذا النمط وعن مولانا الصادق عليه السلم نحن والله

الاسماء الحسنى التي لا يقبل الله من العباد عملا الا بمعرفتنا وذلك لانهم عليهم السلم وسايل معرفة
ذاته ووسايط ظهور صفاته وارباب انواع مخلوقاته ولا يحصل لاحد العلم بالاسماء كلها
الا اذا كان مظهرا لها كلها ولا يكون مظهرا لها كلها الا اذا كان في جبلته استعداد
قبول ذلك كله وهو ما ذكرناه فانهم من شذا ثناء الله ثم عرضهم على الملئكة اي عرض
اشباح المخلوقات حين ذاق داية عالم الملكوت المعبر عند قوم بعالم الروحانيات المدلول
عليها بذكر الاسماء اذ هي مظاهر الاسماء كلها او بعضها ولهذا اورد ضمير ذوي العقول
لانهم كلهم ذوي عقل وفي الرواية الاخيرة اي عرض اشباحهم وهم انوار في الاظلة وهو
صريح فيما قلناه فقال انبئوني باسماء هؤلاء اي قل يعني باسماء التي بها خلقت هذه الاشباح فانها
بتمامها كانت مستورة على الملئكة الارضية الا نوعا واحدا لكل صنف منهم كما انها مستورة
على ساير المخلوقات سوى الانبياء والاولياء ان كنتم صادقين بانكم احق بالخلافة من ادم
وان جميعكم يسبحون ويقدسون وان ترككم ههنا اصلح من ايراد من بعدكم اي فكما
لم تعرفوا غيب من في خلالكم من ترون اشخاصها فبالحري ان لا تعرفوا الغيب الذي لم يكن قالوا
سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا انك انت العليم بكل شيء الحكيم المصيب في كل فعل وقول
وانما اعترفوا بالعجز والقصور لما قد بان لهم من فضل ادم ولاحت لهم الحكمة في خلقه
فصغر حالهم عند انفسهم وقل علمهم لديهم وانكسرت سفينة جبروتهم فغرقوا في بحر العجز
وفوضوا العلم والحكمة الى الله تعالى وانما لم يعرفوا حقايق الاشياء كلها لاختلافها وتباينها
وكونهم وحدانية الصفة اذ ليس في جبلتهم خلط وتركيب ولهذا لا يفعل كل صنف منهم الا فعلا
واحدا فالراكع منهم راكع ابدا والساجد منهم ساجد ابدا والقايم منهم قايم ابدا كما حكى الله عنهم
بقوله وما منا الا له مقام معلوم ولهذا ليس لهم تنافس وتباغض بل مثالهم مثال الحواس فان
البصر لا يزاحم السمع في ادراك الاصوات ولا الشم يزاحمها ولا هما يزاحمان الشم فلا جرم
مجبولون على الطاعة لا مجال للمعصية في حقهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون

مايؤمرون

ما يؤمرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون فكل صنف منهم مظهر لاسم واحد من الاسماء
الالهية لا يتعداه فنادهم ادم بمعرفته الكاملة ومظهريته الشاملة قال يا ادم انبئهم باسمائهم
اي قل يعني اخبرهم بالحقايق المكنونة عنهم والمعارف المستورة عليهم ليعرفوا جامعيتك لها
وقدرة الله تعالى على الجمع بين الصفات المتباينة والاسماء المتناقضة ومظاهرها بانواعها
من التضاد في مخلوق واحد كما قيل ليس على الله بمستنكر ان يجمع العالم في واحد فلما انباهم
باسمائهم فعرفوها اخذ عليهم العهود والمواثيق للانبياء والاولياء بالايمان بهم والتفضيل
لهم على انفسهم فعند ذلك قال الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض سرهما واعلم
ما تبدون من ردكم علي وما كنتم تكتمون من اعتقادكم انه لا ياتي احد يكون افضل منكم وعزم
ابليس على الاباء على ادم ان امر بطاعته فجعل ادم حجة عليهم واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم
وذلك لما كان في صلبه من انوار نبينا واهل بيته المعصومين صلوات الله عليهم وكانوا
قد فضلوا على الملئكة باحتمالهم الاذى في جنب الله فكان السجود لهم تعظيما واكراما ولله
سبحانه عبودية ولادم طاعة قال علي بن الحسين حدثني ابي عن ابيه عليهم السلم عن رسول الله صلى الله
عليه وآله قال يا عباد الله ان ادم لما راى النور ساطعا من صلبه اذ كان الله قد نقل اشباحنا
من ذروة العرش الى ظهره راى النور ولم يتبين الاشباح فقال يا رب ما هذه الانوار فقال عز وجل
انوار اشباح نقلتهم من اشرف بقاع عرشي الى ظهرك ولذلك امرت الملئكة بالسجود لك اذ كنت
وعاء لتلك الاشباح فقال ادم يا رب لو بينتها لي فقال الله عز وجل انظر يا ادم الى ذروة العرش
فنظر ادم عليه السلم ووقع نور اشباحنا من ظهر ادم على ذروة العرش فانطبع فيه صور انوار
اشباحنا التي في ظهره كما ينطبع وجه الانسان في المرآة الصافية فراى اشباحنا فقال ما هذه
الاشباح يا رب قال الله يا ادم هذه اشباح افضل خلايقي وبرياتي هذا محمد وانا الحميد المحمود
في فعالي شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي العظيم شققت له اسما من اسمي وهذه
فاطمة وانا فاطر السموات والارض فاطم اعدائي من رحمتي يوم فصل قضائي وفاطم اوليائي

عما يرهم وبيشيهم وشققت لهما اسمًا من اسمي وهذا الحسن وهذا الحسين وانا المحسن
الجميل شققت اسميهما من اسمي هؤلاء خيار خليقتي وكرام بريتي بهم اخذ وبهم اعطي وبهم اعاقب
وبهم اثيب فتوسل بهم الي يا ادم واذا دهتك داهية فاجعلهم الي شفعاؤك فاني آليت
على نفسي قسمًا حقًا الا اخيب بهم املا ولا ارد بهم سائلا فلذلك حين زلت منه الخطيئة
دعا الله عز وجل بهم فتاب عليه وغفرت له **فسجدوا الا ابليس** في المعاني عن الرضا عليه السلام كان
اسمه الحرث سمي ابليس لانه ابلس من رحمة الله **ابى واستكبر** اخرج ما كان في قلبه من الحسد
وكان من الكافرين في العيون عن امير المؤمنين عليه السلام انه اول من كفر وانشاء الكفر
والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله والقمي عنه عليه السلم الاستكبار هو اول معصية
عصي الله بها قال فقال ابليس رب اعفني من السجود لادم وانا اعبدك عبادة لم يعبدكها
ملك مقرب ولا نبي مرسل فقال الجليل جل جلاله لا حاجة لي في عبادتك وانما عبادتي من حيث
تريد **وقلنا يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة** في الكافي والعلل والقمي عن الصادق عليه السلام
انها كانت من جنان الدنيا تطلع فيها الشمس والقمر ولو كانت من جنان الخلد ما خرج منها
ابدا وزاد القمي ولم يدخلها ابليس **وكلا منها رغدا** واسعا **حيث شئتما** بلا تعب **ولا تقربا
هذه الشجرة** العياشي عن الباقر عليه السلام يعني لا تاكلا منها قيل وانما علق النهي بالقرب الذي
هو من مقدمات التناول مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه وتنبيها على ان القرب
من الشي يورث داعية وميلانا ياخذ بمجامع القلب ويلهيه عما هو مقتضى العقل والشرع
وفي تفسير الامام انها شجرة علم محمد وال محمد عليهم السلام اثرهم الله تعالى بها دون ساير خلقه لا يتناول
منها بامر الله الا هم ومنها ما كان يتناوله النبي وعلي وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام
بعد اطعامهم المسكين واليتيم والاسير حتى لم يحسوا بجوع ولا عطش ولا تعب ولا نصب وهي
شجرة تميزت من بين ساير الاشجار بان كلا منها انما يحمل نوعا من الثمار وكانت هذه الشجرة
وجنسها تحمل البر والعنب والتين والعناب وساير انواع الثمار والفواكه والاطعمة فلذلك

اويد لامر حيث تريد

اختلف الحاكون بذكرها فقال بعضهم برة وقال اخرون هي عنبة وهي عنابة وهي الشجرة التي
من تناول منها باذن الله الهم علم الاولين والاخرين من غير تعلم ومن تناول بغير اذن الله
خاب من مراده وعصى ربه اقول وفي رواية انها شجرة الحسد وفي رواية اخرى انها
شجرة الكافور وفي العيون باسناده الى عبد السلام بن صالح الهروي قال قلت للرضا عليه السلام
يا ابن رسول الله اخبرني عن الشجرة التي اكل منها ادم وحوا ما كانت فقد اختلف الناس
فيها فمنهم من يروي انها الحنطة ومنهم من يروي انها العنب ومنهم من يروي انها شجرة الحسد فقال كل ذلك حق
قلت فما معنى هذه الوجوه على اختلافها فقال يا ابا الصلت ان شجرة الجنة تحمل انواعا
وكانت شجرة الحنطة وفيها عنب ليست كشجرة الدنيا وان ادم لما اكرمه الله سبحانه باسجاد
ملائكته له وبادخاله الجنة قال في نفسه هل خلق الله بشرا افضل مني فعلم الله عز وجل ما وقع
في نفسه فناداه ارفع راسك يا ادم وانظر الى ساق عرشي فرفع ادم راسه فنظر الى ساق
العرش فوجد عليه مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله علي بن ابي طالب امير المؤمنين
وزوجته فاطمة سيدة نساء العالمين والحسن والحسين سيدا شباب اهل الجنة فقال
ادم يا رب من هؤلاء فقال عز وجل هؤلاء من ذريتك وهم خير منك ومن جميع خلقي
ولولاهم ما خلقتك ولا خلقت الجنة والنار ولا السماء ولا الارض فاياك ان تنظر
اليهم بعين الحسد وتمنى منزلتهم فتسلط عليه الشيطان حتى اكل من الشجرة التي نهي عنها
وتسلط على حوا لنظرها الى فاطمة بعين الحسد حتى اكلت من الشجرة كما اكل ادم فاخرجهما الله
تعالى عن جنته واهبطهما عن جواره الى الارض اقول كما ان لبدن الانسان غذاء من الحبوب
والفواكه كذلك لروحه غذاء من العلوم والمعارف وكما ان لغذاء بدنه اشجارا تثمرها فكذلك
لروحه اشجارا تثمرها ولكل صنف منه ما يليق به من الغذاء فان من الانسان من يغلب فيه
حكم البدن على حكم الروح ومنه من هو بالعكس ولهم في ذلك درجات يتفاضل بها بعضهم
على بعض ولاهل الدرجة العليا كل ما لاهل الدرجة السفلى وزيادة ولكل فاكهة في العالم الجسماني

قال اخرون هي عنبة

تعالى ذكره منها

فاخرجها عن جواري فنظر اليهم بعين الحسد

شائبة العالم الروحاني مناسب لها كما مرت الاشارة اليه في المقدمة الرابعة ولهذا
ضربت الشجرة تارة بشجرة الفواكه واخرى بشجرة العلوم وكان شجرة علم محمد اشارة الى المحبوبية
الكاملة المثمرة لجميع الكمالات الانسانية المقتضية للتوحيد المحمدي الذي هو الفناء
في الله والبقاء بالله المشار اليه بقوله صلى مع الله وقت لا يسعني فيه ملك مقرب
ولا نبي مرسل فانه فيها من ثمار المعارف كلها وشجرة الكافور اشارة الى برد اليقين الموجب
للطمانينة الكاملة المستلزمة للخلق العظيم الذي كان لنبينا صلى الله عليه وآله ودونه لاهل
بيته صلوات الله عليهم فلا منافات بين الروايات ولا بينها وبين ما قاله اهل التاويل انها
شجرة الهوى والطبيعة لان قربها انما يكون بالهوى والشهوة الطبيعية وهذا ما ورد (معنى)
انها شجرة الحسد فان الحسد انما ينشأ منها **فتكونا من الظالمين** بمعصيتكما والتماسكما
درجة قد اوثر بها غيركما اذا رمتما بغير حكم الله **فازلهما** وقرئ فازالهما **الشيطان عنها**
بوسوسته وخديعته وايهامه وعداوته وغروره بان بدأ بادم فقال ما نهاكما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين ان تناولتماها تعلمان الغيب وتقدران على ما يقدر
عليه من خصه [illegible] بالقدرة او تكونا من الخالدين لا تموتان ابدا وقاسمهما حلف لهما
اني لكما لمن الناصحين وكان ابليس بين لحيي الحية ادخلته الجنة وكان ادم يظن ان الحية
هي التي تخاطبه ولم يعلم ان ابليس قد اختبى بين لحييها فرد ادم على الحية هذا من غرور ابليس (اتهام الحية)
كيف يخوننا ربنا ام كيف تعظمين الله بالقسم به وانت تنسبينه الى الخيانة وسوء
النظر وهو اكرم الاكرمين ام كيف اروم التوصل الى ما منعني منه ربي واتعاطاه بغير حكمه
فلما ايس ابليس من قبول ادم منه عاد ثانية بين لحيي الحية فخاطب حواء من حيث يوهمها
ان الحية هي التي تخاطبها وقال يا حواء ارايت هذه الشجرة التي كان الله حرمها عليكما
فقد احلها لكما بعد تحريمها لما عرف من حسن طاعتكما وتوقيركما اياه وذلك ان الملائكة الموكلين
بالشجرة التي معها الحراب يدفعون عنها سائر حيوانات الجنة لا تدفعك عنها ان رمتها

فاعلمي

فاعلمي بذلك انه قد احل لك فابشري بانك ان تناولتها قبل ادم كنت انت المسلطة عليه
الامرة الناهية فوقه فقالت حواء سوف اجرب هذا فرامت الشجرة فارادت الملائكة ان يدفعوها
عنها بحرابها فاوحى الله اليها انما تدفعون بحرابكم من لا عقل له يزجره فاما من جعلته حجة عليه
فان اطاع استحق ثوابي وان عصى وخالف امري استحق عقابي وجزائي فتركوها ولم يتعرضوا
لها بعد ما هموا بمنعها بحرابهم فظنت ان الله نهاهم عن منعها لانه قد احلها بعد ما حرمها
فقالت صدقت الحية وظنت ان المخاطب لها هو الحية فتناولت منها ولم تنكر من نفسها شيئا فقالت لادم الم
تعلم ان الشجرة المحرمة علينا قد ابيحت لنا تناولت منها ولم يمنعني املاكها ولم انكر شيئا من حالي
فلذلك اغتر ادم وغلط فتناول **فاخرجهما مما كانا فيه** من النعيم **قلنا** يا ادم ويا حواء ويا ايتها
الحية ويا ابليس **اهبطوا بعضكم لبعض عدو** ادم وحواء وولدهما عدو للحية وابليس والحية
واولادهما اعداؤهم وكان هبوط ادم وحواء والحية من الجنة فان الحية كانت من احسن دوابها
وهبوط ابليس من حواليها فانه كان يحرم عليه دخول الجنة اقول لعله انما يحرم عليه دخولها
بادراك بحيث يعرف ذلك لا بمجرد دخولها مختفيا في فم الحية ليدليهما بغرور كما ورد في حديث
اخر وبهذا يرتفع التنافي بين هذا الحديث وبين الحديث الذي مر انها لو كانت من جنان الخلد
لم يدخلها ابليس اراد بدخولها فيه دخولها في الحية فليتدبر **ولكم في الارض مستقر** منزل ومقر للمعاش
ومتاع منفعة **الى حين** حين الموت يخرج الله منها زرعكم وثماركم وبها ينزهكم وينعمكم وفيها
بالبلايا يمتحنكم يلذذكم بنعيم الدنيا تارة لتذكروا به نعيم الاخرة الخالص مما ينقص نعيم الدنيا
ويبطله ويزهد فيه ويصغره ويحقره ويمتحنكم تارة ببلايا الدنيا التي تكون في خلالها الرحمات وفي تضاعيفها
النقمات ليحذركم بذلك عذاب الابد الذي لا يشوبه عافية وفي رواية القمي الى حين يعني الى
يوم القيامة اقول لا منافاة بين الروايتين لان الموت هو القيامة الصغرى للاكثرين والكبرى
للاخرين ولذا ورد من مات فقد قامت قيامته **فتلقى ادم من ربه كلمات** يقول بها فقالها
وقرئ بنصب ادم ورفع كلمات **فتاب الله عليه** بها **انه هو التواب** الكثير القبول للتوبة

الرحيم بالتائبين اقول التوبة بمعنى الرجوع والانابة فاذا نسبت الى الله تعالى تعدت بعلى واذا
نسبت الى العبد تعدت بالى ولعل الاول لتضمين معنى الاشفاق والعطف ومعنى التوبة من العبد الرجوع
الى الله تعالى بالطاعة والانقياد بعد ما عصا ربه وعتا ومعناها من الله رجوعه بالعطف على عبده
بالهامه التوبة اولا ثم قبوله اياها منه اخرا فلله توبتان وللعبد واحدة بينهما قال الله تعالى
ثم تاب الله عليهم ليتوبوا اي الهمهم التوبة ليرجعوا ثم اذا رجعوا قبل توبتهم لانه هو التواب
الرحيم ولهذه الاية معنى اخر ياتي في سورة التوبة ان شاء الله وفي الكافي عن احدهما عليه السلم
ان الكلمات لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي
وانت خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوء وظلمت نفسي فاغفر لي
وارحمني انك انت ارحم الراحمين لا اله الا انت سبحانك اللهم وبحمدك عملت سوء
وظلمت نفسي فتب علي انك انت التواب الرحيم وفي رواية بحق محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين وفي اخرى بحق محمد وال محمد وفي تفسير الامام لما زلت من ادم الخطيئة
واعتذر الى ربه عز وجل قال يا رب تب علي واقبل معذرتي واعدني الى مرتبتي وارفع
لديك درجتي فلقد تبين نقص الخطيئة وذلها باعضائي وساير بدني قال الله تعالى
يا ادم اما تذكر امري اياك بان تدعوني بمحمد واله الطيبين عند شدائدك ودواهيك
وفي النوازل تبهظك قال ادم يا رب بلى قال الله عز وجل فبهم محمد وعلي وفاطمة والحسن
والحسين صلوات الله عليهم خصوصا فادعني اجبك الى ملتمسك وازدك فوق مرادك فقال
ادم يا رب الهي وقد بلغ عندك من محلهم انك بالتوسل بهم تقبل توبتي وتغفر خطيئتي وانا
الذي اسجدت له ملائكتك واباحته جنتك وزوجته حواء امتك واخدمته كرام ملائكتك
قال الله تعالى يا ادم انما امرت الملائكة بتعظيمك بالسجود لك اذ كنت وعاء لهذه الانوار
ولو كنت سالتني بهم قبل خطيئتك ان اعصمك منها وان افطنك لدواعي عدوك ابليس
حتى تحترز منها لكنت قد جعلت ذلك ولكن المعلوم في سابق علمي يجري موافقا لعلمي فالان فبهم

فادعني

فادعني لاجيبك فعند ذلك قال ادم اللهم بجاه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
والطيبين من الهم لما تفضلت بقبول توبتي وغفران زلتي واعادتي من كراماتك الى مرتبتي
فقال الله عز وجل قد قبلت توبتك واقبلت برضواني عليك وصرفت الائي ونعمائي اليك
واعدتك الى مرتبتك من كراماتي ووفرت نصيبك من رحماتي فذلك قوله عز وجل
فتلقى ادم من ربه كلمات فتاب عليه انه هو التواب الرحيم قلنا اهبطوا منها جميعا
امرنا اولا بالهبوط وثانيا بان لا يتقدم احدكم فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي
فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قيل ما مزيدة لتاكيد الشرط ولذلك حسن التوكيد وان
لم يكن فيه معنى الطلب والشرط الثاني مع جوابه جواب الشرط الاول والذين كفروا
وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ذكر العياشي حديثا طويلا
في محاجة ادم ربه في خطيئته قال في اخره بلى يا رب الحجة لك علينا ظلمنا انفسنا وعصينا
وان لم تغفر لنا وترحمنا نكن من الخاسرين والقمي عن الصادق عليه السلم ان ادم هبط على
الصفا وحوا على المروة فمكث ادم اربعين صباحا ساجدا يبكي على خطيئته وفراق الجنة قال
فنزل جبرئيل عليه السلم على ادم عليه السلم وقال يا ادم الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه
واسجد لك ملئكته قال بلى قال وامرك ان لا تاكل من تلك الشجرة فلم عصيته قال يا جبرئيل
ان ابليس حلف لي بالله انه لي ناصح وما ظننت ان احدا خلقه الله يحلف بالله عز وجل كاذبا
فقال له جبرئيل عليه السلم يا ادم تب الى الله وعنه عليه السلم قال سال موسى ربه ان يجمع بينه
وبين ادم فجمع فقال له موسى يا ابت الم يخلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسجد لك
ملئكته وامرك ان لا تاكل من تلك الشجرة فلم عصيته قال يا موسى بكم وجدت خطيئتي قبل
خلقي في التورية قال بثلثين الف سنة قال فهو ذلك قال الصادق عليه السلم فحج ادم موسى ع
وفي العيون عن الرضا عليه السلم ان الله تعالى قال لهما لا تقربا هذه الشجرة واشار لهما الى شجرة
الحنطة ولم يقل لهما ولا تاكلا من هذه الشجرة ولا مما كان من جنسها فلم يقربا تلك الشجرة وانما

حزب

اكلا من غيرها لما ان وسوس الشيطان اليهما ثم قال وكان ذلك من ادم قبل النبوة ولم يكن ذلك
بذنب كبير استحق به دخول النار وانما كان من الصغاير الموهوبة التي تجوز على الانبياء قبل
نزول الوحي اليهم فلما اجتباه الله تعالى وجعله نبيا كان معصوما لا يذنب صغيرة ولا كبيرة
قال الله تعالى وعصى ادم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال ان الله اصطفى
ادم ونوحا الاية وفي رواية ان الله عز وجل خلق ادم حجة في ارضه وخليفة في بلاده
لم يخلقه للجنة وكانت المعصية من ادم في الجنة لا في الارض ليتم مقادير امر الله عز وجل
فلما اهبط الى الارض وجعل حجة وخليفة عصم بقوله عز وجل ان الله اصطفى ادم ونوحا
الاية والقمي عن الباقر عليه السلم كان عمر ادم منذ خلقه الله الى ان قبضه تسعمائة وثلثين
سنة ودفن بمكة ونفخ فيه يوم الجمعة بعد الزوال ثم برأ زوجته من اسفل اضلاعه
واسكنه جنته من يومه ذلك فما استقر فيها الا ست ساعات من يومه ذلك حتى عصى الله
فاخرجهما من الجنة بعد غروب الشمس وما باتا فيها والعياشي عن الصادق عليه السلم ان الله
تعالى نفخ في ادم روحه بعد زوال الشمس فاصبحا وبدت لهما سوأتهما فناديهما ربهما الم انهكما
عن تلكما الشجرة فاستحى ادم من ربه فخضع وقالا ربنا ظلمنا انفسنا واعترفنا بذنوبنا فاغفرلنا
قال الله لهما اهبطا من سمواتي الى الارض فانه لا يجاورني في جنتي عاص ولا في سمواتي ثم قال ان
ادم لما اكل من الشجرة ذكر ما نهاه الله عنها فندم فذهب ليتنحى من الشجرة فاخذت الشجرة براسه
فجرته اليها وقالت له افلا كان فرارك من قبل ان تاكل مني **يا بني اسرائيل** ولد يعقوب في العلل
عن الصادق عليه السلم في حديث يعقوب هو اسرائيل ومعنى اسرائيل عبد الله لان اسرا هو
العبد وايل هو الله وفي رواية اسرا هو القوة وايل هو الله **اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم**
ان بعثت محمدا واقررته في مدينتكم ولم اجشمكم الحط والترحال اليه واوضحت علاماته
ودلايل صدقه كيلا يشتبه عليكم حاله **واوفوا بعهدي** الذي اخذه على اسلافكم انبياؤهم
وامروهم ان يؤدوه الى اخلافهم ليؤمنن بمحمد العربي القرشي الهاشمي المبان بالايات

والمؤيد بالمعجزات التي من اياته علي بن ابي طالب شقيقه ورفيقه عقله من عقله وعلمه من علمه
وحلمه من حلمه مؤيد دينه بسيفه **اوف بعهدكم** الذي اوجبت به لكم نعيم الابد في دار
الكرامة **واياي فارهبون** في مخالفة محمد فاني القادر على صرف بلاء من يعاديكم على موافقتي
وهم لا يقدرون على صرف انتقامي منكم اذا اثرتم مخالفتي والعياشي عن الصادق عليه السلم
انه سئل عن هذه الاية فقال اوفوا بولاية علي فرضا من الله اوف لكم بالجنة اقول ويجري في كل
عهد لله على كل احد والقمي قال رجل للصادق عليه السلم يقول الله عز وجل ادعوني استجب لكم
وانا ندعو فلا يستجاب لنا فقال انكم لا توفون لله بعهده فانه تعالى يقول اوفوا بعهدي اوف
بعهدكم والله لو وفيتم لله سبحانه لوفى لكم **وامنوا بما انزلت** على محمد من ذكر نبوته وامامة
اخيه وعترته **مصدقا لما معكم** فان مثل هذا الذكر في كتابكم **ولا تكونوا اول كافر به**
قيل تعريض بان الواجب ان تكونوا اول من امن به لانهم كانوا اهل النظر في معجزاته والعلم
بشانه والمستفتحين به والمبشرين بزمانه وفي تفسير الامام هؤلاء يهود المدينة جحدوا
نبوة محمد وخانوه وقالوا نحن نعلم ان محمدا نبي وان عليا وصيه ولكن لست انت ذلك ولا هذا
ولكن يأتيان بعد وقتنا هذا بخمسمائة سنة **ولا تشتروا باياتي ثمنا قليلا** في الجمع عن
الباقر عليه السلم في هذه الاية ان حيي بن اخطب وكعب بن الاشرف واخرين من اليهود كان
لهم ماكلة على اليهود في كل سنة فكرهوا بطلانها بامر النبي صلى الله عليه واله فحرفوا لذلك
ايات من التورية فيها صفته وذكره فذلك الثمن الذي اريد به في الاية **واياي فاتقون**
في كتمان امر محمد وامر وصيه **ولا تلبسوا الحق بالباطل** لا تخلطوه به بان تقروا به من وجه
وتجحدوه من وجه **وتكتموا الحق** من نبوة هذا وامامة هذا **وانتم تعلمون** انكم تكتمونه
تكابرون علومكم وعقولكم **واقيموا الصلوة** المكتوبة التي جاء بها محمد صلى الله عليه واله
واقيموا ايضا الصلوة على محمد واله الطاهرين **واتوا الزكوة** من اموالكم اذا وجبت ومن ابدانكم
اذا لزمت ومن معونتكم اذا التمست وفي الكافي عن الكاظم عليه السلم انه سئل عن صدقة الفطرة

امر تمام قال الله تعالى اقيموا الصلوة واتوا الزكوة فقال لعم والعياشي عنه عليه السلم مثله وعن الصادق
هي الفطرة التي افترض الله على المؤمنين وفي رواية نزلت الزكوة وليست للناس الاموال
وانما كانت الفطرة واركعوا مع الراكعين تواضعوا مع المتواضعين لعظمة الله في الانقياد
لاولياء الله وقيل اي في جماعاتهم للصلوة اقول وهذا فرد من افراد ذلك اتامرون الناس
بالبر بالصدقات واداء الامانات وتنسون انفسكم تتركونها وانتم تتلون الكتاب
التورية الامرة لكم بالخيرات الناهية عن المنكرات افلا تعقلون ما عليكم من العقاب في امركم
بما به لا تأخذون وفي نهيكم عما انتم فيه منهمكون نزلت في علماء اليهود ورؤسائهم المردة المنافقين
المحتجبين اموال الفقراء المستاكلين للاغنياء الذين كانوا يامرون بالخير ويتركونه وينهون
عن الشر ويرتكبونه والقمي نزلت في الخطباء والقصاص وهو قول امير المؤمنين عليه السلم
وعلى كل منبر منهم خطيب مصقع يكذب على الله وعلى رسوله وعلى كتابه اقول وهي جارية في كل من
وصف عدلا وخالفه الى غيره وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلم قال من لم ينسلخ
من هواجسه ولم يتخلص من آفات نفسه وشهواتها ولم يهزم الشيطان ولم يدخل في كنف الله
وامان عصمته لا يصلح للامر بالمعروف والنهي عن المنكر لانه اذا لم يكن بهذه الصفة فكلما
اظهر يكون حجة عليه ولا ينتفع الناس به قال الله تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
ويقال له يا خاين اتطالب الخلق بما خنت به نفسك وارخيت عنه عنانك واستعينوا
بالصبر عن الحرام على تادية الامانات وعن الرياسات الباطلة على الاعتراف بالحق واستحقاق
الغفران والرضوان ونعيم الجنان اقول وعن سائر المعاصي وعلى اصناف الطاعات وانواع
المصيبات على قرب الوصول الى الجنان وفي الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلم
في هذه الاية ان الصبر الصيام وفيهما وقال عليه السلم اذا نزلت بالرجل النازلة الشديدة
فليصم فان الله تعالى يقول استعينوا بالصبر يعني الصيام والعياشي عن الكاظم عليه السلم مثله
والصلوة الصلوات الخمس والصلوة على النبي وآله الطاهرين اقول وكل صلوة فريضة

او نافلة لما روي في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلم ما يمنع احدكم اذا دخل عليه غم من غموم
الدنيا ان يتوضأ ثم يدخل مسجده فيركع ركعتين فيدعو الله فيهما اما سمعت الله يقول واستعينوا
بالصبر والصلوة وفي الكافي عنه عليه السلم كان علي عليه السلم اذا هاله شيء فزع الى الصلوة
ثم تلا هذه الاية واستعينوا بالصبر والصلوة وانها القمي يعني الصلوة وقيل الاستعانة
بها وفي تفسير الامام ان هذه الفعلة من الصلوات الخمس والصلوة على محمد وآله مع الانقياد
لاوامرهم والايمان بسرهم وعلانيتهم وترك معارضتهم بلم وكيف لكبيرة عظيمة اقول يعني
لثقيلة شاقة كقوله عز وجل كبر على المشركين ما تدعوهم اليه الا على الخاشعين الخائفين عقاب
الله في مخالفته في اعظم فرايضه اقول وذلك لان نفوسهم مرتاضة بامثالها متوقعة في مقابلتها
ما يستخف لاجله مشاقها ويستلذ بسببه متاعبها كما قال نبينا صلى الله عليه وآله جعلت قرة
عيني في الصلوة وكان يقول روحنا وارحنا يا بلال الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم
في التوحيد والاحتجاج والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلم يوقنون انهم مبعوثون والظن منهم
يقين وفيهما قال عليه السلم اللقاء البعث والظن ههنا اليقين وفي تفسير الامام يقدرون
ويتوقعون انهم يلقون ربهم اللقاء الذي هو اعظم كراماته لعباده وانهم اليه راجعون
الى كراماته ونعيم جناته قال انما قال يظنون لانهم لا يدرون بماذا يختم لهم لان العاقبة
مستورة عنهم لا يعلمون ذلك يقينا لانهم لا يأمنون ان يغيروا ويبدلوا قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لا يزال المؤمن خايفا من سوء العاقبة ولا يتيقن الوصول الى رضوان الله حتى يكون
وقت نزع روحه وظهور ملك الموت له الحديث ويأتي تمامه في سورة حم السجدة عند تفسير
ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا الاية يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
ان بعثت موسى وهرون الى اسلافكم بالنبوة فهديناهم الى نبوة محمد ووصية علي وائمة
عترته الطيبين عليهم السلم واخذنا عليهم بذلك العهود والمواثيق ان وفوا بها كانوا ملوكا (في بلاده) واني فضلتكم
على العالمين هناك اي فعلته باسلافكم فضلتهم في دينهم بقبول ولاية محمد وآله وفي دنياهم

لاجل

بتظليل الغمامة وانزال المن والسلوى وسقيهم من الحجر ماء عذبا وفلق البحر لهم وانجائهم وغرق
اعدائهم فضلتهم بذلك على عالمي زمانهم الذين خالفوا طريقتهم وحادوا عن سبيلهم اقول وانما خاطب الله
الاخلاف بما فعل بالاسلاف او فضلوهم من الخير والشر لان القرآن نزل بلغة العرب وهم
يخاطبون بمثل ذلك يقول الرجل التميمي الذي اغار قومه على بلدة وقتلوا من فيها اغرتم على بلدة
كذا وفعلتم كذا وقتلتم اهلها وان لم يكن هو معهم مع ان الاخلاف راضون بما فعل بالاسلاف او
كذا في تفسير الامام عن السجاد عليه السلم وقد مضى تحقيقه في المقدمة واتقوا يوما وقت النزع
لا تجزي نفس عن نفس شيئا لا تدفع عنها عذابا قد استحقته ولا يقبل منها شفاعة بتاخير
الموت عنها ولا يؤخذ منها عدل اي فداء مكانها يمات ويترك هي ولا هم ينصرون اقول
يعني في دفع الموت والعذاب وفي تفسير الامام قال الصادق عليه السلم هذا يوم الموت فان
الشفاعة والفداء لا يغني عنه فاما في القيمة فانا واهلنا نجزي عن شيعتنا كل جزاء لنكونن على
الاعراف بين الجنة والنار محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والطيبون من آلهم فنرى بعض
شيعتنا في تلك العرصات فمن كان منهم مقصرا وفي بعض شدائدها فنبعث عليهم خيار شيعتنا
كسلمان والمقداد وابي ذر وعمار ونظرائهم في العصر الذي يليهم ثم في كل عصر الى يوم القيمة
فينقضون عليهم كالبزاة والصقورة صيدها فيزفونهم الى الجنة زفا وانا لنبعث على آخرين
من محبينا خيار شيعتنا كالحمام فيلتقطونهم من العرصات كما يلتقط الطير الحب وينقلونهم الى
الجنان بحضرتنا وسيؤتى بالواحد من مقصري شيعتنا في اعماله بعد ان قد حاز الولاية والتقية
وحقوق اخوانه ويوقف بازائه ما بين مائة واكثر من ذلك الى مائة الف من النصاب فيقال
له هؤلاء فداؤك من النار فيدخل هؤلاء المؤمنون الجنة واولئك النصاب النار وذلك
ما قال الله عز وجل ربما يود الذين كفروا يعني بالولاية لو كانوا مسلمين في الدنيا منقادين للامامة
ليجعل مخالفوهم من النار فداؤهم واذ نجيناكم واذكروا اذ انجينا اسلافكم اقول هذا تفصيل
لما اجمله في قوله اذكروا نعمتي من آل فرعون وهم الذين كانوا يدلون اليه بقرابته وبدينه

ويتناولونهم كما يتناول البزاة والصقور صيدها

ومذهبه

ومذهبه يسومونكم كانوا يعذبونكم اقول يعني يكلفونكم العذاب من سامه الامر كلفه اياه واكثر
ما يستعمل في العذاب والشر سوء العذاب شدة العذاب وكان من عذابهم الشديد انه كان
فرعون يكلفهم عمل البناء والطين ويخاف ان يهربوا عن العمل فامر بتقييدهم وكانوا ينقلون ذلك
الطين على السلاليم الى السطوح فربما سقط الواحد منهم فمات او زمن ولا يحفلون بهم الى ان او
حى الله الى موسى عليه السلم قل لهم لا يبتدؤن عملا الا بالصلوة على محمد وآله الطيبين ليخفف عليهم
فكانوا يفعلون ذلك فيخفف عليهم يذبحون ابناءكم وذلك لما قيل لفرعون انه يولد في بني اسرائيل
مولود يكون على يده هلاكك وزوال ملكك فامر بذبح ابنائهم ويستحيون نساءكم
يبقونهن ويتخذونهن اماء ثم قال عليه السلم ما لخصه انه دفعا يسلم ابناؤهم من الذبح ويشتكون
في حمل فاشتغل بصلوتهم على محمد وآله الطيبين وكذلك نساؤهم يسلمن من الافتراش بصلوتهن عليه
وآله وفي ذلكم في ذلك الانجاء منهم بلاء نعمة من ربكم عظيم كبيرة قال الله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا اذ كان
البلاء يصرف عن اسلافكم ويخف بالصلوة على محمد وآله الطيبين افلا تعلمون اولا انكم اذا شاهدتموه
فآمنتم به كانت النعمة عليكم اعظم وافضل وفضل الله عليكم لديكم اجزل واذ فرقنا بكم البحر
واذكروا اذ جعلنا ماء البحر واذكروا اذ جعلنا ~~ماء البحر~~ فرقا ينقطع بعضه من بعضه فانجيناكم
هناك واغرقنا آل فرعون فرعون وقومه وانتم تنظرون اليهم وهم يغرقون وذلك ان
موسى عليه السلم لما انتهى الى البحر اوحى الله اليه قل لبني اسرائيل جددوا توحيدي واقروا بقلوبكم
ذكر محمد سيد عبيدي وامائي واعيدوا الى انفسكم ولاية علي اخي محمد وآله الطيبين وقولوا
اللهم جوزنا على متن هذا الماء فان الماء يتحول لكم ارضا فقال لهم موسى ذلك فقالوا تورد
علينا ما نكره وهل فررنا من فرعون الا من خوف الموت وانت تقتحم بنا هذا الماء الغمر
بهذه الكلمات وما يدرينا ما يحدث من هذه علينا فقال لموسى كالب بن يوحنا وهو على دابة
له وكان ذلك الخليج اربعة فراسخ يا نبي الله الله امرك بهذا ان نقوله وندخل الماء قال نعم قال وانت
تامرني به قال بلى قال فوقف وجدد على نفسه من توحيد الله ونبوة محمد وولاية علي والطيبين

من آلهما انا امرته به ثم قال اللهم بجاههم جوزني على متن هذا الماء ثم اقتحم فرسه فركض على متن الماء
فاذا الماء من تحته كارض لينة حتى بلغ آخر الخليج ثم عاد راكضا ثم قال لبني اسرائيل يا بني اسرائيل
اطيعوا موسى فما هذا الدعاء الا مفتاح ابواب الجنان ومغاليق ابواب النيران ومستنزل الارزاق
والجالب على عباد الله وامائه رضا الرحمن المهيمن الخلاق فابوا وقالوا نحن لا نسير الا على الارض
فاوحى الله الى موسى ان اضرب بعصاك البحر وقل اللهم صل على محمد وآله الطيبين لما فلقته
ففعل فانفلق وظهرت الارض الى آخر الخليج فقال موسى ادخلوها قالوا الارض وحلة نخاف ان نرسب
فيها فقال الله يا موسى قل اللهم بحق محمد وآله الطيبين جففها فقالها فارسل الله عليها
ريح الصبا فجفت وقال موسى عليه السلام ادخلوها قالوا يا نبي الله نحن اثنتا عشرة قبيلة بنو اثنى
عشر ابا وان دخلنا رام كل فريق منا تقدم صاحبه ولا نأمن وقوع الشر بيننا فلو كان لكل فريق منا
طريق على حدة لامنا ما نخافه فامر الله موسى ان يضرب البحر بعددهم اثنتى عشرة ضربة في اثنى عشر
موضعا الى جانب ذلك ويقول اللهم بجاه محمد وآله الطاهرين بين لنا الارض واماط الماء عنا
فصار فيه تمام اثنى عشر طريقا وجف قرار الارض بريح الصبا فقال ادخلوها قالوا كل فريق منا
يدخل سكة من هذه السكك لا يدري ما يحدث على الآخرين فقال الله عز وجل فاضرب كل
طود من الماء بين هذه السكك فضرب وقال اللهم بجاه محمد وآله الطيبين لما جعلت في هذا
الماء طيقانا واسعة يرى بعضهم بعضا ثم دخلوها فلما بلغوا آخرها جاء فرعون وقومه فدخل بعضهم
فلما دخل آخرهم وهم اولهم بالخروج امر الله تعالى البحر فانطبق عليهم فغرقوا واصحاب موسى ينظرون
اليهم قال الله عز وجل لبني اسرائيل في عهد محمد صلى الله عليه وآله فاذا كان الله فعل هذا كله باسلافكم
لكرامة محمد صلى الله عليه وآله ودعاء موسى دعاء تقرب بهم افلا تعقلون ان عليكم الايمان بمحمد وآله
اذ قد شاهدتموه الآن واذ واعدنا موسى اربعين ليلة ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون
كان موسى بن عمران يقول لبني اسرائيل اذا فرج الله عنكم واهلك اعداءكم اتيتكم بكتاب من ربكم
يشتمل على اوامره ونواهيه ومواعظه وعبره وامثاله فلما فرج الله عنهم امره الله عز وجل ان يأتي

الميعاد ويصوم ثلثين يوما فلما كان في آخر الايام استاك قبل الفطر فاوحى الله عز وجل اليه
يا موسى اما علمت ان خلوف فم الصائم اطيب عندي من ريح المسك صم عشرا اخر ولا تستك
عند الافطار ففعل ذلك موسى عليه السلام فكان وعد الله عز وجل ان يعطيه الكتاب بعد
اربعين ليلة فاعطاه اياه فجاء السامري فشبه على مستضعفي بني اسرائيل وقال وعدكم موسى
ان يرجع اليكم بعد اربعين ليلة وهذه عشرون ليلة وعشرون يوما تمت اربعون اخطأ
موسى ربه وقد اتاكم ربكم اراد ان يريكم انه قادر على ان يدعوكم الى نفسه بنفسه وانه لم يبعث
موسى لحاجة منه اليه فاظهر لهم العجل الذي كان عمله فقالوا له فكيف يكون العجل الهنا قال لهم
انما هذا العجل يكلمكم منه ربكم كما كلم موسى من الشجرة فالاله في العجل كما كان في الشجرة فضلوا
بذلك واضلوا فقال موسى يا ايها العجل اكان فيك ربنا كما يزعم هؤلاء فنطق العجل وقال
عز ربنا ان يكون العجل حاويا له او شيء من الشجر والامكنة عليه مشتملا لا والله يا موسى
ولكن السامري نصب عجلا مؤخره الى حائط وحفر في الجانب الآخر في الارض واجلس فيه
بعض مردته فهو الذي وضع فاه على دبره وتكلم لما قال هذا الحكم والهه موسى بن عمران ما خذل
هؤلاء بعبادتي واتخاذي الها الا لتهاونهم بالصلوة على محمد وآله الطيبين وجحودهم لموالاتهم
ونبوة النبي ووصية الوصي قال الله تعالى فاذا خذل عبدة العجل لتهاونهم بالصلوة على محمد
وعلي فما تخافون من الخذلان الاكبر في معاندتكم لهما وقد شاهدتم معجزاتهما وتبينتم آياتهما ودلالاتهما
والعجز ان بني اسرائيل لما ذهب موسى الى الميقات ليأتيهم بالواح التورية ووعدهم الرجعة
بعد ثلثين يوما فلما انتهت الثلثون يوما ولم يرجع موسى اليهم جاءهم ابليس في صورة
شيخ وقال لهم ان موسى قد هرب ولا يرجع اليكم ابدا فاجمعوا الي حليكم حتى اتخذ لكم الها تعبدونه
وكان السامري يوم غرق الله فرعون واصحابه على مقدمة موسى وهو من خيار من اخصه
موسى فنظر السامري الى جبرئيل عليه السلام وهو على مركوب في صورة رمكة فكانت كلما وضعت
حافرها على موضع من الارض تحرك ذلك الموضع حافرها فجعل السامري يأخذ التراب من تحت

خاف ركضة جبرئيل فصره في صره وحفظه وكان يفتخر به على بني اسرائيل فلما اتخذ ابليس
لهم العجل قال للسامري هات التراب التي عندك فاتاه به فالقاه في جوف العجل فتحول وغا
ونبت له الوبر والشعر فسجد بنو اسرائيل للعجل وكان عدد من سجد له سبعين الفا **ثم عفونا**
عنكم من بعد ذلك لعلكم تشكرون اى عفونا عن اوائلكم عبادتهم العجل لعلكم يا ايها الكائنون
في عصر محمد عليه السلم من بني اسرائيل تشكرون تلك النعمة على اسلافكم وعليكم بعدهم وانما
عفا الله عز وجل عنهم لانهم دعوا الله ~~[illegible]~~ بمحمد وآله وجددوا
على انفسهم الولاية لمحمد وعلي وآلهما الطاهرين فعند ذلك رحمهم وعفا عنهم **واذ آتينا**
موسى الكتاب واذكروا اذ آتينا موسى التورية المأخوذ عليكم الايمان به والانقياد لما توجبه
والفرقان آتيناه ايضا فرق ما بين الحق والباطل وفرق ما بين المحق والمبطل وذلك انه
لما اكرمهم الله بالكتاب والايمان به اوحى الله الى موسى هذا الكتاب به اوحى الله الى
هذا الكتاب قد اقروا به وقد بقي الفرقان فرق ما بين المؤمنين والكافرين فجدد عليهم العهد
به فاني آليت على نفسي قسما حقا لا اتقبل من احد ايمانا ولا عملا الا به قال موسى ما هو يا رب
قال الله يا موسى تاخذ عليهم ان محمدا خير النبيين وسيد المرسلين وان اخاه ووصيه عليا
خير الوصيين وان اولياءه الذين يقيمهم سادة الخلق وان شيعته المنقادين له ولخلفائه
نجوم الفردوس الاعلى وملوك جنات عدن قال فاخذ عليهم موسى ذلك فمنهم من اعتقده
حقا ومنهم من اعتقده بلسانه دون قلبه قال فالفرقان النور المبين الذي كان يلوح على
جبين من آمن بمحمد وعلي وعترتهما وشيعتهما وفقده من جبين من اعطى ذلك بلسانه دون
قلبه **لعلكم تهتدون** اى لعلكم تعلمون ان الذي يشرف به العبد عند الله هو اعتقاد الولاية
كما تشرف به اسلافكم وقيل اريد بالكتاب التورية وبالفرقان المعجزات الفارقة بين
المحق والمبطل في الدعوى وبالاهتداء الاهتداء بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات **واذ قال**
موسى لقومه واذكروا يا بني اسرائيل اذ قال موسى لقومه عبدة العجل **يا قوم انكم ظلمتم انفسكم**

اضررتم

اضررتم بها **باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم** الذي برأكم وصوركم قيل فاعزموا على التوبة
والرجوع الى من خلقكم **فاقتلوا انفسكم** يقتل بعضكم بعضا يقتل من لم يعبد العجل من عبده **ذلكم**
ذلك القتل **خير لكم عند بارئكم** لانه كفارتكم فهو خير من ان تعيشوا في الدنيا ثم تكونوا في
النار خالدين **فتاب عليكم انه هو التواب الرحيم** قبل توبتكم قبل استيفاء القتل لجماعتكم
وقبل اتيانه على كافتكم وامهلكم للتوبة واستبقاكم للطاعة وذلك ان موسى عليه السلم
لما ابطل الله على يديه امر العجل فانطقه بالخبر عن تمويه السامري وامر موسى عليه السلم ان يقتل
من لم يعبده من عبده تبرأ اكثرهم وقالوا لم نعبده وشهد بعضهم على بعض فقال الله تعالى لموسى
ابرد هذا العجل الذهب بالحديد بردا ثم ذره في البحر فمن شرب ماءه اسود شفتاه وانفه
ان كان ابيض اللون وابيض ان كان اسود وبان ذنبه ففعل فبان العابدون فامر الله
الاثني عشر الفا ان يخرجوا على الباقين شاهرين السيوف يقتلونهم ونادى مناديه الا لعن الله
احدا اتقاهم بيد او رجل ولعن الله من تأمل المقتول لعله تبينه حميما او قريبا فيتعداه
الى الاجنبي فاستسلم المقتولون فقال القاتلون نحن اعظم مصيبة منهم نقتل بايدينا آباءنا
واخواننا وقراباتنا ونحن لم نعبد فقد ساوى بيننا وبينهم في المصيبة فاوحى الله الى موسى
يا موسى اني انما امتحنتهم بذلك لانهم ما اعتزلوهم لما عبدوا العجل ولم يهجروهم ولم يعادوهم
على ذلك قل لهم من دعا الله بمحمد وآله الطيبين يسهل عليه قتل المستحقين للقتل بذنوبهم
فقالوها فسهل عليهم ولم يجدوا لقتلهم الما فلما استحر القتل فيهم وهم ستمائة الف الا اثني
عشر الفا وفق الله الذين عبدوا العجل بمثل هذا التوسل فتوسلوا بهم واستغفروا لذنوبهم
فازال الله القتل عنهم والعجب ان موسى عليه السلم لما رجع من الميقات وقد عبد قومه العجل
قال لهم بعد الغضب عليهم والعتب لهم توبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم قالوا وكيف نقتل
انفسنا قال لهم ليغد كل واحد منكم الى البيت المقدس ومعه سيف او سكين فاذا صعدت
المنبر فكونوا انتم متلثمين لا يعرف احدكم صاحبه فاقتلوا بعضكم بعضا فاجتمع الذين عبدوا

وابنائناء

العجل وكانوا سبعين الفا فلما صلى بهم موسى عليه السلام وصعد المنبر اقبل بعضهم يقتل بعضا حتى
نزل الوحي قل لهم يا موسى ارفعوا القتل فقد تاب الله عليكم وكان قد قتل منهم عشرة آلاف
واذ قلتم قال اسلافكم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة عيانا فاخذتكم الصاعقة
اخذتهم وانتم تنظرون وهم ينظرون الى الصاعقة تنزل بهم ثم بعثناكم من بعد موتكم
بسبب الصاعقة اقول قيد البعث بالموت لانه قد يكون عن اغماء ونوم وفيه دلالة
واضحة على جواز الرجعة التي قال بها اصحابنا نقلا عن ائمتهم وقد احتج بهذه الآية امير
المؤمنين عليه السلام على ابن الكوا حين انكرها كما رواه عنه الاصبغ بن نباتة والعمي وهذا
دليل على الرجعة في امة محمد صلى الله عليه وآله فانه لم يكن في بني اسرائيل شيء الا وفي امتي
مثله يعني دليل على وقوعها لعلكم تشكرون لعل اسلافكم يشكرون الحيوة التي فيها يتوبون
ويقلعون والى ربهم ينيبون لم يدم عليهم ذلك الموت فيكون الى النار مصيرهم وهم فيها
خالدون وفي العيون عن الرضا عليه السلام انهم السبعون الذين اختارهم موسى وصاروا
معه الى الجبل فقالوا له انك قد رأيت الله فارناه كما رأيته فقال لهم اني لم اره فقالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة الخ ويأتي تمام القصة انشاء الله في سورة الاعراف وفي تفسير الامام
ان موسى لما اراد ان يأخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحقين والمبطلين لمحمد بنبوته ولعلي
وللائمة بامامتهم قالوا لن نؤمن لك ان هذا امر ربك حتى نرى الله عيانا يخبرنا بذلك فاخذتهم
الصاعقة معاينة فقال موسى للباقين الذين لم يصعقوا اتقبلون وتعترفون والا فانتم بهؤلاء
لاحقون فقالوا لا ندري ما حل بهم فان كانت انما اصابتهم لردهم عليك في امر محمد وعلي فاسأل الله
ربك بمحمد وآله ان يحييهم لنسألهم لماذا اصابهم فدعا الله موسى فاحياهم فقالوا
ما اصابنا الا لإبائنا اعتقاد امامة علي بعد اعتقاد نبوة محمد لقد رأينا بعد موتنا هذا ممالك ربنا
من سمواته وحجبه وعرشه وكرسيه وجنانه ونيرانه فما رأينا انفذ امرا في جميع الممالك واعظم
سلطانا من محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وانا لما متنا بهذه الصاعقة ذهب بنا

الى

الى النيران فناداهم محمد وعلي كفوا عن هؤلاء عذابكم فانهم يحيون بمسألة سائل يسأل ربنا
عز وجل بنا وبآلنا الطيبين قال الله عز وجل لاهل عصر محمد صلى الله عليه وآله فاذا كان
بالدعاء بمحمد وآله الطيبين نشر ظلمة اسلافكم المصعوقين بظلمهم فانما يجب عليكم ان لا تتعرضوا
لمثل ما هلكوا به الى ان احياهم الله وظللنا عليكم الغمام لما كنتم في التيه تقيكم من حر الشمس
وبرد القمر وانزلنا عليكم المن الترنجبين كان يسقط على شجرهم فيتناولونه والسلوى السماني
اطيب طير كان يسترسل لهم فيصطادونه كلوا من طيبات ما رزقناكم قال الله تعالى كلوا
قال لما عبر بهم موسى البحر نزلوا في مفازة فقالوا يا موسى اهلكتنا واخرجتنا من العمران الى
مفازة لا ظل فيها ولا شجر ولا ماء فكانت تجيء النهار غمامة تظلهم من الشمس وينزل عليهم بالليل
المن فيأكلونه وبالعشي يجيء طائر مشوي فيقع على موائدهم فاذا اكلوا وشبعوا طار عنهم وكان
مع موسى عليه السلام حجر يضعه في وسط العسكر ثم يضربه بعصاه فينفجر منه اثنتا عشرة عينا
فيذهب الماء الى كل سبط وكانوا اثني عشر سبطا فلما طال عليهم ملوا وقالوا يا موسى لن نصبر على طعام واحد
وما ظلمونا لما بدلوا وقالوا غير ما به امروا ولم يفوا بما عليه عوهدوا لان كفر الكافر لا يقدح في سلطاننا
وممالكنا كما ان ايمان المؤمن لا يزيد في سلطاننا ولكن كانوا انفسهم يظلمون يضرون بها بكفرهم
وتبديلهم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في قوله عز وجل وما ظلمونا قال ان الله اعظم
واعز واجل وامنع من ان يظلم ولكنه خلطنا بنفسه فجعل ظلمنا ظلمه وولايتنا ولايته حيث يقول
انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا يعني الائمة منا واذ قلنا واذكروا يا بني اسرائيل اذ قلنا
لاسلافكم ادخلوا هذه القرية وهي اريحا بلاد الشام وذلك حين خرجوا من التيه فكلوا منها
حيث شئتم رغدا واسعا بلا تعب وادخلوا الباب باب القرية سجدا مثل الله تعالى على الباب
مثال محمد وعلي وامرهم ان يسجدوا تعظيما لذلك ويجددوا على انفسهم بيعتهما وذكر موالاتهما
وليذكروا العهد والميثاق المأخوذين عليهم لهما وقولوا حطة ويقولوا سجودنا تعظيما لمثال
واعتقادنا الولاية حطة لذنوبنا ومحو لسيئاتنا نغفر لكم خطاياكم السالفة ونزيل عنكم

آباءكم الماضية وسنزيد المحسنين من لم يقارف منكم الذنب وثبت على عهد الولاية ثوابا
فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم لم يسجدوا كما امروا ولا قالوا ما امروا بل دخلوها باستاههم
وقالوا ما معناه حنطة حمراء ننقوتها احب الينا من هذا الفعل وهذا القول وفي موضع آخر
من تفسير الامام وكان خلافهم انهم لما بلغوا الباب رأوا بابا مرتفعا فقالوا ما بالنا نحتاج ان
نركع عند الدخول ههنا ظننا انه باب متطامن لا بد من الركوع فيه وهذا باب مرتفع والى
متى يسخر بنا هؤلاء يعنون موسى ثم يوشع بن نون ويسجدوننا في الاباطيل وجعلوا استاههم نحو الباب
وقالوا بدل قولهم حطة ما معناه حنطة حمراء فذلك تبديلهم فانزلنا على الذين ظلموا وبدلوا
ما قيل لهم ولم ينقادوا لولاية محمد وعلي وآلهما قيل كرره مبالغة في تقبيح امرهم واشعارا بان
الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاتها الى
ما اهلكها رجزا من السماء قيل اي عذابا مقدرا من السماء قيل ~~له هنا بمقدار من السماء~~ وهو
في الاصل لما يعاف عنه كالرجس بما كانوا يفسقون يخرجون من امر الله وطاعته والرجز
الذي اصابهم انه مات منهم بالطاعون في بعض يوم مائة وعشرون الفا وهم الذين كان في
علم الله انهم لا يؤمنون ولا يتوبون ولم ينزل على من علم انه يتوب او يخرج من صلبه ذرية طيبة
والعياشي عن الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الآية فبدل الذين ظلموا آل محمد حقهم غير
الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا آل محمد حقهم رجزا من السماء بما كانوا يفسقون واذ استسقى
واذكروا اذ استسقى موسى لقومه طلب لهم السقيا لما عطشوا في التيه وضجوا اليه بالبكاء
فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا فضربها داعيا بمحمد وآله
الطيبين فانفجرت وفي المجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام نزلت ثلث احجار من الجنة مقام
ابراهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود وفي الكافي والاكمال عنه عليه السلام اذا خرج القائم
من مكة ينادي مناديه الا لا يحمل احد طعاما ولا شرابا ويحمل معه حجر موسى بن عمران وهو وقر
بعير ولا ينزل منزلا الا انفجرت منه عيون فمن كان جائعا شبع ومن كان ظمآنا روي وروي

وجعلوا

ما يوجب

دوابهم حتى ينزلوا النجف من ظهر الكوفة قد علم كل اناس كل قبيلة من بني اب من اولاد يعقوب مشربهم
ولا يزاحم الآخرين في مشربهم كلوا واشربوا قال الله تعالى كلوا واشربوا من رزق الله الذي آتاكموه
قيل اي من المن والسلوى والماء ولا تعثوا في الارض مفسدين لا تعثوا فيها وانتم مفسدون
عاصون قيل هو من العثو بمعنى الاعتداء ويقرب منه العيث غير انه يغلب فيما يدرك
بالحس واذ قلتم واذكروا اذ قال اسلافكم يا موسى لن نصبر على طعام واحد اي المن والسلوى ولا
بد لنا من خلط معه فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها وفومها
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الفوم الحنطة وقيل هو الثوم وعدسها وبصلها قال أتستبدلون
الذي هو ادنى لتستدعون الادون بالذي هو خير ليكون لكم بدلا من الافضل اهبطوا
من هذه التيه مصرا من الامصار فان لكم ما سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة
الجزية والفقر وباؤوا بغضب احتملوا الغضب واللعنة من الله اقول قد رجعوا وعليهم
الغضب كما يأتي تمثيله في هذه السورة فالمذكور هنا محصل المعنى ذلك بانهم كانوا يكفرون
بآيات الله ويقتلون النبيين بغير الحق بلا جرم منهم اليهم ولا الى غيرهم ذلك بما عصوا
وكانوا يعتدون يتجاوزون امر الله الى امر ابليس قيل جرهم العصيان والاعتداء فيه الى
الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صغار الذنوب يؤدي الى كبارها كما ان صغار الطاعات
تؤدي الى كبارها وفي تفسير الامام عن النبي صلى الله عليه وآله يا عباد الله فاحذروا الانهماك
في المعاصي والتهاون بها فان المعاصي يستولي بها الخذلان على صاحبها حتى توقعه فيما هو اعظم
منها فلا يزال يعصي ويتهاون ويخذل ويوقع فيما هو اعظم مما جنى حتى توقعه في رد ولاية وصي
رسول الله ودفع نبوة نبي الله ولا يزال ايضا بذلك حتى توقعه في دفع توحيد الله والالحاد في
دين الله قيل المراد بآيات الله المعجزات والكتب المنزلة وما فيها من نعت نبينا ويقتل
النبيين قتل شعيا وزكريا ويحيى وغيرهم وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام
انه تلا هذه الآية فقال والله ما ضربوهم بايديهم ولا قتلوهم باسيافهم ولكن سمعوا احاديثهم

فاذا عوقبوا فاخذوا عليها فقتلوا انصار قتلوا اعتداء ومعصية ان الذين امنوا بالله وبما فرض
عليهم الايمان به والذين هادوا اليهود والنصارى الذين زعموا انهم في دين الله متناصرون
في العيون عن الرضا عليه السلم انه من قرية اسمها ناصرة من بلاد الشام نزلتها مريم وعيسى
بعد رجوعهما من مصر والصابئين الذين زعموا انهم صبوا الى دين الله وهم كاذبون اول
صبوا اي مالوا الى لم يجئ وخرجوا ان قرئ بالهمز والقمي انهم ليسوا من اهل الكتاب ولكنهم
يعبدون الكواكب والنجوم من امن بالله واليوم الاخر منهم ونزع عن كفره وعمل صالحا
فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم في الاخرة حين يخاف الفاسقون ولا هم يحزنون اذا
حزن المخالفون واذ اخذنا واذكروا اذ اخذنا ميثاقكم عهودكم ان تعملوا بما في التورية
وما في الفرقان الذي اعطيته موسى مع الكتاب وتقروا بما فيه من نبوة محمد ووصية علي و
الطيبين من ذريتهما وان تؤدوه الى اخلافكم قرنا بعد قرن فابيتم قبول ذلك فابيتم قبول ذلك
واستكبرتموه ورفعنا فوقكم الطور الجبل امرنا جبرئيل ان يقطع من جبل فلسطين قطعة على
معسكر اسلافكم فرسخا في فرسخ فقطعها وجاء بها فرفعها فوق رؤسهم خذوا ما اتيناكم قال
من العناد فانه قبله طائعا مختارا ثم لما قبلوه سجدوا وعفروا وكثير منهم عفر خديه لا لارادة
الخضوع لله ولكن نظر الى الجبل هل يقع ام لا بقوة من قلوبكم ومن ابدانكم في المحاسن والعياشي
عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الاية اقوة في الابدان ام قوة في القلوب قال فيهما جميعا
واذكروا ما فيه من جزيل ثوابنا على قيامكم به وشديد عقابنا على ابائكم له وفي الجمع عن الصادق
عليه السلم واذكروا ما في تركه من العقوبة لعلكم تتقون لتتقوا المخالفة الموجبة للعقاب فتستحقوا
بذلك الثواب ثم توليتم يعني تولى اسلافكم من بعد ذلك عن القيام به والوفاء بما عوهدوا
عليه فلولا فضل الله عليكم ورحمته بامهالكم للتوبة وانظاركم للانابة لكنتم من الخاسرين
المغبونين ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت لما اصطادوا السموك فيه فقلنا لهم كونوا قردة
خاسئين مبعدين من كل خير فجعلناها اي المسخة التي اخزيناهم ولعناهم بها وفي الجمع عن الباقر

موسى اما ان تاخذوا بما امرتم به واما ان القي عليكم هذا الجبل فالجئوا الى قبوله كارهين الا من عصمه الله

عليه السلم فجعلناها الامة نكالا لما بين يديها وما خلفها عقوبة لما بين يدي المسخة من ذنوبهم الموبقات
التي استحقوا بها العقوبة وردعا للذين شاهدوهم بعد مسخهم وللذين يسمعون بها من بعدها
لكي يرتدعوا عن مثل افعالهم وموعظة للمتقين وسياق قصتهم في سورة الاعراف انشاء الله
واذ قال موسى واذكروا اذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة تضربون ببعضها
هذا المقتول بين اظهركم ليقوم حيا سويا باذن الله عز وجل ويخبركم بقاتله وذلك حين القي القتيل
بين اظهرهم فالزمهم موسى عليه السلم اهل القبيلة بامر الله ان يحلف خمسون من اماثلهم بالله
القوي الشديد اله بني اسرائيل مفضل محمد واله الطيبين على البرايا اجمعين انا ما قتلناه
ولا علمنا له قاتلا فان حلفوا بذلك غرموا دية المقتول وان نكلوا نصوا على القاتل او اقر
القاتل فيقاد منه فان لم يفعلوا حبسوا في محبس ضنك الى ان يحلفوا او يقروا او يشهدوا
على القاتل فقالوا يا نبي الله اما وقت ايماننا اموالنا ولا اموالنا ايماننا قال لا هذا حكم الله وكان
السبب ان امراة حسناء ذات جمال وخلق كامل وفضل بارع ونسب شريف وستر ثخين
كثر خطابها وكان لها بنو اعمام ثلثة فرضيت بافضلهم علما واثخنهم سترا وارادت التزويج به
فاشتد حسد ابني عمه الاخرين له وغبطاه عليها لايثارها اياه فعمدا الى ابن عمهما المرضي فاخذاه
الى دعوتهما ثم قتلاه وحملاه الى محلة تشتمل على اكثر قبيلة من بني اسرائيل فالقياه بين اظهرهم
ليلا فلما اصبحوا وجدوا القتيل هناك فعرف حاله فجاء ابنا عمه القاتلان له فمزقا على انفسهما
وحثيا التراب على رؤسهما واستعديا عليهم فاحضرهم موسى عليه السلم وسالهم فانكروا ان يكونوا
قتلوه وعلموا قاتله فقال فحكم الله عز وجل على من فعل هذه الحادثة ما عرفتموه فالتزموه فقالوا
يا موسى اي نفع في ايماننا اذا لم تدرا عنا الغرامة الثقيلة [illegible] نفع في غرامتنا اذا لم تدرا عنا
الايمان فقال موسى عليه السلم كل النفع في طاعة الله والايتمار لامره والانتهاء عما نهى عنه فقالوا
يا نبي الله غرم ثقيل ولا جناية لنا وايمان غليظة ولا حق في رقابنا لو ان الله عز وجل عرفنا
قاتله بعينه وكفانا مؤنته فادع لنا ربك ان يبين لنا هذا القاتل لينزل به ما يستحقه من العذاب

وينكشف امره لذوى الالباب فقال موسى ان الله قد بين ما احكم به فى هذا فليس لى ان اقترح
عليه غير ما حكم ولا اعترض عليه فيما امر الا ترون انه لما حرم العمل فى يوم السبت وحرم لحم الجمل
لم يكن لنا ان نقترح عليه ان يغير ما حكم به علينا من ذلك بل علينا ان نسلم له حكمه ونلتزم ما الزمنا
وهم بان يحكم عليهم بالذى كان يحكم به على غيرهم فى مثل حادثتهم فاوحى الله عز وجل اليه
يا موسى اجبهم الى ما اقترحوا وسلنى ان ابين لهم القاتل ليقتل ويسلم غيره من التهمة والغرامة
فانى انما اريد باجابتهم الى ما اقترحوا توسعة الرزق على رجل من خيار امتك دينه الصلوة
على محمد واله الطيبين والتفضيل لمحمد وعلى بعده على سائر البرايا اغنيه فى الدنيا فى هذه
القضية ليكون بعض ثوابه عن تعظيمه لمحمد واله فقال موسى يا رب بين لنا قاتله فاوحى الله
عز وجل اليه قل لبنى اسرائيل ان الله يبين لكم ذلك بان يامركم ان تذبحوا بقرة فتضربوا ببعضها
المقتول فيحيى فتسلمون لرب العالمين ذلك والا فكفوا المسألة والتمسوا ظاهر حكمى فذلك
ما حكى الله عز وجل واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم اى سيامركم ان تذبحوا بقرة ان اردتم
الوقوف على القاتل والقمى عن الصادق عليه السلم ان رجلا من خيار بنى اسرائيل وعلمائهم خطب
امراة منهم فانعمت له وخطبها ابن عم لذلك الرجل وكان فاسقا فردوه فحسد ابن عمه الذى
انعموا له فرصده فقتله غيلة ثم حمله الى موسى عليه السلم فقال يا نبى الله هذا ابن عمى قد قتل
فقال من قتله قال لا ادرى وكان القتل فى بنى اسرائيل عظيما جدا فعظم قتل ذلك الرجل على موسى
عليه السلم فاجتمع اليه بنو اسرائيل فقالوا ما ترى يا نبى الله وكان فى بنى اسرائيل رجل له بقرة وكان
له ابن بار وكان لابنه سلعة فجاء قوم يطلبون سلعته وكان مفتاح بيته فى تلك الحال تحت
راس ابيه وهو نائم فكره ابنه ان ينبهه وينغص عليه نومه فانصرف القوم ولم يشتروا سلعته
فلما انتبه ابوه قال له يا بنى ما صنعت فى سلعتك قال هى قائمة لم ابعها لان المفتاح كان تحت
راسك فكرهت ان انبهك من رقدتك وانغص عليك نومك قال له ابوه قد جعلت هذه
البقرة لك عوضا عما فاتك من ربح سلعتك وشكر الله للابن ما فعل بابيه فامر جل الذى

عليه السلم ان يامر بنى اسرائيل بذبح تلك البقرة بعينها ليظهر قاتل ذلك الرجل الصالح فلما اجتمع
بنو اسرائيل الى موسى عليه السلم وبكوا وضجوا قال لهم موسى ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة فتعجبوا
وقالوا اتتخذنا هزوا ناتيك بقتيل فتقول اذبحوا بقرة قالوا يا موسى اتتخذنا هزوا سخرية
تزعم ان الله يامرك ان تذبح بقرة وناخذ قطعة من ميتة ونضرب بها ميتا فيحيى احد الميتين
بملاقاة بعض الميت فكيف يكون هذا قال موسى اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين
انسب الى الله ما لم يقل لى او اعارض امر الله بقياسى على ما شاهدت دافعا لقول الله عز
وجل وامره ثم قال موسى اوليس ماء الرجل نطفة ميتة وماء المراة كذلك ميتان يلتقيان
فيحدث الله من التقاء الميتين بشرا حيا سويا اوليس بذوركم التى تزرعونها فى ارضكم
تتفسخ فى ارضكم وتتعفن وهى ميتة ثم يخرج الله منها هذه السنابل الحسنة البهجة وهذه الاشجار
الباسقة الموتقة فلما بهرهم موسى قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما هى ما صفتها لنقف
عليها وفى رواية القمى فعلموا انهم قد اخطاوا قال انه ان الله يقول بعد ما سال ربه انها بقرة
لا فارض لا كبيرة ولا بكر ولا صغيرة عوان وسط بين ذلك الفارض والبكر فافعلوا ما تؤمرون
اذا امرتم به قالوا ادع لنا ربك يبين لنا ما لونها اى لون هذه البقرة التى تريد ان تامرنا بذبحها
قال انه يقول ان الله يقول انها بقرة صفراء فاقع لونها حسنة الصفرة ليس بناقص يضرب الى
البياض ولا بمشبع يضرب الى السواد تسر الناظرين اليها لبهجتها وحسنها وبريقها قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هى ما صفتها ان البقر تشابه علينا وانا ان شاء الله لمهتدون فى الحديث
النبوى ولو لم يستثنوا لما بينت لهم اخر الابد قال انه يقول انها بقرة لا ذلول تثير الارض لم تذلل
لاثارة الارض ولم ترض بها ولا تسقى الحرث ولا هى مما تجر الدلاء ولا تدير النواعير قد
اعفيت من ذلك اجمع مسلمة من العيوب كلها لا شية فيها لا لون فيها من غيرها الحديث
وفى العيون عن الرضا عليه السلم لو عمدوا الى اى بقرة اجزاهم ولكن شددوا فشدد الله عليهم
وفى تفسير الامام فلما سمعوا هذه الصفات قالوا يا موسى فقد امرنا ربنا بذبح بقرة هذه

صفتها لِيلٍ ولم يقل موسى في الابتداء ان الله قد امركم لانه لو قال ان الله امركم لكانوا اذا قالوا ادع
لنا ربك يبين لنا ما هي وما لونها كان لا يحتاج ان يسأله ذلك عز وجل ولكن كان يجيبهم هو بأن
يقول امركم ببقرة فاي شيء وقع عليه اسم البقرة فقد خرجتم من امره اذا ذبحتموها فلما استقر الامر
عليهم طلبوا هذه البقرة فلم يجدوها الا عند شاب من بني اسرائيل اراه الله في منامه محمدا وعليا
وطيبي ذريتهما فقالا انك كنت لنا محبا مفضلا ونحن نريد ان نسوق اليك بعض جزائك في
الدنيا فاذا راموا اشتراء بقرتك فلا تبعها الا بامر امك فان الله يلقنها ما يغنيك به وعقبك
ففرح الغلام وجاء القوم يطلبون بقرته فقالوا بكم تبيع بقرتك هذه قال بدينارين والخيار لامي
فان رضيت بدينارين رضيتها فقالت باربعة فاخبرهم فقالوا نعطيك دينارين فاخبر امه فقالت
ثمانية فما زالوا يطلبون على النصف مما تقول امه ويرجع الى امه فتضعف الثمن حتى بلغ ثمنها
ملء مسك ثور اكبر ما يكون ملء دنانير فاوجبت لهم البيع ثم ذبحوها **قالوا الآن جئت بالحق**
في رواية القمي عرفنا انها هي بقرة فلان فذهبوا ليشتروها فقال لا ابيعها الا بملء جلدها
ذهبا فرجعوا الى موسى فاخبروه فقال لهم موسى لا بد لكم من ذبحها بعينها فاشتروها بملء جلدها
ذهبا وفي تفسير الامام انه بلغ خمسمائة الف الف دينار **فذبحوها وما كادوا يفعلون**
ارادوا ان لا يفعلوا ذلك من عظم ثمن البقرة ولكن اللجاج حملهم على ذلك واتهامهم موسى حداهم
عليه **واذ قتلتم نفسا فادارأتم** فيما اختلفتم وتدارأتم القى بعضكم ذنب القتل على بعض وادراه
عن نفسه وذويه **والله مخرج ما كنتم تكتمون** من خبر القاتل وارادة تكذيب موسى باقتراحكم
عليه ما قدرتم ان ربه لا يجيبه اليه **فقلنا اضربوه ببعضها** اضربوا الميت ببعض البقرة
ليحيى وقولوا له من قتلك فاخذوا الذنب وضربوه به والعياشي عن الرضا عليه السلام ان الله
امرهم بذبح بقرة وانما كانوا يحتاجون بذنبها فشدد الله عليهم وفي تفسير الامام اخذوا
قطعة وهي عجز الذنب الذي منه خلق ابن ادم وعليه يركب اذا اعيد خلقا جديدا فضربوه
بها وقالوا اللهم بجاه محمد وعلي وآله الطيبين لما احييت هذا الميت وانطقته ليخبر

عن

عن قاتله فقام سالما سويا وقال يا نبي الله اقتلني هذان ابنا عمي حسداني على بنت عمي فقتلاني
والقياني في محلة هؤلاء ليأخذا ديتي فاخذ موسى الرجلين فقتلهما وفي رواية القمي ابن عمي
فلان بن فلان الذي جاء به **كذلك يحيى الله الموتى** في الدنيا والآخرة كما احيى الميت بملاقات
ميت آخر له اما في الدنيا فيلاقي ماء الرجل ماء المرأة فيحيي الله الذي كان في الاصلاب
والارحام حيا واما في الآخرة فان الله ينزل بين نفختي الصور بعدما ينفخ النفخة الاولى
من دوين السماء من البحر المسجور الذي قال الله والبحر المسجور وهو مني كمني الرجال فيمطر ذلك
على الارض فتلقى الماء المني مع الاموات البالية فينبتون من الارض ويحيون **ويريكم آياته**
سوى هذه من الدلالات على توحيده ونبوة موسى وفضل محمد وآله على سائر خلق الله اجمعين
لعلكم تعقلون وتتفكرون ان الذي يفعل هذه العجائب لا يأمر الخلق الا بالحكمة ولا
يختار محمدا وآله الا لانهم افضل اولي الالباب ويفعل ذلك لكي يكمل عقلكم وتعلموا ان من قدر على
احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها وفي تفسير الامام ان المقتول المنشور توسل الى
الله بمحمد وآله ان يبقيه في الدنيا متمتعا بابنة عمه ويخزي عنه اعداءه ويرزقه رزقا
كثيرا طيبا فوهب الله له سبعين سنة بعد ان كان قد مضى عليه ستون سنة قبل قتله صحيحة
حواسه فيها قوية شهواته فتمتع بحلال الدنيا وعاش معها لم يفارقها ولم تفارقه وماتا جميعا معا وصارا
الى الجنة وكانا زوجين فيها ناعمين وان اصحاب البقرة ضجوا الى موسى وقالوا افتقرت القبيلة
وانسلخنا بلجاجنا عن قليلنا وكثيرنا فارشدهم موسى الى التوسل بنبينا وآله عليهم السلام فاوحى الله اليه ليذهب
رؤساؤهم الى خربة بني فلان ويكشفوا عن موضع كذا ويستخرجوا ما هناك فانه عشرة آلاف الف دينار
ليردوا على كل من دفع في ثمن هذه البقرة ما دفع ليعود احوالهم على ما كانت ثم ليتقاسموا بعد ذلك
ما يفضل لتضاعف اموالهم جزاء على توسلهم بمحمد وآله واعتقادهم لتفضيلهم **ثم قست** غلظت
وجفت ويبست من الخير والرحمة **قلوبكم** معاشر اليهود **من بعد ذلك** من بعد ما بينت الآيات
الباهرات في زمن موسى والمعجزات التي شاهدتموها من محمد صلى الله عليه وآله **فهي كالحجارة**

اليابسة لا ترشح برطوبة ولا ينتقص منها ما ينتفع به اي انكم لا حق الله تؤدون ولا من اموالكم
ولا من مواشيها تتصدقون ولا بالمعروف تتكرمون وتجودون ولا الضيف تقرون ولا مكروبا
تغيثون ولا بشيء من الانسانية تعاشرون وتعاملون او اشد قسوة ابهم على السامعين ثم
بين ثانيا ان قلوبهم اشد قسوة من الحجارة بقوله وان من الحجارة لما يتفجر منه الانهار
فيجيء بالخير والنبات لبني ادم وان منها لما يشقق فيخرج منه الماء وهو ما يقطر منه الماء
دون الانهار وقلوبكم لا يجيء منها الكثير من الخير ولا القليل وان منها لما يهبط
من خشية الله اذا اقسم عليها باسم الله وباسماء اوليائه محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين
والطيبين من الهم وما الله بغافل عما تعملون بل عالم به يجازيكم بالعدل افتطمعون
يا محمد انت واصحابك ان يؤمنوا لكم هؤلاء اليهود ويصدقوكم بقلوبهم وقد كان فريق
منهم طائفة من اسلافهم يسمعون كلام الله في اصل جبل طور سيناء واوامره ونواهيه
ثم يحرفونه عما سمعوه اذا ادوه الى من ورائهم من سائر بني اسرائيل من بعد ما عقلوه فهموه بعقولهم
وهم يعلمون انهم في تقولهم كاذبون قيل معنى الاية ان اجداد هؤلاء ومقدميهم كانوا على هذه
الحالة فما طمعكم بسفلتهم وجهالهم واذا لقوا الذين امنوا كسلمان وابي ذر ومقداد قالوا
امنا كايمانكم واخبروهم بما بين الله لهم من الدلالات على نبوة محمد صلى الله عليه واله واذا خلا
بعضهم الى بعض قالوا اي كبراؤهم اي شيء صنعتم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم من الدلالات
الواضحة على صدقه ليحاجوكم به عند ربكم بانكم قد علمتم هذا وشاهدتموه فلم لم تؤمنوا
ولم تطيعوه وقدروا بجهلهم انهم ان لم يخبروهم بتلك الايات لم يكن عليهم حجة في غيرها
افلا تعقلون ان هذا الذي تخبرونهم به حجة عليكم عند ربكم اولا يعلمون هؤلاء القائلون
لاخوانهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ان الله يعلم ما يسرون من عداوة محمد وان اظهارهم
الايمان به امكن لهم من اصطلامه وابادة اصحابه وما يعلنون من الايمان ظاهرا ليؤنسوهم
ويقفوا به على اسرارهم ويذيعوها بحضرة من يضرهم ومنهم اميون لا يقرؤون الكتاب ولا

نصف الجزء

به

يكتبون

يكتبون والامي منسوب الى امه اي هو كما خرج من بطن امه لا يقرأ ولا يكتب لا يعلمون الكتاب
المنزل من السماء ولا المكذب به لا يميزون بينهما الا اماني الا ان يقرأ عليهم ويقال لهم
هذا كتاب الله وكلامه لا يعرفون اي ما قرئ من الكتاب خلاف ما فيه اقول هو استثناء
منقطع يعني الا ما يقدرونه في انفسهم من ما اخذوها تقليدا من المحرفين للتورية و
اعتقدوها ولم يعرفوا انه خلاف ما في التورية وان هم الا يظنون ما يقدرونه من رؤسائهم
مع تحريم عليهم تقليدهم قال عليه السلام قال رجل للصادق عليه السلام فاذا كان هؤلاء العوام
من اليهود لا يعرفون الكتاب الا بما يسمعونه من علمائهم لا سبيل لهم الى غيره فكيف ذمهم
بتقليدهم والقبول من علمائهم وهل عوام اليهود الا كعوامنا يقلدون علماءهم فان لم
يجز لاولئك القبول من علمائهم لم يجز لهؤلاء القبول من علمائهم فقال بين عوامنا وعلمائنا
وبين عوام اليهود وعلمائهم فرق من جهة وتسوية من جهة اما من حيث استووا فان الله
قد ذم عوامنا بتقليدهم علماءهم كما قد ذم عوامهم واما من حيث افترقوا فلا قال بين لي
ذلك يا بن رسول الله قال عليه السلام ان عوام اليهود كانوا قد عرفوا علماءهم بالكذب الصراح
وباكل الحرام والرشاء وبتغيير الاحكام عن واجبها بالشفاعات والعنايات والمصانعات
وعرفوهم بالتعصب الشديد الذي يفارقون به اديانهم وانهم اذا تعصبوا ازالوا
حقوق من تعصبوا عليه واعطوا ما لا يستحقه من تعصبوا له من اموال غيرهم وظلموهم من
اجلهم وعرفوهم يقارفون المحرمات واضطروا بمعارف قلوبهم الى ان من فعل ما يفعلونه
فهو فاسق لا يجوز ان يصدق على الله ولا على الوسائط بين الخلق وبين الله فلذلك ذمهم
لما قلدوا من قد عرفوا وقد علموا انه لا يجوز قبول خبره ولا تصديقه في حكايته ولا العمل
بما يؤديه اليهم عمن لم يشاهدوه ووجب عليهم النظر بانفسهم في امر رسول الله صلى الله
عليه واله اذ كانت دلائله اوضح من ان تخفى واشهر من ان لا تظهر لهم وكذلك عوام امتنا
اذا عرفوا من فقهائهم الفسق الظاهر والعصبية الشديدة والتكالب على حطام الدنيا

وحرمها واهلاك من يتعصبون عليه وان كان لاصلاح امره مستحقا وبالترفق بالبر والاحسان
على من تعصبوا له وان كان للاذلال والاهانة مستحقا فمن قلد من عوامنا مثل هؤلاء
الفقهاء فهم مثل اليهود الذين ذمهم الله بالتقليد لفسقة فقهائهم فاما من كان من الفقهاء
صائنا لنفسه حافظا لدينه مخالفا على هواه مطيعا لامر مولاه فللعوام ان يقلدوه وذلك لا يكون
الا لبعض فقهاء الشيعة لا جميعهم فان من ركب من القبائح والفواحش مراكب فسقة فقهاء العامة
فلا تقبلوا منهم عنا شيئا ولا كرامة لهم فويل شدة من العذاب في اسوء بقاع جهنم للذين يكتبون
الكتاب بايديهم يحرفون من احكام التورية ثم يقولون هذا من عند الله وذلك انهم كتبوا
صفة زعموا انه صفة النبي صلى الله عليه وآله وهو خلاف صفته وقالوا للمستضعفين هذه
صفة النبي المبعوث في آخر الزمان انه طويل عظيم البدن والبطن اصهب الشعر ومحمد صلى الله
عليه وآله بخلافه وانه يجي بعد هذا الزمان بخمسمائة سنة ليشتروا به ثمنا قليلا لتبقى
لهم على ضعفائهم رياستهم وتدوم لهم منهم اصاباتهم ويكفوا انفسهم مؤنة خدمة رسول الله
صلى الله عليه وآله فويل لهم مما كتبت ايديهم بهذه المحرفة وويل لهم شدة من العذاب ثانية
مضافة الى الاولى مما يكسبون من الاموال التي ياخذونها اذا اثبتوا عوامهم على الكفر
وقالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودة لما قال لهم ذووا ارحامهم لم تفعلون هذا الفعل
الذي تفعلون انكم بين عند الله سخطه عليكم معذبون اجابهم هؤلاء اليهود بان مدة العذاب
الذي نعذب به لهذه الذنوب ايام معدودة وهي التي عبدنا فيها العجل وهي تنقضي ثم
نصير بعده في النعمة في الجنان ولا نستعجل المكروه في الدنيا للعذاب الذي هو بقدر ايام
ذنوبنا فانها تفنى وتنقضي ونكون وقد حصلنا اللذات الحرية من الخدمة ولذات نعمة
الدنيا الا نبالي بما يصيبنا بعد فانه اذا لم يكن دائما فكانه قد فنى قل يا محمد اتخذتم
عند الله عهدا ان عذابكم على كفركم منقطع غير دائم فلن يخلف الله عهده يعني
ان اتخذتم عهدا فلن يخلف الله عهده ام تقولون على الله ما لا تعلمون يعني اتخذتم

ولاء

الى مع

عبدي

عهدا ام تقولون بل انتم في ايهما ادعيتم كاذبون بلى ما هو الا عذاب دائم لا نفاد له بلى من كسب سيئة
واحاطت به خطيئته قيل استولت عليه وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها لا يخلو عنها
شيء من جوانبه وفي تفسير الامام السيئة المحيطة به ان تخرجه عن جملة دين الله وتنزعه عن ولاية
الله وتؤمنه من سخط الله وهي الشرك بالله والكفر به وبنبوة محمد وولاية علي وخلفائه كل
واحد من هذه سيئة تحيط به اي تحيط باعماله فتبطلها وتمحقها وقيل وتحقيق ذلك ان من اذنب
ذنبا ولم يقلع عنه استجره الى معاودة مثله والانهماك فيه وارتكاب ما هو اكبر منه حتى تستولي
عليه الذنوب وتاخذ بمجامع قلبه فيصير بطبعه مائلا الى المعاصي مستحسنا اياها معتقدا ان لا
لذة سواها مبغضا لمن يمنعه عنها مكذبا لمن ينصحه فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين
اساؤا السوأى ان كذبوا بآيات الله فاولئك عاملوا هذه السيئة المحيطة اصحاب
النار هم فيها خالدون لان نياتهم في الدنيا ان لو خلدوا فيها ان يعصوا الله ابدا فبالنيات
خلدوا وكذا في الكافي عن الصادق عليه السلام وفي التوحيد عن الكاظم عليه السلام لا يخلد الله في النار
الا اهل الكفر والجحود واهل الضلال والشرك وفي الكافي عن احدهما عليهما السلام قال لا تجحدا مامة
امير المؤمنين عليه السلام فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون واذ اخذنا واذكروا اذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل
عهدهم المؤكد عليهم اقول وهو جار في اخلافهم لما ادى اليهم اسلافهم قرنا بعد قرن وجار في
هذه الامة ايضا كما ياتي بيانه في ذي القربى لا تعبدون الا الله لا تشبهوه بخلقه ولا تجوروه
في حكمه ولا تعملوا ما يراد به وجهه يريدون به وجه غيره قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من شغلته عبادة الله عن مسئلته اعطاه افضل ما يعطي السائلين وقال الصادق عليه السلام ما انعم الله
على عبد اجل من ان لا يكون في قلبه مع الله غيره وبالوالدين احسانا وان تحسنوا بهما
احسانا مكافاة عن انعامهما عليهم واحسانهما اليهم واحتمال المكروه الغليظ فيهم لترفيههم
وفي الكافي سئل الصادق عليه السلام ما هذا الاحسان قال ان تحسن صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئا مما يحتاجان

اليه وان كانا مستغنيين ليس الله يقول لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وفي تفسير الامام قال
رسول الله صلى الله عليه وآله افضل والديكم واحقهما لشكركم محمد وعلي وقال علي بن ابي طالب عليه السلم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول انا وعلي ابوا هذه الامة ولحقنا عليهم اعظم من حق
ابوي ولادتهم فانا ننقذهم ان اطاعونا من النار الى دار القرار ونلحقهم من العبودية بخيار
الاحرار وفي قول وهذه الابوة صار المؤمنون اخوة كما قال الله عز وجل انما المؤمنون اخوة **وذي**
القربى وان تحسنوا بقرابتهما لكرامتهما وقال ايضا هم قرابات من ابيك وامك قيل لك اعرف
حقهم كما اخذ العهد به على بني اسرائيل واخذ عليكم معاشر امة محمد صلى الله عليه وآله بمعرفة حق
قرابات محمد الذين هم الائمة من بعده ومن يليهم بعد من خيار اهل دينهم قال رسول الله صلى الله
عليه وآله من رعى حق قرابات ابويه اعطي في الجنة الف الف درجة ثم فسر الدرجات ثم قال ومن
رعى حق قربى محمد وعلي اوتي من فضائل الدرجات وزيادة المثوبات على قدر زيادة فضل محمد
وعلي على ابوي نسبه **واليتامى** الذين فقدوا اباءهم الكافلين لهم امورهم السائقين اليهم قوتهم
وغذاءهم المصلحين لهم معاشهم قال عليه السلم واشد من يتم هذا اليتيم يتيم عن امامه لا يقدر
على الوصول اليه ولا يدري كيف حكمه فيما يبتلى به من شرايع دينه الا فمن كان من شيعتنا عالما
بعلومنا وهذا الجاهل بشريعتنا المنقطع عن مشاهدتنا يتيم في حجره الا فمن هداه وارشده
وعلمه شريعتنا كان معنا في الرفيق الاعلى حدثني بذلك ابي عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه
وآله **والمساكين** وهو من سكن الضر والفقر حركته قال الا فمن واساهم بحواشي ماله وسع الله
عليه جنانه وانا له مغفرته ورضوانه ثم قال عليه السلم ان من محبي محمد مساكين مواساتهم افضل
من مواساة مساكين الفقراء وهم الذين سكنت جوارحهم وضعفت قواهم عن مقاتلة
اعداء الله الذين يعيرونهم بدينهم ويسفهون احلامهم الا فمن قواهم بفقهه وعلمه حتى ازال
مسكنتهم ثم سلطهم على الاعداء الظاهرين من النواصب وعلى الاعداء الباطنين ابليس ومردته
حتى يهزموهم عن دين الله ويذودوهم عن اولياء آل رسول الله صلى الله عليه وآله حول الله

تلك المسكنة الى شياطينهم واعجزهم عن اضلالهم قضى الله بذلك قضاء حقا على لسان رسول الله
صلى الله عليه وآله **وقولوا للناس** الذين لا مؤنة لهم عليكم **حسنا** عاملوهم بخلق جميل قال الصادق
عليه السلم قولوا للناس حسنا كلهم مؤمنهم ومخالفهم اما المؤمنون فيبسط لهم وجهه وبشره
واما المخالفون فيكلمهم بالمداراة لاجتذابهم الى الايمان فان ييأس من ذلك يكف شرورهم
عن نفسه واخوانه المؤمنين ثم قال عليه السلم ان مداراة اعداء الله من افضل صدقة المرء على
نفسه واخوانه كان رسول الله صلى الله عليه وآله في منزله اذ استأذن عليه عبد الله بن
ابي سلول فقال رسول الله بئس اخو العشيرة ائذنوا له فلما دخل اجلسه وبشر في وجهه فلما
خرج قالت له عائشة يا رسول الله صلى الله عليه وآله قلت يا رسول الله قلت فيه ما قلت فيه
ما قلت وفعلت فيه من البشر ما فعلت فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عويش
يا حميراء ان شر الناس عند الله يوم القيمة من يكرم اتقاء شره وفي الكافي والعياشي عن الباقر
عليه السلم في هذه الآية قال قولوا للناس احسن ما تحبون ان يقال لكم فان الله يبغض اللعان
السباب الطعان على المؤمنين المتفحش السائل الملحف ويحب الحيي الحليم الضعيف المتعفف
وفي الكافي عن الصادق عليه السلم لا تقولوا الا خيرا حتى تعلموا ما هو وفيه وفي التهذيب والخصال
عنه والعياشي عن الباقر عليه السلم انها نزلت في اهل الذمة ثم نسخها قوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون
بالله واليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين اوتوا الكتاب
حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون والقمي نزلت في اليهود ثم نسخت بقوله اقتلوا المشركين
حيث وجدتموهم اقول ان قيل فما وجه التوفيق بين نسخها وبقاء حكمها قلنا انما نسخت في حق
اليهود واهل الذمة الى موادعتهم وبقي حكمها في ساير الناس **واقيموا الصلوة** باتمام
ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها واداء حقوقها التي اذا لم تؤد لم يتقبلها رب الخلايق
اتدرون ما تلك الحقوق هو اتباعها بالصلوة على محمد وعلي وآلهما منطويا على الاعتقاد
بانهم افضل خيرة الله والقوام بحقوق الله والانصار لدين الله قال عليه السلم واقيموا الصلوة

على محمد واله عند احوال غضبكم ورضاكم وشدتكم ورخاكم وهمومكم المعلقة بقلوبكم واتوا
الزكوة من المال والجاه وقوة البدن ثم توليتم ايها اليهود عن الوفاء بالعهد الذي اداه
اليكم اسلافكم الا قليلا منكم وانتم معرضون عن ذلك العهد تاركين له غافلين عنه واذ اخذنا
ميثاقكم واذكروا يا بني اسرائيل حين اخذنا ميثاقكم على اسلافكم وعلى كل من يصل اليه الخبر بذلك من اخلافهم الذين انتم فيه لا تسفكون دماءكم لا يسفك بعضكم دماء
بعض ولا تخرجون انفسكم من دياركم لا يخرج بعضكم بعضا من ديارهم ثم اقررتم
بذلك الميثاق كما اقر به اسلافكم والتزمتموه وانتم تشهدون بذلك على اسلافكم وانفسكم
ثم انتم معاشر اليهود هؤلاء قيل هو جزا انتم على معنى انتم بعد ذلك هؤلاء الناقضون
كقولك انت ذلك الرجل الذي فعل كذا استبعاد لما ارتكبوه بعد الميثاق والاقرار به والشهادة
عليه تقتلون انفسكم يقتل بعضكم بعضا وتخرجون فريقا منكم من ديارهم غضبا وقهرا عليهم
تظاهرون عليهم بظاهر بعضكم بعضا على اخراج من تخرجونه من ديارهم وقتل من تقتلونه
منهم بغير حق والتظاهر التعاون وقرئ بتشديد الظاء بالاثم والعدوان بالتعدي تتعاونون
وتتظاهرون وان يأتوكم يعني هؤلاء الذين تخرجونهم اي تروموا اخراجهم وقتلهم ظلما
ان يأتوكم اسارى قد اسرهم اعداؤكم واعداؤهم تفادوهم من الاعداء باموالكم وهو محرم
عليكم اخراجهم اعاده لطول الكلام لئلا يتوهم ان المحرم انما هو مفاداتهم افتؤمنون ببعض
الكتاب وهو الذي اوجب عليكم المفاداة وتكفرون ببعض وهو الذي حرم عليكم قتلهم واخراجهم
فاذا كان قد حرم الكتاب قتل النفوس والاخراج من الديار كما فرض فداء الاسراء فما لكم تطيعون
في بعض وتعصون في بعض كانكم ببعض كافرون وببعض مؤمنون فما جزاء من يفعل ذلك
منكم معاشر اليهود الا خزي ذل في الحيوة الدنيا جزية تضرب عليه ويذل بها ويوم
القيمة يردون الى اشد العذاب الى جنس اشد العذاب يتفاوت ذلك على قدر
تفاوت معاصيهم وما الله بغافل عما تعملون يعمل هؤلاء اليهود اولئك الذين

اشتروا

اشتروا الحيوة الدنيا بالآخرة رضوا بالدنيا وحطامها بدلا من نعيم الجنان المستحق
بطاعات الله فلا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينصرون لا ينصرهم احد بدفع عنهم العذاب
قال عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه واله لما نزلت الآية في اليهود اي الذين
نقضوا عهد الله وكذبوا رسل الله وقتلوا اولياء الله افلا انبئكم بمن يضاهيهم من يهود
هذه الامة قالوا بلى يا رسول الله قال قوم من امتي ينتحلون انهم من اهل ملتي يقتلون
افاضل ذريتي واطايب ارومتي ويبدلون شريعتي وسنتي ويقتلون ولدي الحسن والحسين
كما قتل اسلاف اليهود زكريا ويحيى الا وان الله يلعنهم كما لعنهم ويبعث على بقايا ذراريهم
قبل يوم القيمة هاديا مهديا من ولد الحسين المظلوم عليه السلم يحرقهم بسيوف اوليائه
الى نار جهنم والقمي انها نزلت في ابي ذر رحمه الله وفيما فعل به عثمان بن عفان وكان سبب ذلك
انه لما امر عثمان بنفي ابي ذر الى الربذة دخل عليه ابو ذر وكان عليلا وهو متكئ على عصاه
وبين يدي عثمان مائة الف درهم اتته من بعض النواحي واصحابه حوله ينظرون اليه ويطمعون
ان يقسمها فيهم فقال ابو ذر لعثمان ما هذا المال فقال حمل الينا من بعض الاعمال مائة الف
درهم اريد ان اضم اليها مثلها ثم ارى فيها رأيي فقال ابو ذر يا عثمان ايما اكثر مائة الف درهم
ام اربعة دنانير فقال عثمان بل مائة الف درهم فقال اما تذكر اذ انا وانت دخلنا الى رسول الله
صلى الله عليه واله عشاء فوجدناه كئيبا حزينا فسلمنا عليه ولم يرد علينا السلم فلما اصبحنا
اتيناه فرايناه ضاحكا مستبشرا فقلت له بابي انت وامي دخلنا عليك البارحة فرايناك كئيبا
حزينا وعدنا اليك اليوم فرايناك ضاحكا مستبشرا فقال نعم كان قد بقي عندي من فيء المسلمين اربعة
دنانير لم اكن قسمتها وخفت ان يدركني الموت وهي عندي وقد قسمتها اليوم فاسترحت فنظر
عثمان الى كعب الاحبار فقال له يا ابا اسحق ما تقول في رجل ادى زكوة ماله المفروضة هل يجب
عليه فيها بعد ذلك شيء فقال لا ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه
شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب بها راس كعب فقال يا ابن اليهودية المشركة

ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله عز وجل اصدق من قولك حيث قال الذين يكنزون
الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم الى قوله فذوقوا
ما كنتم تكنزون قال عثمان يا ابا ذر انك شيخ قد خرفت وذهب عقلك ولولا صحبتك لرسول
الله صلى الله عليه وآله لقتلتك فقال كذبت يا عثمان ويلك اخبرني حبيبي رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال لا يفتنونك يا ابا ذر ولا يقتلونك اما عقلي فقد بقي منه ما ذكرني حديثا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله فيك وفي قومك قال وما سمعت من رسول الله صلى الله
عليه وآله فيّ وفي قومي قال سمعته يقول وهو قوله صلى الله عليه وآله اذا بلغ آل ابي العاص
ثلثين رجلا صيّروا مال الله دولا وكتاب الله دغلا وعباد الله خولا والصالحين حربا والفاسقين
حزبا قال عثمان يا معشر اصحاب محمد هل سمع احد منكم هذا الحديث من رسول الله صلى الله عليه وآله
قالوا لا ما سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ادعوا عليا فجاء امير المؤمنين عليه السلم
فقال له عثمان يا ابا الحسن اسمع ما يقول هذا الشيخ الكذاب فقال امير المؤمنين عليه السلم يا عثمان
لا تقل كذاب فاني سمعت رسول الله صلعم يقول ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة
اصدق من ابي ذر قال اصحاب رسول الله صدق علي سمعنا هذا من رسول الله صلى الله عليه وآله
فعند ذلك بكى ابو ذر رحمه الله ويلكم كلكم قد مد عنقه الى هذا المال ظننتم اني اكذب على
رسول الله صلى الله عليه وآله ثم نظر اليهم فقال من خيركم فقالوا انت تقول انك خيرنا قال نعم خلفت
حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الجبة وهي علي بعد وانتم قد احدثتم احداثا كثيرة والله
سائلكم عن ذلك ولا يسألني فقال عثمان يا ابا ذر اسألك بحق رسول الله صلى الله عليه وآله الا ما اخبرتني
عما انا سائلك عنه فقال ابو ذر رحمه الله لو لم تسألني بحق رسول الله صلى الله عليه وآله لاخبرتك فقال
اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فقال مكة حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت
فقال لا ولا كرامة لك قال المدينة حرم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لا ولا كرامة لك قال فسكت
ابو ذر فقال له اي البلاد ابغض اليك ان تكون بها قال الربذة التي كنت بها على غير دين الاسلام

فقال

فقال عثمان سر اليها قال ابو ذر رحمه الله قد سألتني فصدقتك وانا اسألك فاصدقني قال نعم قال اخبرني
لو انك بعثتني فيمن بعثت من اصحابك الى المشركين فاسروني وقالوا لا نفديه الا بثلث
ما تملك قال كنت افديك قال قلت فان قالوا لا نفديه الا بنصف ما تملك قال كنت افديك قال
فان قالوا لا نفديه الا بكل ما تملك قال كنت افديك فقال ابو ذر الله اكبر قال لي حبيبي رسول
الله يوما يا ابا ذر كيف انت اذا قيل لك اي البلاد احب اليك ان تكون فيها فتقول مكة
حرم الله وحرم رسوله اعبد الله فيها حتى يأتيني الموت فيقال لا ولا كرامة لك فتقول
فالمدينة حرم رسول الله فيقال لا ولا كرامة لك ثم يقال لك فاي البلاد ابغض اليك ان تكون
بها فتقول الربذة التي كنت بها على غير دين الاسلام فيقال لك سر اليها فقلت وان هذا
لكاين يا رسول الله فقال اي والذي نفسي بيده انه لكاين فقلت يا رسول الله افلا اضع
سيفي على عاتقي فاضرب به قدما قدما قال لا اسمع واسكت ولو لعبد حبشي وقد انزل الله
تعالى فيك وفي عثمان خصمك آية فقلت وما هي يا رسول الله فقال قول الله تعالى وتلا هذه
الآية وفي الكافي عن الصادق عليه السلم في حديث وجوه الكفر في القرآن قال الرابع من الكفر
ترك ما امر الله وهو قول الله تعالى وتلا هذه الآية قال فكفرهم بترك ما امر الله ونسبهم الى
الايمان ولم يقبله منهم ولم ينفعهم عنده **ولقد آتينا موسى الكتاب** التورية المشتمل على
احكامنا وعلى ذكر فضل محمد واهل بيته وامامة علي وخلفائه بعده وشرف احوال المسلمين
وسوء احوال المخالفين عليه **وقفينا من بعده بالرسل** جعلنا رسولا في اثر رسول **وآتينا**
عيسى بن مريم البينات اعطيناه الآيات الواضحات احياء الموتى وابراء الاكمه والابرص
والانباء بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم وايدناه بروح القدس وهو جبرئيل وذلك
حين رفعه من روزنة بيته الى السماء والقى شبهه على من رام قتله فقتل بدلا منه وقيل هو
المسيح اقول وفي رواية اخرى انه القى شبهه على رجل من خواصه آثر حيوته على حيوة نفسه
كما يأتي والقمي عن الباقر عليه السلم القى شبهه على رجل من خواصه ليقتل فيكون معه في درجته

كما يأتي في سورة آل عمران ان شاء الله أفكلما جاءكم ايها اليهود رسول بما لا تهوى انفسكم
اخذ عهودكم ومواثيقكم بما لا تحبون من اتباع النبي وبذل الطاعة لاولياء الله استكبرتم
عن الايمان والاتباع ففريقا كذبتم كموسى وعيسى وفريقا تقتلون قتل اسلافكم زكريا و
يحيى وانتم رمتم قتل محمد وعلي فخيب الله سعيكم ورد كيدكم في نحوركم فمعنى تقتلون
قتلتم كما تقول لصاحبك ويلك لم تكذب ولا تريد ما يفعله بعد وانما تريد لم فعلت وانت عليه
موطن ثم قال عليه السلم ولقد رامت الفجرة الكفرة ليلة العقبة قتل رسول الله صلى الله عليه وآله
على العقبة ورام من بقي من مردة المنافقين بالمدينة قتل علي بن ابي طالب عليه السلم فما قدروا على
مغالبة ربهم حملهم على ذلك حسدهم لرسول الله صلى الله عليه وآله وعلي لما فخم من امره وعظم شانه
ثم ذكر القصة بطولها وسيأتي ذكر ملخصها من طريق آخر من المجمع في سورة التوبة ان شاء الله العياشي
عن الباقر عليه السلم قال ضرب الله مثلا لامة محمد صلى الله عليه وآله فقال لهم فان جاءكم محمد بما لا تهوى
انفسكم بموالاة علي استكبرتم ففريقا من آل محمد كذبتم وفريقا تقتلون قال فذلك تفسيرها في الباطن وقالوا
قلوبنا غلف اوعية للخير والعلوم قد احاطت بها واشتملت عليها ثم هي مع ذلك لا تعرف لك
يا محمد فضلا مذكورا في شيء من كتب الله ولا على لسان احد من انبياء الله فرد الله عليهم بقوله
بل لعنهم الله بكفرهم ابعدهم من الخير فقليلا ما يؤمنون يعني فايمانا قليلا يؤمنون ببعض ما انزل الله
ويكفرون ببعض قال عليه السلم واذا قرئ غلف فانهم قالوا قلوبنا في غطاء فلا نفهم كلامك وحديثك
كما قال الله تعالى وقالوا قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب وكلا
القرائتين حق وقد قالوا بهذا وهذا جميعا ولما جاءهم يعني اليهود كتاب من عند الله القرآن مصدق
لما معهم من التورية التي بين فيها ان محمدا الامين من ولد اسمعيل المؤيد بخير خلق الله بعده علي ولي الله
وكانوا من قبل ظهور محمد بالرسالة يستفتحون يسألون الله الفتح والظفر على الذين كفروا من اعدائهم
وكان الله يفتح لهم وينصرهم ويبشرهم فلما جاءهم ما عرفوا من نعت محمد وصفته كفروا به جحدوا نبوته
حسدا له وبغيا عليه فلعنة الله على الكافرين في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم انه قال في

هذه الآية كانت اليهود تجد في كتبها ان مهاجر محمد صلى الله عليه وآله ما بين عير واحد فخرجوا يطلبون
الموضع فمروا بجبل يسمى حداد فقالوا حداد واحد سواء فتفرقوا عنده فنزل
بعضهم بتيماء وبعضهم بفدك وبعضهم بخيبر فاشتاق الذين بتيماء الى بعض اخوانهم فمر بهم اعرابي
من قيس فتكاروا منه وقال لهم امر بكم ما بين عير واحد فقالوا اذا مررت بهما فآذنا بهما فلما توسط بهم ارض
المدينة قال لهم ذاك عير وهذا احد فنزلوا عن ظهر ابله وقالوا قد اصبنا بغيتنا فلا حاجة لنا
في ابلك فاذهب حيث شئت وكتبوا الى اخوانهم الذين بفدك وخيبر انا قد اصبنا الموضع فهلموا
الينا فكتبوا اليهم انا قد استقرت بنا الدار واتخذنا الاموال وما اقربنا منكم فاذا كان ذلك فما
اسرعنا اليكم فاتخذوا بارض المدينة الاموال فلما كثرت اموالهم بلغ تبع فغزاهم فتحصنوا منه فحاصرهم
وكانوا يرقون لضعفاء اصحاب تبع فيلقون اليهم بالليل التمر والشعير فبلغ ذلك تبع فرق لهم وآمنهم فقال
استطبت بلادكم ولا اراني الا مقيما فيكم فقالوا له انه ليس ذاك لك انها مهاجر نبي وليس ذلك لاحد
حتى يكون ذلك فقال لهم اني مخلف فيكم من اسرتي من اذا كان ذلك ساعده ونصره فخلف حيين الاوس والخزرج
فلما كثروا بها كانوا يتناولون اموال اليهود وكانت اليهود تقول لهم اما لو قد بعث محمد ليخرجنكم من ديارنا
واموالنا فلما بعث الله محمدا آمنت به الانصار وكفرت به اليهود وهو قول الله عز وجل وكانوا من قبل يستفتحون
على الذين كفروا فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به فلعنة الله على الكافرين وفي الكافي عن الصادق عليه السلم انه سئل
عن هذه الآية فقال كان قوم فيما بين محمد وعيسى عليهما السلم وكانوا يتوعدون اهل الاصنام بالنبي صلعم
ويقولون ليخرجن نبي فليكسرن اصنامكم وليفعلن فلما خرج رسول الله صلعم كفروا به والقمي كانت اليهود
يقولون للعرب قبل مجيء النبي ايها العرب هذا اوان نبي يخرج من مكة ويكون مهاجرته بالمدينة
وهو آخر الانبياء وافضلهم في عينيه حمرة وبين كتفيه خاتم النبوة يلبس الشملة ويجتزي بالكسرة والتميرات
ويركب الحمار العري وهو الضحوك القتال يضع سيفه على عاتقه لا يبالي من لاقى يبلغ سلطانه منقطع
الخف والحافر لنقتلنكم به يا معشر العرب قتل عاد فلما بعث الله نبيه بهذه الصفة حسدوه وكفروا
به كما قال الله وكانوا من قبل الآية وفي تفسير الامام قال امير المؤمنين عليه السلم ان الله تعالى

فآذنا بهما

بكم والبعل

اخبر رسول الله صلى الله عليه وآله بما كان من ايمان اليهود بمحمد قبل ظهوره ومن استفتاحهم
على اعدائهم بذكره والصلوة عليه وآله قال وكان الله عز وجل امر اليهود في ايام موسى وبعده اذ دهمهم
امر او دهتهم داهية ان يدعوا الله عز وجل بمحمد وآله الطيبين وان يستنصروا بهم وكانوا
يفعلون ذلك حتى كانت اليهود من اهل المدينة قبل ظهور محمد صلى الله عليه وآله بسنين كثيرة يفعلون
ذلك فيكفون البلاء والدهماء والداهية وكانت اليهود قبل ظهور محمد صلعم بعشر سنين يعاديهم
اسد وغطفان وقوم من المشركين ويقصدون اذاهم فكانوا يستدفعون شرورهم وبلاءهم
بسؤالهم ربهم بمحمد وآله الطيبين حتى قصدهم في بعض الاوقات اسد وغطفان في ثلثة آلاف
فارس الى بعض قرى اليهود حوالى المدينة فتلقاهم اليهود وهم ثلثمائة فارس ودعوا الله بمحمد
وآله فهزموهم وقطعوهم فقال اسد وغطفان بعضها لبعض تعالوا نستعين عليهم بساير القبايل فاستعانوا
عليهم بالقبايل واكثروا حتى اجتمعوا قدر ثلثين الفا وقصدوا هؤلاء الثلثمائة في قريتهم فالجأوهم الى بيوتها
وقطعوا عنها المياه الجارية التي كانت تدخل الى قريتهم ومنعوا عنهم الطعام واستأمن اليهود اليهم
فلم يؤمنوهم وقالوا لا الا ان نقتلكم ونسبيكم وننهبكم فقالت اليهود بعضها لبعض كيف نصنع فقال
لهم اماثلهم وذووا الراى منهم اما امر موسى عليه السلم اسلافكم ومن بعدهم بالاستنصار بمحمد وآله الكرام
بالابتهال الى الله عز وجل عند الشدايد بهم قالوا بلى قالوا فافعلوا فقالوا اللهم بجاه محمد وآله
الطيبين لما سقيتنا فقد قطعت الظلمة عنا المياه حتى ضعف شباننا وتماوت
ولداننا واشرفنا على الهلكة فبعث الله لهم وابلا هطلا صبا ملأ حياضهم
وآبارهم وانهارهم واوعيتهم وظروفهم فقالوا هذه احدى الحسنيين ثم اشرفوا
من سطوحهم على العساكر المحيطة بهم فاذا المطر قد آذاهم غاية الاذى وافسد
امتعتهم واسلحتهم واموالهم فانصرف عنهم لذلك بعضهم وذلك ان المطر
اتاهم في غير اوانه في حمارة القيظ حين لا يكون مطر فقال الباقون من العساكر
هبكم سقيتم فمن اين تاكلون ولئن انصرف عنكم هؤلاء فلسنا ننصرف حتى نقهركم

على انفسكم

على انفسكم وعيالاتكم واهاليكم واموالكم ونشفي غيظنا منكم فقالت اليهود ان الذي سقانا بدعائنا
بمحمد وآله قادر على ان يطعمنا وان الذي صرف عنا من صرفه قادر ان يصرف الباقين ثم دعوا الله
بمحمد وآله ان يطعمهم فجاءت قافلة عظيمة من قوافل الطعام قدر الفي جمل وبغل وحمار
من قره حنطة ودقيقا وهم لا يشعرون بالعساكر فانتهوا اليهم وهم نيام ولم يشعروا بهم
لان الله ثقل نومهم حتى دخلوا القرية ولم يمنعوهم وطرحوا فيها امتعتهم وباعوها فانصرفوا
وابعدوا وتركوا العساكر نائمة وليس في اهلها من يطرف فلما ابعدوا انتبهوا ونابذوا اليهود
الحرب وجعل يقول بعضهم لبعض الوحا الوحا فان هؤلاء اشتد بهم الجوع وسيذلون لنا قال
لهم اليهود هيهات بل قد اطعمنا ربنا وكنتم نياما جاءنا من الطعام كذا وكذا ولو اردنا
قتالكم في حال نومكم لتهيأ لنا ولكنا كرهنا البغي عليكم فانصرفوا عنا والا دعونا عليكم بمحمد وآله
واستنصرنا بهم ان يخزيكم كما قد اطعمنا وسقانا فابوا الا طغيانا فدعوا الله بمحمد وآله واستنصروا
بهم ثم برز الثلثمائة الى الثلثين الفا فقتلوا منهم واسروا وطحطحوهم واستوثقوا منهم باسرائهم
فكان لا ينالهم مكروه من جهتهم لخوفهم على من لهم في ايدي اليهود فلما ظهر محمد صلى الله عليه وآله
حسدوه اذ كان من العرب وكذبوه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله هذه نصرة الله
تعالى لليهود على المشركين بذكرهم لمحمد وآله عليهم السلم الا فاذكروا يا امة محمد محمدا وآله عند
نوائبكم وشدائدكم لينصر الله به ملائكتكم على الشياطين الذين يقصدونكم فان كل واحد منكم معه
ملك عن يمينه يكتب حسناته وملك عن يساره يكتب سيئاته ومعه شيطانان من عند ابليس
يغويانه فاذا وسوسا في قلبه ذكر الله وقال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله
على محمد وآله خنس الشيطانان واختفيا الحديث **بئسما اشتروا به انفسهم** ذم الله اليهود و
عاب فعلهم في كفرهم بمحمد صلى الله عليه وآله يعني اشتروا انفسهم بالهدايا والفضول التي كانت
تصل اليهم وكان الله امرهم بشرائها من الله بطاعتهم له ليجعل لهم انفسهم والانتفاع بها دائما
في نعيم الآخرة فلم يشتروها بل اشتروها بما انفقوه في عداوة رسول الله صلى الله عليه وآله

ليبقى لهم عزهم في الدنيا ورياستهم على الجهال وينالوا المحرمات واصابوا الفضولات من السفلة
ويصرفوهم عن سبيل الرشاد ويوقفوهم على طريق الضلالات ان يكفروا بما انزل الله على
موسى من تصديق محمد بغيا لبغيهم وحسدهم ان ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده
يعني بتنزيل القرآن على محمد الذي ابان فيه نبوته واظهر به آيته ومعجزته وفضايل اهل بيته عليهم السلام
وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قال بما انزل الله في علي بغيا فباؤ بغضب على غضب
يعني رجعوا وعليهم الغضب من الله في اثر غضب فالغضب الاول حين كذبوا بعيسى بن مريم
فجعلهم قردة خاسئين ولعنهم على لسان عيسى عليه السلام والغضب الثاني حين كذبوا بمحمد صلى الله
عليه وآله فسلط عليهم سيوف اصحابه حتى ذللهم بها فاما دخلوا في الاسلام طايعين واما اعطوا
الجزية صاغرين قال امير المؤمنين عليه السلام سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول من سئل
عن علم فكتمه حيث يجب اظهاره وتزول عنه التقية جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار وللكافرين
عذاب مهين يعني لهم اظهر ليبني عن السبب كما قيل وله نظاير كثيرة في القرآن واذا قيل
لهم آمنوا بما انزل الله على محمد من القرآن قالوا نؤمن بما انزل علينا وهو التورية
ويكفرون بما وراءه ما سواه لا يؤمنون به وهو الحق لانه هو الناسخ للمنسوخ الذي تقدمه
مصدقا لما معهم وهو التورية قل فلم تقتلون لم كنتم تقتلون لم كان يقتل اسلافكم
انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين بالتورية فان فيها تحريم قتل الانبياء وفيها الامر
بالايمان بمحمد والقرآن فانتم بعد بالتورية والعياشي عن الصادق عليه السلام انما نزل
هذا في قوم من اليهود كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله لم يقتلوا الانبياء بايديهم ولا
كانوا في زمانهم وانما قتل اوايلهم الذين كانوا من قبلهم فجعلهم الله منهم واضاف اليهم فعل اوايلهم
بما تبعوهم وتولوهم اقول قد مضى تحقيق ذلك في المقدمة الثالثة ولقد جاءكم موسى بالبينات
ثم اتخذتم العجل الها من بعده من بعد انطلاقه الى الجبل وخالفتم خليفته الذي نص عليه
وتركه عليكم وهو هرون وانتم ظالمون بما فعلتم واذ اخذنا ميثاقكم واذكروا اذ اخذنا

ميثاق اسلافكم ورفعنا فوقكم الطور فعلنا بهم ذلك لما ابوا قبول ما جاءهم به موسى من دين الله
واحكامه ومن تفضيل محمد وآله خذوا قلنا لهم خذوا ما آتيناكم اعطيناكم من الفرايض بقوة
قد اعطيناكموها ومكناكم بها وازحنا عللكم في تركيبها فيكم واسمعوا ما يقال لكم وتؤمرون به
قالوا سمعنا قولك وعصينا امرك اي انهم عصوا بعد واضمروا في الحال ايضا العصيان
قالوا سمعنا باذاننا وعصينا بقلوبنا فاما في الظاهر فاعطوا كلهم الطاعة داخرين صاغرين
واشربوا في قلوبهم العجل امروا بشرب العجل الذي كان قد ذريت سحالته في الماء الذي امروا بشربه
ليتبين من عبده ممن لم يعبده كما مر في تفسير قوله تعالى فاقتلوا انفسكم قال عليه السلام عرضوا لشرب
العجل الذي عبدوه حتى وصل ما شربوه من ذلك الى قلوبهم بكفرهم لاجل كفرهم امروا بذلك
اقول لا تنافي بين هذا التفسير وما هو المشهور في تفسير الآية وهو ان معناه تداخلهم حبه ورسخ
في قلوبهم صورته لفرط شغفهم به كما يتداخل الصبغ الثوب والشراب اعماق البدن لجواز الجمع
بين الامرين وان يكون الشرب ظاهرا سببا للحب باطنا وفي قلوبهم بيان لمكان الاشراب كقوله
انما يأكلون في بطونهم نارا والعياشي عن الباقر عليه السلام قال لما ناجى موسى عليه السلام ربه اوحى الله تعالى
اليه ان يا موسى قد فتنت قومك قال بماذا يا رب قال بالسامري قال وما السامري قال صاغ لهم
من حليهم عجلا قال يا رب ان حليهم لتحتمل ان يصاغ منه غزال او تمثال او عجل فكيف فتنتهم
قال انه صاغ لهم عجلا فخار قال يا رب ومن اخاره قال انا فقال عندها موسى ان هي الا فتنتك
تضل بها من تشاء وتهدي به من تشاء قال فلما انتهى موسى الى قومه ورآهم يعبدون العجل القى
الالواح من يده فتكسرت قال ابو جعفر عليه السلام كان ينبغي ان يكون ذلك عند اخبار الله اياه قال
فعمد موسى فبرد العجل من انفه الى طرف ذنبه ثم احرقه بالنار فذره في اليم قال فكان احدهم ليقع
في الماء وما به اليه من حاجة فيتعرض لذلك الرماد فيشربه وهو قول الله تعالى واشربوا في قلوبهم العجل
بكفرهم اقول وعلى هذه الرواية يشبه ان يكون حبهم للعجل صار سببا لشربهم اياه بالعكس مما مر
قل بئسما يأمركم به ايمانكم بموسى والتورية ان تكفروا بي ان كنتم مؤمنين كما تزعمون بموسى و

التورية الكفر بمحمد صلى الله عليه وآله **قل** يا محمد لهؤلاء اليهود القايلين بان الجنة خالصة لنا
من دونك ودون اهل بيتك وانا مبتلون بكم وممتحنون ونحن اولياء الله المخلصون وعباد الله
الخيرون ومستجاب دعاؤنا غير مردود علينا شيء من سؤالنا **ان كانت لكم الدار الآخرة** الجنة
ونعيمها **عند الله خالصة من دون الناس** محمد واهل بيته ومؤمني امته **فتمنوا الموت**
للكاذب منكم ومن مخالفيكم وان محمدا وعليا وذويهما يقولون انهم اولياء الله من دون الناس
الذين يخالفونهم في دينهم وهم المجاب دعاؤهم فان كنتم معاشر اليهود تدعون ذلك فقولوا
اللهم امت الكاذب منا ومن مخالفينا ليستريح منا الصادقون وليزداد حجتك وضوحا
بعد ان وضحت **ان كنتم صادقين** انكم انتم المحقون المجاب دعاؤكم على مخالفيكم ثم قال رسول الله
صلى الله عليه وآله بعد ما عرض هذا عليهم لا يقولها احد منكم الا غص بريقه فمات مكانه
وكانت اليهود علماء بانهم كاذبون وان محمدا واصحابه هم الصادقون فلم يجسروا ان يدعوا
به اقول المشهور ان المراد بتمنيهم الموت تمنيه لاثبات لدعواهم انهم اولياء الله واحباؤه
وقولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا فانه في التورية مكتوب ان اولياء الله يتمنون
الموت ولا يرهبونه والوجه في ذلك ان من ايقن انه من اهل الجنة اشتاقها واحب التخلص
اليها من الدار ذات الشوائب كما قال امير المؤمنين عليه السلام لا ابالي وقعت على الموت او وقع
على الموت وقال عمار بصفين الآن الاقي الاحبة محمدا وحزبه وفي الخصال سئل امير المؤمنين
عليه السلام بماذا احببت لقاء ربك قال لما رايته قد اختار لي دين ملائكته ورسله وانبيائه علمت بان
الذي اكرمني بهذا ليس ينساني فاحببت لقاءه **ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم** من موجبات
النار كالكفر بمحمد وآله والقرآن وتحريف التورية **والله عليم بالظالمين** تهديد لهم وتنبيه
على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه عمن هو لهم كذا قيل **ولتجدنهم احرص الناس على حيوة**
لياسهم عن نعيم الآخرة لانهماكهم في كفرهم الذي يعلمون انه لا حظ لهم معه في شيء من خيرات
الجنة **ومن الذين اشركوا** واحرص من الذين اشركوا يعني المجوس الذين لا يرون النعيم الا في الدنيا

ولا يأملون خيرا في الآخرة قيل افرادهم بالذكر للمبالغة وان حرصهم شديد اذ لم يعرفوا الا الحيوة
العاجلة وللزيادة في التوبيخ والتقريع فانهم لما ازداد حرصهم وهم مقرون بالجزاء على حرص
المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صائرون الى النار **يود احدهم لو يعمر الف سنة وما هو**
اي التعمير الف سنة **بمزحزحه** مباعده **من العذاب ان يعمر** انما ابدل من الضمير وكرر
التعمير لئلا يتوهم عوده الى التمني **والله بصير بما يعملون** فعلى حسبه يجازيهم ويعدل
عليهم ولا يظلمهم **قل من كان عدوا لجبرئيل فانه** فان جبرئيل **نزله** نزل القرآن **على قلبك**
يا محمد وهذا كقوله سبحانه نزل به الروح الامين على قلبك **باذن الله** بامره **مصدقا
لما بين يديه** من كتب الله وهدى من الضلالة **وبشرى للمؤمنين** بنبوة محمد وولاية علي
ومن بعده من الائمة بانهم اولياء الله حقا قال لشيعة محمد وعلي ومن تبعهم من اخلافهم وذراريهم
من كان عدوا لله بانتحالها لعناده الانعامه على المقربين من عباده **وملائكته** المبعوثين
لنصرتهم **ورسله** المخبرين عن فضلهم الداعين الى متابعتهم **وجبريل وميكال** خصوصا
فان الله عدو للكافرين لهم وذلك قول من قال من النصاب لما قال النبي صلى الله عليه وآله
في علي عليه السلام جبرئيل عن يمينه وميكائيل عن يساره واسرافيل من خلفه وملك الموت امامه
والله تعالى من فوق عرشه ناظر بالرضوان اليه ناصره قال بعض النصاب انا ابرأ من الله
وجبرئيل وميكائيل والملائكة الذين حالهم مع علي ما قاله محمد فقال الله من كان عدوا لهؤلاء
تعصبا على علي فان الله يفعل بهم ما يفعل العدو بالعدو والقمي انها نزلت في اليهود الذين قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وآله لو كان الملك الذي ياتيك ميكائيل لآمنا بك فانه ملك الرحمة وهو صديقنا
وجبرئيل ملك العذاب وهو عدونا وفي تفسير الامام ان الله ذم اليهود في بغضهم لجبرئيل
الذي كان ينفذ قضاء الله فيهم بما يكرهون كدفعه عن بخت نصر ان يقتله دانيال من غير ذنب
جنى بخت نصر حتى بلغ كتاب الله في اليهود اجله وحل بهم ما جرى في سابق علمه وذمهم ايضا وذم
النواصب في بغضهم لجبرئيل وميكائيل وملائكة الله النازلين لتأييد علي بن ابي طالب عليه السلام

على الكافرين حتى اذلهم بسيفه الصارم وتتمة الاحتجاج قال ابو محمد عليه السلام قال جابر بن عبد الله
المدينة اتوه بعبد الله بن صوريا غلام اعور يهودى تزعم اليهود انه اعلم يهودى بكتاب الله وعلوم
انبيائه فسأله عن اشياء فاجابه عنها رسول الله صلى الله عليه وآله بما لم يجد الى انكار شىء منه سبيلا
الآن قال بقيت خصلة ان قلتها آمنت بك واتبعتك اى ملك يأتيك بما تقوله عن الله قال جبرئيل
قال ابن صوريا ذاك عدونا من بين الملائكة ينزل بالقتل والشدة والحرب ورسولنا ميكائيل
يأتى بالسرور والرخاء فلو كان ميكائيل هو الذى يأتيك آمنا بك لان ميكائيل كان يشيد ملكنا وجبرئيل
كان يهلك ملكنا فهو عدونا قال فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله ويحك اجهلت امر الله وما
ذنب جبرئيل ان اطاع الله فيما يريده بكم ارايتم الآباء والامهات اذا اوجروا الاولاد الدواء
الكريه لمصالحهم يجب ان يتخذهم اولادهم اعداء من اجل ذلك لا ولكنكم بالله جاهلون وعن حكمه
غافلون اشهد ان جبرئيل وميكائيل بامر الله عاملان وله مطيعان وانه لا يعادى احدهما الآخر
عادى الآخر وانه من زعم انه يحب احدهما ويبغض الآخر فقد كذب وكذلك محمد رسول الله
وعلى اخوان فمن احبهما فهو من اولياء الله ومن ابغضهما فهو من اعداء الله ومن ابغض احدهما وزعم
انه يحب الآخر فقد كذب وهما منه بريئان والله تعالى وملائكته وخيار خلقه منه براء قال
الامام عليه السلام فقال له سلمان الفارسى رضى فما بدء عداوته لكم قال نعم يا سلمان عادانا مرارا
كثيرة وكان من اشد ذلك علينا ان الله انزل على انبيائه ان بيت المقدس يخرب على يد رجل يقال
له بخت نصر وفى زمانه اخبرنا بالحين الذى يخرب به والله يحدث الامر فيمحو ما يشاء ويثبت
ما يشاء فلما بلغنا ذلك الحين الذى يكون فيه هلاك بيت المقدس بعث اوائلنا رجلا من اقوياء
بنى اسرائيل وافاضلهم كان يعد من انبيائهم يقال له دانيال فى طلب بخت نصر ليقتله فحمل معه وقر
مال لينفقه فى ذلك فلما انطلق فى طلبه لقيه ببابل غلاما ضعيفا مسكينا ليس له قوة ولا منعة
فاخذه صاحبنا ليقتله فدفع عنه جبرئيل وقال لصاحبنا ان كان ربكم هو الذى امر بهلاككم فانه
لا يسلطك عليه وان لم يكن هذا فعلى اى شىء تقتله فصدقه صاحبنا وتركه ورجع الينا فاخبرنا

بخبرنا

بذلك وقوى بخت نصر وملك وغزانا وخرب بيت المقدس فلهذا نتخذه عدوا وميكائيل
عدو لجبرئيل فقال سلمان يا ابن صوريا بهذا العقل المسلوك به غير سبيله ضللتم ارايتم اوائلكم
كيف بعثوا من يقتل بخت نصر وقد اخبر الله تعالى فى كتبه على السنة رسله انه يملك ويخرب بيت
المقدس ارادوا بذلك تكذيب انبياء الله فى خبرهم واتهموهم فى اخبارهم او صدقوهم فى الخبر
عن الله ومع ذلك ارادوا مغالبة الله هل كان هؤلاء ومن وجهوه الا كفارا بالله واى عداوة
يجوز ان يعتقد لجبرئيل وهو يصده عن مغالبة الله عز وجل وينهى عن تكذيب خبر الله تعالى فقال
ابن صوريا قد كان الله اخبر بذلك على السن انبيائه ولكنه يمحو ما يشاء ويثبت قال سلمان فاذا
لا تثقوا بشىء مما فى التورية من الاخبار عما مضى وما يستأنف فان الله يمحو ما يشاء ويثبت
واذا لعل الله قد كان عزل موسى وهرون عن النبوة وابطلا فى دعواهما لان الله يمحو ما يشاء
ويثبت ولعل كل ما اخبراكم انه يكون لا يكون وما اخبراكم انه لا يكون وكذلك ما اخبراكم عما
كان لعله لم يكن وما اخبراكم انه لم يكن لعله كان ولعل ما وعده من الثواب يمحوه ولعل ما توعد
به من العقاب يمحوه فانه يمحو ما يشاء ويثبت وانكم جهلتم معنى يمحو الله ما يشاء ويثبت
فلذلك كنتم انتم بالله كافرين ولاخباره عن الغيوب مكذبين وعن دين الله منسلخين
ثم قال سلمان فانى اشهد ان من كان عدوا لجبرئيل فانه عدو لميكائيل وانهما جميعا عدوان
لمن عاداهما سلمان لمن سالمهما فانزل الله تعالى عند ذلك موافقا لقول سلمان رضه قل من كان
عدوا لجبرئيل الآية ولقد انزلنا اليك آيات بينات دالات على صدقك فى نبوتك وامامة
على اخيك موضحات عن كفر من شك فيكما وما يكفر بها الا الفاسقون الخارجون عن دين الله
وطاعته من اليهود الكاذبين والنواصب المتسمين بالمسلمين اوكلما عاهدوا واثقوا
وعاقدوا عهدا ليكونن لمحمد طائعين ولعلى بعده مؤتمرين والى امره صائرين نبذه نقض
العهد فريق منهم وخالفه بل اكثرهم بل اكثر هؤلاء اليهود والنواصب لا يؤمنون فى مستقبل
اعمارهم لا يرعوون ولا يتوبون مع مشاهدتهم الآيات ومعاينتهم للدلالات ولما جاءهم

رسول من عند الله مصدق لما معهم قال قال الصادق عليه السلم ولما جاءهم جاء اليهود
ومن يليهم من النواصب كتاب من عند الله القرآن مشتملاً على وصف محمد وعلي وايجاب ولايتهما ولا
وولاية اوليائهما وعداوة اعدائهما اقول انما فسر عليه السلم الرسول بالكتاب لاستلزامه
اياه دون العكس وليوافق ما سبق في نظيره وليوافقه المنبوذ نبذ فريق من الذين اوتوا
الكتاب كتاب الله التورية وساير كتب انبياء الله وراء ظهورهم تركوا العمل بما فيها
حسداً لمحمد على نبوته ولعلي عليه السلم على وصيته وجحدوا على ما وقفوا عليه من فضائلهما
كأنهم لا يعلمون فعلوا فعل من لا يعلم مع علمهم بانه حق واتبعوا ما تتلوا الشياطين ما يقرأه
كفرة الشياطين من السحر والنيرنجات على ملك سليمن على عهده وزعموا ان سليمان كان
كذا فانما حرزنا ما هو به وبذلك السحر والنيرنجات نال ما نال وملك ما ملك ونقدر على
ما قدر هو ونحن ايضاً به نظهر العجائب حتى ينقاد لنا الناس ونستغني عن الانقياد لمحمد
وعلي القمي والعياشي عن الباقر عليه السلم قال لما هلك سليمن وضع ابليس السحر ثم كتبه في كتاب
فطواه وكتب على ظهره هذا ما وضع آصف بن برخيا للملك سليمن بن داود من ذخاير كنوز العلم
من اراد كذا وكذا فليفعل كذا وكذا ثم دفنه تحت السرير ثم استثاره لهم فقرأه فقال الكافرون
ما كان يغلبنا سليمان الا بهذا وقال المؤمنون بل هو عبد الله ونبيه فقال الله في كتابه واتبعوا
ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن اي السحر وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلم في حديث قال
السائل فمن اين علم الشياطين السحر قال من حيث عرف الاطباء الطب بعضه تجربة وبعضه
علاج وما كفر سليمان ولا استعمل السحر كما قال هؤلاء الكافرون ولكن الشياطين
كفروا يعلمون الناس السحر يعني كفروا بتعليمهم الناس السحر الذي نسبوه الى سليمان وما انزل
على الملكين وبتعليمهم اياهم ما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت قال عليه السلم قال
الصادق عليه السلم وكان بعد نوح عليه السلم قد كثرت السحرة والمموهون فبعث الله تعالى ملكين الى
نبي ذلك الزمان بذكر ما يسحر به السحرة وذكر ما يبطل به سحرهم ويرد به كيدهم فتلقاه النبي

عن الملكين واداه الى عباد الله بامر الله عز وجل وامرهم ان يقفوا به على السحر وان يبطلوه ونهاهم
ان يسحروا به الناس وهذا كما يدل على السم ما هو وعلى ما يدفع به غائلة السم ثم يقال لمتعلم
ذلك هذا السم فمن رأيته سم فادفع غائلته بكذا واياك ان تقتل بالسم احداً قال وذلك
النبي امر الملكين ان يظهرا للناس بصورة بشرين ويعلماهم ما علمهما الله من ذلك ويعظاهم
وما يعلمان من احد ذلك السحر وابطاله حتى يقولا للمتعلم انما نحن فتنة امتحان للعباد
ليطيعوا الله عز وجل فيما يتعلمون من هذا ويبطلوا به كيد الساحر ولا يسحروا فلا تكفر باستعمال
هذا السحر وطلب الاضرار به ودعاء الناس الى ان يعتقدوا انك به تحيي وتميت وتفعل
ما لا يقدر عليه الا الله فان ذلك كفر فيتعلمون يعني طالبي السحر منهما يعني مما تتلوا الشياطين
على ملك سليمان من النيرنجات وما انزل على الملكين ببابل هاروت وماروت يتعلمون من
هذين الصنفين ما يفرقون به بين المرء وزوجه هذا من يتعلم للاضرار بالناس يتعلمون
بضرب من الحيل والتمايم والايهام وانه قد دفن في موضع كذا وعمل كذا ليحبب المراة على الرجل
على المرء ويؤديا الى الفراق بينهما وما هم بضارين به من احد اي ما المتعلمون لذلك بضارين
به من احد الا باذن الله يعني بتخلية الله وعلمه فانه لو شاء لمنعهم بالجبر والقهر ويتعلمون
ما يضرهم ولا ينفعهم لانهم اذا تعلموا ذلك السحر ليسحروا به ويضروا فقد تعلموا ما يضرهم في دينهم ولا ينفعهم
فيه بل ينسلخون عن دين الله بذلك ولقد علموا علم هؤلاء المتعلمون لمن اشتريه بدينه الذي ينسلخ
عنه بتعلمه ما له في الآخرة من خلاق من نصيب في ثواب الجنة وفي العيون عن الصادق عليه السلم
لانهم يعتقدون انها اذا لم يكن آخرة فلا خلاق لهم في دار بعد الدنيا وان كان بعد الدنيا آخرة فهم
مع كفرهم بها لا خلاق لهم فيها ولبئس ما شروا به انفسهم رهنوها بالعذاب لو كانوا يعلمون
انهم قد باعوا الآخرة وتركوا نصيبهم من الجنة لان المتعلمين لهذا السحر هم الذين يعتقدون
ان لا رسول ولا اله ولا بعث ولا نشور ولو انهم آمنوا واتقوا لمثوبة من عند الله خير لو كانوا
يعلمون قال الراوي قلت لابي محمد عليه السلم فان قوماً عندنا يزعمون ان هاروت وماروت

التفريقهم
وتقلب الرجل

ملكان اختارتهما الملائكة لما كثر عصيان بني آدم وانزلهما الله تعالى الى الدنيا وانهما افتتنا بالزهرة
وارادا الزنا بها وشربا الخمر وقتلا النفس المحرمة وان الله تعالى يعذبهما ببابل وان السحرة منهما يتعلمون
السحر وان الله مسخ تلك المرأة هذا الكوكب الذي هو الزهرة فقال الامام عليه السلام معاذ الله من ذلك
ان ملائكة الله معصومون محفوظون من الكفر والقبائح بألطاف الله تعالى قال الله عز وجل فيهم
لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون وقال وله من في السموات والارض ومن عنده
يعني الملائكة لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وقال
في الملائكة ايضا بل عباد مكرمون لا يسبقونه بالقول وهم بامره يعملون الى قوله مشفقون وفي
العيون عن الصادق عليه السلام في قوله واتبعوا ما تتلوا الشياطين الى هنا بزيادة اشرنا اليها
في محلها وعن الرضا عليه السلام انه سئل عما يرويه الناس من امر الزهرة وانها كانت امرأة فتن بها هاروت
وماروت وما يروونه من امر سهيل وانه كان عشارا باليمن فقال عليه السلام كذبوا في قولهم انهما كوكبان
وانهما كانتا دابتين من دواب البحر فغلط الناس فظنوا انهما الكوكبان وما كان الله عز وجل ليمسخ
اعداءه انوارا مضيئة ثم يبقيهما ما بقيت السموات والارض وان المسوخ لم تبق اكثر من ثلاثة ايام حتى
ماتت وما تناسل منها شيء وما على وجه الارض اليوم مسخ وان التي وقع عليها اسم المسوخية مثل
القرد والخنزير والدب واشباهها انما هي مثل ما مسخ الله عز وجل على صورها قوما غضب الله عليهم
ولعنهم بانكارهم توحيد الله وتكذيبهم رسله واما هاروت وماروت فكانا ملكين علما الناس السحر
ليحترزوا به من سحر السحرة ويبطلوا به كيدهم وما علما احدا من ذلك شيئا الا قالا انما نحن فتنة
فلا تكفر فكفر قوم باستعمالهم لما امروا بالاحتراز منه وجعلوا يفرقون بما تعلموه بين المرء وزوجه
اقول واما ما كذبوه عليهم السلام من امر هاروت وماروت ومسخ زهرة وقصتهم المشهورة بين الناس
فقد ورد عنهم عليهم السلام في صحتها ايضا روايات والوجه في الجمع والتوفيق ان يحمل روايات
الصحة على كونها من رموز الاوائل واشاراتهم وانهم عليهم السلام ان حكايتها كما تواجهوها على
ظاهرها كذبوها ولا باس بايراد احداها فان فيهما تحقيقا القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام

انه سأله عن هاروت وماروت فقال عليه السلام ان الملائكة كانوا ينزلون من السماء
الى الارض في كل يوم وليلة يحفظون اعمال اوساط اهل الارض من ولد آدم والجن فيسطرونها
ويعرجون بها الى السماء قال فضج اهل السماء من اعمال اوساط اهل الارض في المعاصي والكذب
على الله وجرأتهم عليه ونزهوا الله عما يقولون ويصفون فقالت طائفة من الملائكة
يا ربنا اما تغضب مما يعمل خلقك في ارضك ومما يصفون فيك الكذب ويقولون الزور ومما
يرتكبون من المعاصي التي نهيتهم عنها وهم في قبضتك وتحت قدرتك قال فاحب الله عز وجل
ان يري الملائكة سابق علمه في جميع خلقه ويعرفهم ما من به عليهم مما طبعهم عليه من الطاعة
وعدلهم عنهم من الشهوات الانسانية فاوحى الله جل جلاله اليهم ان انتدبوا منكم ملكين حتى
اهبطهما الى الارض واجعل فيهما الطبائع البشرية من الشهوة والحرص والامل كما هو في ولد آدم
ثم اختبرهما في الطاعة لي ومخالفة الهوى قال فندبوا لذلك هاروت وماروت وكانا من اشد
الملائكة قولا في العيب لولد آدم واستيثار غضب الله تعالى عليهم فاوحى الله سبحانه اليهما
اهبطا الى الارض فقد جعلت فيكما طبائع الشهوات والحرص والامل وامثالها كما جعلته في بني
آدم وان امركما ان لا تشركا بي شيئا ولا تقتلا النفس التي حرمتها ولا تزنيا ولا تشربا
الخمر ثم اهبطا الى الارض في صورة البشر ولباسهم فهبطا ناحية بابل فرفع لهما بناء مشرف
فاقبلا نحوه فاذا ببابه امرأة جميلة حسناء متزينة متعطرة مسفرة مستبشرة نحوهما فلما
تأملا حسنها وجمالها وناطقاها وقعت من قلبيهما اشد موقع واشتدت بهما الشهوة التي جعلت فيهما
فمالا اليها بميل فتنة وخذلان وحادثاها وراوداها عن نفسها فقالت لهما ان لي دينا ادين
به وليس في ديني ان اجيبكما الى ما تريدان الا ان تدخلا في ديني فقالا لها وما دينك قالت لي
الها من عبده وسجد له فهو من في ديني وانا مجيبه لما يسالني فقالا لها وما الهك قالت الهي
هذا الصنم فنظر كل الى صاحبه فقال له هاتان خصلتان مما نهينا عنه الزنا والشرك لانا
ان سجدنا لهذا الصنم وعبدناه اشركنا بالله وهو ذا نحن نطلب الزنا ولا نقدر على بغيتنا

الشهوة فيه ولن يحصل بدون هذا قال الاهما انا نجيبك الى ما سالت قالت فدونكما هذه
فاشربا فانها تقربكما منه وبه تبلغان مرادكما فانتمرا بينهما وقالا هذه ثلث خصال مما
نهينا عنه الشرك والزنا والخمر وانا لانعتقد على الزنا بانهما يتمن حتى يضل الى قضاء ما
فقالا اما اعظم البلية بك قد اجبناك قالت فدونكما اشربا هذا الخمر واسجدا الصنم فشربا
الخمر وسجدا ثم قالا دا وداها فلما هتيات لذلك دخل عليهما سائل فرآهما على تلك الحالة فذعرا
منه فقال ويلكما قد خلوتما بهذه المراة المعطرة الحسناء وقعدتما منها على مثل هذه الفاحشة
انكما لرجلا سوء لافعلن بكما وخرج على ذلك فنهضت فقالت لا والهي لا تصلان الان الى
وقد اطلع هذا الرجل علينا وعرف مكانكما وهو لا محالة مخبر بخبركما فبادرا واقتلاه قبل
ان يفضحنا جميعا ثم دونكما فاقضيا وطركما مطمئنين امنين فاسرعا الى الرجل فادركاه فقتلاه
ثم رجعا اليها فلم يرياها وبدت لهما سوآتهما ونزع عنهما رياشهما واسقط في ايديهما وسمعا
هاتفا انكما اهبطتما الى الارض بين البشر من خلق الله تعالى ساعة من النهار فعصيتماه باربع
من كباير المعاصي وقد نهاكما عنها وقدم اليكما فيها فلم تراقباه ولا استحييتما منه وقد كنتما
اشد من نقم على اهل الارض المعاصي واستجر غضبه عليهم ولما جعل فيكما من طبع خلقة البشري وكان
عصمكم من المعاصي كيف رايتم موضع خذلانه فيكم قال وكان قلبهما في حب تلك المراة طرايح
من الحرمانك اولد اهل تلك الناحية قال الامام عليه السلام فخيرهما الله عز وجل بين عذاب الدنيا
وعذاب الاخرة فقال احدهما لصاحبه نتمتع من شهوات الدنيا اذ صرنا اليهما الى ان نصير الى عذاب
الاخرة فقال الاخر ان عذاب الدنيا له انقطاع وعذاب الاخرة لا انقضاء له ولا بد حقيق بنا
ان نختار عذاب الاخرة الدايم الشديد على عذاب الدنيا المنقطع الفاني قال فاختارا عذاب
الدنيا وكانا يعلمان الناس السحر بارض بابل ثم لما علما الناس السحر رفعا من الارض الى الهواء فهما
معذبان منكسان معلقان في الهواء الى يوم القيمة والعياشي عن ابي الطفيل قال كنت في
مسجد الكوفة فسمعت عليا عليه السلم وهو على المنبر وناداه ابن الكوا وهو في موخر المسجد فقال

يا امير المؤمنين ما الهدى قال لعنك الله ولم يسمعه ما الهدى تريد ولكن العمى تريد ثم قال
له ادن فدنا منه فسأله عن اشياء فاخبره فقال اخبرني عن هذه الكوكبة الحمراء يعني الزهرة
قال ان الله تعالى اطلع ملئكته على خلقه وهم على معصية من معاصيه فقال الملكان هاروت
وماروت هؤلاء الذين خلقت اباهم بيدك واسجدت له ملائكتك يعصونك قال
فلعلكم لو ابتليتم بما ابتليتهم به عصيتموني كما عصوني قالا لا وعزتك قال فابتلاهم بمثل الذي
ابتلا به بني ادم من الشهوة ثم امرهم ان لا يشركوا به شيئا ولا يقتلوا النفس التي حرم الله ولا
يزنوا ولا يشربوا الخمر ثم اهبطهما الى الارض فكانا يقضيان بين الناس هذا في ناحية وهذا
في ناحية فكانا بذلك حتى اتت احدهما هذه الكوكبة تخاصم اليه وكانت من اجمل الناس
فاعجبته فقال لها الحق لك ولا اقضي لك حتى تمكنيني من نفسك فواعدت يوما ثم اتت
الاخر فلما خاصمت اليه وقعت في نفسه واعجبته كما اعجبت الاخر فقال لها مثل مقالة
صاحبه فواعدته الساعة التي واعدت صاحبه فاتفقا جميعا عندها في تلك الساعة
فاستحيى كل واحد من صاحبه حيث راه وطاطا رؤسهما ونكسا ثم نزع الحياء منهما فقال احدهما
لصاحبه يا هذا جاء بي الذي جاء بك قال ثم اعلماها وراوداها من نفسها فابت عليهما
حتى يسجدا لوثنها ويشربا من شرابها فابيا عليها وسالاها فابت الا ان يشربا من شرابها
فلما شربا صليا لوثنها ودخل مسكين فرآهما فقالت لهما يخرج هذا فيخبر عنكما فقاما اليه
فقتلاه ثم راوداها عن نفسها فابت حتى يخبراها بما يصعدان به الى السماء وكانا يقضيان بالنهار
فاذا كان الليل صعدا الى السماء فابيا عليها وابت ان تفعل فاخبراها فقالت فقالت الحرف فقالته
وصعدت وانها ابصارهما اليها فرايا اهل السماء مشرفين عليها ينظرون اليها وتناهت الى
السماء فمسخت فهي الكوكبة التي ترى وفي الخصال عن الصادق عليه السلم عن ابيه عن جده عليه السلم
قال ان المسوخ من بني ادم ثلثة عشر الى ان قال واما الزهرة فكانت امراة فتنت هاروت
وماروت فمسخها الله كوكبا وعنه عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليه السلم قال

احدهما

سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الممسوخ فقال هي ثلثة عشر الى ان قال واما الزهرة
فكانت امرأة نصرانية وكانت لبعض ملوك بني اسرائيل وهي التي فتن بها هاروت وماروت
وكان اسمها ناهيل والناس يقولون ناهيد وفي العلل عن الحسن في حديث قال واما
الزهرة لانها كانت امرأة فتنت هاروت وماروت وعن ابيه عليه السلم في حديث قال واما
الزهرة فانها كانت امرأة تسمى ناهيل وهي التي يقول الناس انه افتتن بها هاروت وماروت اقول
في نسبته افتتانهما الى قول الناس دليل على ما قلناه من انها من المرموزات واما حملها فلعل المراد
بالملكين الروح والقلب فانهما من العالم الروحاني اهبطا الى العالم الجسماني لاقامة الحق
فافتتنا بزهرة الحيوة الدنيا ووقعا في شبكة الشهوة فشربا خمر الغفلة وعبدا صنم الهوى وقتلا
معلمهما الناصح لهما بمنع تغذيته بالعلم والتقوى ومحا اثر نصحه عن انفسهما ونهيا للزنا يعني
الدنية التي هي بغية المناط والطرب فيها الكوكب المسمى بالزهرة نهرت الدنيا منهما فانهما
لما كان من عادتها ان تهرب من طالبيها لانها متاع الغرور وبقى اشراق حسنها في موضع مرتفع
بحيث لا ينالها ايديهما طالباها ما دامت الزهرة باقية في السماء وحلها حبها في قلبها الى ان
وضعا طرائق من السحر وهو ما لطف ماخذه ورق فعجزا عن التخلص منها فاختارا بعد التنبيه وعرض العقل
اليهما اهون العذابين ثم دفعا الى البرزخ معذبين وراسهما بعدا الى اسفل الى يوم القيمة هذا
ما خطر بالبال في حل هذا الرمز ولما حل بقية اجزائه التي في رواية ابي الطفيل فموكول الى بصيرة
ذوي البصائر وقيل هو اشارة الى ان الشخص العالم الكامل المقرب من حظاير القدس قد يوكل
الى نفسه الغدارة ولا تلحقه العناية والتوفيق فينبذ علمه وراء ظهره ويقبل الى شهواته الحسيسة
الخسيسة ويطوى كشحه عن اللذات الحقيقية والمراتب العلية فينحط الى اسفل سافلين والشخص
الناقص الجاهل المنغمس في الاوزار قد يختلط بذلك الشخص العالم قاصدا بذلك الفساد والفحشاء
فيدركه توفيق الهي فيستفيد من ذلك العالم ما يصير بسببه صفحا عن اوزار دار الغرور ودار الزور فيرتفع ببركته ما قطعه من حضيض الجهل والخسران الى اوج العزة والعرفان فيصير

المتعلم

المتعلم في ارفع درج العلم والعالم في اسفل درك الشقاء اقول هذا الحل غير منطبق على الرمز بتمام
اجزائه يا ايها الذين آمنوا العياشي عن امير المؤمنين والسجاد عليه السلم ليس في القرآن آمنوا
الا وهي في التورية يا ايها المساكين لا تقولوا راعنا راع احوالنا وراقبنا وتأن بنا فيما تلقننا
حتى نفهمه وذلك لان اليهود لما سمعوا المسلمين يخاطبون رسول الله صلى الله عليه وآله
بقولهم راعنا وفي لغتهم سبا بمعنى اسمع لا سمعت قال بعضهم لبعض لو كنا نشتمه الى الان
سرا فتعالوا الان نشتمه جهرا فكانوا يقولون له راعنا يريدون شتمه ففطن لهم سعد بن
معاذ الانصاري فلعنهم واوعدهم بضرب اعناقهم لو سمعها منهم فنزلت وقولوا
انظرنا انظر الينا واسمعوا اذا قال لكم رسول الله صلى الله عليه وآله قولا واطيعوا وللكافرين
الشاتمين عذاب اليم ما يود الذين كفروا من اهل الكتاب ولا المشركين ان ينزل عليكم
من خير من ربكم اية بينة وحجة معجزة لنبوة محمد صلى الله عليه وآله وشرف واهل بيته والله يختص
برحمته توفيقه لدين الاسلام وموالاة محمد وعلي من يشاء وفي المجمع عن امير المؤمنين والباقر
عليه السلم بنبوته والله ذو الفضل العظيم على ما وفقه لدينه ومن الائمة اولا ويختاره
لنبوته او ما يشملها وغيرها ما ننسخ من آية بان نرفع حكمها او ننسها بان نرفع رسمها ونزيل
من القلوب حفظها او عن قلبك يا محمد كما قال سنقرئك فلا تنسى الا ما شاء الله ان ينسيك
فيرفع عن قلبك ذكره نأت بخير منها بما هو اعظم لثوابكم واجل لصلاحكم او مثلها في الصلاح يعني انا
لا ننسخ ولا نبدل الا وغرضنا في ذلك هو صلاح الحكم اقول وذلك لان الصلاح يختلف باختلاف
الاعصار والاشخاص فان الناس في عصر وبالنسبة الى شخص قد يضر في غير ذلك العصر وباء
بيان ذلك مفصلا من كلام المعصوم عليه السلم في تفسير ايات القبلة ان شاء الله تعالى قيل انها نزلت
حين قالوا ان محمدا يأمر بامر ثم ينهى عنه ويأمر بخلافه الم تعلم ان الله على كل شيء قدير فيقدر
على النسخ والتبديل لمصالحكم ومنافعكم الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض وهو العالم
بتدبيرها ومصالحها فهو يدبركم بعلمه وما لكم من دون الله من ولي بل صلاحكم اذ كان

يا ايها الذين آمنوا

وكان راعنا

حزب

العمر فلعل في غير ذلك العصر

العالم بالمصالح هو دون غيره ولا نصير ولا لكم من ناصر ينصركم من مكروه ان اراد انزاله بكم او عقاب
ان اراد احلاله بكم ام تريدون بل تريدون يا كفار قريش واليهود ان تسألوا رسولكم ما تقترحونه
من الآيات التي لا تعلمون هل فيه صلاحكم او فسادكم كما سئل موسى من قبل واقترح عليه لما قيل
له لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة ومن يتبدل الكفر بالايمان بعد جواب
الرسول له انما سأله لا يصلح اقتراحه على الله فلا يؤمن اذا عرف انه ليس له ان يقترح او بعد ما يظهر
له ما اقترح ان كان اقتراحه صوابا فلا يؤمن عند مشاهدة ما يقترح ولا يكتفي بما اقامه الله
من الدلالات والبينات بان يعاند ولا يلتزم الحجة القائمة وذلك ان النبي صلى الله عليه وآله
قصده عشرة من اليهود يريدون ان يتعنتوه ويسألوه عن اشياء يعانتونه بها ثم ذكر عليه السلام اشياء
سألوه وآيات اقترحوها وسنذكرها ان شاء الله في سورة بني اسرائيل فانها في القرآن ذكرت
هناك فقد ضل سواء السبيل اخطأ طريق القصد المؤدية الى الجنان واخذ في الطريق
المؤدية الى النيران ود كثير من اهل الكتاب لو يردونكم من بعد ايمانكم كفارا بما يوردونه
عليكم من الشبه حسدا لكم بان اكرمكم بمحمد وعلي وآلهما الطيبين من عند انفسهم قيل اي تمنوا ذلك
من عند انفسهم وتشهيهم لا من عند دينهم وميلهم الى الحق وحسدا بالغا منبعثا من اصل نفوسهم
من بعد ما تبين لهم الحق بالمعجزات الدالات على صدق محمد وفضل علي وآلهما قيل وبالنعوت المذكورة
في التورية فاعفوا واصفحوا عن جهلهم وقابلوهم بحجج الله وادفعوا بها اباطيلهم قيل العفو ترك
عقوبة الذنب والصفح ترك تثريبه حتى يأتي الله بامره فيهم بالقتل يوم فتح مكة ان الله على
كل شيء قدير واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة قيل عطف على فاعفوا كانه امرهم بالصبر والمخالفة
واللجأ الى الله تعالى بالعبادة والبر وما تقدموا لانفسكم من خير كصلوة ومال تنفقونه
في طاعة الله او جاه تبذلونه لاخوانكم المؤمنين تجرون به اليهم المنافع وتدفعون به المضار
تجدوه عند الله تجدوا ثوابه يحط به سيئاتكم وتضاعف به حسناتكم وترفع به درجاتكم
ان الله بما تعملون بصير عالم ليس يخفى عليه ظاهر فعل ولا باطن ضمير فهو يجازيكم على حسب اعتقاداتكم

ونياتكم وقالوا يعني اليهود والنصارى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا اي يهوديا او نصارى
يعني وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصرانيا تلك امانيهم التي يتمنونها بلا حجة
قل هاتوا برهانكم حجتكم على مقالتكم ان كنتم صادقين في دعواكم بلى من اسلم وجهه لله
لما سمع الحق وبرهانه وهو محسن في عمله لله فله اجره ثوابه عند ربه يوم الفصل والقضاء
ولا خوف عليهم حين يخاف الكافرون مما يشاهدونه من العقاب ولا هم يحزنون عند الموت
لان البشارة بالجنان تأتيهم وقالت اليهود ليست النصارى على شيء من الدين بل دينهم
باطل وكفر وقالت النصارى ليست اليهود على شيء من الدين بل دينهم باطل وكفر لان كلا من
الفريقين مقلد بلا حجة وهم يتلون الكتاب ولا يتأملونه ليعملوا بما يوجبه فيتخلصوا من الضلالة
كذلك قال الذين لا يعلمون الحق ولم ينظروا فيه من حيث امر الله مثل قولهم يكفر بعضهم بعضا
فالله يحكم بينهم بين الفريقين يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون في الدنيا يبين ضلالتهم
وفسقهم ويجازي كل واحد منهم بقدر استحقاقه قال عليه السلام قال الحسن بن علي بن ابي طالب ع
انما انزلت لان قوما من اليهود وقوما من النصارى جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا
يا محمد اقض بيننا فقال قصوا علي قصتكم فقالت اليهود نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم واوليائه
وليست النصارى على شيء من الدين والحق ~~وليست النصارى على شيء من الدين والحق~~ وقالت النصارى
بل نحن المؤمنون بالله الواحد الحكيم واوليائه وليس هؤلاء اليهود على شيء من الحق والدين فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله كلكم مخطئون مبطلون فاسقون عن دين الله وامره فقالت اليهود وكيف نكون
كافرين وفينا كتاب الله التورية نقرأه وقالت النصارى كيف نكون كافرين وفينا كتاب الله
فلم تعملوا به فلو كنتم عاملين بالكتابين لما كفر بعضكم بعضا بغير حجة لان كتب الله انزلها شفاء
من العمى وبيانا من الضلالة يهدي العاملين بها الى صراط مستقيم وكتاب الله اذا لم تعملوا به
كان وبالا عليكم وحجة الله اذا لم تنقادوا لها كنتم لله عاصين ولسخطه متعرضين ثم اقبل رسول
الله صلى الله عليه وآله على اليهود فقال احذروا ان ينالكم بخلاف امر الله وخلاف كتابه ما اصاب

الانجيل نقرأه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله انكم خالفتم ايها اليهود والنصارى كتاب الله

اولئكم الذين قال الله فيهم فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا رجزا
من السماء. ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه هي مساجد خيار المؤمنين بمكة منعوهم
من التعبد فيها بان الجاؤا رسول الله صلى الله عليه وآله الى الخروج عن مكة وفي المجمع عن الصادق
عليه السلم والقمي انهم قريش حين منعوا رسول الله صلى الله عليه وآله دخول مكة والمسجد الحرام
وعن زيد بن علي عن آبائه عن علي عليه السلم انه اراد جميع الارض لقول النبي صلى الله عليه وآله جعلت
لي الارض ~~لقول النبي صلى الله عليه وآله~~ مسجدا وترابها طهورا اقول ويعم كل مسجد وكل مانع وان نزلتا خاصا
وسعى في خرابها خراب تلك المساجد لئلا تعمر بطاعة الله اولئك ما كان لهم ان يدخلوها الا خائفين
من عدله وحكمه النافذ عليهم ان يدخلوها كافرين بسيوفه وسياطه اقول يعني امام العدل فيه
وعد للمؤمنين بالنصرة واستخلاص المساجد منهم وقد انجز وعده بفتح مكة للمؤمنين ذلك العصر و
سينجزه لعامة المؤمنين حين ظهور العدل والعياشي عن محمد بن يحيى يعني لا يقبلون الايمان الا والسيف
على رؤسهم لهم في الدنيا خزي وهو طرده اياهم عن الحرم ومنعهم ان يعودوا اليه ولهم في
الآخرة عذاب عظيم بكفرهم وظلمهم قال عليه السلم قال علي بن الحسين عليه السلم ولقد كان من المنافقين
والضعفاء اشباه المنافقين قصدوا الى تخريب المساجد بالمدينة وتخريب مساجد الدنيا
كلها بما هموا به من قتل علي عليه السلام بالمدينة وقتل رسول الله صلى الله عليه وآله في طريقهم
الى العقبة يعني في غزوة تبوك هذا الخبر مما وجدته في تفسير ابي محمد الزكي عليه السلم مرتبا مجتمعا وما فرق
منه متفرقا نذكره في مواضعه ان شاء الله تعالى ولله المشرق والمغرب يعني ناحيتي الارض اي له
كلها فاينما تولوا فثم وجه الله قيل اي ذاته اذ لا يخلو منه مكان ان الله واسع ذاتا وعلما
وقدرة ورحمة وتوسعة على عباده عليم بمصالح الكل وما يصدر عن الكل في كل مكان وجهة
القمي انها نزلت في صلوة النافلة تصليها حيث توجهت اذا كنت في السفر واما الفرايض فقوله
تعالى وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره يعني الفرايض لا تصليها الا الى القبلة وفي المجمع مثله و
هذا هو المروي عن ائمتنا عليهم السلم والشيخ عن الباقر عليه السلم انزل الله هذه الآية

في التطوع

في التطوع خاصة فاينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله
ايماء على راحلته اينما توجهت به حيث خرج الى خيبر وحين رجع من مكة وجعل الكعبة خلف
ظهره قال وقال زرارة قلت لابي عبد الله عليه السلم الصلوة في السفر السفينة والمحمل سواء
قال النافلة كلها سواء تومي ايماء اينما توجهت دابتك وسفينتك والفريضة تنزل لها
عن المحمل الى الارض الا من خوف فان خفت اومأت واما السفينة فصل فيها قائما وتوخ
القبلة بجهدك ان نوحا عليه السلم قد صلى الفريضة فيها قائما متوجها الى القبلة وهي مطبقة
عليهم قال قلت وما كان علمه بالقبلة فيتوجهها وهي مطبقة عليهم قال كان جبرئيل عليه السلم
يقومه نحوها قال قلت فاتوجه نحوها في كل تكبيرة قال اما في النافلة فلا انما تكبر في النافلة
على غير القبلة اكثر ثم قال كل ذلك قبلة للمتنفل انه قال اينما تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم
وفي العلل والعياشي عنه انه سئل عن رجل يقرأ السجدة وهو على ظهر دابته قال يسجد حيث توجهت
فان رسول الله صلى الله عليه وآله كان يصلي على ناقته النافلة وهو مستقبل المدينة يقول فاينما
تولوا فثم وجه الله ان الله واسع عليم وفي الفقيه عن الصادق عليه السلم انه سئل عن الرجل
يقوم في الصلوة ثم ينظر بعد ما فرغ فيرى انه قد انحرف عن القبلة يمينا وشمالا فقال قد مضت
صلوته وما بين المشرق والمغرب قبلة ونزلت هذه الآية في قبلة المتحير ولله المشرق و
المغرب فاينما تولوا فثم وجه الله وفي التوحيد عن سلمان الفارسي في حديث الجاثليق الذي
سأل امير المؤمنين عليه السلم عن مسائل فاجابه عنها ان فيما سأله ان قال له اخبرني عن وجه
الرب تبارك وتعالى فدعا علي عليه السلم بنار وحطب فاضرمه فلما اشتعلت قال علي عليه السلم
هذه النار مدبرة مصنوعة لا تعرف وجهها وخالقها لا يشبهها ولله المشرق والمغرب
فاينما تولوا فثم وجه الله لا يخفى على ربنا خافية وقريب منه ما رواه في الخصال عن امير
المؤمنين عليه السلم في اجوبة مسائل اليهودي وقالوا اتخذ الله ولدا قال اليهود عزير بن الله و
قالت النصارى المسيح ابن الله وقال مشركوا العرب الملئكة بنات الله سبحانه تنزيه له

عن ذلك فانه يقتضي التشبيه والحاجة والفناء بل له ما في السموات والارض بل كله ملك له عزير
والمسيح والملئكة وغيرهم كل له قانتون منقادون مقرون له بالعبودية طبعا وجبلة
لا يمتنعون عن مشيته وتكوينه فكيف يكون مجانسين له ومن حق الولدان يجانس والده
بديع السموات والارض في الكافي عن الباقر عليه السلام في تفسيره ابتدع الاشياء كلها بعلمه
على غير مثال كان قبله فابتدع السموات والارض ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما
تسمع لقوله تعالى وكان عرشه على الماء واذا قضى امرا اراد فعله وخلقه كما قال انما امره اذا
اراد شيئا فانما يقول له كن فيكون لا بصوت يقرع ولا بنداء يسمع وانما كلامه سبحانه فعل
منه انشاه ومثله لم يكن من قبل ذلك كائنا ولو كان قديما لكان الها ثانيا كذا في نهج البلاغة
قال يقول ولا يلفظ ويريد ولا يضمر وفي الكافي والتوحيد عن الكاظم عليه السلام الارادة من الخلق
الضمير وما يبدو لهم بعد ذلك من الفعل واما من الله تعالى فارادته للفعل احداثه لا غير ذلك
لانه لا يروي ولا يهم ولا يتفكر وهذه الصفات منفية عنه وهي من صفات الخلق فارادة الله
هي الفعل لا غير ذلك يقول له كن فيكون بلا لفظ ولا نطق بلسان ولا همة ولا تفكر ولا
كيف لذلك كما انه لا كيف له وفي اخرى وكن منه صنع وما يكون به المصنوع وقال
الذين لا يعلمون جهلة المشركين وعن العاملين بعلمهم من اهل الكتاب لولا يكلمنا الله او تأتينا
آية اقول هذا كقوله سبحانه في المدثر بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة كذلك قال
الذين من قبلهم من الامم الماضية مثل قولهم فقالوا ارنا الله جهرة هل يستطيع ربك
ان ينزل علينا مائدة من السماء تشابهت قلوبهم قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العمى والعناد
قد بينا الآيات لقوم يوقنون الحقايق انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا فلا عليك
ان اصروا وكابروا ولا تسئل عن اصحاب الجحيم في المجمع عن الباقر عليه السلام انه على النهي
كما قرئ به ولن ترضى عنك اليهود ولا النصارى حتى تتبع ملتهم مبالغة في اقناط الرسول
صلى الله عليه وآله عن اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا منه حتى يتبع ملتهم فكيف يتبعون

ملته كذا قيل قل ان هدى الله اي الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه ولئن
اتبعت اهواءهم اراءهم الزايفة بعد الذي جاءك من العلم ما لك من الله من ولي ولا نصير
يدفع عنك عقابه وهذا من قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة الذين آتيناهم الكتاب يتلونه
حق تلاوته بالوقوف عند ذكر الجنة والنار يسال في الاولى ويستعيذ في الاخرى كذا
في المجمع والمحاسن عن الصادق عليه السلام وفي الكافي عنه عليه السلام هم الائمة وروى العياشي
ايضا اولئك يؤمنون به ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي
التي انعمت عليكم واني فضلتكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا ولا
يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون قد مضى تفسير الآيتين قيل لما صدر
قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر عن اضاعتها والخوف من الساعة واهوالها
كرر ذلك وختم به الكلام معهم مبالغة في النصح وايذانا بانه فذلكة القصة والمقصود
منها والعياشي عن الصادق عليه السلام ان العدل الفداء واذ ابتلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن
قال اني جاعلك للناس اماما قال ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين القمي هو ما ابتلاه
به مما اراه في نومه من ذبح ولده فاتمها ابراهيم عليه السلام وعزم عليها وسلم فلما عزم قال تبارك
وتعالى ثوابا له لما صدق وسلم وعمل بما امره الله اني جاعلك للناس اماما فقال ابراهيم عليه السلام
ومن ذريتي قال جل جلاله لا ينال عهدي الظالمين اي لا يكون بعهدي امام ظالم ثم انزل عليه
الحنيفية وهي الطهارة وهي عشرة اشياء خمسة في الراس وخمسة في البدن فاما التي في الراس
فاخذ الشارب واعفاء اللحى وطم الشعر والسواك والخلال واما التي في البدن فحلق الشعر من البدن
والختان وقلم الاظفار والغسل من الجنابة والطهور بالماء فهذه الحنيفية الطاهرة التي
جاء بها ابراهيم فلم تنسخ ولا تنسخ الى يوم القيمة وفي الخصال عن الصادق عليه السلام قال هي
الكلمات التي تلقاها آدم من ربه فتاب عليه وهو انه قال يا رب اسئلك بحق محمد وعلي وفاطمة
والحسن والحسين الا تبت علي فتاب عليه انه هو التواب الرحيم فقيل له يا ابن رسول الله

فما يعني بقوله عز وجل فاتمهن قال يعني اتمهن الى القائم اثني عشر اماما تسعة من ولد الحسين ع
القمي مضمرا قال اتمهن بمحمد وعلي والائمة من ولد علي ع قال وقوله ابرهيم يا رب عجل بمحمد
بمحمد وعلي وما وعدتني فيهما وعجل نصرك لهما وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال ان الله تبارك
وتعالى اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا
وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يجعله اماما فلما جمع
له الاشياء قال اني جاعلك للناس اماما قال فمن عظمها في عين ابرهيم قال ومن ذريتي قال
لا ينال عهدي الظالمين قال لا يكون السفيه امام التقي وعنه عليه السلام من عبد صنما او وثنا
لا يكون اماما اقول وفيه تعريض بالثلثة حيث عبدوا الاصنام قبل الاسلام وفي العيون
عن الرضا عليه السلام في حديث ان الامامة خص الله عز وجل بها ابرهيم الخليل صلوات الله عليه
وله بعد النبوة والخلة مرتبة ثالثة وفضيلة شرفه بها واشاد بها ذكره فقال عز وجل اني جاعلك
للناس اماما فقال الخليل عليه السلام سرورا بها ومن ذريتي قال الله عز وجل لا ينال عهدي الظالمين
فابطلت هذه الاية امامة كل ظالم الى يوم القيمة وصارت في الصفوة **واذ جعلنا البيت**
اي الكعبة **مثابة** مرجعا ومحل عود **للناس وامنا** في الكافي عن الصادق عليه السلام من دخل
الحرم من الناس مستجيرا به فهو امن من سخط الله عز وجل ومن دخله من الوحش والطير كان امنا
من ان يهاج او يؤذى حتى يخرج من الحرم **واتخذوا** وقرئ بفتح الخاء **من مقام ابرهيم مصلى** وهو
الحجر الذي عليه اثر قدمه عليه السلام وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام يعني بذلك ركعتي طواف
الفريضة ومثله في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ما اعظم فرية اهل الشام على الله تعالى
يزعمون ان الله تبارك وتعالى حيث صعد الى السماء وضع قدمه على صخرة بيت المقدس ولقد
وضع عبد من عباد الله قدمه على حجرة فامرنا الله ان نتخذه مصلى الحديث وفي المجمع والعياشي
عنه عليه السلام قال نزلت ثلثة احجار من الجنة مقام ابرهيم وحجر بني اسرائيل والحجر الاسود
وعهدنا الى ابرهيم واسمعيل ان طهرا بيتي للطائفين والعاكفين والركع السجود القمي عن الصادق

عليه

عليه السلام نحيا عنه المشركين وقال لما بنى ابرهيم البيت وحج الناس شكت الكعبة الى الله تعالى
ما تلقى من انفاس المشركين فاوحى الله تعالى اليها قري كعبتي فاني ابعث في اخر الزمان قوما
يتنظفون بقضبان الشجر ويتخللون وفي العلل والعياشي عنه عليه السلام انه سئل ايغتسلن
النساء اذا اتين البيت قال نعم ان الله عز وجل يقول طهرا بيتي للطائفين والعاكفين
والركع السجود فينبغي للعبد ان لا يدخل الا وهو طاهر قد غسل عنه العرق والاذى وتطهر
ومثله في الكافي **واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا بلدا امنا وارزق اهله من الثمرات** في العلل
عن الرضا عليه السلام لما دعا ابرهيم ربه ان يرزق اهله من الثمرات امر بقطعة من الاردن
فسارت بثمارها حتى طافت بالبيت ثم امرها ان تنصرف الى هذا الموضع الذي سمي الطائف
والقمي عن الصادق عليه السلام يعني من ثمرات القلوب اي حببهم الى الناس لينتابوا اليهم ويعودوا
اقول هذا تاويل وذاك تفسير ويشاهد التاويل قوله في سورة ابرهيم فاجعل افئدة من الناس
تهوي اليهم وفي العوالي حديث اخر ياتي هناك ان شاء الله **من امن منهم بالله واليوم الاخر**
العياشي عن السجاد عليه السلام قال ايانا عنى بذلك واولياءه وشيعة وصيه **قال** قال الله **ومن**
كفر وارزقه ايضا **فامتعه قليلا ثم اضطره الى عذاب النار وبئس المصير** عذاب النار قال
عنى بذلك من جحد وصيه ولم يتبعه من امته كذلك والله هذه الامة **واذ يرفع ابرهيم**
القواعد من البيت واسمعيل ربنا تقبل منا تقربنا اليك ببناء البيت **انك انت السميع** لدعائنا
العليم بنياتنا القمي عن الصادق عليه السلام قال لما بلغ اسمعيل مبلغ الرجال امر الله ابرهيم ع
ان يبني البيت فقال يا رب في اي بقعة قال في البقعة التي انزلت بها على ادم القبة فاضاء
لها الحرم فلم يدر ابرهيم في اي موضع يبنيه فان القبة التي انزلها الله على ادم كانت قائمة الى
ايام الطوفان ايام نوح عليه السلام فلما غرقت الدنيا رفع الله تلك القبة وبقي موضعها لم يغرق
ولهذا سمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فبعث الله جبرئيل فخط له موضع البيت فانزل عليه
القواعد من الجنة وكان الحجر لما انزله الله على ادم اشد بياضا من الثلج فلما مسته ايدي الكفار

اسود فبنى ابرهيم البيت ونقل اسمعيل الحجر من ذي طوى فرفعه في السماء تسعة اذرع ثم دلّه
على موضع الحجر فاستخرجه ابرهيم عليه السلم ووضعه في موضعه الذي هو فيه الان فلما بنى جعل له بابين
بابا الى المشرق وبابا الى المغرب والباب الى المغرب يسمى المستجار ثم القى عليه الشجر والاذخر
وعلقت هاجر على بابه كساء كان معها وكانوا يكنون تحته وفي الكافي عنه عليه السلم في حديث
فلما اذن الله له في البناء قدم ابرهيم عليه السلم فقال يا بني قد امرنا الله ببناء الكعبة وكشفا عنها
فاذا هو حجر واحد احمر فاوحى الله تعالى اليه ضع بناءها عليه وانزل الله اربعة املاك يجمعون
اليه الحجارة فالملائكة تناولها حتى تمت اثني عشر ذراعا وهيّا له بابين بابا يدخل منه وبابا
يخرج منه ووضعا عليه عتبا وشرجا من حديد على ابوابه وعن احدهما عليهما السلم قال ان الله
تبارك وتعالى امر ابرهيم ببناء الكعبة وان يرفع قواعدها ويري الناس مناسكهم فبنى ابرهيم واسمعيل
البيت كل يوم ساقا حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود قال ابو جعفر عليه السلم فنادى ابو قبيس ابرهيم
عليه السلم ان لك عندي وديعة فاعطاه الحجر فوضعه موضعه وفي العلل والعياشي عن الصادق
عليه السلم قال ان الله تعالى انزل الحجر لآدم من الجنة وكان البيت درة بيضاء فرفعه الله الى
السماء وبقي اسه فهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون اليه ابدا
فامر الله ابرهيم واسمعيل ببنيان البيت على القواعد وفي المجمع عن الباقر عليه السلم ان اسمعيل اول
من شق لسانه بالعربية وكان ابوه يقول وهما يبنيان هاي اي اعطني حجرا فيقول اسمعيل
بالعربية يا ابه هاك حجرا فابرهيم يبني واسمعيل يناوله **ربنا واجعلنا مسلمين** منقادين مخلصين
لك ومن ذريتنا واجعل بعض ذريتنا **امة** جماعة يؤمون اي يقصدون ويقتدى بهم
مسلمة لك وهم اهل البيت الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كذا عن الصادق
عليه السلم وفي رواية العياشي عنه عليه السلم اراد بالامة بني هاشم خاصة **وارنا** عرفنا
مناسكنا متعبداتنا والنسك في الاصل العبادة وشاع في الحج لما فيه من الكلفة والبعد
عن العادة **وتب علينا** ما لا ينبغي **انك انت التواب الرحيم** لمن تاب **ربنا وابعث فيهم** في الامة

كان ابرهيم واسمعيل يضعان ...

المسلمة

المسلمة **رسولا منهم** يعني من تلك الامة كذا عن الصادق عليه السلم رواه العياشي ولم يبعث
من ذريتهما غير نبينا صلى الله عليه وآله والعرب يعني ولد اسمعيل قال فلذلك قال رسول الله صلى الله
عليه وآله انا دعوة ابي ابرهيم **يتلوا عليهم اياتك** يقرأ عليهم ويبلغهم ما يوحى اليه من دلائل
التوحيد والنبوة **ويعلمهم الكتاب والحكمة** ما تكمل به نفوسهم من المعارف والاحكام **ويزكيهم**
من الشرك والمعاصي **انك انت العزيز** الذي لا يقهر ولا يغلب على ما يريد **الحكيم** المحكم للامر
والصانع على وفق الحكمة **ومن يرغب عن ملة ابرهيم** استبعاد وانكار يعني لا يرغب عن ملته
الا من سفه نفسه الا من استمهنها واذلها واستخف بها قيل اصله سفه نفسه بالرفع فنصب
على التمييز مثل غبن رايه وقيل سفه بالكسر متعد وبالضم لازم ويشهد له ما جاء في الحديث
الكبر ان تسفه الحق وتغمص الناس وفي المحاسن عن السجاد عليه السلم ما احد على ملة ابرهيم الا نحن
وشيعتنا وساير الناس منها براء وفي الكافي عن الصادق والكاظم ما في معناه **ولقد اصطفيناه
في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين** حجة وبيان لذلك فان من كان بهذه الصفة فهو
حقيق بان يتبع لا يرغب عن اتباعه الا سفيه او متسفه **اذ قال له ربه اسلم** قال مبادرا الى
الاذعان واخلاص السر **اسلمت لرب العالمين ووصى بها** اي بالملة او بهذه الكلمة اسلمت لرب
العالمين **ابرهيم بنيه ويعقوب** ايضا بنيه **يا بني ان الله اصطفى لكم الدين** دين الاسلام **فلا
تموتن الا وانتم مسلمون** امرهم بالثبات على الاسلام بحيث لا يتطرق اليه الزوال **ام
كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت** على الانكار اي ما كنتم حاضرين قيل ان اليهود قالوا لرسول الله
صلى الله عليه وآله الست تعلم ان يعقوب اوصى بنيه باليهودية يوم مات فنزلت **اذ قال
لبنيه ما تعبدون من بعدي** اراد به تقريرهم على التوحيد والاسلام واخذ ميثاقهم على
الثبات عليهما **قالوا نعبد الهك واله ابائك ابرهيم واسمعيل واسحق** عد اسمعيل من ابائه
لان العرب تسمي العم ابا كما تسمي الجد ابا وذلك لوجوب تعظيمهما كتعظيمه وفي الحديث عم الرجل
صنو ابيه **الها واحدا** تصريح بالتوحيد **ونحن له مسلمون** العياشي عن الباقر عليه السلم انها جرت

اي بكلمة م

ووصى بها يعقوب

في القايم عليه السلام انها جارية في قايم آل محمد فكل قايم منهم يقول حين موته ذلك لبنيه ويجيبونه
بما اجابوا به تلك امة قد خلت يعني ابرهيم ويعقوب وبنيهما لها ما كسبت ولكم ما كسبتم لكل
اجر عمله اقول يعني ان انتسابكم اليهم لا ينفعكم وانما الانتفاع بالاعمال ولا تسألون عما كانوا يعملون
لا تؤاخذون بسيئاتهم كما لا تثابون بحسناتهم وقالوا كونوا هودا او نصارى تهتدوا قالت اليهود
كونوا هودا تهتدوا وقالت النصارى كونوا نصارى تهتدوا قل بل ملة ابرهيم بل نكون اهل ملة
ابرهيم متبعين له حنيفا مايلا عن كل دين الى دين الحق العياشي عن الصادق عليه السلام قال الحنيفية
هي الاسلام وعن الباقر عليه السلام قال ما ابقت الحنيفية شيئا حتى ان منها قص الشارب وقلم الاظفار
والختان وما كان ابرهيم من المشركين تعريض باهل الكتابين فانهم كانوا يدعون اتباع ملة ابرهيم
وهم مع ذلك كانوا على الشرك قولوا امنا بالله في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام انما عنى بذلك
عليا وفاطمة والحسن والحسين وجرت بعدهم في الائمة ثم يرجع القول من الله في الناس فقال
فان امنوا يعني الناس بمثل ما امنتم به والاية والعياشي مضمرا وانما قوله قولوا فهم آل محمد عليهم السلام
وما انزل الينا يعني القرآن وما انزل الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط يعني
الصحف والاسباط حفدة يعقوب العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل هل كان ولد يعقوب
انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يكونوا فارقوا الدنيا الا سعداء تابوا وتذكروا
ما صنعوا وما اوتي موسى وعيسى التورية والانجيل وما اوتي النبيون جملة المذكورين منهم
وغير المذكورين من ربهم لا نفرق بين احد منهم كاليهود نؤمن ببعض ونكفر ببعض واحد لوقوعه
في سياق النفي عم فساغ ان يضاف اليه بين ونحن له مسلمون مذعنون مخلصون في الخصال
فيما علم امير المؤمنين عليه السلام اصحابه اذا قرأتم قولوا امنا فقولوا امنا الى قوله مسلمون وفي الفقيه
في وصاياه لابنه محمد بن الحنفية وفرض على اللسان الاقرار والتعبير عن القلب بما عقد عليه
فقال عز وجل قولوا امنا بالله وما انزل الينا الاية فان امنوا اي ساير الناس بمثل ما امنتم به
والمثل مقحم في مثله كما في قوله وشهد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي عليه فقد اهتدوا

وان

وان تولوا اعرضوا فانما هم في شقاق في كفر كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام واصله المخالفة
والمناواة فان كل واحد من المتخالفين في شق غير شق الاخر فسيكفيكهم الله تسلية وتسكين
للمؤمنين ووعد لهم بالحفظ والنصر على من ناواهم وهو السميع لاقوالكم العليم باخلاصكم صبغة
الله صبغنا الله صبغة وهي فطرة الله التي فطر الناس عليها وفسرها الصادق عليه السلام بالاسلام
كما في الكافي ورواه العياشي وعنه عليه السلام هي صبغ المؤمنين بالولاية في الميثاق وقيل سمي
صبغة لانه ظهر عليهم اثره ظهور الصبغ على المصبوغ وتداخل قلوبهم تداخل الصبغ الثوب او للمشاكلة
فان النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء اصفر يسمونه المعمودية ويقولون هو تطهير لهم
وبه تحق نصرانيتهم ومن احسن من الله صبغة لا صبغة احسن من صبغته ونحن له عابدون
تعريض بهم اي لا نشرك به كشرككم قل اتحاجوننا اتجادلوننا في الله في شانه واصطفائه نبيا
من العرب قيل ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا وديننا اقدم وكتابنا اسبق فلو كنت
نبيا لكنت منا فنزلت وهو ربنا وربكم لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته
من يشاء ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم فلا يبعد ان يكرمنا باعمالنا ونحن له مخلصون موحدون
نخلصه بالايمان والطاعة دونكم ام تقولون ان ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب
والاسباط كانوا هودا او نصارى قل ءانتم اعلم ام الله وقد نفى الله عز وجل عن ابرهيم اليهودية
والنصرانية بقوله سبحانه ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ومن اظلم ممن كتم شهادة
عنده من الله قيل يعني لا احد اظلم من اهل الكتاب حيث كتموا شهادة الله لمحمد بالنبوة ولعلي
بالوصاية في كتبهم وغيرها وما الله بغافل عما تعملون وعيد لهم تلك امة قد خلت لها
ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسئلون عما كانوا يعملون قيل التكرير للمبالغة في التحذير
والزجر عما استحكم في الطبايع من الافتخار بالاباء والاتكال عليهم او الخطاب فيما سبق لهم وفي
هذه الاية لنا تحذيرا عن الاقتداء بهم او المراد بالامة في الاول الانبياء وفي الثاني اسلاف اليهود
والنصارى سيقول السفهاء من الناس الذين خفت احلامهم او استمهنوها بالتقليد

الجزء الثاني

ولا عراض عن النظر يريد المنكرين لتغيير القبلة من المنافقين واليهود والمشركين وفائدة تقدم الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب ما وليهم ما صرفهم عن قبلتهم التي كانوا عليها يعني بيت المقدس قل لله المشرق والمغرب لا يختص به مكان دون مكان يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وهو ما اقتضيه الحكمة والمصلحة من التوجه الى بيت المقدس تارة والى الكعبة اخرى وفي تفسير الامام عند قوله عز وجل ما ننسخ من اية او ننسها وفي الاحتجاج ايضا عنه عليه السلم قال لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة امره الله عز وجل ان يتوجه نحو بيت المقدس في صلوته ويجعل الكعبة بينه وبينها اذا امكن واذا لم يمكن استقبل بيت المقدس كيف كان وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يفعل ذلك طول مقامه بها ثلث عشرة سنة فلما كان بالمدينة وكان متعبدا باستقبال بيت المقدس استقبله وانحرف عن الكعبة سبعة عشر شهرا وجعل قوم من مردة اليهود يقولون والله ما يدري محمد كيف صلى حتى صار يتوجه الى قبلتنا ويأخذ في صلوته بهدينا ونسكنا فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله لما اتصل به عنهم وكره قبلتهم واحب الكعبة فجاءه جبرئيل فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا جبرئيل لوددت لو صرفني الله عز وجل عن بيت المقدس الى الكعبة فلقد تاذيت بما يتصل بي من قبل اليهود من قبلتهم فقال جبرئيل عليه السلم فسل ربك ان يحولك اليها فانه لا يردك عن طلبتك ولا يخيبك عن بغيتك فلما استتم دعاءه صعد جبرئيل عليه السلم ثم عاد من ساعته فقال اقرأ يا محمد قد نرى تقلب وجهك في السماء الايات فقالت اليهود عند ذلك ما وليهم عن قبلتهم التي كانوا عليها فاجابهم الله باحسن جواب فقال قل لله المشرق والمغرب وهو يملكهما وتكليفه التحول الى جانب كتحويله لكم الى جانب آخر يهدي من يشاء الى صراط مستقيم هو مصلحهم ومؤديهم بطاعته الى جنات النعيم وجاء قوم من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد هذه القبلة بيت المقدس قد صليت اليها اربع عشرة سنة ثم تركتها الآن افحقا كان ما كنت عليه فقد تركته الى باطل فان ما يخالف الحق فهو باطل او كان باطلا فقد كنت عليه طول هذه المدة فما يؤمننا ان تكون الآن على باطل فقال

رسول

رسول الله صلى الله عليه وآله بل ذلك كان حقا وهذا حق يقول الله تعالى قل لله المشرق والمغرب يهدي من يشاء الى صراط مستقيم اذا عرف صلاحكم يا ايها العباد في استقبال المشرق امركم به واذا عرف صلاحكم في استقبال المغرب امركم به وان عرف صلاحكم في غيرهما امركم به فلا تنكروا تدبير الله في عباده وقصده الى مصالحكم ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله لقد تركتم العمل يوم السبت ثم عملتم بعده في ساير الايام ثم تركتموه في السبت ثم عملتم بعده افتركتم الحق الى باطل او الباطل الى حق او الباطل الى باطل او الحق الى حق قولوا كيف شئتم فهو قول محمد وجوابه لكم قالوا بل ترك العمل في السبت حق والعمل بعده حق فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلك قبلة بيت المقدس في وقته حق ثم القبلة الكعبة في وقتها حق فقالوا يا محمد افبدا لربك فيما كان امرك به بزعمك من الصلوة الى بيت المقدس حين نقلك الى الكعبة فقال رسول الله صلعم ما بدا له عن ذلك فانه العالم بالعواقب والقادر على المصالح لا يستدرك على نفسه غلطا ولا يستحدث رايا بخلاف المتقدم جل عن ذلك ولا يقع عليه ايضا مانع يمنعه من مراده وليس يبدو الا لمن كان هذا وصفه وهو جل وعز يتعالى عن هذه الصفات علوا كبيرا ثم قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ايها اليهود اخبروني عن الله تعالى اليس يمرض ثم يصح ويصح ثم يمرض ابدا له في ذلك اليس يحيي ويميت ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك الله تعبد نبيه محمدا بالصلوة الى الكعبة بعد ان كان تعبده بالصلوة الى بيت المقدس وما بدا له في الاول قال اليس الله يأتي بالشتاء في اثر الصيف والصيف بعد الشتاء ابدا له في كل واحد من ذلك قالوا لا قال فكذلك لم يبد له في القبلة ثم قال اليس قد الزمكم في الشتاء ان تحترزوا من البرد بالثياب الغليظة والزمكم في الصيف ان تحترزوا من الحر فبدا له في الصيف حتى امركم بخلاف ما كان امركم به في الشتاء قالوا لا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فكذلكم الله تعبدكم في وقت لصلاح يعلمه بشيء ثم تعبده في وقت آخر لصلاح يعلمه بشيء آخر فاذا اطعتم الله في الحالين استحققتم ثوابه وانزل الله ولله المشرق والمغرب فاينما تولوا فثم وجه الله اذا توجهتم بامره فثم الوجه الذي

يقصدون منه الله تأملون ثوابه ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا عباد الله انتم كالمرضى
والله رب العالمين كالطبيب وصلاح المريض فيما يعلمه الطبيب ويدبره لا فيما يشتهيه
المريض ويقترحه الا فسلّموا لله امره تكونوا من الفائزين وكذلك جعلناكم امة القمي يعني ائمة
وسطا قال اي عدلا وواسطة بين الرسول والناس اقول فالخطاب للمعصومين عليهم السلام
خاصة لتكونوا شهداء على الناس يعني يوم القيمة ويكون الرسول عليكم شهيدا في الكافي
والعياشي عن الباقر عليه السلام نحن الامة الوسط ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في ارضه
وسمائه وفي حديث ليلة القدر عنه عليه السلام لقد قضى الامر ان لا يكون بين المؤمنين اختلاف
ولذلك جعلهم شهداء على الناس ليشهد محمد صلى الله عليه وآله علينا ولنشهد على شيعتنا ولتشهد شيعتنا على الناس
اقول اراد بالشيعة خواص الشيعة الذين معهم وفي درجتهم كما قال شيعتنا معنا وفي درجتنا
لما يأتي في الخبر السابق والاخبار الآتية وفي شواهد التنزيل عن امير المؤمنين عليه السلام ايانا
عنى بقوله لتكونوا شهداء على الناس فرسول الله شاهد علينا ونحن شهداء الله على خلقه وحجته في
ارضه ونحن الذين قال الله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا والعياشي عن الباقر عليه السلام نحن
نمط الحجاز قيل وما نمط الحجاز قال اوسط الانماط ان الله يقول وكذلك جعلناكم امة وسطا
قال الينا يرجع الغالي وبنا يلحق المقصر وفي المناقب عنه عليه السلام انما انزل الله وكذلك جعلناكم
ائمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول شهيدا عليكم قال ولا يكون شهداء على
الناس الا الائمة عليهم السلام والرسل ~~فالائمة عليهم السلام والرسل~~ فاما الامة فانه غير جائز ان
يستشهدها الله وفيهم من لا تجوز شهادته في الدنيا على حزمة بقل اقول لعل المراد بهذا المعنى
انزل الله وقد مضى في دعاء ابرهيم عليه السلام ومن ذريتنا امة مسلمة لك وعرفت هناك
ان الامة بمعنى المقصود سميت بها الجماعة لان الفرق تؤمها والعياشي عن الصادق عليه السلام
قال أفظننت ان الله عنى بهذه الآية جميع اهل القبلة من الموحدين افترى ان من لا تجوز شهادته
في الدنيا على صاع من تمر يطلب الله شهادته يوم القيمة ويقبلها منه بحضرة جميع الامم

وايم الله
وانتم شهداء على شيعتنا

الماضية كلا لم يعن الله مثل هذا من خلقه يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابرهيم كنتم
خير امة اخرجت للناس وهم الائمة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس اقول لما
كان الانبياء والاوصياء معصومين من الكذب وجاز الوثوق بشهادتهم لله سبحانه على
الامم دون سائر الناس جعل الله تعالى في كل امة منهم شهيدا يشهد عليهم بان الله ارسل
رسوله اليهم واتم حجته عليهم وبان منهم من اطاعه ومنهم من عصاه لئلا ينكروه غدا فالنبي
يشهد لله على الائمة بان الله ارسله اليهم وانهم اطاعوه والائمة يشهدون لله على الامم
بان الله ارسل النبي اليهم والنبي بانه بلغهم وان منهم من اطاعه ومنهم من عصاه وكذلك يشهد
نبينا صلى الله عليه وآله لسائر النبيين عليهم السلام على اممهم بان النبيين بلغوا رسالات
ربهم الى اممهم ويأتي تمام الكلام في هذا في سورة النساء ان شاء الله وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها يعني بيت المقدس الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب على عقبيه يرتد عن
دينه الفا لقبلة آبائه في تفسير الامام وفي الاحتجاج عنه عليه السلام يعني الا لنعلم ذلك منه
وجودا بعد ان علمناه سيوجد قال وذلك ان هوى اهل مكة كان في الكعبة فاراد الله ان يبين
متبع محمد ممن خالفه باتباع القبلة التي كرهها ومحمد يأمر بها ولما كان هوى اهل المدينة في بيت
المقدس امرهم بمخالفتها والتوجه الى الكعبة ليتبين من يوافق محمدا فيما يكرهه فهو مصدقه وموافقه
وان كانت الصلوة الى بيت المقدس في ذلك الوقت لكبيرة الا على الذين هدى الله
ومن عرفان الله يتعبد بخلاف ما يريده المرء ليبتلي طاعته في مخالفة هواه وما كان الله
ليضيع ايمانكم يعني صلوتكم ان الله بالناس لرؤف رحيم العياشي عن الصادق عليه السلام انه
سئل عن الايمان اقول هو وعمل ام قول بلا عمل فقال الايمان عمل كله والقول بعض ذلك العمل
مفترض من الله مبين في كتابه واضح نوره ثابتة حجته يشهد له بها الكتاب ويدعوا اليه ولما
ان صرف نبيه الى الكعبة عن بيت المقدس قال المسلمون للنبي صلى الله عليه وآله ارأيت صلوتنا
التي كنا نصلي الى بيت المقدس ما حال اهلها وحال من مضى من امواتنا وهم يصلون الى بيت

المقدس فانزل الله وما كان الله ليضيع ايمانكم اى صلوتكم فسمى الصلوة ايمانا فمن لقى الله حافظا لجوارحه موفيا
كل جارحة من جوارحه ما فرض الله عليه لقى الله مستكملا لايمانه وهو من اهل الجنة ومن خان
فى شئ منها او تعدى ما امر الله فيها لقى الله ناقص الايمان قد نرى تقلب وجهك فى السماء
قيل اى تردد وجهك فى جهة السماء تطلعا للوحى وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يقع فى روعه ويتوقع من ربه ان يحوله الى الكعبة لانها قبلة ابيه ابرهيم واقدم القبلتين وادعى
للعرب الى الايمان ولمخالفة اليهود فلنولينك قبلة ترضيها تحبها وتتشوق اليها لمقاصد
دينية وافقت مشية الله تعالى وحكمته فول وجهك اصرف وجهك شطر المسجد الحرام
نحوه وانما ذكر المسجد اكتفاء بمراعاة الجهة والقول ان هذه الاية متقدمة على اية سيقول
السفهاء وفى الفقيه ان النبى صلى الله عليه وآله صلى الى بيت المقدس بعد النبوة ثلث عشرة
سنة بمكة وتسعة عشر شهرا بالمدينة ثم عيرته اليهود فقالوا له انك تابع لقبلتنا فاغتم
لذلك غما شديدا فلما كان فى بعض الليل خرج عليه السلم يقلب وجهه فى افاق السماء فلما اصبح صلى
الغداة فلما صلى من الظهر ركعتين جاء جبرئيل عليه السلم فقال له قد نرى تقلب وجهك فى السماء
فلنولينك قبلة ترضيها فول وجهك شطر المسجد الحرام الاية ثم اخذ بيد النبى صلى الله عليه وآله
فحول وجهه الى الكعبة وحول من خلفه وجوههم حتى قام الرجال مقام النساء والنساء مقام
الرجال فكان اول صلوته الى بيت المقدس واخرها الى الكعبة وبلغ الخبر مسجدا بالمدينة وقد صلى
اهله من العصر ركعتين فحولوا نحو القبلة فكانت اول صلوتهم الى بيت المقدس وآخرها الى
الكعبة فسمى ذلك المسجد مسجد القبلتين والقمى ما يقرب منه قال وكان النبى صلى الله عليه وآله
فى مسجد بنى سالم وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره خص الرسول بالخطاب تعظيما له وايجابا
بالرغبة ثم عمم تصريحا بعموم الحكم جميع الامة وساير الامكنة وتاكيد الامر القبلة وتحضيضا
للامة على المتابعة وان الذين اوتوا الكتاب ليعلمون انه الحق من ربهم لعلمهم بان عادته تعالى
تخصيص كل شريعة بقبلة ولتضمن كتبهم انه يصلى الى القبلتين وما الله بغافل عما يعملون

وعد ووعيد للفريقين ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية برهان وحجة ما تبعوا
قبلتك لان المعاند لا تنفعه الدلالة وما انت بتابع قبلتهم قطع لاطماعهم وما بعضهم
بتابع قبلة بعض لتصلب كل حزب فيما هو فيه ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك
من العلم على سبيل الفرض المحال او المراد به غيره من امته من قبيل اياك اعنى واسمعى يا جارة
انك اذا لمن الظالمين اكد تهديده وبالغ فيه تعظيما للحق وتحريضا على اقتفائه وتحذيرا
عن متابعة الهوى واستعظاما لصدور الذنب عن الانبياء الذين اتيناهم الكتاب
يعنى علماءهم يعرفونه يعرفون محمدا بنعته وصفته ومبعثه ومهاجره وصفة اصحابه
فى التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم فى منازلهم وان فريقا منهم وهم المعاندون
دون المؤمنين ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك الذى انت الرسول اليهم فلا تكونن
من الممترين الشاكين ولكل وجهة ولكل قوم قبلة وملة وشرعة ومنهاج يتوجهون اليها
هو موليها الله موليها اياهم وقرئ مولاها بالالف اى قد وليها فاستبقوا الخيرات
الطاعات وفى الكافى عن الباقر عليه السلم الخيرات الولاية اينما تكونوا يات بكم الله جميعا
قيل اينما متم فى بلاد الله يات بكم الله جميعا الى المحشر يوم القيمة وفى اخبار اهل البيت
عليهم السلم ان المراد به اصحاب المهدى فى اخر الزمان وفى المجمع والعياشى عن الرضا عليه السلم
ان لو قام قائمنا لجمع الله جميع شيعتنا من جميع البلدان وفى الاكمال وفى المجمع والعياشى عن
الصادق عليه السلم لقد نزلت هذه الاية فى اصحاب القائم انهم المفتقدون من فرشهم ليلا
فيصبحون بمكة وبعضهم يسير فى السحاب نهارا نعرف اسمه واسم ابيه وحليته ونسبه ان الله
على كل شئ قدير على الاماتة والاحياء والجمع ومن حيث خرجت للسفر فى البلاد فول
وجهك شطر المسجد الحرام اذا صليت وانه للحق من ربك وان التوجه الى الكعبة للحق
الثابت المامور به من ربك وما الله بغافل عما تعملون ومن حيث خرجت فول وجهك
شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره قيل كرر الحكم لتعدد علله فانه

تعالى ذكر للتحويل ثلث علل تعليم القبول لابتغاء مرضاته وجري العادة الالهية على ان يولي كل
ملة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويتميز بها ودفع حجج المخالفين كما ياتي وقرن بكل علة
معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلايله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شان والنسخ
من مظان الفتنة والشبهة فبالحري ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى **لئلا يكون
للناس عليكم حجة** علة لقوله فولوا والمعنى ان التولية عن بيت المقدس الى الكعبة تدفع احتجاج
اليهود بان المنعوت في التورية قبلته الكعبة وان محمدا يجحد ديننا ويتبعنا في قبلتنا واحتجاج
المشركين بانه يدعي ملة ابرهيم ويخالف قبلته **الا الذين ظلموا منهم** القمي الا هيهنا بمعنى ولا وليست
استثناء يعني ولا الذين ظلموا منهم وقيل معناه الا الحجة الداحضة من المعاندين بانه قالوا
ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومه وحبا لبلده او بدا له فرجع الى قبلة آبائه ويوشك
ان يرجع الى دينهم **فلا تخشوهم** فان مطاعنهم لا تضركم **واخشوني** فلا تخالفوا ما امرتكم به
ولاتم نعمتي عليكم لعلكم تهتدون عن النبي صلى الله عليه وآله تمام النعمة دخول الجنة وعن امير
المؤمنين عليه السلم تمام النعمة الموت على الاسلام اقول لا تنافي بين الخبرين لتلازم الامرين **كما ارسلنا
فيكم رسولا منكم** اي ولاتم نعمتي عليكم كما اتممتها بارسال رسول منكم **يتلوا عليكم آياتنا ويزكيكم**
يحملكم على ما تصيرون به ازكياء قدمه على التعليم باعتبار القصد واخره في دعوة ابرهيم عليه السلم
باعتبار الفعل **ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون** بالفكر والنظر اذ لا طريق
الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر **فاذكروني** بالطاعة **اذكركم**
بالثواب **واشكروا لي** ما انعمت به عليكم **ولا تكفرون** بجحد النعم وعصيان الامر ارادوا بالكفر
كفران النعم كذا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم والقمي عن الباقر عليه السلم ذكر الله
لاهل الصلوة اكبر من ذكرهم اياه الا ترى انه يقول اذكروني اذكركم وفي الخصال عن امير
المؤمنين عليه السلم اذكروا الله في كل مكان فانه معكم وفي الكافي عن الصادق عليه السلم قال قال
الله عز وجل اذكرني في ملاء اذكرك في ملاء خير من ملائك وعنه عليه السلم في حديث

يا ابن ادم

عيسى

عيسى يا عيسى اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي واذكرني في ملائك اذكرك في ملاء خير من ملاء
الادميين وعنه عليه السلم ان الله لم يذكره احد من عباده المؤمنين الا ذكره بخير فاعطوا الله
من انفسكم الاجتهاد في طاعته وفي الجمع والعياشي عن الباقر عليه السلم قال قال النبي صلى الله عليه
وآله ان الملك ينزل الصحيفة من اول النهار واول الليل يكتب فيها عمل ابن آدم فاملوا في اولها
خيرا وفي آخرها فان الله يغفر لكم ما بين ذلك انشاء الله فانه يقول اذكروني اذكركم وفي الخصال
عنه عليه السلم في البلاء من الله الصبر فريضة وفي القضاء من الله التسليم فريضة وفي النعمة
من الله الشكر فريضة وعن السجاد عليه السلم من قال الحمد لله فقد ادى شكر كل نعم الله وعن امير
المؤمنين عليه السلم شكر كل نعمة الورع عما حرم الله والعياشي عن الصادق عليه السلم انه سئل
هل للشكر حد اذا فعله الرجل كان شاكرا قال نعم قيل وما هو قال الحمد لله على كل نعمة انعمها
علي وان كان له فيما انعم عليه حق اداه ومنه قول الله الحمد لله الذي سخر لنا هذا حتى عد آيات **يا ايها
الذين آمنوا استعينوا بالصبر** عن المعاصي وحظوظ النفس **والصلوة** التي هي ام العبادات ومعراج
المؤمنين ومناجات رب العالمين **ان الله مع الصابرين** بالنصر واجابة الدعوة وفي مصباح
الشريعة عن الصادق عليه السلم في كلام له قال فمن صبر كرها ولم يشك الى الخلق ولم يجزع بهتك
ستره فهو من العام ونصيبه ما قال الله وبشر الصابرين اي بالجنة ومن استقبل البلايا بالرحب
وصبر على سكينة ووقار فهو من الخاص ونصيبه ما قال الله ان الله مع الصابرين **ولا تقولوا لمن
يقتل في سبيل الله اموات** اي هم اموات **بل احياء** بل هم احياء **ولكن لا تشعرون** ما حالهم
في الكافي والتهذيب عن يونس بن ظبيان عن الصادق عليه السلم انه قال له ما يقول الناس في ارواح
المؤمنين قال يقولون في حواصل طيور خضر في قناديل تحت العرش فقال عليه السلم سبحان الله
المؤمن اكرم على الله من ان يجعل روحه في حوصلة طير يا يونس اذا كان ذلك اتاه محمد وعلي وفاطمة
والحسن والحسين والملائكة المقربون عليهم السلم فاذا قبضه الله صير تلك الروح في قالب كقالبه
في الدنيا فياكلون ويشربون فاذا قدم عليهم القادم عرفوه بتلك الصورة التي كانت في الدنيا

وفي التهذيب عنه عليه السلام عن ارواح المؤمنين فقال في الجنة على صور ابدانهم لو رأيته
لقلت فلان **ولنبلونكم** ولنصيبنكم اصابة المختبر هل تصبرون على البلاء وتسلمون للقضاء
بشيء من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات وبشر الصابرين اى بجنتهم
كما مر وفي نهج البلاغة ان الله يبتلي عباده عند الاعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات
واغلاق خزائن الخيرات ليتوب تائب ويقلع مقلع ويتذكر متذكر ويزدجر مزدجر وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام ان هذه علامات لقيام القائم يكون من الله عز وجل للمؤمنين قال بشيء من الخوف
من ملوك بني امية في آخر سلطانهم والجوع بغلاء اسعارهم ونقص من الاموال فساد التجارات وقلة
الفضل ونقص من الانفس الموت الذريع ونقص من الثمرات بقلة ريع ما يزرع وبشر الصابرين
عند ذلك بتعجيل خروج القائم عليه السلام ثم قال هذا تأويله ان الله عز وجل يقول وما يعلم تأويله
الا الله والراسخون في العلم **الذين اذا اصابتهم مصيبة** في الحديث كل شيء يؤذي المؤمن فهو له
مصيبة **قالوا انا لله وانا اليه راجعون** وفي نهج البلاغة ان قولنا انا لله اقرار على انفسنا بالملك
وقولنا انا اليه راجعون اقرار على انفسنا بالهلك وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله من استرجع
عند المصيبة جبر الله مصيبته واحسن عقباه وجعل له خلفا صالحا يرضاه قال وقال عليه السلام من اصيب
بمصيبة فاحدث استرجاعا وان تقادم عهدها كتب الله له من الاجر مثله يوم اصيب وفي الكافي
عن الباقر عليه السلام ما من عبد يصاب بمصيبة فيسترجع عند ذكره المصيبة ويصبر حين
تفجأه الا غفر الله له من ذنبه وكلما ذكر مصيبة فاسترجع عند ذكره المصيبة غفر الله له كل ذنب ما تقدم
فيما بينهما وعن الصادق عليه السلام من ذكر مصيبة ولو بعد حين فقال انا لله وانا اليه راجعون
والحمد لله رب العالمين اللهم اجرني على مصيبتي واخلف علي افضل منها كان له من الاجر مثل ما كان
عند اول صدمة وفي الخصال والعياشي عنه عن النبي صلى الله عليه وآله اربع خصال من كن فيه
كان في نور الله الاعظم من كانت عصمة امره شهادة ان لا اله الا الله واني رسول الله ومن اذا
اصابته مصيبة قال انا لله وانا اليه راجعون ومن اذا اصاب خيرا قال الحمد لله ومن اذا اصاب خطيئة

قال استغفر الله واتوب اليه **اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم**
المهتدون قيل الصلوة من الله التزكية والمغفرة والرحمة اللطف والاحسان وفي الخصال
والعياشي عن النبي صلى الله عليه وآله قال الله تعالى اني جعلت الدنيا بين عبادي قرضا فمن
اقرضني منها قرضا اعطيته بكل واحدة منها عشرا الى سبعمائة ضعف وما شئت من ذلك
ومن لم يقرضني منها قرضا فاخذت منه قسرا اعطيته ثلث خصال لو اعطيت واحدة منهن ملائكتي
لرضوا الصلوة والهداية والرحمة ان الله تعالى يقول الذين اذا اصابتهم مصيبة الآية
ان الصفا والمروة هما علما جبلين بمكة **من شعائر الله** من اعلام مناسكه جمع شعيرة وهي
العلامة **فمن حج البيت او اعتمر** الحج لغة القصد والاعتمار الزيارة فغلبا شرعا على قصد
البيت وزيارته على الوجهين المخصوصين **فلا جناح عليه ان يطوف بهما** العياشي عن الباقر
عليه السلام اي لا حرج عليه ان يطوف بهما وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل
عن السعي بين الصفا والمروة فريضة ام سنة فقال فريضة قيل اوليس قال الله تعالى
فلا جناح عليه ان يطوف بهما قال كان ذلك في عمرة القضاء ان رسول الله صلى الله عليه وآله
شرط عليهم ان يرفعوا الاصنام من الصفا والمروة فتشاغل رجل عن السعي حتى انقضت الايام
واعيدت الاصنام فجاؤا اليه فقالوا يا رسول الله ان فلانا لم يسع بين الصفا والمروة وقد
اعيدت الاصنام ~~فجاؤا اليه فقالوا يا رسول الله ان فلانا لم يسع بين الصفا والمروة وقد~~
~~اعيدت الاصنام~~ فانزل الله عز وجل ان الصفا الى قوله فلا جناح عليه ان يطوف بهما اي وعليهما
الاصنام والقمي ان قريشا كانت وضعت اصنامهم بين الصفا والمروة ويتمسحون بها اذا
سعوا فلما كان من امر رسول الله صلى الله عليه وآله في غزوة الحديبية ما كان وصدوه عن
البيت وشرطوا له ان يخلوا له البيت في عام قابل حتى يقضي عمرته ثلثة ايام ثم يخرج
عنه فلما كانت عمرة القضاء في سنة سبع من الهجرة دخل مكة وقال لقريش ارفعوا اصنامكم حتى
اسعى فرفعوها الحديث كما في الكافي بادنى تفاوت وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان المسلمين

كانوا يظنون ان السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون فانزل الله هذه الآية وعنه عليه السلام
جعل السعي بين الصفا والمروة مذلة للجبارين ومن تطوع خيرا فاكثر الطواف او فعل طاعة اخرى
فان الله شاكر عليم مثيب عليه لا يخفى عليه اقول الآية الآية وما بعدها الى قوله سبحانه كتب عليكم
اذا حضر احدكم الموت عما وجدته من تفسير ابي محمد الزكي عليه السلام تفسيره ويكون بناء تفسيرنا فيهما عليه
كما كان فيما سبق فيما يوجد منه ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات كاحبار اليهود
الكاتمين للآيات الشاهدة على امر محمد وعلي صلوات الله عليهما ونعتهما وحليتهما وكالنواصب
الكاتمين لما نزل في فضل علي عليه السلام والهدى وكلما يهدي الى وجوب اتباعهما والايمان
بهما من بعد ما بيناه للناس في الكتاب في التورية وغيره اولئك يلعنهم الله ويلعنهم
اللاعنون اي الذين يتأتى منهم اللعن عليهم من الملائكة والثقلين حتى انفسهم فان الكافرين يقولون
لعن الله الكافرين العياشي عن الصادق عليه السلام في قوله اللاعنون قال نحن هم وقد قالوا هوام
الارض في الاحتجاج وتفسير الامام في غير هذا الموضع قال ابو محمد عليه السلام قيل لامير المؤمنين
من خير خلق الله بعد ائمة الهدى ومصابيح الدجى قال العلماء اذا صلحوا قيل فمن شر خلق الله بعد
ابليس وفرعون ونمرود وبعد المتسمين باسمائكم والمتلقبين بالقابكم والآخذين لامكنتكم والمتآمرين
في ممالككم قال العلماء اذا افسدوا هم المظهرون للاباطيل الكاتمون للحقائق وفيهم قال الله تعالى
اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال من سئل عن علم يعلمه فكتمه
الجم يوم القيمة بلجام من نار والقمي مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله اذا ظهرت البدع في
امتي فليظهر العالم علمه ومن لم يفعل فعليه لعنة الله العياشي عن الباقر عليه السلام ان رجلا اتى
سلمان الفارسي فقال حدثني فسكت عنه ثم عاد فسكت ثم عاد فسكت فادبر الرجل وهو
يتلو هذه الآية ان الذين يكتمون فقال له اقبل انا لو وجدنا امينا لحدثناه الحديث الا الذين
تابوا عن الكتمان واصلحوا ما افسدوا بالتدارك وبينوا ما ذكره الله من نعت محمد وصفته
وما ذكره رسول الله صلى الله عليه وآله من فضل علي وولايته لتتم توبتهم فاولئك اتوب عليهم

بالقبول

بالقبول والمغفرة وانا التواب الرحيم المبالغ في قبول التوبة وافاضة الرحمة ان الذين كفروا
في رد نبوة محمد وولاية علي صلى الله عليهما وآلهما وماتوا وهم كفار اولئك لعنة الله و عليهم
الملائكة والناس اجمعين استقر عليهم البعد من الرحمة خالدين فيها في اللعنة في نار جهنم
لا يخفف عنهم العذاب يوما ولا ساعة ولا هم ينظرون لا يمهلون والهكم اله واحد قيل
اي المستحق منكم للعبادة واحد لا شريك له يصح ان يعبد ويسمى الها لا اله الا هو تقرير للوحدانية
وازاحة لان يتوهم ان في الوجود الها ولكن لا يستحق منهم العبادة والرحمن الرحيم كالحجة عليها
ان في خلق السموات والارض بلا عمد من تحتها يمنعها من السقوط ولا علاقة من فوقها
تحبسها من الوقوع عليكم وانتم ايها العباد والاماء اسراء في قبضتي الارض من تحتكم لا منجا لكم
منها اين هربتم والسماء من فوقكم لا محيص لكم عنها اين ذهبتم فان شئت اهلكتكم بهذه وان شئت
اهلكتكم بتلك ثم ما في السموات من الشمس المنيرة في نهاركم لتنتشروا في معايشكم ومن القمر المضيء في ليلكم
لتبصروا في ظلمتها والجائكم بالاستراحة بالظلمة الى ترك مواصلة الكد الذي ينهك ابدانكم واختلاف
الليل والنهار المتتابعين الكارين عليكم بالعجائب التي يحدثها ربكم في عالمه من اسعاد واشقاء
واعزاز واذلال واغناء وافقار وصيف وشتاء وخريف وربيع وخصب وقحط وخوف
وامن والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس التي جعلها الله مطاياكم لا تهدأ ليلا ولا نهارا
ولا تقتضيكم علفا ولا ماء وكفاكم بالرياح مؤنة تسييرها بقواكم التي كانت لا تقوم بها لو ركدت
عنها الرياح لتمام مصالحكم ومنافعكم وبلوغكم الحوائج لانفسكم وما انزل الله من السماء من ماء
وابلا وهطلا ورذاذا لا ينزل عليكم دفعة واحدة فيغرقكم ويهلك معايشكم لكنه ينزل متفرقا من علا
حتى يعم الاوهاد والتلال والتلاع فاحيى به الارض بعد موتها فيخرج نباتها وحبوبها
وثمارها وبث فيها من كل دابة منها ما هو لاكلكم ومعايشكم ومنها سباع ضارية حافظة
عليكم انعامكم لئلا تشذ عليكم خوفا من افتراسها لها وتصريف الرياح المربية لحبوبكم المبلغة
لثماركم النافية لركود الهواء والاقتار عنكم والسحاب المسخر المذلل الواقف بين السماء والارض

يحل امطارها ويجري باذن الله ويصبها حيث يؤمر لايات دلايل واضحات لقوم يعقلون
يتفكرون فيها بعقولهم ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا من الاصنام ومن الرؤسا
الذين يطيعونهم في الكافي عن الباقر والعياشي عن الصادق عليه السلم هم والله اولياء
فلان وفلان اتخذوهم ائمة دون الامام الذي جعله الله للناس اماما فلذلك قال ولو يرى
الذين ظلموا الاية ثم قال والله هم ائمة الظلم واشياعهم يحبونهم كحب الله اي يعظمونهم ويطيعونهم
كتعظيمه والميل الى طاعته اي يسوون بينهم وبينه في المحبة والطاعة والذين امنوا
اشد حبا لله من هؤلاء المتخذين للانداد مع الله لاندادهم لان المؤمنين يرون الربوبية
والقدرة لله لا يشركون به شيئا فمحبتهم خالصة له والعياشي عن الباقر والصادق عليهما السلم
ال محمد اقول يعني الذين امنوا ويأتي تحقيق معنى محبة الله تعالى في سورة ال عمران عند تفسير
قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله ان شاء الله تعالى ولو يرى الذين ظلموا باتخاذ الاصنام اندادا لله
سبحانه والكفار والفجار اندادا لال محمد وعلي عليه السلم وقرئ ترى بالتاء اذ يرون العذاب
حين يرون العذاب الواقع بهم لكفرهم وعنادهم ان القوة لله يعلمون ان القوة لله جميعا
يعذب من يشاء ويكرم من يشاء لا قوة للكفار يمتنعون بها من عذابه وان الله شديد العذاب
ويعلمون ان الله شديد العذاب وقيل جواب لو محذوف اي لندموا اشد الندم اذ تبرأ الذين
اتبعوا اي لو يرى هؤلاء المتخذون الانداد حين يتبرأ الرؤساء من الذين اتبعوا الرعايا
والاتباع وراوا العذاب وتقطعت بهم الاسباب الوصلات فعنيت حيلهم ولا يقدرون
على النجاة من عذاب الله بشيء وقال الذين اتبعوا الاتباع لو ان لنا كرة يتمنون لو كان لهم
رجعة الى الدنيا فنتبرأ منهم هناك كما تبرءوا منا هنا كذلك كما تبرأ بعضهم من بعض
يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم وذلك انهم عملوا في الدنيا لغير الله او على غير الوجه الذي
امر الله فيرونها لا ثواب لها ويرون اعمال غيرهم التي كانت لله قد عظم الله ثواب اهلها
في الكافي والفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلم في قوله عز وجل يريهم الله اعمالهم حسرات

هو الرجل يدع ماله لا ينفقه في طاعة الله بخلا ثم يموت فيدعه لمن يعمل فيه بطاعة الله او
معصية الله فان عمل فيه بطاعة الله رآه في ميزان غيره فرآه حسرة وقد كان المال له وان كان
عمل به في معصية الله قواه بذلك المال حتى عمل به في معصية الله عز وجل وما هم بخارجين
من النار وكان عذابهم سرمدا دايما اذ كانت ذنوبهم كفرا لا تلحقهم شفاعة نبي ولا وصي
ولا خير من خيار شيعتهم يا ايها الناس كلوا مما في الارض من انواع ثمارها واطعمتها
حلالا طيبا لكم اذا اطعتم ربكم في تعظيم من عظمه والاستخفاف لمن اهانه وصغره
قيل نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس ولا تتبعوا خطوات الشيطان
ما يخطو بكم اليه ويغريكم به من مخالفة الله عز وجل العياشي عن الباقر عليه السلم كل يمين بغير الله
فهو من خطوات الشيطان وفي المجمع عنهما عليهما السلم ما في معناه انه لكم عدو مبين انما يامركم
بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون قيل كاتخاذ الانداد وتحليل المحرمات
وتحريم الطيبات اقول فيه دلالة على المنع من اتباع الظن في المسايل الدينية راسا وفي الكافي
عن الصادق عليه السلم اياك وخصلتين ففيهما هلك من هلك اياك ان تفتي الناس برايك او تدين
بما لا تعلم وعن الباقر عليه السلم انه سئل عن حق الله تعالى على العباد قال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا
عندما لا يعلمون واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله من كتابه قيل الضمير للناس وعدل عن الخطاب
عنهم للنداء على ضلالهم كانه التفت الى العقلاء وقال لهم انظروا الى هؤلاء الحمقى ماذا يجيبون
قالوا بل نتبع ما الفينا حسبنا ما وجدنا عليه اباءنا من الدين والمذهب اولو كان اباؤهم
لا يعقلون شيئا ولا يهتدون الى الحق والصواب اقول فيه دليل على وجوب استعمال البصيرة
ولو في معرفة من يقلد ومثل الذين كفروا في عبادتهم الاصنام واتخاذهم الانداد من دون
محمد وعلي كمثل الذي ينعق يصوت لا يسمع منه الا دعاء ونداء لا يفهم ما يراد منه فيغيث
المستغيث ويعين من استعانه وفي المجمع عن الباقر عليه السلم ما يراد منه ~~فيغيث المستغيث~~
ويعين من استعانه اي مثلهم في دعائك اياهم الى الايمان كمثل الناعق في دعائه المنعوق

به من البهائم التي لا تفهم وانما تسمع الصوت اقول يعني بذلك ان مثل داعيهم كمثل داعي البهائم
فانهم لانهماكهم في التقليد لا يلقون اذهانهم الى ما يتلى عليهم ولا يتأملون فيما يقرر معهم
فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق بها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس النداء ولا
تفهم معناه وهذا المعنى مع افتقاره الى الاضمار ارجح من الاول لان الاصنام لا تسمع دعاء
ولا نداء كما انها لا تفهم ما يراد منها الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب ويجعل الحاصل ذم
الانداد وفي الحديث تفسير العباد بهم الاصنام واريد بالانداد والاصنام جميعا ائمة الضلال
صم بكم عمي عن الهدى فهم لا يعقلون امر الله سبحانه يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات
ما رزقناكم واشكروا لله على ما رزقكم واحل لكم ان كنتم اياه تعبدون اقول يعني وتشكروا
له نعمه ان صح انكم تختصونه بالعبادة وتقرون انه مولى النعم فان عبادته لا تتم الا بالشكر
بان تعتقدوا بان النعمة من الله وتصرفوا النعمة فيما خلقت له وتحمدوا الله بالسنتكم وروي
عن النبي صلى الله عليه وآله يقول الله تعالى اني والانس والجن في نبأ عظيم اخلق ويعبد غيري
وارزق ويشكر غيري انما حرم عليكم الميتة التي ماتت حتف انفها بلا ذباحة من حيث
اذن الله والدم ولحم الخنزير وما اهل به لغير الله ما ذكر اسم غير الله عليه من الذبايح
وهي التي يتقرب بها الكفار باسامي اندادهم التي اتخذوها من دون الله فمن اضطر الى
شيء من هذه المحرمات غير باغ ولا عاد وهو غير باغ عن الضرورة على امام هدى ولا معتد
قوال بالباطل في نبوة من ليس بنبي وامامة من ليس بامام وفي الكافي عن الصادق عليه السلم الباغي
الذي يخرج على الامام والعادي الذي يقطع الطريق لا تحل لهما الميتة والعياشي عنه عليه السلم
ما في معناه وفي رواية الباغي الظالم والعادي الغاصب وفي التهذيب والعياشي عنه عليه السلم
الباغي باغي الصيد والعادي السارق ليس لهما ان يأكلا الميتة اذا اضطرا هي حرام عليهما ليس
هي عليهما كما هي على المسلمين وفيه وفي الفقيه عن الجواد عن ابيه عن ابائه عليهم السلم سئل رسول الله
صلى الله عليه وآله فقيل انا نكون بارض فتصيبنا المخمصة فمتى تحل لنا الميتة قال ما لم تصطبحوا

او تغتبقوا او تحتفوا بقلا فشانكم بهذه قال عبد العظيم فقلت له يا ابن رسول الله فما معنى قول الله
عز وجل فمن اضطر غير باغ ولا عاد قال العادي السارق والباغي الذي يبغي الصيد بطرا ولهوا
لا ليعود به على عياله ليس لهما ان يأكلا الميتة اذا اضطرا هي حرام عليهما في حال الاضطرار كما هي حرام
عليهما في حال الاختيار وليس لهما ان يقصرا في صوم ولا صلوة في سفر الحديث فلا اثم عليه
في تناول هذه الاشياء ان الله غفور ستار لعيوبكم رحيم بكم حين اباح لكم في الضرورة
ما حرمه في الرخاء في الفقيه عن الصادق عليه السلم من اضطر الى الميتة والدم ولحم الخنزير
فلم يأكل شيئا من ذلك حتى يموت فهو كافر ان الذين يكتمون ما انزل الله من الكتاب ويشترون
به ثمنا قليلا عرضا من الدنيا يسيرا وهو ما يأخذونه في الدنيا عند الجهال والرياسة اولئك ما يأكلون
في بطونهم قيل اي ملء بطونهم يقال اكل في بطنه واكل في بعض بطنه وفي الحديث كلوا في بعض
بطنكم تعفوا الا النار بدلا من اصابتهم اليسير من الدنيا لكتمانهم الحق ولا يكلمهم الله يوم
القيمة بكلام خير بل يلعنهم ويخزيهم وقيل هو كناية عن غضبه تعالى عليهم وتعريض لحرمانهم من
الزلفى من الله ولا يزكيهم من ذنوبهم قيل ولا يثني عليهم ولهم عذاب اليم موجع في النار اولئك
الذين اشتروا الضلالة بالهدى في الدنيا والعذاب بالمغفرة في الآخرة بكتمان الحق للاغراض
الدنيوية فما اصبرهم على النار ما اجرأهم على عمل يوجب عليهم عذاب النار وفي الكافي والعياشي
ما اصبرهم على فعل ما يعلمون انه يصيرهم الى النار والقمي ما اجرأهم على النار وفي المجمع ما اعملهم
باعمال اهل النار وكلاهما عن الصادق عليه السلم ذلك العذاب بان الله نزل الكتاب بالحق اذ ما
يوعدون به يصيبهم ولا يخطيهم وقيل نزل بالحق فرفضوه بالتكذيب والكتمان وان الذين
اختلفوا في الكتاب بان قال بعضهم انه حق وقال اخرون انه كهانة الى غير ذلك لفي شقاق
خلاف بعيد عن الحق كان الحق في شق وهم في شق غيره يخالفه ليس البر وقرئ بالنصب
ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب قيل رد على الذين اكثروا الخوض في امر القبلة من اهل
الكتاب حين حولت مدعيا كل طائفة ان البر هو التوجه الى قبلتها والمشرق قبلة النصارى

والمغرب قبلة اليهود في تفسير الامام عن السجاد عليه السلام قالت اليهود قد صلينا على قبلتنا هذه الصلوة
الكثيرة وفينا من يحيي الليل صلوة اليها وهي قبلة موسى التي امرنا بها وقالت النصارى قد صلينا
الى قبلتنا هذه الصلوة الكثيرة وفينا من يحيي الليل صلوة اليها وهي قبلة عيسى التي امرنا بها
وقال كل واحد من الفريقين اترى ربنا يبطل اعمالنا هذه الكثيرة وصلوتنا الى قبلتنا لانا لا نتبع
محمدا على هواه في نفسه واخيه فانزل الله يا محمد قل ليس البر الطاعة التي تنالون بها
الجنات وتستحقون بها الغفران والرضوان ان تولوا وجوهكم بصلوتكم قبل المشرق يا ايها
النصارى وقبل المغرب يا ايتها اليهود وانتم لامر الله مخالفون وعلى ولي الله مغتاظون ولكن
البر من آمن قيل يعني البر الذي ينبغي ان يهتم به بر من آمن بالله واليوم الآخر والملئكة و
الكتاب والنبيين وآتى المال على حبه اعطى في الله تعالى المستحقين من المؤمنين على حبه
للمال وشدة حاجته اليه يأمل الحيوة ويخشى الفقر لانه صحيح شحيح ذوي القربى اعطى قرابة
النبي صلى الله عليه وآله الفقراء هدية وبرا لا صدقة لان الله اجلهم عن الصدقة واعطى قرابة
نفسه صدقة وبرا واليتامى من بني هاشم الفقراء برا لا صدقة ويتامى غيرهم صدقة وصلة
والمساكين مساكين الناس وابن السبيل المجتاز المنقطع به لا نفقة معه والسائلين الذين يتكففون
وفي الرقاب في تخليصها يعني المكاتبين يعينهم ليؤدوا حقوقهم فيعتقوا واقام الصلوة بحدودها
وآتى الزكوة الواجبة عليه لاخوانه المؤمنين والموفون بعهدهم اذا عاهدوا قيل عطف على من آمن
يشمل عهد الله والناس والصابرين نصبه على المدح ولم يعطف لفضل الصبر على ساير الاعمال
في البأساء يعني محاربة الاعداء ولا عدو يحاربه اعدى من ابليس ومردته يهتف به ويدفعه باهم
بالصلوة على محمد وآله الطيبين والضراء الفقر والشدة ولا فقر اشد من فقر مؤمن يلجأ الى
التكفف من اعداء آل محمد يصبر على ذلك ويرى ما يأخذ من مالهم مغنما يلعنهم به ويستعين بما يأخذ
على تجديد ذكر ولاية الطيبين الطاهرين وحين البأس عند شدة القتال يذكر الله ويصلي
على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى علي ولي الله يوالي بقلبه ولسانه اولياء الله ويعادي كذلك

اعداء

اعداء الله اولئك الذين صدقوا في ايمانهم وصدقوا اقاويلهم بافاعيلهم واولئك هم المتقون
لما امروا باتقائه قيل الآية كما ترى جامعة للكمالات الانسانية باسرها دالة عليها صريحا او ضمنا
بكثرتها وتشعبها منحصرة في ثلثة اشياء صحة الاعتقاد وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وكلا
اشير الى الاول بقوله من آمن الى والنبيين والى الثاني بقوله واقام الصلوة الى آخرها ولذلك
وصف المستجمع لها بالصدق نظرا الى ايمانه واعتقاده وبالتقوى اعتبارا بمعاشرته للخلق ومعاملته
مع الحق واليه اشار النبي صلى الله عليه وآله بقوله من عمل بهذه الآية فقد استكمل الايمان يا ايها الذين
آمنوا كتب عليكم قيل اي فرض واوجب القصاص في القتلى يعني المساواة وان يسلك بالقاتل في طريق
المقتول الذي سلكه به لما قتله الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى العياشي عن الصادق عليه السلام
هي لجماعة المسلمين ما هي للمؤمنين خاصة وفي التهذيب عنه عليه السلام لا يقتل حر بعبد ولكن
يضرب ضربا شديدا ويغرم دية العبد ولا يقتل الرجل بالمرأة الا اذا ادى اليه اهله نصف ديته
قيل كان بين حيين من احياء العرب دماء وكان لاحدهما على الآخر طول فاقسموا ليقتلن الحر بالعبد
والذكر بالانثى والرجلين بالرجل فلما جاء الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت
فامرهم ان يتكافوا فمن عفي له اي الجاني الذي عفي له من اخيه الذي هو ولي الدم قيل ذكر بلفظ الاخوة
ليعطف احدهما على صاحبه بذكر ما هو ثابت بينهما من اخوة الاسلام شيء من العفو وهو العفو
عن القصاص دون الدية فاتباع فليكن اتباع من العافي اي مطالبة بالدية بالمعروف وهي وصية
للولي بان يطلب الدية بالمعروف بان لا يظلم الجاني بالزيادة ولا يعنفه واداء اليه من الجاني
الى العافي باحسان وصية للجاني بان لا يمطله ولا يبخس حقه بل يشكره على عفوه في الكافي و
العياشي عن الصادق عليه السلام ينبغي للذي له الحق ان لا يعسر اخاه اذا كان قد صالحه على دية وينبغي للذي
عليه الحق ان لا يمطل اخاه اذا قدر على ما يعطيه ويؤدي اليه باحسان ذلك التخيير تخفيف من ربكم
ورحمة لما فيه من التسهيل والنفع فانه لو لم يكن الا القتل او العفو لقتل ما طابت نفس ولي المقتول
بالعفو بلا عوض يأخذه فكان قل ما يسلم القاتل من القتل قيل كتب على اليهود القصاص وحده وعلى

فانها
الذين

النصارى العفو مطلقاً وخيّر هذه الامة بينهما وبين الدية تيسيراً عليهم فمن اعتدى بعد ذلك
بان يقتل بعد قبول الدية او العفو او يصالح ثم يجيء بعد فيقتل او يقتل كذا في الكافي والعياشي عن الصادق ع
فله عذاب أليم ولكم يا امة محمد في القصاص حيوة لان من هم بالقتل فعرف انه يقتص منه فكف
لذلك عن القتل كان حيوة للذي هم بقتله وحيوة لهذا الجاني الذي اراد ان يقتل وحيوة لغيرهم
من الناس اذا علموا ان القصاص واجب لا يجسرون على القتل وهذا من اوجز الكلام وافصحه وفي الاحتجاج
عن امير المؤمنين عليه السلام قال لرجل قلت فانزل الله تصديقي في كتابه وعدمنا قلت القتل انفى للقتل فانزل الله
تعالى ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب ذوي العقول قيل ناداهم للتأمل في حكمة القصاص
من استبقاء الارواح وحفظ النفوس لعلكم تتقون كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت حضر اسبابه
وظهر اماراته ان ترك خيرا مالا كثيرا وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه دخل على مولى له في
مرضه وله سبعمائة درهم او ستمائة فقال الا اوصي قال لا انما قال الله سبحانه ان ترك خيرا
وليس لك مال كثير الوصية للوالدين والاقربين بالمعروف بالشيء الذي يعرف العقل انه لا جور فيه
ولا جنف حقا على المتقين العياشي عن احدهما عليهما السلام هي منسوخة باية المواريث وحملت على
التقية لموافقتها مذاهب العامة ومخالفتها القرآن ولما في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلم
انه سئل عن الوصية للوارث فقال تجوز ثم تلا هذه الاية وفي معناه اخبار كثيرة اقول نسخ
الوجوب لا ينافي بقاء الجواز وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلم عن ابيه عن امير المؤمنين
قال من لم يوص عند موته لذوي قرابته ممن لا يرث فقد ختم عمله بمعصية وفي الفقيه والعياشي عن
الصادق عليه السلم انه شيء جعله الله تعالى لصاحب هذا الامر قيل هل لذلك حد قال ادنى ما يكون ثلث
الثلث والعياشي عنه عليه السلم حق جعله الله في اموال الناس لصاحب هذا الامر قيل لذلك حد محدود
قال نعم قيل كم قال ادناه السدس واكثره الثلث فمن بدله بعد ما سمعه فانما اثمه على الذين
يبدلونه ان الله سميع عليم وعيد للمبدل بغير حق [illegible] في الكافي عن احدهما والعياشي عن الباقر عليه السلم
في رجل اوصى بماله في سبيل الله قال اعطه لمن اوصى به له وان كان يهوديا او نصرانيا ان الله تعالى يقول

وتلا هذه الاية وفي معناه اخبار كثيرة في بعضها اذا خالف فمن خاف من موص توقع وعلم
جنفا او اثما ميلا عن الحق بالخطا او التعمد كذا في المجمع عن الباقر عليه السلم وفي العلل والعياشي
عن الصادق عليه السلم اذا اعتدى في الوصية يعني زاد العياشي وزاد على الثلث ويأتي له معنى آخر
وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلم ان الجنف في الوصية من الكبائر فاصلح بينهم
بين الورثة والموصى لهم فلا اثم عليه في التبديل لانه تبديل باطل الى الحق ان الله غفور
رحيم وعد للمصلح وذكر المغفرة لمطابقة ذكر الاثم وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلم
انه سئل عن قول الله تعالى فمن بدله قال نسختها الاية التي بعدها قوله فمن خاف من موص جنفا او
اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه قال يعني الموصى اليه ان خاف جنفا من الموصي فيما اوصى به اليه فيما
لا يرضى الله به من خلاف الحق فلا اثم على الموصى اليه ان يرده الى الحق والى ما يرضى الله به من سبيل
جنف م — الخير وفي رواية في الكافي ان الله اطلق للموصى اليه ان يغير الوصية اذا لم تكن بالمعروف وكان فيها حيف
ويردها الى المعروف لقوله تعالى فمن خاف من موص جنفا او اثما فاصلح بينهم فلا اثم عليه وفي المجمع
عن الصادق عليه السلم اذا اوصى الرجل بوصية فلا يحل للوصي ان يغير وصيته بل يمضيها على ما اوصى
الا ان يوصي بغير ما امر الله فيعصي في الوصية ويظلم فالموصى اليه جائز له ان يردها الى الحق مثل
رجل يكون له ورثة فيجعل المال كله لبعض ورثته ويحرم بعضها فالوصي جائز له ان يردها الى الحق وهو
قوله تعالى جنفا او اثما فالجنف الميل الى بعض ورثتك دون بعض والاثم ان تامر بعمارة بيوت النيران
واتخاذ المسكر فيحل للوصي ان لا يعمل بشيء من ذلك يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام العياشي
عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الاية وعن قوله سبحانه كتب عليكم القتال فقال هذه كلها
يجمع الضلال والمنافقين وكل من اقر بالدعوة الظاهرة وفي المجمع عنه عليه السلم قال لذة النداء
ازال تعب العبادة والعناء كما كتب على الذين من قبلكم من الانبياء والامم وعن امير
المؤمنين عليه السلم ان اولهم آدم يعني انه عبادة قديمة ما اخلى الله امة من ايجابها عليهم لم يفرضها
عليكم وحدكم وفيه ترغيب وتطييب لعلكم تتقون المعاصي فان الصيام يكسر الشهوة التي

هي معظم اسبابها وفي الحديث من لم يستطع الباءة فليصم فان الصوم له وجاء **اياما معدودات**
قيل اي قلائل فان القليل يعد عدا والكثير يهال هيلا او موقتات بعدد معلوم **من كان منكم**
مريضا مرضا يضره الصوم ويعسر كما يدل عليه قوله تعالى ولا يريد بكم العسر **او على سفر**
راكب سفر **فعدة من ايام اخر** فعليه عدة من ايام اخر وهذا نص في وجوب الافطار على المريض
والمسافر كما ورد عن ائمتنا عليهم السلام في اخبار كثيرة حتى ان الصائم في شهر رمضان في السفر
كالمفطر فيه في الحضر رواه في الكافي والفقيه والتهذيب وفي الثلثة في حديث الزهري عن السجاد
عليه السلام من صام في السفر او المرض فعليه القضاء لان الله عز وجل يقول فمن كان منكم مريضا
او على سفر فعدة من ايام اخر وعن الباقر عليه السلام قال سمى رسول الله صلى الله عليه وآله قوما صاموا حين
افطر وقصر عصاة قال هم العصاة الى يوم القيمة وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا
وعن الصادق عليه السلام انه سئل عمن صام في السفر فقال ان كان بلغه ان رسول الله صلى الله عليه وآله
نهى عن ذلك فعليه القضاء وان لم يكن بلغه فلا شيء عليه وفي رواية اخرى وان صامه بجهالة لم يقض
وعنه عليه السلام انه سئل ما حد المرض الذي يفطر فيه الرجل ويدع الصلوة من قيام قال بل الانسان
على نفسه بصيرة هو اعلم بما يطيقه وفي الكافي عنه عليه السلام هو مؤتمن عليه مفوض اليه فان وجد
ضعفا فليفطر وان وجد قوة فليصم كان المريض على ما كان وفيه انه عليه السلام سئل عن حد المرض
الذي يترك منه الصوم قال اذا لم يستطع ان يتسحر وفي الفقيه عنه عليه السلام الصائم اذا خاف على
عينيه من الرمد افطر وعنه عليه السلام كلما اضر به الصوم فالافطار له واجب واما حد السفر الذي يفطر
فيه فقصد ثمانية فراسخ فصاعدا ذهابا او مع الاياب ما لم يقطع سفره دونها بعزم اقامة عشرة
ايام او مضي ثلثين يوما عليه مترددا في بلد او بالوصول الى بلد يكون له فيه منزل يقيم فيه ستة اشهر
فان انقطع باحدها فقد صار سفرين بينهما حضور وان لا يكون السفر عمله الا اذا جد به السير
وشق عليه مشقة شديدة وان يكون السفر جائزا له وان يتوارى عن جدران البلد او يخفى عليه
اذانه هذا ما استفدناه من اخبار ائمتنا عليهم السلام في شرائط السفر الموجب للافطار في الصيام

والتقصير في الصلوة وبيناه في كتابنا المسمى بالوافي من اراد الاطلاع عليه فليرجع اليه **وعلى الذين**
يطيقونه ان افطروا **فدية طعام مسكين** في الجوامع عن الباقر عليه السلام طعام مساكين
وقرئ به قيل كان القادر على الصيام الذي لا عذر له مخيرا بينه وبين الفدية لكل يوم نصف
صاع وقيل مد وكان ذلك في بدو الاسلام حين فرض عليهم الصيام ولم يتعودوه فرخص لهم
في الافطار والفدية ثم نسخ ذلك بقوله عز وجل فمن شهد منكم الشهر فليصمه وقيل انه غير منسوخ
بل المراد بذلك الحامل المقرب والمرضعة القليلة اللبن والشيخ والشيخة فانه لما ذكر المرض المسقط
للفرض وكان هناك اسباب اخر ليست بمرض عرفا لكن يشق معها الصوم ذكر حكمها فيكون تقديره
وعلى الذين يطيقونه ثم عرض لهم ما يمنع الطاقة فدية وهذا مثل ما روي عن الصادق عليه السلام ويؤيده
ما روي في شواذ القراءة عن ابن عباس وعلى الذين يطوقونه اي يكلفونه وعلى هذا يكون قوله وان
تصوموا خير لكم كلاما مستانفا لا تعلق له بما قبله وتقديره وان صومكم خير عظيم لكم هذا ما قالوه
في معنى الاية ويخطر بالبال انه لا حاجة بنا الى مثل هذه التكلفات البعيدة من القول بالنسخ تارة
مع دلالة الاخبار المعصومية على خلافه والتزام الحذف والتقدير وفصل ما ظاهره الوصل اخرى
مع عدم ثبوت تلك الرواية الشاذ اليها وذلك لان الله سبحانه لا يكلف نفسا الا وسعها
كما قاله في محكم كتابه والوسع دون الطاقة كما ورد في تفسيره عن اهل البيت عليهم السلام فلا يكلف [illegible]
بما هو على قدر طاقتها اي بما يشق عليها تحمله عادة وعسر فالذين يطيقون الصوم بحيث يكون الصوم
بقدر طاقتهم ويكونون معه على مشقة وعسر لم يكلفهم الله على سبيل الحتم كالشيخ والحامل ونحوهما
بل خيرهم بينه وبين الفدية توسيعا منه ورحمة ثم جعل الصوم خيرا لهم من الفدية في الاجر
والثواب اذا اختاروا المشقة على السعة ويؤيده القراءة الشاذة كما تؤيد ما ذكروه ويدل
على هذا ايضا ما رواه في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى الذين يطيقونه
قال الشيخ الكبير والذي ياخذه العطاش وفي رواية المراة تخاف على ولدها والشيخ الكبير وفي قوله
سبحانه وان تصوموا خير لكم فانه يدل على ان المطيق هو الذي يقدر على الصيام [illegible]

دون الجهد الذي وجب عليه التكليف وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في رجل كبير ضعف عن صوم
شهر رمضان قال يتصدق عن كل يوم بما يجزي من طعام مسكين وفي رواية لكل يوم مد فمن
تطوع خيرا اي زاد في مقدار الفدية فهو فالتطوع خير له وان تصوموا ايها المطيقون خير
لكم من الفدية وتطوع الخير ان كنتم تعلمون ما في الصيام من الفضيلة منهم او ان كنتم من اهل العلم
علمتم ذلك شهر رمضان اي الايام المعدودات هي شهر رمضان وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام
انما فرض الله صيام شهر رمضان على الانبياء دون الامم ففضل الله به هذه الامة وجعل صيامه
فرضا على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى امته الذي انزل فيه القرآن اي ابتداء وتأويله كما مضى
تحقيقه في المقدمة التاسعة من هذا الكتاب وقرئ القران بنقلهم حيث وقع هدى
للناس وبينات من الهدى والفرقان قد مضى تفسيرها في تلك المقدمة فمن شهد منكم الشهر
فمن حضر في الشهر ولم يكن مسافرا فليصمه في الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلام
ما ابينها من شهد فليصمه وفي التهذيب عنه عليه السلام اذا دخل شهر رمضان فلله فيه شرط قال
الله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه فليس للرجل اذا دخل شهر رمضان ان يخرج الا في حج او عمرة او مال
يخاف تلفه او اخ يخاف هلاكه وليس له ان يخرج في اتلاف مال اخيه فاذا مضت ليلة ثلث وعشرين
فليخرج حيث شاء ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر قيل تأكيدا لامر بالافطار
لانه يجوز تركه يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر يريد ان ييسر عليكم ولا يعسر فلذلك
امركم بالافطار في المرض والسفر في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
ان الله تصدق على مرضى امتي ومسافريها بالتقصير والافطار ايسر احدكم اذا تصدق بصدقة
ان ترد عليه وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى اهدى الي والى امتي هدية
لم يهدها الى احد من الامم كرامة من الله لنا قالوا وما ذلك يا رسول الله قال الافطار في السفر
والتقصير في الصلوة فمن لم يفعل ذلك فقد رد على الله هديته ولتكملوا العدة وشرع جملة ما ذكر
لتكملوا عدة ايام الشهر ولتكبروا الله على ما هداكم ولتعظموا الله وتحمدوه على هدايته

اياكم

اياكم ولعلكم تشكرون تسهيله الامر وفي الفقيه عن الرضا عليه السلام وانما جعل التكبير في صلوة
العيد اكثر منه في غيرها من الصلوة لان التكبير انما هو تعظيم لله وتمجيد على ما هدى وعافى كما
قال عز وجل ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
اما ان في الفطر تكبيرا ولكنه مسنون قال قلت واين هو قال في ليلة الفطر في المغرب والعشاء
الاخرة وفي صلوة الفجر وفي صلوة العيد ثم يقطع ~~قال قلت كيف اقول قال تقول الفطر~~
~~في المغرب والعشاء الاخرة وفي صلوة الفجر وفي صلوة العيد~~ ثم يقطع قال قلت كيف اقول
قال تقول الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا وهو
قول الله تعالى ولتكملوا العدة يعني الصيام ولتكبروا الله على ما هداكم واذا سألك عبادي عني
فاني قريب نقل لهم اني قريب روي ان اعرابيا قال لرسول الله صلى الله عليه وآله اقريب
ربنا فنناجيه ام بعيد فنناديه فنزلت اقول قربه تعالى عبارة عن معيته عز وجل كما قال سبحانه وهو
معكم اينما كنتم لكن معيته للاشياء ليست بممازجة ومداخلة ومغايرته عنها ليست بمباينة وتراخ
فكذلك قربه ليس باجتماع واين وبعده ليس بافتراق وبين بل هو اقرب من هذا القرب وابعد
من هذا البعد ولهذا قال تعالى ~~ونحن اقرب من هذا القرب وابعد من هذا البعد ولهذا قال تعالى~~
ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وقال لنحن اقرب اليكم منكم ولكن لا تبصرون وفي مناجاة سيد الشهداء
صلوات الله عليه الهي ما اقربك مني وابعدني عنك وما ارأفك بي فما الذي يحجبني عنك ولعلما
يجد قربه من عبده كأنه يراه كما قال نبينا صلى الله عليه وآله اعبد الله كانك تراه فان لم تكن
تراه فانه يراك ان قيل كيف يكون الشيء قريبا من الآخر ويكون ذلك الآخر بعيدا عنه
قلنا هذا كما يكون لك محبوب وهو حاضر عندك لكنك في عمى لا تراه ولا تشعر بحضوره
فانه قريب منك وانت بعيد عنه اجيب دعوة الداع اذا دعان تقرير للقرب ووعد
للداعي بالاجابة فليستجيبوا لي اذا دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا دعوني
لمهامهم وليؤمنوا بي في الجمع عن الصادق عليه السلام اي وليتحققوا اني قادر على اعطائهم

فاسألوه والعياشي لعلهم يرشدون قال اي لعلهم يصيبون الحق ويهتدون اليه وروي
ان الصادق عليه السلم قرأ امن يجيب المضطر اذا دعاه فسئل ما لنا ندعوا فلا يستجاب لنا
فقال لانكم تدعون من لا تعرفون وتسألون ما لا تفهمون فالاضطرار عين الدين وكثرة الدعا
مع العمى عن الله من علامة الخذلان من لم يشهد ذلة نفسه وقلبه وسره تحت قدرة الله
حكم على الله بالسؤال وظن انه سؤال دعاء والحكم على الله من الجرأة على الله وفي الكافي عنه عليه السلم
انه قيل له في قوله سبحانه ادعوني استجب لكم ندعو ولا نرى اجابة قال افترى الله عز وجل
اخلف وعده قيل لا قال فمم ذلك قيل لا ادري قال لكني اخبرك من اطاع الله عز وجل
فيما امره ثم دعاه من جهة الدعاء قال تبدأ فتحمد الله وتذكر نعمه عندك ثم تشكره ثم تصلي على
النبي صلى الله عليه واله ثم تذكر ذنوبك فتقربها ثم تستعيذ منها فهذا جهة الدعاء وعنه عليه السلم
ان العبد ليدعو فيقول الله للملكين قد استجبت له ولكن احبسوه بحاجته فاني احب ان اسمع
صوته وان العبد ليدعو فيقول تبارك وتعالى عجلوا له حاجته فاني ابغض صوته والقمي عنه
عليه السلم انه قيل له ان الله يقول ادعوني استجب لكم وانا ندعوا فلا يستجاب لنا فقال لانكم
لا توفون بعهده وان الله يقول اوفوا بعهدي اوف بعهدكم والله لو وفيتم لله لوفى لكم وفي الكافي
عنه عليه السلم ان من سره ان يستجاب دعوته فليطيب مكسبه وروي عنه عليه السلم اذا اراد احدكم
ان لا يسأل ربه شيئا الا اعطاه فلييأس من الناس كلهم ولا يكون له رجاء الا عند الله عز وجل
فاذا علم الله ذلك من قلبه لم يسأل الله شيئا الا اعطاه ويأتي حديث اخر في هذا الباب في سورة المؤمن
ان شاء الله تعالى احل لكم ليلة الصيام اي الليلة التي يصبح منها صائما الرفث الى نسائكم
كني به عن الجماع لانه قلما يخلو من رفث وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدي بالى
لتضمنه معنى الافضاء هن لباس لكم وانتم لباس لهن استيناف فيبين سبب الاحلال وهو
قلة الصبر عنهن وصعوبة اجتنابهن لكثرة المخالطة وشدة الملابسة علم الله انكم كنتم
تختانون انفسكم من الخيانة كالاكتساب من الكسب وهو ابلغ منها اي تظلمونها بتعريضها

للعقاب حظها من الثواب فتاب عليكم لما تبتم ورخص لكم وازال التشديد عنكم وعفا عنكم
محا اثره عنكم فالآن باشروهن كنى بالمباشرة عن الجماع وهي الصاق البشرة بالبشرة
وابتغوا ما كتب الله لكم قيل يعني اطلبوا ما قدر لكم واثبته في اللوح من الولد بالمباشرة اي لا
تباشروا لقضاء الشهوة وحدها ولكن لابتغاء ما وضع الله النكاح له من التناسل وقيل
وابتغوا ما كتب الله لكم من الاباحة بعد الحظر فان الله يحب ان يؤخذ برخصه كما يحب ان يؤخذ
بعزائمه وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر شبه اول
ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من ظلمة الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى
ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه في الكافي عن الصادق
عليه السلم هو بياض النهار من سواد الليل وفي رواية هو الفجر الذي لا شك فيه وفي اخرى
ليس هو الابيض صعداء ان الله لم يجعل خلقه في شبهة من هذا وتلا هذه الآية فقال الفجر
وفي التهذيب عنه عليه السلم انه سئل اكل في شهر رمضان بالليل حتى اشك قال كل حتى لا تشك
فيه وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلم انه سئل عن رجلين قاما في رمضان فقال احدهما
هذا الفجر وقال الاخر ما ارى شيئا قال ليأكل الذي لم يستيقن الفجر وقد حرم الاكل على الذي زعم
انه راى الفجر ويحرم الاكل على الذي زعم انه طلع الفجر لان الله عز وجل يقول وكلوا واشربوا حتى يتبين
لكم الآية وفي الكافي والقمي عن الصادق عليه السلم انها نزلت في خوات بن جبير الانصاري وكان
مع النبي صلى الله عليه واله في الخندق وهو صائم فامسى وهو على تلك الحال وكانوا قبل ان تنزل
هذه الآية اذا نام احدهم حرم عليه الطعام والشراب فجاء خوات الى اهله حين امسى فقال
هل عندكم طعام فقالوا لا تنم حتى نصلح لك طعاما فاتكى فنام فقالوا له قد فعلت فقال نعم فبات
على تلك الحال فاصبح ثم غدا الى الخندق فجعل يغشى عليه فمر به رسول الله صلى الله عليه واله فلما
راى الذي به اخبره كيف كان امره فانزل الله عز وجل فيه الآية وزاد القمي فيها وكان النكاح
حراما بالليل والنهار في شهر رمضان قال وكان قوم من الشبان ينكحون بالليل في شهر

وتنقيص

والفقيه

رمضان فانزل الله وفي الجوامع عن الصادق عليه السلام قال كان الاكل محرما في شهر رمضان
بالليل بعد النوم وكان النكاح حراما بالليل والنهار وكان رجل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله يقال له مطعم بن جبير نام قبل ان يفطر وحضر حفر الخندق فاغمي عليه وكان
قوم من الشبان ينكحون بالليل سرا في شهر رمضان فنزلت الآية فاحل النكاح بالليل والاكل بعد
النوم فذلك قوله وعفا عنكم وفي المجمع اختلفت العامة في اسم هذا الرجل ثم ذكر قصة عمر
بنحو اخرى قال فقال عمر يا رسول الله اعتذر اليك من نفسي رجعت الى اهلي بعد ما صليت العشاء
فاتيت امراتي وقام رجال فاعترفوا بمثل الذي سمعوا فنزلت ثم اتموا الصيام الى الليل بيان
لآخر وقت الصيام ولا تباشروهن وانتم عاكفون في المساجد معتكفون فيها والاعتكاف
ان يحبس نفسه في المسجد الجامع للعبادة تلك الاحكام التي ذكرت حدود الله حرمات الله ومناهيه
فلا تقربوها في الحديث النبوي ان لكل ملك حمى وان حمى الله محارمه فمن رتع حول الحمى يوشك
ان يقع فيه كذلك مثل ذلك التبيين يبين الله آياته حججه ودلائله للناس على ما امرهم
ونهاهم عنه لعلهم يتقون مخالفة اوامره ونواهيه ولا تاكلوا اموالكم بينكم لا ياكل بعضكم
مال البعض بالباطل بالوجه الذي لا يحل ولم يشرعه الله وفي المجمع عن الباقر عليه السلام يعني بالباطل
اليمين الكاذبة يقتطع بها الاموال وفي الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام انه الرجل
ما يكون عنده الشيء يتبلغ به وعليه الدين ايطعمه عياله حتى ياتيه الله عز وجل بميسرة فيقضي
دينه او يستقرض على ظهره في خبث الزمان وشدة المكاسب او يقبل الصدقة فقال يقضي
بما عنده دينه ولا ياكل اموال الناس الا وعنده ما يؤدي اليهم ان الله عز وجل يقول ولا
تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكام عطف على المنهي او نصب باضمار ان والادلاء
الالقاء اي ولا تلقوا امرها والحكومة فيها الى الحكام لتاكلوا بالتحاكم فريقا طائفة من اموال
الناس بالاثم بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او بالصلح مع العلم بان
المقضي له ظالم وانتم تعلمون انكم مبطلون وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام

في هذه

في هذه الآية قال ان الله عز وجل قد علم ان في الامة حكاما يجورون اما انه لم يعن حكام
اهل العدل والتقوى قال الامام عليه السلام قد علم الله انه يكون حكام يحكمون بغير الحق فنهى ان يتحاكم
اليهم لانهم لا يحكمون بالحق فيبطل الاموال وفي التهذيب والعياشي عن الرضا عليه السلام انه
كتب في تفسيرها ان الحكام القضاة ثم كتب تحته هو ان يعلم الرجل انه ظالم فيحكم له القاضي
فهو غير معذور في اخذه ذلك الذي حكم له اذا كان قد علم انه ظالم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام
كانت قريش يقامر الرجل في اهله وماله فنهاهم الله اقول الآية تعم الكل ولا تنافي بين الاخبار
يسئلونك عن الاهلة عن احوالها في زيادتها ونقصانها ووجه الحكمة في ذلك قل هي
مواقيت للناس والحج اي معالم يوقت بها الناس عباداتهم ومزارعهم ومتاجرهم ومحال
ديونهم وعدد نسائهم وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام لصومهم وفطرهم وحجهم وليس
البر بان تاتوا البيوت من ظهورها في المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا اذا احرموا لم يدخلوا
بيوتهم من ابوابها ولكنهم كانوا ينقبون في ظهور بيوتهم اي في مؤخرها نقبا يدخلون ويخرجون
منه فنهوا عن التدين بها ولكن البر من اتقى ما حرم الله كذا عن الصادق عليه السلام واتوا
البيوت من ابوابها وفي المحاسن والمجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني ان ياتي الامر
من وجهه اي الامور كان اقول منه اخذ احكام الدين عن امير المؤمنين وعترته الطيبين
عليهم السلام لانهم ابواب مدينة علم النبي صلى الله عليه وآله لقوله انا مدينة العلم وعلي بابها ولا
يؤتى المدينة الا من بابها وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قد جعل الله للعلم اهلا
وفرض على العباد طاعتهم بقوله واتوا البيوت من ابوابها والبيوت هي بيوت العلم الذي
استودعته الانبياء وابوابها اوصياؤهم وعنه عليه السلام نحن البيوت التي امر الله ان يؤتى
ابوابها نحن باب الله وبيوته التي يؤتى منه فمن تابعنا واقر بولايتنا فقد اتى البيوت من ابوابها
ومن خالفنا وفضل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها ان الله عز وجل لو شاء عرف
الناس نفسه حتى يعرفونه ويأتونه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي

يؤتى منه قال فمن عدل عن ولايتنا وفضّل علينا غيرنا فقد اتى البيوت من ظهورها
وانهم عن الصراط لناكبون وفي الجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام آل محمد ابواب الله وسبله
والدعاة الى الجنة والقادة اليها والادلاء عليها الى يوم القيمة **واتقوا الله** في تغيير
احكامه **لعلكم تفلحون** لكي تظفروا بالهدى والبر **وقاتلوا في سبيل الله** جاهدوا لاعلاء
كلمته واعزاز دينه **الذين يقاتلونكم** هي ناسخة لقوله تعالى كفوا ايديكم كذا في الجمع عنهم عليهم السلام
ولا تعتدوا بابتداء القتال والمفاجاة به من غير دعوة والمثلة وقتل من نهيتم عن قتله
من النساء والصبيان والمشايخ والمعاهدين **ان الله لا يحب المعتدين واقتلوهم حيث
ثقفتموهم** وجدتموهم هي ناسخة لقوله عز وجل ولا تطع الكافرين والمنافقين ودع
اذيهم كذا في الجمع عنهم عليهم السلام **واخرجوهم من حيث اخرجوكم** اي من مكة كما
اخرجوكم منها وقد فعل ذلك يوم الفتح بمن لم يسلم منهم **والفتنة اشد من القتل** قيل معناه
شرككم في الحرم وصدهم اياكم عنه اشد من قتلكم اياهم فيه **ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام
حتى يقاتلوكم فيه** لا تفاتحوهم بالقتال وهتك حرمة الحرم **فان قاتلوكم فاقتلوهم** فلا تبالوا
بقتالهم ثمة فانهم الذين هتكوا حرمته **كذلك** مثل ذلك **جزاء الكافرين** جزاؤهم يفعل
بهم ما فعلوا **فان انتهوا** عن القتال والشرك **فان الله غفور رحيم** يغفر لهم ما قد سلف
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة شرك كذا في الجمع عن الباقر عليه السلام **ويكون الدين** اي الطاعة
والعبادة **لله** وحده خالصا ليس للشيطان فيه نصيب **فان انتهوا** عن الشرك **فلا عدوان
الا على الظالمين** فلا تعتدوا على المنتهين سمي الجزاء باسم الابتداء للمشاكلة وازدواج
الكلام كما في قوله سبحانه وجزاء سيئة سيئة مثلها ومثل فاعتدوا عليه كما يأتي والعياشي
عن احدهما عليهما السلام اي لا عدوان الا على ذرية قتلة الحسين وفي رواية لا يعتدي الله على
احد الا على نسل ولد قتلة الحسين عليه السلام وفي العلل عن الرضا عليه السلام انه سئل
يا ابن رسول الله ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلام انه قال اذا خرج القائم

قتل ذراري قتلة الحسين عليه السلام بفعال آبائها فقال هو كذلك فقيل فقول الله عز وجل ولا
تزر وازرة وزر اخرى ما معناه فقال صدق الله في جميع اقواله لكن ذراري قتلة الحسين
يرضون افعال آبائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل في المشرق
فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله عز وجل شريك القاتل وانما يقتلهم القائم اذا
خرج لرضاهم بفعل آبائهم اقول وذلك لانهم انما يكونون من سنخهم وحقيقتهم بحيث لو قدروا
على ما قدر عليه اولئك لفعلوا ما فعلوا كما حققنا في المقدمة الثالثة **الشهر الحرام بالشهر الحرام**
قيل قاتلهم المشركون عام الحديبية في ذي القعدة واتفق خروجهم لعمرة القضاء فيه فكرهوا
ان يقاتلوهم لحرمته فقيل لهم هذا الشهر بذلك وهتكه بهتكه فلا تبالوا به وفي الجمع روي مثله
عن الباقر عليه السلام **والحرمات قصاص** اي كل حرمة وهي ما يجب ان يحافظ عليها يجري فيها القصاص
فلما هتكوا حرمة شهركم فافعلوا بهم مثله وفي التهذيب والعياشي عنه انه سئل عن المشركين ايبتدئهم
المسلمون بالقتال في الشهر الحرام فقال اذا كان المشركون ابتدؤهم باستحلاله ثم راى المسلمون
انهم يظهرون عليهم فيه وذلك قوله سبحانه الشهر الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص
فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم فذلكة وتاكيد لما سبق وفي التهذيب
عن الصادق عليه السلام في رجل قتل رجلا في الحرم ثم سرق في الحرم فقال يقام عليه الحد صغارا
له لانه لم ير للحرم حرمة وقد قال الله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم
يعني في الحرم وقال فلا عدوان الا على الظالمين **واتقوا الله** في الانتصار فلا تعتدوا الى
ما لم يرخص لكم **واعلموا ان الله مع المتقين** فيحرسهم ويصلح شانهم **وانفقوا في سبيل الله**
في الجهاد وسائر ابواب البر **ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة** بالاسراف وتضييع وجه المعاش
وبكل ما يؤدي الى الهلاك في المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله قال طاعة السلطان واجبة
ومن ترك طاعة السلطان فقد ترك طاعة الله ودخل في نهيه ان الله عز وجل يقول ولا
تلقوا بايديكم الى التهلكة **واحسنوا ان الله يحب المحسنين** في الكافي والعياشي عن الصادق

عليه السلام قال لو ان رجلا انفق ما في يديه في سبيل من سبيل الله ما كان احسن ولا وفق اليس يقول الله
عز وجل ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة واحسنوا ان الله يحب المحسنين يعني المقتصدين وفي المحاسن
عنه عليه السلام قال اذا احسن المؤمن عمله ضاعف الله عمله بكل حسنة سبعمائة وذلك قول الله تعالى
يضاعف لمن يشاء فاحسنوا اعمالكم التي تعملونها لثواب الله فقيل له وما الاحسان فقال اذا صليت
فاحسن ركوعك وسجودك واذا صمت فتوق كل ما فيه فساد صومك واذا حججت فتوق
ما يحرم عليك في حجك وعمرتك قال وكل عمل تعمله لله فليكن نقيا من الدنس واتموا الحج والعمرة
ائتوا بهما تامين كاملين بشرائطهما واركانهما ومناسكهما لله لوجه الله خالصا وهو يقتضي وجوب
العمرة كوجوب الحج في الكافي والعياشي سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال هما
مفروضان وفيه وفي العلل والعياشي عنه عليه السلام قال العمرة واجبة على الخلق بمنزلة الحج على
من استطاع لان الله تعالى يقول واتموا الحج والعمرة لله قيل فمن تمتع بالعمرة الى الحج ايجزي ذلك عنه
قال نعم وفي رواية قال يعني بتمامهما اداءهما واتقاء ما يتقي المحرم فيهما وفي المجمع عن امير المؤمنين
عليه السلام والسجاد عليه السلام يعني اقيموهما الى آخر ما فيهما وفي الخصال والعيون عنه عليه السلام تمامهما
اجتناب الرفث والفسوق والجدال في الحج والعياشي عنهما ما في معناه وفي الكافي عنه عليه السلام
قال اذا احرمت فعليك بتقوى الله وذكر الله كثيرا وقلة الكلام الا بخير فان من تمام الحج والعمرة
ان يحفظ المرء لسانه الا من خير كما قال الله عز وجل يقول فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق
ولا جدال في الحج وفيه عن الباقر عليه السلام قال تمام الحج لقاء الامام وعن الصادق اذا حج احدكم
فليختم حجه بزيارتنا لان ذلك من تمام الحج اقول وفي هذا الزمان زيارة قبورهم تنوب مناب
زيارتهم ولقائهم كما يستفاد من اخبار اخر ولا منافاة بين هذه الاخبار لان ذلك كله
من تمام الحج فان احصرتم منعتم خوفا او عدوا او مرضا عن المضي اليه وانتم محرمون بحج او عمرة
فالمتمتع لذلك كذا عنهم عليهم السلام رواه في المجمع وفي الكافي عن الصادق عليه السلام المحصور
غير المصدود والمحصور المريض والمصدود الذي يرده المشركون كما ردوا رسول الله

صلى

صلى الله عليه وآله والصحابة ليس من مرض والمصدود تحل له النساء والمحصور لا تحل له النساء
فما استيسر من الهدى فعليكم اذا اردتم التحلل من الاحرام ما تيسر من الهدى من بعير او بقرة
او شاة وفي العيون عن الرضا عليه السلام يعني شاة وضع على ادنى القوم قوة ليسع القوي والضعيف
والعياشي عن الصادق عليه السلام يجزيه شاة والبدنة والبقرة افضل وفي الكافي عن الباقر عليه السلام
المصدود يذبح حيث صد ويرجع صاحبه فيأتي النساء والمحصور يبعث بهديه ويعدهم يوما
فاذا بلغ الهدى احل هذا في مكانه وعنه عليه السلام اذا احصر الرجل بعث بهديه فاذا افاق ووجد
في نفسه خفة فليمض ان ظن انه يدرك الناس فان قدم مكة قبل ان ينحر الهدى فليقم على احرامه
حتى يفرغ من جميع المناسك ولينحر هديه ولا شيء عليه وان قدم مكة وقد نحر هديه فان عليه
الحج من قابل او العمرة قيل فان مات وهو محرم قبل ان ينتهي الى مكة قال يحج عنه ان كانت حجة
الاسلام ويعتمر انما هو شيء عليه ولا تحلقوا رؤسكم لا تحلوا حتى يبلغ الهدى محله مكانه الذي
يجب ان ينحر فيه فمن كان منكم مريضا مرضا يحوجه الى الحلق او به اذى من راسه كجراحة
او قمل ففدية فعليه فدية ان حلق من صيام او صدقة او نسك في الكافي عن الصادق عليه السلام
اذا احصر الرجل بعث بهديه فان اذاه راسه قبل ان ينحر هديه فانه يذبح شاة في المكان
الذي احصر فيه او يصوم او يتصدق والصوم ثلاثة ايام والصدقة على ستة مساكين نصف
صاع لكل مسكين وفيه والعياشي عنه عليه السلام قال مر رسول الله صلى الله عليه وآله على كعب بن
عجرة والقمل يتناثر من راسه وهو محرم فقال له اتؤذيك هوامك فقال نعم فانزلت هذه
الآية فامره رسول الله صلى الله عليه وآله ان يحلق وجعل الصيام ثلاثة ايام والصدقة على ستة
مساكين لكل مسكين مدين والنسك شاة قال ابو عبد الله عليه السلام وكل شيء في القرآن فمن لم يجد
كذا فعليه كذا فالاول الخيار اقول فالاول الخيار اي الخير والحري بالاختيار فاذا امنتم الموانع
يعني اذا كنتم غير محصرين او في حال امن وسعة فمن تمتع بالعمرة استمتع وانتفع بعد التحلل
من عمرته باستباحة ما كان محرما عليه الى الحج الى ان يحرم بالحج فما استيسر من الهدى

او فصاحبه بالخيار ايضا كما مر في كل آية وكل شيء في القرآن

فعليه دم استيسره في الكافي عن الصادق عليه السلام شاة فمن لم يجد الهدى فصيام ثلثة
ايام في الحج في وقت الحج وايام الاشتغال به والافضل ان يصوم سابع ذي الحجة وثامنه
وتاسعه في الكافي عن الصادق عليه السلام في المتمتع لا يجد الهدى قال يصوم قبل التروية بيوم
ويوم عرفة قلت فانه قدم يوم التروية قال يصوم ثلثة ايام بعد التشريق قيل لم يقم عليه جماله قال يصوم
يوم الحصبة وبعده يومين قيل وما الحصبة قال يوم نفره قيل يصوم وهو مسافر قال نعم اليس هو
يوم عرفة مسافرا انا اهل بيت نقول ذلك بقول الله فصيام ثلثة ايام في الحج يقول في ذي الحجة
وسبعة اذا رجعتم الى اهاليكم فان بدا له الاقامة بمكة نظر مقدم اهل بلاده فاذا ظن انهم قد
دخلوا فليصم السبعة الايام كذا في الكافي عنهم عليهم السلام تلك عشرة كاملة لا تنقص عن الاضحية
الكاملة في التهذيب عن الصادق عليه السلام انه سئل سفيان الثوري اي شيء يعني بكاملة قال سبعة
وثلثة قال ويختل ذا على ذي حجى ان سبعة وثلثة عشرة قال فاي شيء هو اصلحك الله قال انظر قال
لا علم لي فاي شيء هو اصلحك الله قال الكاملة كمالها كمال الاضحية سواء اتيت بها او لم يأت ذلك اي
التمتع لمن لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام في الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية من كان منزله
على ثمانية عشر ميلا من بين يديها وثمانية عشر ميلا من خلفها وثمانية عشر ميلا عن يمينها
وثمانية عشر ميلا عن يسارها فلا متعة له مثل مر واشباهها وفيه عن الباقر عليه السلام سئل
عن هذه الاية قال ذلك اهل مكة ليس لهم متعة ولا عليهم عمرة قيل فما حد ذلك قال ثمانية واربعين
ميلا من جميع نواحي مكة دون عسفان وذات عرق واتقوا الله في المحافظة على اوامره ونواهيه
وخصوصا في الحج واعلموا ان الله شديد العقاب لمن لم يتقه وخالف امره وتعدى حدوده
الحج اشهر يعني وقت احرامه ومناسكه اشهر معلومات وهي شوال وذو القعدة وذو الحجة
كذا عن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام في عدة اخبار قال الا ليس لاحد ان يحج فيما سواهن
ومن احرم بالحج في غير اشهر الحج فلا حج له فمن فرض فيهن الحج في الكافي والعياشي قال الصادق عليه السلام
الفرض التلبية والاشعار والتقليد فاي ذلك فعل فقد فرض الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج

في ايامه

في ايامه في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام الرفث الجماع والفسوق الكذب والسباب والجدال
قول الرجل لا والله وبلى والله وزاد في الكافي وفي الجدال شاة وفي الفسوق بقرة والرفث
فساد الحج وما تفعلوا من خير يعلمه الله حث على البر وتزودوا لمعادكم التقوى فان خير الزاد
التقوى وقيل كانوا يحجون من غير زاد فيكونون كلا على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا
الابرام والتثقيل على الناس واتقون يا اولي الالباب فان مقتضى اللب خشية الله عقب الحث
على التقوى بان يكون المقصود بها هو الله سبحانه والتبري عما سواه ليس عليكم جناح
ان تبتغوا في الحج ان تطلبوا فضلا من ربكم كانوا يتأثمون بالتجارة في الحج فرفع عنهم الجناح في
ذلك كذا في المجمع عنهم عليهم السلام وفي رواية فضلا اي مغفرة والعياشي عن الصادق فضلا
من ربكم يعني الرزق اذا احل الرجل من احرامه وقضى نسكه فليشتر وليبع في الموسم فاذا افضتم
دفعتم انفسكم بكثرة من افاض الماء اذا صبه بكثرة من عرفات في تفسير الامام ومضيتم الى
المزدلفة فاذكروا الله عند المشعر الحرام قال بالائه ونعمائه والصلوة على سيد انبيائه
وعلى علي سيد اصفيائه واذكروه كما هديكم لدينه والايمان برسوله وقيل اي اذكروه ذكرا حسنا
كما هديكم هداية حسنة وقيل اي ذكرا يوازي هدايته اياكم اقول ليس المراد بالكاف في مثل
هذا الكلام التشبيه بل المراد به تعليل الطلب بوجود ما يقتضيه وان المطلوب ليس
بغريب بل ان يقع فهو في موضعه والمعنى اذكروه بازاء هدايته اياكم فانه هديكم فبالحري
ان تذكروه وله نظاير كثيرة في الكلام ولكنه اشتبه على كثير من الاعلام وان كنتم
وانه كنتم من قبله من قبل الهدى لمن الضالين الجاهلين لا تعرفون كيف تذكرونه وتعبدونه
وفي تفسير الامام الضالين عن دينه قبل ان يهديكم لدينه ثم افيضوا ثم لتكن افاضتكم
من حيث افاض الناس قيل اي من عرفات وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كانت قريش وحلفاؤهم
من الحمس لا يقفون مع الناس بعرفات ولا يفيضون منها ويقولون نحن اهل حرم الله فلا نخرج
من الحرم فيقفون بالمشعر ويفيضون منه فامرهم الله ان يقفوا بعرفات ويفيضوا منه فامرهم

ان يفيضوا بعرفات ويفيضوا بجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام مثله في عدة اخبار وعنه عليه السلام
يعني بالناس ابرهيم واسمعيل واسحق ومن بعدهم ممن افاض من عرفات وفي الكافي عن الحسين عليه السلام
نحن الناس وعن الصادق عليه السلام في حديث حج النبي صلى الله عليه وآله ثم غدا والناس معه وكانت
قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع ويمنعون الناس ان يفيضوا منها فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله
وقريش ترجو ان تكون افاضته من حيث كانوا يفيضون فانزل الله عز وجل ثم افيضوا من حيث
افاض الناس **واستغفروا الله** يعني ابرهيم واسمعيل واسحق في افاضتهم منها ومن كان بعدهم اقول
وعلى هذه الاخبار فمعنى ثم الترتيب في الرتبة لتفاوت ما بين الافاضتين كما في قولك احسن
الى الناس ثم لا تحسن الى غير كريم واورد في المجمع سؤالا وهو ان ثم للترتيب فما معنى الترتيب هاهنا
واجاب بان اصحابنا رووا ان هاهنا تقديما وتاخيرا تقديره ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا
من ربكم ثم افيضوا من حيث افاض الناس فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام
واستغفروا الله وذكر تفسيرا آخر وهو ان يكون المراد الافاضة من المزدلفة الى منى يوم النحر
قبل طلوع الشمس قال والاية تدل عليه لان قوله ثم افيضوا يدل على انها افاضة ثانية اقول وهو
مخالف للاخبار الواردة في سبب نزول الاية من طرق الخاصة والعامة كما مر في تفسير الامام عليه السلام
فان فيه ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي ارجعوا من المشعر الحرام من حيث رجع الناس قبلهم
والناس في هذا الموضع الحاج غير الحمس فان الحمس كانوا لا يفيضون من جمع وهو كما ترى والعلم
عند الله عز وجل واستغفروا الله واطلبوا المغفرة من الله من جاهليتكم في تغيير المناسك ان الله
غفور رحيم يغفر ذنب المستغفر ويرحم عليه **فاذا قضيتم مناسككم** فرغتم من افعال الحج
فاذكروا الله كذكركم آباءكم او اشد ذكرا فاكثروا ذكر الله بالائه لديكم واحسانه اليكم وبالغوا
فيه كما تفعلونه في ذكر آبائكم بافعالهم ومآثرهم او ابلغ منه في تفسير الامام خيرهم بين ذلك
ولم يلزمهم ان يكونوا اشد ذكرا له منهم لآبائهم وان كانت نعم الله عليهم اكثر واعظم من نعم
آبائهم وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا اذا فرغوا من الحج يجتمعون هناك ويعدون مفاخر

آبائهم

آبائهم ومآثرهم او يذكرون ايامهم القديمة واياديهم الجسيمة فامرهم الله سبحانه ان يذكروه
مكان ذكر آبائهم في هذا الموضع او اشد ذكرا او يزيدوا على ذلك بان يذكروا نعم الله سبحانه
ويعدوا آلاءه ويشكروا نعماءه لان آباءهم وان كانت لهم عليهم ايادي ونعم فنعم الله سبحانه
عليهم اعظم واياديه عندهم افخم ولانه سبحانه المنعم بتلك المآثر والمفاخر على آبائهم وعليهم
فمن الناس من يقول فان الناس بين مقل لا يطلب بذكره الا الدنيا ومكثر يطلب به خير
الدارين فكونوا من المكثرين **ربنا آتنا** اجعل ايتاءنا ومنحتنا **في الدنيا** خاصة **وما له في
الآخرة من خلاق** نصيب وحظ لان همه مقصور على الدنيا لا يعمل للآخرة عملا ولا
يطلب فيها خيرا **ومنهم من يقول ربنا آتنا في الدنيا حسنة** كالصحة والامن والكفاف
وتوفيق الخير **وفي الآخرة حسنة** كالرحمة والزلفة **وقنا عذاب النار** بالمغفرة
والعفو في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال رضوان الله والجنة في الآخرة
والسعة في المعاش وحسن الخلق في الدنيا وعن امير المؤمنين عليه السلام المرأة الصالحة وفي
الآخرة الحوراء وعذاب النار امرأة السوء وقيل الحسنة في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة
الجنة وعذاب النار الشهوات والذنوب المؤدية اليها اقول كل ذلك امثلة للمراد بها فلا تنافي
بينها **اولئك** في تفسير الامام اولئك الداعون بهذا الدعاء على هذا الوصف **لهم نصيب مما
كسبوا** اي ثواب ما كسبوا في الدنيا والآخرة اقول وعلى هذا قيل مما كسبوا لان الاعمال نفسها
تتصور بصور حسنة يتنعم بها صاحبها او بصور قبيحة يتعذب بها صاحبها كما وردت في اخبار
كثيرة عن اهل العصمة صلوات الله عليهم وفي حديث النبوي انما هي اعمالكم ترد اليكم **والله
سريع الحساب** يحاسب الخلائق كلهم على كثرتهم وكثرة اعمالهم في مقدار لمح البصر كما ورد
في الخبر وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال معناه يحاسب الخلائق دفعة كما يرزقهم
دفعة وعنه عليه السلام سئل كيف يحاسب الله سبحانه الخلق ولا يرونه قال كما يرزقهم
ولا يرونه وفي تفسير الامام عليه السلام لا يشغله شان عن شان ولا محاسبة عن محاسبة فاذا حاسب

في الدنيا

نصف الجزء

واحد نهو في تلك الحال محاسب للكل بتمام حساب الكل بتمام حساب الواحد وهو كقوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم الا كنفس واحدة ويأتي في سورة الانعام ما يقرب منه اقول ولسرعة الحساب معنى اخر يجتمع مع هذا المعنى ويؤيده وهو ان الله سبحانه يحاسب العبيد في الدنيا في كل ان ولحظة ويجزيه على عمله في كل حركة وسكون ويكافي طاعاته بالتوفيقات ومعاصيه بالخذلانات فالخير يجر الخير والشر يدعو الى الشر ومن حاسب نفسه في الدنيا عرف هذا المعنى ولهذا ورد حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وهذا من الاسرار التي لا يمسه الا المطهرون **واذكروا الله في ايام معدودات** يعني ايام التشريق وذكر الله فيها التكبير في اعقاب الصلوات من ظهر يوم النحر الى صلوة الفجر من اليوم الثالث لمن كان بمنى وفي الامصار الى عشر صلوات والتكبير الله اكبر الله اكبر لا اله الا الله والله اكبر الله اكبر ولله الحمد الله اكبر على ما هدانا الله اكبر على ما رزقنا من بهيمة الانعام كذا عنهم عليهم السلام في الكافي والعياشي وغيرهما **فمن تعجل** استعجل النفر من منى **في يومين** بعد يوم النحر اذا فرغ من رمي الجمار **فلا اثم عليه ومن تأخر** حتى رمى في اليوم الثالث **فلا اثم عليه** قيل معنى نفي الاثم بالتعجيل والتأخير التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم المتاخر وفي الفقيه سئل الصادق عليه السلام عن هذه الاية فقال ليس هو على ذلك والحمد لله ان شاء صنع ذا وان شاء صنع ذا لكنه يرجع مغفورا له لا اثم عليه ولا ذنب له والعياشي عنه عليه السلام قال يرجع مغفورا له لا ذنب له **لمن اتقى** في الفقيه عن الباقر عليه السلام لمن اتقى الله عز وجل قال وروي انه يخرج من الذنوب كيوم ولدته امه وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام قال لمن اتقى الصيد يعني في احرامه فان اصابه لم يكن له ان ينفر في النفر الاول والعياشي ما في معناه وفي الفقيه عنه عليه السلام لمن اتقى الصيد حتى ينفر اهل منى النفر الاخير والعياشي عن الباقر عليه السلام لمن اتقى منهم الصيد واتقى الرفث والفسوق والجدال وما حرم الله عليه في احرامه وفي تفسير الامام فمن تعجل في يومين من ايام التشريق فانصرف من حجه الى بلاده التي خرج منها فلا اثم عليه ومن تأخر الى تمام اليوم الثالث فلا اثم عليه لا اثم عليه

من ذنوبه

من ذنوبه السالفة لانه قد غفرت له كلها بحجته هذه المقارنة لندمه عليها وتوقيه منها المرتجي ان يؤاقع الموبقات بعدها فان نان واقعها كان عليه اثمها ولم يغفر له تلك الذنوب السالفة بتوبة قد ابطلها بموبقاته بعدها وانما تغفر بتوبة يجددها اقول وذلك لان الذنوب السالفة هي التي حملت صاحبها على المعاودة اذا الباعث عليها بعد التوبة انما هو العادة وفي الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام يعني من مات قبل ان يمضي فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه لمن اتقى الكبائر وعن الباقر عليه السلام اتقى الكبر وهو ان يجهل الحق ويطعن على اهله وعن الصادق عليه السلام انما هي لكم والناس سواد وانتم الحاج اقول اراد ان نفي الاثم في الصورتين مختص باصحاب التقوى وهم الشيعة ليس الا والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال انتم والله هم ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لا يثبت على ولاية علي عليه السلام الا المتقون **واتقوا الله** في مجامع اموركم وفي تفسير الامام واتقوا الله ايها الحاج المغفور لهم سالف ذنوبهم بحجهم المقرون بتوبتهم فلا تعاودوا الموبقات فتعود اليكم اثقالها ويثقلكم احتمالها فلا يغفر لكم الا بتوبة بعدها **واعلموا انكم اليه تحشرون** يجازيكم بما تعملون والحشر الجمع وضم المتفرق **ومن الناس من يعجبك قوله** يروقك ويعظم في قلبك **في الحيوة الدنيا** باظهاره لك الدين والاسلام وتزيينه بحضرتك بالورع والاحسان **ويشهد الله على ما في قلبه** بان يحلف لك بانه مؤمن **وهو الد الخصام** شديد العداوة والجدال للمسلمين القمي نزلت في الثاني ويقال في معوية والعياشي عن الكاظم عليه السلام فلان وفلان اقول تشمل عامة المنافقين وان نزلت خاصة **واذا تولى** ادبر وانصرف عنك وقيل ملك الامر وصار واليا **سعى في الارض ليفسد فيها** يسعى بالكفر المخالف للسداد الظاهر والظلم المباين للعدل **ويهلك الحرث** الزرع بان يحرقه او يفسده **والنسل** الذرية بان يقتل الحيوان فيقطع نسله وفي المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام الحرث في هذا الموضع الدين والنسل الناس وفي الكافي والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام بظلمه وسوء سيرته اقول ومنه ان يمنع الله بشؤم ظلمه المطر فيهلك الحرث والنسل

الحرث والنسل الى غير ذلك من نتايج الظلم والله لا يحب الفساد لا يرتضيه ولا يترك العقوبة
عليه واذا قيل له اتق الله ودع سوء صنيعك اخذته العزة بالاثم حملته الانفة وحمية الجاهلية
على الاثم الذي يؤمر باتقائه والزمته ارتكابه لجاجا من قولك اخذته بكذا اذا حملته عليه والزمته
اياه فيزداد الى شره شرا ويضيف الى ظلمه ظلما فحسبه جهنم كفته جزاء وعذابا على سوء فعله
ولبئس المهاد اى الفراش يمهدها ويكون دائما فيها كذا فسر الايات الثلث في تفسير الامام الى
ما نسب الى غيره ومن الناس من يشري يبيع نفسه يبذلها لله ابتغاء مرضات الله طلبا
لرضاه فيعمل بطاعته ويامر الناس بها روت العامة عن جماعة من الصحابة والتابعين والقمي
وعدة من اصحابنا عن ائمتنا عليهم السلام في عدة اخبار انها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام حين
بات على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله وهرب النبي الى الغار وفي المجمع عن امير المؤمنين
ان المراد بالاية الرجل يقتل على الامر بالمعروف والنهي عن المنكر اقول يعني هي عامة وان نزلت
خاصة وفي تفسير الامام هؤلاء خيار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله عذبهم اهل مكة
ليفتنوهم عن دينهم منهم بلال وصهيب وخباب وعمار بن ياسر وابواه والله رؤف بالعباد
روي انه عليه السلام لما نام على فراشه قام جبرئيل عند راسه وميكائيل عند رجليه وجبرئيل ينادي
بخ بخ من مثلك يا علي بن ابي طالب يباهي الله الملائكة بك وفي تفسير الامام اما الطالبون لرضا
ربهم فيبلغهم اقصى امانيهم ويزيدهم عليها ما لم يبلغه امالهم واما الفاجرون فيرفق بهم في دعوتهم
الى طاعته ولا يقطع ممن علم انه سيتوب عن ذنبه عظيم كرامته يا ايها الذين امنوا ادخلوا في
السلم في الاستسلام والطاعة في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في ولاية علي عليه السلام
وعنهما عليهما السلام امروا بمعرفتنا كافة جميعا ولا تتبعوا خطوات الشيطان بالتفرق والتفريق
والعياشي عن الصادق عليه السلام ولاية علي والائمة والاوصياء من بعده خطوات الشيطان
ولاية فلان وفلان وفي رواية هي ولاية الثاني والاول وفي تفسير الامام في السلم في المسالمة
الى دين الاسلام كافة جماعة ادخلوا فيه وادخلوا جميع الاسلام فتقبلوه واعملوا به ولا

تكونوا

تكونوا ممن يقبل بعضه ويعمل به ويابى بعضه ويهجره قال ومنه الدخول في ولاية علي فانه كالدخول
في قبول نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله فانه لا يكون مسلما من قال ان محمدا رسول الله صلى الله
عليه وآله فاعترف به ولم يعترف بان عليا وصيه وخليفته وخير امته ولا تتبعوا خطوات الشيطان
ما يتخطى بكم اليه من طرق الغي والضلالة ويامركم من ارتكاب الاثام الموبقات انه لكم عدو
مبين ظاهر العداوة فان زللتم عن الدخول في السلم من بعد ما جاءتكم البينات الحجج والشواهد
على ان ما دعيتم اليه حق فاعلموا ان الله عزيز غالب لا يعجزه الانتقام منكم حكيم لا ينتقم الا
بالحق هل ينظرون الا ان ياتيهم الله الا ان ياتيهم امر الله وباسه في ظلل جمع ظلة وهي
ما اظلك من الغمام من السحاب الابيض الذي هو مظنة الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان اصعب
والملائكة ياتي الملائكة الذين يؤمرون بالوقع بهم ان قري بالجر وفي العيون عن الرضا عليه السلام الا
ان ياتيهم الله بالملائكة في ظلل من الغمام قال وهكذا نزلت وقضي الامر واتم امر اهلاكهم
وفرغ منه والى الله ترجع الامور وفي تفسير الامام اي هل ينظرون هؤلاء المكذبون بعد ايضاحنا
لهم الايات وقطعنا معاذيرهم بالمعجزات الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام وتاتيهم الملائكة
كما كانوا اقترحوا عليك اقتراحهم المحال في الدنيا في اتيان الله الذي لا يجوز عليه الاتيان واقتراحهم
الباطل في اتيان الملائكة الذين لا ياتون الا مع زوال هذا التعبد لانه وقت مجيء الاملاك بالاهلاك
فهم في اقتراحهم مجيء الاملاك جاهلون وقضي الامر اي هل ينظرون مجيء الملائكة فاذا جاءوا وكان ذلك
قضي الامر بهلاكهم القمي عن الباقر عليه السلام قال ان الله اذا بدا له ان يبين خلقه ويجمعهم
لما لا بد منه امر مناديا ينادي فاجتمع الانس والجن في اسرع من طرفة عين ثم اذن لسماء الدنيا فتنزل
وكان من وراء الناس واذن للسماء الثانية فتنزل وهي ضعف التي تليها فاذا راها اهل سماء الدنيا
قالوا جاء ربنا قالوا لا وهو آت يعني امره حتى تنزل كل سماء تكون كل واحدة منها من وراء الاخرى وهي
ضعف التي تليها ثم ينزل امر الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى ربكم ترجع الامور
ثم يامر مناديا ينادي يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض

قبولهم

فانفذوا لا تنفذون الا بسلطان والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال ينزل في سبع قباب
من نور ولا يعلم في ايها هو حين ينزل في ظهر الكوفة فهذا حين ينزل وفي رواية اخرى عنه عليه السلام
قال كاني بقائم اهل بيتي قد علا فوق نجفكم نشر راية رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا نشرها
انحطت عليه ملائكة بدر وقال انه نازل في قباب من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق
فهذا حين ينزل واما قضي الامر فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر اقول لعل المراد انه ينزل
على امر يعرف بينهم المؤمن والكافر وان المعنى بقضاء الامر استيناف احدهما من الاخر بوسمه على خرطوم
الكافر وذلك في الرجعة سل بني اسرائيل كم آتيناهم من آية بينة معجزة ظاهرة على ايدي
انبيائهم او آية في التورية شاهدة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وآله في الكافي عن الصادق عليه السلام
انه كان يقرء كم آتيناهم من آية بينة فمنهم من آمن ومنهم من جحد ومنهم من اقر ومنهم من بدل و
العياشي عنه لم يذكر القراءة واما دون الزيادة كانها تفسير وذكر مكان بدل ومن يبدل نعمة الله
آية التي هي سبب الهدى والنجاة الذين هما من اجل النعم بجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس
من بعد ما جاءته من بعد ما عرفها او تمكن من معرفتها فان الله شديد العقاب فيعاقبه اشد
عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة زين للذين كفروا الحيوة الدنيا حسنت في اعينهم واشربت
محبتها في قلوبهم حتى تهالكوا عليها ويسخرون من الذين آمنوا من فقراء المؤمنين الذين لاحظ لهم
منها والذين اتقوا من المؤمنين فوقهم يوم القيمة لانهم في عليين وفي الكرامة وهم في سجين
وفي الندامة والله يرزق من يشاء في الدارين بغير حساب بغير تقدير فيوسع في الدنيا استدراجا
تارة وابتلاء اخرى ويعطي اهل الجنة ما لا يحصى كان الناس امة واحدة العياشي عن الصادق
عليه السلام قال كان هذا قبل بعث نوح كانوا امة واحدة فبدا لله فارسل الرسل قبل نوح قيل
اعلى هدى كانوا ام على ضلالة قال بل كانوا ضلالا كانوا لا مؤمنين ولا كافرين ولا مشركين وفي رواية
اخرى عنه عليه السلام قال وذلك انه لما انقرض آدم وصالح ذريته بقي شيث وصيه لا يقدر على
اظهار دين الله الذي كان عليه آدم وصالح ذريته وذلك ان قابيل توعده بالقتل كما قتل

نجفكم فاذا علاه

اخاه

اخاه هابيل فسار فيهم بالتقية والكتمان فازدادوا كل يوم ضلالا حتى لحق الوصي بجزيرة في البحر
يعبد الله فبدا لله تبارك وتعالى ان يبعث الرسل ولو سئل هؤلاء الجهال لقالوا قد فرغ من الامر
وكذبوا انما شيء يحكم به الله في كل عام ثم قرأ فيها يفرق كل امر حكيم فيحكم الله تعالى ما يكون في تلك السنة
من شدة او رخاء او مطر او غير ذلك قيل افضلالا كانوا قبل النبيين ام على هدى قال لم يكونوا
على فطرة الله التي فطرهم عليها لا تبديل لخلق الله ولم يكونوا ليهتدوا حتى يهديهم الله اما تسمع بقول ابراهيم
لئن لم يهدني ربي لاكونن من الضالين اي ناسيا للميثاق وفي الكافي عنه عليه السلام قال كان قبل نوح
امة ضلال فبدا لله فبعث المرسلين وليس كما يقولون لم يزل وكذبوا يفرق في ليلة القدر ما كان من شدة
او رخاء او مطر بقدر ما يشاء ان يقدر الى مثلها وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا قبل نوح امة
واحدة على فطرة الله لا مهتدين ولا ضلالا فبعث الله النبيين اقول اريد بالضلال المنفي في
هذا الحديث التدين بالشرك او الكفر وبالمثبت في الحديث السابق الخلو عن الدين فلا منافاة
بينهما والقمي كان الناس امة واحدة ~~قبل نوح على مذهب واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين~~ قبل
نوح على مذهب واحد فاختلفوا فبعث الله النبيين قيل وانما حذف لدلالة قوله فيما اختلفوا
فيه عليه اقول لا دلالة فيه على وقوع الاختلاف قبل البعث بل الظاهر ان المراد بالاختلاف في
الآية اختلافهم في الدين بعد البعث على ان ظاهر الاخبار السابقة يدل على انهم لم يكن قبل البعث
اختلاف وقيل اختلفوا بعد البعث على الرسل فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين ليتخذ
عليهم الحجة كذا في الكافي عن الصادق عليه السلام وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس
فيما اختلفوا فيه وما اختلف فيه الا الذين اوتوه جعلوا نزول الكتاب الذي انزل لازالة
الخلاف سببا في شدة الاختلاف من بعد ما جاءتهم البينات بغيا بينهم حسدا وظلما
لحرصهم على الدنيا فهدى الله الذين آمنوا لما اختلفوا فيه من الحق من بيان لما باذنه
والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم ام حسبتم ان تدخلوا الجنة بل احسبتم للحسبان
وتشجيع للنبي والمؤمنين على الصبر والثبات مع الذين اختلفوا عليه وعداوتهم له ولما

على هدى كانوا ام

القوم

استبعاد

يأتكم متوقع اتيانه منتظر مثل الذين خلوا من قبلكم حالهم التي هي مثل في الشدة مستهم بيان
للمثل البأساء والضراء من القتل والخروج عن الاهل والمال وزلزلوا وازعجوا ازعاجا
شديدا بما اصابهم من الشدايد وفي الكافي عن الصادق عليه السلم انه كان يقرأ وزلزلوا ثم زلزلوا
حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه لتناهي الشدة واستطالة المدة بحيث تقطعت حبال الصبر
متى نصر الله استبطاء له لتأخره الا ان نصر الله قريب فقيل لهم ذلك اسعافا لهم الى طلبتهم
من عاجل النصر قيل فيه اشارة الى ان الوصول الى الله تعالى والفوز بالكرامة عنده برفض الهوى
واللذات ومكابدة الشدايد والرياضات كما قال صلوات الله حفت الجنة بالمكاره وحفت
النار بالشهوات وفي الخرائج عن السجاد عليه السلم فما تمدون اعينكم الستم آمنين لقد كان
من قبلكم ممن هو على ما انتم عليه يؤخذ فيقطع يده ورجله ويصلب ثم تلا هذه الآية يسئلونك
ماذا ينفقون اي شيء ينفق قل ما انفقتم من خير من مال فللوالدين والاقربين واليتامى
والمساكين وابن السبيل سئل عن المنفق فاجيب ببيان المصرف لانه اهم اذ النفقة لا تعتد
بها الا اذا وقعت موقعها قيل وكان السؤال متضمنا للمصرف ايضا وان لم يكن مذكورا في
الآية على ما روي ان عمرو بن الجموح الانصاري كان هما ذا مال عظيم فقال يا رسول الله ما
ننفق من اموالنا واين نضعها فنزلت وما تفعلوا من خير فان الله به عليم ان تفعلوا من خير
فالله يعلم كنهه ويوفي ثوابه كتب عليكم القتال وهو كره لكم شاق عليكم مكروه طبعا وعسى
ان تكرهوا شيئا في الحال وهو خير لكم في العاقبة وهكذا اكثر ما كلفوا به فان الطبع يكرهه
وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم وعسى ان تحبوا شيئا في الحال وهو شر لكم في العاقبة وهكذا
اكثر ما نهوا عنه فان النفس تحبه وتهواه وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر عسى لان النفس
اذا ارتاضت ينعكس الامر عليها والله يعلم ما هو خير لكم وانتم لا تعلمون ذلك يسئلونك عن
الشهر الحرام فيه قيل بعث النبي صلى الله عليه وآله عبد الله بن جحش ابن عمته على سرية في جمادى
الآخرة قبل قتال بدر بشهرين ليترصد عيرا لقريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي وثلثة معه

قتال فيه

فقتلوه

فقتلوه واسروا اثنين واستاقوا العير وفيها تجارة الطائف وكان ذلك في غرة رجب وهم
يظنونه من جمادى الآخرة فقالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام شهرا يأمن فيه الخائف ويتبذر
فيه الناس الى معايشهم وشق على اصحاب السرية وقالوا ما نبرح حتى تنزل توبتنا ورد رسول الله
صلى الله عليه وآله العير والاسارى فنزلت والقمي ما يقرب منه مع زيادات وفي اخرى
فكتب قريش الى النبي صلى الله عليه وآله انك استحللت الشهر الحرام وسفكت فيه الدم واخذت
المال وكثر القول في هذا وجاء الصحابة يا رسول الله احل القتل في الشهر الحرام فنزلت قل قتال
فيه كبير عظيم تم الكلام ههنا ثم ابتدأ وقال وصد عن سبيل الله صرف ولكن ما فعلوه من
صدهم عن سبيل الله اي الاسلام وكفر به وكفرهم بالله والمسجد الحرام وبالمسجد الحرام
على تقدير الباء او صدهم عن المسجد الحرام على ان يكون الكفر بالله عين الصد عن سبيل الله فلا يكون
اجنبيا بين المعطوفين او يكون تقديمه مع ان حقه التأخير لفرط العناية به كما في قوله تعالى ولم
يكن له كفوا احد واخراج اهله واخراج اهل المسجد الحرام وهم رسول الله والمؤمنون منه اكبر
اعظم وزرا عند الله من القتل الذي وقع في الشهر الحرام والفتنة اكبر من القتل وما ارتكبوه
من الاخراج والشرك افظع مما وقع من القتل ولا يزالون يقاتلونكم حتى يردوكم
عن دينكم كي يردوكم عنه اخبار عن دوام عداوة الكفار لهم وانهم لا ينفكون عنها حتى يردوهم
عن دينهم هذا ان استطاعوا استبعاد لاستطاعتهم وايذان بانهم لا يردونهم ومن يرتدد
منكم عن دينه يرجع عنه فيمت وهو كافر اي على الردة فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
لما يفوتهم من ثمرات الاسلام والآخرة لما يفوتهم من الثواب واولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون كساير الكفار ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله
اولئك يرجون رحمة الله قيل نزلت في قصة ابن جحش واصحابه وقتلهم الحضرمي في
رجب حين ظن قوم انهم ان سلموا من الاثم فليس لهم اجر والله غفور لما فعلوه خطأ
وقلة احتياط رحيم باجزال الاجر والثواب يسئلونك عن الخمر والميسر اي عن تعاطيهما

قل فيهما في تعاطيهما **اثم كبير** لانهما مفتاح كل شر وقرئ بالثاء المثلثة **ومنافع للناس**
من الطرب وكسب المال وغيرهما **واثمهما اكبر من نفعهما** اي المفاسد التي تنشأ منهما اعظم من
المنافع المتوقعة منهما في الكافي عن الصادق عليه السلم ان الخمر راس كل اثم ومفتاح كل شر
وقال ان الله جعل للشر اقفالا وجعل مفاتيحها الشراب وقال ما عصي الله بشيء اشد من شرب
المسكر ان احدهم ليدع الصلوة الفريضة ويثب على امه واخته وابنته وهو لا يعقل وقال لانه
من ترك الصلوة لانه يصير في حال لا يعرف معها ربه وقال لله عتقا في شهر رمضان الا العاق صاحب مسكر
او صاحب شاهين او مشاحن وقال كل ما قومر عليه فهو ميسر وفسر المشاحن بصاحب البدعة
المفارق للجماعة وعن الباقر عليه السلم قال ما بعث الله نبيا قط الا وفي علم الله تعالى انه
اذا اكمل دينه كان فيه تحريم الخمر ولم يزل الخمر حراما وانما ينقلون من خصلة ثم خصلة
ولو حمل ذلك عليهم جملة لقطع بهم دون الدين قال ليس احد ارفق من الله فمن رفقه تعالى انه
نقلهم من خصلة الى خصلة ولو حمل عليهم جملة لهلكوا وعنهم عليهم السلم ان اول ما نزل في تحريم
الخمر قول الله تعالى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس واثمهما اكبر من نفعهما
فلما نزلت هذه الاية احس القوم بتحريمها وعلموا ان الاثم مما ينبغي اجتنابه ولا يحمل الله تعالى
عليهم من كل طريق لانه قال ومنافع للناس ثم انزل الله تعالى اية اخرى انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فكانت هذه الاية اشد من الاولى
واغلظ في التحريم ثم ثلث باية اخرى فكانت اغلظ من الاية الاولى والثانية واشد فقال تعالى
انما يريد الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله
وعن الصلوة فهل انتم منتهون فامر تعالى باجتنابها وفسر عللها التي لها ومن اجلها حرمها ثم بين الله
تحريمها وكشفه في الاية الرابعة مع ما دل عليه في هذه الاي المذكورة المتقدمة بقوله تعالى
قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق وقال عز وجل في الاية
الاولى يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس ثم قال في الاية الرابعة

قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم فخبر عز وجل ان الاثم في الخمر وغيرها
وانه حرام وذلك ان الله تعالى اذا اراد ان يفترض فريضة انزلها شيئا بعد شيء حتى يوطن
الناس انفسهم عليها ويسكنوا الى امر الله تعالى ونهيه فيها وكان ذلك من الله تعالى على وجه
التدبير فيهم اصوب واقرب لهم الى الاخذ واقل لنفارهم منها وعن علي بن يقطين قال سال
المهدي ابا الحسن عليه السلم عن الخمر هل هي محرمة في كتاب الله تعالى فان الناس انما يعرفون النهي
عنها ولا يعرفون التحريم لها فقال له ابو الحسن عليه السلم بل هي محرمة في كتاب الله تعالى
يا امير المؤمنين فقال له في اي موضع هي محرمة في كتاب الله عز وجل يا ابا الحسن فقال قول الله
تعالى قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم والبغي بغير الحق الى ان قال واما
الاثم فانها الخمر بعينها وقد قال الله تعالى في موضع اخر يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم
كبير ومنافع للناس فاما الاثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر واثمهما اكبر كما قال الله تعالى
فقال المهدي يا علي بن يقطين هذه فتوى هاشمية قال قلت له صدقت والله يا امير المؤمنين
الحمد لله الذي لم يخرج هذا العلم منكم اهل البيت قال فوالله ما صبر المهدي ان قال لي صدقت
يا رافضي ويأتي ما طويناه من هذا الحديث في سورة الاعراف ان شاء الله تعالى **ويسئلونك
ماذا ينفقون** قيل سائله ايضا ابن الجموح سال اولا عن المنفق والمصرف ثم سال عن كيفية
الانفاق وقدره **قل العفو** والعفو نقيض الجهد وهو ان ينفق ما تيسر له بذله ولا يبلغ منه
الجهد واستفراغ الوسع قال خذي العفو مني تستديمي مودتي وروي عن النبي صلى الله عليه وآله
يأتي احدكم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف الناس انما الصدقة عن ظهر غنى وفي الكافي
والعياشي والمجمع عن الصادق عليه السلم العفو الوسط وفي المجمع عنه عليه السلم والقمي قال لا اقتار
ولا اسراف وفي التبيان والمجمع عنه عليه السلم والقمي قال لا اقتار ولا اسراف وفي التبيان والمجمع
عن الباقر عليه السلم ان العفو ما يفضل عن قوت السنة وفي المجمع عنه عليه السلم نسخ ذلك باية
الزكوة **كذلك** مثل ما بين ان العفو اصلح من الجهد **يبين الله لكم الايات لعلكم تتفكرون**

في الدنيا والآخرة في امور الدارين فتأخذون بالاصلح والانفع ويسئلونك عن اليتامى
القمي عن الصادق عليه السلم لما نزلت ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما اخرج كل من كان
عنده يتيم وسألوا رسول الله صلى الله عليه وآله في اخراجهم فنزلت وفي المجمع عنه عن ابيه
عليهما السلم لما نزلت وآتوا اليتامى اموالهم كرهوا مخالطة اليتامى فشق ذلك عليهم فشكوا الى رسول
الله صلى الله عليه وآله فنزلت قل اصلاح لهم خير مداخلتهم للاصلاح خير من مجانبتهم وان
تخالطوهم تعاشروهم وتشاركوهم فاخوانكم فانهم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخالطه
وفي الكافي عن الصادق عليه السلم والعياشي عن الباقر عليه السلام تخرج من اموالهم قدر ما يكفيهم
وتخرج من مالك قدر ما يكفيك ثم تنفقه قلت ارأيت ان كانوا يتامى صغارا وكبارا وبعضهم اعلى
كسوة من بعض ومالهم جميعا فقال اما الكسوة فعلى كل انسان منهم ثمن كسوته واما الطعام
فاجعلوه جميعا فان الصغير يوشك ان يأكل مثل الكبير وفي رواية ولا يرزأن من اموالهم
شيئا انما هي النار والله يعلم المفسد من المصلح لا يخفى عليه من داخلهم لاصلاح او افساد
فيجازيهم على حسب مداخلتهم وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم قيل له انا ندخل
على اخ لنا في بيت ايتام ومعهم خادم لهم فنقعد على بساطهم ونشرب من مائهم ويخدمنا
خادمهم وربما طعمنا فيه الطعام من عند صاحبنا وفيه من طعامهم فما ترى في ذلك
فقال ان كان في دخولكم عليهم منفعة لهم فلا بأس وان كان فيه ضرر فلا وقال بل الانسان
على نفسه بصيرة فانتم لا يخفى عليكم وقد قال الله تعالى والله يعلم المفسد من المصلح ولو
شاء الله لاعنتكم لحملكم على العنت وهي المشقة ولم يجوز لكم مداخلتهم ان الله عزيز
غالب قادر على ما يشاء حكيم يفعل ما يقتضيه الحكمة وتتسع له الطاقة ولا تنكحوا
المشركات لا تتزوجوا الكافرات حتى يؤمن ولامة مملوكة مؤمنة خير من مشركة
حرة ولو اعجبتكم بجمالها او مالها ونسبها ولا تنكحوا المشركين لا تزوجوا منهم
المؤمنات حتى يؤمنوا ولعبد مملوك مؤمن خير من مشرك حر ولو اعجبكم جماله

او ماله او حاله اولئك اشارة الى المشركين والمشركات يدعون الى النار الى الكفر المؤدي
الى النار فحقهم ان لا يوالوا ولا يصاهروا والله يدعوا الى الجنة والمغفرة الى فعل ما يوجب
الجنة والمغفرة من الايمان والطاعة باذنه بامره وتوفيقه ويبين آياته اوامره ونواهيه للناس
لعلهم يتذكرون القمي هي منسوخة بقوله تعالى في سورة المائدة اليوم احل لكم الطيبات الى
والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم اذا آتيتموهن اجورهن قال فنسخت هذه الآية
ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن وترك قوله ولا تنكحوا المشركين حتى يؤمنوا على حاله لم ينسخ لانه
لا يحل للمسلم ان ينكح المشرك ويحل له ان يتزوج المشركة من اليهود والنصارى وكذلك قال النعماني
في كتابه وكلاهما عدا قوله تعالى ولا تنكحوا المشركات في منسوخ النصف من الآيات ويأتي تمام
الكلام فيه في سورة المائدة ان شاء الله تعالى ويسألونك عن المحيض وهو مصدر حاضت
قل هو اذى مستقذر يؤذي من يقربه نفرة منه له فاعتزلوا النساء في المحيض فاجتنبوا مجامعتهن
في وقت الحيض ولا تقربوهن بالجماع حتى يطهرن ينقطع الدم عنهن ومن قرأ يطهرن فانما هو من يتطهرن
اي يغتسلن في الكافي سئل الصادق عليه السلم المرأة الحائض منها فقال كل شيء ما عدا القبل بعينه
وفي رواية فليأتها حيث شاء ما اتقى موضع الدم والاخبار في هذا المعنى عنهم عليهم السلم كثيرة
فاذا تطهرن اغتسلن فأتوهن من حيث امركم الله يعني فاطلبوا الولد من حيث امركم الله كذا عن
الصادق عليه السلم يأتي اريد بحيث امركم الله المأتي الذي امركم به وحلله لكم ولما استفيد طلب
الولد من لفظة من وفي الكافي عن الصادق عليه السلم في المرأة ينقطع عنها دم الحيض في آخر ايامها
قال اذا اصاب زوجها شبق فليأمرها فلتغسل فرجها ثم يمسها ان شاء قبل ان تغتسل وفي رواية لكن
والغسل احب الي وسئل اذا انقطعت من الحيض هل تحل لزوجها قال نعم يعني بعد ما طهرت ان الله
يحب التوابين من الذنوب ويحب المتطهرين بالماء والمتنزهين عن الاقذار في الكافي عن
الصادق عليه السلم ان الله يحب العبد المفتن التواب ومن لا يكون ذلك منه كان افضل
وعنه عليه السلم كان الناس يستنجون بالكرسف والاحجار ثم احدث الوضوء وهو خلق

كريم فامر به رسول الله صلى الله عليه وآله وصنعه فانزل الله في كتابه ان الله يحب التوابين ويحب
المتطهرين اقول لعل المراد بالوضوء الاستنجاء بالماء وفي العلل والعياشي عنه عليه السلام قال كان
الناس يستنجون بثلثة احجار لانهم كانوا يأكلون البسر فكانوا يبعرون بعرا فاكل رجل من الانصار
الدبا فلان بطنه واستنجى بالماء فبعث اليه النبي صلى الله عليه وآله قال فجاء الرجل وهو خايف
ان يكون قد نزل فيه امر يسوؤه في استنجائه بالماء فقال له هل عملت في يومك هذا شيئا
فقال يا رسول الله اني والله ما حملني على الاستنجاء بالماء الا اني اكلت طعاما فلان بطني فلم تغن
من الحجارة شيئا فاستنجيت بالماء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هنيئا لك فان الله
عز وجل قد انزل فيك آية فابشر ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فكنت انت اول من
صنع هذا اول التوابين واول المتطهرين وفي رواية كان الرجل البراء بن معرور الانصاري
واورده في الفقيه مرسلا **نساؤكم حرث لكم** موضع حرث لكم شبههن بها تشبيها لما يلقى
في ارحامهن من النطف بالبذور **فاتوا حرثكم انى شئتم** قيل من اي جهة شئتم والعياشي
عن الصادق عليه السلام اي متى شئتم في الفرج وفي رواية اخرى عنه عليه السلام اي ساعة شئتم
وفي اخرى من قدامها ومن خلفها في القبل وفي التهذيب عن الرضا عليه السلام ان اليهود كانت تقول
اذا اتى الرجل المرأة من خلفها خرج ولده احول فانزل الله عز وجل نساؤكم حرث لكم انى شئتم
من خلف او قدام خلافا لقول اليهود ولم يعن في ادبارهن وعن الصادق عليه السلام عن الرجل يأتي
المرأة في دبرها قال لا بأس اذا رضيت قلت فاين قول الله تعالى فاتوهن من حيث امركم الله
قال هذا في طلب الولد فاطلبوا الولد من حيث امركم الله ان الله تعالى يقول نساؤكم حرث لكم
فاتوا حرثكم انى شئتم اقول لا منافاة بين الروايتين لان المراد بالاولى نفي دلالة هذه الآية
على حل الادبار والمراد بالثانية نفي دلالة قوله تعالى من حيث امركم الله على حرمتها واما تلاوته
عليه السلام هذه الآية عقيب ذلك فاستشهاد منه عليه السلام بها على ان الله سبحانه انما اراد طلب
الولد اذ سماهن الحرث ويجوز ان يكون قوله تعالى من حيث امركم الله اشارة الى الامر بالمباشرة

وطلب

وطلب الولد في قوله سبحانه فالآن باشروهن وابتغوا ما كتب الله لكم وفي رواية الكافي
اشارة الى المتوقف حلها على التطهر هو موضع الحرث خاصة دون ساير المواضع وفي الكافي
سئل الصادق عليه السلام عن اتيان النساء في اعجازهن فقال هي لعبتك لا تؤذها وفي رواية
والمرأة لعبة لا تؤذى وهي حرث كما قال الله وفي اخرى لا بأس به وما احب ان تفعله **وقدموا
لانفسكم** قيل اي ما يدخر لكم من الاعمال الصالحة وقيل هو طلب الولد وقيل التسمية على الوطي
واتقوا الله ولا تجترءوا على المناهي **واعلموا انكم ملاقوه** فتزودوا ما لا تفتضحون به **وبشر
المؤمنين** لعل المراد وبشر من صدقك وامتثل امرك بالملاقاة والكرامة والنعيم
الدائم عندها **ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم** العرضة تطلق لما يعترض دون الشيء
فيحجز عنه وللمعرض للامر والمعنى على الاول لا تجعلوا الله حاجزا لما حلفتم عليه من انواع الخير
فيكون المراد بالايمان الامور المحلوف عليها وعليه ورد قول الصادق عليه السلام في تفسيرها
اذا دعيت لصلح بين اثنين فلا تقل علي يمين ان لا افعل وعلى الثاني لا تجعلوا الله معرضا لايمانكم
فتبتذلوه بكثرة الحلف وعليه ورد قوله عليه السلام لا تحلفوا بالله صادقين ولا كاذبين فان الله
يقول ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم وفي رواية من حلف بالله كاذبا كفر ومن حلف بالله صادقا
اثم ان الله يقول وتلا الآية والثلاثة مروية في الكافي وذكر العياشي الاولين في رواية واحدة
وعنه عليه السلام يعني الرجل يحلف ان لا يكلم اخاه ولا يكلم امه وما اشبه ذلك **ان تبروا وتتقوا
وتصلحوا بين الناس** بيان للايمان اي الامور المحلوف عليها على المعنى الاول وعلة للنهي على
المعنى الثاني اي انهاكم عنه ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف مجترئ على الله
والمجترئ على الله تعالى لا يكون برا متقيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات البين ولذلك ذم الله
تعالى الحلاف فقال ولا تطع كل حلاف مهين **والله سميع** لايمانكم **عليم** بنياتكم **لا يؤاخذكم
الله** بالعقوبة والكفارة **باللغو في ايمانكم** بالساقط الذي لا يعقد معه بل يجري على عادة
اللسان كقول العرب لا والله وبلى والله لمجرد التأكيد كذا في المجمع عنهما عليهما السلام **ولكن**

يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم بما واطات فيها قلوبكم السنتكم وعزمتم عليه كقوله سبحانه بما عقدتم
الايمان فان كسب القلب هو العقد والنية والقصد والله غفور حيث لا يؤاخذكم
باللغو في الايمان حليم حيث لا يعجل بالمؤاخذة على يمين الجد تربصا للتوبة للذين يؤلون من
نسائهم يحلفون على ان لا يجامعوهن مضارة لهن والايلاء الحلف وتعديته بعلى ولكن لما
ضمن هذا القسم معنى البعد عدي بمن تربص اربعة اشهر انتظارها والتوقف فيها فلا يطالبوا
بشيء فان فاؤا رجعوا اليهن بالحنث وكفارة اليمين وجامعوا مع القدرة ووعدوا مع العجز
فان الله غفور رحيم لا يتبعهم بعقوبة وان عزموا الطلاق فان الله سميع لطلاقهم عليم
بضميرهم القمي عن الصادق عليه السلام الايلاء ان يحلف الرجل على امرأته ان لا يجامعها فان
صبرت عليه فلها ان تصبر وان رفعته الى الامام انظره اربعة اشهر ثم يقول له بعد ذلك
اما ان ترجع الى المناكحة واما ان تطلق فان ابى حبسه ابدا وفي الكافي عنه وعن ابيه عليهما السلام
انهما قالا اذا آلى الرجل ان لا يقرب امرأته فليس لها قول ولا حق في الاربعة اشهر ولا اثم عليه
في كفه عنها في الاربعة اشهر فان مضت الاربعة اشهر قبل ان يمسها فسكتت ورضيت فهو في حل
وسعة فان رفعت امرها قيل له اما ان تفيء فتمسها واما ان تطلق وعزم الطلاق ان يخلي عنها
فاذا حاضت وطهرت طلقها وهو احق برجعتها ما لم تمض ثلاثة قروء فهذا الايلاء الذي انزل الله
تبارك وتعالى في كتابه وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله والمطلقات يعني المدخول
بهن من ذوات الاقراء لما دلت الآيات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ذلك يتربصن
ينتظرن خبر في معنى الامر للتأكيد والاشعار بانه مما يجب ان يتسارعن في امتثاله فكانهن امتثلن فهو يخبر
عنه بانفسهن تهييج وبعث لهن على التربص فان نفوس النساء طوامح الى الرجال فامرن بان
يقمعنها ويحملنها على التربص ثلاثة قروء في التهذيب وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال
الاقراء هي الاطهار وعن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلام اني سمعت ربيعة الرأي يقول
اذا رأت الدم من الحيضة الثالثة بانت منه وانما القرء ما بين الحيضتين وزعم انه انما

اخذ

اخذ ذلك برأيه فقال ابو جعفر عليه السلام كذب لعمري ما قال ذلك برأيه ولكنه اخذه عن علي عليه السلام
قال قلت له وما قال فيها علي عليه السلام قال كان يقول اذا رأت الدم من الحيضة الثالثة فقد انقضت
عدتها ولا سبيل له عليها وانما القرء ما بين الحيضتين وليس لها ان تتزوج حتى تغتسل من الحيضة
الثالثة وفي رواية اخرى قال سمعت ربيعة الرأي يقول من رأيي ان الاقراء التي سمى الله
عز وجل في القرآن انما هو الطهر فيما بين الحيضتين فقال كذب لم يقله برأيه ولكنه انما بلغه
عن علي عليه السلام فقلت له اصلحك الله اكان علي عليه السلام يقول ذلك قال نعم انما القرء الطهر
يقرء فيه الدم فيجمعه فاذا جاء الحيض دفعه وعن الصادق عليه السلام عدة التي لم تحض والمستحاضة
التي لا تطهر ثلاثة اشهر وعدة التي تحيض ويستقيم حيضها ثلاثة قروء والقرء جمع الدم بين
الحيضتين ولا يحل لهن ان يكتمن ما خلق الله في ارحامهن من الولد ودم الحيض استعجالا
في العدة وابطالا لحق الرجعة في المجمع عن الصادق عليه السلام الحبل والحيض والقمي لا يحل للمرأة
ان تكتم حملها او حيضها او طهرها وقد فوض الله الى النساء ثلاثة اشياء الطهر والحيض والحبل
والعياشي عن الصادق عليه السلام يعني لا يحل لها ان تكتم الحمل اذا طلقت وهي حبلى والزوج لا يعلم
بالحمل وهو احق بها في ذلك الحمل ما لم تضع ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر يعني ذلك بناء في الايمان
عظم فعلهن ذلك وبعولتهن ازواجهن احق بردهن الى النكاح والرجعة اليهن في ذلك في
زمان التربص ان ارادوا بالرجعة اصلاحا لما بينهم وبينهن ولم يريدوا الاضرار بهن ولهن حقوق
عليهم مثل الذي عليهن لهم في الوجوب والاستحقاق لا في الجنس بالمعروف بالوجه الذي
لا ينكر في الشرع وعادات الناس فلا يكلفنهم ما ليس لهن ولا يكلفونهن ما ليس لهم وللرجال
عليهن درجة زيادة في الحق وفضيلة بقيامهم عليهن في الفقيه سئل الصادق عليه السلام عن
حق المرأة على زوجها قال يشبع بطنها ويكسو جثتها وان جهلت غفر لها وفيه وفي الكافي عن
الباقر عليه السلام قال جاءت امرأة الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله ما حق الزوج
على المرأة فقال لها ان تطيعه ولا تعصيه ولا تتصدق من بيته بشيء الا باذنه ولا تصوم تطوعا

الا باذنه لانها ان خرجت بغير اذنه لعنتها ملائكة السماء وملائكة الارض وملائكة الغضب وملائكة
الرحمة حتى ترجع الى بيتها فقالت يا رسول الله من اعظم الناس حقا على الرجل قال والده فقالت من اعظم
الناس حقا على المراة قال زوجها قالت فما لى من الحق عليه مثل ما له على قال لا ولا من كل مائة واحدة
فقالت والذى بعثك بالحق نبيا لا يملك رقبتى رجل ابدا والله عزيز يقدر على الانتقام ممن خالف
الاحكام حكيم يشرعها لحكم ومصالح الطلاق مرتان اى التطليق الرجعى اثنتان فان الثالثة باين
فى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم ان الثالثة قال او تسريح باحسان فامساك بمعروف اى
بالمراجعة وحسن المعاشرة او تسريح باحسان بان يطلقها التطليقة الثالثة بعد الرجعة كما فى الخبر
النبوى المذكور او بان لا يراجعها حتى تبين منه وتخرج من العدة فالامساك هو الاخذ والتسريح
الاطلاق ولا يحل لكم ان تاخذوا مما آتيتموهن من المهر شيئا الا ان يخافا التفات من الخطاب
الى الغيبة ثم منها اليه او الخطاب راجع الى الحكام لان الاخذ والاعطاء انما يقعان بامرهم
الا يقيما حدود الله فيما يلزمهما من وظايف الزوجية فان خفتم الا يقيما حدود الله فلا جناح
عليهما فيما افتدت به لا جناح على الرجل فى اخذ ما افتدت به نفسها واختلعت ولا على المراة
فى اعطائه تلك حدود الله اشارة الى ما حد من الاحكام فلا تعتدوها بالمخالفة ومن
يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون تعقيب للنهى بالوعيد مبالغة فى التهديد فى العياشى
عن الصادق عليه السلام فى المختلعة فقال لا يحل خلعها حتى تقول والله لا ابر لك قسما ولا اطيع لك
امرا ولاوطين فراشك ولادخلن عليك بغير اذنك فاذا هى قالت ذلك حل خلعها وحل له ما اخذ
منها من مهرها وما زاد وهو قول الله تعالى فلا جناح عليهما فيما افتدت به واذا فعل ذلك فقد بانت
منه بتطليقة وهى املك بنفسها ان شاءت نكحته وان شاءت فلا فان نكحته فهى عنده على ثنتين
وفى الكافى اخبار يقرب منه وعن الباقر عليه السلام اذا قالت المراة لزوجها جملة لا اطيع لك امرا مفسرا
او غير مفسر حل له ما اخذ منها وليس له عليها رجعة فان طلقها بعد التثنيتين ثالثة فى المجمع عن الباقر
عليه السلام هى التطليقة الثالثة فلا تحل له تزويجها من بعد هذا الطلاق حتى تنكح زوجا

خ ب

غيره فان طلقها الزوج الثانى فلا جناح عليهما ان يتراجعا يرجع كل منهما الى الآخر بالزواج
ان ظنا ان يقيما حدود الله ان كان فى ظنهما انهما يقيمان ما حده الله وشرعه من حقوق
الزوجية وتلك حدود الله اى الاحكام المذكورة يبينها لقوم يعلمون فى الكافى عن
الصادق عليه السلام انه سئل عن رجل طلق امراته طلاقا لا تحل له حتى تنكح زوجا غيره وتزوج
رجل متعة ايحل له ان ينكحها قال لا حتى تدخل فى مثل ما خرجت وزاد العياشى قال الله تعالى
فان طلقها فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان يقيما حدود الله والمتعة ليس فيها
طلاق وفى الكافى عن الصادق عليه السلام فى الرجل يطلق امراته الطلاق الذى لا تحل له حتى
تنكح زوجا غيره ثم تزوج رجلا ولم يدخل بها قال لا حتى يذوق عسيلتها واذا طلقتم النساء
فبلغن اجلهن قاربن آخر عدتهن فان البلوغ قد يطلق على الدنو كما يطلق على الوصول وكالاجل
يطلق على منتهى المدة كما يطلق على المدة فامسكوهن بمعروف راجعوهن بما يجب لهن من القيام
بمواجبها من غير طلب ضرار بالمراجعة او سرحوهن بمعروف خلوهن حتى تنقضى عدتهن
فيكن املك بانفسهن ولا تمسكوهن ضرارا ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن من غير
رغبة فيهن لتعتدوا لتظلموهن بتطويل المدة عليهن فى حبالكم او الجائهن الى الافتداء
فى الفقيه سئل الصادق عليه السلام عن هذه الآية فقال الرجل يطلق حتى اذا كادت ان يخلو
اجلها راجعها ثم طلقها يفعل ذلك ثلث مرات فنهى الله عن ذلك ومن يفعل ذلك فقد
ظلم نفسه بتعريضها للعقاب ولا تتخذوا آيات الله هزوا لا تستخفوا باوامره ونواهيه
واذكروا نعمة الله عليكم بما اباحه لكم من الازواج والاموال وما انزل عليكم من الكتاب
والحكمة من القرآن والعلوم المبينة لكم يعظكم به لتتعظوا واتقوا الله واعلموا ان الله
بكل شئ عليم تاكيد وتهديد واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا
تعضلوهن ان ينكحن ازواجهن لا تمنعوهن ظلما عن التزوج قيل هذا اما ان يكون
خطابا للازواج الذين يعضلون نساءهم بعد انقضاء العدة ظلما لا يتركونهن يتزوجن

من شئن من الازواج واما ان يكون خطابا للاولياء في عضلهن ان يرجعن الى ازواجهن او لهما جميعا وللناس كلهم والعضل الحبس والتضييق **اذا تراضوا بينهم** اذا تراضى الخطاب والنساء **بالمعروف** بما يحسن في الدين والمروة من الشرايط **ذلك** الذي سبق من الامر والنهي **يوعظ به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الاخر** لانه المتعظ به والمنتفع **ذلكم** العمل بما ذكر **ازكى لكم** انفع **واطهر** من دنس الاثام **والله يعلم** ما فيه النفع والصلاح لكم **وانتم لا تعلمون** لقصور علمكم **والوالدات يرضعن اولادهن** خبر في معنى الامر المؤكد والوالدات تعم المطلقات وغيرهن وقيل بل يختص بهن اذ الكلام فيهن في الكافي عن الصادق عليه السلم لا تجبر الحرة على رضاع الولد وتجبر ام الولد اقول فيحتمل ان يكون معنى الاية ان الارضاع حقهن لا يمنعن منه ان اردنه فعن النبي صلى الله عليه واله ليس للصبي لبن خير من لبن امه وفي الكافي والفقيه عن امير المؤمنين عليه السلم ما من لبن رضع به الصبي اعظم بركة عليه من لبن امه قيل وقد يجب عليهن كما اذا لم يرتضع الا من امه او لا يعيش الا بلبنها او لا يوجد غيرها **حولين كاملين** اكده بانهما بصفة الكمال لانه مما يتسامح فيه **لمن اراد ان يتم الرضاعة** هذا الحكم لمن اراد اتمام الرضاع او متعلق بيرضعن اي لاجل ازواجهن فان نفقة الولد على والده وفيه تحديد لاقصى مدة الرضاع وتجويز للنقص عنه **وعلى المولود له** الذي ولد له وهو الوالد فيه اشارة الى ان الولد للاب ولهذا ينسب اليه وانما لم يقل على الزوج ليعم المطلق وللتنبيه على المعنى المقتضي لوجوب الارضاع ومؤنة المرضعة على الاب **رزقهن** ماكولهن **وكسوتهن** اذا ارضعن ولده **بالمعروف** بما يعرفه اهل العرف **لا تكلف نفس الا وسعها** تعليل لايجاب المؤن والتقييد بالمعروف وما بعده تفصيل له وتقرير اي لا يكلف كل منهما الاخر ما ليس في وسعه ولا يضاره بسبب الولد **لا تضار والدة** زوجها وقرئ برفع الراء **بولدها** بسبب ولدها بان تترك ارضاعه تعنتا او غيظا على ابيه وسيما بعد ما الفها الولد او تطلب منه ما ليس بمعروف او تشغل قلبه في شان الولد او تمنع نفسها

منه خوف الحمل لئلا يضر بالمرتضع **ولا مولود له** اي لا يضار المولود له ايضا امراته **بولده** بسبب ولده بان ينزعه منها ويمنعها من ارضاعه ان ارادته وسيما بعد ما الفها او يكرهها عليه او يمنعها شيئا مما وجب عليه او يترك جماعها خوف الحمل اشفاقا على المرتضع في الكافي عن الصادق عليه السلم سئل عن هذه الاية فقال كانت المراضع مما تدفع احديهن الرجل اذا اراد الجماع تقول لا ادعك اني اخاف ان احبل فاقتل ولدي هذا الذي ارضعه وكان الرجل تدعوه المراة فيقول اني اخاف ان اجامعك فاقتل ولدي فيدعها فلا يجامعها فنهى الله عز وجل عن ذلك بان يضار الرجل المراة والمراة الرجل وعنه عليه السلم اذا طلق الرجل امراته وهي حبلى انفق عليها حتى تضع حملها واذا وضعته اعطاها اجرها ولا يضارها الا ان يجد من هو ارخص اجرا منها فان هي رضيت بذلك الاجر فهي احق بابنها حتى تفطمه اقول ويجوز ان يكون لا تضار على البناء للمفعول ~~اي على الفاعل وعلى البناء للمفعول~~ اي لا تضار والدة من جهة زوجها امرأته ولا يتفاوت المعنى غير انه يشعر بالتكرر على اللفظين وقرئ لا تضار بالرفع بدلا من قوله لا تكلف **وعلى الوارث** وعلى وارث المولود له بعد موته **مثل ذلك** كان يجب على المولود له من الهيئة عن الباقر عليه السلم انه سئل عنه فقال النفقة على الوارث مثل ما على الوالد وعن الصادق عليه السلم انه سئل عنه فقال لا ينبغي للوارث ان يضار المراة فيقول لا ادع ولدها ياتيها ويضار ولدها ان كان لهم عنده شيء فلا ينبغي ان يقتر عليه وفي الكافي عنه عليه السلم في قوله تعالى وعلى الوارث مثل ذلك انه نهى ان يضار بالصبي او يضار امه في رضاعه وليس لها ان تاخذ في رضاعه فوق حولين كاملين وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلم انه قضى في رجل توفي وترك صبيا واسترضع له ان اجر رضاعه في مال الصبي مما يرث من ابيه وامه **فان ارادا فصالا** فطاما عن الرضاع قبل الحولين كذا في المجمع عن الصادق عليه السلم **عن تراض منهما وتشاور فلا جناح عليهما** في ذلك زيادة او نقصا بعد التحديد وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لصلاح الطفل وحذرا ان يقدم احدهما

على ما يعتريه لغرض وان اردتم ان تسترضعوا المراضع اولادكم يقال ارضعت المراة الطفل
واسترضعها اياه حذف المفعول الاول للاستغناء عنه فلا جناح عليكم فيه اذا سلمتم الى
المراضع ما آتيتم ما اردتم ايتاءه اياهن وشرطتم لهن وقرئ ما اتيتم بالقصر من اتى اليه
احسانا اذا فعله بالمعروف صلة سلمتم اى بالوجه المتعارف المستحسن شرعا وفى الكافى
عن النبى صلى الله عليه وآله لا تسترضعوا الحمقاء ولا العمشاء فان اللبن يعدى وعن امير
المؤمنين عليه السلم انظروا من ترضع اولادكم فان الولد يشب عليه اقول يعنى شابا على الرضاع
واتقوا الله مبالغة فى المحافظة على ما شرع فى امر الاطفال والمراضع واعلموا ان الله بما
تعملون بصير حث وتهديد والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يتربصن بانفسهن
بعدهم اربعة اشهر وعشرا تانيث العشر باعتبار الليالى لانها غرر الشهور والايام ولذلك لا يستعمل
التذكير فى مثله وان كانت الايام مرادة يقال صمت عشرا قيل لعل المقتضى لهذا التقدير
ان الجنين فى غالب الامر يتحرك لثلثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة ان كان انثى فاعتبر
اقصى الاجلين وزيد عليه العشر استظهارا اذ ربما يضعف حركته فى المبادى فلا يحس بها
وفى العلل عن الرضا عليه السلم اوجب عليها اذا اصيبت بزوجها وتوفى عنها بمثل ما اوجب عليها
فى حيوته اذا آلى منها وعلم ان غاية صبر المراة اربعة اشهر فى ترك الجماع فمن ثم اوجب عليها
ولها عن الصادق عليه السلم لان حرقة المطلقة تسكن فى ثلثة اشهر وحرقة المتوفى عنها زوجها
لا تسكن الا بعد اربعة اشهر وعشرا والعياشى عنه عليه السلم لما نزلت هذه الاية جئن النساء
يخاصمن رسول الله صلى الله عليه وآله وقلن لا نصبر فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وآله
كانت احديكن اذا مات زوجها اخذت بعرة فالقتها خلفها فى دويرها فى خدرها ثم قعدت
فاذا كان مثل ذلك اليوم من الحول اخذتها ففتتها ثم اكتحلت بها ثم تزوجت فوضع الله عنكن
ثمانية اشهر وفى التهذيب عن الباقر عليه السلم كل النكاح اذا مات الزوج فعلى المراة حرة
كانت او امة وعلى اى وجه كان النكاح منه متعة او تزويجا او ملك يمين فالعدة اربعة

اشهر

اشهر وعشرا فاذا بلغن اجلهن انقضت عدتهن فلا جناح عليكم ايها الاولياء فيما فعلن فى
انفسهن من التعريض للخطاب وسائر ما حرم عليهن للعدة بالمعروف بالوجه الذى لا ينكره
الشرع والله بما تعملون خبير فيجازيكم عليه ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء
المعتدات والتعريض هو ان يقول انك لجميلة او صالحة او انى احب امراة صفتها كذا ويذكر
بعض صفاتها ونحو ذلك من الكلام الذى يوهم انه يريد نكاحها حتى تحبس نفسها عليه ان رغبت فيه
ولا يصرح بالنكاح او اكننتم فى انفسكم او سترتم واضمرتم فى قلوبكم فلم تذكروه بالسنتكم لا
معرضين ولا مصرحين علم الله انكم ستذكرونهن لا محالة لرغبتكم فيهن مع خوفكم ان يسبقكم
غيركم اليهن فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن سرا اى خلوة كما ياتى الا ان تقولوا فى الخلوة
قولا معروفا بان تعرضوا بالخطبة ولا تصرحوا بها ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب
ما كتب وفرض من العدة اجله منتهاه فى الكافى عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الاية
ولكن لا تواعدوهن سرا الا ان تقولوا قولا معروفا قال هو الرجل يقول للمراة قبل ان تنقضى
عدتها اواعدك بيت آل فلان ليعرض لها بالخطبة ويعنى بقوله الا ان تقولوا قولا معروفا التعريض
بالخطبة وفى رواية هو ان يقول الرجل موعدك بيت آل فلان ثم يطلب اليها ان لا تسبقه بنفسها
اذا انقضت عدتها والقول المعروف هو طلب الحلال فى غير ان يعزم عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب
اجله وفى اخرى هو ان يقول لها انا من حاجتى ان رغبت وان للنساء لمكرم فلا تسبقينى
بنفسك والسر لا يخلو معها حيث وعدها اقول هذه الروايات تفسير للمواعدة المتضمنة للقول
المعروف المرخص فيها واخر الاخيرة تفسير للسر المنهى عنه مع اعدته اعنى الخلوة وانما قال لا يخلو
تنبيها على ان النهى راجع الى الخلوة لا للتعريض بالخطبة كانهم كانوا يتكلمون فيها بما يستهجن فنهوا
عن ذلك كما يستفاد من الروايات الاتية ويحتمل ان يكون المراد بالمواعدة سرا التعريض بالخطبة
بمواعدة الرفث ونحوه وسمى ذلك سرا لانه مما يسر ويكون المراد ببيت آل فلان موضع النكاح
لذلك وعن الكاظم عليه السلم هو ان يقول الرجل اواعدك بيت آل فلان يعرض لها بالرفث ويرفث

يقول الله عز وجل الا ان تقولوا قولا معروفا والقول المعروف التعريض بالخطبة على وجهها
وحلها والعياشي عن الصادق عليه السلم انه قال في هذه الاية المراة في عدتها تقول لها قولا
جميلا ترغبها في نفسك ولا تقول اني اصنع كذا واصنع كذا القبيح من الامر في البضع وكل امر
قبيح وفي اخرى يقول لها وهي في عدتها يا هذه لا احب الا ما اسرك ولو قد مضى عدتك
لا تفوتيني ان شاء الله فلا تسبقيني بنفسك وهذا كله من غير ان يعزموا عقدة النكاح واعلموا
ان الله يعلم ما في انفسكم من العزم على ما لا يجوز فاحذروه ولا تعزموا واعلموا ان الله غفور
لمن عزم ولم يفعل حليم لا يعاجلكم بالعقوبة لا جناح عليكم لا تبعة عليكم من مهر ووزر ان
طلقتم النساء ما لم تمسوهن ما لم تجامعوهن او تفرضوا الا ان تفرضوا لهن فريضة
فرض الفريضة تسمية المهر وذلك ان المطلقة غير المدخول بها ان سمي لها مهر فلها نصف المسمى
كما في الاية الاتية وان لم يسم لها مهر فليس لها الا المتعة كما في هذه الاية والحكمان مرويان
ايضا رواهما العياشي وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ومتعوهن من مالكم ما يتمتعن به
على الموسع قدره وعلى المقتر قدره اي على الغني الذي هو في سعة لغناه على قدر حاله والذي في ضيق
قدره مقداره الذي يطيقه متاعا تمتيعا بالمعروف بالوجه الذي يستحسنه الشرع والمروة
حقا على المحسنين في الكافي والتهذيب سئل عن الصادق عليه السلم عن الرجل يطلق امراته
يمتعها قال نعم اما يحب ان يكون من المحسنين اما يحب ان يكون من المتقين وفي التهذيب
عنه عليه السلم ان متعة المطلقة فريضة وعن الباقر عليه السلم انه سئل عن الرجل يريد ان يطلق
امراته قبل ان يدخل بها قال يمتعها قبل ان يطلقها فان الله تعالى قال ومتعوهن على الموسع
قدره وعلى المقتر قدره والعياشي عن الكاظم انه سئل عن المطلقة ما لها من المتعة قال على قدر مال زوجها وفي
الكافي عن الصادق عليه السلم قال يمتعها على نحو ما يمتع مثلها من النساء اقول ولعل المراعى حالهما
جميعا وفي الفقيه روي ان الغني يمتع بدار او خادم والوسط يمتع بثوب والفقير بدرهم
او خاتم وروي ان ادناه الخمار وشبهه وفيه وفي التهذيب عن الباقر عليه السلم في قوله تعالى

ومتعوهن

ومتعوهن في سورة الاحزاب في هذا الحكم بعينه قال اي احملوهن بما قدرتم عليه من معروف
فانهن يرجعن بكآبة ووحشة وهم عظيم وشماتة من اعدائهن فان الله كريم يستحيي ويحب اهل
الحياء ان اكرمكم اشدكم اكراما لحلائلهم ويأتي بقية الكلام فيه عن قريب وان طلقتموهن
من قبل ان تمسوهن وقد فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم فلهن نصف ما فرضتم
الا ان يعفون يعني المطلقات اي يتركن ما يجب لهن من نصف المهر فلا يطالبن الازواج
بذلك او يعفو الذي بيده عقدة النكاح وهو الذي يلي عقدة نكاحهن في الفقيه
والتهذيب عن الصادق عليه السلم يعني الاب والذي توكله المراة وتوليه امرها من اخ او
قرابة او غيرهما وفي الكافي عنه عليه السلم في عدة اخبار هو الاب والاخ والرجل يوصى
اليه والرجل يجوز امره في مال المراة فيبيع لها ويشتري فاي هؤلاء عفا فعفوه جائز وفي رواية
العياشي فاي هؤلاء عفا فعفوه جائز قيل ارايت ان قالت لا اجيز ما يصنع قال ليس لها ذلك
اتجيز بيعه في مالها ولا تجيز هذا وفي رواية ابوها اذا عفا جاز واخوها اذا كان يقيم
بها وهو القائم عليها فهو بمنزلة الاب يجوز له واذا كان الاخ لا يقيم بها ولا يقوم عليها لم يجز عليها
امر وعن الصادق عليه السلم الذي بيده عقدة النكاح وهو الولي الذي انكح يأخذ بعضا
ويدع بعضا وليس له ان يدع كله وفي المجمع عنهما عليهما السلم الذي بيده عقدة النكاح هو الولي
وعن امير المؤمنين عليه السلم هو الزوج قال والولي عندنا هو الاب والجد مع وجود الاب
الادنى على البكر غير البالغ فاما من عداهما فلا ولاية له الا بتوليتها اياه [illegible]
ومعنى عفو الزوج عدم استرداده فانهم كانوا يسوقون المهر قبل الدخول وان تعفوا اقرب
للتقوى في الكافي عن الباقر عليه السلم انه حلف على ضرب غلامه فلم يف به فلما سئل عنه فقال
أليس الله يقول وان تعفوا اقرب للتقوى ولا تنسوا الفضل بينكم ولا تنسوا ان يتفضل بعضكم
على بعض ولا تستقصوا وفي المجمع عن علي عليه السلم ولا تناسوا الفضل ان الله بما تعملون بصير
العياشي عن الباقر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يأتي على الناس زمان عضوض

يعض كل امرئ على ما في يديه ويبنون الفضل بينهم قال الله ولا تنسوا الفضل بينكم وفي العيون
عن امير المؤمنين عليه السلم قال سياتي على الناس زمان عضوض يعض المؤمن على ما في يده ولم يؤمر
بذلك قال الله تعالى ولا تنسوا الفضل بينكم الاية وفي نهج البلاغة المؤسر مكان المؤمن وزاد
تنهد فيه الاشرار وتستذل الاخيار ويبايع المضطرون وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وآله
عن بيع المضطرين وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ما يقرب منه حافظوا على الصلوات
داوموا عليها في مواقيتها باداء اركانها والصلوة الوسطى بينها خصوصا والفضلى من قولهم
للافضل الاوسط وقوموا لله في الصلوة قانتين قيل اي داعين في القيام والقنوت ايضا
هو الطاعة والخشوع وفي الكافي والتهذيب عن الباقر عليه السلم في الصلوة الوسطى قال
هي صلوة الظهر وهي اول صلوة صليها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي وسط النهار ووسط
صلوتين بالنهار صلوة الغداة وصلوة العصر قال عليه السلم وفي بعض القراءات حافظوا على
الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين قال وانزلت هذه الاية يوم
الجمعة ورسول الله صلى الله عليه وآله في السفر والحضر واضاف للمقيم ركعتين وانما وضعت
الركعتان اللتان اضافهما النبي صلى الله عليه وآله يوم الجمعة للمقيم لمكان الخطبتين مع الامام
فمن صلى يوم الجمعة في غير جماعة فليصلها اربع ركعات كصلوة الظهر في ساير الايام والعياشي عنه
عليه السلم انه قرأ حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى وصلوة العصر وقوموا لله قانتين والوسطى هي
الظهر قال وكذلك كان يقرأها رسول الله صلى الله عليه وآله من صلوة النهار وهي الظهر وانما
يحافظ اصحابنا على الزوال من اجلها وفي المجمع عن علي عليه السلم انها الجمعة يوم الجمعة والظهر سائر
الايام والقمي عن الصادق عليه السلم انه قرأ حافظوا على الصلوة والصلوة الوسطى وصلوة
العصر وقوموا لله قانتين قال اقبال الرجل على صلوته ومحافظته حتى لا يلهيه ولا يشغله
عنها شيء وفي رواية القمي هو الدعا وفي اخرى له قانتين مطيعين راغبين وفي الكافي عن
النبي صلى الله عليه وآله قال لا يزال الشيطان ذعرا من المؤمن ما حافظ على الصلوات الخمس فاذا ضيعهن

تجرا

تجرا عليه فادخله في العظايم وعن الباقر عليه السلم ان الصلوة اذا ارتفعت في وقتها بغير
حدودها رجعت الى صاحبها اذا ارتفعت في وقتها رجعت الى صاحبها وهي بيضاء مشرقة
تقول حفظتني حفظك الله وهي سوداء مظلمة تقول ضيعتني ضيعك الله وعن الصادق
عليه السلم الصلوات الخمس المفروضات من اقام حدودهن وحافظ مواقيتهن لقي الله
يوم القيمة وله عنده عهد يدخله به الجنة ومن لم يقم حدودهن ولم يحافظ على مواقيتهن
لقي الله ولا عهد له ان شاء عذبه وان شاء غفر له فان خفتم من لص او سبع او غير ذلك فرجالا
او ركبانا فصلوا راجلين او راكبين وفي الكافي عن الصادق عليه السلم في هذه الاية فقال اذا خاف
من سبع او لص يكبر ويومئ ايماء وفي الفقيه عنه عليه السلم في صلوة الزحف قال تكبير وتهليل
ثم تلا الاية وعنه عليه السلم ان كنت في ارض مخوفة فخشيت لصا او سبعا فصل الفريضة وانت
على دابتك وعن الباقر عليه السلم الذي يخاف اللصوص يصلي ايماء على دابته فاذا امنتم وزال
خوفكم فاذكروا الله قيل صلوا صلوة الامن واشكروه على الامن كما علمكم مثل ما علمكم او شكروا
بواذب تعليمكم ما لم تكونوا تعلمون من الشرايع وكيفية الصلوة والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا وصية يوصون وصية قبل ان يحتضروا لازواجهم متاعا الى الحول بان تمتع
ازواجهم بعدهم حولا كاملا اي ينفق عليهن من تركته غير اخراج ولا يخرجن من مساكنهن
كان ذلك في اول الاسلام ثم نسخت كان الرجل اذا مات انفق على امرأته من صلب المال
حولا ثم اخرجت بلا ميراث ثم نسختها اية الربع والثمن فالمرأة ينفق عليها من نصيبها وروى
العياشي وفي المجمع عن الصادق عليه السلم وفي عدة روايات عنه وعن الباقر عليه السلم منسوخ
نسختها يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشرا ونسختها ايات الميراث اقول يعني نسخت المدة
اية التربص والنفقة بايات الميراث واية التربص وان كانت متقدمة في التلاوة فهي
متاخرة في النزول وقد مر في المقدمة السادسة كلام في هاتين الايتين فان خرجن من منزل
الازواج فلا جناح عليكم فيما فعلن في انفسهن كالتزين والتعرض للازواج من معروف

فما لم يكره الشرع **والله عزيز** ينتقم من خالفه **حكيم** يراعي مصالحهم **وللمطلقات متاع بالمعروف**
حقاً على المتقين اثبت المتعة للمطلقات جميعاً بعد ما اوجبها لواحدة منهن وقد ورد
من الاخبار ايضاً ما يدل على التعميم وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام قال متعة النساء واجبة
دخل بها او لم يدخل بها وتمتع قبل ان تطلق وقال في التهذيب انما تجب المتعة للتي لم يدخل
بها واما التي دخل بها فيستحب تمتيعها اذا لم يكن لها في ذمته مهر والاول لقبل الطلاق
والثاني بعد انقضاء العدة وفيه عن الكاظم عليه السلام انه سئل عن المطلقة التي تجب لها
على زوجها المتعة فكتب البائنة وفي رواية لا تمتع المختلعة وفي المجمع اختلف في ذلك
فقيل انما يجب المتعة للتي لم يسم لها صداق خاصة وهو المروي عن الباقر والصادق
عليهما السلام وقيل لكل مطلقة الا المختلعة والمبارأة والملاعنة وقيل لكل مطلقة
سوى المفروض لها اذا طلقت قبل الدخول فانما لها نصف الصداق ولا متعة لها
وقد رواه اصحابنا ايضاً وذلك محمول على الاستحباب وقال في هذه الآية انها مخصوصة
بتلك الآية ان نزلت معها وان كانت تلك متاخرة فمنسوخة لان عندنا لا تجب المتعة
الا المطلقة التي لم يدخل بها ولم يفرض لها مهر مثلها ان لم يسم لها مهر وان سمى لها
فالمسمى لها وغير المدخول لها نصف المهر ولا متعة في هذه الاحوال فلا بد من تخصيص هذه
الآية وفي الكافي في عدة روايات عن الصادق عليه السلام في هذه الآية لتمتعها بعد ما تنقضي
عدتها على الموسع قدره وعلى المقتر قدره وقال وكيف يمتعها وهي في عدتها ترجوه ويرجوها
ويحدث الله عز وجل بينهما ما يشاء وقال فاذا كان الرجل موسعاً عليه متع امراته بالعبد
والامة والمقتر يمتع بالحنطة والزبيب والثوب والدراهم وان الحسن بن علي عليهما السلام
متع امراة له بامة ولم يطلق امراة الا متعها **كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تعقلون** لعلكم
تفهمونها وتستعملون العقل فيها **الم تر** تعجيب وتقرير لقصتهم **الم تر الى الذين خرجوا**
من ديارهم وهم **الوف** اي الوف كثيرة **حذر الموت فقال لهم الله موتوا** اي اماتهم الله

فاما المدخول بها فلها صح

بها المفروض مهرها

وهذا

وهذا مثل قوله سبحانه انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون **ثم احياهم** في الكافي
عن الباقر والصادق عليهما السلام ان هؤلاء اهل مدينة من مداين الشام وكانوا سبعين
الف بيت وكان الطاعون يقع فيهم في كل اوان فكانوا اذا احسوا به خرج من المدينة
الاغنياء لقوتهم وبقي فيها الفقراء لضعفهم فكان الموت يكثر في الذين اقاموا ويقل في
الذين خرجوا فيقول الذين خرجوا لو كنا اقمنا لكثر فينا الموت ويقول الذين اقاموا لو كنا خرجنا
لقل فينا الموت قال فاجتمع رايهم جميعاً انه اذا وقع الطاعون واحسوا به خرجوا كلهم من المدينة
فلما احسوا بالطاعون خرجوا جميعاً وتنحوا عن الطاعون حذر الموت فساروا في البلاد ما شاء الله
ثم انهم مروا بمدينة خربة قد جلا اهلها عنها وافناهم الطاعون فنزلوا بها فلما حطوا رحالهم
واطمأنوا قال لهم الله موتوا جميعاً فماتوا من ساعتهم وصاروا رميماً يلوح وكانوا على طريق
المارة فكنستهم المارة فنحوهم وجمعوهم في موضع فمر بهم نبي من انبياء بني اسرائيل يقال له
حزقيل فلما راى تلك العظام بكى واستعبر وقال يا رب لو شئت لاحييتهم الساعة كما امتهم
فعمروا بلادك وولدوا عبادك وعبدوك مع من يعبدك من خلقك فاوحى الله اليه افتحب
ذلك قال نعم يا رب فاحيهم قال فاوحى الله عز وجل ان قل كذا وكذا فقال الذي امره الله
عز وجل ان يقوله قال قال ابو عبد الله عليه السلام وهو الاسم الاعظم فلما قال حزقيل ذلك
نظر الى العظام يطير بعضها الى بعض فعادوا احياء ينظر بعضهم الى بعض يسبحون الله عز
ذكره ويكبرونه ويهللونه فقال حزقيل عند ذلك اشهد ان الله على كل شيء قدير قال [illegible]
فقال ابو عبد الله عليه السلام فيهم نزلت هذه الآية وفي العوالي عن الصادق عليه السلام في حديث
يذكر فيه يوم النيروز ان نبياً من انبياء بني اسرائيل سأل ربه ان يحيي القوم الذين
خرجوا من ديارهم وهم الوف حذر الموت فاماتهم الله فاوحى اليه ان صب الماء
في مضاجعهم فصب عليهم الماء في هذا اليوم فعاشوا وهم ثلاثون الفاً
صب الماء في يوم النيروز سنة ماضية لا يعرف سببها الا الراسخون في العلم وفي

المجمع سئل الباقر عليه السلام عن هؤلاء القوم الذين قال لهم الله موتوا ثم احياهم حتى نظر الناس
اليهم ثم اماتهم ام ردهم الى الدنيا حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام ونكحوا النساء
ومكثوا بذلك ما شاء الله ثم ماتوا باجالهم ان الله لذو فضل على الناس حيث بصرهم
ما يعتبرون به ولكن اكثر الناس لا يشكرون لا يعتبرون وقاتلوا في سبيل الله لما بين ان الفرار
من الموت غير مخلص عنه واعلموا ان الله سميع لما يقوله المتخلفون والسابقون عليم بما يضمرونه
من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس من حلال الطيب فيضاعفه
له اضعافا كثيرة لا يقدرها الا الله والله يقبض ويبسط يمنع ويوسع فلا تبخلوا عليه
بما وسع عليكم واليه ترجعون فيجازيكم على حسب ما قدمتم في الفقيه عن الصادق عليه السلام
انها نزلت في صلة الامام وفي الكافي عنه عليه السلام قال ما من شيء احب الى الله من اخراج
الدراهم الى الامام وان الله ليجعل له الدرهم في الجنة مثل جبل احد ثم قال ان الله يقول في
كتابه من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة قال هو والله في صلة
الامام خاصة وفي المعاني والمجمع عنه عليه السلام لما نزلت هذه الاية على النبي صلى الله عليه وآله
من جاء بالحسنة فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم زدني فانزل الله سبحانه
من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اللهم زدني فانزل الله عز
وجل من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه له اضعافا كثيرة فعلم رسول الله صلى الله
عليه وآله ان الكثير من الله لا يحصى وليس له منتهى الم تر الى الملأ من بني اسرائيل من بعد موسى
الم ينته علمك بالملأ الى جماعة الاشراف من بني اسرائيل من بعد وفاة موسى اذ قالوا لنبي
لهم في المجمع عن الباقر عليه السلام هو اشمويل وبالعربية اسمعيل ابعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله اقم لنا اميرا ننهض معه للقتال يدبر امره ونصدر فيه عن رايه في المجمع
والعياشي عن الصادق عليه السلام كان الملك في ذلك الزمان هو الذي يسير بالجنود
والنبي له يقيم امره وينبئه بالخبر من عند ربه قال هل عسيتم وقرئ بكسر السين ان كتب

حتى سكنوا الدور واكلوا الطعام [illegible]

بلغ

عليكم القتال ان لا تقاتلوا ان تجبنوا ولا تقاتلوا وهذا كالاخذ العهد عليهم قالوا وما
لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا بالسبي والقهر على نواحينا
فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم والله عليم بالظالمين تهديد لمن تولى
وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك علينا
من اين يكون له ذلك ويتأتى هل ونحن احق بالملك منه وراثة ومكنة ولم يؤت
سعة من المال قال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة فضيلة وسعة في العلم
والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع واسع الفضل يوسع على الفقير ويغنيه
عليم بمن يليق بالملك لما استبعدوا تملكه لفقره رد عليهم بان العمدة فيه اصطفاء الله
وقد اختاره عليكم وهو اعلم بالمصالح وبان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور
السياسية وجسامة البدن ليكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو
ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما قيل وكان الرجل القائم يمد يده فينال
راسه وبانه تعالى مالك الملك على الاطلاق فله ان يؤتيه من يشاء وبانه واسع الفضل يغنيه
عليم بمن يصطفيه القمي عن الباقر عليه السلام ان بني اسرائيل بعد موسى عملوا بالمعاصي وغيروا دين الله
وعتوا عن امر ربهم وكان فيهم نبي يامرهم وينهاهم فلم يطيعوه وروي انه كان ارميا النبي
فسلط الله عليهم جالوت وهو من القبط فاذاهم وقتل رجالهم واخرجهم من ديارهم واخذ
اموالهم واستعبد نساءهم ففزعوا الى نبيهم وقالوا سل الله تعالى ان يبعث لنا ملكا نقاتل
في سبيل الله وكانت النبوة في بني اسرائيل في بيت والملك والسلطان في بيت آخر لم يجمع الله لهم
النبوة والملك في بيت واحد فمن ذلك قالوا ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله فقال لهم نبيهم هل
عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من
ديارنا وابنائنا وكان كما قال الله فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا فغضبوا من ذلك وقالوا انى يكون له الملك علينا ونحن احق

بالملك منه ولم يؤت سعة من المال وكان النبوة في ولد لاوي والملك في ولد يوسف عليه السلم
وكان طالوت من ولد ابن يامين اخي يوسف لامه ولم يكن من بيت النبوة ولا من بيت المملكة
قال لهم نبيهم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء
والله واسع عليم وكان اعظمهم جسما وكان شجاعا قويا وكان اعلمهم الا انه كان فقيرا فعابوه
بالفقر فقالوا لم يؤت سعة من المال وقال لهم نبيهم ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه
سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة قال عليه السلم وكان
التابوت الذي انزل الله على موسى فوضعته فيه امه فالقته في اليم وكان في بني اسرائيل
يتبركون به فلما حضر موسى الوفاة وضع فيه الالواح ودرعه وما كان عنده من آيات
النبوة واودعه يوشع وصيه فلم يزل التابوت بينهم حتى استخفوا به وكان الصبيان يلعبون
به في الطرقات فلم يزل بنو اسرائيل في عز وشرف ما دام التابوت بينهم فلما عملوا بالمعاصي
واستخفوا بالتابوت رفعه الله عنهم فلما سألوا النبي وبعث الله طالوت اليهم ملكا يقاتل معهم
رد الله عليهم التابوت كما قال الله ان آية ملكه ان يأتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم وبقية
مما ترك آل موسى وآل هرون تحمله الملائكة قال البقية ذرية الانبياء والعياشي عن الصادق
عليه السلم انه سئل عن قوله تعالى وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال ذرية الانبياء وفي الكافي
والعياشي عن الباقر عليه السلم في هذه الآية قال رضراض الالواح فيها العلم والحكمة وزاد العياشي
العلم جاء من السماء فكتب في الالواح وجعل في التابوت والعياشي عن الرضا عليه السلم انه قال كان
فيه الواح موسى التي تكسرت والطست التي يغسل فيها قلوب الانبياء والقمي عنه عليه السلم قال
السكينة ريح من الجنة لها وجه كوجه الانسان وكان اذا وضع التابوت بين يدي المسلمين والكفار
فان تقدم التابوت رجل لا يرجع حتى يقتل او يغلب ومن رجع عن التابوت كفر وقتله الامام
وفي المعاني سئل الكاظم عليه السلم ما كان تابوت موسى وكم كان سعته قال ثلثة اذرع في ذراعين
قيل ما كان فيه قال عصى موسى والسكينة قيل وما السكينة قال روح الله يتكلم كانوا اذا اختلفوا

في شيء كلمهم واخبرهم ببيان ما يريدون وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم ان السكينة
التي كانت فيه ريح هفافة من الجنة لها وجه كوجه الانسان وعن الباقر عليه السلم ان البقية
عصى موسى ورضراض الالواح نزلنا في منه عليه السلم فجاءت به الملائكة تحمله وفي رواية
تحمله في صورة البقرة وعن الصادق عليه السلم قال انما مثل السلاح فينا مثل التابوت في بني اسرائيل
اي اهل بيت وجد التابوت على بابهم اوتوا النبوة فمن صار اليه السلاح منا اوتي الامامة
وفي رواية حيث ما دار التابوت في بني اسرائيل دار الملك واينما دار العلم وفي اخرى سئل
الكاظم عليه السلم عن السكينة فقال ريح تخرج من الجنة لها صورة كصورة الانسان ورائحة
طيبة وهي التي نزلت على ابرهيم فاقبلت تدور حول اركان البيت وهو يضع الاساطين فقيل
له هي التي قال الله تعالى فيه سكينة من ربكم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون قال وتلك
السكينة في التابوت وكان فيه طست يغسل فيه قلوب الانبياء وكان التابوت يدور في
بني اسرائيل مع الانبياء ثم اقبل علينا فقال ما تابوتكم قلنا السلاح قال صدقتم هو تابوتكم و
العياشي عن الرضا عليه السلم ما يقرب منه وزاد بعد ذكر الآية قال هي من هذا وفي المجمع عن الصادق
عليه السلم كان التابوت في ايدي اعداء بني اسرائيل من العمالقة غلبوهم عليه لما مرج امر بني اسرائيل
وحدث فيهم الاحداث ثم انتزعه الله من ايديهم ورده على بني اسرائيل قال وقيل ان السكينة
لها جناحان ورأس كرأس الهرة من الزبرجد والزمرد وروي ذلك في اخبارنا قال والظاهر
ان السكينة امنة وطمأنينة جعلها الله سبحانه فيه ليسكن اليه بنو اسرائيل والبقية جاز ان يكون
بقية من العلم او شيئا من علامات الانبياء وجاز ان يتضمنهما جميعا ان في ذلك لآية لكم
ان كنتم مؤمنين اما من تمام كلام النبي او خطاب من الله فلما فصل طالوت بالجنود انفصل
بهم من بلده لقتال العمالقة واصله فصل نفسه عنه ولكن لما كثر حذف مفعوله صار كاللازم
قال ان الله مبتليكم مختبركم بنهر فمن شرب منه فليس مني فليس من حلفائي واشياعي ومن لم يطعمه
لم يذقه فانه مني الا من اغترف غرفة بيده استثناء من قوله فمن شرب منه ومعناه الرخصة

فاغترفوا الغرفة باليد فشربوا منه الا قليلا الا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا منهم من اغترف ومنهم
من لم يشرب كذا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلم وروي ان من اقتصر على الغرفة كفته
لشربه واداوته ومن لم يقتصر غلب عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضي وهكذا الدنيا
لقاصد الاخرة **فلما جاوزه** هو تخطى النهر طالوت **والذين امنوا معه** يعني القليل من اصحابه
وراوا كثرة عدد جنود جالوت **قالوا** قال الذين اغترفوا **لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده**
قال الذين يظنون الذين كانوا يتيقنون **انهم ملاقوا الله** وهم الذين لم يغترفوا **كم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ولما برزوا لجالوت وجنوده
قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فهزموهم باذن الله
وقتل داود جالوت واتاه الله الملك والحكمة وعلمه مما يشاء** القمي عن الرضا عليه السلم
اوحى الله الى نبيهم ان جالوت يقتله من يستوي عليه درع موسى عليه السلم وهو رجل من ولد لاوي بن
يعقوب عليه السلم اسمه داود بن ايشى وكان ايشى راعيا وكان له عشر بنين اصغرهم داود فلما
بعث طالوت الى بني اسرائيل وجمعهم لحرب جالوت بعث الى ايشى ان احضر واحضر ولدك فلما حضروا
دعا واحدا واحدا من ولده فالبسه الدرع درع موسى عليه السلم فمنهم من طالت عليه ومنهم
من قصرت عنه فقال لايشى هل خلفت من ولدك احدا قال نعم اصغرهم تركته في الغنم راعيا
فبعث اليه فجاء به فلما دعي اقبل ومعه مقلاع قال فنادته ثلث صخرات في طريقه فقالت يا داود
خذنا فاخذها في مخلاته وكان شديد البطش قويا في بدنه شجاعا فلما جاء الى طالوت البسه درع
موسى فاستوت عليه ففصل طالوت بالجنود وقال لهم نبيهم يا بني اسرائيل ان الله مبتليكم بنهر في هذه
المفازة فمن شرب منه فليس من حزب الله ومن لم يشرب فهو من حزب الله الا من اغترف غرفة بيده
فلما وردوا النهر اطلق الله لهم ان يغترف كل واحد منهم غرفة فشربوا منه الا قليلا منهم فالذين شربوا
منه كانوا ستين الفا وهذا امتحان امتحنوا به كما قال الله وعن الصادق عليه السلم انه قال القليل
الذين لم يشربوا ولم يغترفوا ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما جاوزوا النهر ونظروا الى جنود جالوت

قال الذين شربوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده وقال الذين لم يشربوا ربنا افرغ علينا صبرا
وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين فجاء داود فوقف بحذاء جالوت وكان جالوت
على الفيل وعلى راسه التاج وفي جبهته ياقوتة يلمع نورها وجنوده بين يديه فاخذ داود من تلك
الاحجار حجرا فرمى به ميمنة جالوت فمر في الهواء ووقع عليهم فانهزموا واخذ حجرا اخر فرمى به
ميسرة جالوت فانهزموا ورمى جالوت بحجر فصك الياقوتة في جبهته ووصلت الى دماغه
ووقع على الارض ميتا وهو قوله تعالى فهزموهم باذن الله وقتل داود جالوت واتاه الله الملك
والحكمة وفي رواية العياشي ان داود لما دخل العسكر سمعهم يتعظمون امر جالوت فقال لهم
ما تعظمون من امره فوالله لئن عاينته لاقتلنه فتحدثوا بخبره حتى ادخل على طالوت فقال يا فتى
وما عندك من القوة وما جربت من نفسك قال كان الاسد يعدو على الشاة من غنمي فادركه
فاخذ براسه فافك لحييه عنها فاخذها من فيه قال فقال ادع لي بدرع سابغة قال فاتي بدرع
فقذفها في عنقه فتملا منها قال فقال طالوت والله لعسى الله ان يقتله به قال فلما ان اصبحوا
ورجعوا الى طالوت والتقى الناس لداود اروني جالوت فلما راه اخذ الحجر فجعله في مقذافه فرماه
فصك به بين عينيه فدمغه ونكس عن دابته وقال الناس قتل داود جالوت وملكه الناس حتى لم يكن يسمع لطالوت
ذكر واجتمعت بنو اسرائيل على داود وانزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد ولينه له **ولولا
دفع الله الناس بعضهم ببعض** قيل اي بنصر المؤمنين على الكفار وقيل اي يدفع الهلاك بالبر
عن الفاجر وفي المجمع روي الثاني عن امير المؤمنين عليه السلم **لفسدت الارض** لعم الكفر
او الهلاك **ولكن الله ذو فضل على العالمين** في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم
قال ان الله ليدفع بمن يصلي من شيعتنا عمن لا يصلي من شيعتنا ولو اجتمعوا على ترك الصلوة لهلكوا
وان الله ليدفع بمن يزكي ولو اجتمعوا على ترك الزكوة لهلكوا وان الله ليدفع بمن يحج من شيعتنا
عمن لا يحج ولو اجتمعوا على ترك الحج لهلكوا وهو قول الله عز وجل ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض
لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين فوالله ما نزلت الا فيكم ولا عنى بها

فقال داود اروني جالوت

من شيعتنا عمن لا يزكي

عنيركم وفى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله لولا عباد ركع وصبيان رضع وبهائم
رتع لصب عليكم العذاب صبا وعنه صر ان الله يصلح بصلاح الرجل المسلم ولده وولد
ولده واهل دويرته ودويرات حوله لا يزالون فى حفظ الله ما دام فيهم تلك آيات الله
اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتمليك طالوت واتيان التابوت وانهزام
الجبابرة وقتل جالوت على يد صبى نتلوها عليك بالحق بالوجه المطابق الذى لا يشك
فيه اهل الكتاب لانه فى كتبهم كذلك وانك لمن المرسلين حيث تخبر بها من غير
تعرف واستماع تلك الرسل اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها فى السورة
فضلنا بعضهم على بعض بان خصصناه بمنقبة ليس لغيره منهم من كلم الله من
غير سفير كموسى عليه السلم ليلة الحيرة فى الطور ومحمد صلى الله عليه وآله ليلة المعراج
حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد ورفع بعضهم درجات بان فضله
على غيره من وجوه متعددة وبمراتب متباعدة كمحمد صلى الله عليه وآله حيث اوتى
ما لم يؤت احد من المعجزات المرتقية الى الالف واكثر وبعث الى الجن والانس وخص بالمعجزة
القائمة الى يوم القيمة فى العيون عن النبى صلى الله عليه وآله ما خلق الله خلقا افضل منى
ولا اكرم عليه منى قال على عليه السلم فقلت يا رسول الله فانت افضل ام جبرئيل فقال
عليه السلم ان الله تعالى فضل انبيائه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلنى على جميع النبيين
والمرسلين والفضل بعدى لك يا على وللائمة من بعدك وان الملائكة لخدامنا وخدام
محبينا وآتينا عيسى بن مريم البينات كالاحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص وايدناه
بروح القدس جبرئيل كما مر من تفسير الامام ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم
من بعد الرسل من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الواضحات لاختلافهم فى الدين
وتضليل بعضهم بعضا ولكن اختلفوا فمنهم من آمن بالتزام دين الانبياء ومنهم من كفر
لاعراضه عنه ولو شاء الله ما اقتتلوا كرره للتاكيد ولكن الله يفعل ما يريد من

الجزو الثالث

السورة

الخذلان والعصمة عدلا وفضلا فى الكافى عن الباقر عليه السلم وفى هذا ما يستدل به
على ان اصحاب محمد صلى الله عليه وآله قد اختلفوا من بعده فمنهم من آمن ومنهم من كفر
والعياشى سئل امير المؤمنين عليه السلم يوم الجمل كبر القوم وكبرنا وهلل القوم وهللنا
وصلى القوم وصلينا فعلى ما نقاتلهم فتلا هذه الآية ثم قال نحن الذين آمنوا وهم الذين
كفروا وفى رواية قال فلما وقع الاختلاف كنا نحن اولى بالله عز وجل وبالنبى صلى الله
عليه وآله وبالكتاب وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم بمشيته
وارادته يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم من قبل ان ياتى يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا
شفاعة اى من قبل ان ياتى يوم لا تقدرون على تدارك ما فرطتم والخلاص من عذابه
اذ لا بيع فيه فتحصلون من التحصيل ما تنفقونه او تفتدون به من العذاب ولا خلة
حتى يعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحونكم به لان الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا
المتقين ولكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه ولا شفاعة الا لمن اذن له الرحمن ورضى له
قولا حتى تتكلوا على شفعاء تشفع لكم فى حط ما فى ذممكم ويحتمل ان يكون المراد به يوم الموت
كما مر فى قوله عز وجل واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا وهو اظهر والكافرون هم الظالمون
حيث بلغ ظلمهم بانفسهم الغاية وبلغ حرمانهم هذه الاشياء النهاية وهذا كما يقال فلان
هو الفقيه فى البلد يراد تقدمه على غيره الله لا اله الا هو المستحق للعبادة لا غير
الحى العليم القدير القيوم الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه من قام به اذا حفظه
لا تاخذه سنة نعاس وهو الفتور الذى يتقدم النوم ولا نوم بالطريق الاولى وهو
تاكيد للنوم المنفى ضمنا والجملة نفى للتشبيه وتاكيد لكونه حيا قيوما العياشى عن الصادق
عليه السلم انه رأى جالسا متوركا برجله على فخذه فقيل له هذه جلسة مكروهة فقال لا
ان اليهود قالت ان الرب لما فرغ من خلق السموات والارض جلس على الكرسى هذه الجلسة
ليستريح فانزل الله تعالى الله لا اله الا هو الحى القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم له ما فى

عن العياشى عن ابى عبد الله

السموات وما في الارض ملكهما وملك تدبيرهما تأكيد لقيوميته واحتجاج على تفرده بالالوهية
والمراد بما فيهما ما وجد فيهما داخلا في حقيقتهما او خارجا عنهما متمكنا فيهما في الكافي والقمي
عن الرضا عليه السلم انه قرأ له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى عالم الغيب
والشهادة الرحمن الرحيم من ذا الذي الاية من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه بيان
لكبرياء شأنه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستقل بان يدفع ما يريده شفاعة واستكانة
فضلا ان يعاوقه عنادا او مناصبة يعلم ما بين ايديهم ما كان وما خلفهم وما لم يكن بعد
كذا رواه القمي عن الرضا عليه السلم ولا يحيطون بشيء من علمه من معلوماته الا بما شاء
القمي اي الا بما يوحى اليهم اقول الاحاطة بالشيء علما ان يعلم كما هو على الحقيقة ومجموع الجملتين
يدل على تفرده بالعلم الذاتي التام الدال على وحدانيته وسع كرسيه السموات والارض كما
في التوحيد عن الصادق عليه السلم في الكافي والعياشي عنه عليه السلم انه سئل السموات والارض
وسعن الكرسي ام الكرسي وسع السموات والارض فقال ان كل شيء في الكرسي والقمي عنه عليه السلم
سئل عن هذه الاية فقال السموات والارض وما فيهما من مخلوق في جوف الكرسي وله اربعة املاك يحملونه
باذن الله الحديث اقول وقد يراد بالكرسي الجسم الذي تحت العرش الذي دون السموات والارض
لاحتوائه على العالم الجسماني كانه مستقره والعرش فوقه كانه سقفه وفي الحديث النبوي ما السموات
السبع والارضون السبع مع الكرسي الا كحلقة ملقاة في فلاة وفضل العرش على الكرسي كفضل
تلك الفلاة على تلك الحلقة ورواه العياشي عن الصادق عليه السلم وقد يراد به وعاء العرش في
التوحيد عن الصادق عليه السلم انه سئل عن العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق
والكرسي وعاؤه وفي وجه آخر العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه عليهم السلم
والكرسي هو العلم الذي لم يطلع عليه احدا من انبيائه ورسله وحججه عليهم السلم اقول وكأن جملة
الخلق عبارة عن مجموع العالم الجسماني وما فوقه من عالمي الملكوت والجبروت لاستقراره عليهما
وقيامه بهما وربما يقال ان كون الكرسي في العرش لا ينافي كون العرش في الكرسي لان احد

الكونين بنحو والاخر بنحو اخر لان احدهما كون عقلي اجمالي والاخر كون نفساني تفصيلي وقد يجعل الكرسي
كناية عن الملك لانه مستقر الملك وقد يقال انه تصوير لعظمته تعالى وتخييل بتمثيل حسي فلا كرسي
ولا قعود ولا قاعد كقوله سبحانه والارض جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات
بيمينه وهذا مسلك الظاهريين وما قلناه اولا مسلك الراسخين في العلم ولا يؤده ولا
يثقله حفظهما حفظه اياهما وهو العلي المستحقر بالاضافة اليه كل ما سواه ولا يحيط
به فهم في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله ان اعظم اية في القرآن اية الكرسي وفي المجمع
والجوامع عن امير المؤمنين عليه السلم سمعت نبيكم على اعواد المنبر وهو يقول من قرأ اية الكرسي
في دبر كل صلوة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب عليها الا صديق
او عابد ومن قرأها اذا اخذ مضجعه آمنه الله على نفسه وجاره وجار جاره والابيات
حوله لا اكراه في الدين قد تبين الرشد من الغي القمي اي لا يكره احد على دينه الا بعد ان تبين
له قد تبين الرشد من الغي وقيل معناه لا اكراه في الحقيقة اذ الاكراه الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا
يحمله عليه ولكن قد تبين الرشد من الغي تميز الايمان من الكفر بالايات الواضحة ودلت الدلايل
على ان الايمان رشد يوصل الى السعادة الابدية والكفر غي يؤدي الى الشقاوة السرمدية
والعاقل متى تبين له ذلك بادرت نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة والنجاة ولم
يحتج الى الاكراه والالجاء وقيل اخبار في معنى النهي اي لا تكرهوا في الدين وهو اما عام منسوخ
بقوله جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم واما خاص باهل الكتاب اذا ادوا الجزية اقول
ان اريد به الدين التشيع كما يستفاد من حديث ابن ابي يعفور الآتي واول تمام الاية بهم ولا
عليهم السلم فهو اخبار في معنى النهي من غير حاجة الى القول بالنسخ او التخصيص فمن يكفر بالطاغوت
الشيطان كذا في المجمع عن الصادق عليه السلم اقول ويعم كل ما عبد من دون الله من صنم
او صاد عن سبيل الله كما يستفاد من اخبار اخر فلعوت من الطغيان والقمي هم الذين
غصبوا آل محمد حقهم ويؤمن بالله بالتوحيد وتصديق الرسل فقد استمسك بالعروة

المتعالي عن الانداد والاشباه العظيم

الوثقى طلب الامساك من نفسه بالحبل الوثيق وهي مستعارة لتمسك المحق من النظر الصحيح والرأي
القويم في الكافي عن الصادق عليه السلام هي الايمان بالله وحده لا شريك له وعن الباقر عليه السلام
هي مودتنا اهل البيت لا انفصام لها لا انقطاع لها في المعاني عن النبي صلى الله عليه وآله من احب
ان يتمسك بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها فليتمسك بولاية اخي ووصيي علي بن ابي طالب فانه
لا يهلك من احبه وتولاه ولا ينجو من ابغضه وعاداه والله سميع بالاقوال عليم
بالنيات الله ولي الذين آمنوا متولي امورهم يخرجهم بهدايته وتوفيقه من الظلمات
ظلمات الجهل والذنوب الى النور نور الهدى والمغفرة في الخصال عن الصادق عن آبائه
عن امير المؤمنين عليهم السلام قال المؤمن يتقلب في خمسة من النور مدخله نور ومخرجه نور وعلمه نور
وكلامه نور ومنظره يوم القيمة الى النور والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت في الكافي
عن الباقر عليه السلام اولياؤهم الطواغيت القمي وهم الظالمون آل محمد اولياؤهم الطاغوت
وهم الذين اتبعوا من غصبهم يخرجونهم من النور الى الظلمات قيل من نور الفطرة الى فساد
الاستعدادية في الكافي عن الصادق عليه السلام النور آل محمد والظلمات عدوهم وعن ابن ابي يعفور
قال قلت لابي عبد الله عليه السلام اني اخالط الناس فيكثر عجبي من اقوام لا يتولونكم ويتولون
فلانا وفلانا لهم امانة وصدق ووفاء واقوام يتولونكم ليست لهم تلك الامانة ولا الوفاء
والصدق قال فاستوى ابو عبد الله عليه السلام جالسا فاقبل علي كالغضبان ثم قال لا دين لمن دان الله
بولاية امام جائر ليس من الله ولا عتب على من دان الله بولاية امام عادل من الله قلت لا دين
لاولئك ولا عتب على هؤلاء ثم قال الا تسمع لقول الله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
من الظلمات الى النور يعني ظلمات الذنوب الى نور التوبة والمغفرة لولايتهم كل امام عادل
من الله تعالى وقال والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات انما عنى
بهذا انهم كانوا على نور الاسلام فلما ان تولوا كل امام جائر ليس من الله خرجوا بولايتهم من نور
الاسلام الى ظلمات الكفر فاوجب الله لهم النار مع الكفار وزاد العياشي بعد قوله الى الظلمات

يستمسك

قال قلت

قال قلت أليس الله عنى بهذا الكفار حين قال والذين كفروا قال فقال واي نور للكافر وهو كافر في
فاخرج منه الى الظلمات انما عنى بهذا الى آخر الحديث اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون
العياشي عن الصادق عليه السلام في آخر الحديث السابق برواية اخرى فاعداء علي امير المؤمنين
عليه السلام هم الخالدون في النار وان كانوا في اديانهم على غاية الورع والزهد والعبادة القمي
فيها خالدون والحمد لله رب العالمين قال كذا نزلت الم تر الى الذي حاج ابراهيم في ربه
تعجب من محاجة نمرود وحماقته ان آتاه الله الملك لان آتاه اي بطره ايتاؤه الملك
وحمله على المحاجة او وضع المحاجة موضع الشكر على ايتائه الملك في الخصال عن الباقر مرفوعا
قال ملك الارض كلها اربعة مؤمنان وكافران فاما المؤمنان فسليمان بن داود وذو القرنين
واما الكافران فنمرود وبخت نصر اذ قال ابراهيم ربي الذي يحيي ويميت في المجمع عن الصادق عليه السلام
انه كان بعد انقاذه من النار قال انا احيي واميت بالعفو عن القتل والقتل وعنه عليه السلام ان
ابراهيم قال له احي من قتلته ان كنت صادقا قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق
فأت بها من المغرب اعرض ابراهيم عن الاعتراض على معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر
فيه على نحو هذا التمويه دفعا للمشاغبة وهو في الحقيقة عدول عن مثال خفي الى مثال جلي من مقدوراته
التي يعجز عن الاتيان بها غيره لا عن حجة الى اخرى فبهت الذي كفر فصار مبهوتا وعلى الحجة
المعلوم فغلبه القمي اي انقطع وذلك انه علم ان الشمس اقدم منه والله لا يهدي بمحجة الحجاج
وسبيل النجاة وطريق الجنة القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالامتناع عن قبول
الهداية في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام خالف ابراهيم قومه وعاب آلهتهم حتى
ادخل على نمرود فخاصمهم او كالذي مر على قرية هو ارميا النبي وقيل عزير النبي عليه السلام
ويأتي الاخبار في ذلك وهي خاوية على عروشها ساقطة حيطانها على سقوفها قال انى
يحيي كيف يحيي او متى يحيي هذه الله بعد موتها اعترافا بالعجز عن معرفة طريق الاحياء
واستعظاما لقدرة المحيي اراد ان يعاين احياء الموتى ليزداد بصيرة فاماته الله

مائة عام ثم بعثه احياه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم قال بل لبثت
مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم يتسنه لم يتغير بمرور السنين وقرئ بحذف
الهاء في الوصل وانظر الى حمارك كيف تفرقت عظامه ونخرت وتفتتت ولنجعلك آية
للناس اي وفعلنا ذلك لنجعلك آية وانظر الى العظام يعني عظامك كيف ننشزها كيف
نرفع بعضها على بعض للتركيب وقرئ ننشرها بالراء من انشر الله الموتى اذا احياهم ثم نكسوها
لحما من ههنا وههنا كما يأتي بيانه فلما تبين له ما تبين قال اعلم ان الله على كل شيء
قدير وقرئ اعلم على الامر القمي عن الصادق عليه السلام قال لما عملت بنو اسرائيل بالمعاصي وعتوا
عن امر ربهم اراد الله ان يسلط عليهم من يذلهم ويقتلهم فاوحى الله الى ارميا يا ارميا ما بلد انتجبته
من بين البلدان وغرست فيه من كرايم الشجر فاخلفت فانبتت خرنوبا فاخبر ارميا احبار
بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك ليخبرنا ما معنى هذا المثل فصام ارميا سبعا فاوحى الله اليه
يا ارميا اما البلد فبيت المقدس واما ما انبت فيها فبنو اسرائيل الذين اسكنتهم فيها فعملوا
بالمعاصي وغيروا ديني وبدلوا نعمتي كفرا فبي حلفت لامتحننهم بفتنة يظل الحكيم فيها حيران
ولاسلطن عليهم شر عبادي ولادة وشرهم طعاما فليسلطن عليهم بالجبرية فيقتل مقاتليهم
ويسبي حريمهم ويخرب بيتهم الذي يغترون به ويلقي حجرهم الذي يفتخرون به على الناس في المزابل
مائة سنة فاخبر ارميا احبار بني اسرائيل فقالوا له راجع ربك فقل له ما ذنب الفقراء والمساكين
والضعفاء فصام ارميا ثم اكل اكلة فلم يوح اليه شيء ثم صام سبعا واكل اكلة فلم يوح اليه
شيء ثم صام سبعا فاوحى الله اليه يا ارميا لتكفن عن هذا او لاردن وجهك الى قفاك قال
ثم اوحى الله اليه قل لهم لانكم رأيتم المنكر فلم تنكروه فقال ارميا رب اعلمني من هو حتى آتيه
واخذ لنفسي واهل بيتي منه امانا قال ائت موضع كذا وكذا فانظر الى غلام اشدهم زمانا واخبثهم
ولادة واضعفهم جسما واشرهم غذاء فهو ذاك فاتى ارميا ذلك البلد فاذا هو بغلام في خان
زمن ملقى على مزبلة وسط الخان واذا له ام تربي بالكسر وتفت الكسر في القصعة وتحلب

عليه خنزيرة لها ثم تدنيه من ذلك الغلام فيأكل فقال ارميا ان كان في الدنيا الذي وصفه الله
فهو هذا فدنا منه فقال له ما اسمك فقال بخت نصر فعرف انه هو فعالجه حتى برأ ثم قال له تعرفني
قال لا انت رجل صالح قال انا ارميا نبي بني اسرائيل اخبرني الله انه سيسلطك على بني اسرائيل فتقتل
رجالهم وتفعل بهم ما تشاء قال فتاه الغلام في نفسه في ذلك الوقت ثم قال ارميا اكتب لي كتابا بامان
منك فكتب له كتابا وكان يخرج في الليل الى الجبل ويحتطب ويدخله المدينة ويبيعه فدعا
الى حرب بني اسرائيل وكان مسكنهم في بيت المقدس واقبل بخت نصر فيمن اجابه نحو بيت المقدس
وقد اجتمع اليه بشر كثير فلما بلغ ارميا اقباله نحو بيت المقدس استقبله على حمار له ومعه الامان
الذي كتبه له بخت نصر فلم يصل اليه ارميا من كثرة جنوده فصير الامان على خشبة ورفعها
فقال من انت فقال انا ارميا النبي الذي بشرتك بانك ستسلط على بني اسرائيل وهذا امانك
قال اما انت فقد امنتك واما اهل بيتك فاني ارمي من ههنا الى بيت المقدس فان وصلت
رميتي الى بيت المقدس فلا امان لهم عندي وان لم تصل فهم آمنون وانتزع قوسه ورمى نحو
بيت المقدس فحملت الريح النشابة حتى علقتها في بيت المقدس فقال لا امان لهم عندي فلما وافى
نظر الى جبل من تراب وسط المدينة واذا دم يغلي وسطه كلما القي عليه التراب خرج وهو يغلي فقال
ما هذا فقالوا هذا نبي كان لله فقتله ملوك بني اسرائيل ودمه يغلي وكلما القينا عليه التراب خرج
يغلي فقال بخت نصر لاقتلن بني اسرائيل ابدا حتى يسكن هذا الدم وكان ذلك الدم دم يحيى بن زكريا
عليهما السلام وكان في زمانه ملك جبار يزني بنساء بني اسرائيل وكان يمر بيحيى بن زكريا فقال له
يحيى اتق الله ايها الملك لا يحل لك هذا فقالت له امراة من اللواتي كان يزني بهن حين سكر
ايها الملك اقتل يحيى فامر ان يؤتى براس يحيى عليه السلام في الطست وكان الراس يكلمه ويقول
يا هذا اتق الله لا يحل لك هذا ثم غلا الدم في الطست حتى فاض الى الارض فخرج يغلي ولا يسكن
وكان بين قتل يحيى وخروج بخت نصر مائة سنة ولم يزل بخت نصر يقتلهم وكان يدخل قرية
قرية فيقتل الرجال والنساء والصبيان وكل حيوان والدم يغلي حتى افنى من ثم فقال بقي احد

في هذه البلاد قالوا عجوز في موضع كذا وكذا فبعث إليها فضرب عنقها على ذلك الدم فسكن
وكانت آخر من بقي ثم أتى بابل فبنى بها مدينة وأقام وحفر بئرا فألقى فيها دانيال وألقى معه
اللبوة فجعلت اللبوة تأكل طين البئر ويشرب دانيال لبنها فلبث بذلك زمانا فأوحى الله
إلى النبي الذي كان ببيت المقدس أن اذهب بهذا الطعام والشراب إلى دانيال واقرأه مني السلام
قال وأين هو يا رب فقال له في بئر بابل في موضع كذا وكذا قال فأتاه فاطلع في البئر فقال يا دانيال
قال لبيك صوت غريب قال إن ربك يقرئك السلام وقد بعث إليك بالطعام والشراب فدلاه
إليه قال فقال دانيال الحمد لله الذي لا ينسى من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من دعاه الحمد
لله الذي من توكل عليه كفاه الحمد لله الذي من وثق به لم يكله إلى غيره الحمد لله الذي يجزي
بالإحسان إحسانا الحمد لله الذي يجزي بالصبر نجاة والحمد لله الذي يكشف ضرنا عند
كربتنا والحمد لله الذي هو ثقتنا حين ينقطع الحيل منا الحمد لله الذي هو رجاؤنا حين ساء
ظننا بأعمالنا قال فأري بخت نصر في نومه كأن رأسه من حديد ورجليه من نحاس وصدره
من ذهب قال فدعا المنجمين فقال لهم ما رأيت فقالوا ما ندري ولكن قص علينا ما رأيت
فقال وأنا أجري عليكم الأرزاق منذ كذا وكذا ولا تدرون ما رأيت في المنام فأمر بهم فقتلوا
قال فقال له بعض من كان عنده إن كان عند أحد شيء فعند صاحب الجب فإن اللبوة لم تعرض
له وهي تأكل الطين وترضعه فبعث إلى دانيال فقال ما رأيت في المنام فقال رأيت كأن رأسك
من كذا ورجليك من كذا وصدرك من كذا قال هكذا رأيت فما ذاك قال قد ذهب ملكك وأنت
مقتول إلى ثلاثة أيام يقتلك رجل من ولد فارس قال فقال له إن علي سبع مدائن على باب كل مدينة
حرس وما رضيت بذلك حتى وضعت بطة من نحاس على باب كل مدينة لا يدخل غريب إلا
صاحت حتى يؤخذ قال فقال له إن الأمر كما قلت لك قال فبث الخيل وقال لا تلقون أحدا
من الخلق إلا قتلتموه كائنا من كان وكان دانيال جالسا عنده وقال لا تفارقني هذه الثلاثة
الأيام فإن مضت قتلتك فلما كان في اليوم الثالث ممسيا أخذه الغم فخرج فتلقاه غلام كان

يخدمه ابنا له من أهل فارس وهو لا يعلم أنه من أهل فارس فدفع إليه سيفه وقال له يا غلام
لا تلقى أحدا من الخلق إلا قتلته وإن لقيتني أنا فاقتلني فأخذ الغلام سيفه فضرب به بخت نصر
ضربة فقتله فخرج أرميا على حمار ومعه تين قد تزوده وشيء من عصير فنظر إلى سباع
البر وسباع البحر وسباع الجو تأكل تلك الجيف ففكر في نفسه ساعة ثم قال أنى يحيي الله
هؤلاء وقد أكلتهم السباع فأماته الله مكانه وهو قول الله تعالى أو كالذي مر على قرية وهي
خاوية على عروشها قال أنى يحيي هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام ثم بعثه أي أحياه
فلما رحم الله بني إسرائيل وأهلك بخت نصر رد بني إسرائيل إلى الدنيا وكان عزير لما سلط الله
بخت نصر على بني إسرائيل هرب ودخل في عين وغاب فيها وبقي أرميا ميتا مائة سنة
ثم أحياه الله فأول ما أحيى الله منه عينيه في مثل غرقئ البيض فنظر فأوحى الله إليه
كم لبثت قال لبثت يوما ثم نظر إلى الشمس قد ارتفعت فقال أو بعض يوم فقال الله تعالى
بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك لم يتسنه أي لم يتغير وانظر إلى حمارك ولنجعلك
آية للناس وانظر إلى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما فجعل ينظر إلى العظام البالية
المتفطرة تجتمع إليه وإلى اللحم الذي قد أكلته السباع يتألف إلى العظام من ههنا وههنا
ويلتزق بها حتى قام وقام حماره فقال أعلم أن الله على كل شيء قدير والعشي عنده عليه السلام ما يقرب
من صدر هذا الحديث وذيله من قصة أرميا ولم يذكر دم يحيى ولا جب دانيال بل أجمل قصة
بخت نصر قال فسلط الله عليهم بخت نصر فصنع بهم ما قد بلغك ثم بعث إلى النبي فقال إنك
قد نبئت عن ربك وحدثتهم بما أصنع بهم فإن شئت فأقم عندي فيمن شئت وإن شئت فاخرج
فقال لا بل أخرج فتزود عصيرا وتينا وخرج فلما أن غاب مد البصر التفت إليها فقال أنى يحيي
هذه الله بعد موتها فأماته الله مائة عام أماته غدوة وبعثه عشية قبل أن تغيب الشمس
وكان أول شيء خلق منه عيناه في مثل غرقئ البيض ثم قيل له كم لبثت قال لبثت يوما فلما
نظر إلى الشمس لم تغب قال أو بعض يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر إلى طعامك وشرابك

لم يتسنه وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها
لحماً قال فجعل ينظر الى عظامه كيف يصل بعضها الى بعض ويرى العروق كيف يجري فلما
استوى قائماً قال اعلم ان الله على كل شيء قدير وفي الاحتجاج عنه عليه السلام قال واماته الله
ارميا النبي الذي نظر الى خراب بيت المقدس وما حوله حين غزاهم بخت نصر فقال انى يحيي
هذه الله بعد موتها فاماته الله مائة عام ثم احياه ونظر الى اعضائه كيف تلتئم وكيف تلبس
اللحم والى مفاصله وعروقه كيف توصل فلما استوى قاعداً قال اعلم ان الله على كل شيء قدير
وفي الاكمال عنه عليه السلام في تصديق ذلك من كتاب الله ان الآيات هم الحجج قول الله عز
وجل وجعلنا ابن مريم وامه آية يعني حجة وقوله عز وجل لارميا حين احياه الله من بعد ان اماته
وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس يعني حجة وعن النبي صلى الله عليه وآله في حديث قد ذكر فيه
بخت نصر وقتله اليهود على دم يحيى بن زكريا عليهما السلام في سبعة واربعين سنة من ملكه قال
فبعث الله تعالى العزير نبياً الى اهل القرى التي امات الله عز وجل اهلها ثم بعثهم له وكانوا من قرى
شتى فهربوا فرقاً من الموت فنزلوا في جوار عزير وكانوا مؤمنين وكان يختلف اليهم ويسمع
كلامهم وايمانهم واحبهم على ذلك وآخاهم عليه فغاب عنهم يوماً واحداً ثم اتاهم فوجدهم
صرعى موتى فحزن عليهم وقال انى يحيي هذه الله بعد موتها تعجباً منه حيث اصابهم وقد ماتوا
اجمعين في يوم واحد فاماته الله عز وجل عند ذلك مائة عام فلبث وهم مائة سنة وكانوا ثم بعثهم
مائة الف مقاتل ثم قتلهم الله اجمعين لم يفلت منهم احد على يدي بخت نصر وعنه ص في
حديث قد ذكر فيه تسلط بخت نصر على بني اسرائيل وقتله اياهم وسبيه ذراريهم واصطفى
من السبي دانيال وعزيراً وهما صغيران فكان دانيال اسيراً في يده تسعين سنة ثم ذكر
القاءه اياه في الجب ثم اخراجه منها بعد حين على نحو آخر غير ما في رواية القمي ثم قال
وفوض النظر اليه في امور ممالكه والقضاء بين الناس ولم يلبث الا قليلاً حتى مات
وافضى الامر بعده الى عزير فكانوا يجتمعون اليه ويأنسون به ويأخذون عنه معالم دينهم

فغيب

فغيب الله عنهم شخصه مائة عام ثم بعثه وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام ان عزيراً خرج
من اهله وامرأته حامل وله خمسون سنة فاماته الله مائة سنة ثم بعثه فرجع الى اهله
ابن خمسين وله ابن له مائة سنة فكان ابنه اكبر منه فذلك من آيات الله والعياشي
ان ابن الكواء قال لعلي عليه السلام يا امير المؤمنين ما ولد اكبر من ابيه من اهل الدنيا قال
نعم اولئك ولد عزير حيث مر على قرية خربة وقد جاء من ضيعة له تحته حمار ومعه شنة
فيها تين وكوز فيه عصير فمر على قرية خربة فقال انى يحيي هذه الله بعد موتها فاماته الله
مائة عام فتوالد ولده وتناسلوا ثم بعث الله اليه فاحياه في المولد الذي اماته فيه فاولئك
ولده اكبر من ابيه وروي انه اتى قومه على حماره وقال انا عزير فكذبوه فقرأ التوراة من
الحفظ ولم يحفظها احد قبله فعرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل لما رجع الى منزله كان
شاباً واولاده شيوخاً فاذا حدثهم بحديث قالوا حديث مائة سنة اقول ويمكن التوفيق
بين هذه الاخبار بالقول بوقوع هذه القضية مرتين مرة لارميا في تعجبه في احياء قتلى
بخت نصر واخرى لعزير في تعجبه في احياء من مات من اصحابه في يوم واحد الا انه عبر لارميا
بالموت ولعزير تارة بالغيبة واخرى بالموت واما التنافي بين رواية القمي في قصة دانيال
ورواية الاكمال فيها وبين روايتي الاكمال حيث قيل في احديهما ان قتل بخت نصر كان على دم
يحيى بن زكريا موافقاً للقمي والعياشي وقال في اخرى ان ولادة يحيى كانت بعد تلك القضايا
بسنين والعلم عند الله **واذ قال ابرهيم رب ارني كيف تحيي الموتى** انما سأل ذلك ليصير
علمه عياناً **قال اولم تؤمن** باني قادر على الاحياء باعادة التركيب والحيوة قال له ذلك
وقد علم انه اعرق الناس في الايمان ليجيب بما اجاب فيعلم السامعون غرضه **قال بلى**
ولكن ليطمئن قلبي اي بلى آمنت ولكن سألت لازداد بصيرة وسكون قلب بمضامة
العيان الى الوحي والبيان في المحاسن والعياشي سئل الرضا عليه السلام اكان في قلبه شك قال
لا كان على يقين ولكنه اراد من الله الزيادة في يقينه **قال فخذ اربعة من الطير فصرهن**

فأملهن واضممهن اليك لتتأملها وتعرف شأنها لئلا تلتبس عليك بعد الاحياء ثم اجعل
على كل جبل منهن جزءا قطعهن واخلطهن وفرق الاجزاء على الجبال ثم ادعهن قل لهن تعالين
باذن الله يأتينك سعيا ساعيات مسرعات واعلم ان الله عزيز لا يعجز عما يريد حكيم ذو حكمة
بالغة في كل ما يفعله ويذره في الكافي عن الصادق عليه السلم لما راى ابرهيم ملكوت السموات والارض
التفت فراى جيفة على ساحل البحر نصفها في الماء ونصفها في البر تجيء سباع البحر فتأكل ما في الماء
ثم ترجع فيشتد بعضها على بعض فيأكل بعضها بعضا وتجيء سباع البر فتأكل منها فيشتد بعضها على بعض
ويأكل بعضها بعضا فعند ذلك تعجب ابرهيم مما راى وقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال كيف
تخرج ما تناسل التي اكل بعضها بعضا قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي حتى ارى هذا كما رأيت
الاشياء كلها قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا فقطعهن
واخلطهن كما اختلطت هذه الجيفة في هذه السباع التي اكل بعضها بعضا فخلط ثم اجعل على كل
جبل منهن جزءا ثم ادعهن يأتينك سعيا فلما دعاهن اجبنه وكانت الجبال عشرة وفي العيون عن
الرضا عليه السلم ان الله تعالى كان اوحى الى ابرهيم عليه السلم اني متخذ من عبادي خليلا ان سألني احياء
الموتى اجبته فوقع في نفس ابرهيم انه ذلك الخليل فقال رب ارني كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال
بلى ولكن ليطمئن قلبي على الخلة قال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا
ثم ادعهن يأتينك سعيا واعلم ان الله عزيز حكيم فاخذ ابرهيم عليه السلم نسرا وبطا وطاوسا وديكا
فقطعهن وخلطهن ثم جعل على كل جبل من الجبال التي حوله وكانت عشرة منهن جزءا وجعل مناقيرهن
بين اصابعه ثم دعاهن باسمائهن ووضع عنده حبا وماء فتطايرت تلك الاجزاء بعضها الى بعض
حتى استوت الابدان وجاء كل بدن حتى انضم الى رقبته وراسه فخلى ابرهيم عن مناقيرهن فطرن
ثم وقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب وقلن يا نبي الله احييتنا احياك الله فقال
ابرهيم عليه السلم بل الله يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير والعياشي عن الصادق عليه السلم في حديث
ان ابرهيم دعا بمهراس فدق فيه الطير جميعا وحبس الرؤس عنده ثم انه دعا بالذي امر به فجعل

ينظر الى الريش كيف يخرج والى العروق عرقا عرقا حتى تم جناحه مستويا فاهوى نحو ابرهيم فقال
ابرهيم ببعض الرؤس فاستقبله به فلم يكن الراس الذي استقبله لذلك البدن حتى انتقل اليه غيره
فكان موافقا للراس فتمت العدة وتمت الابدان وفي الخصال والعياشي عنه عليه السلم انه اخذ الهدهد
والصرد والطاوس والغراب فذبحهن وعزل رؤسهن ثم نحز ابدانهن في المنحاز بريشهن ولحومهن
وعظامهن حتى اختلطت ثم جزاهن عشرة اجزاء على عشرة جبال ثم وضع عنده حبا وماء ثم جعل
مناقيرهن بين اصابعه ثم قال ائتين سعيا باذن الله فتطاير بعضهن الى بعض اللحوم والريش والعظام
حتى استوت الابدان كما كانت وجاء كل بدن حتى التزق برقبته التي فيها راسه والمنقار فخلى
ابرهيم عن مناقيرهن فوقعن فشربن من ذلك الماء والتقطن من ذلك الحب ثم قلن يا نبي الله احييتنا
احياك الله فقال ابرهيم بل الله يحيي ويميت فهذا تفسيره في الظاهر قال عليه السلم وتفسيره
في الباطن خذ اربعة ممن يحتمل الكلام فاستودعهن علمك ثم ابعثهن في اطراف الارضين
حججا على الناس واذا اردت ان يأتوك دعوتهم بالاسم الاكبر يأتونك سعيا باذن الله تعالى
وفي المجمع عنه عليه السلم وكانت الطيور الديك والحمامة والطاوس والغراب والعياشي عنه
عليه السلم مثله وفي رواية ابدل الغراب بالهدهد وفي الاخرى بالوزة والحمامة بالنعامة وفي
هذه القصة اشارة الى ان احياء النفس بالحيوة الابدية انما يتأتى باماتة القوى البدنية
الباعثة على حب الشهوات والزخارف والحرص وطول الامل وخسة النفس والمسارعة الى الهوى
الموصوف بها الطيور المذكورة ومزج بعضها ببعض حتى تنكسر سورتها فيطاوعن مسرعات متى
دعين بداعية العقل والشرع وانما خص الطير لانه اقرب الى الانسان واجمع لخواص الحيوان
مثل الذين ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل بانشعاب
ساقها سبع شعب في كل منها سنبلة في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء
بفضله وعلى حسب حال المنفق من اخلاصه وتعبه وحال المصرف ونحو ذلك القمي عن الصادق
عليه السلم لمن انفق ماله ابتغاء مرضات الله وفي ثواب الاعمال والعياشي عليه السلم اذا احسن العبد

المؤمن عمله بكل حسنة سبعمائة ضعف وذلك قول الله تعالى والله يضاعف لمن يشاء وزاد في رواية
أخرى للعياشي فأحسنوا أعمالكم التي تعملونها لثواب الله قيل وما الإحسان قال إذا صليت
فأحسن ركوعك وسجودك وإذا صمت فتوق ما فيه فساد صومك وإذا حججت فتوق ما فيه
صومك ولو الحجيت فتوق كل ما يحرم عليك في حجك وعمرتك قال وكل عمل تعمله فليكن نقيا من
الدنس والله واسع لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة عليم بنية المنفق وقد ذكرنا تمامه الذين
ينفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون منا ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون المن أن يعتد بإحسانه على من أحسن إليه والأذى أن يتطاول عليه
بسبب ما أنعم عليه وثم للتفاوت بين الإنفاق وترك المن والأذى عن النبي صلى الله عليه وآله
في عدة أخبار إن الله كره عدة خصال وعد منها المن بعد الصدقة وفي المجمع والعياشي عن الصادق
عليه السلام من أسدى إلى مؤمن معروفا ثم آذاه بالكلام أو من عليه فقد أبطل الله صدقته قول معروف
رد جميل ومغفرة وتجاوز عن السائل الحاجة أو نيل مغفرة من الله بسبب الرد الجميل خير من صدقة
يتبعها أذى والله غني لا حاجة به إلى المنفق بمن ويؤذي حليم عن المعاجلة بالعقوبة يا أيها
الذين آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى القمي عنهما عليهما السلام نزلت في عثمان وجرت
في معاوية وأتباعهما عن الباقر عليه السلام بالمن والأذى لمحمد وآل محمد قال هذا تأويله كالذي
المنافق الذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر لا يريد به رضاء الله ولا
ثواب الآخرة فمثله في إنفاقه كمثل صفوان حجر أملس عليه تراب فأصابه وابل مطر عظيم القطر
فتركه صلدا أملس نقيا من التراب لا يقدرون على شيء مما كسبوا لا ينتفعون بما فعلوه ولا
يجدون ثوابه والله لا يهدي القوم الكافرين إلى الخير والرشاد وفيه تعريض بأن الرياء
والمن والأذى على الإنفاق من صفة الكفار ولا بد للمؤمن أن يجتنب عنها ومثل الذين
ينفقون أموالهم ابتغاء مرضات الله وتثبيتا من أنفسهم القمي عن المن والأذى قيل
يعني يوطنون أنفسهم على حفظ هذه الطاعة وترك اتباعها بما يفسدها من المن والأذى والسمعة

ما انفقوا

والرياء والعجب ونحوها بعد إتيانهم بها ابتغاء مرضات الله العياشي عن الباقر عليه السلام نزلت
في علي عليه السلام كمثل جنة أي مثل نفقتهم في الزكاء كمثل بستان بربوة أي في موضع مرتفع فإن شجره
يكون أحسن منظرا وأزكى ثمرا وأمنع من أن يفسده السيل بالوابل ونحوه أصابها وابل فآتت أكلها
ثمرتها ضعفين مثلي ما كانت تثمر بسبب الوابل في المجمع عن الصادق عليه السلام معناه يضاعف
أجر من أنفق ماله ابتغاء مرضات الله فإن لم يصبها وابل فطل فمطر صغير القطر يكفيها لكرم
منبتها والطل يقال لما يقع بالليل على الشجر والنبات يعني أن نفقات هؤلاء زاكية عند الله
تعالى لا تضيع بحال وإن كانت تتفاوت باعتبار ما ينضم إليها من الأحوال ويجوز أن يكون التمثيل
لحالهم عند الله تعالى بالجنة على الربوة ونفقاتهم الكثيرة والقليلة الزائدتين في زلفاهم بالوابل
والطل والله بما تعملون بصير تحذير من الرياء وترغيب في الإخلاص أيود أحدكم الهمزة فيه للإنكار
أن تكون له جنة من نخيل وأعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها من كل الثمرات جعل الجنة
منهما مع ما فيها من سائر الأشجار تغليبا لهما لشرفهما وكثرة منافعهما ثم ذكر أن فيها كل
الثمرات ليدل على احتوائها على سائر أنواع الأشجار ويجوز أن يكون المراد بالثمرات المنافع و
أصابه الكبر أي كبر السن فإن الفاقة والعالة في الشيخوخة أصعب وله ذرية ضعفاء
صغار لا قدرة لهم على الكسب فأصابها إعصار فيه نار فاحترقت الإعصار ريح عاصف
ينعكس من الأرض إلى السماء مستديرة كعمود القمي عن الصادق عليه السلام من أنفق ماله ابتغاء مرضات
الله ثم امتن على من تصدق عليه كان كمن قال الله أيود أحدكم الآية قال الإعصار الريح فمن امتن على من
تصدق عليه كان كمن كان له جنة كثيرة الثمار وهو شيخ ضعيف له أولاد ضعفاء فتجيء ريح
أو نار فتحرق ماله كله كذلك يبين الله لكم الآيات لعلكم تتفكرون فيها فتعتبرون بها
يا أيها الذين آمنوا أنفقوا من طيبات ما كسبتم من حلاله وجياده ومما أخرجنا
لكم من الأرض ومن طيبات ما أخرجنا من الحبوب والثمار والمعادن في الكافي عن الصادق
كان القوم قد كسبوا مكاسب سوء في الجاهلية فلما أسلموا أرادوا أن يخرجوها من أموالهم ليتصدقوا

بها فابى الله تبارك وتعالى الا ان يخرجوا من طيب ما كسبوا **ولا تيمموا الخبيث** لا تقصدوا الردي
منه من المال او من الخبيث **تنفقون** تخصونه بالانفاق **ولستم بآخذيه** وحالكم انكم لا تأخذونه
في حقوقكم لرداءته **الا ان تغمضوا فيه** الا ان تتسامحوا فيه مجاز من اغمض بصره عن بعض حقه
اذا غضه في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا امر بالنخل ان يزكى يجيء قوم بالوان من التمر هو من اردى التمر يؤدونه من زكوتهم تمرة يقال
له الجعرور والمعافارة قليلة اللحا عظيمة النوى وكان بعضهم يجيء بها عن التمر الجيد فقال رسول
الله صلى الله عليه وآله لا تخرصوا هاتين التمرتين ولا تجيئوا منهما بشيء وفي ذلك نزل ولا تيمموا
الخبيث الآية قال والاغماض ان تأخذ هاتين التمرتين والعياشي عن الباقر عليه السلام كان اهل المدينة
يأتون بصدقة الفطر الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وفيه عذق يسمى الجعرور وعذق
يسمى معافارة كانا عظيم نواهما رقيق لحاهما في طعمهما مرارة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
للخارص لا تخرص عليهم هذين اللونين لعلهم يستحيون لا يأتون بهما فانزل الله يا ايها الذين آمنوا
انفقوا الى قوله تنفقون وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام نزلت في قوم كانوا يأتون بالحشف
فيدخلونه في تمر الصدقة اقول الحشف ردي التمر وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان الله يقبل
الصدقات ولا يقبل منها الا الطيب **واعلموا ان الله غني** عن انفاقكم وانما يأمركم به لانتفاعكم
حميد بقبوله واثابته **الشيطان يعدكم الفقر** في الانفاق في وجوه البر وفي انفاق الجيد
من المال والوعد يستعمل في الخير والشر **ويأمركم بالفحشاء** ويغريكم على البخل ومنع الزكوات
اغراء الآمر المأمور والعرب يسمي البخيل فاحشا **والله يعدكم** في الانفاق **مغفرة منه**
لذنوبكم وكفارة لها **وفضلا** وخلفا افضل مما انفقتم في الدنيا وفي الآخرة او في كليهما
والله واسع واسع الفضل لمن انفق **عليم** بانفاقه **يؤتي الحكمة** تحقيق العلم واتقان العمل
من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وما يذكر الا اولوا الالباب ذووا العقول
الخالصة عن شوائب الوهم والهوى في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية

قال طاعة

قال طاعة الله ومعرفة الامام وعنه عليه السلام معرفة الامام واجتناب الكبائر التي اوجب الله
عليها النار والعياشي عنه عليه السلام الحكمة المعرفة والفقه في الدين فمن فقه منكم فهو حكيم
وما احد يموت من المؤمنين احب الى ابليس من فقيه وفي القمي قال الخير الكثير معرفة امير المؤمنين
عليه السلام والائمة عليهم السلام وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلام الحكمة ضياء المعرفة وميراث
التقوى وثمرة الصدق ولو قلت ما انعم الله على عباده بنعمة انعم واعظم وارفع واجزل وابهى
من الحكمة لقلت قال الله عز وجل يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا
وما يذكر الا اولوا الالباب اي لا يعلم ما اودعت وهيأت في الحكمة الا من استخلصته لنفسي
وخصصته بها والحكمة هي الكتاب وصفة الحكيم الثبات عند اوائل الامور والوقوف
عند عواقبها وهو هادي خلق الله الى الله وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله تعالى
آتاني القرآن وآتاني من الحكمة الا كان خرابا الا فتفقهوا وتعلموا ولا تموتوا جهالا وفي
الخصال عنه صلى الله عليه وآله رأس الحكمة مخافة الله وفيه وفي الكافي عنه صلى الله عليه وآله
انه كان ذات يوم في بعض اسفاره اذ لقيه ركب فقالوا السلام عليك يا رسول الله فالتفت اليهم
وقال ما انتم فقالوا مؤمنون قال فما حقيقة ايمانكم قالوا الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله
والتفويض الى الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله علماء حكماء كادوا ان يكونوا من الحكمة
انبياء فان كنتم صادقين فلا تبنوا ما لا تسكنون ولا تجمعوا ما لا تأكلون واتقوا الله الذي
اليه ترجعون **وما انفقتم من نفقة** قليلة او كثيرة سرا وعلانية في حق او باطل **او نذرتم**
من نذر في طاعة او معصية **فان الله يعلمه** فيجازيكم عليه **وما للظالمين** الذين ينفقون
في المعاصي وينذرون فيها او يمنعون الصدقات ولا يوفون بالنذور **من انصار**
من ينصرهم من الله ويمنع عنهم العقاب **ان تبدوا الصدقات فنعما هي** فنعم شيئا ابداؤها
وان تخفوها وتؤتوها تعطوها مع الاخفاء **الفقراء فهو خير لكم** فالاخفاء خير
لكم في الكافي عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى وان تخفوها قال هي سوى الزكوة ان الزكوة

مثل القرآن وما من بيت ليس فيه شيء من الحكمة

علانية غير سر وعنه عليه السلام لكل ما فرض الله عليك فاعلانه افضل من اسراره وما كان
تطوعا فاسراره افضل من اعلانه ولو ان رجلا حمل زكوة ماله على عاتقه فقسمها علانية كان
ذلك حسنا جميلا وعن الباقر عليه السلام في قوله عز وجل ان تبدوا الصدقات فنعما هي قال
يعني الزكوة المفروضة قيل وان تخفوها وتؤتوها الفقراء قال يعني النافلة انهم كانوا
يستحبون اظهار الفرائض وكتمان النوافل ويكفر وقرئ الله يكفر والاخفاء وقرئ بالنون مرفوعا
ومجزوما عنكم سيئاتكم والله بما تعملون خبير ترغيب في الاسرار ومجانبة الرياء ليس عليك
هديهم لا يجب عليك ان تجعلهم مهتدين الى الانتهاء عما نهوا عنه من المن والاذى والانفاق
من الخبيث وغير ذلك وما عليك الا البلاغ ولكن الله يهدي من يشاء يلطف بمن يعلم ان اللطف
ينفع فيه فينتهي عما نهي عنه وما تنفقوا من خير من مال فلانفسكم فهو لانفسكم لا ينتفع
به غيركم فلا تمنوا به على من تنفقونه عليه ولا تؤذوه وما تنفقون وليست نفقتكم الا ابتغاء
وجه الله الا لطلب ما عنده فما بالكم تمنون بها وتنفقون الخبيث الذي لا يتوجه بمثله
الى الله وما تنفقوا من خير يوف اليكم ثوابه اضعافا مضاعفة فلا عذر لكم في ان ترغبوا
عن الانفاق على احسن الوجوه واجملها وانتم لا تظلمون لا تنقصون ثواب نفقتكم للفقراء
اعمدوا للفقراء او صدقاتكم للفقراء الذين احصروا في سبيل الله احصرهم الجهاد
لا يستطيعون لاشتغالهم به ضربا في الارض ذهابا فيها للكسب في المجمع عن الباقر
عليه السلام انها نزلت في اصحاب الصفة قيل كانوا نحوا من اربعمائة من فقراء المهاجرين
يسكنون صفة المسجد يستغرقون اوقاتهم بالتعلم والعبادة وكانوا يخرجون في كل
سرية يبعثها رسول الله صلى الله عليه وآله يحسبهم الجاهل بحالهم اغنياء من التعفف
من اجل تعففهم عن السؤال تعرفهم بسيماهم من صفرة الوجه ورثاثة الحال لا يسئلون
الناس الحافا الحاحا وهو ان يلازم المسئول حتى يعطيه وما تنفقوا من خير فان الله به
عليم ترغيب في الانفاق ولا سيما على هؤلاء الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار

سرا

سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون
في المجمع والجوامع عن ابن عباس نزلت في علي عليه السلام كانت معه اربعة دراهم فتصدق
بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية قال وروي في ذلك عن
الباقر والصادق عليهما السلام والعياشي عن ابي اسحق قال كان لعلي بن ابي طالب عليه السلام اربعة
دراهم لم يملك غيرها فتصدق بدرهم ليلا وبدرهم نهارا وبدرهم سرا وبدرهم علانية
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله فقال يا علي ما حملك على ما صنعت قال انجاز موعد الله
فانزل الله الاية وفي الفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله انها نزلت في النفقة على الخيل
قال وروي انها نزلت في امير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام وكان سبب نزولها انه كان
معه اربعة دراهم فتصدق بدرهم بالليل وبدرهم بالنهار وبدرهم في السر وبدرهم
في العلانية فنزلت هذه الاية قال الاية اذا نزلت في شيء فهي منزلة في كل ما يجري فيه
والاعتقاد في تفسيرها انها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام وجرت في النفقة على الخيل
واشباه ذلك وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انها ليست من الزكوة الذين
ياكلون الربا لا يقومون اذا بعثوا من قبورهم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان
الا كقيام المصروع من المس اي الجنون في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام قال قال
رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسري بي الى السماء رأيت قوما يريد احدهم ان يقدر يقوم فلا
ان يقوم من عظم بطنه فقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون الربا لا يقومون
الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون على النار
غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة والعياشي عنه عليه السلام قال آكل الربا لا يخرج
من الدنيا حتى يتخبطه الشيطان ذلك العقاب بانهم قالوا انما البيع مثل الربا قاسوا
احدهما بالاخر واحل الله البيع وحرم الربا انكار لتسويتهم وابطال للقياس في الكافي
عن الصادق عليه السلام انما حرم الله الربا لئلا يمتنع الناس من اصطناع المعروف قول

يعني بالمعروف القرض الحسن كما يأتي عند تفسير لا خير في كثير من نجويهم **فمن جاءه موعظة**
موعظة من ربه زجر بالنهي **فانتهى** فاتعظ وامتنع فيه **فله ما سلف** لا يؤاخذ بما مضى منه
في الكافي عن احدهما عليهما السلام وفي التهذيب عن الباقر والعياشي عنهما عليهما السلام قال
الموعظة التوبة وفي الكافي والفقيه عن الصادق عليه السلام كل ربا اكله الناس بجهالة
ثم تابوا فانه يقبل منهم التوبة وقال لو ان رجلا ورث من ابيه مالا وقد عرف ان في ذلك
المال ربا ولكن قد اختلط في التجارة بغيره حلالا كان حلالا طيبا فليأكله وان عرف منه شيئا
معزولا انه ربا فليأخذ راس ماله وليرد الربا وايما رجل افاد مالا كثيرا قد اكثر فيه من الربا
فجهل ذلك ثم عرفه بعد فاراد ان ينزعه فما مضى فله ويدعه فيما يستأنف وفي معناه اخبار
كثيرة **وامره الى الله** يحكم في شأنه **ومن عاد** الى تحليل الربا والاستخفاف به بعد ان بين له
تحريمه **فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون** في الكافي عن الصادق عليه السلام انه
سئل عن الرجل يأكل الربا وهو يرى انه حلال قال لا يضره حتى يصيبه متعمدا فاذا اصابه
متعمدا فهو بالمنزلة التي قال الله عز وجل وفي الفقيه والعيون عن الرضا عليه السلام وهي كبيرة
بعد البيان قال والاستخفاف بذلك دخول في الكفر ق لبعض العارفين اكل الربا اسوء
حالا من جميع مرتكبي الكبائر فان كل مكتسب له توكل ما في كسبه قليلا كان او كثيرا كالتاجر
والزارع والمحترف لم يعينوا ارزاقهم بعقولهم ولم يتعين لهم قبل الاكتساب فهم على غير معلوم
في الحقيقة كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله ابى الله ان يرزق المؤمن الا من حيث لا يعلم
واما آكل الربا فقد عين مكسبه ورزقه وهو محجوب عن ربه بنفسه وعن رزقه بتعيينه
لا توكل له اصلا فوكله الله الى نفسه وعقله واخرجه من حفظه وكلائه فتخبطته
الجن وخبلته فيقوم يوم القيمة ولا رابطة بينه وبين الله عز وجل كسائر الناس المرتبطين
به بالتوكل ويكون كالمصروع الذي مسه الشيطان فيتخبطه لا يهتدي الى مقصد **يمحق الله**
الربا يذهب بركته ويهلك المال الذي يدخل فيه في الفقيه والكافي سئل الصادق عليه السلام

ولا ينبز منهم

اذا عرف منهم

عن

عن هذه الآية فقيل وقد ارى من يأكل الربا يربو ماله قال فاي محق امحق من درهم الربا
يمحق الدين وان تاب منه ذهب ماله وافتقر **ويربي الصدقات** يضاعف ثوابها
ويبارك فيما اخرجت منه العياشي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه
وآله انه ليس شيء الا وقد وكل به ملك غير الصدقة فان الله يأخذه بيده ويربيه كما يربي
احدكم ولده حتى تلقاه يوم القيمة وهي مثل احد وفي معناه اخبار كثيرة وفي الحديث النبوي
ما نقص مال من صدقة **والله لا يحب كل كفار** مصر على تحليل المحرمات **اثيم** منهمك في ارتكابها
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند
ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بقي
من الربوا واتركوا بقايا ما شرطتم على الناس من الربا **ان كنتم مؤمنين** بقلوبكم فان دليله
امتثال ما امرتم به في المجمع عن الباقر عليه السلام ان الوليد بن المغيرة كان يربي في الجاهلية وقد بقي له
بقايا على ثقيف فاراد خالد بن الوليد المطالبة بها بعد ان اسلم فنزلت والقمي لما نزلت الذين يأكلون
الربا قام خالد بن الوليد فقال يا رسول الله ربا ابي في ثقيف وقد اوصاني عند موته باخذه
فانزل الله **فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله ورسوله** فاعلموا بها من اذن بالشيء اذا علم به
وقرئ بمد الالف وكسر الذال من الايذان بمعنى الاعلام فانهم اذا علموا بدون العكس فهو اكد والتنكير
للتعظيم في الكافي عن الصادق عليه السلام درهم ربا اشد عند الله من سبعين زنية كلها بذات محرم
وزاد في الفقيه والتهذيب مثل خالة وعمة وزاد القمي في بيت الله الحرام وقال الربا سبعون
جزءا ايسره مثل ان ينكح الرجل امه في بيت الله الحرام ~~والربا سبعون جزءا ايسره مثل ان ينكح~~
~~الرجل امه في بيت الله الحرام~~ وفي الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين عليه السلام لعن رسول
الله الربا وآكله وبايعه ومشتريه وكاتبه وشاهديه **وان تبتم** من الارتباء واعتقاد
حله **فلكم رؤس اموالكم لا تظلمون** المديونين باخذ الزيادة **ولا تظلمون** بالمطل والنقصان
منها **وان كان ذو عسرة** ان وقع في غرمائكم ذو اعسار **فنظرة** فانظار اي فانظروه **الى ميسرة**

اعلموا

الى وقت يسار وقرئ بضم السين وان تصدقوا تتصدقوا بالابراء وقرئ بتخفيف الصاد
خير لكم اكثر ثوابا من الانظار ان كنتم تعلمون في الكافي عن الصادق عليه السلام قال صعد
رسول الله صلى الله عليه وآله المنبر ذات يوم فحمد الله واثنى عليه وصلى على انبيائه صلى الله عليهم
ثم قال ايها الناس ليبلغ الشاهد منكم الغائب الا من انظر معسرا كان له على الله في كل يوم
صدقة بمثل ماله حتى يستوفيه ثم قال ابو عبد الله عليه السلام وان كان ذو عسرة فنظرة الى
ميسرة وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون انه معسر فتصدقوا عليه بمالكم عليه فهو خير لكم وعنه
عليه السلام قال من اراد ان يظله الله يوم لا ظل الا ظله قالها ثلثا فهابه الناس ان يسألوه فقال
فلينظر معسرا او ليدع له من حقه وعنه عليه السلام قال خلوا سبيل المعسر كما خلاه الله وعنه عليه السلام
انه جاء اليه رجل فقال له يا ابا عبد الله قرض الى ميسرة فقال له ابو عبد الله عليه السلام الى غلة
تدرك فقال الرجل لا والله قال فالى تجارة تؤب قال لا والله قال فالى عقدة تباع فقال لا والله
فقال ابو عبد الله عليه السلام فانت ممن جعل الله له في اموالنا حقا ثم دعا بكيس فيه دراهم
فادخل يده فيه فناوله منه قبضة وفيه والعياشي عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه
النظرة التي ذكرها الله عز وجل في كتابه لها حد يعرف اذا صار هذا المعسر لا بد له من ان ينظر
وقد اخذ مال هذا الرجل وانفقه على عياله وليس له غلة ينتظر ادراكها ولا دين ينتظر محله
ولا مال غائب ينتظر قدومه قال نعم ينتظر بقدر ما ينتهي خبره الى الامام فيقضي عنه ما عليه
من سهم الغارمين اذا كان انفقه في طاعة الله فان كان انفقه في معصية الله فلا
شئ له على الامام قيل فما لهذا الرجل الذي ائتمنه وهو لا يعلم فيما انفقه في طاعة الله
ام في معصية الله قال يسعى له في ماله فيرده وهو صاغر وفي القمي عن النبي صلى الله عليه وآله
قال ما من غريم ذهب بغريمه الى وال من ولاة المسلمين واستبان للوالي عسرته الا برئ
هذا المعسر من دينه وصار دينه على والي المسلمين فيما في يديه من اموال المسلمين واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله تاهبوا لمصيركم اليه ثم توفى كل نفس ما كسبت من خير او شر

وهم

وهم لا يظلمون بنقص ثواب او تضعيف عقاب في المجمع عن ابن عباس انها اخر اية نزل
بها جبرئيل يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم بدين اذا تعاملتم نسيئة الى اجل مسمى معلوم
فاكتبوه لانه اوثق وادفع للنزاع في العلل عن الباقر ان الله عز وجل عرض على آدم اسماء الانبياء
واعمارهم قال فمر بآدم اسم داود النبي فاذا عمره في العالم اربعون سنة فقال آدم يا رب ما اقل
عمر داود وما اكثر عمري يا رب ان انا زدت داود ثلثين سنة اتثبت ذلك له قال نعم
يا آدم قال فاني قد زدته من عمري ثلثين سنة فانفذ ذلك له واثبتها عندك واطرحها من عمري
قال ابو جعفر عليه السلام فاثبت الله عز وجل لداود في عمره ثلثين سنة وكانت له عند الله مثبتة
فذلك قوله عز وجل يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب قال فمحى الله ما كان عنده
مثبتا لآدم واثبت لداود ما لم يكن عنده مثبتا قال فمضى عمر آدم فهبط ملك الموت لقبض
روحه فقال له آدم يا ملك الموت انه قد بقي من عمري ثلثون سنة فقال له ملك الموت يا آدم
الم تجعلها لابنك داود النبي وطرحتها من عمرك حين عرض عليك اسماء الانبياء من ذريتك
وعرضت عليك اعمارهم وانت يومئذ بوادي الدخيا فقال له آدم ما اذكر هذا قال فقال له
ملك الموت يا آدم لا تجحد الم تسأل الله عز وجل ان يثبتها لداود ويمحوها من عمرك فاثبتها في الزبور
ومحاها من عمرك في الذكر قال آدم حتى اعلم ذلك قال ابو جعفر عليه السلام وكان آدم صادقا
لم يذكر ولم يجحد فمن ذلك اليوم امر الله تبارك وتعالى العباد ان يكتبوا بينهم اذا تداينوا وتعاملوا
الى اجل لاجل نسيان آدم وجحوده ما جعل على نفسه وفي الكافي ما يقرب منه في روايتين
على اختلاف في عدد ما زيد وزيادة شهادة جبرئيل وميكائيل على آدم وليكتب بينكم كاتب
بالعدل لا يزيد على ما يجب ولا ينقص ولا يأب كاتب لا يمتنع احد من الكتاب ان يكتب
كما علمه الله مثل ما علمه الله من كتبة الوثائق ولا يأب ان ينفع الناس بكتابته كما نفعه الله
بتعليمها كقوله واحسن كما احسن الله اليك فليكتب تاكيدا ومتعلق كما علمه الله و
ليملل الذي عليه الحق لانه المقر المشهود عليه والاملال والاملاء واحد وليتق الله

عرض م

على عمر داود

ربه اى المملى والكاتب ولا يبخس ولا ينقص منه من الحق ومما املى عليه شيئا فان
كان الذى عليه الحق سفيها ناقص العقل مبذرا او ضعيفا او لا يستطيع ان يمل
هو فى تفسير الامام عليه السلم يعنى ضعيفا فى بدنه لا يقدر ان يمل او ضعيفا فى فهمه
وعلمه لا يقدر ان يمل ويميز الالفاظ التى هى عدل عليه وله من الالفاظ التى هى جور على
او على حميمه او لا يستطيع ان يمل هو يعنى ان يكون مشغولا فى مرمة لمعاش او تزود لمعاد
او لذة فى غير محرم فان تلك الاشغال التى لا ينبغى للعاقل ان يشرع فى غيرها وفى التهذيب
عن الصادق عليه السلم السفيه الذى يشترى الدرهم باضعافه والضعيف الابله وفى العياشى
عنه عليه السلم السفيه الشارب الخمر والضعيف الذى ياخذ واحدا باثنين فليملل وليه
النايب عنه والقيم بامره بالعدل بان لا يحيف على المكتوب له ولا المكتوب عليه واستشهدوا
على الدين شهيدين من رجالكم احراركم دون عبيدكم فان الله قد شغل العبيد بخدمة
مواليهم عن تحمل الشهادات وعن ادائها وليكونوا من المسلمين منكم فان الله شرف المسلمين
العدول بقبول شهاداتهم وجعل ذلك من الشرف العاجل لهم ومن ثواب دنياهم قبل ان
يصلوا الى الآخرة كذا فى تفسير الامام عن النبى صلى الله عليه وآله اقول لعلها فى تقييد
الاشهاد بالاحرار لاشتغال العبيد بالخدمة قبول شهادة العبد اذا استشهد وا
وكانوا عدولا كما ثبت عن اهل البيت عليهم السلم فان لم يكونا يعنى الشهيدين رجلين
فرجل وامرأتان ممن ترضون من الشهداء قال عليه السلم يعنى ممن ترضون دينه وامانته
وصلاحه وعفته وتيقظه فيما يشهد به وتحصيله وتمييزه فما كل صالح مميز ولا
محصل ولا كل محصل مميز صالح وان من عباد الله لمن هو اهل لصلاحه وعفته لو شهد
لم يقبل شهادته لقلة تمييزه فاذا كان صالحا عفيفا مميزا محصلا مجانبا للمعصية
والهوى والميل والتحامل فذلك الرجل الفاضل فبه فتمسكوا وبهديه فاقتدوا وان
انقطع عنكم المطر فاستمطروا به وان امتنع نبات فاستخرجوا به النبات وان تعذر

عليكم الرزق فاستدروا به الرزق فان ذلك ممن لا يخيب طلبه ولا ترد مسئلته
ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى فى تفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلم
اذا ضلت احديهما عن الشهادة ونسيتها ذكرتها الاخرى فاستقامتا فى اداء الشهادة
اقول وهو من قولهم ضل الطريق اذا لم يهتد وفيه هذا علة لاعتبار العدد قال عليه السلم
عدل الله شهادة امرأتين بشهادة رجل لنقصان عقولهن ودينهن وفى الكافى عن
الصادق عليه السلم فى عدة اخبار اربعة لا يستجاب لهم دعوة احدهم رجل كان له مال
فاداه بغير بينة يقول الله عز وجل الم آمرك بالشهادة وعنه عليه السلم من ذهب حقه على
غير بينة لم يوجر ولا يأب الشهداء اذا ما دعوا فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلم
فى عدة اخبار فى هذه الآية قال لا ينبغى لاحد اذا ما دعى الى الشهادة ليشهد عليها ان يقول
لا اشهد لكم وفى بعضها قال فى اخره فذلك قبل الكتاب وفى بعضها قبل الشهادة ومن يكتمها
بعد الشهادة وعن الكاظم عليه السلم فيها اذا دعاك الرجل تشهد له على دين او حق لم ينبغ لك
ان تتقاعد عنه وفى تفسير الامام عن امير المؤمنين عليه السلم فى هذه الآية من كان فى عنقه
شهادة فلا يأب اذا دعى لاقامتها وليقمها ولينصح فيها ولا تاخذه فيها لومة لائم
لسماع الشهادة فابى ونزلت فيمن امتنع عن اداء الشهادة اذا كانت عنده ولا تسأموا
ولا تملوا ان تكتبوه صغيرا كان الحق او كبيرا الى اجله الى وقت حلوله الذى اقر به
المديون ذلكم اقسط عند الله اعدل واقوم للشهادة واثبت لها واعون على اقامتها
وادنى الا ترتابوا واقرب فى ان لا تشكوا فى جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو
ذلك الا ان تكون تجارة حاضرة تديرونها بينكم الا ان تتبايعوا يدا بيد فليس
عليكم جناح الا تكتبوها لبعده عن التنازع والنسيان واشهدوا اذا تبايعتم
لانه احوط ولا يضار كاتب ولا شهيد يحتمل البنائين وهو نهى لهما من ترك الاجابة
والتحريف والتغيير فى الكتبة والشهادة او نهى عن الضرار بهما مثل ان يعجلا عن مهم

تقاعس عن ... [illegible]

ويكلفا الخروج عما حدّ لهما او لا يعطى الكاتب جعله والشهيد مؤنة مجيئه حيث كان
وان تفعلوا الضرار وما نهيتم عنه فانه فسوق بكم خروج عن الطاعة لاحق بكم
واتقوا الله في مخالفة امره ونهيه ويعلمكم الله احكامه المتضمنة لمصالحكم والله
بكل شيء عليم قيل كرر لفظة الله في الجمل الثلاث لاستقلالها فان الاولى حث
على التقوى والثانية وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشانه ولانه ادخل في التعظيم
من الكناية القمي في البقرة خمسمائة حكم وفي هذه الاية خاصة خمسة عشر حكماً
وان كنتم على سفر اي مسافرين ولم تجدوا كاتباً فرهان يستوثق به رهان جمع
رهن بمعنى مرهون مقبوضة في الكافي عن الصادق عليه السلام لا رهن الا مقبوضاً
اقول وليس الغرض تخصيص الارتهان بحال السفر ولكن السفر لما كان مظنة لاعواز
الكتب والاشهاد امر المسافر بان يقيم الارتهان مقام الكتاب والاشهاد على سبيل
الارشاد الى حفظ المال فان امن بعضكم بعضاً بعض المديونين بحسن ظنه فليؤد
الذي اؤتمن وهو الذي عليه الحق امانته سمي الدين امانة لايتمانه عليه بترك الارتهان
منه وليتق الله ربه في الخيانة وانكار الحق وفيه من المبالغات ما لا يخفى ولا
تكتموا الشهادة خطاب للشهود ومن يكتمها مع علمه بالمشهود به وتمكنه من ادائها
فانه آثم قلبه يعني كتمان الشهادة من آثام القلب ومن معاظم الذنوب في الفقيه
عن الباقر عليه السلام قال كافر قلبه وفي حديث مناهي النبي عليه السلام ونهى عن كتمان الشهادة
وقال من كتمها اطعمه الله لحمه على رؤوس الخلائق وهو قول الله عز وجل ولا تكتموا الشهادة
ومن يكتمها فانه آثم قلبه والله بما تعملون عليم تهديد لله ما في السموات وما في الارض
خلقاً وملكاً وان تبدوا ما في انفسكم خيراً او شراً يحاسبكم به الله في نهج البلاغة
ومما في الصدور يجازي العباد اقول لا يدخل فيما يخفيه الانسان الوساوس وحديث
النفس لان ذلك مما ليس في وسعة الخلو منه ولكن ما اعتقده وعزم عليه في الكافي عن

بعض الدائنين

او تخفوه

الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وضع عن امتي تسع خصال
الخطاء والنسيان وما لا يعلمون وما لا يطيقون وما اضطروا اليه وما استكرهوا عليه
والطيرة والوسوسة في التفكر في الخلق والحسد ما لم يظهر بلسان او يد والعياشي عنه
عليه السلام في هذه الاية قال حقيق على الله ان لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة
من خردل من حبهما فيغفر لمن يشاء مغفرته ويعذب من يشاء تعذيبه والله على كل شيء قدير
فيقدر على المحاسبة آمن الرسول بما انزل اليه من ربه شهادة وتنصيص من الله على
الاعتداد بايمانه والمؤمنون قيل اما عطف على الرسول وما بعده استيناف واما
استيناف بافراد الرسول وافراد ايمانه تعظيماً لشانه وشان ايمانه اقول ولهذا وجه
آخر يأتي في الحديث كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله في الغيبة عن النبي صلى الله
عليه وآله انه قال ليلة اسري بي الى السماء قال العزيز جل شأنه آمن الرسول بما انزل اليه
من ربه قلت والمؤمنون قال صدقت يا محمد لا نفرق بين احد من رسله يقولون ذلك
والمراد نفي الفرق في التصديق واحد في معنى الجمع لوقوعه في سياق النفي ولذا دخل عليه
بين وقالوا سمعنا اجبنا واطعنا امرك غفرانك اغفر غفرانك او نطلب غفرانك
ربنا واليك المصير المرجع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث لا يكلف الله
نفساً فيما افترض الله عليها رواه العياشي عن احدهما عليهما السلام الا وسعها الا ما يسعه
قدرتها فضلاً ورحمة في التوحيد عن الصادق عليه السلام ما امر العباد الا بدون سعتهم
وكل شيء امر الناس باخذه فهم متسعون له وما لا يتسعون له فهو موضوع عنهم ولكن
الناس لا خير فيهم لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر لا ينتفع بطاعتها
ولا يتضرر بمعاصيها غيرها ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا اي لا تؤاخذنا
بما ادى بنا الى نسيان او خطاء من تفريط وقلة مبالاة ربنا ولا تحمل علينا اصراً حملاً
ثقيلاً يأصر صاحبه اي يحبسه في مكانه يعني به التكاليف الشاقة كما حملته على الذين

من قبلنا يعني به ما كلف به بنو اسرائيل من قتل الانفس وقطع موضع النجاسة وغير ذلك
ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به من العقوبات النازلة بمن قبلنا واعف عنا
وامح ذنوبنا واغفر لنا واستر عيوبنا ولا تفضحنا بالمؤاخذة وارحمنا وتعطف بنا
وتفضل علينا انت مولينا سيدنا ونحن عبيدك فانصرنا على القوم الكافرين بالقهر
لهم والغلبة بالحجة عليهم فان من حق المولى ان ينصر مواليه على الاعداء العياشي عن احدهما
عليهما السلام في آخر البقرة قال لما دعوا اجيبوا القمي عن الصادق عليه السلام ان هذه الآية
مشافهة الله لنبيه صلى الله عليه وآله لما اسري به الى السماء قال النبي صلى الله عليه وآله انتهيت
الى سدرة المنتهى واذا الورقة منها تظل امة من الامم فكنت من ربي كقاب قوسين او ادنى
كما حكى الله عز وجل فناداني ربي تبارك وتعالى امن الرسول بما انزل اليه من ربه فقلت انا مجيبه
عني وعن امتي والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله
فقلت سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير فقال الله لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت فقلت ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا فقال الله لا او
اخذك فقلت ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا فقال الله لا احملك فقلت ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به واعف عنا واغفر لنا وارحمنا انت مولينا فانصرنا على القوم الكافرين
فقال الله تبارك وتعالى قد اعطيتك ذلك لك ولامتك فقال الصادق عليه السلام ما وفد
الى الله تعالى احد اكرم من رسول الله صلى الله عليه وآله حين سال لامته هذه الخصال والعياشي
ما في معناه في حديث بدون قوله فقال الصادق عليه السلام الى آخر الحديث وفي الاحتجاج عن الكاظم
عن ابائه عن امير المؤمنين عليهم السلام في حديث يذكر فيه مناقب رسول الله قال انه اسري به من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى مسيرة شهر وعرج به في ملكوت السموات مسيرة خمسين الف عام
في اقل من ثلث ليلة حتى انتهى الى ساق العرش فدنا بالعلم فتدلى فدلي له من الجنة رفرف اخضر
وغشي النور بصره فراى عظمة ربه عز وجل بفؤاده ولم يرها بعينه فكان كقاب قوسين بينها

وبينه او ادنى فاوحى الى عبده ما اوحى فكان فيما اوحى اليه الآية التي في سورة البقرة قوله
تعالى لله ما في السموات وما في الارض وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله
فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله على كل شيء قدير وكانت الآية قد عرضت على الانبيا
من لدن آدم على نبينا وعليه السلام الى ان بعث الله تبارك اسمه محمدا وعرضت على الامم فابوا
ان يقبلوها من ثقلها وقبلها رسول الله صلى الله عليه وآله وعرضها على امته فقبلوها فلما
راى الله عز وجل منهم القبول على انهم لا يطيقونها فلما ان سار الى ساق العرش كرر عليه الكلام
ليفهمه فقال امن الرسول بما انزل اليه من ربه فاجاب صلى الله عليه وآله مجيبا عنه وعن امته
فقال والمؤمنون كل امن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فقال
جل ذكره لهم الجنة والمغفرة على ان فعلوا ذلك فقال النبي صلى الله عليه وآله اما اذ فعلت ذلك
بنا فغفرانك ربنا واليك المصير يعني المرجع في الآخرة قال فاجابه الله جل ثناؤه وقد فعلت ذلك
بك وبامتك قال عز وجل اما اذ قبلت الآية بتشديدها وعظم ما فيها وقد عرضتها على الامم
فابوا ان يقبلوها وقبلتها امتك فحق علي ان ارفعها عن امتك وقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت من خير وعليها ما اكتسبت من شر فقال النبي صلى الله عليه وآله لما سمع ذلك اما
اذ فعلت ذلك بي وبامتي فزدني قال سل قال ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا قال الله تعالى
لست اواخذ امتك بالنسيان او الخطا لكرامتك علي وكانت الامم السالفة اذا نسوا ما ذكروا به
فتحت عليهم ابواب العذاب وقد رفعت ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اخطاوا اخذوا
بالخطاء وعوقبوا عليه وقد رفعت ذلك عن امتك لكرامتك علي فقال النبي صلى الله عليه وآله
اللهم اذ اعطيتني ذلك فزدني فقال الله تعالى سله قال ربنا ولا تحمل علينا اصرا كما حملته
على الذين من قبلنا فاجابه الله الى ذلك فقال تبارك اسمه قد رفعت عن امتك الآصار التي
كانت على الامم السالفة كنت لا اقبل صلوتهم الا في بقاع من الارض معلومة اخترتها لهم
وان بعدت وقد جعلت الارض كلها لامتك مسجدا وطهورا فهذه من الآصار التي كانت على الامم

يعني بالاصر الثقل التي كانت
على من كان قبلنا و

قبلك فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اصابهم اذى من نجاسة قرضوه من اجسادهم وقد
جعلت الماء طهورا لامتك فهذه من الاصار التى كانت عليهم فرفعتها عن امتك وكانت الامم السالفة
تحمل قرابينها على اعناقها الى بيت المقدس فمن قبلت ذلك منه ارسلت نارا فاكلته فرجع مسرورا
ومن لم اقبل ذلك منه رجع مثبورا وقد جعلت قربان امتك فى بطون فقرائها ومساكينها
فمن قبلت ذلك منه اضعفت ذلك له اضعافا مضاعفة ومن لم اقبل ذلك منه رفعت عنه
عقوبات الدنيا وقد رفعت ذلك عن امتك وهى من الاصار التى كانت على الامم السالفة
صلوتها مفروضة عليها فى ظلم الليل وانصاف النهار وهى من الشدائد التى كانت عليهم فرفعتها
عن امتك وفرضت عليهم صلوتهم فى اطراف الليل والنهار وفى اوقات نشاطهم وكانت الامم
السالفة قد فرضت عليهم خمسين صلوة فى خمسين وقتا وهى من الاصار التى كانت عليهم
فرفعتها عن امتك وجعلتها خمسا فى خمسة اوقات وهى احدى وخمسون ركعة وجعلت لهم
اجر خمسين صلوة وكانت الامم السالفة حسنتهم بحسنة وسيئتهم بسيئة وهى من الاصار التى
كانت عليهم فرفعتها عن امتك وجعلت الحسنة بعشر والسيئة بواحدة وكانت الامم السالفة
اذا نوى احدهم حسنة ثم لم يعملها لم تكتب له حسنة وان امتك اذا هم احدهم بحسنة ولم يعملها
كتبت له حسنة وان عملها كتبت له عشرا وهى من الاصار التى كانت عليهم فرفعتها عن امتك وكانت
الامم السالفة اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها لم تكتب عليه وان عملها كتبت عليه سيئة
وان امتك اذا هم احدهم بسيئة ثم لم يعملها كتبت له حسنة وهذه الاصار التى كانت عليهم
فرفعت ذلك عن امتك وكانت الامم السالفة اذا اذنبوا كتبت ذنوبهم على ابوابهم وجعلت
توبتهم من الذنوب ان حرمت عليهم بعد التوبة احب الطعام اليهم وقد رفعت ذلك عن امتك
وجعلت ذنوبهم فيما بينى وبينهم وجعلت عليهم ستورا كثيفة وقبلت توبتهم بلا عقوبة ولا
اعاقبهم بان احرم عليهم احب الطعام اليهم وكانت الامم السالفة يتوب احدهم من الذنب الواحد
مائة سنة او ثمانين سنة او خمسين سنة ثم لا اقبل توبته دون ان اعاقبه فى الدنيا

قبلك وكانت الامم
ولم يعملها كتبت له

بعقوبة

بعقوبة وهى من الاصار التى كانت عليهم فرفعتها عن امتك وان الرجل من امتك ليذنب عشرين
سنة او ثلثين سنة او اربعين سنة او مائة سنة ثم يتوب ويندم طرفة عين فاغفر له ذلك
كله فقال النبى صلى الله عليه وآله اللهم اذ اعطيتنى ذلك كله فزدنى قال سل قال ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به قال تبارك اسمه قد فعلت ذلك بك وبامتك وقد رفعت عنهم
عظيم بلايا الامم وذلك حكمى فى جميع الامم ان لا اكلف خلقا فوق طاقتهم قال واعف عنا
واغفر لنا وارحمنا انت مولينا قال الله عز وجل قد فعلت ذلك بتائبى امتك قال فانصرنا
على القوم الكافرين قال الله جل اسمه ان امتك فى الارض كالشامة البيضاء فى الثور الاسود
هم القادرون وهم القاهرون يستخدمون ولا يستخدمون لكرامتك على وحق على ان اظهر
دينك على الاديان حتى لا يبقى فى شرق الارض وغربها دين الا دينك او يؤدون الى اهل
دينك الجزية فى ثواب الاعمال عن السجاد عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
من قرا اربع آيات من اول البقرة وآية الكرسى وآيتين بعدها وثلث آيات من آخرها
لم ير فى نفسه وماله شيئا يكرهه ولا يقربه الشيطان ولا ينسى القرآن وعن جابر عنه صم
قال قال الله تبارك وتعالى واعطيت لك ولامتك كنزا من كنوز عرشى فاتحة الكتاب وخاتمة
سورة البقرة وروى عنه صم انزل الله آيتين من كنوز الجنة كتبهما الرحمن بيده قبل ان يخلق
الخلق بالفى سنة ومن قراهما بعد العشاء الآخرة اجزاتاه عن قيام الليل وفى رواية من قرا
الآيتين من آخر سورة البقرة كفتاه وفى ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلم من قرا سورة
البقرة وآل عمران جاء تا يوم القيمة تظلانه على راسه مثل الغمامتين او مثل الغيابتين يعنى
المظلتين **سورة آل عمران بسم الله الرحمن الرحيم الم** قد مضى الكلام
فى تاويله فى اول سورة البقرة وفى المعانى عن الصادق عليه السلم فى حديث واما الم
فى آل عمران فمعناه انا الله المجيد **الله لا اله الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب**
القرآن نجوما **بالحق** بالعدل والصدق والحجج المحققة انه من عند الله **مصدقا لما بين**

يديه من الكتب وانزل التورية والانجيل جملة على موسى وعيسى من قبل من قبل تنزيل القرآن
هدى للناس عامة وقومهما خاصة وانزل الفرقان ما يفرق بين الحق والباطل في الكافي
عن الصادق عليه السلام القرآن جملة الكتاب والفرقان المحكم الواجب العمل به وفي الجوامع
عنه عليه السلام الفرقان كل آية محكمة في الكتاب والقمي والعياشي عنه عليه السلام الفرقان هو
كل امر محكم والكتاب هو جملة القرآن الذي يصدق فيه من كان قبله من الانبياء وفي
العلل عن النبي صلى الله عليه وآله سمي الفرقان فرقانا لانه متفرق الآيات والسور انزلت في
غير الالواح وغير الصحف والتورية والانجيل والزبور انزلت كلها جملة في الالواح والورق
ان الذين كفروا بآيات الله من كتبه المنزلة وغيرها لهم عذاب شديد بسبب كفرهم
والله عزيز غالب لا يمتنع من التعذيب ذو انتقام شديد لا يقدر على مثله منتقم ان الله
لا يخفى عليه شيء في الارض ولا في السماء عبر عن العالم بهما لان الحس لا يتجاوزهما
هو الذي يصوركم في الارحام كيف يشاء من الصور المختلفة من صبيح او قبيح ذكر او انثى
فكيف يخفى عليه شيء في الفقيه عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اذا اراد ان
يخلق خلقا جمع كل صورة بينه وبين آدم ثم خلقه على صورة احديهن فلا يقولن احد
لولده هذا لا يشبهني ولا يشبه شيئا من آبائي وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال ان الله
تعالى اذا اراد ان يخلق النطفة التي مما اخذ عليه الميثاق من صلب آدم او ما يبدو له فيه
ويجعلها في الرحم حرك الرجل للجماع واوحى الى الرحم ان افتحي بابك حتى يلج فيك خلقي وقضائي
النافذ وقدري فتفتح الرحم بابها فتصل النطفة الى الرحم فتردد فيه اربعين يوما ثم تصير
علقة اربعين يوما ثم تصير مضغة اربعين يوما ثم تصير لحما تجري فيه عروق مشتبكة
ثم يبعث الله ملكين خلاقين يخلقان في الارحام ما يشاء فيقتحمان في بطن المرأة من فم المرأة
فيصلان الى الرحم وفيها الروح القديمة المنقولة في اصلاب الرجال وارحام النساء فينفخان
فيها روح الحيوة والبقاء ويشقان له السمع والبصر وجميع الجوارح وجميع ما في البطن

باذن

باذن الله تعالى ثم يوحي الله الى الملكين اكتبا عليه قضائي وقدري ونافذ امري واشترطا
لي البداء فيما تكتبان فيقولان يا رب ما نكتب قال فيوحي الله عز وجل اليهما ان ارفعا رؤوسكما
الى راس امه فيرفعان رؤوسهما فاذا اللوح يقرع جبهة امه فينظران فيه فيجدان في اللوح
صورته وزينته واجله وميثاقه شقيا او سعيدا وجميع شأنه قال فيملي احدهما على صاحبه
فيكتبان جميع ما في اللوح ويشترطان البداء فيما يكتبان ثم يختمان الكتاب ويجعلانه
بين عينيه ثم يقيمانه قائما في بطن امه قال فربما عتا فانقلب ولا يكون ذلك الا في كل
عات او مارد واذا بلغ اوان خروج الولد تاما او غير تام اوحى الله الى الرحم ان افتحي بابك
حتى يخرج خلقي الى ارضي وينفذ فيه امري فقد بلغ اوان خروجه قال فيفتح الرحم باب الولد
فيبعث الله عز وجل اليه ملكا يقال له زاجر فيزجره زجرة فيفزع منها الولد فينقلب فيصير
رجلاه فوق راسه وراسه في اسفل البطن ليسهل الله على المرأة وعلى الولد الخروج قال فاذا
احتبس زجره الملك زجرة اخرى فيفزع منها فيسقط الولد الى الارض باكيا فزعا من الزجرة
اقول قوله ان يخلق النطفة اي يخلقها بشرا تاما وقوله او ما يبدو له فيه اي ما يبدو له فيخلقه
فلا يتم خلقه بان يجعله سقطا وقوله حرك الرجل يعني بالقاء الشهوة عليه وايحاؤه سبحانه
الى الرحم كناية عن فطرة اياها على الاطاعة طبعا من دون تعسف فتردد بحذف احد التائين اي تتحول من حال
الى حال يقتحمان يدخلان بعنف والروح القديمة كناية عن النفس النباتية وفي عطف
البقاء على الحيوة دلالة على ان النفس الحيوانية مجردة على المادة باقية في تلك النشأة
وان النفس النباتية بمجردها لا تبقى وقد حققنا معنى البداء في كتابنا الموسوم بالوافي وقرع
اللوح جبهة امه كناية عن ظهور احوال امه وصفاتها واخلاقها من ناصيتها وصورتها
التي خلقت عليها كانها جميعا مكتوبة عليها وانما يستنبط الاحوال التي ينبغي ان يكون الولد عليها
من ناصية امه ويكتب ذلك على وفق ما ثمه للمناسبة التي تكون بينه وبينها وذلك لان
جوهر الروح انما يفيض على البدن بحسب استعداده وقبوله اياه واستعداد البدن

تابع لاحوال النفس الابوين وصفاتهما واخلاقهما ولاسيما الام المربية له على وفق ما جاء به من
ابيه وقضا صيغتها مشتملة على احوال الابوية والامية اخذ منهما نصيبها جميعًا بحسب مقتضى ذاته
وجعل الكتاب المختوم بين عينيه كناية عن ظهور صفاته واخلاقه من ناصيته وصورته
التي خلق عليها وانه عالم بها وقتئذ يعلم بانه بها الفائز بعد وفناء صفاته في ربه لعدم
دخوله بعد في عالم الاسباب والصفات والمستعارة والاختيار المجازي ولكنه لا يشعر
بعلمه فان الشعور بالشيء امر والشعور بالشعور امر اخر والعتو الاستكبار ومجاوزة الحد
ويقرب منه المردود **لا اله الا هو** اذ لا يعلم غيره جملة ما يعلمه ولا يقدر على مثل ما يفعله
العزيز في جلاله **الحكيم** في افعاله **هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات** احكمت
عباراتها بان حفظت من الاجمال **هن ام الكتاب** اصل يرد اليها غيرها **واخر متشابهات**
محتملات لا يتضح مقصودها الا بالفحص والنظر ليظهر فيها فضل العلماء الربانيين في استنباط
معانيها وردها الى المحكمات وليتوصلوا بها الى معرفة الله تعالى وتوحيده العياشي عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن المحكم والمتشابه ما يعمل به والمتشابه ما اشتبه على جاهله وقد فقال المحكم
سبقت اخبار اخر في تفسيرها في المقدمة الرابعة وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام في تاويلها
ان المحكمات امير المؤمنين والائمة عليهم السلام والمتشابهات فلان وفلان **فاما الذين**
في قلوبهم زيغ ميل عن الحق كالمبتدعة **فيتبعون ما تشابه منه** فيتعلقون بظاهره
او بتاويل باطل **ابتغاء الفتنة** طلب ان يفتنوا الناس عن دينهم بالتشكيك والتلبيس
ومناقضة المحكم بالمتشابه وفي المجمع عن الصادق عليه السلام ان الفتنة هنا الكفر
وابتغاء تاويله وطلب ان يأولوه على ما يشتهونه **وما يعلم تاويله** الذي يجب ان يحمل عليه
الا الله والراسخون في العلم الذين تثبتوا وتمكنوا فيه العياشي عن الباقر عليه السلام يعني
تاويل القرآن كله وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام نحن الراسخون في العلم
ونحن نعلم تاويله وفي رواية فرسول الله صلى الله عليه وآله افضل الراسخين في العلم

قد علمه

قد علمه الله عز وجل جميع ما انزل عليه من التنزيل والتاويل وما كان الله لينزل عليه
شيئا لم يعلمه تاويله واوصياؤه من بعده يعلمونه كله وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ان
الراسخين في العلم من لا يختلف في علمه وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث
قال ثم ان الله جل ذكره بسعة رحمته ورأفته بخلقه وعلمه بما يحدثه المبدلون من تغيير
كلامه قسم كلامه ثلاثة اقسام فجعل قسما منه يعرفه العالم والجاهل وقسما لا يعرفه
الا من صفا ذهنه ولطف حسه وصح تمييزه ممن شرح الله صدره للاسلام وقسما
لا يعرفه الا الله وانبياؤه والراسخون في العلم وانما فعل ذلك لئلا يدعي اهل الباطل من
المستولين على ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله من علم الكتاب ما لم يجعله لهم وليقودهم
الاضطرار الى الايتمار بمن ولاه امرهم فاستكبروا عن طاعته تعززا وافتراء على الله عز وجل
واغترارا بكثرة من ظاهرهم وعاونهم وعاند الله جل اسمه ورسوله صلى الله عليه وآله
يقولون آمنا به هؤلاء الراسخون العالمون بالتاويل يقولون آمنا بالمتشابه **كل**
من المحكم والمتشابه **من عند ربنا** من عند الله الحكيم الذي لا يتناقض كلامه **وما يذكر**
الا اولوا الالباب مدح للراسخين بجودة الذهن وحسن التدبر واشارة الى ما استعدوا
به للاهتداء الى تاويله وهو تجرد العقل عن غواشي الحس في التوحيد العياشي عن امير
المؤمنين عليه السلام قال اعلم ان الراسخين في العلم هم الذين اغناهم الله عن الاقتحام في
السدد المضروبة دون الغيوب فلزموا الاقرار بجملة ما جهلوا تفسيره من الغيب المحجوب فقالوا
آمنا به كل من عند ربنا فمدح الله عز وجل اعترافهم بالعجز عن تناول ما لم يحيطوا به علما وسمى
تركهم التعمق فيما لم يكلفهم البحث عنه منهم رسوخا فاقتصر على ذلك ولا تقدر عظمة الله
على قدر عقلك فتكون من الهالكين وفي العيون عن الرضا عليه السلام قال من رد متشابه
القرآن الى محكمه هدى الى صراط مستقيم ثم قال عليه السلام ان في اخبارنا متشابها
كمتشابه القرآن ومحكما كمحكم القرآن فردوا متشابهها دون محكمها فتضلوا **ربنا**

الى محكمها ولا تتبعوا متشابهها

لا تزغ قلوبنا عن نهج الحق الى اتباع المتشابه بتاويل لا ترتضيه وانما اضيف الزيغ الى
الله لانه مسبب عن امتحانه وخذلانه بعد اذ هديتنا الى الحق وهب لنا من لدنك رحمة
بالتوفيق والمعونة انك انت الوهاب لكل سؤل في الكافي عن الكاظم عليه السلم
في حديث هشام يا هشام ان الله قد حكى عن قوم صالحين انهم قالوا ربنا لا تزغ قلوبنا
بعد اذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة انك انت الوهاب حين علموا ان القلوب تزيغ
وتعود الى عماها ورداها انه لم يخف الله من لم يعقل عن الله ومن لم يعقل الى الله ويعقد
قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه ولا يكون احد كذلك الا من كان قوله
لفعله مصدقا وسره لعلانيته موافقا لان الله تعالى لم يدل على الباطن الخفي من العقل
الا بظاهر منه وناطق عنه والعياشي عن الصادق عليه السلم اكثروا من ان تقولوا ربنا لا تزغ
قلوبنا بعد اذ هديتنا ولا تامنوا الزيغ ربنا انك جامع الناس ليوم لحساب يوم وجزائه
لا ريب فيه في وقوعه ان الله لا يخلف الميعاد الموعد لان الالهية تنافيه ان الذين
كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا واولئك هم وقود النار
كداب ال فرعون كشانهم واصل الداب الكدح والذين من قبلهم كذبوا بآياتنا
فاخذهم الله بذنوبهم والله شديد العقاب تهويل للمواخذه وزيادة تخويف
للكفرة قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد في المجمع نسب
الى رواية اصحابنا انه لما اصاب رسول الله صلى الله عليه واله قريشا ببدر وقدم المدينة
جمع اليهود في سوق قينقاع فقال يا معشر اليهود احذروا من الله مثل ما نزل بقريش
ببدر واسلموا قبل ان ينزل بكم ما نزل بهم فقد عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم فقالوا
يا محمد لا يغرنك انك لقيت قوما اغمارا لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة اما والله
لو قاتلتنا لعرفت انا نحن الناس فانزل الله هذه الاية وقد صدق الله ذلك وصدق وعده بقتل
بني قريضه واجلاء بني النضير وفتح خيبر ووضع الجزية على من بقي منهم وغلبة المشركون وهو

وقرئ بالياء

دلايل النبوة قد كان لكم آية دلالة معجزة على صدق محمد صلى الله عليه واله في فئتين التقتا
يوم بدر فئة تقاتل في سبيل الله في دينه وطاعته وهم الرسول واصحابه وفرقة
اخرى كافرة وهم مشركوا مكة يرونهم مثليهم يرى المشركون مثلي عدد المشركين
وكانوا قريبا الف او مثلي عدد المسلمين وكانوا ثلثمائة وبضعة عشر وكان ذلك
بعد ما قللهم في اعينهم حتى اجترؤا عليهم وتوجهوا اليهم فلما لاقوهم كثروا في اعينهم حتى غلبوا
مددا من الله للمؤمنين او يرى المؤمنون المشركين مثلي المؤمنين وكانوا ثلثة امثالهم ليثبتوا
لهم بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين ويؤيده
قراءة التاء كذا قيل وانما يصح التاييد اذا كان الخطاب للمؤمنين دون المشركين راي العين
رؤية ظاهرة معاينة والله يؤيد بنصره من يشاء كما ايد اهل بدر ان في ذلك
في التقليل والتكثير لعبرة لاولي الابصار لعظة لذوي البصاير زين للناس حب
الشهوات اي المشتهيات سماها شهوات مبالغة وايماء الى انهم انهمكوا في محبتها حتى
احبوا شهوتها كقوله تعالى حكاية عن سليمان احببت حب الخير من النساء والبنين والقناطير
المقنطرة من الذهب والفضة القنطار ملاء مسك ثور ذهبا كذا في المجمع عنهما عليهما السلام
والمقنطرة ماخوذة منه للتاكيد كقولهم الف مولف والخيل المسومة المعلمة او المرعية
والانعام الابل والبقر والغنم والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن
المآب المرجع تحريض على استبدال ما عنده من اللذات الحقيقية الابدية بالشهوات
المخدجة الفانية قل اؤنبئكم بخير من ذلكم يريد به تقرير ان ثواب الله خير من مستلذات
الدنيا للذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وازواج
مطهرة مما يستقذر من النساء ورضوان من الله والله بصير بالعباد باعمالهم فيثيب
المحسن ويعاقب المسيء على قدر استحقاقهما في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم
ما تلذذ الناس في الدنيا والاخرة بلذة اكبر لهم من لذة النساء وهو قول الله تعالى زين

المسلمين م

وعليه التقليل والتكثير

نصف الجزء

للناس حب الشهوات من النساء والبنين الى آخر الآية ثم قال وان لاهل الجنة ما يتلذذ
به من الجنة اشهى عندهم من النكاح لا طعام ولا شراب قيل نبه بهذه الآية على مراتب
نعمه فادناها متاع الدنيا واعلاها رضوان الله لقوله ورضوان من الله اكبر واوسطها
الجنة ونعيمها الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار
الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار المصلين
وقت السحر كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام وقال من استغفر سبعين مرة في وقت السحر
فهو من اهل هذه الآية وفي الفقيه والخصال عنه عليه السلام من قال في وتره اذا اوتر
استغفر الله واتوب اليه سبعين مرة وهو قايم فواظب على ذلك حتى تمضي له سنة كتبه الله
عنده من المستغفرين بالاسحار ووجبت له المغفرة من الله تعالى قيل تخصيص الاسحار لان
الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حينئذ اشق والنفس اصفى والروع اجمع سيما
للمتهجدين شهد الله انه لا اله الا هو بين وحدانيته لقوم بظهوره في كل شيء ومعرفة ذلك
في كل من دون في ولقوم بنصب الدلايل الدالة عليها ولقوم بانزال الآيات الناطقة بها والملائكة
بالاقرار ذاتا لقوم وقولا لقوم واولوا العلم بالايمان والعيان والبيان شبه الظهور والاظهار
في الانكشاف والكشف بشهادة الشاهد قائما بالقسط مقيما للعدل المجمع عن الباقر ع
ان اولي العلم الانبياء والاوصياء وهم قيام بالقسط والقسط هو العدل لا اله الا هو
تاكيد وتمهيد لقوله العزيز الحكيم ان الدين عند الله الاسلام لا دين مرضي عند الله
سوى الاسلام وهو التوحيد والتدرع بالشرع الذي جاء به محمد صلى الله عليه وآله في الكافي
عن الصادق عليه السلام ان الاسلام قبل الايمان وعليه يتوارثون ويتناكحون والايمان عليه
يثابون وما اختلف الذين اوتوا الكتاب في الاسلام الا من بعد ما جاءهم العلم بانه
حق بغيا بينهم حسدا وطلبا للرياسة لا لشبهة فيه ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع
الحساب وعيد لمن كفر منهم فان حاجوك في الدين وجادلوك فيه بعد ما اقمت لهم الحجج

فقل

فقل اسلمت وجهي لله اخلصت نفسي وجملتي له لا اشرك فيها غيره قيل عبر عن النفس بالوجه
لانه اشرف الاعضاء الظاهرة ومظهر القوى والحواس ومن اتبعن واسلم من اتبعني وقل للذين
اوتوا الكتاب والاميين الذين لا كتاب لهم كمشركي العرب ءاسلمتم كما اسلمت لما وضحت
لكم الحجة ام انتم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم منتهون فان اسلموا فقد اهتدوا فقد
نفعوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال وان تولوا فانما عليك البلاغ فلم يضروك اذ ما
عليك الا ان تبلغ وقد بلغت والله بصير بالعباد وعد ووعيد ان الذين يكفرون
بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس
فبشرهم بعذاب اليم قيل هم اهل الكتاب الذين في عصره ص قتل اوايلهم الانبياء ومتابعيهم
من عباد بني اسرائيل وهم رضوا به وقصدوا قتل النبي والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد
سبق مثله في سورة البقرة وقرئ ويقاتلون الذين في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه
سئل اي الناس اشد عذابا يوم القيمة قال رجل قتل نبيا او رجلا امر بمعروف او نهى
عن منكر ثم قرأ عليه السلام ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس
ثم قال عليه السلام قتلت بنو اسرائيل ثلثة واربعين نبيا من اول النهار في ساعة واحدة فقام
مائة رجل واثنا عشر رجلا من عباد بني اسرائيل فامروا من قتلهم بالمعروف ونهوهم عن المنكر
فقتلوا جميعا من آخر النهار في ذلك اليوم وهو الذي ذكره الله تعالى اولئك الذين حبطت
اعمالهم في الدنيا والآخرة اذ لم ينالوا بها المدح والثناء ولم يحقن دماؤهم واموالهم
ولم يستحقوا به الاجر والثواب وما لهم من ناصرين يدفعون عنهم العذاب الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا من الكتاب قيل يريد به احبار اليهود اعطوا حظا وافرا من التورية او من جنس
الكتب المنزلة يدعون الى كتاب الله وهو التورية ليحكم بينهم قيل نزلت في نبوة نبينا صلى الله
عليه وآله وقيل ان رسول الله صلى الله عليه وآله دخل مدرسهم فدعاهم فقال له بعضهم على اي دين
انت قال على ملة ابرهيم فقالوا ان ابرهيم كان يهوديا فقال ان بيننا وبينكم التورية فابوا وقيل

نزلت في الرجم وقد اختلفوا فيه وله قصة يأتي ذكرها عند تفسير قوله سبحانه يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما تخفون من الكتاب في سورة المائدة ثم يتولى فريق منهم
استبعاد لتوليهم مع علمهم بان الرجوع الى كتاب الله واجب وهم معرضون عن اتباع الحق
ذلك التولي والاعراض بانهم قالوا لن تمسنا النار الا اياما معدودات بسبب
تسهيلهم العقاب على انفسهم وغرهم في دينهم ما كانوا يفترون من ان النار لن تمسهم الا
اياما قلائل او ان آباءهم الانبياء يشفعون لهم او انه تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب
اولاده الا تحلة القسم يعني قوله عز وجل لاملان جهنم من الجنة والناس وما اشير اليه
بقوله سبحانه وان منكم الا واردها فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه استعظام
لما يحيق بهم في الآخرة وتكذيب لقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات او لدعاية يوم
القيمة من رايات الكفار راية اليهود فيفضحهم الله على رؤس الاشهاد ثم يامر بهم الى النار ووفيت
كل نفس ما كسبت جزاء ما كسبت وهم لا يظلمون قل اللهم الميم فيه عوض من يا ولذلك
لا يجتمعان مالك الملك اي يملك جنس الملك يتصرف فيه تصرف الملاك فيما يملكون
تؤتي الملك تعطي ما تشاء من الملك من تشاء وتنزع الملك تسترد مما تشاء منه من تشاء
فالملك الاول عام والآخران خاصان بعضان من الكل وتعز من تشاء في الدنيا والدين
وتذل من تشاء بيدك الخير تؤتيه اولياءك على رغم من اعدائك انك على كل شيء قدير
تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل اي تنقص من الليل وتجعل ذلك النقصان
زيادة في الليل وتخرج الحي من الميت المؤمن من الكافر وتخرج الميت من الحي الكافر
من المؤمن كذا في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام ان المؤمن اذا مات لم يكن ميتا
وان الميت هو الكافر ثم فسر الآية بما ذكر وترزق من تشاء بغير حساب بلا تقتير
ولا مخافة نقصان لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء نهوا عن موالاتهم لقرابة او صداقة
جاهلية او نحوها حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله وقد كرر ذلك في القرآن لا تتخذوا

زيادة في النهار وتنقص من النهار وتجعل ذلك النقصان ...

اليهود والنصارى اولياء لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية والحب في الله والبغض
في الله اصل كبير من اصول الايمان من دون المؤمنين المعنى ان لهم في موالاة المؤمنين
مندوحة عن موالاة الكافرين فلا تؤثروهم عليهم ومن يفعل ذلك فليس من الله في
شيء اي ليس من ولاية الله في شيء يعني انه منسلخ عن ولاية الله راسا وهذا امر معقول فان
الصديق ومصادقة عدوه متنافيان كما قيل تود عدوي ثم تزعم انني صديقك ان
الراي منك لعازب الا ان تتقوا منهم تقية الا ان تخافوا من جهتهم خوفا او امرا يجب
ان يخاف منه وقرئ تقية منع عن موالاتهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت
المخافة فان اظهار الموالاة حينئذ جائز بالمخالفة كما قيل كن وسطا وامش جانبا في الاحتجاج
عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث وامرك ان تستعمل التقية في دينك فان الله يقول لا يتخذ
المؤمنون الآية واياك ثم اياك ان تتعرض للهلاك وان تترك التقية التي امرتك بها فانك
شايط بدمك ودماء اخوانك معرض لنعمتك ونعمتهم للزوال مذلهم في ايدي اعداء دين الله وقد
امرك الله باعزازهم والعياشي عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله
يقول لا ايمان لمن لا تقية له ويقول قال الله تعالى الا ان تتقوا منهم تقية وفي الكافي عنه
عليه السلام التقية ترس الله بينه وبين خلقه وعن الباقر عليه السلام التقية في كل شيء يضطر
اليه ابن آدم وقد احله الله له والاخبار في ذلك مما لا يحصى ويحذركم الله نفسه والى الله
المصير فلا تتعرضوا لسخطه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهذا تهديد عظيم ووعيد
شديد قل ان تخفوا ما في صدوركم من ولاية الكفار وغيرها او تبدوه يعلمه الله لم يخف
عليه ويعلم ما في السموات وما في الارض فيعلم سركم وعلنكم والله على كل شيء قدير فيقدر
على عقوبتكم ان لم تنتهوا عما نهيتم عنه فكانه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي
يحيط بالمعلومات كلها وقدرة ذاتية تعم المقدورات باسرها فلا تجسروا على عصيانه
اذ ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها يوم تجد كل نفس ما عملت من خير

محضرًا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يوم ظرف لتود اى تمنى
كل نفس تجد صحايف اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهوله امدا
بعيدا او لمضمر نحو اذكر وتود حال من الضمير في عملت من سوء او خبر لما عملت من سوء وتجد
مقصور على ما عملت من خير ويحذركم الله نفسه كرر للتاكيد والتذكير والله رؤف
بالعباد اشارة الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رأفة بهم ومراعاة لصلاحهم وانه لذو مغفرة
وذو عقاب يرجى رحمته ويخشى عذابه قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم هل الدين الا الحب ثم تلا هذه الآية اقول
المحبة من العبد ميل النفس الى الشيء لكمال ادركته فيه بحيث يحملها على ما يقربها اليه ومن الله
رضاه عن العبد وكشف الحجاب عن قلبه والعبد اذا علم ان الكمال الحقيقي ليس الا لله وان كل
ما يراه كمالا من نفسه او غيره فهو من الله وبالله والى الله لم يكن حبه الا لله وفي الله وذلك
يقتضي ارادة طاعته والرغبة فيما يقربه اليه فعلامة المحبة ارادة الطاعة والعبادة
والاجتهاد البليغ في اتباع من كان وسيلة له الى معرفة الله ومحبته ومن كان عارفا بالله محبا اياه
محبوبا له فان من هذه صفاته انما نال هذه الصفات بالطاعة على الوجه المخصوص وهو رسول
الله صلى الله عليه وآله ومن يحذو حذوه فمن احب الله لابد له من اتباع الرسول في عبادته
وسيرته واخلاقه واحواله حتى يحبه الله فان بذلك يحصل التقرب الى الله وبالتقرب يحصل
محبة الله تعالى اياه كما قال تعالى وان العبد ليتقرب اليه بالنوافل حتى احبه ولما كان الرسول
حبيب الله فكل من يدعي محبة الله لزمه محبة الرسول لان محبوب المحبوب محبوب ومحبة
الرسول انما تكون بمتابعته وسلوك سبيله قولا وعملا وخلقا وحالا وسيرة وعقيدة
ولا يتمشى دعوى محبة الله الا بهذا فانه قطب المحبة ومظهرها فمن لم يكن له من متابعته
نصيب لم يكن له من المحبة نصيب ومن تابعه حق المتابعة ناسب باطنه وسره وقلبه ونفسه
باطن الرسول وسره وقلبه ونفسه وهو مظهر محبة الله فلزم بهذه المناسبة ان يكون لهذا

التابع

التابع قسط من محبة الله بقدر نصيبه من المتابعة فيلقي الله محبته عليه ويسري
من باطن روح الرسول نور تلك المحبة اليه فيكون محبوبا لله محبا له ومن لم يتابعه
خالف باطنه باطن الرسول فبعد عن وصف المحبوبية وزال المحبة عن قلبه اسرع
ما يكون اذ لو لم يحبه الله لم يكن محبا له وفي حكم الرسول من امر الله والرسول بمحبته
واتباعه وهم الائمة الاوصياء عليهم السلم في الكافي عن الصادق عليه السلم في حديث
ومن سره ان يعلم ان الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا الم تسمع قول الله عز وجل
لنبيه صلى الله عليه وآله قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
والله لا يطيع الله عبد ابدا الا ادخل الله عليه في طاعته اتباعنا ولا والله لا يتبعنا عبد
ابدا الا احبه الله ولا والله لا يدع احد اتباعنا ابدا الا ابغضنا ولا والله لا يبغضنا
احد ابدا الا عصى الله ومن مات عاصيا لله اخزاه الله واكبه على وجهه في النار ويغفر
لكم ذنوبكم بالتجاوز عما فرط منكم والله غفور رحيم لمن تحبب اليه بطاعته واتباع نبيه
واتباع من امر الله ونبيه باتباعه روي انها نزلت لما قالت اليهود نحن ابناء الله واحباؤه
وقيل نزلت في وفد نجران ان قالوا انما نعبد المسيح حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهده انهم
يحبون الله فامروا ان يجعلوا لقولهم تصديقا من العمل قل اطيعوا الله والرسول فان
تولوا يحتمل المضي والمضارعة بمعنى فان تتولوا فان الله لا يحب الكافرين لا يرضى عنهم ولا
يثني عليهم قيل انما لم يقل لا يحبهم لقصد العموم والدلالة على ان التولي كفر وانه بهذه
الحيثية ينفي محبة الله تعالى وان محبته مخصوصة بالمؤمنين ان الله اصطفى آدم
ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران على العالمين بالرسالة والخصايص الروحانية والفضايل
الجسمانية ولذلك قووا على ما لم يقو عليه غيرهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها الجالبة
لمحبة الله عقبه ذلك ببيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدل على فضلهم على الملئكة وآل
ابراهيم اسمعيل واسحق واولادهما وآل عمران موسى وهرون ابنا عمران بن يصهر بن قاهث

لاوى بن يعقوب وعيسى وامه مريم بنت عمران بن ماثان وماثان ينتهى بسبعة وعشرين ابا
الى يهود بن يعقوب وبين العمرانين الف وثمان مائة سنة كذا قيل اقول وقد دخل في
ال ابرهيم نبينا واهل بيته صلوات الله عليهم اجمعين العياشي عن الباقر عليه السلم انه تلا هذه الاية
فقال نحن منهم ونحن بقية تلك العترة وفي المجالس عن الصادق عليه السلم قال قال محمد بن اشعث بن
قيس الكندي لعنه الله عليه للحسين عليه السلم يا حسين بن فاطمة اية حرمة لك من رسول الله
ليست لغيرك فتلا الحسين عليه السلم هذه الاية ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم
وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض الاية ثم قال والله ان محمدا لمن ال ابرهيم
وان العترة الهادية لمن ال محمد وفي العيون في حديث الفرق بين العترة والامة فقال
المامون هل فضل الله العترة على ساير الناس فقال ابو الحسن عليه السلم ان الله تعالى ابان فضل
العترة على ساير الناس في محكم كتابه فقال له المامون اين ذلك من كتاب الله فقال الرضا
عليه السلم في قوله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران على العالمين نزل
والقمي قال العالم عليه السلم نزل وال ابرهيم وال عمران وال محمد على العالمين فاسقطوا ال محمد
من الكتاب والعياشي عن الصادق عليه السلم قال وال محمد كانت فمحوها وفي رواية اخرى
قال هو وال ابرهيم وال محمد على العالمين فوضعوا اسما مكان اسم وفي المجمع وفي قراءة اهل البيت
عليهم السلم وال محمد على العالمين وقالوا ايضا ان ال ابرهيم هم ال محمد الذين هم اهله ويجب
ان يكون الذين اصطفاهم الله تعالى مطهرين معصومين منزهين عن القبايح لانه سبحانه
لا يختار ولا يصطفي الا من كان كذلك انتهى كلامه اقول وعلى هذه القراءة يكون من قبيل
عطف الخاص على العام كعطف ال عمران بكلى معنييه على ال ابرهيم وفي المعاني عن الصادق عليه
انه سئل عن معنى ال محمد فقال ال محمد من حرم الله عز وجل على محمد نكاحه وعنه عليه السلم ان ال
محمد ذريته واهل بيته الائمة الاوصياء وعترته اصحاب العبا وامته المؤمنون الذين
صدقوا بما جاء من عند الله المستمسكون بالثقلين الذين امروا بالتمسك بهما كتاب الله

وعترته اهل بيته الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وهما الخليفتان على الامة
بعده عليهم السلم ذرية بعضها من بعض الذرية تقع على الواحد والجمع يعنى انهم ذرية واحدة
متسلسلة بعضها متشعبة من بعض وفي المجمع عن الصادق عليه السلم في بيانه ان الذين
اصطفيهم الله بعضهم من نسل بعض والعياشي عنه عليه السلم انه قيل له ما الحجة في كتاب الله
ان ال محمد هم اهل بيته قال قول الله تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابرهيم وال عمران
وال محمد هكذا نزلت على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم قال ولا يكون
الذرية من القوم الا نسلهم من اصلابهم والله سميع باقوال الناس عليم باعمالهم فيصطفي
من كان مستقيم القول والعمل اذ قالت واذكروا اذ قالت او سميع يقول امرأة عمران
عليم بنيتها اذ قالت امراة عمران هى امراة عمران بن ماثان ام مريم البتول جدة عيسى بنت
حاذو وقاذ المشهور ان اسمها حنة كما سياتي عن الصادق عليه السلم انه قال النصارى ان اسما
ام مريم مرثا وهى وهيبة بالعربية رب انى نذرت لك ما في بطني محررا معتقا لخدمة
بيت المقدس لا اشغله بشيء فتقبل منى ما نذرته انك انت السميع لقولي العليم بنيتى
فلما وضعتها قالت رب انى وضعتها انثى والله اعلم بما وضعت اعتراض وهو قول الله وليس
الذكر كالانثى من تتمة كلام امراة عمران وقرئ بما وضعت على انه من كلامها تسلية لنفسها
اى ولعل لله فيه سرا او الانثى كان خيرا قد رواها في المجمع عن على عليه السلم في الكافي
والقمي عن الصادق عليه السلم قال ان الله اوحى الى عمران انى واهب لك ذكرا سويا مباركا
يبرئ الاكمه والابرص ويحيى الموتى باذن الله وجاعله رسولا الى بني اسرائيل فحدث عمران
امراته حنة بذلك وهى ام مريم فلما حملت بها كان حملها عند نفسها غلاما فلما وضعتها
قالت رب انى وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى لا يكون البنت رسولا يقول الله تعالى والله
اعلم بما وضعت فلما وهب الله لمريم عيسى كان هو الذي بشر به عمران ووعده اياه فاذا قلنا
في الرجل منا شيئا وكان في ولده او ولد ولده فلا تنكروا ذلك والعياشي عن الباقر عليه

وفي الكافي عن الكاظم

فلام

لاسهام

ما يقرب منه وعن الصادق عليه السلم ان المحرر يكون في الكنيسة لا يخرج منها فلما وضعتها
قالت رب اني وضعتها انثى وليس الذكر كالانثى ان الانثى تحيض فتخرج من المسجد وعن الصادق
عليهما السلم نذرت ما في بطنها للكنيسة ان يخدم العباد وليس الذكر كالانثى في الخدمة قال
فشبت وكانت تخدمهم وتناولهم حتى بلغت فامر زكريا ان تتخذ لها حجابا دون العباد
واني سميتها مريم انما قالت ذلك تقربا الى الله وطلبا لان يعصمها ويصلحها حتى يكون
فعلها مطابقا لاسمها فان مريم في لغتهم بمعنى العابدة واني اعيذها بك وذريتها اجعل
اجيرها بحفظك من الشيطان الرجيم المطرود واصل الرجم الرمي بالحجارة في المجمع عن
النبي صلى الله عليه وآله ما من مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد فيستهل صارخا
من مسه الا مريم وابنها قيل معناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث يتأثر
~~من طعمه فيه الا مريم وابنها قيل معناه ان الشيطان يطمع في اغواء كل مولود بحيث~~
~~يتأثر من طعمه فيه الا مريم وابنها~~ فان الله عصمها ببركة هذه الاستعاذة فتقبلها
ربها فرضي بها في النذر مكان الذكر بقبول حسن بوجه حسن يقبل به النذاير وهو
اقامتها مقام الذكر وتسلمها عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة روي ان حنة
لما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد ووضعت عند الاحبار وقالت دونكم هذه
النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فان بني ماثان كانت
رؤس بني اسرائيل وملوكهم فقال زكريا انا احق بها عندي خالتها فابوا الا القرعة وكانوا سبعة
وعشرين فانطلقوا الى نهر فالقوا فيه اقلامهم فطفى قلم زكريا ورسبت اقلامهم فتكفلها اقول
وفي رواية اصحابنا ان زوجة زكريا كانت اختها لا خالتها رواه القمي والعياشي عن الباقر
عليه السلم ويأتي من تفسير الامام ايضا ما يدل عليه وانبتها نباتا حسنا مجاز عن تربيتها
بما يصلحها في جميع احوالها وكفلها وقرئ بالتشديد اي الله زكريا كلما دخل عليها
زكريا المحراب اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد او اشرف مواضعه ومقدمها سمي به لانه

وقرئ بالقصر حيث وقع م

ولا تخرج من المسجد

محل محاربة الشيطان كانها وضعت في اشرف موضع من بيت المقدس وجد عندها رزقا
جواب كلما روي انه كان لا يدخل عليها غيره واذا خرج اغلق عليها سبعة ابواب وكان يجد
عندها فاكهة الشتاء في الصيف وبالعكس اقول ويأتي مثله في رواية اصحابنا قال يا مريم
انى لك هذا من اين لك هذا الرزق الآتي في غير اوانه والابواب مغلقة عليك قالت هو
من عند الله فلا تستبعد ان الله يرزق من يشاء بغير حساب العياشي عن الباقر عليه السلم
قال ان فاطمة عليها السلم ضمنت لعلي عليه السلم عمل البيت والعجين والخبز وقم البيت وضمن لها
علي عليه السلم ما كان خلف الباب نقل الحطب وان يجيء بالطعام فقال لها يوما يا فاطمة
هل عندك شيء قالت لا والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلث ايام شيء نقريك به قال افلا
اخبرتني قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني ان اسألك شيئا فقال لا تسألي ابن عمك
شيئا ان جاءك بشيء عفوا والا فلا تسأليه قال فخرج علي عليه السلم فلقي رجلا فاستقرض منه دينارا
ثم اقبل به وقد امسى فلقي مقداد بن الاسود فقال للمقداد ما اخرجك في هذه الساعة قال
الجوع والذي عظم حقك يا امير المؤمنين قال فهو اخرجني وقد استقرضت دينارا وساوثرك به
فدفعه اليه فاقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله جالسا وفاطمة تصلي وبينهما شيء مغطى
فلما فرغت اجترت ذلك فاذا جفنة من خبز ولحم قال يا فاطمة انى لك هذا قالت هو من عند
الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الا احدثك
بمثلك ومثلها قال بلى قال مثل زكريا اذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقا قال يا مريم
انى لك هذا قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فاكلوا منها شهرا وهي
الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلم وهي عندنا وفي الكافي ما يقرب منه وورد هذا الخبر بنحو آخر
من طريق العامة بنحو ثالث اورده الزمخشري والبيضاوي وغيرهما في تفاسيرهم
هنالك في ذلك المكان او الوقت دعا زكريا ربه لما رأى كرامة مريم ومنزلتها
من الله العياشي عن الباقر عليه السلم انها كانت اجمل النساء وكانت تصلي فيضيء المحراب

لنورها فدخل عليها زكريا فاذا عندها فاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في
الشتاء فقال انى لك هذا قالت هو من عند الله هنالك دعا زكريا ربه وفي تفسير
الامام في سورة البقرة قال في نفسه ان الذي يقدر ان يأتي مريم بفاكهة الشتاء
في الصيف وفاكهة الشتاء في الصيف لقادر ان يهب لي ولدا وان كنت شيخا وكانت
امراتي عاقرا فهنالك دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة ولدا
مباركا كما وهبتها لحنة قيل كانت عنده اشياع بنت عمران بن ماثان اخت حنة فرغب
ان يكون له ولد منها مثل ولد اختها حنة في الكرامة على الله انك سميع الدعاء مجيبه
فنادته الملائكة وهو قائم يصلي في المحراب ان الله يبشرك بيحيى مصدقا بكلمة من الله
يعني بعيسى كما يأتي عن قريب وسيدا يسود قومه ويفوقهم وكان فائقا للناس كلهم
في انه ما هم بمعصية وفي تفسير الامام يسود الناس في طاعة الله على اهل طاعته وحصورا
مبالغا في حصر النفس عن الشهوات والملاهي وروي انه مر في صباه بصبيان فدعوه
الى اللعب فقال ما للعب خلقت عن الصادق عليه السلم هو الذي لا يأتي النساء ويأتي
ذكر الى وآيتين في سورة مريم ان شاء الله ونبيا من الصالحين كائنا من عدادهم او ناشئا
منهم في تفسير الامام عند قوله تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم ما الحق الله صبيا برجال
كامل العقول الا هؤلاء الاربعة عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا والحسن والحسين عليهم السلم
ثم ذكر قصتهم ثم قال وكان اول تصديق يحيى بعيسى ان زكريا كان لا يصعد الى مريم في تلك
الصومعة غيره يصعد اليها بسلم فاذا نزل اقفل عليها ثم فتح لها من فوق الباب كوة صغيرة
يدخل عليها منها الريح فلما وجد مريم وقد حبلت ساءه ذلك وقال في نفسه ما كان يصعد الى
احد غيري وقد حبلت والآن افتضح في بني اسرائيل لا يشكون انه احبلها فجاء الى امراته
فقال لها ذلك فقالت يا زكريا لا تخف فان الله لن يصنع بك الا خيرا فاتني بمريم انظر اليها
واسئلها عن حالها فجاء بها زكريا الى امراته فكفى الله مريم مؤنة الجواب عن السؤال ولما دخلت

وقرئ فناداه بالتذكير
وقرئ يبشرك بفتح الياء وضم الشين وكذا انجا بانه

الى اختها وهي الكبرى ومريم الصغرى لم تقم اليها امراة زكريا فاذن الله تعالى ليحيى وهو في بطن
امه فنخس بيده في بطنها وازعجها وناداها يا امه تدخل اليك سيدة نساء العالمين مشتملة
على سيد رجال العالمين فلا تقومين لها فانزعجت وقامت اليها وسجد يحيى وهو في بطن
امه لعيسى بن مريم فذلك كان اول تصديقه له فذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله
في الحسن والحسين انهما سيدا شباب اهل الجنة الا ما كان من ابني الخالة عيسى ويحيى
عليهما السلم قال رب انى يكون لي غلام استبعادا عاديا واستفهام وقد بلغني الكبر
اثر في السن واضعفني وامراتي عاقر لا تلد من العقر بمعنى القطع قال كذلك مثل خلق
الولد من الشيخ الفاني والعجوز العاقر الله يفعل ما يشاء من العجائب الخارقة للعادة
قال رب اجعل لي آية علامة اعرف بها الحمل لاستقبله بالشكر قال آيتك ان لا تكلم الناس
ثلثة ايام ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثا قيل وانما حبس لسانه عن مكالمتهم خاصة
ليخلص المدة لذكر الله وشكره قضاء لحق النعمة وكانه قال آيتك ان يحبس لسانك الا
عن الشكر العياشي عن الصادق عليه السلم قال ان زكريا لما دعا ربه ان يهب له ولدا
فنادته الملائكة بما نادته به احب ان يعلم ان ذلك الصوت من الله فاوحى اليه ان آية
ذلك ان يمسك لسانه عن الكلام ثلثة ايام فلما امسك لسانه ولم يتكلم علم انه لا يقدر
على ذلك الا الله وذلك قول الله رب اجعل لي آية الا رمزا اشارة العياشي عن احدهما
عليهما السلم فكان يومي براسه واذكر ربك كثيرا قيل يعني في ايام العجز عن تكلم الناس وهو
مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وسبح بالعشي من الزوال او العصر الى الغروب
والابكار من طلوع الفجر الى الضحى واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفيك
وطهرك واصطفيك على نساء العالمين كلموها شفاها لانها كانت محدثة تحدثهم
ويحدثونها قيل الاصطفاء الاول تقبلها من امها ولم تقبل قبلها انثى وتفريغها
للعبادة واغناؤها برزق الجنة عن الكسب وتطهيرها عما يستقذر من النساء

والثاني هدايتها وارسال الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامات السنية كالولد من غير اب وتبرئتها عما قذفته اليهود بانطاق الطفل وجعلها وابنها آية للعالمين وفي المجمع عن الباقر عليه السلام معنى الآية اصطفيك من ذرية الانبياء وطهرك من السفاح واصطفيك لولادة عيسى من غير فحل **يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين** في جماعتهم او كوني في عدادهم امرت بالصلوة بذكر اركانها المعنى انما هو اركعي واسجدي وهذا مما وقع فيه التقديم والتاخير من القرآن وفي العلل عن الصادق عليه السلام قال سميت فاطمة محدثة لان الملائكة كانت تهبط من السماء فتناديها كما تنادي مريم بنت عمران فتقول يا فاطمة ان الله اصطفيك وطهرك واصطفيك على نساء العالمين يا فاطمة اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين فتحدثهم ويحدثونها فقالت لهم ذات ليلة أليست المفضلة على نساء العالمين مريم بنت عمران فقالوا ان مريم كانت سيدة نساء عالمها وان الله عز وجل جعلك سيدة نساء عالمك وعالمها وسيدة نساء الاولين والآخرين **ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم** العياشي عن الباقر عليه السلام يقترعون بها حين ايتمت من ابيها **وما كنت لديهم اذ يختصمون** تنافسا في كفالتها **اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح** قيل اصله بالعبرية مشيحا ومعناه المبارك **عيسى بن مريم** قيل هو معرب ايشوع **وجيها** الوجيه ذو وجه وجاه **في الدنيا** بالنبوة والرياسة **وفي الآخرة** بالشفاعة وعلو الرتبة **ومن المقربين** من الله برفعه الى السماء وصحبة الملائكة وعلو درجته في الجنة **ويكلم الناس** كلام الانبياء **في المهد** حال كونه طفلا **وكهلا** من غير تفاوت قيل فيه دليل على نزوله لانه رفع قبل ان يكتهل **ومن الصالحين** قيل ذكر باحواله المختلفة المتنافية ارشادا الى انه بمعزل عن الالوهية **قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون** كما يقدر ان يخلق الاشياء مدرجا باسباب ومواد يقدر

ان يخلقها

قرئ بالنون

وقرئ بنصب النون

وقرئ اني بالكسر

وقرئ طائرا

ان يخلقها دفعة من غير ذلك **ويعلمه الكتاب** الكتبة او جنس الكتب المنزلة **والحكمة والتورية والانجيل** خص الكتابان لفضلهما **ورسولا** ويرسله رسولا **الى بني اسرائيل** في الاكمال عن الباقر عليه السلام انه ارسل الى بني اسرائيل خاصة وكانت نبوته ببيت المقدس **اني قد جئتكم باية من ربكم** حجة شاهدة على صحة نبوتي **اني اخلق لكم** اقدر لكم واصور شيئا **من الطين كهيئة الطير** مثل صورته **فانفخ فيه فيكون طيرا** حيا طيارا **باذن الله** بامره نبه على ان احياءه من الله لا منه **وابرئ الاكمه** الاعمى **والابرص واحيي الموتى باذن الله** كرر باذن الله دفعا لوهم الالوهية فان الاحياء ليس من جنس الافعال البشرية **وانبئكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم** بالمغيبات من احوالكم التي لا تشكون فيها **ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين** مصدقين غير معاندين القمي عن الباقر عليه السلام ان عيسى كان يقول لبني اسرائيل اني رسول الله اليكم واني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيرا باذن الله وابرئ الاكمه والابرص والاكمه هو الاعمى قالوا ما نرى الذي تصنع الا سحرا فارنا آية نعلم انك صادق قال ارأيتكم ان اخبرتكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم يقول ما اكلتم في بيوتكم قبل ان تخرجوا وما ادخرتم بالليل تعلمون اني صادق قالوا نعم وكان يقول انت اكلت كذا وكذا وشربت كذا وكذا ورفعت كذا وكذا فمنهم من يقبل منه فيؤمن ومنهم من يكفر وكان لهم في ذلك آية ان كانوا مؤمنين والعياشي عنه عليه السلام قال قال مكث عيسى عليه السلام حتى بلغ سبع سنين او ثمان سنين فجعل يخبرهم بما ياكلون وما يدخرون في بيوتهم فاقام بين اظهرهم يحيي الموتى ويبرئ الاكمه والابرص ويعلمهم التورية وانزل الله عليه الانجيل لما اراد الله عليهم حجة وفي رواية قال ان اصحاب عيسى عليه السلام سألوه ان يحيي لهم ميتا فاتى بهم الى قبر سام بن نوح فقال له قم باذن الله يا سام بن نوح قال فانشق القبر ثم اعاد الكلام فخرج سام بن نوح فقال له عيسى عليه السلام ايهما احب اليك تبقى او تعود قال فقال يا روح الله بل اعود اني لاجد حرقة الموت او قال لذعة

الموت في جوف الحوت هذا وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل هل كان عيسى بن
مريم عليه السلام احيى احدا بعد موته حتى كان له اكل ورزق ومدة وولد فقال نعم انه كان
له صديق مواخ له في الله تعالى وكان عيسى عليه السلام يمر به وينزل عليه وان عيسى عليه السلام
غاب عنه حينا ثم مر به ليسلم عليه فخرجت اليه امه فسألها عنه فقالت مات يا رسول الله
فقال افتحبين ان تريه قالت نعم فقال لها فاذا كان غدا فآتيك حتى احييه لك باذن الله
تعالى فلما كان من الغد اتاها فقال لها انطلقي معي الى قبره فانطلقا حتى اتيا قبره فوقف
عيسى عليه السلام ثم دعا الله تعالى فانفرج القبر وخرج ابنها حيا فلما رأته امه ورآها
بكيا فرحمهما عيسى عليه السلام فقال اتحبان ان تبقى مع امك في الدنيا فقال يا نبي الله باكل
ورزق ومدة ام بغير اكل ولا رزق ولا مدة فقال له عيسى عليه السلام باكل ورزق ومدة
تعمر عشرين سنة وتزوج ويولد لك قال نعم اذا قال فدفعه عيسى عليه السلام الى امه فعاش
عشرين سنة وولد له اقول وقد صدر عن نبينا صلى الله عليه وآله امثال ما صدر عن عيسى
عليه السلام واكثر منها واعجب كما رواه في الاحتجاج عن الحسين بن علي عليهما السلام وفي التوحيد
عن الرضا عليه السلام في حديث له طويل لقد اجتمعت قريش الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فسألوه ان يحيي لهم موتاهم فوجه معهم علي بن ابي طالب عليه السلام فقال له اذهب الى الجبانة فناد
باسماء هؤلاء الرهط الذين يسألون عنهم باعلا صوتك يا فلان ويا فلان ويا فلان يقول
لكم محمد قوموا باذن الله تعالى فقاموا ينفضون التراب عن رؤسهم واقبلت قريش تسألهم عن امورهم
ثم اخبروهم ان محمدا قد بعث نبيا وقالوا وددنا انا كنا ادركناه فنؤمن به قال عليه السلام
ولقد ابرأ الاكمه والابرص والمجانين وكلمه البهائم والطير والجن والشياطين ومصدقا
لما بين يديه من التورية ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسى كالشحوم
والثروب والسمك ولحوم الابل والعمل بالسبت كذا قيل والعياشي عن الصادق عليه السلام
قال كان بين داود وعيسى بن مريم عليهما السلام اربعمائة سنة وكانت شريعة عيسى انه

بعث

بعث بالتوحيد والاخلاص وبما اوصى به نوح وابراهيم وموسى وانزل عليه الانجيل واخذ
عليه الميثاق الذي اخذ على النبيين وشرع له في الكتاب اقام الصلوة مع الدين والامر
بالمعروف والنهي عن المنكر وتحريم الحرام وتحليل الحلال وانزل عليه في الانجيل مواعظ وامثال
وحدود وليس فيها قصاص ولا احكام حدود ولا فرض مواريث وانزل عليه تخفيف ما كان نزل
على موسى في التورية وهو قول الله في الذي قال عيسى بن مريم لبني اسرائيل ولاحل لكم بعض
الذي حرم عليكم وامر عيسى من معه ممن اتبعه من المؤمنين ان يؤمنوا بشريعة التورية والانجيل
اقول نسخ بعض احكام التورية بالانجيل اقول نسخ بعض احكام التورية لا ينافي تصديقه
كما لا ينافي نسخ القرآن بعضه ببعض عليه بتناقض وذلك لان النسخ في الحقيقة بيان لانتهاء
مدة الحكم وتخصيص في الازمان وجئتكم باية من ربكم لعله كرر هذا القول لان الاول كان
تمهيدا للحجة والثاني تقريبا للحكم ولهذا رتب عليه ما بعده بالفاء وقيل بل المراد قد جئتكم
بحجة اخرى شاهدة على صحة نبوتي وهي قوله ان الله ربي وربكم فانه دعوة الحق المجمع
عليها بين الرسل الفارقة بين النبي والساحر وما بينهما اعتراض فاتقوا الله واطيعون
فاتقوا الله في المخالفة واطيعوني فيما ادعوكم اليه ان الله ربي وربكم اشارة الى
استكمال العلم بالاعتقاد الحق الذي غايته التوحيد فاعبدوه اشارة الى استكمال العمل
بملازمة الطاعة التي هي الاتيان بالاوامر والانتهاء عن المناهي هذا صراط مستقيم
اشارة الى ان الجمع بين الامرين هو الطريق المشهود له بالاستقامة فلما احس عيسى
منهم الكفر لما سمع ورأى انهم يكفرون كذا رواه القمي عن الصادق عليه السلام قال من انصاري
الى الله من اعواني الى سبيله قال الحواريون حواري الرجل خالصته من الحور وهو البياض
الخالص في العيون عن الرضا عليه السلام انه سئل لم سمي الحواريون الحواريين قال اما
عند الناس فانهم سموا حواريين لانهم كانوا قصارين يخلصون الثياب من الوسخ بالغسل
وهو اسم مشتق من الخبز الحوار واما عندنا فسمي الحواريون حواريين لانهم كانوا مخلصين

في انفسهم ومخلصين غيرهم من اوساخ الذنوب بالوعظ والتذكير وفي التوحيد عنه عليه السلم
انهم كانوا اثني عشر رجلا وكان افضلهم واعلمهم الوقا نحن انصار الله انصار دينه آمنا
بالله واشهد بانا مسلمون لتشهد لنا عند الله يوم القيمة حين يشهد الرسل لقومهم وعليهم
ربنا آمنا بما انزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين بوحدانيتك ومع الشاهدين
على الناس ولهم ومكروا اي الذين احس عيسى منهم الكفر من اليهود بان وكلوا عليه من يقتله
غيلة ومكر الله حين رفع عيسى عليه السلم والقى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل بدلا منه
كما دونه العامة ومضى من تفسير الامام ايضا في سورة البقرة او على احد من خواصه ليكون معه
في درجته كما ذكره القمي ويأتي عن قريب والمكر من حيث انه في الاصل حيلة يجلب بها غيره
الى مضرة لا يسند الى الله تعالى الا على سبيل المقابلة والازدواج او بمعنى الجزاء كما عن
الرضا عليه السلم والله خير الماكرين اقواهم مكرا وانفذهم في العقاب من حيث لا يحتسب
المعاقب اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك مستوفي اجلك المسمى عاصما اياك من قتلهم
او قابضك من الارض من توفيت مالي او مميتك عن الشهوات العائقة عن العروج الى عالم
الملكوت ورافعك الي الى محل كرامتي ومقر ملائكتي ومطهرك من الذين كفروا من سوء
جوارهم وجاعل الذين اتبعوك من المسلمين والنصارى فوق الذين كفروا من اليهود
والمكذبين الى يوم القيمة يغلبونهم بالحجة والسيف ثم الي مرجعكم جميعا فاحكم بينكم
فيما كنتم فيه تختلفون من امر الدين فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا في الدنيا
والآخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فنوفيهم اجورهم
تفسير للحكم وتفصيل له والله لا يحب الظالمين في الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله وفي
حديث بعث الله عيسى بن مريم عليه السلم واستودعه النور والعلم والحكم وجميع علوم الانبياء
قبله وزاده الانجيل وبعثه الى بيت المقدس الى بني اسرائيل يدعوهم الى كتابه وحكمته
والى الايمان بالله ورسوله فابى اكثرهم الا طغيانا وكفرا فلما لم يؤمنوا دعا ربه وعزم عليه

حزب

فمسخ

فمسخ منهم شياطين ليريهم آية فيعتبروا فلم يزدهم ذلك الا طغيانا وكفرا فاتى بيت المقدس
فمكث يدعوهم ويرغبهم فيما عند الله ثلثة وثلثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته
ودفنته في الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا
عليه وانما شبه لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك
لكان تكذيبا لقوله ولكن رفعه الله بعد ان توفيه عليه السلم والقمي عن الباقر عليه السلم قال ان
عيسى عليه السلم وعد اصحابه ليلة رفعه الله اليه فاجتمعوا اليه عند المساء وهم اثنا عشر رجلا
فادخلهم بيتا ثم خرج عليهم من عين في زاوية البيت وهو ينفض راسه من الماء فقال ان الله
اوحى الي انه رافعي اليه الساعة ومطهري من اليهود فايكم يلقى عليه شبحي فيقتل ويصلب ويكون
معي في درجتي فقال شاب منهم انا يا روح الله قال فانت هو ذا فقال لهم عيسى اما ان
منكم من يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة فقال رجل منهم انا هو يا نبي الله فقال عيسى
اتحس بذلك في نفسك فلتكن هو ثم قال لهم عيسى اما انكم ستفترقون بعدي على ثلث فرق فرقتين
مفتريتين على الله في النار وفرقة تتبع شمعون صادقة على الله في الجنة ثم رفع الله
عيسى اليه من زاوية البيت وهم ينظرون اليه ثم قال ان اليهود جاءت في طلب عيسى
من ليلتهم فاخذوا الرجل الذي قال له عيسى ان منكم لمن يكفر بي قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة
واخذوا الشاب الذي القي عليه شبح عيسى عليه السلم فقتل وصلب وكفر الذي قال له عيسى
يكفر قبل ان يصبح اثنتي عشرة كفرة ذلك اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره نتلوه عليك
من الآيات والذكر الحكيم المشتمل على الحكم او المحكم الممنوع من تطرق الخلل اليه يريد به
القرآن او اللوح المحفوظ ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم اي شأنه الغريب كشأن آدم
عليه السلم خلقه من تراب جملة مفسرة للتمثيل مبينة لما له الشبه وهو انه خلق بلا
اب وام شبه حاله بما هو اغرب افحاما للخصم وقطعا لمواد الشبه والمعنى خلق قالبه
من التراب ثم قال له كن اي انشأه بشرا كقوله ثم انشأناه خلقا آخر او قدر تكوينه

بذلك

من التراب ثم كونه فيكون اى فكان في الحال الحق هو الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن
حاجك من النصارى فيه في عيسى من بعد ما جاءك من العلم من البينات الموجبة للعلم
فقل تعالوا هلموا بالرأى والعزم ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم وانفسنا وانفسكم
اى يدع كل منا ومنكم نفسه واعزة اهله والصقهم بقلبه الى المباهلة ويحمل عليها وانما قدمهم
على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم ويحارب دونهم ثم نبتهل اى نتباهل بان نلعن الكاذب منا
والبهلة بالضم والفتح اللعنة واصله الترك من قولهم بهلت الناقة اذا تركتها بلا صرار فنجعل
لعنة الله على الكاذبين عطف فيه بيان روى انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى ننظر فلما
تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ما ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد جاءكم بالفصل
في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل وانصرفوا
فاتوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقد غدا محتضنا الحسين آخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي
خلفه وعلي خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى انى لارى وجوها
لو سألوا الله ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله عليه وآله
وبذلوا له الجزية الفي حلة حمراء وثلاثين درعا من حديد فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا
لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا ولاستأصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر
كذا رواه العامة وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم من اهل بيته وشرفهم شرفا لا يسبقهم
اليه خلق اذ جعل عليا نفسه كنفسه وفي العيون عن الكاظم عليه السلام لم يدع احد انه ادخله النبي صلى الله
عليه وآله تحت الكساء عند مباهلة النصارى الا علي بن ابي طالب عليه السلام وفاطمة والحسن
والحسين فكان تأويل قوله عز وجل ابناءنا الحسن والحسين ونساءنا فاطمة وانفسنا علي بن ابي
طالب عليهم السلام والقمي عن الصادق عليه السلام ان نصارى نجران لما وفدوا على رسول الله
صلى الله عليه وآله وكان سيدهم الاهتم والعاقب والسيد وحضرت صلواتهم فاقبلوا يضربون
بالناقوس وصلوا فقال اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله يا رسول الله هذا في مسجدك فقال

دعوهم فلما فرغوا دنوا من رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا الى ما تدعو فقال الى شهادة
ان لا اله الا الله وانى رسول الله وان عيسى عبد مخلوق يأكل ويشرب ويحدث قالوا فمن ابوه
فنزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال قل لهم ما تقولون في آدم اكان عبدا مخلوقا
يأكل ويشرب ويحدث وينكح فسألهم النبي صلى الله عليه وآله فقالوا نعم قال فمن ابوه فبهتوا فانزل الله
ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب الآية وقوله فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك
من العلم الى قوله فنجعل لعنة الله على الكاذبين فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فباهلوني
فان كنت صادقا انزلت اللعنة عليكم وان كنت كاذبا انزلت علي فقالوا انصفت فتواعدوا
للمباهلة فلما رجعوا الى منازلهم قال رؤساؤهم السيد والعاقب والاهتم ان باهلنا بقومه
باهلناه فانه ليس نبيا وان باهلنا باهل بيته خاصة فلا نباهله فانه لا يقدم الى اهل بيته
الا وهو صادق فلما اصبحوا جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه امير المؤمنين
وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فقال النصارى من هؤلاء فقيل لهم ان هذا ابن عمه ووصيه
وختنه علي بن ابي طالب وهذه ابنته فاطمة وهذان ابناه الحسن والحسين عليهم السلام ففرقوا
وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله نعطيك الرضا فاعفنا من المباهلة فصالحهم رسول الله
صلى الله عليه وآله على الجزية وانصرفوا وفي العلل عن الجواد عليه السلام ولو قال تعالوا نبتهل
فنجعل لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرفوا ان نبيه صلى الله عليه وآله مؤدي
عنه رسالته وما هو من الكاذبين ولكن عرف النبي صلى الله عليه وآله انه صادق فيما
يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه ان هذا لهو القصص الحق وما من اله الا الله من
من الزائدة للاستغراق تاكيدا للرد على النصارى في تثليثهم وان الله لهو العزيز الحكيم
لا احد سواه يساويه في القدرة التامة والحكمة البالغة ليشاركه فان تولوا فان الله
عليم بالمفسدين وعيد لهم وضع المظهر موضع المضمر ليدل على ان التولي عن الحجج والاعراض
عن التوحيد افساد للدين ويؤدي الى افساد النفس بل والى افساد العالم قل يا اهل الكتاب

تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ان نوحده بالعبادة ونخلص فيها
ولا نشرك به شيئا ولا نجعل غيره شريكا له في العبادة ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من
دون الله ولا نقول عزير ابن الله ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما احدثوا من
التحريم والتحليل لان كلا منهم بعضنا بشر مثلنا في المجمع روى انه لما نزلت اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا من دون الله قال عدي بن حاتم ما كنا نعبدهم يا رسول الله قال اليس كانوا
يحلون لكم ويحرمون فتاخذون بقولهم قال نعم قال ذاك فان تولوا عن التوحيد فقولوا
اشهدوا بانا مسلمون اي لزمتكم الحجة فاعترفوا بانا مسلمون دونكم قيل انظر الى ما راعى في هذه
القصة من المبالغة في الارشاد وحسن التدرج في الحجاج بين اولا احوال عيسى وما تعاور
عليه من الاطوار المنافية الالهية ثم ذكر ما يحل عقدتهم ويزيح شبهتهم فلما راى عنادهم ولجاجهم
دعاهم الى المباهلة بنوع من الاعجاز ثم لما اعرضوا عنها وانقادوا بعض الانقياد عاد عليهم
بالارشاد وسلك طريقا اسهل والزم بان دعاهم الى ما وافق عليه عيسى عليه السلم والانجيل
وساير الانبياء والكتب ثم لما لم يجد ذلك عليهم وعلم ان الايات والنذر لا تغني عنهم اعرض عن
ذلك وقال اشهدوا بانا مسلمون يا اهل الكتاب لم تحاجون في ابرهيم وما انزلت التورية
والانجيل الا من بعده قيل تنازعت اليهود والنصارى في ابرهيم وزعم كل فريق انه منهم
فترافعوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت والمعنى ان اليهودية والنصرانية
حدثت بنزول التورية والانجيل على موسى وعيسى عليهم السلم وكان ابرهيم عليه السلم
قبل موسى بالف سنة وعيسى بالفين فكيف يكون عليهما افلا تعقلون فتدعون المحال
ها انتم هؤلاء حاججتم فيما لكم به علم فلم تحاجون فيما ليس لكم به علم نبهوا بحرف
التنبيه على حالهم التي غفلوا عنها اي انتم هؤلاء الحمقى وبيان حماقتكم انكم جادلتم
فيما لكم به علم مما وجدتموه في التورية والانجيل عنادا او تدعون وروده فلم تجادلون
فيما لا علم لكم به ولا ذكر له في كتابكم من دين ابرهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين وقيل عطف

بيان لانتم والله يعلم ما حاججتم فيه من شان ابرهيم ودينه وانتم لا تعلمون فلا تتكلموا
فيه ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا تصريح بمقتضى ما قرره ولكن كان حنيفا
مائلا عن العقايد الزايغة مسلما منقادا لله تعالى وليس المراد انه كان على ملة الاسلام
والا لاشترك الالزام في الكافي عن الصادق عليه السلم خالصا مخلصا ليس فيه شيء من
عبادة الاوثان والعياشي عنه عليه السلم قال قال امير المؤمنين عليه السلم لا يهوديا يصلي
الى المشرق ولكن كان حنيفا مسلما على دين محمد صلى الله عليه وآله اقول يعني كان يصلي الى
الكعبة ما بين المشرق والمغرب وكان دينه موافقا لدين محمد صلى الله عليه وآله وما كان
من المشركين تعريض بانهم مشركون لاشراكهم به عزيرا والمسيح ورد لادعاء المشركين
انهم على ملة ابرهيم ان اولى الناس بابرهيم ان اخصهم به واقربهم منه من الولي وهو
القرب للذين اتبعوه من امته وهذا النبي خصوصا والذين آمنوا من امته لموافقتهم
له في اكثر ما شرع لهم على الاصالة في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم هم الائمة ومن
اتبعهم والقمي والعياشي عن عمر بن يزيد عنه عليه السلم قال انتم والله من آل محمد فقلت
من انفسهم جعلت فداك قال نعم والله من انفسهم ثلاثا ثم نظر الي ونظرت اليه فقال يا عمر
ان الله يقول في كتابه ان اولى الناس الاية وفي المجمع قال امير المؤمنين عليه السلم ان
اولى الناس بالانبياء اعلمهم بما جاؤا به ثم تلا هذه الاية قال ان ولي محمد من اطاع الله
وان بعدت لحمته وان عدو محمد من عصى الله وان قربت قرابته والله ولي المؤمنين
يتولى نصرتهم ودت طائفة من اهل الكتاب لو يضلونكم قيل نزلت في اليهود
لما دعوا حذيفة وعمارا ومعاذا الى اليهودية وما يضلون الا انفسهم وما يتخطاهم
الاضلال وما يعود وباله الا عليهم اذ يضاعف به عذابهم او ما يضلون الا امثالهم
وما يشعرون بوزره واختصاص ضرره بهم يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله
بما نطقت به التورية والانجيل ودلت على نبوة محمد صلى الله عليه وآله وانتم تشهدون

انها ايات الله او بما يتلى عليكم من القران وانتم تشهدون ان ظهور المعجزة يدل على صدق
الرسالة يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل بالتحريف وابراز الباطل في صورته
او بالتقصير في المميز بينهما وتكتمون الحق بنبوة محمد صلى الله عليه وآله ونعته وانتم تعلمون
عالمين بما تكتمونه وقالت طائفة من اهل الكتاب امنوا بالذي انزل على الذين امنوا
وجه النهار اى اظهروا الايمان بالقران اول النهار واكفروا اخره لعلهم يرجعون تشكو
في دينهم ظنا بانكم قد رجعتم لخلل ظهر لكم والقمى عن الباقر عليه السلم ان رسول الله صلى الله
عليه وآله لما قدم المدينة وهو يصلى نحو بيت المقدس اعجب ذلك القوم فلما صرفه الله
عن بيت المقدس الى بيت الله الحرام وجدت اليهود من ذلك وكان صرف القبلة صلوة
الظهر فقالوا صلى محمد الغداة واستقبل قبلتنا فامنوا بالذي انزل على محمد وجه النهار
واكفروا اخره يعنون القبلة حين استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله المسجد الحرام لعلهم
يرجعون الى قبلتنا ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم قيل هذا من تتمة كلام اليهود اى ولا تصدقوا
ولا تقروا بان يؤتى احد مثل ما اوتيتم الا لاهل دينكم قل ان الهدى هدى الله اعتراض
بين المفعول وفعله من كلام الله تعالى ومعناه ان الدين دين الله ان يؤتى احد
مثل ما اوتيتم يعنى من العلم والحكمة والكتاب والحجة والمن والسلوى والفضائل
والكرامات وقرئ ان يؤتى بالمد على الاستفهام او يحاجوكم عند ربكم عطف على قوله
ان يؤتى احد والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع والمعنى ولا تؤمنوا بان يحاجوكم
عند ربكم لانكم اصح دينا منهم فلا يكون لهم الحجة عليكم وفي الاية وجوه اخر وهي من
المتشابهات التي لم يصل الينا عن اهل البيت عليهم السلم شيء قل ان الفضل بيد الله
اى الهداية والتوفيق منه يؤتيه من يشاء والله واسع عليم يختص برحمته من يشاء
والله ذو الفضل العظيم ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك
ومنهم من ان تامنه بدينار لا يؤده اليك الا ما دمت عليه قائما الا مدة دوامك

ای وانتم تعلمون بما فی الکتاب ... بالمعجزات انه حق ...

على راسه تطالبه بالعنف ذلك يعنى ترك الاداء بانهم قالوا بسبب قولهم ليس علينا في الاميين
سبيل اى ليس علينا في شان من ليسوا من اهل الكتاب ولم يكونوا على ديننا عقاب وذم ويقولون
على الله الكذب بادعائهم ذلك وهم يعلمون انهم كاذبون في ذلك لانهم استحلوا ظلم من خالفهم
وقالوا لم يجعل لهم في التورية حرمة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لما قرء هذه الاية
قال كذب اعداء الله ما من شيء كان في الجاهلية الا وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة
الى البر والفاجر بلى اثبات لما نفوه اى بلى عليهم سبيل من اوفى بعهده واتقى فان الله يحب المتقين
استيناف اى كل من اوفى بما عاهد عليه اى عهد كان واتقى الله في ترك الخيانة والغدر فان الله
يحبه في وضع الظاهر موضع المضمر اشعار بان التقوى ملاك الامر ان الذين يشترون
يستبدلون بعهد الله عما عاهدوا الله عليه من الايمان بالرسول والوفاء بالامانات وايمانهم
وبما حلفوا به ثمنا قليلا متاع الدنيا من الرياسة واخذ الرشوة والذهاب بمال اخيهم المسلم
ونحو ذلك اولئك لا خلاق لهم لا نصيب لهم في الاخرة ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم
يوم القيمة كناية عن سخطه عليهم واستهانته بهم وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلم يعنى
لا يصيبهم بخير قال وقد يقول العرب والله ما ينظر الينا فلان وانما يعنون بذلك انه لا يصيبنا
منه بخير ولا يزكيهم قيل ولا يثنى عليهم وفي تفسير الامام ولا يزكيهم من ذنوبهم كان ولهم
عذاب اليم في الامالى عن النبي صلى الله عليه وآله من حلف على يمين يقطع بها مال اخيه لقى الله
عز وجل وهو عليه غضبان فانزل الله تصديقه في كتابه ان الذين يشترون الاية وان منهم
لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب يفتلونها بقراءته فيميلونها عن المنزل الى المحرف
لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله
تاكيد وزيادة تشنيع عليهم ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون تاكيد وتسجيل عليهم
بالكذب على الله والتعمد فيه القمى قال كان اليهود يقرؤن شيئا ليس في التورية
ويقولون هو في التورية فكذبهم الله ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والحكمة

كونوا

والبنوة ثم يقول للناس كونوا عبادا لي من دون الله في المجمع قيل ان ابا رافع القرظي والسيد
النجراني قالا يا محمد اتريد ان نعبدك ونتخذك ربا فقال معاذ الله ان يعبد غير الله وان
نامر بغير عبادة الله فما بذلك بعثني ولا بذلك امرني فنزلت ولكن كونوا ربانيين ولكن
يقول كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب بزيادة الالف والنون وهو الكامل في العلم
والعمل والقمي اي ان عيسى لم يقل للناس اني خلقتكم فكونوا عبادا لي من دون الله ولكن قال لهم
كونوا ربانيين اي علماء بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون بسبب كونكم معلمين الكتاب
ودارسين له فان فائدة التعليم والتعلم معرفة الحق والخير للاعتقاد والعمل وقرئ بالتخفيف اي بسبب
كونكم عالمين في العيون عن النبي صلى الله عليه وآله قال لا ترفعوني فوق حقي فان الله تعالى اتخذني
عبدا قبل ان يتخذني نبيا ثم تلا هذه الآية وعن امير المؤمنين عليه السلام اثنان ولا ذنب لي
محب مفرط ومبغض مفرط وانا ابرأ الى الله تعالى ممن يغلو فينا فيرفعنا فوق حدنا كبراءة عيسى بن
مريم عليه السلام من النصارى ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبيين اربابا ايامركم بالكفر
بعد اذ انتم مسلمون القمي كان قوم يعبدون الملائكة وقوم من النصارى زعموا ان عيسى رب
واليهود قالوا عزير ابن الله فقال الله ولا يامركم الآية واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم
من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه في الجوامع و
المجمع عن الصادق عليه السلام معناه واذ اخذ الله ميثاق امم النبيين كل امة بتصديق نبيها
والعمل بما جاءهم به فما وفوا به وتركوا كثيرا من شرائعهم وحرفوا كثيرا منها والعياشي عن الباقر
عليه السلام ما في معناه مبسوطا وقال هكذا انزلها الله يعني طرحوا منها امم وفي المجمع عن امير
المؤمنين عليه السلام ان الله تعالى اخذ الميثاق على الانبياء قبل نبينا صلى الله عليه وآله ان يخبروا اممهم
بمبعثه ونعته ويبشروهم به ويامروهم بتصديقه وعنه عليه السلام انه قال لم يبعث الله نبيا
ادم ومن بعده الا اخذ عليه العهد لئن بعث الله محمدا وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويامره
ان ياخذ العهد بذلك على قومه والقمي والعياشي عن الصادق عليه السلام ما بعث الله نبيا من لدن

ادم

ادم فهلم جرا الا ويرجع الى الدنيا وينصر امير المؤمنين وهو قوله لتؤمنن به يعني رسول الله
صلى الله عليه وآله ولتنصرنه يعني امير المؤمنين عليه السلام وفي كتاب الواحدة عن الباقر عليه السلام
ان الله تعالى احد واحد تفرد في وحدانيته ثم تكلم بكلمة فصارت نورا ثم خلق من ذلك النور
محمدا صلى الله عليه وآله وخلقني وذريتي ثم تكلم بكلمة فصارت روحا فاسكنه الله في ذلك النور
واسكنه في ابداننا فنحن روح الله وكلماته فبنا احتجب عن خلقه فما زلنا في ظلة خضراء حيث لا شمس
ولا قمر ولا ليل ولا نهار ولا عين تطرف نعبده ونقدسه ونسبحه وذلك قبل ان يخلق خلقه
واخذ ميثاق الانبياء بالايمان والنصرة لنا وذلك قوله عز وجل واذ اخذ الله ميثاق
النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به محمد صلى الله عليه وآله
ولتنصرنه وصيه وسينصرونه جميعا وان الله اخذ ميثاقي مع ميثاق محمد بنصرة بعضنا لبعض
وقد نصرت محمدا صلى الله عليه وآله وجاهدت بين يديه وقتلت عدوه ووفيت لله بما اخذ
علي من الميثاق والعهد والنصرة لمحمد صلى الله عليه وآله ولم ينصرني احد من انبياء الله ورسله
وذلك لما قبضهم الله اليه وسوف ينصرونني ويكون لي ما بين مشرقها الى مغربها وليبعثهم الله
احياء من ادم الى محمد صلى الله عليه وآله كل نبي مرسل يضربون بين يدي بالسيف هام الاموات
والاحياء والثقلين جميعا فيا عجباه وكيف لا اعجب من اموات يبعثهم الله احياء يلبون
زمرة زمرة بالتلبية لبيك لبيك يا داعي الله قد اظلوا بسكك الكوفة قد شهروا سيوفهم على
عواتقهم يضربون بها هام الكفرة وجبابرتهم واتباعهم من جبابرة الاولين والآخرين حتى ينجز الله
ما وعدهم في قوله عز وجل وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض
كما استخلف الذين من قبلهم وليمكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم وليبدلنهم من بعد خوفهم امنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا اي يعبدونني آمنين لا يخافون احدا في عبادتي ليس عندهم
تقية وان لي الكرة بعد الكرة والرجعة بعد الرجعة وانا صاحب الرجعات والكرات وصاحب الصولات
والنقمات والدولات العجيبات وانا قرن من حديد الحديث بقوله قال ءاقررتم واخذتم

به ولتنصرنه الجوامع

بعد الكرة م

على ذلكم اصرى اى عهدى قالوا اقررنا قال فاشهدوا وانا معكم من الشاهدين القمى عن
الصادق عليه السلم قال لهم فى الذر ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصرى اى عهدى قالوا اقررنا
قال الله للملئكة فاشهدوا وفى المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم قال اقررتم واخذتم العهد
بذلك على اممكم وانا معكم من الشاهدين عليكم وعلى اممكم فمن تولى بعد ذلك الميثاق والتوكيد
فاولئك هم الفاسقون المتمردون من الكفار افغير دين الله يبغون وله اسلم من فى السموات
والارض طوعا وكرها فى التوحيد والعيّاشى عن الصادق عليه السلم هو توحيدهم لله عز وجل
وفى المجمع عنه عليه السلم ان معناه اكره اقوام على الاسلام وجاء اقوام طائعين قال كرها
اى فرقا من السيف اقول لعل المراد ان ذلك فى زمان القايم عليه السلم كما رواه العياشى عنه عم
انه نزلت فى القايم عليه السلم وفى رواية تلاها فقال اذا قام القايم لا يبقى ارض الا نودى فيها
شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واليه يرجعون قل امنا بالله وما انزل
علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتى موسى وعيسى
والنبيون من ربهم امر الرسول صلى الله عليه واله بان يخبر عن نفسه ومتابعيه بالايمان لا نفرق
بين احد منهم بالتصديق والتكذيب ونحن له مسلمون منقادون مخلصون فى عبادته ومن
يبتغ غير الاسلام دينا اى غير التوحيد والانقياد لحكم الله تعالى فلن يقبل منه وهو فى الاخرة
من الخاسرين بابطاله الفطرة السليمة التى فطر الناس عليها كيف يهدى الله قوما كفروا بعد ايمانهم
وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات استبعاد لان يهديهم الله فان الحايد عن الحق
بعد ما وضح له منهمك فى الضلال بعيد عن الرشاد وشهدوا عطف على ما فى ايمانهم من معنى الفعل
او حال باضمار قد والله لا يهدى القوم الظالمين اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله
والملئكة والناس اجمعين خالدين فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون الا
الذين تابوا من بعد ذلك واصلحوا فان الله غفور يقبل توبتهم رحيم يتفضل عليهم
فى المجمع عن الصادق عليه السلم نزلت الايات فى رجل من الانصار يقال له الحرث بن سويد بن

الصامت

الصامت وكان قتل المحذر بن زياد البلوى غدرا وهرب وارتد عن الاسلام ولحق بمكة
ثم ندم فارسل الى قومه ان سلوا رسول الله صلى الله عليه واله هل لى من توبة فسألوا فنزلت
فحملها رجل من قومه اليه فقال انى لا اعلم انك لصدوق ورسول الله اصدق منك وان الله
تعالى اصدق الثلثة ورجع الى المدينة وتاب وحسن اسلامه ان الذين كفروا بعد
ايمانهم ثم ازدادوا كفرا كاليهود كفروا بعيسى عليه السلم والانجيل بعد الايمان بموسى
والتورية ثم ازدادوا كفرا بمحمد صلى الله عليه واله والقران او كفروا بمحمد صلى الله عليه واله بعد ما
امنوا به قبل بعثته ثم ازدادوا كفرا بالاصرار والعناد والطعن فيه والصد عن الايمان
ونقض الميثاق وكقوم ارتدوا ولحقوا بمكة ثم ازدادوا كفرا بقولهم نتربص بمحمد ريب المنون
او نرجع اليه وننافقه باظهار التوبة لن تقبل توبتهم لانها لا تكون عن اخلاص او لانها
لا تكون الا عند الياس ومعاينة الموت واولئك هم الضالون الثابتون على الضلال
ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم ملء الارض ذهبا ما يملأ
الارض من الذهب ولو افتدى به نفسه من العذاب قيل تقديره فلن تقبل من احدهم
فدية ولو افتدى بملء الارض ذهبا ويحتمل ان يكون المراد فلن يقبل من احدهم انفاقه
فى سبيل الله بملء الارض ذهبا فى الدنيا ولو كان على وجه الافتداء من عذاب الاخرة
من دون توقع ثواب اخر اولئك لهم عذاب اليم وما لهم من ناصرين لن تنالوا البر لن
تبلغوا حقيقته ولا تكونوا ابرارا حتى تنفقوا مما تحبون من المال والجاه والمهجة
وغيرها فى طاعة الله فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلم لن تنالوا البر حتى تنفقوا
ما تحبون قال هكذا فاقرأها وفى المجمع اشترى على عليه السلم ثوبا فاعجبه فتصدق به وقال
سمعت رسول الله صلى الله عليه واله يقول من اثر على نفسه اثره الله يوم القيمة بالجنة
ومن احب شيئا فجعله لله قال الله يوم القيمة قد كان العباد يكافؤن فيما بينهم بالمعروف وانا
اكافيك اليوم بالجنة وعن الحسن بن على والصادق عليهما السلم انهما كانا يتصدقان بالسكر

ويقولون انها احب الاشياء الينا وقد قال الله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون وما تنفقوا
من شيء محبوبا وغيره فان الله به عليم فيجازيكم بحسبه كل الطعام اي المطعومات كان حلا
لبني اسرائيل كان اكلها حلالا لهم والحل مصدر نعت به الا ما حرم اسرائيل يعقوب على نفسه
من قبل ان تنزل التورية في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام ان اسرائيل كان اذا اكل
من لحم الابل و ذلك قبل ان تنزل التورية فلما نزلت التورية ~~فلما نزلت التورية~~ لم يحرمه
ولم ياكله اقول يعني لم يحرمه موسى ولم ياكله اي ولم يندب الى اكله من الماكول والقمي ان يعقوب
كان يصيبه عرق النساء فحرم على نفسه لحم الجمل فقالت اليهود ان لحم الجمل محرم في التورية فقال الله
عز وجل لهم قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين انما حرم هذا اسرائيل على نفسه ولم يحرمه
على الناس ومحصل المعنى ان المطاعم كلها لم تزل حلالا لبني اسرائيل من قبل انزال التورية وتحريم
ما حرم عليهم منها لظلمهم وبغيهم لم يحرم منها شيء قبل ذلك غير المطعوم الذي حرمه اسرائيل على نفسه
وهذا رد على اليهود حيث ارادوا براءة ساحتهم مما نطق به القرآن من تحريم الطيبات عليهم ببغيهم
وظلمهم في قوله ذلك جزيناهم ببغيهم وقوله فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت
لهم فقالوا لسنا باول من حرمت عليه وقد كانت محرمة على نوح وابرهيم ومن بعده من بني اسرائيل
الى ان انتهى التحريم الينا فكذبهم الله قل فاتوا بالتورية فاتلوها ان كنتم صادقين امرهم بمحاجتهم
بكتابهم وتبكيتهم بما فيه حتى يتبين انه تحريم حادث بسبب ظلمهم وبغيهم لا تحريم قديم كما
زعموا فلم يجسروا على اخراج التورية وبهتوا فمن افترى على الله الكذب بزعمه ان ذلك كان
محرما على الانبياء وعلى بني اسرائيل قبل انزال التورية من بعد ذلك من بعد ما لزمتهم الحجة
فاولئك هم الظالمون لانفسهم لمكابرتهم الحق من بعد وضوحه قل صدق الله تعريض بكذبهم
اي ثبت ان الله صادق فيما انزله وانتم الكاذبون فاتبعوا ملة ابرهيم حنيفا وهي ملة
الاسلام التي عليها محمد ومن آمن معه ثم برأ سبحانه ابرهيم مما كان ينسبه اليهود والمشركون
اليه من كونه على دينهم فقال وما كان من المشركين ان اول بيت وضع للناس لكون متعبدا

(في الهامش: هيج عليه وجع الخاصرة فحرم على نفسه لحم الابل — اولم يحرم التورية ولم ياكله)

لهم

لهم للذي ببكة البيت الذي ببكة وهو الكعبة في الكافي عنهما وفي الفقيه والعياشي عن الباقر
عليه السلام قال لما اراد الله تعالى ان يخلق الارض امر الرياح فضربن متن الماء حتى صار موجا ثم ازبد
فصار زبدا واحدا فجمعه في موضع البيت ثم جعله جبلا من زبد ثم دحى الارض من تحته وهو قول
تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وزاد في الفقيه فاول بقعة خلقت من الارض
منها وفيه ان الله اختار من كل شيء شيئا اختار من الارض موضع الكعبة وفي العلل عن الصادق عليه السلام
انما سميت بكة بكة لان الناس يباكون فيها يعني يزدحمون وفي رواية اخرى لبكاء الناس حولها
وفيها وقيل لانها تبك اعناق الجبابرة يعني تدقها وعنه عليه السلام موضع البيت بكة والقرية
مكة وعن الباقر عليه السلام انما سميت مكة بكة لانه يبتك بها الرجال والنساء والمرأة تصلي بين
يديك وعن يمينك وعن شمالك وعن يسارك ومعك ولا باس بذلك انما يكره في سائر البلدان
وفي الخصال عن الصادق عليه السلام اسماء مكة خمسة ام القرى ومكة وبكة والباسة اذا ظلموا
بها بستهم اي اخرجتهم واهلكتهم وام رحم كانوا اذا لزموها رحموا وفي الفقيه مرسلا وفيه عن
الصادق عليه السلام قال ان الله عز وجل انزله لآدم عليه السلام من الجنة وكانت درة بيضاء
فرفعه الله الى السماء وبقي اسه وهو بحيال هذا البيت يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يرجعون
اليه ابدا فامر الله عز وجل ابرهيم واسمعيل عليهما السلام ببنيان البيت على القواعد وفيه وفي
الكافي عنه عليه السلام قال كان موضع الكعبة ربوة من الارض بيضاء تضيء كضوء الشمس
والقمر حتى قتل ابنا آدم احدهما صاحبه فاسودت فلما نزل آدم رفع الله له الارض كلها
حتى رآها ثم قال هذه لك كلها قال يا رب ما هذه الارض البيضاء المنيرة قال هي حرمي في ارضي
وقد جعلت عليك ان تطوف بها في كل يوم سبعمائة طواف وفي الفقيه عنه عليه السلام قال وجد
في حجر اني انا الله ذو بكة صنعتها يوم خلقت السموات والارض ويوم خلقت الشمس والقمر
وحففتها بسبعة املاك حفا مباركا لاهلها في الماء واللبن يأتيها رزقها من ثلثة
سبل اعلاها واسفلها والثنية مباركا كثير الخير والنفع لمن حجه واعتمره واعتكف

(في الهامش: الكعبة ثم مدت الارض)

عنده وطاف حوله وتصدق بحوه من مضاعفة الثواب وتكفير الذنوب ونفي الفقر وكثرة الرزق
وهدى للعالمين لانه قبلتهم ومتعبدهم فيه آيات بينات كقهر ظالم تعرض له من الجبابرة
بشر كاصحاب الفيل وغير ذلك مقام ابرهيم اي منها مقام ابرهيم في الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلم انه سئل ما هذه الآيات البينات قال مقام ابرهيم حيث قام على الحجر فاثرت فيه قدماه
والحجر الاسود ومنزل اسمعيل اقول اما كون المقام آية فلما ذكر كارتفاعه بابرهيم عليه السلم
حين كان اطول من الجبال كما يأتي ذكره في سورة الحج ان شاء الله واما كون الحجر الاسود
آية فلما ظهر منه للانبياء والاوصياء عليهم السلم من العجايب اذ كان جوهرة جعلها الله
مع آدم في الجنة واذ كان ملكا من عظماء الملئكة القمه الله الميثاق واودعه عنده
ويأتي يوم القيمة وله لسان ناطق وعينان يعرفه الخلق يشهد لمن وافاه بالموافاة
ولمن ادى اليه الميثاق بالاداء وعلى من جحد بالانكار الى غير ذلك كما ورد في الاخبار
عن الائمة عليهم السلم ولما ظهر لطائفة من تنطقه لبعض المعصومين عليهم السلم كالسجاد
عليه السلم حيث نازعه عمه محمد بن الحنفية في امر الامامة كما ورد في الروايات ومن عدم
الطاعة لغير المعصوم في نصبه في موضعه كما جرب غير مرة واما كون منزل اسمعيل آية فلانه
انزل به من غير ماء فنبع له الماء ولعل تخصيص المقام بالذكر في القرآن وطوى ذكر غيره لانه
اظهرها آية اليوم للناس قيل سبب هذا الاثر انه لما ارتفع بنيان الكعبة قام على هذا الحجر
ليتمكن من رفع الحجارة فغاصت فيه قدماه وقيل انه لما جاء زائرا من الشام الى مكة فقالت
له امراة اسمعيل انزل حتى يغسل راسك فلم ينزل فجاءته بهذا الحجر فوضعته على شقه الايمن
فوضع قدمه عليه حتى غسلت شق راسه ثم حولته الى شقه الايسر حتى غسلت الشق الآخر
فبقي اثر قدميه عليه وفي الكافي عن الباقر عليه السلم كان موضع المقام الذي وضعه ابرهيم
عليه السلم عند جدار البيت فلم يزل هناك حتى حوله اهل الجاهلية الى المكان الذي هو فيه
اليوم فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة رده الى الموضع الذي وضعه ابرهيم عليه السلم

فلم

فلم يزل هناك الى ان ولي عمر بن الخطاب فسأل الناس من منكم يعرف المكان الذي كان فيه المقام
فقال رجل انا قد اخذت مقداره بنسع فهو عندي فقال تأتيني به فاتاه به فقاسه ثم رده الى
ذلك المكان ومن دخله كان آمنا في العلل عن الصادق عليه السلم انه قال لابي حنيفة اخبرني
عن قول الله عز وجل ومن دخله كان آمنا اين ذلك من الارض قال الكعبة قال افتعلم ان
الحجاج بن يوسف حين وضع المنجنيق على ابن الزبير في الكعبة فقتله كان آمنا فيها قال
فسكت فسئل عليه السلم عن الجواب فقال من بايع قائمنا ودخل معه ومسح على يده ودخل في
عقدة اصحابه كان آمنا والعياشي عنه عليه السلم من دخله وهو عارف بحقنا كما هو عارف
به خرج من ذنوبه وكفي هم الدنيا والآخرة وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلم قال من ام
هذا البيت وهو يعلم انه البيت الذي امره الله عز وجل به وعرفنا اهل البيت حق معرفتنا
كان آمنا في الدنيا والآخرة وفي المجمع عن الباقر عليه السلم ان من دخله عارفا بجميع ما اوجبه الله
عليه كان آمنا في الآخرة من العذاب الدائم وفي الكافي عن الصادق عليه السلم في ادعية دخول
البيت اللهم انك قلت ومن دخله كان آمنا فآمني من عذاب النار وفيه والعياشي عنه عليه السلم
قال من دخل الحرم من الناس مستجيرا به فهو آمن من سخط الله ومن دخله من الوحش والطير
كان آمنا من ان يهاج او يوذى حتى يخرج من الحرم وعنه عليه السلم قال اذا احدث العبد في غير الحرم
جناية ثم فر الى الحرم لم يسع لاحد ان يأخذه في الحرم ولكن يمنع من السوق ولا يبايع ولا يطعم
ولا يسقى ولا يكلم فانه اذا فعل ذلك يوشك ان يخرج فيؤخذ واذا جنى في الحرم جناية
اقيم عليه الحد في الحرم وزاد في الكافي لانه لم يرع للحرم حرمة وفي رواية ان سرق سارق
بغير مكة او جنى جناية على نفسه ففر الى مكة لم يؤخذ ما دام في الحرم حتى يخرج منه ولكن
يمنع من السوق فلا يبايع ولا يجالس حتى يخرج منه فيؤخذ وان احدث في الحرم ذلك الحدث
اخذ فيه وفي الكافي عنه عليه السلم قد سأله سماعة عن رجل لي عليه مال فغاب عني زمانا
فرايته يطوف حول الكعبة افاتقاضاه مالي قال لا لا تسلم عليه ولا تروعه حتى يخرج من الحرم

وعنه عليه السلام من دفن في الحرم امن من الفزع الاكبر من بر الناس وفاجرهم وفي الفقيه
من مات في احد الحرمين بعثه الله من الآمنين ومن مات بين الحرمين لم ينشر له ديوان
ومن دفن في الحرم امن من الفزع الاكبر **ولله على الناس حج البيت** يعني قصده للمناسك
المخصوصة في الكافي عن الصادق عليه السلام يعني به الحج والعمرة جميعا لانهما مفروضان
من استطاع اليه سبيلا العياشي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال
الصحة في بدنه والقدرة في ماله وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام انه سئل ما السبيل
قال ان يكون له ما يحج قال قلت من عرض عليه ما يحج به فاستحيى من ذلك اهو ممن يستطيع
اليه سبيلا قال نعم ما شانه يستحيي ولو يحج على حمار اجدع ابتر فان كان يطيق ان يمشي بعضا
ويركب بعضا فليحج وفي رواية يخرج ويمشي ان لم يكن عنده قيل لا يقدر على المشي قال يمشي
ويركب قيل لا يقدر على المشي يعني ذلك قال يخدم القوم ويخرج معهم وفي رواية
انه سئل عن هذه الاية فقال من كان صحيحا في بدنه مخلى سربه وله زاد وراحلة فهو ممن يستطيع
الحج او قال ممن كان له مال وفي رواية انه سئل عن هذه الاية فقال ما يقول الناس فقيل الزاد
والراحلة فقال قد سئل ابو جعفر عليه السلام عن هذا فقال هلك الناس اذا لئن كان من كان
له زاد وراحلة قدر ما يقوت عياله ويستغني به عن الناس ينطلق اليهم فيسلبهم اياه لقد
هلكوا فقيل له فما السبيل قال فقال السعة في المال اذا كان يحج ببعض ويبقي بعضا يقوت به
عياله اليس قد فرض الله الزكوة فلم يجعلها الا على من يملك مائتي درهم اقول معنى الحديث لئن
كان من كان له قدر ما يقوت به عياله فحسب وجب عليه ان ينفق ذلك في الزاد والراحلة
ثم ينطلق الى الناس يسالهم قوت عياله لهلك الناس اذا وينبغي ان يحمل اختلاف الروايات
على اختلاف الناس في جهات الاستطاعة ودرجات التوكل ومراتب القوة والضعف
ان الانسان على نفسه بصيرة **ومن كفر فان الله غني عن العالمين** قيل وضع كفر موضع
لم يحج تاكيدا لوجوبه وتغليظا على تاركه وفي الفقيه في وصية النبي صلى الله عليه واله

عليه السلام يا علي تارك الحج وهو مستطيع كافر قال الله تعالى ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه
سبيلا ومن كفر فان الله غني عن العالمين يا علي من سوف الحج حتى يموت بعثه الله يوم
القيمة يهوديا او نصرانيا وفي الكافي والتهذيب عن الصادق عليه السلام من مات ولم
يحج حجة الاسلام لم يمنعه من ذلك حاجة تجحف به او مرض لا يطيق فيه الحج او سلطان
يمنعه فليمت يهوديا او نصرانيا وفي التهذيب عنه عليه السلام في قوله تعالى ومن كفر قال يعني
من ترك وعن الكاظم عليه السلام وقد ساله اخوه على من لم يحج منا فقد كفر قال لا ولكن من
قال ليس هذا هكذا فقد كفر اقول وذلك لان الكفر يرجع الى الاعتقاد دون العمل فقوله تعالى
ومن كفر اي ومن لم يعتقد فرضه او لم يبال بتركه فان عدم المبالاة يرجع الى عدم الاعتقاد
والعياشي عنه عليه السلام قال هو كفر النعم وقال يعني من ترك وروي انه لما نزل صدر الآية
جمع رسول الله صلى الله عليه واله ارباب الملل فخطبهم وقال ان الله كتب عليكم الحج فحجوا
فآمنت به ملة واحدة وكفرت به خمس ملل فنزلت ومن كفر قيل وقد اكد امر الحج في هذه
الاية من وجوه الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وابرازه في صورة الاسمية وايراده على
وجه يفيد انه حق واجب لله تعالى في رقاب الناس وتعميم الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كا
ايضاح بعد ابهام وتثنية وتكرير للمراد وتسمية ترك الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر
الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على المقت والخذلان وقوله عن العالمين بدل عنه
لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم السخط
لانه تكليف شاق جامع بين كسر النفس واتعاب البدن وصرف المال والتجرد عن الشهوات
والاقبال على الله تعالى **قل يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله** اي بآياته السمعية
والعقلية الدالة على صدق محمد صلى الله عليه واله فيما يدعيه من وجوب الحج وغيره
وتخصيص اهل الكتاب بالخطاب دليل على ان كفرهم اقبح وانهم وان زعموا انهم مؤمنون
بالتورية والانجيل فهم كافرون بهما **والله شهيد على ما تعملون** والحال انه شهيد مطلع

على علمكم بمجازيكم عليها لا ينفعكم التحريف والاستتار قل يا أهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله
من آمن كرر الخطاب والاستفهام مبالغة في التقريع ونفي العذر لهم واشعارا بان كل واحد من
الامرين مستقبح في نفسه مستقل باستجلاب العذاب وسبيل الله دينه الحق المأمور بسلوكه
وهو الاسلام قيل كانوا يفتنون المؤمنين ويحرشون بينهم حتى اتوا الاوس والخزرج فذكروهم
ما بينهم في الجاهلية من التعادي والتحارب ليعودوا لمثله ويحتالون لصدهم عنه تبغونها
عوجا طالبين لها اعوجاجا بان تلبسوا على الناس وتوهموا ان فيه عوجا عن الحق بمنع
النسخ وتغيير صفة رسول الله صلى الله عليه وآله ونحو هذا او بان تحرشوا بين المؤمنين
ليختلف كلمتهم ويختل امر دينهم وانتم شهداء انها سبيل الله تعالى والصد عنها ضلال او انتم
عدول عند اهل ملتكم يثقون باقوالكم ويستشهدونكم في القضايا وما الله بغافل
عما تعملون وعيد لهم ولما كان المنكر في الآية الاولى كفرهم وهم يجهرون به ختمها بقوله
والله شهيد ولما كان في هذه الآية صدهم المؤمنين عن الاسلام وكانوا يخفونه ويحتالون
فيه قال وما الله بغافل عما تعملون يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا
الكتاب يردوكم بعد ايمانكم كافرين قيل نزلت في نفر من الاوس والخزرج كانوا جلوسا
يتحدثون فمر بهم شاس بن قيس اليهودي فغاظه تآلفهم واجتماعهم فامر شابا من اليهود
ان يجلس اليهم ويذكرهم يوم بعاث وينشدهم بعض ما قيل فيه وكان الظفر في ذلك اليوم
للاوس ففعل فتنازع القوم وتفاخروا وتغاضبوا وقالوا السلاح السلاح واجتمع من القبيلتين
خلق عظيم فتوجه اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه فقال اتدعون الجاهلية وانا
بين اظهركم بعد اذ اكرمكم الله بالاسلام وقطع به عنكم امر الجاهلية والف بينكم فعلموا انها
نزغة من الشيطان وكيد من عدوهم فالقوا السلاح واستغفروا وعانق بعضهم بعضا
وانصرفوا مع الرسول صلى الله عليه وآله بان خاطب اهل الكتاب اظهارا لجلالة قدرهم
واشعارا بانهم هم الاحقاء بان يخاطبهم الله تعالى ويكلمهم وكيف تكفرون وانتم تتلى عليكم

آيات الله وفيكم رسوله انكار وتعجيب لكفرهم في حال اجتمع لهم الاسباب الداعية الى
الايمان الصارفة عن الكفر ومن يعتصم بالله ومن يتمسك بدينه او يلتجئ اليه في مجامع
اموره فقد هدي الى صراط مستقيم فقد اهتدى لا محالة يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله حق تقاته حق تقواه وما يجب منها وهو استفراغ الوسع في القيام بالواجب
والاجتناب عن المحارم في المعاني والعياشي سئل الصادق عليه السلم عن هذه الآية
قال يطاع ولا يعصى ويذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر والعياشي عنه عليه السلم انه سئل عنها
فقال منسوخة قيل وما نسخها قال قول الله اتقوا الله ما استطعتم ولا تموتن الا وانتم
مسلمون ولا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت في المجمع عن الصادق عم
وانتم مسلّمون بالتشديد ومعناه مستسلمون لما اتى النبي صلى الله عليه وآله منقادون له و
العياشي عن الكاظم عليه السلم انه قال لبعض اصحابه كيف تقرأ هذه الآية يا ايها الذين آمنوا
اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم ماذا قال مسلمون فقال سبحان الله يوقع عليهم الايمان
فيسميهم مؤمنين ثم يسألهم الاسلام والايمان فوق الاسلام قال هكذا يقرأ في قراءة علي
عليه السلم وهو التنزيل الذي نزل به جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله الا وانتم مسلّمون لرسول الله
ثم الامام من بعده واعتصموا بحبل الله قيل بدينه الاسلام او بكتابه لقوله عليه السلم القرآن
حبل الله المتين استعار له الحبل والموثوق به الاعتصام من حيث ان التمسك به سبب
السلامة عن التردي والقمي الحبل التوحيد والولاية والعياشي عن الباقر عليه السلم آل محمد
هم حبل الله المتين الذي امر بالاعتصام به فقال واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا وعن
الكاظم عليه السلم علي بن ابي طالب حبل الله المتين وفي الامالي عن الصادق عليه السلم نحن الحبل
وفي المعاني عن السجاد عليه السلم قال الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر
الخلقة فيعرف بها ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل له يا ابن رسول الله فما معنى المعصوم
فقال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله هو القرآن والقرآن يهدي الى الامام وذلك قول الله

عز وجل ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم اقول وما الكل واحد يفسره قول النبي صلى الله عليه
وآله حبلين ممدودين طرف منهما بيد الله وطرف بايديكم وانهما لن يفترقا جميعا مجتمعين
عليه ولا تفرقوا ولا تتفرقوا عن الحق بايقاع الاختلاف بينكم والقمي عن الباقر عليه السلم
ان الله تبارك وتعالى علم انهم سيفترقون بعد نبيهم ويختلفون فنهاهم عن التفرق كما
نهى من كان قبلهم فامرهم ان يجتمعوا على ولاية آل محمد عليه السلم ولا يتفرقوا واذكروا نعمت الله
عليكم اذ كنتم اعداء في الجاهلية متقاتلين فالف بين قلوبكم بالاسلام فاصبحتم بنعمته
اخوانا متحابين مجتمعين على الاخوة في الله تعالى قيل كان الاوس والخزرج اخوين لابوين فوقع
بين اولادهما العداوة وتطاولت الحروب مائة وعشرين سنة حتى اطفاها الله تعالى
بالاسلام والف بينهم برسوله وكنتم على شفا حفرة من النار مشرفين على الوقوع في نار جهنم
لكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك الحالة لوقعتم في النار فانقذكم منها في الكافي عن الصادق
عليه السلام قال فانقذكم منها بمحمد هكذا والله انزل بها جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله كذلك
مثل ذلك التبيين يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون ارادة ثباتكم على الهدى وازديادكم
فيه ولتكن منكم بعضكم امة في المجمع قرا الصادق عليه السلم ائمة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر في الكافي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن الامر بالمعروف
والنهي عن المنكر اواجب هو على الامة جميعا فقال لا فقيل ولم قال انما هو على القوي المطاع
العالم بالمعروف من المنكر لا على الضعفة الذين لا يهتدون سبيلا الى اي من اي يقول الى
الحق من الباطل والدليل على ذلك كتاب الله تعالى قوله ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويأمرون
بالمعروف وينهون عن المنكر فهذا خاص غير عام كما قال الله تعالى ومن قوم موسى امة يهدون
بالحق وبه يعدلون ولم يقل على امة موسى ولا على كل قومه وهم يومئذ امم مختلفة والامة
واحد فصاعدا كما قال الله سبحانه ان ابراهيم كان امة قانتا لله يقول مطيعا لله وليس
على من يعلم ذلك في هذه الهدنة من حرج اذا كان لا قوة له ولا عدد ولا طاعة وسئل عليه السلم

مشفين من شفى اي اشرف

عن

عن الحديث الذي جاء عن النبي صلى الله عليه وآله ان افضل الجهاد كلمة عدل عند امام جاير
ما معناه قال هذا على ان يامره بعد معرفته وهو مع ذلك يقبل منه والا فلا وعنه عليه السلم
انما يامر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ او جاهل فيتعلم فاما صاحب سيف وسوط
فلا والقمي عن الباقر عليه السلم في هذه الآية قال فهذه لآل محمد ومن تابعهم يدعون الى الخير
ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر وتناهوا عنه فانما امرتم بالنهي بعد التناهي وقال عليه السلم
لعن الله الآمرين بالمعروف التاركين له والناهين عن المنكر العاملين به واولئك هم المفلحون
المخصوصون بكمال الفلاح الاحقاء به في الكافي عن الصادق عليه السلم الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر خلقان من خلق الله تعالى فمن نصرهما اعزه الله ومن خذلهما خذله الله تعالى وفي التهذيب
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لا يزال الناس بخير ما امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر وتعاونوا
على البر فاذا لم يفعلوا ذلك نزعت منهم البركات وسلط بعضهم على بعض ولم يكن لهم ناصر في
الارض ولا في السماء وفيهما عن الباقر عليه السلم قال يكون في آخر الزمان قوم يتبع فيهم قوم
مراؤن يتقرؤن ويتنسكون حدثاء سفهاء لا يوجبون امرا بمعروف ولا نهيا عن منكر الا اذا
امنوا الضرر يطلبون لانفسهم الرخص والمعاذير يتبعون زلات العلماء وفساد عملهم يقبلون
على الصلوة والصيام وما لا يكلمهم في نفس ولا مال ولو اضرت الصلوة بسائر ما يعملون باموالهم
ولرفضوها كما رفضوا اسمى الفرايض واشرفها ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر فريضة
عظيمة بها تقام الفرايض هنالك يتم غضب الله عليهم فيعمهم بعقابه فيهلك الابرار في دار الفجار
والصغار في دار الكبار ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الانبياء ومنهاج الصالحين
فريضة عظيمة بها تقام الفرايض وتامن المذاهب وتحل المكاسب وترد المظالم وتعمر الارض
وينتصف من الاعداء ويستقيم الامر فانكروا بقلوبكم والفظوا بالسنتكم وصكوا بها جباههم
ولا تخافوا في الله لومة لائم فان اتعظوا والى الحق رجعوا فلا سبيل عليهم انما السبيل على الذين
يظلمون الناس ويبغون في الارض بغير الحق اولئك لهم عذاب اليم هنالك فجاهدوهم بابدانكم

ابدانهم

وابغضوهم بقلوبكم غير طالبين سلطاناً ولا باغين مالاً ولا مريدين بالظلم ظفراً حتى يفيئوا الى
امر الله ويمضوا على طاعته قال ابو جعفر عليه السلم واوحى الله الى شعيب النبي صلى الله عليه واله
اني معذب من قومك مائة الف اربعين الفاً من شرارهم وستين الفاً من خيارهم فقال يا رب
هؤلاء الاشرار فما بال الاخيار فاوحى الله عز وجل اليه انهم داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا
لغضبي ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا كاليهود والنصارى اختلفوا في التوحيد والتنزيه
واحوال الاخرة من بعد ما جاءهم البينات الايات والحجج المبينة للحق الموجبة للاتفاق
عليه واولئك لهم عذاب عظيم وعيد للذين تفرقوا وتهديد على التشبه بهم يوم تبيض
وجوه وتسود وجوه كنايتان عن ظهور بهجة السرور وكآبة الخوف فيه وقيل يوسم اهل
الحق ببياض الوجه والصحيفة واشراق البشرة وسعي النور بين يديه وبيمينه واهل الباطل
باضداد ذلك فاما الذين اسودت وجوههم اكفرتم بعد ايمانكم على ارادة القول اي فيقال
لهم اكفرتم والهمزة للتوبيخ والتعجيب من حالهم في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم هم اهل
البدع والاهواء والاراء الباطلة من هذه الامة وعن النبي صلى الله عليه واله قال والذي
نفسي بيده ليردن على الحوض ممن صحبني اقوام حتى اذا رايتهم اختلجوا دوني فلاقولن اصحابي فيقال لي
انك لا تدري ما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على اعقابهم القهقرى ذكره الثعلبي في تفسيره.
فذوقوا العذاب امر اهانة بما كنتم تكفرون بسبب كفركم واما الذين ابيضت وجوههم
ففي رحمة الله يعني الجنة والثواب المخلد عبر عن ذلك بالرحمة تنبيهاً على ان المؤمن وان استغرق
عمره في طاعة الله لا يدخل الجنة الا برحمته وفضله قيل كان حق الترتيب ان يقدم ذكرهم
ولكن قصد ان يكون مطلع الكلام ومقطعه حلية المؤمنين وثوابهم هم فيها خالدون
اخرجه مخرج الاستئناف للتاكيد كانه قيل كيف يكونون فيها قال خالدون القمي عن ابي ذر
قال لما نزلت هذه الاية يوم تبيض وجوه وتسود وجوه قال رسول الله صلى الله عليه واله
يرد على امتي يوم القيمة على خمس رايات فراية مع عجل هذه الامة فاسألهم ما فعلتم بالثقلين

من بعدي فيقولون اما الاكبر فحرفناه ونبذناه وراء ظهورنا واما الاصغر فعاديناه وابغضناه
وظلمناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية مع سامري هذه الامة
فاقول لهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فعصيناه وتركناه واما الاصغر
فخذلناه وضيعناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة وجوهكم ثم يرد علي راية ذي الثدية
مع اول الخوارج واخرهم فاسألهم ما فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر ففرقناه
وبرئنا منه واما الاصغر فقاتلناه وقتلناه فاقول ردوا النار ظماء مظمئين مسودة
وجوهكم ثم يرد علي راية امام المتقين وسيد المسلمين وقائد الغر المحجلين ووصي رسول
رب العالمين فاقول لهم ماذا فعلتم بالثقلين من بعدي فيقولون اما الاكبر فاتبعناه واطعناه
واما الاصغر فاحببناه وواليناه ونصرناه حتى اهريقت فيه دماؤنا فاقول ردوا الجنة رواء مرويين
مبيضة وجوهكم ثم تلا رسول الله صلى الله عليه واله يوم تبيض وجوه الى قوله خالدون
تلك ايات الله الواردة في وعده ووعيده نتلوها عليك بالحق متلبسة بالحق لا شبهة
فيها وما الله يريد ظلماً للعالمين اذ يستحيل الظلم منه اذ فاعل الظلم اما جاهل بقبحه او
محتاج الى فعله وتعالى الله عن الجهل والحاجة ولله ما في السموات وما في الارض
ملكاً وملكاً وخلقاً والى الله ترجع الامور فيجازي كلا بما وعده واوعده كنتم خير امة
الكون فيها يعم الازمنة غير مختص بالماضي كقوله تعالى وكان الله غفوراً رحيماً
اخرجت اظهرت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله
يتضمن الايمان بكل ما يجب ان يؤمن به لان الايمان به انما يحق ويعتد به اذا حصل الايمان
بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد بذكره الدلالة على انهم
امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايماناً بالله وتصديقاً به واظهاراً لدينه القمي عن الصادق
عليه السلم انه قرئ عليه كنتم خير امة فقال خير امة تقتلون امير المؤمنين والحسن والحسين
بن علي عليهم السلم فقال القارئ جعلت فداك كيف نزلت فقال نزلت كنتم خير ائمة اخرجت

للناس لا ترى مدح الله لهم تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله وفي العياشي
عنه عليه السلام قال في قراءة علي عليه السلام كنتم خير ائمة اخرجت للناس قال هم آل محمد صلى الله
عليه وآله وعنه عليه السلام قال انما نزلت هذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله فيه وفي
الاوصياء خاصة فقال انتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن
المنكر هكذا والله نزل بها جبرئيل وما عني بها الا محمدا واوصياؤه عليهم السلام وعنه عليه السلام
في هذه الآية يعني الامة التي وجبت لها دعوة ابرهيم عليه السلام فهم الامة التي
بعث الله فيها ومنها واليها وهم الامة الوسطى وهم خير امة اخرجت للناس وفي المناقب
عن الباقر عليه السلام انتم خير امة بالالف نزل بها جبرئيل لا محمدا وعليا والاوصيا
من ولده عليهم السلام ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم منهم المؤمنون كعبد الله بن سلام
واصحابه واكثرهم الفاسقون المتمردون في الكفر لن يضروكم الا اذى ضررا يسيرا كطعن
وتهديد وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ينهزموا ولا يضروكم بقتل واسر ثم لا ينصرون
ثم لا يكون لاحد نصرهم عليكم او دفع بأسكم عنهم وكان الامر كذلك ضربت
عليهم الذلة فهي محيطة بهم احاطت البيت المضروب على اهله والذلة هدر النفس والمال والاهل
او ذلة التمسك بالباطل والجزية اينما ثقفوا وجدوا الا بحبل من الله وحبل من الناس
العياشي عن الصادق عليه السلام قال الحبل من الله كتاب الله والحبل من الناس علي بن ابي طالب
عليه السلام وباؤا بغضب من الله رجعوا به مستوجبين له وضربت عليهم المسكنة ذلك
بانهم كانوا يكفرون بآيات الله ويقتلون الانبياء بغير حق ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام والله ما قتلوهم بايديهم ولا
ضربوهم باسيافهم ولكنهم سمعوا احاديثهم فاذاعوها فاخذوا عليها فقتلوا فصار قتلا
واعتداء ومعصية قيل التقييد بغير حق مع انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن
حقا بحسب اعتقادهم ايضا ليسوا سواء ليسوا اهل الكتاب سواء في دينهم من اهل الكتاب امة

قائمة

قائمة على الحق وهم الذين اسلموا منهم يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون يعني يتلو
في تهجدهم يؤمنون بالله واليوم الآخر ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر
ويسارعون في الخيرات وصفهم بصفات ليست في اليهود فانهم منحرفون عن الحق غير
متعبدين في الليل والنهار مشركون بالله ملحدون في صفاته واصفون اليوم الآخر
بخلاف صفته مداهنون في الاحتساب متباطئون عن الخيرات واولئك من الصالحين
وما تفعلوا من خير فلن تكفروه فلن يضيع ولا ينقص ثوابه وقرئ بالياء فيهما سمى ذلك
كفرانا كما سمى توفية الثواب شكرا في المجمع عن الصادق عليه السلام ان المؤمن مكفر
وذلك ان معروفه يصعد الى الله فلا ينتشر في الناس والكافر مشكور وذلك ان معروفه
للناس ينتشر في الناس ولا يصعد الى السماء والله عليم بالمتقين بشارة لهم واشعار
بان التقوى مبدأ الخير وحسن العمل ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم
من الله شيئا واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون مثل ما ينفقون في هذه
الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر برد شديد اصابت حرث قوم ظلموا انفسهم بالكفر
والمعصية فاهلكته عقوبة لهم شبه ما انفقوا في ضياعه بحرث كفار ضربته برد
شديد من سخط الله فاستاصلته ولم يبق لهم فيه منفعة في الدنيا ولا في الآخرة
وما ظلمهم الله اي المنفقين بضياع نفقاتهم ولكن انفسهم يظلمون لما لم ينفقوها
بحيث يعتد بها يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة وليجة وهو الذي يعرفه الرجل
اسراره ثقة به شبه ببطانة الثوب كما يشبه بالشعار من دونكم من دون المسلمين
لا يألونكم خبالا لا يقصرون لكم في الفساد ودوا ما عنتم تمنوا عنتكم وشدة الضرر
والمشقة قد بدت البغضاء من افواههم اي من كلامهم لانهم لا يتمالكون انفسهم
لفرط بغضهم وما تخفي صدورهم اكبر مما بدا قد بينا لكم الآيات ان كنتم تعقلون
ها انتم اولاء الخاطئون في موالاة الكفار تحبونهم ولا يحبونكم وتؤمنون بالكتاب

بجنس الكتاب كله كتابكم وكتابهم وغيرهما والمعنى انهم لا يحبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابهم
وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم واذا لقوكم قالوا آمنا نفاقا وتغريرا واذا خلوا
عضوا عليكم الانامل من الغيظ تاسفا وتحسرا حيث راوا ائتلافكم واجتماع كلمتكم ولم يجدوا
الى التشفي سبيلا قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم بدوام الغيظ الى ان يموتوا ان الله عليم بذات
الصدور من خير او شر فيعلم غيظهم وحنقهم وما خفي فما يخفونه وهو اما من جملة المقول او
مستانف ان تمسسكم حسنة نعمة من الفة او ظفر على الاعداء تسؤهم وان تصبكم سيئة
محنة من فرقة او اصابة عدو منكم يفرحوا بها بيان لتناهي عداوتهم وان تصبروا على عداوتهم
وتتقوا موالاتهم ومخالطتهم لا يضركم كيدهم شيئا لما وعد الله الصابرين والمتقين
من الحفظ ان الله بما يعملون محيط واذ غدوت واذكر اذ غدوت من اهلك تبوئ المؤمنين
تهيئ لهم مقاعد للقتال مواقف واماكن له والله سميع لاقوالكم عليم بنياتكم القمي عن الصادق
عليه السلام قال سبب نزول هذه الاية ان قريشا خرجت من مكة تريد حرب رسول الله صلى الله
عليه واله فخرج رسول الله صلى الله عليه واله يبتغي موضعا للقتال وفي المجمع عن القمي عنه عليه السلام
قال سبب غزوة احد ان قريشا لما رجعت من بدر الى مكة وقد اصابهم ما اصابهم من القتل والاسر
لانه قتل منهم سبعون واسر منهم سبعون قال ابو سفيان يا معشر قريش لا تدعوا نساءكم
يبكين على قتلاكم فان الدمعة اذا خرجت اذهبت الحزن والعداوة لمحمد فلما غزوا رسول الله
صلى الله عليه واله يوم احد اذنوا لنسائهم بالبكاء والنوح وخرجوا من مكة في ثلاثة آلاف فارس
والفي راجل واخرجوا معهم النساء فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه واله ذلك جمع اصحابه وحثهم
على الجهاد فقال عبد الله بن ابي يا رسول الله لا تخرج من المدينة حتى نقاتل في ازقتها فيقاتل الرجل
الضعيف والمرأة والعبد والامة على افواه السكك وعلى السطوح فما ارادنا قوم قط فظفروا
بنا ونحن في حصوننا ودورنا وما خرجنا على عدو لنا قط الا كان لهم الظفر علينا فقام سعد بن
معاذ وغيره من الاوس فقالوا يا رسول الله ما طمع فينا احد من العرب ونحن مشركون نعبد

الاصنام

الاصنام فكيف يظفرون بنا وانت فينا لا حتى نخرج اليهم ونقاتلهم فمن قتل منا كان شهيدا
ومن نجا منا كان مجاهدا في سبيل الله فقبل رسول الله صلى الله عليه واله رايه وخرج مع
نفر من اصحابه يتبوؤن موضع القتال كما قال سبحانه واذ غدوت من اهلك الاية وقعد عنه
عبد الله بن ابي وجماعة من الخزرج اتبعوا رايه ووافت قريش الى احد وكان رسول الله
صلى الله عليه واله عبى اصحابه وكانوا سبعمائة رجل فوضع عبد الله بن جبير في خمسين
من الرماة على باب الشعب واشفق ان ياتي كمينهم من ذلك المكان فقال صلى الله عليه واله
لعبد الله بن جبير واصحابه ان رايتمونا قد هزمناهم حتى ادخلناهم مكة فلا تبرحوا من هذا
المكان وان رايتموهم قد هزمونا حتى ادخلونا المدينة فلا تبرحوا والزموا مراكزكم ووضع
ابو سفيان خالد بن الوليد في مائتي فارس كمينا وقال له اذا رايتمونا قد اختلطنا فاخرجوا عليهم
من هذا الشعب حتى تكونوا وراءهم وعبا رسول الله صلى الله عليه واله اصحابه ودفع الراية
الى امير المؤمنين عليه السلام فحمل الانصار على مشركي قريش فانهزموا هزيمة قبيحة ووقع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه واله في سوادهم وانحط خالد بن الوليد في مائتي فارس على عبد الله بن
جبير فاستقبلوهم بالسهام فرجع ونظر اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله ينهبون سواد
القوم فقالوا لعبد الله بن جبير قد غنم اصحابنا ونبقى نحن بلا غنيمة فقال لهم عبد الله
اتقوا الله فان رسول الله صلى الله عليه واله قد تقدم الينا ان لا نبرح فلم يقبلوا منه واقبلوا
ينسل رجل فرجل حتى اخلوا مراكزهم وبقي عبد الله بن جبير في اثني عشر رجلا وكانت راية
قريش مع طلحة بن ابي طلحة العبدري من بني عبد الدار فقتله علي عليه السلام فاخذ الراية ابو
سعيد بن ابي طلحة فقتله علي عليه السلام وسقطت الراية فاخذها مسافع بن طلحة فقتله حتى
قتل تسعة من بني عبد الدار حتى صار لواؤهم الى عبد لهم اسود يقال له صؤاب فانتهى اليه
علي عليه السلام فقطع يده فاخذ الراية باليسرى فضرب يسراه فقطعها فاعتنقها بالجذماوين ثم الى
صدره ثم التفت الى ابي سفيان فقال هل اعذرت في بني عبد الدار فضربه علي عليه السلام على

راسه فقتله فسقط اللواء فاخذتها عمرة بنت علقمة الكنانية فرفعتها وانحط خالد بن الوليد
على عبد الله بن جبير وقد فر اصحابه وبقى في نفر قليل فقتلهم على باب الشعب ثم اتى المسلمين
من ادبارهم ونظرت قريش في هزيمتها الى الراية قد رفعت فلاذوا بها وانهزم اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وآله هزيمة عظيمة واقبلوا يصعدون في الجبال وفي كل وجه فلما راى رسول الله
صلى الله عليه وآله الهزيمة كشف البيضة عن راسه وقال الي انا رسول الله الي اين تفرون
عن الله وعن رسوله قال وكانت هند بنت عتبة في وسط العسكر فكلما انهزم رجل من قريش
دفعت اليه ميلا ومكحلة وقالت انما انت امراة فاكتحل بهذا وكان حمزة بن عبد المطلب
يحمل على القوم فاذا راوه انهزموا ولم يثبت له احد وكانت هند قد اعطت وحشيا عهدا
لئن قتلت محمدا او عليا او حمزة لاعطينك كذا وكذا وكان وحشي عبدا لجبير بن مطعم حبشيا
فقال وحشي اما محمد فلا اقدر عليه واما علي فرايته حذرا كثير الالتفات فلا مطمع فيه فكمنت لحمزة
قال فرايته يهذ الناس هذا فمر بي فوطى على جرف نهر فسقط فاخذت حربتي فهززتها ورميته
فوقعت في خاصرته وخرجت من ثنته فسقط فاتيته فشققت بطنه فاخذت كبده وجئت
بها الى هند فقلت هذه كبد حمزة فاخذتها في فمها فلاكتها فجعلها الله في فمها مثل الداغصة
وهي عظم راس الركبة فلفظتها ورمت بها قال رسول الله صلى الله عليه وآله فبعث الله ملكا فحمله ورده
الى موضعه قال فجاءت اليه فقطعت مذاكيره وقطعت اذنيه وقطعت يده ورجله ولم يبق
مع رسول الله صلى الله عليه وآله الا ابو دجانة سماك بن خرشة وعلي عليه السلم فكلما حملت طائفة
على رسول الله صلى الله عليه وآله استقبلهم علي عليه السلم فدفعهم عنه حتى انقطع سيفه فدفع اليه
رسول الله صلى الله عليه وآله سيفه ذا الفقار وانحاز رسول الله صلى الله عليه وآله الى ناحية احد
فوقف وكان القتال من وجه واحد فلم يزل علي عليه السلم يقاتلهم حتى اصابه في وجهه وراسه
ويديه وبطنه ورجليه سبعون جراحة قال فقال جبرئيل ان هذه لهي المواساة يا محمد
فقال له انه مني وانا منه قال الصادق عليه السلم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله الى جبرئيل

بين السماء والارض على كرسي من ذهب وهو يقول لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي
وروي ان سبب انهزامهم نداء ابليس فيهم ان محمدا قد قتل وكان النبي صلى الله عليه وآله حينئذ
في زحام الناس فكانوا لا يرونه اذ همت طائفتان منكم القمي يعني عبد الله بن ابي واصحابه
وقوم وفي المجمع عنهما عليهما السلم هما بنو سلمة وبنو حارثة حيان من الانصار وقيل هما
بنو سلمة من الخزرج وبنو الحارثة من الاوس وكانا جناحي العسكر ان تفشلا ان تجبنا
وتضعفا والله وليهما ناصرهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون فليعتمدوا عليه في الكفاية
ولقد نصركم الله ببدر تذكير ببعض ما افادهم التوكل وبدر ما بين مكة والمدينة
كان لرجل يسمى بدرا فسمي به وانتم اذلة والقمي والعياشي عن الصادق عليه السلم وما كانوا
اذلة وفيهم رسول الله صلى الله عليه وآله وانما نزل وانتم ضعفاء والعياشي عنه عليه السلم
وقد قرا عنده ابو بصير الآية فقال ليس هكذا انزلها الله انما انزلت وانتم قليل وفي
رواية ما اذل الله رسوله قط وانما انزلت وانتم قليل وفي غير واحد من الاخبار المعصومية
ان عدتهم كانت ثلثمائة وثلثة عشر فاتقوا الله في الثبات لعلكم تشكرون ما انعم به عليكم
اذ تقول للمؤمنين الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة آلاف من الملئكة منزلين بلى ان تصبروا
وتتقوا ويأتوكم اي المشركون من فورهم هذا من ساعتهم هذه يمددكم ربكم بخمسة آلاف
من الملئكة في حال اتيانهم بلا تراخ مسومين معلمين من التسويم بمعنى اظهار سيماء الشيء
وقرئ بكسر الواو والعياشي عن الباقر عليه السلم كانت على الملئكة الذين نصروا محمدا صلى الله
عليه وآله يوم بدر عمائم بيض ارسلوها بين اكتافهم ... واصحاب هذا الامر هم
خمسة آلاف وما جعله الله وما جعل امدادكم من الملئكة الا بشرى لكم الا بشارة
لكم بالنصر ولتطمئن قلوبكم به ولتسكن اليه من الخوف وما النصر الا من عند الله لا من
العدة والعدد وفيه تنبيه على انه لا حاجة الى مدد وانما امدهم ووعدهم بشارة لهم وربطا
على قلوبهم من حيث ان نظر العامة الى الاسباب اكثر وحثا على ان لا يبالوا بمن تاخر عنهم العزيز

[illegible]

الذي لا يغالب في اقضيته الحكيم الذي ينصر ويخذل على مقتضى الحكمة والمصلحة ليقطع
طرفا من الذين كفروا نصركم لينتقص منهم بقتل بعض واسر بعض وهو ما كان يوم بدر
من قتل سبعين واسر سبعين من صناديدهم كما مرت الاشارة اليه وياتي تمام القصة
في سورة الانفال انشاء الله تعالى او يكبتهم او يخزيهم والكبت شدة غيظ او وهن يقع
في القلب او للتنويع فينقلبوا خائبين فينهزموا منقطعي الامال ليس لك من الامر شيء
اعتراض او يتوب عليهم ان اسلموا او يعذبهم ان اصروا فانهم ظالمون قد استحقوا التعذيب
بظلمهم العياشي عن الباقر عليه السلم انه قرأ ان تتوب عليهم او تعذبهم بالتاء فيهما وعنه عم
انه قيل عنده انا لنرجو ان يكون صاحب هذا الامر سنا قال لا والله فقيل له حين نشأ وبعد ما نشأ ما تقول قال لا والله انه ليس لك من الامر شيء قال بلى والله انه ليس لك من الامر شيئا وشيئا وليس حيث
ذهبت ولكني اخبرك ان الله تعالى لما اخبر نبيه ان يظهر ولاية علي عليه السلم فكر في عداوة
قومه له فيما فضله الله به عليهم في جميع خصاله وحسدهم له عليها ضاق عن ذلك فاخبر الله
انه ليس له من هذا الامر شيء انما الامر فيه الى الله ان يصير عليا وصيه وولي الامر بعده
فهذا عنى الله وكيف لا يكون له من الامر شيء وقد فوض الله اليه ان جعل ما احل فهو حلال
وما حرم فهو حرام قوله ما اتيكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وعنه عليه السلم
ان رسول الله صلى الله عليه واله كان حريصا على ان يكون علي عليه السلم من بعده على الناس
وكان عند الله خلاف ما اراد فقال له ليس لك من الامر شيء يا محمد في علي عليه السلم الامر
الي في علي عليه السلم وفي غيره الم انزل عليك يا محمد فيما انزلت من كتابي اليك الم احسب الناس
ان يتركوا ان يقولوا امنا وهم لا يفتنون الايات قال ففوض رسول الله صلى الله عليه
واله الامر اليه اقول معنى قوله عليه السلم ان يكون علي من بعده على الناس ان يكون خليفة
له عليهم في الظاهر ايضا من غير دافع له وعنه عليه السلم انه قرأ ليس لك من الامر شيء ان تتوب
عليهم او يعذبهم وروت العامة ان عتبة بن ابي وقاص شجه يوم احد وكسر رباعيته فجعل
صلى الله عليه واله يمسح الدم عن وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم

فنزلت واعلمه ان كثيرا منهم سيتوبون ولله ما في السموات وما في الارض خلقا وملكا
فله الامر كله يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء والله غفور رحيم في المجمع قيل
ابهم الله الامر في التعذيب والمغفرة ليقف المكلف بين الخوف والرجاء ويلتفت
الى هذا قول الصادق عليه السلم لو وزن رجاء المؤمن وخوفه لاعتدلا يا ايها الذين
امنوا لا تاكلوا الربوا اضعافا مضاعفة قيل كان الرجل منهم يربي الى اجل ثم يزيد
فيه الى اخر حتى يستغرق بقليله مال المديون واتقوا الله فيما نهيتم عنه لعلكم تفلحون
رجاء فلاحكم واتقوا النار التي اعدت للكافرين بالتجنب عن مثل افعالهم واطيعوا
الله والرسول لعلكم ترحمون بطاعتهما لعل وعسى في امثال ذلك دليل عزة التوصل
اليها وسارعوا وبادروا الى مغفرة من ربكم الى اسباب المغفرة في المجمع عن امير المؤمنين
عليه السلم الى اداء الفرايض وجنة عرضها السموات والارض العياشي عن الصادق عم
اذا وضعوهما كذا وبسط يديه احديهما مع الاخرى وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه واله
انه اذا سئل اذا كانت الجنة عرضها السموات والارض فاين تكون النار فقال سبحان الله
اذا جاء النهار فاين الليل اقول لصاحب المجمع هذه معارضة فيها اسقاط المسئلة لان القادر
على ان يذهب بالليل حيث يشاء قادر على ان يخلق النار حيث يشاء اقول والسر فيه ان لعوالم
الدارين لكل انسان انما يكون مكان الاخرى بدلا عنها كما في النهار والليل اعدت للمتقين
في الخصال عن امير المؤمنين فانكم لن تنالوها الا بالتقوى الذين ينفقون في السراء والضراء
في حالتي الرخاء والشدة يعني ينفقون في احوالهم كلها ما تيسر لهم من قليل او كثير والكاظمين
الغيظ الممسكين عليه الكافين عن امضائه في الكافي عن الصادق عليه السلم من كظم غيظا ولو شاء
ان يمضيه امضاه ملأ الله قلبه يوم القيمة رضا والعافين عن الناس فيه عنه عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله عليكم بالعفو فان العفو لا يزيد العبد الا عزا فتعافوا
يعزكم الله والله يحب المحسنين في المجمع روى ان جارية لعلي بن الحسين عليهما السلم جعلت

...سقط الابريق من يدها فشجه فرفع راسه اليها فقالت له الجارية
...ظمين الغيظ فقال كظمت غيظي قالت والعافين عن الناس قال
... والله يحب المحسنين قال اذهبي فانت حرة لوجه الله **والذين اذا فعلوا**
...لغة في القبح كالزنا **او ظلموا انفسهم** بان اذنبوا ذنبا اعظم من الزنا
...كروا وعيده او حقه العظيم **فاستغفروا لذنوبهم** بالندم والتوبة **ومن يغفر**
الذنوب الا الله استفهام بمعنى النفي معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة
الرحمة وعموم المغفرة والحث على الاستغفار والوعد بقبول التوبة **ولم يصروا على ما فعلوا**
ولم يقيموا على ذنوبهم غير مستغفرين وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام في هذه الاية
قال الاصرار ان يذنب الذنب فلا يستغفر الله ولا يحدث نفسه بتوبة فذلك الاصرار وفي
الكافي عن الصادق عليه السلام قال والله ما خرج عبد من ذنب باصرار وما خرج عبد من ذنب
الا بالاقرار وعنه عليه السلام لا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع الاستغفار وروى عن النبي
صلى الله عليه وآله ما اصر من استغفر وان عاد في اليوم سبعين مرة **وهم يعلمون** حتى لم يصروا
على قبح فعلهم عالمين به **اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار**
خالدين فيها ونعم اجر العاملين المغفرة والجنات في المجالس عن الصادق عليه السلام قال
لما نزلت هذه الاية صعد ابليس جبلا فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا
يا سيدنا لما دعوتنا قال نزلت هذه الاية فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال انا لها
بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس
انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم
الاستغفار فقال انت لها فوكله بها الى يوم القيمة وعن عبد الرحمن بن غنم الدوسي قال دخل
معاذ بن جبل على رسول الله صلى الله عليه وآله باكيا فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا معاذ
فقال يا رسول الله ان بالباب شابا طري الجسد نقي اللون حسن الصورة يبكي على شبابه

بكاء الثكلى على ولدها يريد الدخول عليك فقال النبي صلى الله عليه وآله ادخل علي الشاب يا معاذ
فادخله عليه فسلم فرد عليه السلام ثم قال ما يبكيك يا شاب قال كيف لا ابكي وقد ركبت ذنوبا
ان اخذني الله عز وجل ببعضها ادخلني نار جهنم ولا اراني الا سياخذني بها ولا يغفر لي
ابدا فقال رسول الله هل اشركت بالله شيئا قال لا قال اقتلت النفس التي حرم الله قال لا فقال النبي
صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت مثل الجبال الرواسي قال الشاب
فانها اعظم من الجبال الرواسي فقال النبي صلى الله عليه وآله يغفر الله لك ذنوبك وان كانت
مثل الارضين السبع وبحارها ورمالها واشجارها وما فيها من الخلق قال فانها اعظم
من الارضين السبع وبحارها واشجارها وما فيها من الخلق فقال النبي صلى الله عليه وآله
يغفر الله لك ذنوبك وان كانت ذنوبك مثل السموات ونجومها ومثل العرش والكرسي
قال فانها اعظم من ذلك قال فنظر النبي صلى الله عليه وآله كهيئة الغضبان ثم قال
ويحك يا شاب ذنوبك اعظم ام ربك فخر الشاب لوجهه وهو يقول سبحان ربي ما من شيء
اعظم من ربي ربي اعظم يا نبي الله من كل عظيم فقال النبي صلى الله عليه وآله فهل يغفر
الذنب العظيم الا الرب العظيم قال الشاب لا والله يا رسول الله ثم سكت الشاب فقال
له النبي صلى الله عليه وآله ويحك يا شاب الا تخبرني بذنب واحد من ذنوبك قال بلى اخبرك
اني كنت انبش القبور سبع سنين اخرج الاموات وانزع الاكفان فماتت جارية من بعض
بنات الانصار فلما حملت الى قبرها ودفنت وانصرف عنها اهلها وجن عليهم الليل
اتيت قبرها فنبشتها ثم استخرجتها ونزعت ما كان عليها من اكفانها وتركتها مجردة
على شفير قبرها ومضيت منصرفا فاتاني الشيطان فاقبل يزينها لي ويقول اما ترى بطنها
وبياضها اما ترى وركيها فلم يزل يقول لي هذا حتى رجعت اليها ولم املك نفسي حتى جامعتها
وتركتها مكانها فاذا انا بصوت من ورائي يقول يا شاب ويل لك من ديان يوم الدين يوم
يقفني واياك كما تركتني عريانة في عساكر الموتى ونزعتني من حفرتي وسلبتني اكفاني

وتركتني اقوم جنبتة الحساب فويل لشاب من النار فما اظن اني اشم ريح الجنة ابدا فما ترى
لي يا رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وآله تنح عني يا فاسق اني اخاف ان احترق بنارك
فما اقربك من النار ثم لم يزل عليه السلم يقول ويشير اليه حتى امعن من بين يديه فذهب
فاتى المدينة فتزود منها ثم اتى بعض جبالها فتعبد فيها ولبس مسحا وغل يديه جميعا
الى عنقه ونادى يا رب هذا عبدك بهلول بين يديك مغلول يا رب انت الذي تعرفني
وزلتي ما تعلم سيدي يا رب اني اصبحت من النادمين واتيت نبيك تائبا فطردني
وزادني خوفا فاسئلك باسمك وجلالك وعظم سلطانك ان لا تخيب رجائي سيدي
ولا تبطل دعائي ولا تقنطني من رحمتك فلم يزل يقول ذلك اربعين يوما وليلة تبكي له
السباع والوحوش فلما تمت له اربعون يوما وليلة رفع يديه الى السماء وقال اللهم ما فعلت
في حاجتي ان كنت استجبت دعائي وغفرت خطيئتي فاوح الى نبيك وان لم تستجب دعائي
ولم تغفر لي خطيئتي واردت عقوبتي فعجل بنار تحرقني او عقوبة في الدنيا تهلكني وخلصني
من فضيحة يوم القيمة فانزل الله تعالى على نبيه صلى الله عليه وآله والذين اذا فعلوا فاحشة
يعني الزنا او ظلموا انفسهم يعني بارتكاب ذنب اعظم من الزنا ونبش القبور واخذ الاكفان
ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم يقول خافوا الله فعجلوا التوبة ومن يغفر الذنوب الا الله
يقول الله تعالى اتاك عبدي يا محمد تائبا فطردته فاين يذهب والى من يقصد ويسأل ان يغفر له
ذنبه غيري ثم قال تعالى ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون يقول لم يقيموا على الزنا ونبش القبور
واخذ الاكفان اولئك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ونعم اجر العاملين فلما نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه حتى انتهى
الى ذلك الجبل فصعدوا اليه يطلبون الشاب فاذا هم بالشاب قائم بين صخرتين مغلولة
يداه الى عنقه قد اسود وجهه وتساقطت اشفار عينيه من البكاء وهو يقول سيدي قد احسنت
صورتي فليت شعري ماذا تريد بي افي النار تحرقني ام في جوارك تسكنني اللهم انك قد اكثرت

الاحسان

الاحسان الي فانعمت علي فليت شعري ماذا يكون آخر امري الى الجنة تزفني ام الى النار
تسوقني اللهم ان خطيئتي اعظم من السموات والارض ومن كرسيك الواسع وعرشك
العظيم فليت شعري تغفر خطيئتي ام تفضحني بها يوم القيمة فلم يزل يقول نحو هذا وهو
يبكي ويحثو التراب على راسه وقد احاطت به السباع وصفت فوقه الطير وهم يبكون
لبكائه فدنا رسول الله صلى الله عليه وآله فاطلق يديه من عنقه ونفض التراب عن راسه
وقال يا بهلول ابشر فانك عتيق الله من النار ثم قال عليه السلم لاصحابه هكذا تداركوا
الذنوب كما تداركها بهلول ثم تلا عليه ما انزل الله عز وجل فيه وبشره بالجنة قد خلت
من قبلكم سنن وقايع سنها الله تعالى في الامم المكذبة فسيروا في الارض فانظروا كيف
كان عاقبة المكذبين لتعتبروا بما ترون من آثار هلاكهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلام
في قوله تعالى سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم قال عنى بذلك
انظروا في القرآن فاعلموا كيف كان عاقبة الذين من قبلكم وما اخبركم عنه هذا
اي القرآن بيان للناس عامة وهدى وموعظة للمتقين خاصة ولا تهنوا
ولا تضعفوا عن الجهاد بما اصابكم يوم احد ولا تحزنوا على من قتل منكم تسلية لهم
عما اصابهم وانتم الاعلون وحالكم انكم اعلى منهم شانا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاكم
في الجنة وانهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلاهم في النار وانكم اصبتم منهم يوم
بدر اكثر مما اصابوا منكم اليوم وانكم ستصيرون في العاقبة غالبون ان كنتم
مؤمنين ان صح ايمانكم ان يمسسكم قرح بالفتح والضم لغتان وقيل بالفتح الجراح
وبالضم المها فقد مس القوم قرح مثله يعني ان اصابوا منكم فقد اصبتم منهم وتلك
الايام اوقات النصر والغلبة نداولها بين الناس نصرفها بينهم نديل لهؤلاء تارة
ولهؤلاء اخرى كما قيل فيوما علينا ويوما لنا ويوما نساء ويوما نسر وليعلم الله الذين
آمنوا نداولها ليكون كيت وكيت من المصالح وليتميز الثابتون على الايمان من الذين على

حزن ويعلم الله ذلك حين تشاهده الناس كما يعلمه من قبل ومن بعد ويتخذ منكم شهداء
ويكرم ناسا منكم بالشهادة والله لا يحب الظالمين اعتراض فيه تنبيه على انه لا ينصرهم على الحقيقة
وانما يديل لهم احيانا استدراجا لهم وابتلاء للمؤمنين وليمحص الله الذين آمنوا
ليطهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت الدولة عليهم والمحق نقص الشيء قليلا قليلا
ام حسبتم بل احسبتم يعني لا تحسبوا ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا
منكم ويعلم الصابرين ولما يجاهد من يجاهد ويصبر من يصبر منكم العياشي عن الصادق
عليه السلام في هذه الآية قال ان الله هو اعلم بما هو مكونه قبل ان يكونه وهم ذر وعلم من
يجاهد ممن لا يجاهد كما انه يميت خلقه قبل ان يميتهم ولم يرهم موتهم وهم احياء
ولقد كنتم تمنون الموت بالشهادة من قبل ان تلقوه من قبل ان تشاهدوه وتعرفوا
شدته فقد رايتموه وانتم تنظرون معاينين له حين قتل دونكم من قتل من اخوانكم
القمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية ان المؤمنين لما اخبرهم الله تعالى بالذي فعل
بشهدائهم يوم بدر ومنازلهم في الجنة رغبوا في ذلك فقالوا اللهم ارنا قتالا نستشهد
فيه فاراهم الله اياه يوم احد فلم يثبتوا الا من شاء الله منهم فذلك قوله ولقد كنتم
تمنون الموت الآية وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فسيخلو كما
خلوا بالموت او القتل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم انكار لارتدادهم وانقلابهم
على اعقابهم عن الدين لخلوه بموت او قتل بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسكا به
العياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قتل امات قال لا الموت موت والقتل
قتل فقيل ما احد يقتل الا وقد مات فقال قول الله اصدق من قولك وفرق بينهما
في القرآن قال افان مات او قتل وقال ولئن متم او قتلتم لالى الله تحشرون وليس كما قلت
الموت موت والقتل قتل قيل فان الله يقول كل نفس ذائقة الموت ثم قال لا بد
من ان يرجع حتى يذوق الموت ويأتي حديث آخر في هذا المعنى في اواخر هذه السورة

ويمحق الكافرين ويهلكهم ان كانت الدولة عليهم

ثم ان بعض الناس قد ... المرتد

انشاء

ان شاء الله تعالى وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال لما انهزم الناس يوم احد عن النبي
صلى الله عليه وآله انصرف اليهم بوجهه وهو يقول انا محمد انا رسول الله لم اقتل
ولم امت فالتفت اليه فلان وفلان فقالا الآن يسخر بنا ايضا وقد هزمنا
وبقي معه علي عليه السلام وسماك بن خرشة ابو دجانة رحمه الله فدعاه النبي صلى الله عليه
وآله يا ابا دجانة انصرف وانت في حل من بيعتك فاما علي فهو انا وانا هو فتحول وجلس
بين يدي النبي صلى الله عليه وآله وبكى وقال لا والله ورفع راسه الى السماء وقال
لا والله لا جعلت نفسي في حل من بيعتي اني بايعتك فالى من انصرف يا رسول الله الى زوجة
تموت او ولد يموت او دار تخرب ومال يفنى واجل قد اقترب فرق له النبي صلى الله عليه وآله
فلم يزل يقاتل حتى اثخنته الجراحة وهو في وجه وعلي عليه السلام في وجه فلما اسقط احتمله علي
عليه السلام فجاء به الى النبي صلى الله عليه وآله فوضعه عنده فقال يا رسول الله اوفيت
ببيعتي قال نعم وقال له النبي صلى الله عليه وآله خيرا وكان الناس يحملون على النبي صلى الله عليه وآله
الميمنة فيكشفهم علي عليه السلام فاذا كشفهم اقبلت الميسرة الى النبي صلى الله عليه وآله فلم يزل كذلك
حتى تقطع سيفه بثلث قطع فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله فطرحه بين يديه وقال هذا سيفي
قد تقطع فيومئذ اعطاه النبي صلى الله عليه وآله ذا الفقار ولما راى النبي صلى الله عليه وآله
اختلاج ساقيه من كثرة القتال رفع راسه الى السماء وهو يبكي وقال يا رب وعدتني
ان تظهر دينك وان شئت لم يعيك فاقبل علي عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله صلى الله عليه وآله اسمع دويا شديدا واسمع اقدم حيزوم وما اهم اضرب
احدا الا سقط ميتا قبل ان اضربه فقال هذا جبرئيل وميكائيل واسرافيل في الملائكة ثم
جاء جبرئيل فوقف الى جنب رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد ان هذه لهي
المواساة فقال صلى الله عليه وآله ان عليا مني وانا منه فقال جبرئيل وانا منكما ثم انهزم
الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي يا علي امض بسيفك حتى تعارضهم فان

رايتم ركبوا القلاص وجنبوا الخيل فانهم يريدون مكة وان رايتم قد ركبوا الخيل وهم
يجنبون القلاص فانهم يريدون المدينة فاتاهم علي عليه السلم ما ثم يدهو نحن ذا هبون
الى مكة فانصرف الى صاحبك فاتبعهم جبرئيل فكلما سمعوا وقع حافر فرسه جدوا في السير
وكان يتلوهم فاذا ارتحلوا قالوا هو ذا عسكر محمد قد اقبل فدخل ابو سفيان مكة فاخبرهم
الخبر وجاء الرعاة والحطابون فدخلوا مكة فقالوا راينا عسكر محمد صلى الله عليه واله كلما
رحل ابو سفيان نزلوا يقدمهم فارس على فرس اشقر يطلب اثارهم فاقبل اهل مكة على ابي
سفيان يوبخونه ثم رحل الى النبي صلى الله عليه واله والراية مع علي عليه السلم وهو بين يديه
فلما ان اشرف بالراية من العقبة وراه الناس نادى علي عليه السلم ايها الناس هذا محمد
لم يمت ولم يقتل فقال صاحب الكلام الذي قال الان يخزينا قد هزمنا هذا علي والراية
بيده حتى هجم عليهم النبي صلى الله عليه واله ونساء الانصار في افنيتهم على ابواب دورهم وخرج
الرجال اليه يلوذون به ويثوبون اليه والنساء نساء الانصار قد خدشن الوجوه ونشرن
الشعور وجززن النواصي وخرقن الجيوب وخرمن البطون على النبي صلى الله عليه واله
فلما راينه قال لهن خيرا وامرهن ان يستترن ويدخلن منازلهن وقال ان الله تعالى وعدني
ان يظهر دينه على الاديان كلها وانزل الله على محمد صلى الله عليه واله وما محمد الا رسول
قد خلت الاية **ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا** بارتداده بل يضر نفسه
وسيجزي الله الشاكرين كامير المؤمنين ومن يحذو حذوه عليه السلم في الاحتجاج
في خطبة الغدير معاشر الناس انذركم انى رسول الله صلى الله عليه واله اليكم قد خلت
من قبلي الرسل افان مت او قتلت انقلبتم على اعقابكم فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين
الا وان عليا عليه السلم هو الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه وفي
الكافي في خطبة الوسيلة لامير المؤمنين عليه السلم حتى اذا دعا الله نبيه صلى الله عليه
واله ورفعه اليه لم يك ذلك بعده الا كلمحة من خفقة او وميض من برقة الى

ان

ان رجعوا على الاعقاب وانكصوا على الادبار وطلبوا بالاوتار واظهروا الكتائب وردموا
الباب وفلوا الديار وغيروا اثار رسول الله صلى الله عليه واله ورغبوا عن احكامه وبعدوا
من انواره واستبدلوا بمستخلفه بديلا اتخذوه وكانوا ظالمين وزعموا ان من اختاروا من
ال ابي قحافة عليه اللعنة اولى بمقام رسول الله صلى الله عليه واله ممن اختاره الرسول صلى الله
عليه واله لمقامه وان مهاجر ال ابي قحافة خير من المهاجري الانصاري
الرباني ناموس هاشم بن عبد مناف والعياشي عن الباقر عليه السلم قال كان الناس اهل ردة
بعد رسول الله صلى الله عليه واله الا ثلثة فقيل ومن الثلثة قال المقداد وابو ذر وسلمان الفارسي
ثم عرف اناس بعد يسير فقال هؤلاء الذين دارت عليهم الرحا وابوا ان يبايعوا حتى جاؤا
بامير المؤمنين عليه السلم مكرها فبايع وذلك قول الله وما محمد الاية وعن الصادق عليه السلم
اتدرون مات النبي صلى الله عليه واله او قتل ان الله يقول افان مات او قتل انقلبتم على
اعقابكم ثم قال انهما سقتاه قبل الموت يعني الامراتين لعنهما الله وابويهما **وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله** الا بمشيته او باذن ملك الموت في قبض روحها لا تستاخر ساعة
بالاحجام عن القتال ولا تستقدم بالاقدام عليه وفيه تحريض وتشجيع على القتال
كتابا كتب الموت كتابا **مؤجلا** موقتا لا يتاخر ولا يتقدم **ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها**
تعريض بمن شغلته الغنايم يوم احد **ومن يرد ثواب الاخرة نؤته منها** من ثوابها **وسنجزي
الشاكرين** الذين شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد في المجمع عن الباقر عليه السلم انه
اصاب عليا عليه السلم يوم احد ستون جراحة وان النبي صلى الله عليه واله امر ام سليم
وام عطية ان تداوياه فقالتا انا لا نعالج منه مكانا الا انفتق مكان وقد خفنا عليه ودخل
رسول الله والمسلمون يعودونه وهو قرحة واحدة فجعل يمسحه بيده ويقول ان رجلا لقي
هذا في الله فقد ابلى واعذر فكان القرح الذي يمسحه رسول الله صلى الله عليه واله يلتئم
فقال علي عليه السلم الحمد لله اذ لم افر ولم اول الدبر فشكر الله له ذلك في موضعين من القران

وهو قوله وسيجزي الله الشاكرين وسيجزي الشاكرين وكأين من نبي وكم من نبي وقرئ كاين
ككاعن قاتل معه حارب وقرئ قتل بضم القاف ربيون كثير قيل اى علماء فقهاء صبر
وقيل الجموع وفي المجمع عن الباقر عليه السلم الربيون عشرة الاف والعياشي عن الصادق عليه السلام
انه قرأ وكاين من نبي قتل معه ربيون كثيرة قال الوف والوف ثم قال اى والله يقتلون فما
وهنوا لما اصابهم في سبيل الله فما فتروا ولم ينكسر جدهم من قتل من قتل منهم وما ضعفوا
في الدين وعن العدو وما استكانوا وما خضعوا للعدو وهو تعريض بما اصابهم عند
الارجاف بقتله صلى الله عليه وآله وفي المجمع عن الباقر عليه السلم يعني ان الله سبحانه لو كان
قتل نبي كان ارجف بذلك يوم احد لما اوجب ذلك ان يضعفوا ويهنوا كما لم يهن من كان
مع الانبياء بقتلهم والله يحب الصابرين فينصرهم في العاقبة ويعظم قدرهم وما كان
قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم ربانيين الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا
واسرافنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين اضافوا الذنوب والاسراف
الى انفسهم هضما لها واضافة لما اصابهم الى سوء اعمالهم واستغفروا عنها ثم طلبوا التثبيت
في مواطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة
فآتاهم الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة فآتاهم الله بسبب الاستغفار والالتجا
الى الله النصر والغنيمة وحسن الذكر في الدنيا والجنة والنعيم في الآخرة وخص ثواب الآخرة
بالحسن اشعارا بفضله وانه المعتد به عند الله والله يحب المحسنين في اقوالهم وافعالهم
يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم على اعقابكم فتنقلبوا خاسرين
في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم نزلت في المنافقين اذ قالوا للمؤمنين يوم احد عند
الهزيمة ارجعوا الى اخوانكم وارجعوا الى دينهم بل الله مولاكم ناصركم وهو خير الناصرين
فاستغنوا به عن ولاية غيره ونصره سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب قيل وهو
ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال ورجعوا من غير سبب وفي المجمع

عن

عن النبي صلى الله عليه وآله نصرت بالرعب مسيرة شهر بما اشركوا بالله بسبب اشراكهم به ما لم
ينزل به سلطانا اى آلهة ليس على اشراكها حجة نازلة من الله عليهم والمراد نفي الحجة ونزولها
جميعا ومأواهم النار وبئس مثوى الظالمين اى مثويهم وضع الضمير للتغليظ والتعليل (الظاهر موضع)
ولقد صدقكم الله وعده يعني وعده اياهم النصر بشرط التقوى والصبر وكان ذلك حتى خالف
الرماة فان المشركين لما اقبلوا جعل الرماة يرشقونهم والباقون يضربونهم بالسيف حتى
انهزموا والمسلمون على آثارهم اذ تحسونهم باذنه اى تقتلونهم باذن الله من الحس بمعنى القتل
على الاستيصال واصله الاحساس من احسه اذا ابطل حسه حتى اذا فشلتم جبنتم وضعف
رايكم بالميل الى الغنيمة وتنازعتم في الامر يعني اختلاف الرماة حين انهزام المشركين فقال
بعضهم فما موقفنا ههنا وقال آخرون لا نخالف امر الرسول فثبت مكانه اميرهم في نفر يسير
ونفر الباقون للنهب وعصيتم من بعد ما اراكم ما تحبون من الظفر والغنيمة وانهزام
العدو وجواب اذا محذوف وهو امتحنكم منكم من يريد الدنيا وهم التاركون المركز لحيازة
الغنيمة القمي يعني اصحاب عبد الله بن جبير الذين تركوا مراكزهم ومروا للغنيمة ومنكم من
يريد الآخرة وهم الثابتون محافظة على امر الرسول القمي يعني عبد الله بن جبير واصحابه الذين
بقوا حتى قتلوا ثم صرفكم عنهم كفكم عنهم حين غلبوكم ليبتليكم على المصائب ويمتحن ثباتكم على
الايمان عندها ولقد عفا عنكم تفضلا ولما علم من ندمكم على المخالفة والله ذو فضل
على المؤمنين يتفضل عليهم بالعفو وغيره في الاحوال كلها سواء اديل لهم او عليهم اذ الابتلاء
ايضا رحمة اذ تصعدون متعلق بصرفكم والاصعاد الذهاب والابعاد في الارض ولا تلوون
على احد لا يقف احد لاحد ولا ينتظره والرسول يدعوكم كان يقول الي عباد الله الي عباد الله
انا رسول الله الى اين تفرون عن الله وعن رسوله وفي رواية من يكر فله الجنة في اخراكم
في ساقتكم وجماعتكم الاخرى فاثابكم غما بغم فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما متصلا
بغم القمي عن الباقر عليه السلم فاما الغم الاول فالهزيمة والقتل والغم الآخر فاشراف خالد بن

الوليد عليهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم من الغنيمة ولا على ما اصابكم من قتل اخوانكم والله خبير
بما تعملون ثم انزل عليكم من بعد الغم يعني الهزيمة امنة نعاسا امنا حتى اخذهم النعاس يغشى طائفة
منكم وهم المؤمنون حقا روي انه غشيهم النعاس في المصاف حتى كان السيف يسقط عن يد
احدهم فياخذه ثم يسقط فياخذه وطائفة هم المنافقون قد اهمتهم انفسهم اوقعتهم انفسهم
في الهموم اذ ما بهم الا هم انفسهم وطلب خلاصها يظنون بالله غير الحق يظنون ان امر محمد
مضمحل وانه لا ينصر ظن الجاهلية ظن اهل الملة الجاهلية اي الكفار يقولون هل لنا من الامر
من شيء من النصر والظفر نصيب قط كما وعدنا او في تدبير انفسنا وتصريفها اختيار يقولون
ذلك على سبيل الانكار قل ان الامر كله لله الغلبة الحقيقية لله تعالى ولاوليائه فان حزب الله
هم الغالبون او النصر والشهادة والقضاء كله لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد وقرئ كله
بالرفع يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك يظهرون انهم مسترشدون طالبون للنصر
ويبطنون الانكار والتكذيب يقولون في انفسهم واذا خلا بعضهم الى بعض لو كان لنا من
الامر شيء لو كان النصر لنا والاختيار الينا ما قتلنا هيهنا لم نبرح من المدينة بل اقمنا فيها كما
كان راي ابن ابي وغيره فما غلبنا وما قتل من قتل منا في هذه المعركة قل لو كنتم في بيوتكم
لبرز الذين كتب عليهم القتل لخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى
مضاجعهم الى مصارعهم ولم ينفع الاقامة بالمدينة ولم ينج من القتل احد لان ما قدر الله
من الامور ودبرها في سابق قضائه لا دافع له اذ لا معقب لقضائه ولا مانع لحكمه وليبتلي الله
ما في صدوركم وليمتحن الله ما في صدوركم ويظهر سرائرها من الاخلاص والنفاق فعل ما فعل
وليمحص ما في قلوبكم وليكشفه ويميزه والله عليم بذات الصدور عليم بخفياتها
قبل اظهارها وفيه وعد ووعيد وتنبيه على انه غني عن الابتلاء وانما فعل ذلك لتمرين
المؤمنين واظهار حال المنافقين ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انهزموا يوم احد
والجمعان جمع المسلمين وجمع المشركين انما استزلهم الشيطان حملهم على الزلة ببعض

ما كسبوا من معصيتهم النبي صلى الله عليه واله بترك المركز والحرص على الغنيمة وغير ذلك
فمنعوا التاييد وقوة القلب العياشي عن الصادق عليه السلام قال هم اصحاب العقبة
ولقد عفا الله عنهم لتوبتهم واعتذارهم ان الله غفور للذنوب حليم لا يعاجل
بعقوبة المذنب كي يتوب يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين كفروا يعني المنافقين
وقالوا لاخوانهم لاجلهم وفيهم اذا ضربوا في الارض اذا سافروا فيها فماتوا او كانوا
غزى غازين فقتلوا لو كانوا عندنا ما ماتوا وما قتلوا ليجعل الله ذلك حسرة
في قلوبهم اللام للعاقبة مثلها في ليكون لهم عدوا وحزنا والله يحيي ويميت رد
لقولهم اي هو المحيي والمميت لا الاقامة والسفر فانه تعالى قد يحيي المسافر والغازي
ويميت المقيم والقاعد والله بما تعملون بصير تهديد للمؤمنين على ان يماثلوهم وعلى
قراءة الياء وعيد للذين كفروا ولئن قتلتم في سبيل الله او متم في سبيله لمغفرة
من الله ورحمة خير مما يجمعون انه جواب القسم سد مسد الجزاء والمعنى ان السفر و
الغزاء ليسا مما يجلب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فما تنالون
من المغفرة والرحمة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا ومنافعها لو لم تموتوا او تقتلوا ولئن
متم على اي وجه اتفق او قتلتم لالى الله تحشرون في جميع الاحوال وفي المعاني والعياشي عن
الباقر عليه السلام في هذه الاية ان سبيل الله علي وذريته من قتل في ولايته قتل
في سبيل الله ومن مات في ولايته مات في سبيل الله وقد سبق حديث في الفرق
بين الموت والقتل عند تفسير قوله افان مات او قتل في هذه السورة فبما رحمة
من الله لنت لهم ما مزيدة للتاكيد يعني لينه لهم الى ان اغتم لهم بعد ان خالفوه
ولو كنت فظا سيئ الخلق جافيا غليظ القلب قاسيه لانفضوا من حولك لتفرقوا
عنك ولم يسكنوا اليك فاعف عنهم فيما يختص بك واستغفر لهم فيما لله وشاورهم
في الامر في امر الحرب وغيره مما يصح ان يشاور فيه استظهارا وتطييبا لنفوسهم

وتمهيداً لسنة المشاورة للامة عن النبي صلى الله عليه وآله لا وحدة اوحش من العجب ولا مظاهرة
اوثق من المشاورة وفي نهج البلاغة من استبد برايه هلك ومن شاور الرجال شاركها
في عقولها وفيه الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استغنى برايه وفي الخصال
عن الصادق عليه السلام وشاور في امرك الذين يخشون الله والعياشي كتب الجواد عليه السلام
الى علي بن مهزيار ان سل فلاناً ان يشير علي ويتخير لنفسه فهو يعلم ما يجوز في بلده وكيف
يعامل السلاطين فان المشورة مباركة قال الله تعالى لنبيه في محكم كتابه وتلا هذه
الاية وشاورهم في الامر يعني الاستخارة فاذا عزمت فاذا وطنت نفسك على شيء
بعد الشورى فتوكل على الله في امضاء امرك على ما هو اصلح لك فانه لا يعلمه سواه
وروت العامة عن الصادق عليه السلام فاذا عزمت بضم التاء اي فاذا عزمت لك ووفقتك
وارشدتك ان الله يحب المتوكلين فينصرهم ويهديهم الى الصلاح ان ينصركم الله
كما نصركم يوم بدر فلا غالب لكم فلا احد يغلبكم وان يخذلكم كما خذلكم يوم احد فمن ذا
الذي ينصركم من بعده لا ناصر لكم من بعد الله اذا جاوزتموه او من بعد خذلانه وعلى الله
فليتوكل المؤمنون فليخصوه بالتوكل لما امنوا به وعلموا ان لا ناصر سواه وما كان
لنبي ان يغل وما صح لنبي ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة والغلول اخذ
الشيء من المغنم في خفية وقرئ بضم الياء وفتح الغين ان ينسب الى الخيانة القمي نزلت
في حرب بدر وكان سبب نزولها انه كان في الغنيمة التي اصابوها يوم بدر قطيفة حمراء
ففقدت فقال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ما لنا لا نرى القطيفة ما اظن
الا رسول الله صلى الله عليه وآله اخذها فانزل الله في ذلك هذه الاية فجاء رجل الى
رسول الله صلى الله عليه وآله فقال ان فلاناً غل قطيفة فاخبأها هنالك فامر رسول الله
صلى الله عليه وآله بحفر ذلك الموضع فاخرج القطيفة وفي المجالس عن الصادق عليه السلام
ان رضا الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوه يوم بدر الى انه اخذ لنفسه من المغنم

قطيفة حمراء حتى اظهره الله على القطيفة وبرّأ نبيه صلى الله عليه وآله من الخيانة وانزل في
كتابه وما كان لنبي ان يغل الاية ومن يغلل يأت بما غل يوم القيمة يحمله على عنقه والقمي
عن الباقر عليه السلام من غل شيئاً رآه يوم القيمة في النار ثم يكلف ان يدخل اليه فيخرجه
من النار ثم توفى كل نفس ما كسبت تعطى جزاء ما كسبت وانما عم الحكم ليكون كالبرهان
على المقصود وهم لا يظلمون لا ينقص ثواب مطيعهم ولا يزاد في عقاب عاصيهم افمن
اتبع رضوان الله بالطاعة كمن باء رجع بسخط من الله بالمعصية ومأواه جهنم وبئس
المصير هم درجات عند الله قيل ذوو درجات او شبهوا بالدرجات لما بينهم من
التفاوت وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام الذين اتبعوا رضوان الله هم
الائمة وهم والله درجات عند الله للمؤمنين وبولايتهم ومعرفتهم ايانا يضاعف الله
لهم اعمالهم ويرفع الله لهم الدرجات العلى وزاد العياشي والذين باؤوا بسخط من الله هم
الذين جحدوا حق علي وحق الائمة منا اهل البيت فباؤوا لذلك بسخط من الله وعن الصادق (الرضا) ع
الدرجة ما بين السماء والارض والله بصير بما يعملون فيجازيهم على حسبها لقد من الله على
المؤمنين انعم الله عليهم اذ بعث فيهم رسولاً من انفسهم عربياً مثلهم ليفهموا كلامه بسهولة
يتلوا عليهم آياته اي القرآن بعدما كانوا جهالاً لم يسمعوا الوحي ويزكيهم يطهرهم من سوء
العقائد والاخلاق والاعمال ويعلمهم الكتاب والحكمة القرآن والسنة وان كانوا
وانه كانوا من قبل من قبل بعثه لفي ضلال مبين ظاهر اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها الهمزة للتقريع والتقرير العياشي عن الصادق عليه السلام كان المسلمون قد اصابوا
ببدر مائة واربعين رجلاً قتلوا سبعين رجلاً واسروا سبعين فلما كان يوم احد اصيب
من المسلمين سبعون رجلاً فاغتموا لذلك فنزلت قلتم انى هذا من اين هذا اصابنا وقد
وعدنا الله النصر قل هو من عند انفسكم باختياركم الفداء يوم بدر كذا عن امير المؤمنين
عليه السلام رواه في المجمع القمي وكان الحكم في الاسارى يوم بدر القتل فقامت الانصار فقالوا

يا رسول الله هبهم لنا ولا تقتلهم حتى نفاديهم فنزل جبرئيل عليه السلام فقال ان الله قد اباح لهم
الفداء ان يأخذوا من هؤلاء القوم ويطلقوهم على ان يستشهد منهم في عام قابل بعدد من يأخذون
منهم الفداء فاخبرهم رسول الله صلى الله عليه وآله بهذا الشرط فقالوا قد رضينا به نأخذ العام
الفداء من هؤلاء ونتقوى به ويقتل منا في عام قابل بعدد من نأخذ منه الفداء وندخل الجنة
فأخذوا منهم الفداء واطلقوهم فلما كان يوم احد قتل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وآله سبعون فقالوا يا رسول الله ما هذا الذي اصابنا وقد كنت تعدنا النصر فانزل الله
او لما اصابتكم الآية هو من عند انفسكم اي بما اشترطتم يوم بدر ويأتي تمام قصة بدر في سورة
الانفال ان شاء الله ان الله على كل شيء قدير فيقدر على النصر ومنعه وعلى ان يصيب بكم و
يصيب منكم وما اصابكم يوم التقى الجمعان يعني يوم احد فباذن الله فهو كائن بقضائه
تخلية الكفار وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا وليتميز الفريقان بظهور ايمان
هؤلاء وكفر هؤلاء وقيل لهم اي للمنافقين تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا
عن الانفس والاموال او بتكثير السواد قالوا لو نعلم قتالا لاتبعناكم قالوه دغلا واستهزاء
لزعمهم ان ما يفعلونه ليس بقتال بل القاء بالانفس الى التهلكة هم للكفر يومئذ اقرب
منهم للايمان كما يظهر من كلامهم هذا يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم كما يظهرون خلاف
ما يضمرون والله اعلم بما يكتمون من النفاق وما يخلو به بعضهم الى بعض فانه يعلمه مفصلا
بعلم واجب وانتم انما تعلمونه مجملا بامارات في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام في
كلام له ومن ضعف يقينه تعلق بالاسباب ورخص لنفسه بذلك واتبع العادات
واقاويل الناس بغير حقيقة والسعي في امور الدنيا وجمعها وامساكها يقر باللسان
انه لا مانع ولا معطي الا الله وان العبد لا يصيب الا ما رزق وقسم له والجهد لا يزيد
في الرزق وينكر ذلك بفعله وقلبه قال الله تعالى يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم
والله اعلم بما يكتمون الذين قالوا وصف آخر لهم لاخوانهم لاجلهم فيهم يريد من قتل منهم

يوم احد وقعدوا حال كونهم قاعدين عن القتال لو اطاعونا في القعود ما قتلوا كما لم نقتل
قل فادرؤوا فادفعوا عن انفسكم الموت ان كنتم صادقين انكم تقدرون على دفع القتل
واسبابه عمن كتب عليه فانه احرى بكم والمعنى سببا للنجاة قد يكون الامر بالعكس ولا
تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا نزلت في شهداء بدر واحد معا كذا في المجمع
عن الباقر عليه السلام وتشمل كل من قتل في سبيل من سبيل الله عز وجل سواء كان قتله
بالجهاد الاصغر وبذل النفس طلبا لرضاء الله او بالجهاد الاكبر وكسر النفس وقمع الهوى
بالرياضة بل احياء عند ربهم ذوو قرب منه يرزقون من الجنة فرحين بما آتاهم الله
من فضله وهو شرف الشهادة والفوز بالحيوة الابدية والقرب من الله تعالى و
التمتع بنعيم الجنة ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم من اخوانهم الذين من
خلفهم ولم ينالوا درجاتهم الا خوف عليهم ولا هم يحزنون اي يستبشرون بانهم
آمنون لا خوف عليهم ولا هم يحزنون العياشي عن الباقر عليه السلام قال اتى رجل رسول
الله صلى الله عليه وآله فقال اني راغب نشيط في الجهاد قال فجاهد في سبيل الله فانك
ان تقتل كنت حيا عند الله ترزق وان مت فقد وقع اجرك على الله وان رجعت خرجت
من الذنوب الى الله هذا تفسير ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الآية وفي
الكافي عنه عليه السلام قال لهم والله شيعتنا حين صارت ارواحهم في الجنة واستقبلوا
الكرامة من الله عز وجل علموا واستيقنوا انهم كانوا على الحق وعلى دين الله عز وجل
فاستبشروا بمن لم يلحق بهم من اخوانهم من خلفهم من المؤمنين وعن الصادق عليه السلام انه قيل
له يروون ان ارواح المؤمنين في حواصل طيور خضر حول العرش فقال لا المؤمن اكرم على الله
من ان يجعل روحه في حوصلة طير ولكن في ابدان كابدانهم وقد مضى حديث آخر في هذا
المعنى في سورة البقرة عند قوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات يستبشرون
بنعمة من الله وهي اسهم ثوابا لاعمالهم وفضل وهو الزيادة عليه كقوله تعالى للذين

نصف الجزء

احسنوا الحسنى وزيادة وتنكيرها للتعظيم وان الله لا يضيع اجر المؤمنين من جملة
المستبشر به وقرئ بكسر الهمزة على الاستيناف الذين استجابوا لله والرسول
من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم القمي ان النبي صلى الله عليه
وآله لما دخل المدينة من وقعة احد نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يامرك
ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج معك الا من به جراحة فامر رسول الله صلى الله عليه وآله
مناديا ينادي يا معشر المهاجرين والانصار من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة
فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها فخرجوا على ما بهم من الالام والجراح فلما بلغ رسول
الله صلى الله عليه وآله حمراء الاسد وقريش قد نزلت الروحاء قال عكرمة بن ابي جهل والحارث
بن هشام وعمرو بن العاص وخالد بن الوليد نرجع ونغير على المدينة قد قتلنا سراتهم وكبشهم
يعنون حمزة فوافاهم رجل خرج من المدينة فسألوه الخبر فقال تركت محمدا واصحابه
بحمراء الاسد يطلبونكم جد الطلب فقال ابو سفيان هذا النكد والبغي قد ظفرنا بالقوم
وبغينا والله ما افلح قوم قط بغوا فوافاهم نعيم بن مسعود الاشجعي فقال ابو سفيان
اين تريد قال المدينة لامتار لاهلي طعاما قال هل لك ان تمر بحمراء الاسد وتلقى اصحاب محمد
وتعلمهم ان حلفاءنا وموالينا قد وافونا من الاحابيش حتى يرجعوا عنا ولك عندي عشرة
قلائص املاها تمرا وزبيبا قال نعم فوافى من غد ذلك اليوم حمراء الاسد فقال لاصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله اين تريدون قالوا قريشا قال ارجعوا فان قريشا
قد اجتمعت اليهم حلفاؤهم ومن كان تخلف عنهم وما اظن الا اوائل خيلهم يطلعون عليكم
الساعة فقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل ما نبالي فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال ارجع يا محمد فان الله قد ارعب قريشا ومروا لا يلوون على شيء فرجع رسول الله صلى
الله عليه وآله الى المدينة وانزل الله الذين استجابوا لله والرسول الآيات الذين قال
لهم الناس يعني نعيم بن مسعود الاشجعي كذا في المجمع عنهما عليهما السلام ان الناس قد جمعوا لكم

يعني

يعني ابا سفيان واصحابه فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
في المجمع عن الباقر عليه السلام انها نزلت في غزوة بدر الصغرى وذلك ان ابا سفيان قال يوم
احد حين اراد ان ينصرف يا محمد موعدنا بيننا وبينك موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك بيننا وبينك فلما كان العام المقبل خرج ابو سفيان
في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ثم القى الله عليه الرعب فبدا له في الرجوع فلقي
نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم معتمرا فقال له ابو سفيان اني واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي
موسم بدر الصغرى وان هذه عام جدب ولا يصلحنا الا عام نرعى فيه الشجر ونشرب فيه
اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج فيزيدهم ذلك جرأة فالحق
بالمدينة فثبطهم ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يدي سهيل بن عمرو فاتى نعيم المدينة
فوجد الناس يتجهزون لميعاد ابي سفيان فقال لهم بئس الرأي رأيكم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم
الا شريد فتريدون ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم فوالله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده
لاخرجن ولو وحدي فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه تاهب للقتال وقال حسبنا الله
ونعم الوكيل فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في اصحابه حتى وافى بدر الصغرى وهو ماء لبني
كنانة وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام فاقام ببدر
ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة فسماهم اهل مكة جيش السويق ويقولون
انما خرجتم تشربون السويق ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه احدا من المشركين
ببدر ووافوا السوق وكانت لهم تجارات فباعوا واصابوا الدرهم درهمين وانصرفوا الى المدينة
سالمين غانمين فانقلبوا فرجعوا من بدر بنعمة من الله عافية وثبات على الايمان وزيادة
فيه وفضل وربح في التجارة لم يمسسهم سوء من جراحة وكيد عدو واتبعوا رضوان الله
بجراءتهم وخروجهم والله ذو فضل عظيم قد تفضل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان و

التوفيق للمبادرة الى الجهاد والتصلب في الدين واظهار الجرأة على العدو وبالحفظ عن كل
ما يسوؤهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة منه وفضل وفيه تحسير و
تخطئة للمتخلف حيث حرم نفسه ما فازوا به انما ذلكم الشيطان يعني به المثبط هو
نعيم يخوف اولياءه القاعدين عن الخروج مع الرسول صلى الله عليه وآله فلا تخافوهم
وخافون في مخالفة امري ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ايثار خوف الله على خوف
الناس ولا يحزنك الذين يسارعون في الكفر خوفا ان يضروك ويعينوا عليك وهم
المنافقون من المتخلفين انهم لن يضروا الله شيئا لن يضروا اولياء الله بمسارعتهم
في الكفر وانما يضرون بها انفسهم يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في الآخرة نصيبا
من الثواب فيها وفيه دلالة على تمادي طغيانهم وموتهم على الكفر وان كفرهم بلغ الغاية
حتى اراد ارحم الراحمين ان لا يكون لهم حظ من رحمته ولهم عذاب عظيم مع الحرمان
عن الثواب ان الذين اشتروا الكفر بالايمان لن يضروا الله شيئا ولهم عذاب اليم
تاكيد وتعميم ولا يحسبن الذين كفروا وقرئ بالتاء انما نملي لهم خير لانفسهم الاملاء
الامهال واطالة العمر وتخليتهم وشانهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما اللام للعاقبة
اي ليكون عاقبة امرهم ازدياد الاثم ولهم عذاب مهين العياشي عن الباقر عليه السلام
انه سئل عن الكافر الموت خير له ام الحيوة فقال الموت خير للمؤمن والكافر لان الله يقول
وما عند الله خير للابرار ويقول ولا يحسبن الذين كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم الآية
ما كان الله ليذر المؤمنين على ما انتم عليه مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى يميز
الخبيث من الطيب حتى يميز المنافق من المخلص بالتكاليف الشاقة التي لا يصبر عليها
ولا يذعن بها الا الخلص المخلصون وقرئ يميز من التمييز وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ليؤتي احدكم علم الغيب فيطلع على ما في القلوب من اخلاص ونفاق ولكن الله يجتبي من
رسله من يشاء فيوحي اليه ويخبره ببعض المغيبات فآمنوا بالله ورسله مخلصين وان

تؤمنوا حق الايمان وتتقوا النفاق فلكم اجر عظيم لا يقادر قدره ولا يحسبن الذين
يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم وقرئ بالتاء بل هو اي البخل شر لهم لاستجلاب
العقاب عليهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة سيلزمون وباله الزام الطوق في الكافي
عن الباقر والصادق عليهما السلام ما من احد يمنع زكوة ماله شيئا الا جعل الله ذلك يوم
القيمة ثعبانا من نار مطوقا في عنقه ينهش من لحمه حتى يفرغ من الحساب وهو قول الله
تعالى سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة من الزكوة وعن الصادق عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله ما من ذي زكوة مال نخل او زرع او كرم يمنع زكوة ماله الا قلده الله
تربة ارضه يطوق بها من سبع ارضين الى يوم القيمة ولله ميراث السموات والارض
وله ما فيهما مما يتوارث فما لهؤلاء يبخلون بماله ولا ينفقونه في سبيله والله بما تعملون
من المنع والاعطاء خبير فمجازيهم وقرئ بالياء على الالتفات وهو ابلغ في الوعيد لقد
سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير ونحن اغنياء قالته اليهود لما سمعوا من ذا الذي
يقرض الله قرضا حسنا كذا قيل والقمي قال والله ما راوا الله فيعلموا انه فقير ولكنهم راوا او
لياء الله فقراء فقالوا لو كان غنيا لاغنى اولياءه ففخروا على الله بالغنى وفي المناقب عن الباقر
عليه السلام الذين يزعمون ان الامام يحتاج الى ما يحملونه اليه سنكتب ما قالوا في صحايف
الكتبة ونحفظه في علمنا لا نهمله لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله واستهزاء به وقتلهم
الانبياء بغير حق في الكافي عن الصادق عليه السلام اما والله ما قتلوهم باسيافهم ولكن اذاعوا
امرهم وافشوا عليهم فقتلوا ونقول ذوقوا عذاب الحريق وننتقم منهم بهذا القول ذلك
بما قدمت ايديكم وان الله ليس بظلام للعبيد بل انما يعذب بمقتضى العدل ان عذب
ولم يتفضل الذين قالوا ان الله عهد الينا امرنا في التورية واوصانا ان لا نؤمن لرسول
حتى ياتينا بقربان تاكله النار حتى ياتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لانبياء بني
اسرائيل وهو ان يقرب بقربان وهو ما يتقرب به الى الله من ذبيحة وغيرها فيقوم النبي

يعني ما بخلوا به

فيدعو فتنزل نار من السماء فتحرق قربان من قبل منه وهذا من مفترياتهم واباطيلهم
لان هذه انما توجب الايمان لكونها معجزة فهي وساير المعجزات سواء في ذلك **قل قد جاءكم
رسل من قبلي بالبينات وبالذي قلتم فلم قتلتموهم ان كنتم صادقين** تكذيب والزام بان
رسلا جاؤهم قبله كزكريا ويحيى بمعجزات اخر موجبة للتصديق وبما اقترحوه فقتلوهم
فلو كان الموجب للتصديق هو الاتيان به وكان امتناعهم عن الايمان لاجله فما لهم لم يؤمنوا
بمن جاء به في معجزات اخر واجترؤوا على قتله في الكافي عن الصادق عليه السلم قال كان بين
القائلين والقاتلين خمسمائة عام فالزمهم الله القتل برضاهم بما فعلوا ومثله العياشي
في عدة روايات **فان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جاؤا بالبينات** المعجزات
والزبر الحكم والمواعظ والزواجر **والكتاب المنير** المشتمل على الشرايع والاحكام وقرئ وبالزبر
كل نفس ذائقة الموت وعد ووعيد للمصدق والمكذب العياشي عن الباقر عليه السلم
من قتل لم يذق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع حتى يذوق الموت ثم قال لا بد من ان يرجع
وعنه عليه السلم من قتل نشر حتى يموت ومن مات نشر حتى يقتل وقد مضى الحديث الاول
بتمامه عند تفسير قوله افان مات او قتل في هذه السورة وفي الكافي عن الصادق عليه السلم
انه قال يموت اهل الارض حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت
وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل عليهم السلم قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله
عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وجبرئيل وميكائيل
وحملة العرش فيقال قل لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول الملئكة عند ذلك يا رب
رسوليك وامينيك فيقول اني قد قضيت على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك
الموت حتى يقف بين يدي الله عز وجل فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق
الا ملك الموت وحملة العرش فيقول قل لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء كئيبا حزينا لا يرفع
طرفه فيقال له من بقي وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك

والزبر جمع

الموت فيموت ثم ياخذ الارض بيمينه والسموات بيمينه ويقول اين الذين كانوا يدعون
معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها اخر **وانما توفون اجوركم** تعطون جزاء اعمالكم
خيرا كان او شرا تاما وافيا **يوم القيمة** يوم قيامكم عن القبور وقد يكون قبلها بعض الاجر كما
يدل عليه اخبار ثواب القبر وعذابه **فمن زحزح عن النار** بوعد عنها **وادخل الجنة
فقد فاز** ظفر بالنجاة ونيل المراد في المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله حاكيا عن الله
عز وجل في حديث فبعزتي حلفت وبجلالي اقسمت انه لا يتولى عليا عبد من عبادي
الا زحزحته عن النار وادخلته الجنة ولا يبغضه عبد من عبادي الا ابغضته و
ادخلته النار وبئس المصير وفي الكافي عن الصادق عليه السلم خياركم سمحاؤكم وشراركم
بخلاؤكم ومن خالص الايمان البر بالاخوان والسعي في حوائجهم وان البار بالاخوان ليحبه
الرحمن وفي ذلك مرغمة الشيطان وتزحزح عن النيران ودخول الجنان **وما الحيوة الدنيا**
اي لذاتها وزخارفها **الا متاع الغرور** مصدر او جمع غار **لتبلون** اي والله لتختبرن
في اموالكم بتكليف الانفاق وما يصيبه من الافات **وانفسكم** بالجهاد والقتل والاسر
والجراح وما يرد عليها من المخاوف والامراض والمتاعب وفي العلل عن الرضا عليه السلم
في اموالكم باخراج الزكوة وفي انفسكم بالتوطين على الصبر **ولتسمعن من الذين اوتوا
الكتاب من قبلكم ومن الذين اشركوا اذى كثيرا** من هجاء الرسول صلى الله عليه وآله
والطعن في الدين واغراء الكفرة على المسلمين وغير ذلك اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا
انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا للقائها حتى لا يرهقهم نزولها وان تصبروا على
ذلك **وتتقوا** مخالفة امر الله **فان ذلك** يعني الصبر والتقوى **من عزم الامور** مما يجب
ثبات الراي عليه نحو امضائه **واذ اخذ الله** اذكر وقت اخذه **ميثاق الذين اوتوا الكتاب**
القمي عن الباقر عليه السلم يعني في محمد صلى الله عليه وآله **لتبيننه للناس ولا تكتمونه** قال
اذا خرج **فنبذوه** اي الميثاق **وراء ظهورهم** فلم يراعوه ولم يلتفتوا اليه والنبذ

ورداء الظهر مثل في ترك الاعتداد وعدم الالتفات ويقابله جعله نصب عينيه **واشتروا به** اخذوا بدله **ثمنا قليلا** من حطام الدنيا واعراضها **فبئس ما يشترون** في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم ما اخذ الله على اهل الجهل ان يتعلموا حتى اخذ على اهل العلم ان يعلموا وفي الاحتجاج عنه عليه السلم في حديث يذكر فيه اعداء رسول الله صلى الله عليه واله الملحدين في ايات الله تاويل هذه الاية وقد سبق ذكره في المقدمة السادسة **لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا** يعجبون بما فعلوا من التدليس وكتمان الحق او من الطاعات والحسنات وقرئ بالياء **ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا** من الوفاء بالميثاق واظهار الحق والاخبار بالصدق او كل خير **فلا تحسبنهم** تاكيد وقرئ بالياء وضم الباء **بمفازة** بمنجاة والقمي عن الباقر عليه السلم ببعيد **من العذاب ولهم عذاب اليم** بكفرهم وتدليسهم **ولله ملك السموات والارض** فهو يملك امرهم **والله على كل شئ قدير** فيقدر على عقابهم **ان في خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب** لدلائل واضحة على التوحيد وكمال علمه سبحانه وحكمته ونفاذ قدرته ومشيته لذوي العقول الخالصة عن شوايب الحس والوهم **الذين يذكرون الله** في جميع الاحوال وعلى جميع الهيئات **قياما وقعودا وعلى جنوبهم** عن النبي صلى الله عليه واله من احب ان يرتع في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله من اكثر ذكر الله تعالى احبه الله وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلم في قوله الذين يذكرون الله قياما قال الصحيح يصلي قائما وقعودا المريض يصلي جالسا وعلى جنوبهم الذي يكون اضعف من المريض الذي يصلي جالسا وفي الامالي والعياشي عنه عليه السلم لا يزال المؤمن في صلوة ما كان في ذكر الله قائما او جالسا او مضطجعا ان الله يقول الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم **ويتفكرون في خلق السموات والارض** ويعتبرون بها في الكافي عن الصادق عليه السلم افضل العبادة ادمان التفكر في الله وفي قدرته وعنه عليه السلم قال كان امير المؤمنين عليه السلم يقول نبه بالتفكر قلبك وجاف عن الليل جنبك

يحمدوا بالجهل

واتق الله ربك وعن الرضا عليه السلم ليس العبادة كثرة الصلوة والصوم انما العبادة التفكر في امر الله وعن النبي صلى الله عليه واله تفكر ساعة خير من قيام ليلة وفي رواية من عبادة سنة وفي اخرى ستين سنة وانما اختلف لاختلاف مراتب التفكر ودرجات المتفكرين وانواع المتفكر فيه **ربنا ما خلقت هذا** الخلق **باطلا** عبثا ضايعا من غير حكمة يعني يقولون ذلك **سبحانك** تنزيها لك من العبث وخلق الباطل وهو اعتراض **فقنا عذاب النار** للاخلال بالنظر فيه والقيام بما يقتضيه **ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته وما للظالمين من انصار** وضع المظهر موضع المضمر للدلالة على ان ظلمهم صار سببا لادخالهم النار وانقطاع النصرة عنهم في الخلاص منها القمي عن الباقر عليه السلم ما لهم من ائمة يسمونهم باسمائهم **ربنا اننا سمعنا مناديا** هو الرسول صلى الله عليه واله وقيل القران **ينادي للايمان ان امنوا بربكم فامنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا** كبائرنا فانها ذات تبعات واذناب **وكفر عنا سياتنا** صغائرنا فانها مستقبحة ولكنها مكفرة عن مجتنب الكبائر **وتوفنا مع الابرار** مخصوصين بصحبتهم معدودين في زمرتهم **ربنا واتنا ما وعدتنا على رسلك** اي على السنتهم وانما سالوا ما وعدوا مع انه لا يخلف الله وعده تعبدا واستكانة ومخافة ان لا يكونوا مقصرين في الامتثال **ولا تخزنا يوم القيمة** بان تعصمنا عما يقتضي الخزي **انك لا تخلف الميعاد** باثابة المؤمن واجابة الداعي وتكرير ربنا للمبالغة في الابتهال والدلالة على استقلال المطالب وعلو شانها وفي من حزبه امر فقال خمس مرات ربنا انجاه الله مما يخاف في المجمع عن النبي صلى الله عليه واله لما نزلت هذه الاية قال ويل لمن لاكها بين لحييه ولم يتامل ما فيها **فاستجاب لهم ربهم** الى طلبتهم **اني لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او انثى بعضكم من بعض** لان الذكر من الانثى والانثى من الذكر او لانهما من اصل واحد او لفرط الاتصال والاتحاد او لاتفاقهم في الدين والطاعة وهو اعتراض روي ان ام سلمة قالت يا رسول الله ما بال الرجال يذكرون في الهجرة دون النساء فانزل الله **فالذين هاجروا** الاوطان والعشاير للدين **واخرجوا من**

ديارهم واوذوا في سبيلي بسبب ايمانهم بالله ومن اجله وقاتلوا الكفار وقتلوا في الجهاد
وقرئ بتقديم وقتلوا وبتشديدهما لاكفرن عنهم سيئاتهم ولادخلنهم جنات تجري
من تحتها الانهار ثوابا من عند الله والله عنده حسن الثواب في الامالي ان امير المؤمنين
عليه السلام لما هاجر من مكة الى المدينة ليلحق النبي صلى الله عليه وآله وقد قارع الفرسان
من قريش ومعه فاطمة بنت اسد وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وفاطمة
بنت الزبير فسار ظاهرا قاهرا حتى نزل ضجنان فتلوم بها يوما وليلة ولحق به نفر من ضعفاء
المؤمنين وفيهم ام ايمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وكان يصلي ليلته تلك هو و
الفواطم ويذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم فلن يزالوا كذلك حتى طلع الفجر ثم سار
لوجهه فجعل وهن يصنعون ذلك منزلا بعد منزل يعبدون الله عز وجل ويرغبون اليه كذلك
حتى قدم المدينة وقد نزل الوحي بما كان من شانهم قبل قدومهم الذين يذكرون الله قياما
وقعودا الآيات قوله من ذكر او انثى الذكر علي والانثى الفواطم بعضكم من بعض يعني علي
من فاطمة او قال الفواطم وهن من علي والقمي فالذين هاجروا واخرجوا من ديارهم يعني امير
المؤمنين وسلمان وابا ذر حين اخرج وعمار الذين اوذوا في سبيل الله اقول ويشمل الآيات
كل من اتصف بهذه الصفات لا يغرنك تقلب الذين كفروا في البلاد بتبسطهم في مكاسبهم
ومتاجرهم ومزارعهم وسعتهم في عيشهم والخطاب لكل احد او للنبي والمراد امته روي
ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رخاء ولين عيش فيقولون اعداء الله فيما نرى
من الخير وقد هلكنا من الجوع فنزلت متاع قليل ذلك التقلب متاع قصير مدته يسير في جنب ما اعد الله
تعالى للمؤمنين في الحديث النبوي ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم
فلينظر بم يرجع ثم ماويهم جهنم وبئس المهاد ما مهدوا لانفسهم لكن الذين اتقوا ربهم
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها نزلا من عند الله النزل ما يعد للنازل
من طعام وشراب وصلة وما عند الله لكثرته ودوامه خير للابرار مما يتقلب فيه الفجار

حزب

لقلته

لقلته وسرعة زواله وامتزاجه بالآلام وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما
انزل اليكم من القرآن وما انزل اليهم من الكتابين خاشعين لله لا يشترون بآيات الله
ثمنا قليلا كما فعله المحرفون من احبارهم اولئك لهم اجرهم عند ربهم ويؤتون اجرهم
مرتين كما وعده في آية اخرى ان الله سريع الحساب لعلمه بالاعمال وما يستوجبه كل عامل من الجزاء
فيسرع في الجزاء ويوصل الاجر الموعود سريعا يا ايها الذين آمنوا اصبروا على الفرايض و
صابروا على المصايب ورابطوا على الائمة كذا في الكافي عن الصادق عليه السلام والقمي عنه
عليه السلام اصبروا على المصايب وصابروا على الفرايض ورابطوا على الائمة والعياشي عنه
عليه السلام اصبروا عن المعاصي وصابروا على الفرايض وفي رواية اصبروا على دينكم وصابروا
عدوكم ممن يخالفكم ورابطوا امامكم وعن الباقر عليه السلام وصابروا على التقية وفي المعاني عن
الصادق عليه السلام اصبروا على المصايب وصابروهم على الفتنة ورابطوا على من تقتدون به
واتقوا الله لعلكم تفلحون العياشي عن الصادق عليه السلام يعني فيما امركم به وافترض عليكم
والقمي عن السجاد عليه السلام نزلت الآية في العباس وفينا ولم يكن الرباط الذي امرنا به وسيكون ذلك
من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام رابطوا الصلوات
قال اي انتظروها واحدة بعد واحدة لان المرابطة لم تكن حينئذ وعن النبي صلى الله عليه وآله
من الرباط انتظار الصلوة بعد الصلوة في ثواب قراءة هذه السورة في آخر سورة البقرة سورة

النساء بسم الله الرحمن الرحيم

يا ايها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة هي آدم على نبينا وآله وعليه السلام
وخلق منها زوجها هي حواء عليها السلام القمي برأها من اسفل اضلاعه وبث منهما نشر
رجالا كثيرا ونساء بنين وبنات كثيرة ورتب الامر بالتقوى على ذلك لما فيه من الدلالة
على القدرة القاهرة التي من حقها ان تخشى والنعمة الظاهرة التي توجب طاعة موليها
العياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال خلقت حواء من قصيري جنب آدم

والقصيرا هو الضلع الاصغر طيبه الله مكانه لحماً وفي رواية خلقت حوا من جنب آدم وهو
راقد وعن الصادق عليه السلام ان الله خلق آدم من الماء والطين فهمة ابن آدم في الماء والطين
وان الله خلق حوا من آدم فهمة النساء الرجال فحصنوهن في البيوت وفي الفقيه والعلل
عنه عليه السلام انه سئل عن خلق حوا وقيل له ان اناسا عندنا يقولون ان الله عز وجل خلق حوا
من ضلع آدم الايسر الاقصى قال سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا
ان الله تبارك وتعالى لم يكن له من القدرة ما يخلق لآدم زوجة من غير ضلعه ويجعل للمتكلم
من اهل التشنيع سبيلا الى الكلام يقول ان آدم كان ينكح بعضه بعضا اذا كانت من ضلعه
ما لهؤلاء حكم الله بيننا وبينهم ثم قال ان الله تبارك وتعالى لما خلق آدم من طين وامر الملائكة فسجدوا
له القى عليه السبات ثم ابتدع له خلقا فجعلها في موضع النقرة التي بين وركيه وذلك لكي
تكون المرأة تبعا للرجل فاقبلت تتحرك فانتبه لتحركها فلما انتبه نوديت ان تنحى عنه فلما نظر اليها
نظر الى خلق حسن يشبه صورته غير انها انثى فكلمها فكلمته بلغته فقال لها من انت فقالت خلق
خلقني الله كما ترى فقال آدم عند ذلك يا رب من هذا الخلق الحسن الذي قد آنسني قربه والنظر
اليه فقال الله يا آدم هذه امتي حوا افتحب ان تكون معك فتؤنسك وتحدثك وتأتمر لامرك فقال
نعم يا رب ولك علي بذلك الشكر والحمد ما بقيت فقال الله تبارك وتعالى فاخطبها الي فانها
امتي وقد تصلح لك ايضا زوجة للشهوة والقى الله عليه الشهوة وقد علم قبل ذلك المعرفة
بكل شيء فقال يا رب فاني اخطبها اليك فما رضاك لذلك فقال رضاي ان تعلمها معالم
ديني فقال ذلك لك يا رب علي ان شئت ذلك لي فقال قد شئت ذلك وقد زوجتكها فضمها
اليك فقال لها آدم عليه السلام الي فاقبلي فقالت له لا بل انت فاقبل الي فامر الله تعالى آدم
ان يقوم اليها فقام ولولا ذلك لكن النساء يذهبن حتى يخطبن على انفسهن فهذه قصة
حوا صلوات الله عليها والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل من اي شيء خلق الله حوا فقال
اي شيء يقولون هذا الخلق قلت يقولون ان الله خلقها من ضلع من اضلاع آدم فقال

كذبوا كان يعجزه ان يخلقها من غير ضلعه ثم قال اخبرني ابي عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله
صلى الله عليه وآله ان الله تبارك وتعالى قبض قبضة من طين فخلطها بيمينه وكلتا يديه يمين
فخلق منها آدم وفضل فضلة من الطين فخلق منها حوا وفي العلل عنه ص خلق الله عز وجل
آدم من طين ومن فضلته وبقيته خلقت حوا وفي رواية اخرى خلقت من باطنه ومن شماله
ومن الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر وفي الفقيه واما قول الله عز وجل يا ايها الناس
اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها والخبر الذي روي ان حوا خلقت
من ضلع آدم الايسر صحيح ومعناه من الطينة التي فضلت من ضلعه الايسر فلذلك صارت
اضلاع الرجال انقص من اضلاع النساء بضلع اقول لعل وردانها خلقت من ضلعه الايسر
اشارة الى ان الجهة الجسمانية الحيوانية في النساء اقوى منها في الرجال والجهة الروحانية
الملكية بالعكس من ذلك وذلك لان اليمين مما يكنى به عن عالم الملكوت الروحاني والشمال عن عالم الملك الجسماني فالطين
عبارة عن مادة الجسم واليمين عبارة عن مادة الروح ولا ملك الا بملكوت وهذا هو المعنى
بقوله عليه السلام وكلتا يديه يمين فالضلع الايسر المنقوص من آدم كناية عن بعض الشهوات التي
تنشأ من غلبة الجسمية التي هي من عالم الخلق وهو فضلة طينته المستنبط من باطنه التي
صارت مادة الخلق حوا فنبه في الحديث على ان جهة الملكوت والامر في الرجال اقوى من جهة
الملك والخلق وبالعكس منهما في النساء فان الظاهر عنوان الباطن وهذا هو السر في هذا النقص
ما في ابدان الرجال بالاضافة الى النساء واسرار الله لا ينالها الا اهل السر فالتكذيب في كلام
المعصومين عليهم السلام انما يرجع الى ما فهمه العامة من حمله على الظاهر دون اصل الحديث وفي
العلل عن الصادق عليه السلام انه سئل عن بدو النسل من ذرية آدم عليه السلام وقيل ان عندنا
اناسا يقولون ان الله تعالى اوحى الى آدم ان يزوج بناته من بنيه وان هذا الخلق اصله كله
من الاخوة والاخوات فقال عليه السلام سبحان الله وتعالى عن ذلك علوا كبيرا يقول من يقول هذا
ان الله عز وجل جعل اصل صفوة خلقه واحبائه وانبيائه ورسله والمؤمنين والمؤمنات والمسلمين

والمسلمات من حرام ولم يكن له من القدرة ما يخلقهم من الحلال وقد اخذ ميثاقهم على الحلال و الطهر
الطاهر الطيب والله لقد تبينت ان بعض البهايم تنكرت له اخته فلما نزا عليها ونزل كشف له
عنها وعلم انها اخته اخرج غرموله ثم قبض عليه باسنانه ثم قلعه ثم خر ميتا وفي رواية اخرى
عنه عليه السلم ما يقرب منه مع تاكيد بليغ في تحريم الاخوات على الاخوة وانه لم يزل كان كذلك
في الكتب الاربعة المنزلة المشهورة وان جيلا من هذا الخلق رغبوا عن اهل علم بيوتات الانبياء
واخذوا من حيث لم يؤمروا باخذه فصاروا الى ما قد ترون من الضلال والجهل وفي اخرها
ما اراد من يقول هذا وشبهه الا تقوية حجج المجوس فما لهم قاتلهم الله ثم قال ان آدم عليه السلم
ولد له سبعون بطنا في كل بطن غلام وجارية الى ان قتل هابيل فلما قتل هابيل جزع آدم على
هابيل جزعا قطعه عن اتيان النساء فبقي لا يستطيع ان يغشى حوا خمسمائة عام ثم تخلى ما به من
الجزع عليه فغشي حوا فوهب الله له شيثا وحده ليس معه ثان واسم شيث هبة الله وهو
اول وصي اوصي اليه من الآدميين في الارض ثم ولد له من بعد شيث يافث ليس معه
ثان فلما ادركا واراد الله عز وجل ان يبلغ بالنسل ما ترون وان يكون ما قد جرى به القلم
من تحريم ما حرم الله عز وجل من الاخوات على الاخوة انزل بعد العصر في يوم الخميس حوراء
من الجنة اسمها نزلة فامر الله عز وجل آدم ان يزوجها من شيث فزوجها منه ثم انزل بعد
العصر من الغد حوراء من الجنة اسمها منزلة فامر الله عز وجل ان يزوجها من يافث فزوجها منه
فولد لشيث غلام وولد ليافث جارية فامر الله تعالى آدم حين ادركا ان يزوج ابنة يافث من ابن
شيث ففعل فولد الصفوة من النبيين والمرسلين من نسلهما ومعاذ الله ان يكون ذلك
على ما قالوا من امر الاخوة والاخوات وفي الفقيه عنه عليه السلم ان آدم ولد له شيث وان
اسمه هبة الله وهو اول وصي اوصي اليه من الآدميين وساق الحديث الى نحو ما ذكره في العلل
والعياشي عنه عليه السلم قيل له ان الناس يزعمون ان آدم زوج ابنته من ابنه فقال قد قال
الناس ذلك ولكن اما علمت ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال لو علمت ان آدم زوج ابنته

من ابنه لزوجت زينبا من القاسم وما كنت لارغب عن دين آدم وفي الكافي عن الباقر عليه السلم
انه ذكر له المجوس وانهم يقولون نكاح كنكاح ولد آدم وانهم يحاجونا بذلك فقال اما انتم فلا
يحاجونكم به لما ادرك هبة الله قال آدم يا رب زوج هبة الله فاهبط الله حوراء فولدت
له اربعة غلمة ثم رفعها الله فلما ادرك ولد هبة الله قال يا رب زوج ولد هبة الله فاوحى الله
عز وجل اليه ان يخطب الى رجل من الجن وكان مسلما اربع بنات على ولد هبة الله فزوجهن
فما كان من جمال وحلم فمن قبل الحوراء والنبوة وما كان من سفه او حدة فمن الجن وفي العياشي
عنه عليه السلم قال ان ابن آدم ولد له اربعة ذكور فاهبط الله اليه اربعة من الحور العين
فزوج كل واحد منهم واحدة فتوالدوا ثم ان الله رفعهن وزوج هؤلاء الاربعة اربعة من
الجن فصار النسل فيهم فما كان من حلم فمن آدم وما كان من جمال فمن قبل الحور العين وما كان
من قبح او سوء خلق فمن الجن وفي رواية لما ولد لآدم هبة الله وكبر سال الله ان يزوجه
فانزل الله له حوراء من الجنة فزوجها اياه فولدت له اربعة بنين ثم ولد لآدم ابن آخر فلما
كبر امره فتزوج الى الجان فولد له اربع بنات فتزوج بنوا هذا بنات هذا فما كان من جمال
فمن قبل الحوراء وما كان من حلم فمن قبل آدم وما كان من خفة فمن قبل الجان فلما توالدوا صعد
الحوراء الى السماء وفي الفقيه عنه عليه السلم ان الله عز وجل انزل على آدم حوراء من الجنة
فزوجها احد ابنيه وتزوج الآخر ابنة الجان فما كان في الناس من جمال كثير وحسن خلق
فهو من الحوراء وما كان فيهم من سوء خلق فهو من ابنة الجان وفي قرب الاسناد عن الرضا
عليه السلم حملت حوا هابيل واختا له في بطن ثم حملت في البطن الثاني قابيل واختا له في بطن
فزوج هابيل التي مع قابيل وتزوج قابيل التي مع هابيل ثم حدث التحريم بعد ذلك وفي
المجمع عن الباقر عليه السلم ان حوا امراة آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت
في اول بطن قابيل وقيل قابين وتوامته اقليما بنت آدم والبطن الثاني هابيل وتوامته
لوزا فلما ادركوا جميعا امر الله آدم ان ينكح قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل

فرضى هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما وقال ما امر الله بهذا ولكن هذا من ذلك
فامرهما الله ان يقربا قربانا فرضيا بذلك الحديث ويأتى تمامه فى سورة المائدة عند تفسير
واتل عليهم نبأ ابنى آدم وفى الاحتجاج عن السجاد عليه السلام يحدث رجلا من قريش قال لما تاب الله
على آدم واقع حوا ولم يكن غشيها منذ خلق وخلقت الا فى الارض وذلك بعد ما تاب الله عليه قال
وكان آدم يعظم البيت وما حوله من حرمة البيت فكان اذا اراد ان يغشى حوا خرج من الحرم
واخرجها معه فاذا جاز الحرم غشيها فى الحل ثم يغتسلان اعظاما منه للحرم ثم يرجع الى فناء
البيت قال فولد لآدم من حوا عشرون ذكرا وعشرون انثى فاول بطن ولدت حوا هابيل ومعه
جارية يقال لها اقليما قال وولدت فى البطن الثانى قابيل ومعه جارية يقال لها لوزا وكانت
لوزا اجمل بنات آدم قال فلما ادركوا خاف عليهم آدم الفتنة فدعاهم اليه وقال اريد ان انكحك
يا هابيل لوزا وانكحك يا قابيل اقليما قال قابيل ما ارضى بهذا اتنكحنى اخت هابيل القبيحة وتنكح
هابيل اختى الجميلة قال فانا اقرع بينكما فان خرج سهمك يا قابيل على لوزا وخرج سهمك يا هابيل
على اقليما زوجت كل واحد منكما التى خرج سهمه عليها قال فرضيا بذلك فاقترعا قال فخرج سهم
هابيل على لوزا اخت قابيل وخرج سهم قابيل على اقليما اخت هابيل قال فزوجهما على ما خرج لهما
من عند الله قال ثم حرم الله تعالى نكاح الاخوات بعد ذلك قال فقال له القرشى فاولدهما
قال نعم فقال له القرشى فهذا فعل المجوس اليوم قال فقال عليه السلام ان المجوس انما فعلوا ذلك
بعد التحريم من الله ثم قال له عليه السلام لا تنكر هذا انما هى شرايع جرت اليس الله قد خلق زوجة
آدم منه ثم احلها له فكان ذلك شريعة من شرايعهم ثم انزل الله التحريم بعد ذلك ان قيل
كيف التوفيق بين هذه الاخبار والاخبار الاولة قلنا الاخبار الاولة هى الصحيحة المعتمد
عليها واما الاخيرة فانما وردت موافقة للعامة فلا اعتماد عليها مع جودتها وبطانها توافق
الاولة **واتقوا الله الذى تساءلون به** اى يسأل بعضكم بعضا فيقول اسألك بالله واصله
تتساءلون فادغمت التاء فى السين **والارحام** واتقوا الارحام ان تقطعوها كذا فى

يولد له فى كل بطن ذكر وانثى م

الجمع عن الباقر عليه السلام وقيل هو من قولهم اسألك بالله والرحم ان تفعل كذا وانشدك
بالله والرحم يعنى كما انكم تعظمون الله باقوالكم فعظموه بطاعتكم اياه وعليه بناء قراءته
بالجر والقمى تسائلون يوم القيمة عن التقوى هل اتقيتم وعن الرحم هل وصلتموها وفى
الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام هى ارحام الناس ان الله عز وجل امر بصلتها وعظمها
الا ترى انه جعلها معه اقول يعنى قرنها باسمه فى الامر بالتقوى وفى الكافى عنه عن امير المؤمنين
عليهما السلام قال صلوا ارحامكم ولو بالتسليم ثم تلا هذه الآية وعن الرضا عليه السلام ان رحم آل محمد
الائمة عليهم السلام لمعلقة بالعرش تقول اللهم صل من وصلنى واقطع من قطعنى ثم هى جارية
بعدها فى ارحام المؤمنين ثم تلا هذه الآية وفى العيون عنه عليه السلام ان الله امر بثلثة مقرون
بها ثلثة الى قوله وامر باتقاء الله وصلة الرحم فمن لم يصل رحمه لم يتق الله وعنه عن ابيه
عن آبائه عن على عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى بى الى السماء رايت
رحما متعلقة بالعرش تشكو رحما الى ربها فقلت لها كم بينك وبينها من اب فقالت نلتقى فى اربعين
ابا **ان الله كان عليكم رقيبا** حفيظا **وآتوا اليتامى اموالهم** يعنى اذا بلغوا وانستم منهم
رشدا كما فى الآية الاخرى **ولا تتبدلوا الخبيث بالطيب** ولا تستبدلوا الحرام من اموالهم
بالحلال من اموالكم بان تتعجلوا الحرام من اموالهم قبل ان يأتيكم الرزق الحلال الذى قدر
لكم وقيل كانوا يأخذون الرفيع من اموالهم ويجعلون مكانه الخسيس فنهوا عنه **ولا تأكلوا
اموالهم الى اموالكم** مضمومة اليها مسوين بينهما فان احدهما حلال والآخر حرام يعنى فيما زاد
على قدر اجره لقوله سبحانه فليأكل بالمعروف **انه كان حوبا كبيرا** ذنبا عظيما **وان خفتم
الا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء** قيل يعنى ان خفتم ان لا تعدلوا
فى يتامى النساء اذا تزوجتم بهن فتزوجوا ما طاب من غيرهن اذ كان الرجل يجد يتيمة
ذات مال وجمال فيتزوجها ضنا بها فربما يجتمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام
بحقوقهن وذكر القمى وغيره فى نزوله وكيفية نظام محصوله واتصال فصوله وجوها

لا يعولوا شيء منها من تعسف وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قال لبعض الزنادقة في حديث
واما ظهورك على تناكر قوله وان خفتم ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء
وليس يشبه القسط في اليتامى نكاح النساء ولا كل النساء ايتام فهو مما قدمت ذكره من اسقاط
المنافقين من القرآن وبين القول في اليتامى وبين نكاح النساء من الخطاب والقصص اكثر من
ثلث القرآن وهذا وما اشبهه مما ظهرت حوادث المنافقين فيه لاهل النظر والتأمل ووجد المعطلون
واهل الملل المخالفة للاسلام مساغا الى القدح في القرآن ولو شرحت لك كل ما اسقط وحرف
وبدل مما يجري هذا المجرى لطال وظهر ما تحظر التقية اظهاره من مناقب الاولياء ومثالب الاعداء
مثنى وثلث ورباع ثنتين ثنتين وثلث ثلث واربع اربع تخيير في العدد لكل احد الى اربع
في الكافي عن الصادق عليه السلام اذا جمع الرجل اربعا فطلق احديهن فلا يتزوج الخامسة حتى تنقضي
عدة المرأة التي طلق وقال لا يجمع الرجل ماءه في خمس والعياشي عنه عليه السلام لا يحل لماء الرجل
ان يجري في اكثر من اربعة ارحام من الحرائر **فان خفتم ان لا تعدلوا** بين هذه الاعداد **فواحدة**
فانكحوا واحدة وذروا الجمع **او ما ملكت ايمانكم** وان تعدد لخفة مؤنتهن وعدم وجوب القسم
بينهن وفي حكمهن المتعة ففي الكافي عن الصادق عليه السلام في غير واحدة من الروايات انها
ليست من الاربع ولا من السبعين وانهن بمنزلة الاماء لانهن مستأجرات لا تطلق ولا ترث
ولا تورث وان العبد ليس له ان يتزوج الا حرتين او اربع اماء وله ان يتسرى باذن مولاه
ما شاء وعنه عليه السلام ان الغيرة ليست الا للرجال واما للنساء فانما ذلك منهن حسد
وان الله اكرم ان يبتليهن بالغيرة ويحل للرجل معها ثلثا وعنه عليه السلام فان خفتم ان لا تعدلوا
يعني في النفقة واما قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء ولو حرصتم يعني في
المودة والعياشي عنه عليه السلام في كل شيء اسراف الا في النساء قال الله تعالى انكحوا ما طاب
لكم من النساء مثنى وثلث ورباع **ذلك ادنى ان لا تعولوا** اقرب من ان لا تميلوا من عال الميزان
اذا مال ولا تمونوا من عال الرجل عياله اذا مانهم ويؤيده قراءة ان لا تعيلوا في الشواذ

من اعال الرجل اذا كثر عياله والقمي اي لا يتزوج ما لا يقدر ان يعول **وآتوا النساء صدقاتهن**
مهورهن **نحلة** القمي اي هبة وقيل عطية من الله وتفضلا منه عليهن او دينا من الله
شرعه وفرضه وظاهر الآية الا ان يكون الخطاب للازواج في الفقيه عن الصادق عليه السلام
من تزوج امرأة ولم ينو ان يوفيها صداقها فهو عند الله زان وقال امير المؤمنين عليه السلام
ان احق الشروط ان يوفى بها ما استحللتم به الفروج وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان الخطاب
فيه للاولياء لان الرجل منهم كان اذا زوج ايمة اخذ صداقها دونها فنهاهم الله عن ذلك
فان طبن لكم عن شيء منه من الصداق **نفسا** وهبن لكم عن طيب نفس وعدي بعن لتضمينه
معنى التجاوز والتجافي **فكلوه هنيئا مريئا** سائغا من غير غص وربما يفرق بينهما بتخصيص
الهنيء بما يلذه الانسان والمريء بما يحمد عاقبته ورد ان اناسا كانوا يتأثمون ان يقبل
احدهم من زوجته شيئا مما ساق اليها فنزلت وفي المجمع والعياشي جاء رجل الى امير المؤمنين
عليه السلام فقال اني اجد وجعا في بطني فقال الك زوجة قال نعم قال استوهب منها شيئا طيبة
به نفسها من مالها ثم اشتر به عسلا ثم اسكب عليه من ماء السماء ثم اشربه فاني سمعت الله سبحانه
يقول في كتابه وانزلنا من السماء ماء مباركا وقال يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه
شفاء للناس وقال فان طبن لكم عن شيء منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجتمعت البركة و
الشفاء والهنيء والمريء شفيت ان شاء الله تعالى ففعل ذلك فشفي **ولا تؤتوا السفهاء**
اموالكم التي جعل الله لكم قياما تقومون بها وتتعيشون سمي ما به القيام قياما للمبالغة
وارزقوهم فيها واكسوهم اجعلوها مكانا لرزقهم وكسوتهم بان تحصلوا منها ما يحتاجون
اليه **وقولوا لهم قولا معروفا** عدة جميلة تطيب بها نفوسهم والمعروف ما عرفه الشرع
او العقل بالحسن القمي والعياشي عن الصادق عليه السلام هم اليتامى لا تعطوهم حتى تعرفوا منهم الرشد
قيل فكيف يكون اموالهم اموالنا فقال اذا كنت انت الوارث لهم وعنه عليه السلام في هذه
الآية قال من لا تثق به وفي رواية كل من يشرب الخمر فهو سفيه وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام

انه سئل عن هذه الآية فقال لا تؤتوها شراب الخمر ولا النساء ثم قال واى سفيه اسفه
من شارب الخمر والقمي عنه عليه السلم في هذه الآية قال السفهاء النساء والولد اذا علم الرجل
ان امرأته سفيهة مفسدة وولده سفيه مفسد لا ينبغي له ان تسلط واحدا منهما على ماله الذي
جعل الله له قياما يقول معاشا قال وارزقوهم فيها واكسوهم وقولوا لهم قولا معروفا والمعروف
العدة وابتلوا اليتامى اختبروهم قبل البلوغ بتتبع احوالهم في الدين وحسن التصرف في المال
حتى اذا بلغوا النكاح بلغوا حدا يتأتى منهم النكاح فان آنستم منهم رشدا فادفعوا اليهم
اموالهم في الفقيه عن الصادق عليه السلم في تفسير الآية اذا رأيتموهم يحبون آل محمد
فارفعوهم درجة وفي المجمع عن الباقر عليه السلم الرشد العقل واصلاح المال والقمي عنه عليه السلم
في هذه الآية قال من كان في يده مال بعض اليتامى فلا يجوز له ان يعطيه حتى يبلغ النكاح و
يحتلم فاذا احتلم وجب عليه الحدود واقامة الفرايض ولا يكون مضيعا ولا شارب خمر
ولا زانيا فاذا آنس منه الرشد دفع اليه المال واشهد عليه وان كانوا لا يعلمون انه قد بلغ
فانه يمتحن بريح ابطه او نبت عانته فاذا كان ذلك فقد بلغ فيدفع اليه ماله اذا كان
رشيدا ولا يجوز له ان يحبس عنه ماله ويعتل عليه انه لم يكبر بعد ولا تأكلوها اسرافا
وبدارا ان يكبروا مسرفين ومبادرين كبرهم ومن كان غنيا فليستعفف من اكلها
ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف بقدر حاجته واجرة سعيه في الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلم في هذه الآية من كان يلي شيئا لليتامى وهو محتاج ليس له ما يقيمه
وهو يتقاضى اموالهم ويقوم في ضيعتهم فليأكل بقدر ولا يسرف فان كانت ضيعتهم
لا تشغله عما يعالج لنفسه فلا يرزأن من اموالهم شيئا وفي الكافي عنه عليه السلم المعروف
هو القوت وانما عنى الوصي او القيم في اموالهم وما يصلحهم وعنه عليه السلم ذلك رجل
يحبس نفسه عن المعيشة فلا بأس ان يأكل بالمعروف اذا كان يصلح لهم اموالهم فان كان
المال قليلا فلا يأكل منه شيئا وعنه عليه السلم انه سئل عن القيم للايتام في الابل وما يحل له

ايناس الرشد حفظ
المال وعنه عليه السلم

منها

منها فقال اذا لاط حوضها وطلب ضالتها وهنأ جرباها فله ان يصيب من لبنها في غير نهك لضرع
ولا فساد لنسل وفي المجمع والقمي ما يقرب منه والعياشي عنه عليه السلم في هذه الآية هذا رجل
يحبس نفسه لليتيم على حرث او ماشية ويشغل فيها نفسه فليأكل بالمعروف وليس له ذلك في
الدنانير والدراهم التي عنده موضوعة وفي رواية اخرى عنه عليه السلم قال كان ابي يقول انها
منسوخة وفي المجمع عن الباقر عليه السلم من كان فقيرا فليأخذ من مال اليتيم قدر الحاجة والكفاية
على جهة القرض ثم يرد عليه ما اخذ اذا وجد فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم
بانهم قبضوها فانه انفى للتهمة وابعد من الخصومة ووجوب الضمان وكفى بالله حسيبا محاسبا
للرجال نصيب مما ترك الوالدان والاقربون وللنساء نصيب مما ترك الوالدان والاقربون
يعني بهم المتوارثين بالقرابة مما قل منه او كثر من قليله وكثيره نصيبا مفروضا واجبا قيل
كانت العرب في الجاهلية يورثون الذكور دون الاناث فرد الله سبحانه عليهم وجعل لكل
من الفريقين سهم وحظ واذا حضر القسمة اي قسمة التركة اولوا القربى ممن لا يرث واليتامى
والمساكين فارزقوهم منه فاعطوهم شيئا من المقسوم تطييبا لقلوبهم وتصدقا عليهم وقولوا
لهم قولا معروفا تلطفوا لهم في القول واعتذروا اليهم واستقلوا ما تعطونهم ولا تمنوا بذلك
عليهم والقمي منسوخة بقوله يوصيكم الله والعياشي عن الباقر والصادق عليهما السلم نسختها آية
الفرايض وفي رواية عن الباقر عليه السلم انه سئل امنسوخة هي قال لا اذا حضروك فاعطهم اقول
نسخ الوجوب لا ينافي بقاء الجواز والاستحباب وقد مر نظيره في سورة البقرة وليخش الذين
لو تركوا من خلفهم ذرية ضعافا خافوا عليهم امر بان يخشوا الله ويتقوه في امر اليتامى فيفعلوا بهم
ما يحبون ان يفعل بذراريهم الضعاف بعد وفاتهم في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم
من ظلم يتيما سلط الله عليه من يظلمه او على عقبه او على عقب عقبه ثم تلا هذه الآية فليتقوا
الله في امر اليتامى وليقولوا لهم قولا سديدا مثل ما يقولون لاولادهم بالشفقة وحسن
الادب ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم ملء بطونهم نارا ما يجر

الى النار **وسيصلون سعيرا** سيدخلون نارا واى نار وقرئ بضم الياء وصلى النار مقاساة
حرها وصليته شويته والاصلاء الالقاء فيها وسعر النار الهابها فى الفقيه عن الصادق عليه السلام
ان اكل مال اليتيم سيلحقه وبال ذلك فى الدنيا والآخرة اما فى الدنيا فان الله يقول وليخش
الذين الآية واما فى الآخرة فان الله يقول ان الذين ياكلون الآية وفى العيون عنه عليه السلام قال
قال رسول الله صلى الله عليه وآله لما اسرى بى الى السماء رايت قوما تقذف فى اجوافهم النار وتخرج
من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما وفى الكافى
عن الباقر عليه السلام ان آكل مال اليتيم يجيء يوم القيامة والنار تلتهب فى بطنه حتى يخرج لهب النار
من فيه يعرفه اهل الجمع انه آكل مال اليتيم **يوصيكم الله** يامركم ويعهد اليكم ويفرض عليكم **فى اولادكم**
فى شان ميراثهم **للذكر مثل حظ الانثيين** اذا اجتمع الصنفان والعلة فيه ما فى الكافى عن
الرضا عليه السلام انهن يرجعن عيالا عليهم وفى الفقيه عن الصادق عليه السلام لما جعل الله لها من الصداق
بينهما عنه عليه السلام لانه ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا معقلة وعد غيرها **فان كن نساء**
ليس معهن ذكر **فوق اثنتين فلهن ثلثا ما ترك** المتوفى منكم **وان كانت واحدة فلها النصف**
ولابويه ولابوى المتوفى **لكل واحد منهما السدس مما ترك ان كان له ولد** ذكرا كان او انثى
واحدا كان او اكثر **فان لم يكن له ولد وورثه ابواه فلامه الثلث مما ترك فان كان له**
اخوة فلامه السدس وقرئ فلامه بكسر الهمزة اتباعا لما قبلها الاخوة تقع على الاثنين فصاعدا
والاختان بمنزلة اخ واحد ولهذا ورد فى الكافى والتهذيب وغيرهما فى غير واحد من الروايات
عن الصادقين عليهم السلام انه لا يحجب الام عن الثلث الا اخوان او اخ واختان او اربع اخوات
وورد ان الاخوة من الام فقط لا يحجبون الام عن الثلث وان الاخوة والاخوات لا يرثون
مع الابوين وان الوجه فيه ان الاب ينفق عليهم فوفر نصيبه **من بعد وصية يوصى بها**
او دين يعنى له هذه الانصباء بعد الامرين ان كانا ولفظة او لا توجب الترتيب وفى المجمع
عن امير المؤمنين عليه السلام انكم تقرؤن فى هذه الآية الوصية قبل الدين وان رسول الله ص

قضى بالدين قبل الوصية قيل قدم الوصية على الدين وهى متاخرة فى الحكم لانها مشبهة بالميراث
شاقة على الورثة **آباؤكم وابناؤكم لا تدرون ايهم اقرب لكم نفعا** يعنى لا تعلمون من انفعكم
من اصولكم وفروعكم فى عاجلكم وآجلكم ممن يرثكم ممن اوصى منهم فعرضكم للثواب بامضاء
وصيته ام من لم يوص فوفر عليكم ماله او من اوصيتم له فوفرتم عليه ام من لم توصوا له فحرمتموه
فتحروا فيهم ما اوصيكم الله به ولا تعمدوا الى تبديل الوصية او تفضيل بعض وحرمان بعض
فهو اعتراض مؤكد لامر القسمة وتنفيذ الوصية **فريضة من الله** مصدر مؤكد **ان الله**
كان عليما بالمصالح والرتب **حكيما** فيما قضى وقدر **ولكم نصف ما ترك ازواجكم ان لم**
يكن لهن ولد فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن اى ولد وارث من بطنها او من صلب بنيها
او بطن بناتها وان سفل ذكرا كان او انثى منكم او من غيركم **من بعد وصية يوصين بها**
او دين ولهن الربع مما تركتم ان لم يكن لكم ولد فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد
وصية توصون بها او دين فرض للرجل بحق الزواج ضعف ما للمراة كما فى النسب والعلة
هنا هى العلة هناك وتستوى الواحدة والعدد منهن فى الربع والثمن **وان كان رجل يورث**
كلالة لهذا الكلام وجوه من الاعراب لا يتغير بها الحكم والكلالة القرابة ويطلق على الوارث
والموروث وفسرت فى الكافى عن الصادق عليه السلام بمن ليس بولد ولا والد والقريب من جهة
العرض لا الطول والمراد بها هنا الاخوة والاخوات من الام خاصة وفى الآية الاخرى من
الاب والام او الاب فقط كذا عن المعصومين عليهم السلام **او امراة** كذلك **وله** ولكل واحد منهما
وقيل اى وللرجل اكتفى بحكمه عن حكم المراة لدلالة العطف على تشاركهما فيه **اخ او اخت** اى
من الام **فلكل واحد منهما السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء فى الثلث** سوى بين
الذكر والانثى ههنا لان الانتساب بمحض الانوثة **من بعد وصية يوصى بها او دين** وقرئ
على البناء للمفعول **غير مضار** لورثته بالزيادة على الثلث او ان يقصد الاضرار بها دون
القربة او يقر بدين لا يلزمه **وصية من الله والله عليم** بالمضار وغيره **حليم** لا يعاجل بعقوبته

ويرثكم اصولكم

تلك اشارة الى ما تقدم من الاحكام فى امر اليتامى والوصايا والمواريث حدود الله شرايعه المحدودة التى لا يجاوز ها ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك الفوز العظيم ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين توحيد الضمير فى يدخله وجمع خالدين فيها للفظ والمعنى ان قيل ان الله سبحانه لم يبين حكم البنتين فى الفرايض ولا حكم الفرايض اذا نقصت التركة عن السهام او زادت عليها قلنا الاخير فقد بين اهل البيت عليهم السلم ذلك كله على احسن وجه واجمعت الطائفة المحقة على ما سمعوه منهم عليهم السلم من غير اختلاف فيما بينهم لمطابقته مقتضى العقول السليمة وهذا كما فى ساير الايات القرانية المجملة فانها انما يا ولها الراسخون فى العلم منهم ولا يتعز احد الثقلين عن الاخر واما حكم البنتين فقد نبهت عليه هذه الايات وثبت عنهم صلوات الله عليهم بالروايات من غير اختلاف وفى لبذ الكافى وقد تكلم الناس فى امر البنتين من اين جعل لهما الثلثان والله تعالى انما جعل الثلثين لما فوق اثنين لما فوق اثنتين فقال قوم باجماع وقال قوم قياسا كما ان للواحدة النصف كان ذلك دليلا على ان لما فوق الواحدة الثلثين وقال قوم بالتقليد والرواية ولم يصب واحد منهم الوجه فى ذلك فقلنا ان الله جعل حظ الانثيين الثلثين بقوله للذكر مثل حظ الانثيين وذلك انه اذا ترك الرجل بنتا وابنا فللذكر مثل حظ الانثيين وهو الثلثان فحظ الانثيين الثلثان واكتفى بهذا البيان ان يكون ذكر الانثيين بالثلثين وهذا بيان قد جهله كلهم والحمد لله كثيرا انتهى كلامه واما اذا نقصت التركة عن السهام فالنقص عندنا انما يقع على البنات والاخوات لان كل واحد من الابوين والزوجين له سهمان اعلى وادنى وليست البنت والبنتين والاختين لولا انما لهما الا سهم واحد فاذا دخل النقص عليهما استوى ذو السهام فى ذلك وقد بين ذلك فى اخبارهم عليهم السلم والمخالفون يقولون فى ذلك بالعول فيوقعون النقص على الجميع بنسبة سهامهم قياسا على تركة لا تفى بالديون واستنادا الى قضية عمرية واخرى متشابهة علوية وقياسهم مع بطلانه مع الفارق وعمرهم كان حين بدعه لا ينفاد وقع مع انكار ابن عباس عليه وانه لم

يظهر الانكار الا بعده معتذرا بانه كان رجلا مهيبا وتاويل المتشابة عند من اتى به دون الذين فى قلوبهم زيغ مع علم ثبوت الرواية وتواتر خلافها عنه عليه السلم هذا مع ما فى العول من التناقض والمحال كما بينه ائمتنا وفصله اصحابنا والفضل بن شاذان ره فى هذا الباب كلمات اوردها فى التهذيب على وجهها واما اذا زادت التركة عن السهام فانما يزاد الزايد على من كان يقع عليه النقص اذا نقصت كما بينوه عليهم السلم واجمعت عليه اصحابنا والمخالفون يقولون فيه بالتعصيب فيعطون الفاضل اولى عصبة الذكور ولا يعطون الانثى شيئا وان كانت اقرب منه فى النسب استنادا الى قصة ذكريا حيث لم يسال الانثى لعلمه بعدم ارثها مع العصبة كذلك كانوا يوفون وليت شعرى ما اردهم انه لم يسال الانثى وانما حمله على الطلب كفالة مريم وما راى من كرامتها ثم ما المانع من ارادته الجنس الشامل للذكر والانثى او انما اراد الذكر لانه احب لطباع البشر وانما طلبه للارث والقيام باعباء النبوة معا ولا شك انه غير متصور فى النساء او كان شرعه فى الارث على خلاف شرعنا واستندوا ايضا الى رواية ضعيفة رددتها وانها الاصل بعد ما سمعوها منقولة عن الاولى وردها بعضهم بمحكمات الكتاب وقال لا اخرج والله ما رويت هذا وانما الشيطان القاه على السنتهم على انهم رووا عن زيد بن ثابت انه قال من قضاء الجاهلية ان يورث الرجال دون النساء واللاتى ياتين الفاحشة من نسائكم اى يفعلنها مثل الفاحشة الزنا هى لزيادة قبحها وشناعتها فاستشهدوا عليهن اربعة منكم فاطلبوا عن قذفهن اربعة منكم فاطلبوا من قذفهن اربعة من رجال المؤمنين تشهد عليهن فان شهدوا فامسكوهن فى البيوت فاحبسوهن فيها حتى يتوفهن الموت او يجعل الله لهن سبيلا هذه الاية التى بعدها منسوختان باية الزانية والزانى وفى الكافى عن الباقر عليه السلم فى حديث وسورة النور انزلت بعد سورة النساء وتصديق ذلك ان الله تعالى انزل عليه فى سورة النساء اللاتى ياتين الفاحشة الاية والسبيل الذى قال الله سورة انزلناها

وفرضناها الى قوله طائفة من المؤمنين والعياشي عن الصادق عليه السلم هي منسوخة و السبيل
هو الحدود وعنه عليه السلم انه سئل عن هذه الآية واللاتي يأتين الفاحشة قال هذه
منسوخة قيل كيف كانت قال كانت المرأة اذا فجرت فقام عليها اربعة شهود ادخلت بيتا ولم تحدث
ولم تكلم ولم تجالس واوتيت بطعامها وشرابها حتى تموت او يجعل الله لهن سبيلا قال جعل
السبيل الجلد والرجم واللذان يأتيانها منكم فآذوهما فان تابا واصلحا فاعرضوا عنهما
ان الله كان توابا رحيما القمي كانت في الجاهلية اذا زنى الرجل يؤذى والمرأة تحبس
في البيت الى ان تموت ثم نسخ ذلك بقوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا الآية انتهى وقيل
الآية الاولى في السحاقات وهذه في اللواطين والزانية والزاني في الزناة ولم يثبت
عن اهل البيت عليهم السلم انما التوبة على الله اي قبول التوبة الذي اوجبه الله على نفسه
بمقتضى وعده من تاب عليه اذا قبل توبته الآن على هذه ليست هي على في قولهم تاب
عليه وقد مضى تحقيق معنى التوبة عند تفسير قول الله سبحانه فتلقى آدم من ربه كلمات
فتاب عليه للذين يعملون السوء بجهالة متلبسين بها سفها فان ارتكاب الذنب و
المعصية سفه وتجاهل في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلم كل ذنب عمله العبد
وان كان عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه في معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف
لاخوته هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم
في معصية الله عز وجل وعن امير المؤمنين عليه السلم انه قيل له فان عاد وتاب مرارا قال
يغفر الله له قيل الى متى قال حتى يكون الشيطان هو المحسور ثم يتوبون من قريب قيل
اي قبل ان يشرب في قلوبهم حبه فيطبع عليها فيتعذر عليهم الرجوع او قبل حضور الموت لقوله
تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت سماه قريبا لان امد الحيوة قريب كما قال سبحانه قل متاع
الدنيا قليل اقول التفسير الثاني بعيد عن ظاهر اللفظ جدا ولا دلالة في الآية عليه لجواز السكوت
عن القسم الثالث كما يقع كثيرا في نظايره من مجملات القرآن ولما الحصر المدلول عليه بلفظة انما

قال كانت

فلا

فلا ينافي الاخبار الآتية لان وجوب القبول غير التفضل به في الفقيه قال رسول الله صلى الله
في آخر خطبة خطبها من تاب قبل موته بسنة تاب الله عليه ثم قال وان السنة لكثيرة من
تاب قبل موته بشهر تاب الله عليه ثم قال وان الشهر لكثير من تاب قبل موته بيوم تاب الله عليه
ثم قال وان يوما لكثير من تاب قبل موته بساعة تاب الله عليه ثم قال وان الساعة لكثيرة من تاب
وقد بلغت نفسه هذه واهوى بيده الى حلقه تاب الله عليه وفي الكافي ما يقرب منه وذكر الجمع
ايضا وقال في آخره من تاب قبل ان يعاين قبل الله تعالى توبته وفي رواية العامة من تاب
قبل ان يغرغر بها تاب الله عليه وفي رواية ان ابليس لما اهبط قال وعزتك وعظمتك لا افارق
ابن آدم حتى تفارق روحه جسده فقال الله سبحانه وعزتي وعظمتي لا احجب التوبة عن عبدي
حتى يغرغر بها وفي الكافي عن الصادق عليه السلم اذا بلغت النفس ههنا واشار بيده الى حلقه
لم يكن للعالم توبة ثم قرأ هذه الآية وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلم مثله وزاد وكانت
للجاهل توبة اقول لعل السبب في عدم قبول التوبة من العالم في ذلك الوقت حصول يأسه
من الحيوة بامارات الموت بخلاف الجاهل فانه لا ييأس الا عند معاينة الغيب قيل ومن
لطف الله تعالى بالعباد ان امر قابض الارواح بالابتداء في نزعها من اصابع الرجلين ثم يصعد
شيئا فشيئا الى ان يصل الى الصدر ثم ينتهي الى الحلق ليتمكن في هذه المهلة من الاقبال بالقلب
على الله تعالى والوصية والتوبة ما لم يعاين والاستحلال وذكر الله فيخرج روحه وذكر الله
على لسانه فيرجى بذلك حسن خاتمته رزقنا الله ذلك بمنه فاولئك يتوب الله عليهم
وعد بالوفاء بما وعد به وكتب على نفسه من قبول التوبة وكان الله عليما يعلم اخلاصهم
في التوبة حكيما لا يعاقب التايب وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى اذا
حضر احدهم الموت قال اني تبت الآن في الفقيه عن الصادق عليه السلم انه سئل
عن هذه الآية فقال ذلك اذا عاين امر الآخرة ولا الذين يموتون وهم كفار سوى
بين من سوف التوبة الى حضور الموت من الفسقة والكفار وبين من مات على الكفر في نفي

وعلام توبة هؤلاء

وانه يعذبهم

التوبة للمبالغة في عدم الاعتداد بها في تلك الحالة وكأنه قال توبة هؤلاء سواء وقيل المراد
بالذين يعملون السوء عصاة المؤمنين وبالذين يعملون السيئات المنافقون لتضاعف
كفرهم وسوء اعمالهم وبالذين يموتون الكفار اولئك اعتدنا هيأنا لهم عذابا اليما
تأكيد لعدم قبول توبتهم وبيان لتهيئة عذابهم متى شاء يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم
ان ترثوا النساء كرها القمي عن الباقر عليه السلام كان في الجاهلية في اول ما اسلموا في قبائل
العرب اذا مات حميم الرجل وله امرأة ألقى الرجل ثوبه عليها فورث نكاحها بصداق حميمه
الذي كان اصدقها يرث نكاحها كما يرث ماله فلما مات ابو قيس بن الاسلت ألقى محصن بن
ابي قيس ثوبه على امرأة ابيه وهي كبيشة ابنة معمر بن معبد فورث نكاحها ثم تركها لا يدخل بها
ولا ينفق عليها فاتت رسول الله صلى الله عليه وآله فقالت يا رسول الله مات ابو قيس بن
الاسلت فورث ابنه محصن نكاحي فلا يدخل علي ولا ينفق علي ولا يخلي سبيلي فالحق باهلي
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ارجعي الى بيتك فان يحدث الله في شأنك شيئا اعلمتك
فنزل ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا
فلحقت باهلها وكانت نسوة في المدينة قد ورث نكاحهن كما ورث نكاح كبيشة غير انه
ورثهن غير الابناء فانزل يا ايها الذين آمنوا لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها والعياشي عن
الصادق عليه السلام في هذه الآية قال الرجل يكون في حجره اليتيمة فيمنعها عن التزويج ليرثها
بما تكون قريبة له وفي المجمع عن الباقر عليه السلام انها نزلت في الرجل يحبس المرأة عنده لا حاجة له اليها
وينتظر موتها حتى يرثها ولا تعضلوهن ولا تحبسوهن اضرارا بهن لتذهبوا ببعض
ما آتيتموهن القمي عن الصادق عليه السلام قال الرجل يكون له المرأة فيضربها حتى
تفتدي منه فنهى الله عن ذلك وفي المجمع عنه عليه السلام ان المراد بها الزوج امره الله سبحانه
بتخلية سبيلها اذا لم يكن له فيها حاجة وان لا يمسكها اضرارا بها حتى تفتدي ببعض
مالها الا ان يأتين بفاحشة مبينة ظاهرة كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف

وفي المجمع عن الباقر عليه السلام كل معصية وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اذا قالت له لا اغتسل
لك من جنابة ولا ابر لك قسما ولا اوطين فراشك من تكرهه حل له ان يخلعها وحل له
ما اخذ منها وعاشروهن بالمعروف بالانصاف في الفعل والاجمال في القول فان
كرهتموهن فعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا يعني فاصبروا عليهن
ولا تفارقوهن لكراهة الانفس فربما كرهت النفس ما هو اصلح في الدين واحمد واحب
ما هو بخلافه وان اردتم استبدال زوج مكان زوج تطليق امرأة وتزويج اخرى
وآتيتم احديهن قنطارا مالا كثيرا فلا تأخذوا منه من القنطار شيئا في المجمع عنهما
عليهما السلام القنطار ملء مسك ثور ذهبا أتأخذونه بهتانا واثما مبينا انكار
وتوبيخ قيل كان الرجل اذا اراد جديدة بهت التي تحته بفاحشة حتى يلجئها الى الافتداء
منه بما اعطاها ليصرفه الى تزويج الجديدة فنهوا عن ذلك وكيف تأخذونه وقد افضى
بعضكم الى بعض كناية عن الافضاء المباشرة واخذن منكم ميثاقا غليظا عهدا وثيقا
في المجمع عن الباقر عليه السلام هو العهد المأخوذ على الزوج حالة العقد من امساك بمعروف
او تسريح باحسان وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام الميثاق هي الكلمة التي عقد بها النكاح
والغليظ هو ماء الرجل يفضيه اليها وعن النبي صلى الله عليه وآله اخذتموهن بامانة الله
واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف استثناء
من لازم النهي فكأنه قيل تستحقون العقاب بذلك الا ما قد سلف في الجاهلية فانكم
معذورون فيه العياشي عن الباقر عليه السلام يقول الله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
من النساء فلا يصلح للرجل ان ينكح امرأة جده انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا
قيل كانوا ينكحون روابهم وذوو مروءاتهم يمقتونه ويسمونه نكاح المقت ويقولون للمولود
عليه المقتي وقد مضى سبب نزولها آنفا حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم واخواتكم وعماتكم
وخالاتكم وبنات الاخ وبنات الاخت يعني نكاحهن والامهات يشملن من علت وكذا

العمات والخالات والبنات يشملن من سفلت وكذا بنات الاخ وبنات الاخت والاخوات
يشملن الوجوه الثلثة وامهاتكم اللاتي ارضعنكم واخواتكم من الرضاعة سماهما اما واختا
وقال النبي صلى الله عليه وآله يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وقال الرضاع لحمة كلحمة
النسب نعم التحريم وامهات نسائكم وان علون وربائبكم اللاتي في حجوركم وان سفلن
من نسائكم اللاتي دخلتم بهن اي دخلتم معهن في الستر وهي كناية عن الجماع فان لم تكونوا دخلتم
بهن فلا جناح عليكم في الفقيه والتهذيب عن امير المؤمنين عليه السلم اذا تزوج الرجل المرأة
حرمت عليه ابنتها اذا دخل بالام فاذا لم يدخل فلا باس ان يتزوج بالابنة واذا تزوج الابنة
فدخل بها او لم يدخل بها فقد حرمت عليه الام وقال الربائب حرام كن في الحجر او لم يكن وفي
رواية اخرى قال الربائب عليكم حرام مع الامهات التي قد دخل بهن في الحجور وغير الحجور سواء والامهات
مبهمات دخل بالبنات او لم يدخل بهن وفي اخرى قال هذه مستثناة وهذه مرسلة وامهات
نسائكم فما ورد عنهم عليهم السلم بخلاف ذلك محمول على التقية لموافقته العامة ومخالفته
القرآن وفي الكافي عن ابي الحسن عليه السلم انه سئل عن الرجل يتزوج المرأة متعة ايحل له ان
يتزوج ابنتها قال لا وعن الصادق عليه السلم في الرجل يكون له الجارية يصيب منها اله ان ينكح
ابنتها قال لا هي مثل قول الله تعالى وربائبكم اللاتي في حجوركم وعنه عليه السلم انه سئل عن رجل
طلق امرأته فبانت منه ولها ابنة مملوكة فاشتراها ايحل له ان يطأها قال لا وعن الرجل تكون
عنده المملوكة وابنتها فيطأ احديهما فتموت وتبقى الاخرى ايصلح له ان يطأها قال لا القمي
ان الخوارج زعمت ان الرجل اذا كانت لاهله بنت ولم يربها ولم تكن في حجره حلت له لقول الله
اللاتي في حجوركم ثم قال الصادق عليه السلم لا تحل له قيل وفائدة قوله في حجوركم تقوية العلة
وتكميلها والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن في احتضانكم او بصدده
قوي الشبه بينها وبين اولادكم وصارت احقاء بان تجروها مجريهم لا تقييد الحرمة
وحلائل ابنائكم الذين من اصلابكم احترازا عن المتبنى لا ابناء الولد فيشملهم وان سفلوا

في الكافي

في الكافي عن الباقر عليه السلم في حديث هل كان يحل لرسول الله صلى الله عليه وآله نكاح حليلتي
الحسن والحسين عليهما السلم فان قالوا نعم كذبوا وفجروا وان قالوا لا فهما ابناه لصلبه وفي
الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلم في الرجل تكون عنده الجارية يجردها وينظر الى
جسدها نظر شهوة ونظر منها الى ما يحرم على غيره لم تحل لابنه وان فعل ذلك الابن
لم تحل للاب وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف فانه مغفور ان الله كان غفورا
رحيما في الكافي عن الصادق عليه السلم في رجل طلق امرأته او اختلعت او بارات له ان يتزوج
باختها قال اذا برئت عصمتها ولم يكن له عليها رجعة فله ان يخطب اختها وفي رجل كانت عنده
اختان مملوكتان فوطئ احديهما ثم وطئ الاخرى قال اذا وطئ الاخرى فقد حرمت عليه الاولى
حتى تموت الاخرى قلت ارأيت ان باعها اتحل له الاولى قال ان كان يبيعها لحاجة ولا يخطر
على قلبه من الاخرى شيء فلا ارى بذلك باسا وان كان انما يبيعها ليرجع الى الاولى فلا ولا كرامة
وفي التهذيب عنه عن ابيه عليهما السلم في اختين مملوكتين تكونان عند الرجل جميعا قال قال
علي عليه السلم احلتهما آية وحرمتهما آية اخرى وانا انهى عنها نفسي وولدي اقول الآية المحللة قوله
سبحانه والذين هم لفروجهم حافظون الا على ازواجهم او ما ملكت ايمانهم والآية المحرمة هي
قوله سبحانه وان تجمعوا بين الاختين ومورد الحل والحرمة ليس الا الوطي خاصة دون الجمع
في الملك كما ظنه صاحب التهذيب فظن ان آية الحل آية الملك وآية التحريم آية الوطي ومما
يدل على ذلك صريحا ما رواه فيه عن الباقر عليه السلم انه سئل عما يروي الناس عن امير المؤمنين
عليه السلم عن اشياء من الفروج لم يكن يأمر بها ولا ينهى عنها الا نفسه وولده فقيل كيف
يكون ذلك قال احلتها آية وحرمتها اخرى فقيل هل الا ان يكون احديهما نسخت الاخرى
ام هما محكمتان ينبغي ان يعمل بهما فقال قد بين ذلك للناس قال خشي ان لا يطاع ولو
ان امير المؤمنين عليه السلم ثبتت قدماه اقام كتاب الله كله والحق كله والعياشي عن الصادق
عليه السلم انه سئل عن اختين مملوكتين ينكح احديهما اتحل له الاخرى فقال ليس ينكح الاخرى الا دون

الجزء الخامس

الفرج وان لم يفعل فهو خير لستبرئ تلك المراة بحيض فتحرم على زوجها ان ياتيها في فرجها لقول الله
ولا تقربوهن حتى يطهرن قال وان تجمعوا بين الاختين الا ما قد سلف يعني في النكاح فيستقيم
الرجل ان ياتي امراته وهي حائض فيما دون الفرج والمحصنات من النساء اللاتي احصنهن
التزويج او الازواج وقرئ بكسر الصاد لانهن احصن فروجهن في الفقيه والعياشي عن الصادق
عليه السلم هن ذوات الازواج الا ما ملكت ايمانكم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار
فانهن حلال للسابين كما في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم واللاتي اشترين ولهن ازواج
فان بيعهن طلاقهن كما في الكافي عن الصادق عليه السلم في عدة روايات واللاتي تحت العبيد
فيامرهم مواليهم بالاعتزال فيستبرؤهن ثم يمسونهن بغير نكاح كما في الكافي والعياشي عنه
عليه السلم كتاب الله عليكم مصدر مؤكد اي كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا واحل لكم ما وراء
ذلكم ما سوى المحرمات المذكورة وخرج عنه بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر محرمات الرضاع
والجمع بين المراة وعمتها او خالتها بغير اذنهما كما في الكافي عن الباقر عليه السلم في عدة روايات
ان تبتغوا باموالكم محصنين غير مسافحين ان تصرفوا اموالكم في مهورهن واثمانهن
والاحصان العفة والسفاح الزنا فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن مهورهن
سمي اجرا لانه في مقابلة الاستمتاع فريضة مصدر مؤكد في الكافي عن الصادق عليه السلم
انما نزلت فما استمتعتم به منهن الى اجل مسمى فاتوهن اجورهن فريضة والعياشي عن الباقر
عليه السلم انه كان يقراها كذلك ورواه العامة ايضا عن جماعة من الصحابة ولا جناح عليكم
فيما تراضيتم به من بعد الفريضة من زيادة في المهر او الاجل او نقصان منهما او غير ذلك
مما لا يخالف الشرع في الكافي في مقطوعة والقمي عن الباقر عليه السلم لا باس بان تزيدها
وتزيدك اذا انقطع الاجل فيما بينكما تقول لها استحللتك باجل اخر برضى منها ولا تحل لغيرك
حتى تنقضي عدتها وعدتها حيضتان ان الله كان عليما بالمصالح حكيما فيما شرع من الاحكام
في الكافي عن الصادق عليه السلم المتعة نزل بها القرآن وجرت بها السنة من رسول الله

صلى

صلى الله عليه واله وعن الباقر عليه السلم كان علي عليه السلم يقول لولا ما سبقني به بني الخطاب
ما زنى الا شقي بالقاف يعني الا قليل اراد عليه السلم انه لولا ما سبقني به عمر من نهيه عن
المتعة وتمكن نهيه في قلوب الناس لندبت الناس اليها ورغبتهم فيها فاستغنوا بها عن الزنا
فما زنى منهم الا قليل وكان نهيه عنها تارة بقوله متعتان كانتا على عهد رسول الله صلى الله
عليه واله انا محرمهما ومعاقب عليهما متعة الحج ومتعة النساء واخرى بقوله ثلث كن على
عهد رسول الله صلى الله عليه واله انا محرمهن ومعاقب عليهن متعة الحج ومتعة النساء
وحي على خير العمل في الاذان وفيه جاء عبد الله بن عمير الليثي الى ابي جعفر عليه السلم فقال
له ما تقول في متعة النساء فقال احلها الله في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه واله
فهي حلال الى يوم القيمة فقال يا ابا جعفر مثلك يقول هذا وقد حرمها عمر ونهى عنها فقال وان
كان فعل قال اني اعيذك بالله من ذلك ان تحل شيئا حرمه عمر فقال له فانت على قول صاحبك
وانا على قول رسول الله صلى الله عليه واله فهلم الاعنك ان القول ما قال رسول الله صلى الله عليه
واله وان الباطل ما قال صاحبك قال فاقبل عبد الله بن عمير فقال يسرك ان نساءك وبناتك
واخواتك وبنات عمك يفعلن ذلك قال فاعرض عنه ابو جعفر عليه السلم حين ذكر نساءه وبنات
عمه وفيه سال ابو حنيفة ابا جعفر محمد بن النعمان صاحب الطاق فقال له يا ابا جعفر ما تقول
في المتعة اتزعم انها حلال قال نعم قال فما يمنعك ان تامر نساءك يستمتعن ويكتسبن عليك
فقال له ابو جعفر ليس كل الصناعات يرغب فيها وان كانت حلالا وللناس اقدار ومراتب
يرفعون اقدارهم ولكن ما تقول يا ابا حنيفة في النبيذ اتزعم انه حلال قال نعم قال فما يمنعك
ان تقعد نساءك في الحوانيت نباذات فيكسبن عليك فقال ابو حنيفة واحدة بواحدة
وسهمك انفذ ثم قال له يا ابا جعفر ان الاية التي في سال سائل تنطق بتحريم المتعة والرواية
عن النبي صلى الله عليه واله قد جاءت بنسخها فقال له ابو جعفر يا ابا حنيفة ان سورة سال سائل
مكية واية المتعة مدنية وروايتك شاذة ردية فقال ابو حنيفة من اين قلت ذلك

فقال ابو جعفر لو ان رجلا من المسلمين تزوج بامراة من اهل الكتاب ثم توفي عنها ما تقول فيها
قال لا ترث منه فقال قد ثبت النكاح بغير ميراث ثم افترقا وعن الصادق عليه السلم انه ساله
ابو حنيفه عن المتعة فقال عن اى المتعتين تسال قال سالتك عن متعة الحج فانبئني عن متعة
النساء احق هي فقال سبحان الله اما تقرا كتاب الله فما استمتعتم به منهن فاتوهن اجورهن فريضة
فقال ابو حنيفه والله لكانها اية لم اقراها قط وفي الفقيه عنه عليه السلم ليس منا من لم يؤمن بكرتنا
ويستحل متعتنا اقول الكرة الرجعة وهي اشارة الى ما ثبت عنهم عليهم السلم من رجوعهم الى الدنيا مع
جماعة من شيعتهم في زمن القايم عليه السلم لينصروه وقد مضت الاشارة اليه فيما سلف ويأتي
اخبار اخر فيها ان شاء الله ومن لم يستطع منكم طولا غنى كذا في المجمع عن الباقر عليه السلم ان ينكح
المحصنات المؤمنات يعني الحراير فمما ملكت ايمانكم من فتياتكم المؤمنات يعني الاماء في
الكافي عنه عليه السلم انه سئل عن الرجل يتزوج الامة قال لا الا ان يضطر اليه وعن الصادق
عليه السلم لا ينبغي ان يتزوج الحر المملوكة اليوم انما كان ذلك حيث قال الله تعالى ومن لم يستطع
منكم طولا والطول المهر ومهر الحرة اليوم مهر الامة او اقل وعنه عليه السلم يتزوج الحرة
على الامة ولا يتزوج الامة على الحرة باطل وان اجتمعت عندك حرة وامة فللحرة يومان ونكاح الامة على الحرة
وللامة يوم ولا يصلح نكاح الامة الا باذن مواليها والله اعلم بايمانكم فاكتفوا بظاهر الايمان
فانه العالم بالسراير وبتفاضل ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرة فيه ولا اعتبار
بفضل النسب وحده بعضكم من بعض انتم وارقاؤكم متناسبون نسبكم من ادم ودينكم الاسلام
فانكحوهن باذن اهلهن في الفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلم انه سئل يتزوج الرجل
بالامة بغير علم اهلها قال هو زنا ان الله تعالى يقول فانكحوهن باذن اهلهن وفي الكافي عنه
عليه السلم لا باس ان يتمتع الرجل بامة المراة فاما امة الرجل فلا يتمتع بها الا بامره وفي التهذيب
ما يقرب منه واتوهن اجورهن بالمعروف بغير مطل وضرار ونقصان محصنات عفايف
غير مسافحات غير مجاهرات بالزنا ولا متخذات اخدان اخلاء في السر فاذا احصن

بالتزويج

بالتزويج وقرئ بفتح الهمزة والصاد فان اتين بفاحشة زنا فعليهن نصف ما على المحصنات
يعني الحراير من العذاب يعني الحد كما قال تعالى وليشهد عذابهما طائفة القمي يعني به العبيد
والاماء اذا زنيا ضربا نصف الحد فان عادا فمثل ذلك حتى يفعلوا ذلك ثماني مرات ففي
الثامنة يقتلون قال الصادق عليه السلم وانما صار يقتل في الثامنة لان الله رحمه ان يجمع
عليه ربق الرق وحد الحر وفي الكافي ما في معناه عن الصادق عليه السلم وعن الباقر عليه السلم
في الامة تزني قال تجلد نصف حد الحرة كان لها زوج او لم يكن لها زوج وفي رواية
لا ترجم ولا تنفى ذلك اى نكاح الاماء لمن خشي العنت منكم لمن خاف الاثم الذي يؤدي
اليه غلبة الشهوة واصل العنت انكسار العظم بعد الجبر فاستعير لكل مشقة وضرر
وان تصبروا خير لكم وصبركم عن نكاح الاماء متعففين خير لكم والله غفور رحيم
يريد الله ليبين لكم ما خفي عنكم من مصالحكم ومحاسن اعمالكم ويهديكم سنن الذين
من قبلكم من الانبياء واهل الحق لتقتدوا بهم ويتوب عليكم ويرشدكم الى ما يمنعكم
عن المعاصي والله عليم بها حكيم في وضعها والله يريد ان يتوب عليكم كرره للتاكيد
والمقابلة ويريد الذين يتبعون الشهوات اهل الباطل ان تميلوا عن الحق بموافقتهم
على اتباع الشهوات واستحلال المحرمات ميلا عظيما بالاضافة الى ميل من اقترف
خطيئة على ندور غير مستحل لها يريد الله ان يخفف عنكم فلذلك شرع لكم الشريعة
الحنيفية السمحة السهلة ورخص لكم في المضايق كاحلال نكاح الامة عند الاضطرار
وخلق الانسان ضعيفا لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات يا ايها
الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل بما لم يبحه الشرع العياشي عن الصادق
عليه السلم عني بها القمار وكانت قريش تقامر الرجل باهله وماله فنهاهم الله عن ذلك
وفي المجمع عن الباقر عليه السلم الربا والقمار والبخس والظلم الا ان تكون تجارة
عن تراض منكم القمي يعني الشراء والبيع الحلال وفي الكافي والعياشي عن الصادق

فان عادا فمثل ذلك

عليه السلم انه سئل عن الرجل منا يكون عنده الشئ يتبلغ به وعليه دين ايطعمه عياله حتى
ياتى الله عز وجل بميسرة فيقضى دينه او يستقرض على ظهره فى خبث الزمان وشدة المكاسب
او يقبل الصدقة قال يقضى بما عنده دينه ولا ياكل من اموال الناس الا وعنده ما يؤدى
اليهم حقوقهم ان الله عز وجل يقول ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا ان تكون تجارة
عن تراض منكم ولا يستقرض على ظهره الا وعنده وفاء ولو طاف على ابواب الناس فردوه باللقمة
واللقمتين والتمرة والتمرتين الا ان يكون له ولى يقضى دينه من بعده ليس منا من ميت
الا جعل الله له وليا يقوم فى عدته ودينه **ولا تقتلوا انفسكم** القمى كان الرجل اذا خرج
مع رسول الله صلى الله عليه وآله فى الغزو يحمل على العدو وحده من غير ان يامره رسول الله
صلى الله عليه وآله فنهى الله ان يقتل نفسه من غير امره وفى المجمع عن الصادق عليه السلم
ان معناه لا تخاطروا بنفوسكم فى القتال فتقاتلوا من لا تطيقونه والعياشى عنه عليه السلم
كان المسلمون يدخلون على عدوهم فى المغارات فيتمكن منهم عدوهم فى المغارات فيتمكن
منهم عدوهم فيقتلهم كيف يشاء فنهاهم الله ان يدخلوا عليهم فى المغارات **ان الله كان
بكم رحيما** انما نهاكم عن قتل انفسكم لفرط رحمته بكم العياشى عن امير المؤمنين عليه السلم
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وآله عن الجبائر تكون على الكسير كيف يتوضأ صاحبها وكيف
يغتسل اذا اجنب قال يجزيه المسح بالماء عليها فى الجنابة والوضوء قلت وان كان فى برد يخاف
على نفسه اذا افرغ الماء على جسده فقرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ولا تقتلوا انفسكم
ان الله كان بكم رحيما اقول هذا الحديث يشعر بعموم الحكم فى سائر انواع القتل والقاء النفس
الى التهلكة وارتكاب ما يؤدى اليه بل باقتراف ما يرديها فانه القتل الحقيقى للنفس وقيل
المراد بالانفس من كان من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع فى التوصية بين حفظ
النفس والمال الذى هو شقيقها اذ به قوامها استبقاء لهم ريثما يستكمل النفوس وتستوفى
فى فضائلها رافة بهم **ومن يفعل ذلك** اشارة الى ما سبق من المنهيات **عدوانا وظلما** افراطا

في التجاوز

فى التجاوز عن الحق واتيانا بما لا يستحقه **فسوف نصليه نارا** ندخله اياها **وكان ذلك
على الله يسيرا** لا عسر فيه ولا صارف عنه **ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم
سيئاتكم** نغفر لكم صغائركم ونمحها عنكم لا تسألون عنها **وندخلكم مدخلا كريما** الجنة
وما وعدتم من الثواب او ادخالا مع كرامة وقرئ بفتح الميم وهو ايضا يحتمل المكان
والمصدر فى الفقيه والعياشى عن الباقر عليه السلم انه سئل عن الكبائر فقال كل ما اوعد الله
عليه النار وفى الكافى عن الصادق عليه السلم فى هذه الاية الكبائر التى اوجب الله عليها
النار وفى ثواب الاعمال عنه عليه السلم فى هذه الاية من اجتنب ما اوعد الله عليه النار
اذا كان مؤمنا كفر الله عنه سيئاته ويدخله مدخلا كريما والكبائر السبع الموجبات قتل
النفس الحرام وعقوق الوالدين واكل الربا والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنة واكل مال
اليتيم والفرار من الزحف ورواها فى الكافى عن الكاظم عليه السلم اربع روايات صادقية
عدت فى كل منها سبعا وروتها العامة ايضا الا ان بعضها يبدل بعضا ببعض والمشترك
فى روايات السبع القتل والعقوق واكل مال اليتيم والفرار وفى الكافى عن الصادق عليه السلم
فى جملة الاربع انه سأله زرارة عن الكبائر فقال هن فى كتاب على عليه السلم سبع الكفر بالله وقتل
النفس وعقوق الوالدين واكل الربا بعد البينة واكل مال اليتيم ظلما والفرار من الزحف
والتعرب بعد الهجرة قال قلت فهذا اكبر المعاصى قال نعم قلت فاكل درهم من مال اليتيم ظلما
اكبر ام ترك الصلوة قال ترك الصلوة قلت فما عددت ترك الصلوة فى الكبائر فقال اى شئ اول
ما قلت لك قال قلت الكفر قال فان تارك الصلوة كافر يعنى من غير علة اقول الموجبات يجوز
فيها الكسر والفتح اى التى توجب النار والتعرب بعد الهجرة الى موضعه من غير عذر يعد
كالمرتد ولا يبعد تعميمه كل من تعلم اداب الشرع وسننه ثم تركها واعرض عنها ولم يعمل بها
وفى المعانى عن الصادق عليه السلم المتعرب بعد الهجرة التارك لهذا الامر بعد معرفته ومعنى بعد
البينة بعد ان يتبين له تحريمه والمحصنة بفتح الصاد المعروفة بالعفة كانت ذات زوج

او لم تكن والزحف المشي الى العدو للمحاربة وفي بعض الاخبار عدت اشياء اخر غير ما ذكر
من الكبائر كالاشراك بالله واليأس من روح الله والامن من مكر الله والسحر والزنا واليمين
الغموس الفاجرة والغلول وشهادة الزور وكتمان الشهادة وشرب الخمر وترك الصلوة
والزكوة المفروضتين ونقض العهد وقطيعة الرحم واللواط والسرقة الى غير ذلك
ومعنى اليمين الغموس الفاجرة اى الكاذبة ما في الكافي عن الصادق عليه السلام اليمين الغموس التي توجب النار
الرجل يحلف على حق امرئ مسلم على حبس ماله وقيل انما سميت غموسا لانها تغمس صاحبها في الاثم وعن
ابن عباس ان الكبائر الى السبعمائة اقرب منها الى السبع وفي المجمع نسب الى اصحابنا ان المعاصي
كلها كبيرة لكن بعضها اكبر من بعضها وليس في الذنوب صغيرة وانما يكون صغيرا بالاضافة
الى ما هو اكبر واستحقاق العقاب عليه اكثر وقيل توفيقه مع الآية ان يقال من عن له امران
ودعت نفسه اليهما بحيث لا يتمالك فكفها عن اكبرهما كفر عنه ما ارتكبه لما استحق
من الثواب الاكبر كما اذا تيسر له النظر بشهوة والتقبيل فاكتفى بالنظر عن التقبيل ولعل هذا
يتفاوت ايضا باعتبار الاشخاص والاحوال فان حسنات الابرار سيئات المقربين ولهذا
المختار ربما يعفى عن المضطرين اقول لظاهر الآية والاخبار الواردة في تفسيرها وتفسير الكبائر
عن صاحبها كما لا يخفى على من تامل فيها وما نسبه في المجمع الى اصحابنا لا مستند له وقول الموفق
يعطي ان من قدر على قتل احد فقطع اطرافه مكفرا وهو كما ترى فلابد لكلامه وكلام الاصحاب
من توجيه حتى يوافقا الظواهر **ولا تتمنوا ما فضل الله به بعضكم على بعض** من الامور
الدنيوية كالجاه والمال فلعل عدمه خير في المجمع عن الصادق عليه السلام اى لا يقل احدكم
ليت ما اعطى فلان من المال والنعمة والمرأة الحسناء كان لي فان ذلك يكون حسدا
ولكن يجوز ان يقول اللهم اعطني مثله وفي الخصال عنه عن آبائه عليهم السلام عن النبي صلى الله عليه وآله
ما من عبد تمنى شيئا وهو لله تعالى رضى لم يخرج من الدنيا حتى يعطاه **للرجال نصيب مما اكتسبوا**
وللنساء نصيب مما اكتسبن بيان لذلك اى لكل من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب

ما اكتسب

ما اكتسب ومن اجله فاطلبوا الفضل بالعمل لا بالحسد والتمني **واسئلوا الله من فضله**
اى لا تتمنوا ما للناس واسئلوا الله مثله من خزائنه التي لا تنفد في الفقيه عن النبي صلى الله
عليه وآله ان الله تعالى احب شيئا لنفسه وابغضه لخلقه ابغض عز وجل لخلقه المسألة
واحب لنفسه ان يسأل وليس شيء احب اليه من ان يسأل فلا يستحيي احدكم ان يسأل الله
عز وجل من فضله ولو شسع نعل وفي الكافي عن الصادق عليه السلام من لم يسأل الله من فضله
افتقر وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام ليس من نفس الا وقد فرض الله لها رزقا حلالا
يأتيها في عافية وعرض لها بالحرام من وجه آخر فان هي تناولت شيئا من الحرام قاصها به
من الحلال الذي فرض لها وعند الله سواهما فضل كثير وهو قوله عز وجل واسئلوا الله من
فضله والعياشي عن النبي صلى الله عليه وآله ما يقرب منه وعن الصادق عليه السلام
ان الارزاق مضمونة مقسومة ولله فضل يقسمه من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وذلك
قوله واسئلوا الله من فضله ثم قال وذكر الله بعد طلوع الفجر ابلغ في طلب الرزق من الضرب
في الارض **ان الله كان بكل شيء عليما** فهو يعلم ما يستحقه كل احد **ولكل جعلنا موالي مما**
ترك الوالدان والاقربون اى لكل واحد من الرجال والنساء جعلنا ورثة هم اولى بميراثه
يرثون مما ترك الوالدان والاقربون المورثون او لكل جعلنا مما ترك ورثة هم الوالدان
والاقربون في الكافي عن الصادق عليه السلام انما عنى بذلك اولي الارحام في المواريث
ولم يعن اولياء النعمة فاولاهم بالميت اقربهم اليه من الرحم التي تجره اليها **والذين عقدت**
ايمانكم فآتوهم نصيبهم قيل كان الرجل يعاقد الرجل فيقول دمي دمك وهدمي هدمك
وحربي حربك وسلمي سلمك وترثني وارثك وتعقل عني واعقل عنك فيكون للحليف السدس
من ميراث الحليف فنسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض والقمي واولوا الارحام
نسخت قوله والذين عقدت وقيل معناه اعطوهم نصيبهم من النصر والعقل والرفد ولا
ميراث فلا نسخ وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اذا والى الرجل الرجل فله ميراثه وعليه

معقلته يعنى دية جناية خطائه وفيه والعياشى عن الرضا عليه السلم عنى بذلك الائمة عليهم السلم
بهم عقد الله عز وجل ايمانكم ويؤيد هذا ما سبق فى اية الوصية من سورة البقرة ان
لصاحب هذا الامر فى اموال الناس حقا وقرئ عاقدت اى عاقدتهم ايديكم وماسحتموهم
ان الله على كل شئ شهيدا تهديد على منع نصيبهم الرجال قوامون على النساء يقومون
عليهن قيام الولاة على الرعية بما فضل الله بعضهم على بعض بسبب تفضيله الرجال على النساء
بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد القوة فى الاعمال والطاعات وبما انفقوا من اموالهم
فى نكاحهن كالمهر والنفقة فى العلل عن النبى صلى الله عليه وآله انه سئل ما فضل الرجال على
النساء فقال كفضل الماء على الارض فبالماء يحيى الارض وبالرجال يحيى النساء ولولا الرجال
النساء ~~ولولا الرجال~~ ما خلقت النساء ثم تلا هذه الاية ثم قال الا ترى الى النساء كيف يحضن
ولا يمكنهن العبادة من القذارة والرجال لا يصيبهم شئ من الطمث فالصالحات قانتات
القمى عن الباقر عليه السلم يقول مطيعات حافظات للغيب فى انفسهن واموال ازواجهن
فى الكافى عن الصادق عليه السلم عن النبى صلى الله عليه وآله ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد
الاسلام افضل من زوجة مسلمة تسره اذا نظر اليها وتطيعه اذا امرها وتحفظه اذا غاب
عنها فى نفسها وماله بما حفظ الله بحفظ الله اياهن واللاتى تخافون نشوزهن
ترفعهن عن طاعتكم وعصيانهن لكم فعظوهن بالقول واهجروهن فى المضاجع ان لم
تنجع العظة فى المجمع عن الباقر عليه السلم يحول ظهره اليها واضربوهن ان لم تنفع الهجرة ضربا
غير شديد لا يقطع لحما ولا يكسر عظما فى المجمع عن الباقر عليه السلم انه الضرب بالسواك
فان اطعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا بالتوبيخ والايذاء ان الله كان عليا كبيرا
فاحذروه فانه اقدر عليكم منكم على من تحت ايديكم وان خفتم شقاق بينهما اى الاختلاف
وعدم الاجتماع على راى كان كل واحد فى شق اى جانب فابعثوا حكما من اهله وحكما
من اهلها ان يريدا اصلاحا يوفق الله بينهما فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلم

يشترطان

الحكمان

يشترطان ان شاءا فرقا وان شاءا جمعا فان جمعا فجائز وقال ليس لهما ان يفرقا حتى
يستامراهما ان الله كان عليما خبيرا فيعلم كيف يرفع الشقاق ويوقع الوفاق واعبدوا
الله ولا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا العياشى عنهما
عليهما السلم فى هذه الاية ان رسول الله صلى الله عليه وآله احد الوالدين وعلى الاخر وبذى
القربى وبصاحب القرابة واليتامى والمساكين والجار ذى القربى الذى قرب جواره و
الجار الجنب البعيد فى الكافى عن الباقر عليه السلم حد الجوار اربعون دارا من كل جانب
من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وعن الصادق عليه السلم ان رسول الله صلى الله
عليه وآله كل اربعين دارا جيران من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله وعنه عليه السلم
حسن الجوار يزيد فى الرزق وقال لحسن الجوار يعمر الديار ويزيد فى الاعمار وعن الكاظم عليه السلم
ليس حسن الجوار كف الاذى ولكن حسن الجوار صبرك على الاذى وعن النبى صلى الله عليه وآله
الجيران ثلثة جار له ثلثة حقوق حق الجوار وحق القرابة وحق الاسلام وجار له حق واحد حق الجوار وهو
المشرك من اهل الكتاب والصاحب بالجنب قيل من صحبكم وحصل بجنبكم لرفاقة فى امر
حسن كتزوج وتعلم وتصرف وصناعة وسفر وابن السبيل المسافر والضيف وما
ملكت ايمانكم العبيد والاماء والقمى والصاحب بالجنب يعنى صاحبك فى السفر
وابن السبيل يعنى ابناء الطريق يستعينون بك فى طريقهم وما ملكت ايمانكم يعنى الاهل
والخادم ان الله لا يحب من كان مختالا متكبرا يانف عن اقاربه وجيرانه واصحابه ولا
يلتفت اليهم فخورا يتفاخر عليهم الذين يبخلون بما منحوا به ويامرون الناس بالبخل فى
الفقيه عن النبى صلى الله عليه وآله ليس البخيل من ادى الزكوة المفروضة من ماله و
اعطى النائبة فى قومه انما البخيل حق البخيل من لم يؤد الزكوة المفروضة من ماله ولم
يعط النائبة فى قومه وهو يبذر فيما سوى ذلك اقول النائبة العطية سميت بها لانها
انبتت من المال وعن الصادق عليه السلم البخيل يبخل بما فى يده والشحيح يشح بما فى ايدى الناس

وعلى ما في يده يحق لا يرى في ايدي الناس شيئا الا اذا تمنى ان يكون له بالحل والحرام ولا يقنع
بما رزقه الله وفي الخصال عنه السلم ما كان في شيعتنا فلا يكون فيهم في ثلثة اشياء لا يكون
فيهم من يسأل بكفه ولا يكون فيهم بخيل الحديث وعن النبي صلى الله عليه وآله خصلتان لا يجتمعان
في مسلم البخل وسوء الخلق ويكتمون ما آتاهم الله من فضله من الغنى والعلم حيث ينبغي الاظهار
واعتدنا للكافرين عذابا مهينا وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بان من هذا شأنه
فهو كافر لنعمة الله فله عذاب يهينه كما اهان النعمة بالبخل والاخفاء والذين ينفقون
اموالهم رئاء الناس شاركهم في البخلاء في الذم والوعيد لاشتراكهما في عدم الانفاق على
ما ينبغي ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ليتحروا بالانفاق مراضيه وثوابه ومن يكن
الشيطان له قرينا فساء قرينا تنبيه على ان الشيطان قرينهم حملهم على ذلك وزينه لهم
كقوله ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين وماذا عليهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر وانفقوا
مما رزقهم الله في طاعة الله توبيخ لهم على الجهل بمكان المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف
ما هو عليه وتحريض على الفكر لطلب الجواب لعله يؤدي بهم الى العلم بما فيه من الفوائد والعوائد
وتنبيه على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي ان يجيب اليه احتياطا فكيف اذا تضمن المنافع
وانما قدم الايمان ههنا واخره في الآية السابقة لان المقصود ههنا التخصيص وثم التعليل
وكان الله بهم عليما وعيد لهم ان الله لا يظلم مثقال ذرة لا ينقص من الاجر ولا يزيد في
العقاب اصغر شيء كالذرة وهي النملة الصغيرة ويقال لكل جزء من اجزاء الهباء والمثقال
من الثقل وان تك حسنة وقرئ بالرفع على التامة يضاعفها يضاعف ثوابها ويؤت
من لدنه ويعط صاحبها من عنده على سبيل التفضل زايدا على ما وعد في مقابلة العمل اجرا
عظيما عطاء جزيلا وسماه اجرا لتبعيته له فكيف حالهم من الهول والفزع اذا جئنا من كل
امة بشهيد وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدا في الكافي عن الصادق عليه السلم
نزلت في امة محمد صلى الله عليه وآله خاصة وفي كل قرن منهم امام شاهد عليهم ومحمد شاهد

علينا وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم في حديث يذكر فيه احوال اهل الموقف فيقام
الرسل فيسألون عن تادية الرسالات التي حملوها الى اممهم فاخبروا انهم قد ادوا ذلك الى
اممهم وتسأل الامم فيجحدون كما قال الله فلنسألن الذين ارسل اليهم ولنسألن المرسلين
فيقولون ما جاءنا من بشير ولا نذير فيستشهد الرسل رسول الله صلى الله عليه وآله فيشهد
بصدق الرسل ويكذب من جحدها من الامم فيقول لكل امة منهم بلى قد جاءكم بشير ونذير
والله على كل شيء قدير اي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم ولذلك
قال الله تعالى لنبيه فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا فلا
يستطيعون رد شهادته خوفا من ان يختم الله على افواههم وان تشهد عليهم جوارحهم بما كانوا
يعملون ويشهد على منافقي قومه وامته وكفارهم بالحادهم وعنادهم ونقضهم عهده وتغييرهم
سنته واعتدائهم على اهل بيته وانقلابهم على اعقابهم وارتدادهم على ادبارهم واحتذائهم
في ذلك سنة من تقدمهم من الامم الظالمة الخائنة لانبيائها فيقولون باجمعهم ربنا غلبت
علينا شقوتنا وكنا قوما ضالين اقول نزول هذه الآية في هذه الامة لا ينافي عموم حكمها فلا
تنافي بين الروايتين وقد مضى تمام الكلام في هذا في سورة البقرة عند قوله سبحانه وكذلك
جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس يومئذ يود الذين كفروا وعصوا الرسول
لو تسوى بهم الارض ولا يكتمون الله حديثا القمي عن الصادق عليه السلم عن جده
عن امير المؤمنين عليهم السلم في خطبة يصف فيها هول يوم القيمة ختم على الافواه فلا تكلم
وتكلمت الايدي وشهدت الارجل وانطقت الجلود بما عملوا فلا يكتمون الله حديثا والقمي
قال يتمنى الذين غصبوا امير المؤمنين عليه السلم ان تكون الارض ابتلعتهم في اليوم الذي اجتمعوا
فيه على غصبه وان لم يكتموا ما قال له رسول الله صلى الله عليه وآله فيه يا ايها الذين آمنوا
لا تقربوا الصلوة لا تقربوا اليها وانتم سكارى من نحو نوم او خمر حتى تعلموا ما تقولون
حتى تنتبهوا وتتيقظوا في الكافي والعلل والعياشي عن الباقر عليه السلم لا تقم الى الصلوة متكاسلا

ولامتناعهم

ولاتسا قلا فانها من خلال النفاق وقد نهى الله عز وجل ان تقوموا الى الصلوة وانتم سكارى يعنى
سكر النوم وفي الكافي عن الصادق عليه السلم منه سكر النوم وهو يفيد التعميم وفي المجمع عن
الكاظم عليه السلم ان المراد سكر الشراب ثم نسختها تحريم الخمر ومثله ما دونه العامة وانها
نزلت فيمن قرأ في صلوة اعبد ما تعبدون في سكره والقمي عنه عليه السلم هذا قبل ان يحرم
الخمر وعن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الآية قال يعني سكر النوم يقول بكم نعاس يمنعكم
ان تعلموا ما تقولون في ركوعكم وسجودكم وتكبيركم وليس كما يصف كثير من الناس يزعمون ان المؤمنين
يسكرون من الشراب والمؤمن لا يشرب مسكرا ولا يسكر اقول لما كانت الحكمة تقتضي تحريم الخمر
متدرجا والتاخير في التصريح به كما سنبينه في سورة البقرة وكان قوم من المسلمين يصلون
سكارى منها قبل استقرار تحريمها نزلت هذه الآية وخوطبوا بمثل هذا الخطاب ثم لما ثبت
تحريمها واستقر وصاروا ممن لا ينبغي ان يخاطبوا بمثله لان المؤمنين لا يسكرون من الشراب
بعد ان حرم عليهم جاز ان يقال الآية منسوخة بتحريم الخمر بمعنى عدم حسن خطابهم بمثله بعد ذلك
لا بمعنى جواز الصلوة مع السكر ثم لما عم الحكم سائر ما يمنع من حضور القلب جاز ان يفسر
سكر النوم ونحوه تارة وان يعمم الحكم اخرى فلا تنافي بين هذه الروايات بحال والحمد لله على ما يفقهنا
من فهم كلام خلفائه **ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا** في العلل والعياشي عن الباقر
والقمي عن الصادق عليه السلم الحائض والجنب لا يدخلان المسجد الا مجتازين فان الله يقول
ولا جنبا الا عابري سبيل حتى تغتسلوا قال بعض البارعين في علم البلاغة من اصحابنا في كتاب
الفه في الصناعات البديعية عند ذكر الاستخدام بعد ما عرفه بانه عبارة عن ان ياتي المتكلم
بلفظة مشتركة بين معنيين مقرونة بقرينتين يستخدم كل قرينة منها معنى من معنيي تلك
اللفظة ومما ورد في الآية الكريمة فقد استخدم سبحانه لفظة الصلوة لمعنيين احدهما اقامة الصلوة
بقرينة قوله عز وجل حتى تعلموا ما تقولون والآخر موضع الصلوة بقرينة قوله جل شانه
ولا جنبا الا عابري سبيل اقول هذا هو الصواب وهو الموافق لما ورد من الاخبار وهذا

الباب

الباب كما دريت لا ما تكلفته العامة تارة بان المراد بالصلوة في صدر الآية مواضعها
وهي المساجد بقرينة عابري سبيل لا حالة السفر وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم بقرينة حتى تعلموا
ما تقولون **وان كنتم مرضى** قيل يعني مرضا تخافون على انفسكم باستعمال الماء او الوصول اليه
اقول لا حاجة الى هذا التقييد لان قوله تعالى فلم تجدوا ماء متعلق بالجمل الاربع وهو يشمل
عدم التمكن من استعماله لان الممنوع منه كالمفقود وذلك تقييد للسفر بعدم وجدان الماء
وهو مستفاد من النصوص المعصومية ايضا **او على سفر** اى متلبسين به اذ الغالب
فقدان الماء في اكثر الصحاري **او جاء احد منكم من الغائط** كناية عن الحدث اذ الغائط
المكان المنخفض من الارض كانوا يقصدونه للحدث مكانا منخفضا تغيب فيه اشخاصهم عن
الرائي **او لامستم النساء** كناية عن الجماع كذا في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم وفي الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلم هو الجماع ولكن الله ستير يحب الستر فلم يسم كما تسمون
وعن الباقر عليه السلم ما يعني بهذا او لامستم النساء الا المواقعة في الفرج وفي رواية اخرى
في الكافي ان الله حيي كريم يعبر عن مباشرة النساء بملامستهن **فلم تجدوا ماء** بان تفقدوه
او لم تتمكنوا من استعماله كما سبق **فتيمموا صعيدا طيبا** فتعمدوا ترابا طاهرا وفي المعاني
عن الصادق عليه السلم الصعيد الموضع المرتفع والطيب الموضع الذي ينحدر عنه الماء
وقيل الصعيد وجه الارض ترابا كان او غيره فيجوز التيمم على الحجر الصلد ويدفعه من القرآن
قوله سبحانه في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل لا ابتداء الغاية
تعسف اذ لا يفهم مثلها الا التبعيض وقد ورد في بعض الاخبار تفسيره به كما ياتي فعلم
ومن الحديث قوله صلى الله عليه وآله في معرض التسهيل والتخفيف وبيان امتنان الله سبحانه عليه وعلى
الامة المرحومة في احدى الروايتين جعلت لي الارض مسجدا وترابها طهورا فلو كان مطلق
الارض طهورا لكان ذكر التراب مخلا بانطباق الكلام على الغرض المسوق له وكان مقتضى
الحال ان يقول جعلت لي الارض مسجدا وطهورا كما في الرواية الاخرى **فامسحوا بوجوهكم**

وايديكم في الكافي عن الباقر عليه السلم في آية التيمم التي في المائدة فلما وضع الوضوء ان لم يجدوا
الماء اثبت بعض الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم منه قال انه عليه السلم بذلك
على عدم وجوب استيعاب الوجه واليدين بالمسح كما تفعله العامة وان الباء فيه للتبعيض
ويأتي تمام الحديث ان شاء الله وعنه عليه السلم في صفة التيمم انه وضع كفيه على الارض
ثم مسح وجهه وكفيه ولم يمسح الذراعين بشيء وعن الصادق عليه السلم انه وصف التيمم فضرب
بيديه على الارض ثم رفعهما فنفضهما ثم مسح على جبينيه وكفيه مرة واحدة وفي
رواية ثم مسح كفيه احدهما على ظهر الاخرى وعن الرضا عليه السلم التيمم ضربة للوجه وضربة
للكفين وعن الباقر عليه السلم هو ضرب واحد للوضوء والغسل من الجنابة تضرب بيديك
مرتين ثم تنفضهما نفضة للوجه ومرة لليدين ومتى اصبت الماء فعليك الغسل ان كنت
جنبا والوضوء ان لم تكن جنبا اقول لضرب واحد يعني نوع واحد للطهارتين لا تفاوت فيه
كما يستفاد من ظاهر الآية وظواهر الاخبار الواردة في هذا الباب لا انه ضربة للوضوء واثنتان
للغسل كما ذهب جماعة من متاخري اصحابنا كيف ذا وكل ما ورد في بيان بدل الغسل اكتفى فيه
بالضربة الواحدة على انه خلاف ظاهر اللفظ وفي الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلم انه
سئل عن التيمم من الوضوء ومن الجنابة ومن الحيض للنساء سواء فقال نعم اقول وانما استحب
المرتان فيهما لاشتراط علوق التراب بالكف كما اشرنا اليه فان الضربة في التيمم بمنزلة الغرف
الماء في الوضوء والغسل فلعله يذهب التراب عن الكفين بمسح الوجه ولا يبقى لليدين
فالاحتياط يقتضي الضربتين في الطهارتين واما النفض فلعله لتقليل التراب لئلا يتشوه
به الوجه ان الله كان عفوا غفورا فلذلك يسر الامر عليكم ورخص لكم الم تر الى الذين
اوتوا نصيبا حظا يسيرا من الكتاب من علم التورية كما قيل انها نزلت في احبار اليهود
يشترون الضلالة يستبدلونها بالهدى بعد حصوله لهم بالمعجزات الدالة على صدق
محمد صلى الله عليه وآله وانه المبشر به في التورية ويريدون ان تضلوا ايها المؤمنون

السبيل سبيل الحق والله اعلم منكم باعدائكم وقد اخبركم بعداوة هؤلاء وما يريدون
بكم فاحذروهم وكفى بالله وليا يلي امركم وكفى بالله نصيرا يعينكم فثقوا به واكتفوا به
من غيره من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم عن مواضعه يميلونه عنها بتبديل كلمة
مكان اخرى كما حرفوا في وصف محمد صلى الله عليه وآله اسمر ربعة عن موضعه في التورية
ووضعوا مكانه آدم طوال ويقولون سمعنا قولك وعصينا امرك واسمع غير مسمع
يعنون اسمع منا ندعو عليك بلا سمعت او اسمع غير مجاب الى ما تدعو اليه وراعنا يعنون
به السب فان راعينا سب في لغتهم ليا بالسنتهم فتلا بها وصرفا للكلام الى ما يشبه
السب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسابون به موضع انظرنا وراقبنا وغير مسمع
موضع لا اسمعت مكروها او فتلا بها وضما ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضمرون
من الشتم والتحقير نفاقا وطعنا في الدين استهزاء به وسخرية ولو انهم قالوا سمعنا
واطعنا واسمع وانظرنا لكان خيرا لهم واقوم واعدل واسد ولكن لعنهم الله
خذلهم وابعدهم عن الهدى بكفرهم بسبب كفرهم فلا يؤمنون الا قليلا الا ايمانا
قليلا لا يعبأ به وهو الايمان ببعض الآيات والرسل او ايمانا ضعيفا لا اخلاص فيه او الا
قليلا منهم يا ايها الذين اوتوا الكتاب آمنوا بما نزلنا مصدقا لما معكم من قبل ان نطمس
وجوها فنردها على ادبارها في المجمع عن الباقر عليه السلم ان المعنى نطمسها عن الهدى
فنردها على ادبارها في ضلالتها بحيث لا تفلح ابدا والطمس ازالة الصورة ومحو التخطيط
او نلعنهم كما لعنا اصحاب السبت او نخزيهم بالمسخ كما اخزيناهم به وكان امر الله مفعولا
فيقع لا محالة ما اوعدتم به ان لم تؤمنوا ان الله لا يغفر ان يشرك به لانه حكم على خلود
عذابه من جهة ان ذنبه لا ينمحي عنه اثره فلا يستعد للعفو الا ان يتوب ويرجع الى التوحيد
فان باب التوبة مفتوح ابدا ويغفر ما دون ذلك ما دون الشرك صغيرا كان او كبيرا
لمن يشاء تفضلا عليه واحسانا في الكافي عن الصادق عليه السلم في هذه الآية قال الكبائر

فاسواها ونحوه وفي الفقيه انه عليه السلام سئل هل تدخل الكبائر في مشية الله قال نعم ذاك
اليه عز وجل ان شاء عذب عليها وان شاء عفى عنها والقمي عنه عليه السلام ما يقرب من صدره
وفي الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث ولقد سمعت حبيبي رسول الله صلى الله
عليه وآله يقول لو ان المؤمن خرج من الدنيا وعليه مثل ذنوب اهل الارض لكان الموت كفارة
لتلك الذنوب ثم قال عليه السلام من قال لا اله الا الله باخلاص فهو بريء من الشرك ومن
خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة ثم تلا هذه الآية ان الله لا يغفر ان يشرك
به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء من شيعتك ومحبيك يا علي قال امير المؤمنين عليه السلام
فقلت يا رسول الله هذا لشيعتي قال اي وربي انه لشيعتك والعياشي عن الباقر عليه السلام
ان الله لا يغفر ان يشرك به يعني انه لا يغفر لمن يكفر بولاية علي ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
يعني لمن والى عليا عليه السلام وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن ادنى ما يكون الانسان مشركا
قال من ابتدع رأيا فاحب عليه او ابغض وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام ما في القرآن
آية احب الي من قوله عز وجل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن
يشرك بالله فقد افترى اثما عظيما ارتكب ما يستحقر دونه الآثام والافتراء كما يطلق
على القول يطلق على الفعل الم تر الى الذين يزكون انفسهم نزلت في اليهود والنصارى حيث
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى كذا
في المجمع عن الباقر عليه السلام والقمي قال هم الذين سموا انفسهم بالصديق والفاروق وذي
النورين بل الله يزكي من يشاء لانه العالم بما ينطوي عليه الانسان من حسن او قبح دون
غيره ولا يظلمون فتيلا ادنى ظلم واصغره وهو الخيط الذي في شق النواة يضرب به المثل
في الحقارة انظر كيف يفترون على الله الكذب في زعمهم انهم ابناء الله وازكياء عنده
وكفى به بالافتراء اثما مبينا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت
والطاغوت القمي قال نزلت في اليهود حين سألهم مشركو العرب ادينا افضل ام دين محمد

قالوا بل دينكم افضل قال وروي ايضا انها نزلت في الذين غصبوا آل محمد حقهم وحسدوا
منزلتهم والعياشي عن الباقر عليه السلام الجبت والطاغوت فلان وفلان اقول الجبت
في الاصل اسم صنم فاستعمل في كل ما عبد من دون الله والطاغوت يطلق على الشيطان
وعلى كل باطل من معبود وغيره ويقولون للذين كفروا لاجلهم وفيهم هؤلاء اشارة
اليهم اهدى من الذين آمنوا سبيلا اقوم دينا وارشد طريقا في الكافي عن الباقر عليه السلام
يقولون لائمة الضلال والدعاة الى النار هؤلاء اهدى من آل محمد اولئك الذين
لعنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا ام لهم نصيب من الملك انكار يعني
ليس لهم ذلك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا يعني لو كان لهم نصيب فاذا لا يؤتون
الناس نقيرا في الكافي عن الباقر عليه السلام ام لهم نصيب من الملك انكارا يعني ليس لهم
ذلك فاذا لا يؤتون الناس نقيرا يعني لو كان لهم نصيب من الملك يعني الامامة و
الخلافة قال ونحن الناس الذين عنى الله والنقير النقطة التي في وسط النواة اقول
لعل التخصيص لاجل ان الدنيا خلقت لهم والخلافة حقهم فلو كانت الاموال في ايديهم
لانتفع بها سائر الناس ولو منعوا عن حقوقهم لمنع سائر الناس فكانهم كل الناس وقد ورد
نحن الناس وشيعتنا اشباه الناس وسائر الناس نسناس ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله
من فضله في الكافي والعياشي وغيرهما عنهم عليهم السلام في عدة روايات نحن المحسودون
الذين قال الله على ما آتاهم الله من الامامة وفي المجمع عن الباقر عليه السلام المراد بالناس
النبي صلى الله عليه وآله فقد آتينا آل ابرهيم الكتاب والحكمة وآتيناهم ملكا عظيما
فلا يبعد ان يؤتيهم الله مثل ما آتاهم فانهم كانوا بني عمهم في الكافي والقمي عن الصادق
عليه السلام الكتاب النبوة والحكمة الفهم والقضاء والملك العظيم الطاعة المفروضة
وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام يعني جعل منهم الرسل والانبياء والائمة فكيف
يقرون في آل ابرهيم وينكرونه في آل محمد قال والملك العظيم ان جعل فيهم ائمة من اطاعهم

حزب

اطاع الله ومن عصاهم عصى الله فهو الملك العظيم فمنهم من امن به ومنهم من صد عنه اعرض
ولم يؤمن وكفى بجهنم سعيرا نارا مسعورة يعذبون بها يعني ان لم يعجلوا بالعقوبة فقد
كفاهم ما اعد لهم من سعير جهنم ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا القمي قال
الايات امير المؤمنين والائمة عليهم السلم كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب في الاحتجاج عن الصادق عليه السلم انه سال ابن ابي بحضور العوجاء
عن هذه الاية فقال ما ذنب الغيرة قال ويحك هي هي وهي غيرها قال فمثل لي في ذلك شيئا
من امر الدنيا قال نعم ارايت لو ان رجلا اخذ لبنة فكسرها ثم ردها في ملبنها فهي هي وهي
غيرها والقمي عنه عليه السلم ما في معناه ان الله كان عزيزا لا يمتنع عليه ما يريده
حكيما يعاقب على وفق حكمته والذين امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا لهم فيها ازواج مطهرة وندخلهم ظلا
ظليلا دائما لا تنسخه الشمس مشتق من الظل لتاكيده كما قيل ليل اليل وشمس شامس
وانما اخر ذكر الوعد عن الوعيد لكونه بالعرض ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها في الكافي وغيره في عدة روايات ان الخطاب للائمة عليهم السلم امر كل منهم ان يؤدي
الى الامام الذي بعده ويوصي اليه ثم هي جارية في سائر الامانات وفيه والعياشي عن الباقر
عليه السلم ايانا عنى ان يؤدي الامام الاول الى الذي بعده العلم والكتب والسلاح وفي المجمع
عنهما عليهما السلم انها في كل من اؤتمن امانة من الامانات امانات الله اوامره ونواهيه
وامانات عباده فيما يأتمن بعضهم بعضا من المال وغيره وعنهم عليهم السلم في عدة روايات
لا تنظروا الى طول ركوع الرجل وسجوده فان ذلك شيء اعتاده فلو تركه استوحش لذلك
ولكن انظروا الى صدق حديثه واداء امانته وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ان ضارب
علي بالسيف وقاتله لو ائتمنني واستنصحني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لاديت
اليه الامانة وفي معناه اخبار كثيرة واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل في الكافي

والعياشي

والعياشي عن الباقر عليه السلم يعني العدل الذي في ايديكم وفي رواية اخرى للعياشي ان تحكموا
بالعدل اذا بدت في ايديكم ان الله نعما يعظكم به والعياشي عن الباقر عليه السلم فينا نزلت
والله المستعان ان الله كان سميعا بصيرا باقوالكم واحكامكم وما تفعلون في اماناتكم
يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم في الكافي والعياشي
عن الباقر عليه السلم ايانا عنى خاصة امر جميع المؤمنين الى يوم القيمة بطاعتنا وفي الكافي عن
الصادق عليه السلم انه سئل عن الاوصياء طاعتهم مفترضة قال نعم هم الذين قال الله اطيعوا الله
الاية وقال الله انما وليكم الله الاية وفيه والعياشي عنه عليه السلم في هذه الاية قال نزلت
في علي بن ابي طالب والحسن والحسين عليهم السلم فقيل ان الناس يقولون فما له لم يسم عليا واهل
بيته في كتابه فقال فقولوا لهم نزلت الصلوة ولم يسم الله لهم ثلثا ولا اربعا حتى كان رسول
الله صلى الله عليه واله فسر لهم ذلك ونزلت عليه الزكوة ولم يسم لهم من كل اربعين درهما
درهم حتى كان رسول الله صلى الله عليه واله هو الذي فسر ذلك لهم ونزل الحج فلم يقل لهم طوفوا
اسبوعا حتى كان رسول الله صلى الله عليه واله هو الذي فسر ذلك لهم ونزلت اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم ونزلت في علي والحسن والحسين فقال رسول الله صلى الله عليه واله
في علي من كنت مولاه فعلي مولاه وقال اوصيكم بكتاب الله واهل بيتي فاني سالت الله ان لا يفرق
بينهما حتى يوردهما علي الحوض فاعطاني ذلك وقال لا تعلموهم فانهم اعلم منكم وقال انهم لن يخرجوكم
من باب هدى ولن يدخلوكم في باب ضلالة فلو سكت رسول الله صلى الله عليه واله ولم يبين من
اهل بيته لادعاها ال فلان وال فلان ولكن الله انزل في كتابه تصديقا لنبيه صلى الله عليه واله
انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا فكان علي والحسن والحسين وفاطمة
عليهم السلم فادخلهم رسول الله صلى الله عليه واله تحت الكساء في بيت ام سلمة ثم قال اللهم
ان لكل نبي اهلا وثقلا وهؤلاء اهل بيتي وثقلي فقالت ام سلمة الست من اهلك فقال انك الى
خير ولكن هؤلاء اهل بيتي وثقلي الحديث وزاد العياشي ال عباس وال عقيل قبل قوله وال

فلان وال فلان وعن الصادق عليه السلم انه سئل عما بنيت عليه دعايم الاسلام اذا اخذ بها زكى
العمل ولم يضر جهل ما جهل بعده فقال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله صلى الله عليه واله
والاقرار بما جاء به من عند الله وحق في الاموال الزكوة والولاية التي امر الله بها ولاية ال محمد
فان رسول الله صلى الله عليه واله قال من مات لا يعرف امامه مات ميتة جاهلية قال الله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فكان علي ثم صار من بعده الحسن ثم من بعده الحسين
ثم من بعده علي بن الحسين ثم من بعده محمد بن علي ثم هكذا يكون الامر ان الارض لا تصلح الا بامام
الحديث وفي المعاني عن سليم بن قيس الهلالي عن امير المؤمنين عليه السلم انه سأله سائل ادنى ما يكون
به الرجل ضالا فقال ان لا يعرف من امر الله بطاعته وفرض ولايته وجعل حجة في ارضه وشاهده
على خلقه قال فمن هم يا امير المؤمنين قال الذين قرنهم الله بنفسه ونبيه فقال يا ايها الذين امنوا
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم قال فقبلت راسه وقلت اوضحت لي وفرجت عني
واذهبت كل شك كان في قلبي وفي الاكمال عن جابر بن عبد الله الانصاري قال لما نزلت هذه الاية
قلت يا رسول الله عرفنا الله ورسوله فمن اولي الامر الذين قرن الله طاعتهم بطاعتك فقال عليه السلم
هم خلفائي يا جابر وائمة المسلمين من بعدي اولهم علي بن ابي طالب ثم الحسن ثم الحسين ثم علي
بن الحسين ثم محمد بن علي المعروف في التورية بالباقر وستدركه يا جابر فاذا لقيته فاقرأه مني
السلام ثم الصادق جعفر بن محمد ثم موسى بن جعفر ثم علي بن موسى ثم محمد بن علي ثم علي بن محمد
ثم الحسن بن علي ثم سميي محمد وكنيي حجة الله في ارضه وبقيته في عباده ابن الحسن بن علي ذاك
الذي يفتح الله على يديه مشارق الارض ومغاربها ذاك الذي يغيب عن شيعته واوليائه غيبة
لا يثبت فيها على القول بامامته الا من امتحن الله قلبه للايمان قال جابر فقلت له يا رسول الله
فهل لشيعته الانتفاع به في غيبته فقال اي والذي بعثني بالنبوة انهم يستضيئون بنوره
وينتفعون بولايته في غيبته كانتفاع الناس بالشمس وان تجلاها سحاب يا جابر هذا من مكنون
سر الله ومخزون علم الله فاكتمه الا عن اهله والاخبار في هذا المعنى في الكتب المتداولة المعتبرة

لا نحصى كثرة وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلم اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي
الامر بالمعروف والعدل والاحسان وفي العلل عنه عليه السلم لا طاعة لمن عصى الله وانما الطاعة
لله ولرسوله ولولاة الامر انما امر الله بطاعة الرسول لانه معصوم مطهر لا يأمر بمعصيته
وانما امر بطاعة اولي الامر لانهم معصومون مطهرون لا يأمرون بمعصيته فان تنازعتم ايها
ايها المأمورون في شيء من امور الدين فردوه فراجعوا فيه الى الله الى محكم كتابه والرسول
بالسؤال عنه في زمانه وبالاخذ بسنته والمراجعة الى من امر بالمراجعة اليه بعده فانها رد اليه القمي عن الصادق
عليه السلم قال فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول والى اولي الامر منكم وفي الكافي
والعياشي عن الباقر عليه السلم انه تلا هذه الاية هكذا فان خفتم تنازعا في امر فردوه الى الله والى
الرسول والى اولي الامر منكم قال كذا نزلت وكيف يأمرهم الله عز وجل بطاعة ولاة الامر ويرخص
في منازعتهم انما قيل ذلك للمأمورين الذين قيل لهم اطيعوا الله وفي نهج البلاغة في معنى الخوارج
لما انكروا تحكيم الرجال وانا لم نحكم الرجال وانما حكمنا القران وهذا القران انما هو خط مسطور بين الدفتين
لا ينطق بلسان ولا بد له من ترجمان وانما ينطق عنه الرجال ولما دعانا القوم الى ان نحكم
بيننا القران لم نكن الفريق المتولي عن كتاب الله تعالى وقد قال الله سبحانه فان تنازعتم في شيء
فردوه الى الله والى الرسول فرده الى الله ان نحكم بكتابه ورده الى الرسول ان نأخذ بسنته
فاذا حكم بالصدق في كتاب الله فنحن احق الناس به وان حكم بسنة رسول الله فنحن اولاهم به
وقال عليه السلم في عهده للاشتر واردد الى الله ورسوله ما يضلعك من الخطوب ويشتبه عليك
من الامور فقد قال الله سبحانه لقوم احب ارشادهم يا ايها الذين امنوا اطيعوا الله واطيعوا
الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول فالرد الى الله الاخذ بمحكم كتابه والرد الى الرسول
الاخذ بسنته الجامعة غير المفرقة وفي الاحتجاج عن الحسين بن علي عليهما السلم في خطبة
واطيعونا فان طاعتنا مفروضة اذ كانت بطاعة الله وطاعة رسوله مقرونة قال الله تعالى
اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والى الرسول

وقال ولو ردوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم ولولا فضل الله
عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر فان الايمان
يوجب ذلك ذلك اى الرد خير واحسن تاويلا من تاويلكم بلا رد الم تر الى الذين يزعمون
انهم امنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا
ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا بعيدا القمى نزلت فى الزبير بن العوام
نازع رجلا من اليهود فى حديقة فقال الزبير ترضى بابن شيبة اليهودى وقال اليهودى
ترضى بمحمد فانزل الله وفى الكافى عن الصادق عليه السلام ايما رجل كان بينه وبين اخ مماراة
فى حق فدعاه الى رجل من اخوانه ليحكم بينه وبينه فابى الا ان يرافعه الى هؤلاء كان بمنزلة
الذين قال الله الم تر الى الذين يزعمون الاية وعنه عليه السلام انه سئل عن رجلين من اصحابنا
يكون بينهما منازعة فى دين او ميراث فتحاكما الى السلطان او الى القضاة ايحل ذلك فقال
من تحاكم الى الطاغوت فحكم له فانما ياخذ سحتا وان كان حقه ثابتا لانه اخذ بحكم الطاغوت
وقد امر الله ان يكفر به قيل كيف يصنعان قال انظروا الى من كان منكم قد روى حديثنا
ونظر فى حلالنا وحرامنا فارضوا به حكما فانى قد جعلته عليكم حاكما فاذا حكم بحكمنا فلم يقبله
منه فانما بحكم الله استخف وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله
واذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول رايت المنافقين يصدون يعرضون
عنك صدودا القمى هم اعداء آل محمد كلهم جرت فيهم هذه الاية فكيف يكون حالهم
اذا اصابتهم مصيبة نالتهم من الله عقوبة بما قدمت ايديهم من التحاكم الى غيرك
واظهار السخط لحكمك ثم جاؤك يعتذرون اليك يحلفون بالله ان اردنا بالتحاكم
الى غيرك الا احسانا وهو التخفيف عنك وتوفيقا بين الخصمين بالتوسط ولم نرد
مخالفتك اولئك الذين يعلم الله ما فى قلوبهم من الشرك والنفاق فاعرض عنهم اى لا تعاقبهم
لمصلحة فى استبقائهم فى الكافى والعياشى عن الكاظم عليه السلام فقد سبقت عليهم كلمة الشقا

وسبق لهم العذاب وعظهم بلسانك وقل لهم فى انفسهم فى شان انفسهم او خاليا بهم فان النصيحة
فى السر انجع قولا بليغا يؤثر فيهم كتخويفهم بالقتل والاستيصال ان ظهر منهم النفاق وما
ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله تنبيه على ان الذى لم يرض بحكمه كافر وان اظهر الاسلام
ولو انهم اذ ظلموا انفسهم بالنفاق جاؤك تائبين فاستغفروا الله مخلصين واستغفر
لهم الرسول بان اعتذروا اليه حتى انتصب لهم شفيعا لوجدوا الله توابا رحيما لعلموه
قابلا لتوبتهم متفضلا عليهم بالرحمة فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم
فيما اختلف بينهم واختلط ومنه الشجر لتداخل اغصانه ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا
مما قضيت ضيقا مما حكمت به ويسلموا تسليما وينقادوا لك انقيادا بظاهرهم وباطنهم
وفى الكافى عن الباقر عليه السلام لقد خاطب الله امير المؤمنين عليه السلام فى كتابه فى قوله ولو انهم
اذ ظلموا وتلا الى قوله فيما شجر بينهم قال فيما تعاقدوا عليه لئن امات الله محمدا الا يردوا
هذا الامر فى بنى هاشم ثم لا يجدوا فى انفسهم حرجا مما قضيت عليهم من القتل والعفو ويسلموا
تسليما والقمى جاؤك يا على قال هكذا نزلت ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم اما بالتعرض للجهاد
او كما فعلت بنو اسرائيل او اخرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم توبيخ بليغ لهم ولو انهم
فعلوا ما يوعظون به لكان خيرا لهم واشد تثبيتا لايمانهم فى الكافى عن الصادق عليه السلام
ولو ان اهل الخلاف فعلوا وعن الباقر عليه السلام ما يوعظون به فى على قال هكذا نزلت واذا
لاتيناهم من لدنا اجرا عظيما ولهديناهم صراطا مستقيما يصلون بسلوكه جناب القدس
ويفتح لهم ابواب الغيب فان من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم ومن يطع الله والرسول
فاولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين الذين هم فى اعلى عليين والصديقين
الذين صدقوا فى اقوالهم وافعالهم والشهداء المقتولين انفسهم وابدانهم بالجهاد الاكبر
والاصغر والصالحين الذين صلحت حالهم واستقامت طريقتهم وحسن اولئك رفيقا
فيه معنى التعجب كانه قيل وما احسن اولئك رفيقا والرفيق كالصديق يستوى فيه الواحد

والجمع رغب الله المؤمنين في طاعة الله وطاعة رسوله بهذا الوعد وما احسنه من وعد
رزقنا الله سبحانه بمنه وجوده في الكافي عن الباقر عليه السلم اعينونا بالورع فانه من لقي الله تعالى
منكم بالورع كان له عند الله فرجا ان الله عز وجل يقول ومن يطع الله والرسول وتلا الآية
قال فمنا النبي ومنا الصديق والشهداء والصالحون وعن الصادق عليه السلم المؤمن مؤمنان
مؤمن وفى لله بشروطه التي اشترطها عليه فذلك مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وذلك من يشفع ولا يشفع له وذلك ممن لا يصيبه اهوال الدنيا
ولا اهوال الآخرة ومؤمن زلت به قدم فذلك كخامة الزرع كيفما كفئته الريح انكفى وذلك
ممن يصيبه اهوال الدنيا واهوال الآخرة ويشفع له وهو على خير وفيه والعياشي عنه عليه السلم
لقد ذكركم الله في كتابه فقال اولئك مع الذين انعم الله الآية فرسول الله في الآية النبيون
ونحن في هذا الموضع الصديقون والشهداء وانتم الصالحون فتسموا بالصلاح كما سماكم الله والعياشي
عن الرضا عليه السلم حق على الله ان يجعل ولينا رفيقا النبيين والصديقين والشهداء والصالحين
وحسن اولئك رفيقا وفي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله لكل امة صديق وفاروق وصديق
هذه الامة وفاروقها علي بن ابي طالب عليه السلم ذلك الفضل من الله تفضل عليهم من الله تبعا
لثوابهم وكفى بالله عليما بمقادير الفضل واستحقاق اهله يا ايها الذين آمنوا خذوا حذركم
تيقظوا واستعدوا للاعداء والحذر والحذر بمعنى يقال اخذ حذره اذا تيقظ وتحفظ من المخوف
كانه جعل الحذر آلته التي يحفظ بها نفسه وفي المجمع عن الباقر عليه السلم خذوا اسلحتكم سمى الاسلحة
حذرا لانه بها يتقى المحذور فانفروا فاخرجوا الى الجهاد هذا تفسيره وتاويله الى الخيرات كلها
ثبات جماعات متفرقة جمع ثبة او انفروا جميعا مجتمعين كوكبة واحدة ولا تتخاذلوا وفي المجمع
عن الباقر عليه السلم الثبات السرايا والجميع العسكر وان منكم لمن ليبطئن يحتمل اللازم و
المتعدي وهم المنافقون فان اصابتكم مصيبة كقتل وهزيمة قال اي المبطئ قد انعم الله
علي اذ لم اكن معهم شهيدا حاضرا فيصيبني ما اصابهم العياشي عن الصادق عليه السلم لو قال

هذه

هذه الكلمة اهل الشرق والغرب لكانوا بها خارجين من الايمان ولكن الله قد سماهم
مؤمنين باقرارهم وفي رواية سماهم مؤمنين وليسوا هم بمؤمنين ولا كرامة ولئن
اصابكم فضل من الله كفتح وغنيمة ليقولن تحسرا كان لم تكن بينكم وبينه مودة
اعتراض بين القول والمقول بالتمني يا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما تنبيه
بالاعتراض على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما
يريد ان يكون معكم لمجرد المال فليقاتل في سبيل الله الذين يشرون يبيعون الحيوة
الدنيا بالآخرة يعني المخلصين الباذلين انفسهم في طلب الآخرة ومن يقاتل في سبيل الله
فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما وعد له الاجر العظيم غلب او غلب ترغيبا
في القتال وتكذيبا لقولهم قد انعم الله علي اذ لم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب
تنبيها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالظفر
والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين في الكافي
وغيره عن الصادق عليه السلم عن النبي صلى الله عليه وآله فوق كل بر بر حتى يقتل في سبيل الله
فاذا قتل في سبيل الله فليس فوقه بر وعنه عليه السلم من قتل في سبيل الله لم يعرفه الله شيئا
من سيئاته وعن النبي صلى الله عليه وآله للشهيد سبع خصال من الله اول قطرة من دمه
مغفور له كل ذنب والثانية يقع راسه في حجر زوجتيه من الحور العين وتمسحان الغبار عن وجهه
تقولان مرحبا بك ويقول هو مثل ذلك لهما والثالثة يكسى من كسوة الجنة والرابعة
يبتدره خزنة الجنة بكل ريح طيبة ايهم ياخذه معه والخامسة ان يرى منزله والسادسة
يقال لروحه اسرح في الجنة حيث شئت والسابعة ان ينظر في وجه الله وانها لراحة لكل
نبي وشهيد وما لكم واي عذر لكم لا تقاتلون في سبيل الله في طاعته واعزاز دينه
واعلاء كلمته والمستضعفين وفي سبيل المستضعفين بتخليصهم عن الاسر وصونهم
عن العدو او في خلاصهم او نصب على الاختصاص فان سبيل الله يعم كل خير وهذا اعظمها

من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربنا اخرجنا من هذه القرية الظالم
اهلها واجعل لنا من لدنك وليا واجعل لنا من لدنك نصيرا قيل هم الذين اسلموا
بمكة وصدهم المشركون عن الهجرة فبقوا بين اظهرهم يلقون منهم الاذى فكانوا يدعون الله
بالخلاص ويستنصرونه فيسر لبعضهم الخروج الى المدينة وبقى بعضهم الى الفتح حتى جعل الله
لهم خير ولى وخير ناصر وهو محمد صلى الله عليه وآله فتولاهم احسن التولى ونصرهم
اعز النصر وكانوا قد اشركوا صبيانهم في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم
الذين لم يذنبوا العياشي عنهما عليهما السلام في هذه الاية فاما نحن اولئك الذين امنوا
يقاتلون في سبيل الله فيما يصلون به الى الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت
فيما يبلغ بهم الى الشيطان فقاتلوا اولياء الشيطان ان كيد الشيطان كان ضعيفا
ترغيب للمؤمنين الى القتال وتشجيع لهم وتنبيه لهم على انهم اولياء الله وانه ناصرهم
الم تر الى الذين قيل لهم كفوا ايديكم عن القتال واقيموا الصلوة واتوا الزكوة واشتغلوا
بما امرتم به وذلك حين كانوا بمكة وكانوا يتمنون ان يؤذن لهم فيه في الكافي عن الصادق
عليه السلام كفوا ايديكم يعني كفوا السنتكم وقال اما ترضون ان تقيموا الصلوة وتؤتوا الزكوة
وتكفوا وتدخلوا الجنة وعن الباقر عليه السلام انتم والله اهل هذه الاية فلما كتب عليهم
القتال اذا فريق منهم يخشون الناس كخشية الله يخشون الكفار ان يقتلوهم كما يخشون
الله ان ينزل عليهم باسه او اشد خشية وقالوا ربنا لم كتبت علينا القتال لولا
اخرتنا الى اجل قريب في الكافي والعياشي عنه عليه السلام كفوا ايديكم مع الحسن عليه السلام
كتب عليهم القتال مع الحسين عليه السلام الى اجل قريب الى خروج القائم فان معه الظفر
قل متاع الدنيا قليل سريع التقضي والاخرة خير لمن اتقى ولا تظلمون فتيلا ولا ينقصون
ادنى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عنه وقرئ بالغيبة اينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم
في بروج مشيدة في قصور مجصصة او مرتفعة وان تصبهم حسنة اي نعمة كخصب

يقولوا

يقولوا هذه من عند الله وان تصبهم سيئة اي بلية كقحط يقولوا هذه من عندك يطيروا
بك قل كل من عند الله يبسط ويقبض حسب ارادته فما لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا فيعلموا ان الله هو الباسط القابض وان كلها صادرة عن حكمة وصواب
ما اصابك يا انسان من حسنة من نعمة فمن الله تفضلا منه وامتنانا وامتحانا فان
كل ما يأتي به العبد من عبادة فلا يكافي صغرى نعمة من اياديه وما اصابك من سيئة
من بلية فمن نفسك لانها السبب فيها لاستجلابها بالمعاصي وهو لا ينافي قوله
قل كل من عند الله فان الكل منه ايجادا وايصالا غير ان الحسنة احسان وامتحان والسيئة مجازاة
وانتقام كما قال الله تعالى ما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير القمي ثم
ان الحسنات في كتاب الله على وجهين احدهما الصحة والسلامة والسعة في الرزق والاخر
الافعال كما قال من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وكذلك السيئات فمنها الخوف والمرض والشدة
ومنها الافعال التي يعاقبون عليها وفي التوحيد عن الصادق عليه السلام كما ان بادي النعم من الله
عز وجل نحلكموه فكذلك الشر من انفسكم وان جرى به قدره وفي الكافي عن الرضا عليه السلام
قال الله ابن ادم بمشيتي كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبقوتي اديت فرايضي
وبنعمتي قويت على معصيتي جعلتك سميعا بصيرا قويا ما اصابك من حسنة فمن الله وما
اصابك من سيئة فمن نفسك وذاك اني اولى بحسناتك منك وانت اولى بسيئاتك مني
وذاك انني لا اسأل عما افعل وهم يسألون والقمي وارسلناك للناس رسولا وكفى
بالله شهيدا على ذلك فما ينبغي لاحد ان يخرج من طاعتك ومن يطع الرسول فقد اطاع الله
لانه في الحقيقة مبلغ والامر والناهي هو الله روي انه عليه السلام قال من احبني فقد احب الله
ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال المنافقون لقد قارف الشرك وهو ينهى عنه ما يريد الا
ان نتخذه ربا كما اتخذت النصارى عيسى فنزلت وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام
ذروة الامر وسنامه ومفتاحه وباب الاشياء ورضا الرحمن الطاعة للامام بعد معرفته

ثم قال ان الله تبارك وتعالى يقول من يطع الرسول فقد اطاع الله اقول وذلك لان الامام مبلغ
كما ان الرسول مبلغ ومن تولى اعرض عن طاعته فما ارسلناك عليهم حفيظا تحفظ عليهم اعمالهم
وتحاسبهم عليها انما عليك البلاغ وعلينا الحساب ويقولون اذا امرتهم بامر طاعة امرنا
وشأننا طاعة فاذا برزوا من عندك خرجوا بيت طائفة منهم دبروا ليلا غير الذي تقول
خلاف ما قلت وامرت به او خلاف ما قالت لك من القبول وضمان الطاعة والله يكتب
ما يبيتون يثبته في صحائفهم للمجازاة فاعرض عنهم وتوكل على الله وكفى بالله وكيلا يكفيك
شرهم افلا يتدبرون القرآن يتأملون في معانيه ويتبصرون ما فيه ولو كان من عند
غير الله من كلام البشر كما زعموا لوجدوا فيه اختلافا كثيرا من تناقض المعنى وتفاوت
النظم وخروج بعضه عن الفصاحة وعن مطابقة الواقع الى غير ذلك واذا جاءهم امر من
الامن او الخوف مما يوجب الامن او الخوف اذاعوا به افشوه قيل كان قوم من ضعفة المسلمين اذا
بلغهم خبر سرايا رسول الله صلى الله عليه وآله او اخبرهم الرسول بما اوحي اليه من وعد بالظفر
او تخويف من الكفرة اذاعوه وكانت اذاعتهم مفسدة ولو ردوه ردوا ذلك الامر الى
الرسول والى اولي الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم قيل او يستخرجون تدبيره بتجاربهم
وانظارهم في الجوامع عن الباقر عليه السلم يعني آل محمد وهم الذين يستنبطون من القرآن
ويعرفون الحلال والحرام وهم حجة الله على خلقه وفي الاكمال عن الباقر عليه السلم من وضع
ولاية الله واهل استنباط علم الله في غير اهل الصفوة من بيوتات الانبياء فقد خالف
امر الله عز وجل وجعل الجهال ولاة امر الله والمتكلفين بغير هدى وزعموا انهم اهل
استنباط علم الله فكذبوا على الله وزاغوا عن وصية الله وطاعته فلم يضعوا فضل الله حيث
وضعه الله تبارك وتعالى فضلوا واضلوا اتباعهم فلا تكون لهم يوم القيمة حجة ولولا
فضل الله عليكم ورحمته بارسال الرسول وانزال الكتاب في الجوامع عنهم عليهم السلم
فضل الله ورحمته النبي وعلي عليهما السلم والعياشي عن الباقر عليه السلم فضل الله رسول الله ورحمته

[يعني الائمة المعصومين والعياشي عن الرضا عليه السلم]

الائمة

الائمة عليهم السلم وعن الكاظم عليه السلم الرحمة رسول الله والفضل علي بن ابي طالب عليهما السلم
لاتبعتم الشيطان بالكفر والضلال الا قليلا وهم اهل البصائر النافذة فقاتل في سبيل الله
ان تركوك وحدك لا تكلف الا نفسك فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فان الله
ينصرك لا الجنود في الكافي عن الصادق عليه السلم ان الله كلف رسول الله صلى الله عليه وآله
ما لم يكلف احدا من خلقه كلفه ان يخرج على الناس كلهم وحده بنفسه ان لم يجد فئة تقاتل
معه ولم يكلف هذا احدا من خلقه قبله ولا بعده ثم تلا هذه الآية والعياشي ما في معناه
روي ان ابا سفيان يوم احد لما رجع واعد رسول الله صلى الله عليه وآله موسم بدر الصغرى
فكره الناس وتثاقلوا حين بلغ الميعاد فنزلت فخرج النبي صلى الله عليه وآله وما معه الا سبعون
ولو لم يتبعه احد لخرج وحده وحرض المؤمنين اذ ما عليك في شأنهم الا التحريض عسى الله
ان يكف بأس الذين كفروا وهم قريش وقد كف بأسهم بان بدا لابي سفيان ورجع لهذا
عام مجدب وانصرف النبي بمن معه سالمين والله اشد بأسا من قريش واشد تنكيلا
تعذيبا تهديد وتقريع لمن لم يتبعه من يشفع شفاعة حسنة راعى بها حق مسلم اما
بدفع شر عنه او جلب خير اليه ابتغاء لوجه الله ومنها الدعاء للمؤمن يكن له نصيب منها
ثوابها ومن يشفع شفاعة سيئة وهي ما كانت بخلاف ذلك ومنها الدعاء على المؤمن يكن
له كفل منها نصيب من وزرها مساو لها في القدر فان الكفل النصيب والمثل وكان الله
على كل شيء مقيتا مقتدرا وحفيظا يعطي على قدر الحاجة فان المقيت جاء بالمعنيين في الخصال
عن الصادق عن ابائه عليهم السلم عن النبي صلى الله عليه وآله من امر بمعروف او نهى عن منكر
او دل على خير او اشار به فهو شريك ومن امر بسوء او دل عليه او اشار به فهو شريك وفي
الجوامع عنه ص من دعا لاخيه المسلم بظهر الغيب استجيب له وقال له الملك ولك مثلاه
فذلك النصيب وفي الكافي عن السجاد عليه السلم ان الملائكة اذا سمعوا المؤمن يدعو لاخيه
بظهر الغيب ويذكره بخير قالوا نعم الاخ انت لاخيك تدعو له بالخير وهو غائب عنك

وتذكره بخير وقد اعطاك الله تعالى مثل ما سالت له واثني عليك مثل ما اثنيت عليه ولك
الفضل عليه واذا سمعوه يذكر اخاه بسوء ويدعو عليه قال بئس الاخ انت لاخيك كف ايها
المستتر على ذنوبه وعورته واربع على نفسك واحمد الله الذي ستر عليك واعلم ان الله اعلم
بعبده منك اقول اربع على نفسك اي قف واسكت ولا تتعب نفسك من ربع كمنع **واذا حييتم**
بتحية فحيوا باحسن منها او ردوها الفقيه قال السلام وغيره من البر وفي الخصال عن امير المؤمنين
عليه السلم اذا عطس احدكم قولوا يرحمكم الله ويقول هو يغفر الله لكم ويرحمكم قال الله تعالى واذا
حييتم بتحية الاية وفي المناقب جاءت جارية للحسن عليه السلم بطاق ريحان فقال لها انت حرة
لوجه الله فقيل له في ذلك فقال ادبنا الله تعالى فقال اذا حييتم بتحية وكان احسن منها اعتاقها
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله السلام تطوع والرد فريضة
وعنه عليه السلم اذا سلم من القوم واحد اجزا عنهم واذا رد واحد اجزا عنهم وعنه عليه السلم القليل
يبدؤن الكثير بالسلام والراكب يبدا الماشي واصحاب البغال يبدؤن اصحاب الحمير واصحاب الخيل
يبدؤن اصحاب البغال وفي رواية يسلم الصغير على الكبير والمار على القاعد وفي اخرى واذا لقيت
جماعة جماعة يسلم الاقل على الاكثر واذا لقي واحد جماعة يسلم الواحد على الجماعة وعنه عليه السلم من التواضع
ان تسلم على من لقيت وقال البخيل من بخل بالسلام وعنه عن النبي صلى الله عليه واله اولى الناس بالله
وبرسوله من بدا بالسلام وعن الباقر عليه السلم ان الله يحب افشاء السلام اقول الافشاء ان يسلم على
من لقي كاينا من كان وعن الصادق عليه السلم ثلثة يرد عليهم رد الجماعة وان كان واحدا عند العطاس
يقال يرحمكم الله وان لم يكن معه غيره والرجل يسلم على الرجل فيقول السلم عليكم والرجل يدعو
للرجل فيقول عافاكم الله وان كان واحدا فان كان معه غيره اقول اراد بالرد ما يشمل الابتداء
وبالغير في اخر الحديث الملئكة والرد بالاحسن في السلام ان يضيف ورحمة الله فان قالها
المسلم اضاف وبركاته وهي النهاية فيرد بالمثل في الكافي عن الباقر عليه السلام قال مر امير المؤمنين
عليه السلم بقوم فسلم عليهم فقالوا عليك السلم ورحمة الله وبركاته ومغفرته ورضوانه فقال

لهم امير المؤمنين عليه السلم لا تجاوزوا بنا ما قالت الملئكة لابينا ابرهيم عليه السلم انما قالوا
رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت وروي ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه واله السلم
عليك فقال وعليك السلم ورحمة الله وقال الاخر السلم عليك ورحمة الله فقال وعليك السلم ورحمة الله
وبركاته فقال وعليك فقال الرجل نقصتني فاين ما قال الله وتلا الاية فقال انك لم تترك لي
فضلا فرددت عليك مثله وفي الكافي عن الصادق عليه السلم من قال السلم عليكم فهي عشر
حسنات ومن قال سلام عليكم ورحمة الله فهي عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم ورحمة
الله وبركاته فهي ثلثون حسنة وعنه عليه السلم من تمام التحية للمقيم المصافحة وتمام التحية
للمسافر على المسافر المعانقة وعنه عن امير المؤمنين عليه السلم لا تبدؤا اهل الكتاب بالتسليم و
اذا سلموا عليكم فقولوا وعليكم وعن الصادق عليه السلم ثلثة لا يسلمون الماشي مع الجنازة والماشي
الى الجمعة وفي بيت حمام وفي الخصال عنه عن ابيه عليهما السلم لا تسلموا على اليهود ولا على النصارى
ولا على المجوس ولا على عبدة الاوثان ولا على موايد شراب الخمر ولا على صاحب الشطرنج والنرد
ولا على المخنث ولا على الشاعر الذي يقذف المحصنات ولا على المصلي لا يستطيع ان يرد السلم
لان التسليم من المسلم تطوع والرد عليه فريضة ولا على اكل الربا ولا على رجل جالس على غائط
ولا على الذي في الحمام ولا على الفاسق المعلن بفسقه **ان الله كان على كل شيء حسيبا** يحاسبكم
على التحية وغيرها **الله لا اله الا هو ليجمعنكم الى يوم القيمة لا ريب فيه ومن اصدق**
من الله حديثا الكافي **فما لكم في المنافقين فئتين** فما لكم تفرقتم فيهم فرقتين ولم تتفقوا
على كفرهم في المجمع عن الباقر عليه السلم نزلت في قوم قدموا من مكة واظهروا الاسلام ثم رجعوا الى مكة
فاظهروا الشرك ثم سافروا الى اليمامة فاختلف المسلمون في غزوهم لاختلافهم في اسلامهم
وشركهم **والله اركسهم** ردهم في الكفر بان خذلهم فارتكسوا **بما كسبوا اتريدون ان تهدوا**
من اضل الله ان تجعلوه من المهتدين **ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا** الى الهدى **ودوا لو تكفرون**
كما كفروا تمنوا ان تكفروا ككفرهم **فتكونون سواء** في الضلال في الكافي عن الصادق عليه السلم

نصف الجزء

في حديث وان لشياطين الانس حيلة ومكرا وخدايع ووسوسة بعضهم الى بعض يريدون
ان استطاعوا ان يردوا اهل الحق عما اكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله
شياطين الانس من اهله ارادة ان يستوي اعداء الله واهل الحق في الشك والانكار والتكذيب
فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه ودوا لو تكفرون كما كفروا فتكونون سواء فلا
تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا في سبيل الله فلا تتولوهم وان آمنوا حتى يهاجروا هجرة صحيحة
هي لله لا لغرض من اغراض الدنيا فان تولوا عن الايمان المصاحب للهجرة المستقيمة فخذوهم
واقتلوهم حيث وجدتموهم كساير الكفرة ولا تتخذوا منهم وليا ولا نصيرا اي جانبوهم
راسا ولا تقبلوا منهم ولاية ولا نصرة الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق
استثناء من قوله فخذوهم واقتلوهم اي الا الذين يتصلون وينتهون الى قوم عاهدوكم ويفارقون
محاربتكم في المجمع عن الباقر عليه السلام هو هلال بن عويمر الاسلمي واثق عن قومه رسول الله صلى الله
عليه وآله وقال في موادعته على ان لا نحيف يا محمد من اتانا ولا تحيف من اتاك فنهى الله
سبحانه ان يتعرض لاحد عهد اليهم او جاؤكم حصرت صدورهم ضاقت القمي عن الصادق
عليه السلام هو الضيق ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم في الكافي عن الصادق عليه السلام نزلت
في بني مدلج جاؤوا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا انا قد حصرت صدورنا ان نشهد انك
رسول الله فلسنا معك ولا مع قومنا عليك فواعدهم الى ان يفرغ من العرب ثم يدعوهم فان
اجابوا والا قاتلهم القمي في قوله عز وجل ودوا لو تكفرون كما كفروا الى آخر الآية نزلت في اشجع وبني
ضمرة وكان خبرهم انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى بدر لموعد مر قريبا من بلادهم
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله هادن بني ضمرة ووادعهم قبل ذلك فقال اصحاب رسول
الله هذه بنو ضمرة قريبا منا ونخاف ان يخالفونا الى المدينة او يعينوا علينا قريشا فلو بدانا
بهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كلا انهم ابر العرب بالوالدين واوصلهم للرحم واوفاهم
بالعهد وكان اشجع بلادهم قريبا من بلاد بني ضمرة وهم بطن من كنانة وكانت اشجع بينهم

وبين بني ضمرة حلف بالمراعاة والامان فاجدبت بلاد اشجع واخصبت بلاد بني ضمرة فصارت
اشجع الى بني ضمرة فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله مسيرهم الى بني ضمرة تهيا للمسير الى
اشجع فيغزوهم للموادعة التي كانت بينه وبين بني ضمرة فانزل الله ودوا لو تكفرون كما
كفروا الآية ثم استثنى باشجع فقال الا الذين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق او جاؤكم
حصرت صدورهم ان يقاتلوكم او يقاتلوا قومهم الآية وكانت اشجع محالها البيضاء
والحل والمستباح وقد كانوا قربوا من رسول الله فهابوا لقربهم من رسول الله ان يبعث
اليهم من يغزوهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله قد خافهم ان يصيبوا من اطرافه شيئا
فهم بالمسير اليهم فبينا هو على ذلك اذ جاءت اشجع ورئيسها مسعود بن رحيلة وهم سبعمائة
فنزلوا شعب سلع وذلك في شهر ربيع الاول سنة ست فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله اسيد بن
حضير فقال له اذهب في نفر من اصحابك حتى تنظر ما اقدم اشجع فخرج اسيد ومعه ثلاثة نفر من اصحابه
فوقف عليهم فقال ما اقدمكم فقام اليه مسعود بن رحيلة وهو رئيس اشجع فسلم على اسيد وعلى اصحابه
وقالوا جئنا لنوادع محمدا فرجع اسيد الى رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره ~~فقال رسول الله~~
~~صلى الله عليه وآله فاخبره~~ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله خاف القوم ان اغزوهم فارادوا
الصلح بيني وبينهم ثم بعث اليهم بعشرة احمال تمر فقدمها امامه ثم قال نعم الشيء الهدية امام
الحاجة ثم اتاهم فقال يا معشر اشجع ما اقدمكم قالوا قربت دارنا منك وليس في قومنا اقل عددا
منا فضقنا بحربك لقرب دارنا وضقنا لحرب قومنا لقلتنا فيهم فجئنا لنوادعك فقبل النبي
صلى الله عليه وآله ذلك منهم ووادعهم فاقاموا يومهم ثم رجعوا الى بلادهم وفيهم نزلت هذه
الآية الا الذين يصلون الآية ولو شاء الله لسلطهم عليكم بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم
وازال الرعب عنهم فلقاتلوكم ولم يكفوا عنكم فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم فان لم يتعرضوا
لكم والقوا اليكم السلم الاستسلام والانقياد فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فما اذن لكم
في اخذهم وقتلهم القمي عن الصادق عليه السلام كانت السيرة من رسول الله صلى الله عليه وآله

قبل نزول سورة براءة لا يقاتل الا من قاتله ولا يحارب الا من حاربه واراده وقد كان
نزل في ذلك من الله تعالى فان اعتزلوكم فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا
فكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقاتل احداً قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة
وامر بقتل المشركين من اعتزله ومن لم يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله
يوم فتح مكة الى مدة منهم صفوان بن امية وسهيل بن عمرو والحديث طويل وهو مذكورة
بتمامه في سورة براءة ستجدون آخرين يريدون ان يأمنوكم ويأمنوا قومهم قيل كانوا
يظهرون الاسلام ليأمنوا المسلمين فاذا رجعوا الى قومهم كفروا وفي المجمع عن الصادق عليه السلام
نزلت في عيينة بن حصين الفزاري اجدبت بلادهم فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله
ووادعه على ان يقيم ببطن نخل ولا يتعرض له وكان منافقا ملعونا وهو الذي سماه رسول الله
صلى الله عليه وآله الاحمق المطاع والقمي مثله كلما ردوا الى الفتنة دعوا الى الكفر والى قتال
المسلمين اركسوا فيها عادوا اليها وقلبوا فيها اقبح قلب فان لم يعتزلوكم ويلقوا اليكم السلم
ويكفوا ايديهم فان لم يعتزلوا هؤلاء قتالكم ولم يستسلموا لكم ولم يكفوا ايديهم عن قتالكم
فخذوهم فأسروهم واقتلوهم حيث ثقفتموهم حيث تمكنتم منهم واولئكم جعلنا لكم عليهم
سلطانا مبينا تسلطا ظاهرا وحجة واضحة في التعرض لهم بالقتل والسبي لظهور عداوتهم
وكفرهم وغدرهم وما كان لمؤمن وما صح لمؤمن ولا استقام له وما لاق بحاله ان
يقتل مؤمنا بغير حق الا خطاء لانه في عرضة الخطاء والقتل بغير ولا خطاء في المجمع عن
الباقر عليه السلام نزلت في عياش بن ابي ربيعة المخزومي اخي ابي جهل لامه كان اسلم وقتل بعد
اسلامه مسلما وهو لم يعلم باسلامه وكان المقتول الحرث بن يزيد ابو نبيشة العامري
قتله بالحرة بعد الهجرة وكان احد من رده عن الهجرة وكان يعذب عياشا مع ابي جهل
ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة فعليه تحرير رقبة مؤمنة فيما بينه وبين الله كذا
عن الصادق عليه السلام رواه العياشي وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلام كل العتق

يجوز

يجوز فيه المولود الا في كفارة القتل فان الله عز وجل يقول فتحرير رقبة مؤمنة يعني بذلك
مقرة قد بلغت الحنث والعياشي عن الكاظم عليه السلام سئل كيف تعرف المؤمنة قال على الفطرة
ودية مسلمة الى اهله مؤداة الى اولياء المقتول الا ان يصدقوا يتصدقوا عليه بالدية
سمي العفو عن الدية صدقة حثا عليه وتنبيها على فضله وفي الحديث كل معروف صدقة
الكافي سئل الصادق عليه السلام عن الخطاء الذي فيه الدية والكفارة هو الرجل يضرب
الرجل ولا يتعمد قتله قال نعم قيل فاذا رمى شيئا فاصاب رجلا قال ذلك الخطاء الذي لا شك فيه
وعليه الكفارة والدية فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير رقبة مؤمنة في الفقيه
عن الصادق عليه السلام في رجل مسلم في ارض الشرك فقتله المسلمون ثم علم به الامام بعد فقال
يعتق مكانه رقبة مؤمنة وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام في رجل مسلم في ارض الشرك فقتله
المسلمون ثم علم به الامام بعد فقال يعتق مكانه رقبة مؤمنة وذلك قول الله عز وجل فان كان
من قوم عدو لكم الآية والعياشي مثله وليس عليه دية وان كان من قوم كفرة بينكم وبينهم
ميثاق عهد فدية مسلمة الى اهله وتحرير رقبة مؤمنة يلزم قاتله كفارة لقتله
كذا في المجمع عن الصادق عليه السلام فمن لم يجد بان لا يملكها ولا ما يتوصل به اليها فصيام
شهرين متتابعين توبة من الله وكان الله عليما بحاله حكيما فيما امر في شانه في الكافي عن
الصادق عليه السلام ان كان على رجل صيام شهرين متتابعين فافطر او مرض في الشهر الاول
فان عليه ان يعيد الصيام وان صام الشهر الاول وصام من الشهر الثاني شيئا ثم عرض له ما له
فيه عذر فعليه ان يقضي اقول يعني يقضي ما بقي عليه ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه
جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما في الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن المؤمن يقتل المؤمن متعمدا اله توبة فقال ان كان قتله لايمانه فلا
توبة له وان كان قتله لغضب او لسبب شيء من اشياء الدنيا فان توبته ان يقاد منه وان لم
يكن علم به انطلق الى اولياء المقتول فاقر عندهم بقتل صاحبهم فان عفوا عنه فلم يقتلوه

لعظامهم الدية واعتق نسمة وصام شهرين متتابعين واطعم ستين مسكينا توبة الى الله عز وجل
وعنه عليه السلام لا يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دما حراما وقال لا يوفق قاتل
المؤمن متعمدا للتوبة وفيه وفي المعاني وفي العياشي عنه عليه السلام من قتل مؤمنا على دينه
فذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل في كتابه واعد له عذابا عظيما قيل والرجل يقع بين الرجل
وبينه شيء فيضربه بالسيف فيقتله قال ليس ذلك المتعمد الذي قال الله عز وجل وفي المعاني
في قوله تعالى فجزاؤه جهنم قال ان جازاه يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله سافرتم للغزو
فتبينوا فاطلبوا بيان الامر وميزوا بين الكافر والمؤمن وقرئ فتثبتوا في الموضعين اي توقفوا
وتأنوا حتى تعلموا من يستحق القتل والمعنيان متقاربان يعني لا تعجلوا في القتل لمن اظهر اسلامه
ظنا منكم بانه لا حقيقة لذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم وقرئ السلم بغير الالف وهما
بمعنى الاستسلام والانقياد وفسر السلام بتحية الاسلام ايضا والمجمع نسب قراءة السلام
الى الصادق عليه السلام لست مؤمنا وانما فعلت ذلك خوفا من القتل تبتغون عرض الحيوة الدنيا
تطلبون ماله الذي هو حطام سريع الزوال وهو الذي يحملكم على العجلة وترك التثبت فعند الله
مغانم كثيرة تغنيكم عن قتل امثاله لماله كذلك كنتم من قبل اول ما دخلتم في الاسلام وتفوهتم
بكلمتي الشهادة فحصنت بها دماؤكم واموالكم من غير ان تعلم مواطاة قلوبكم السنتكم فمن الله
عليكم بالاشتهار بالايمان والاستقامة في الدين فتبينوا وافعلوا بالداخلين في الاسلام
كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم ظنا بانهم دخلوا فيه اتقاء وخوفا وتكريرها
تأكيد لتعظيم الامر وترتيب الحكم على ما ذكر من حالهم ان الله كان بما تعملون خبيرا عالما
به وبالغرض منه فلا تتهافتوا في القتل واحتاطوا فيه القمي نزلت لما رجع رسول الله
صلى الله عليه وآله من غزوة خيبر وبعث اسامة بن زيد في خيل الى بعض اليهود في
ناحية فدك ليدعوهم الى الاسلام وكان رجل من اليهود يقال له مرداس بن نهيك الفدكي
في بعض القرى فلما احس بخيل رسول الله صلى الله عليه وآله جمع اهله وماله وصار في ناحية

الجبل فاقبل يقول اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله فمر به اسامة بن زيد فطعنه
فقتله فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره بذلك فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
افلا شققت الغطاء عن قلبه لا ما قال بلسانه قبلت ولا ما كان في نفسه علمت فحلف اسامة
بعد ذلك ان لا يقاتل احدا شهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فتخلف عن امير المؤمنين
في حروبه وانزل الله في ذلك ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم الآية ولا تقولن اقول وفي هذا الخبر
ما يدل على نفاق اسامة وابتغائه عرض الحيوة الدنيا وكفى في ذلك قول النبي صلى الله عليه وآله ولا
ما كان في نفسه علمت فعذرا لامير المؤمنين عليه السلام في حروبه فانه كان قد علم ذلك من الله
ومن رسوله صلى الله عليه وآله على ان طاعة الامام واجبة فلا عذر لاسامة في تخلفه عنه وفي
رواية العامة ان مرداسا اضافا الى الكلمتين السلام عليكم وهي تؤيد قراءة السلام وتفسيره
بتحية الاسلام لا يستوي القاعدون عن الحرب من المؤمنين غير اولي الضرر الاصحاء اي حال
خلوهم من الضرر المانع من الخروج في المجمع نزلت في كعب بن مالك من بني سلمة ومرارة بن
ربيع من بني عمرو بن عوف وهلال بن امية من بني واقف تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله في
يوم تبوك وعذر الله اولي الضرر وهو عبد الله بن ام مكتوم قال ورواه ابو حمزة الثمالي في
تفسيره وفي العوالي روى زيد بن ثابت انه لم يكن في آية نفي المساواة بين المجاهدين والقاعدين
استثناء غير اولي الضرر فجاء ابن ام مكتوم وكان اعمى وهو يبكي فقال يا رسول الله صلى الله
عليه وآله كيف بمن لا يستطيع الجهاد فغشيه الوحي ثانيا ثم سري عنه فقال اقرأ غير اولي الضرر
فالحقتها والذي نفسي بيده لكأني انظر الى ملحقها عند صدع في الكتف والمجاهدون في
سبيل الله باموالهم وانفسهم ترغيب للقاعد في الجهاد فضل الله المجاهدين باموالهم
وانفسهم على القاعدين درجة وكلا من القاعدين والمجاهدين وعد الله الحسنى المثوبة
الحسنى وهي الجنة لحسن عقيدتهم وخلوص نيتهم في الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله لقد خلفتم
في المدينة اقواما ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم وهم الذين صحت نياتهم

ونعت جيوبهم وهوت افئدتهم الى الجهاد وقد منعهم من المسير ضر اوغيره وفضل الله المجاهدين
على القاعدين اجرا عظيما درجات منه ومغفرة ورحمة في المجمع جاء في الحديث ان الله سبحانه
فضل المجاهدين على القاعدين سبعين درجة بين كل درجتين مسيرة سبعين خريفا
للفرس الجواد المضمر قيل كرر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجمالا وتفصيلا تعظيما للجهاد
وترغيبا فيه وقيل الاول ما خولهم في الدنيا من الغنيمة والظفر وجميل الذكر والثاني ما جعل لهم
في الاخرة وقيل الدرجة ارتفاع منزلتهم في الجنة وقيل القاعدون الاول هم الاضراء و
القاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من
جاهد الكفار والاخرون من جاهد نفسه كما ورد في الحديث رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر اقول ويحتمل ان يكون المراد بالاول قوما وبالاخير اخرين فان ما بين المجاهد والمجاهد
كما بين السماء والارض وكان الله غفورا رحيما يغفر لما عسى ان يفرط منهم ويرحمهم باعطاء الثواب
ان الذين توفيهم الملائكة يحتمل الماضي والمضارع ظالمي انفسهم في حال ظلمهم انفسهم بترك الهجرة
وموافقة الكفرة في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى الله يتوفى الانفس
حين موتها وقوله قل يتوفيكم ملك الموت وقوله عز وجل توفته رسلنا وقوله تعالى الذين تتوفيهم
الملائكة فمرة يجعل الفعل لنفسه ومرة لملك الموت ومرة للرسل ومرة للملائكة فقال ان الله تبارك وتعالى
اجل واعظم من ان يتولى ذلك بنفسه وفعل رسله وملائكته فعله لانهم بامره يعملون فاصطفى من الملائكة
رسلا وسفرة بينه وبين خلقه وهم الذين قال الله فيهم الله يصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس
فمن كان من اهل الطاعة تولت قبض روحه ملائكة الرحمة ومن كان من اهل المعصية تولت قبض
روحه ملائكة النقمة ولملك الموت اعوان من ملائكة الرحمة والنقمة يصدرون عن امره
وفعلهم فعله وكل ما ياتونه منسوب اليه فاذا كان فعلهم فعل ملك الموت ففعل ملك الموت
فعل الله لانه يتوفى الانفس على يد من يشاء ويعطي ويمنع ويثيب ويعاقب على يد من يشاء وان فعل
امنائه فعله كما قال وما تشاؤن الا ان يشاء الله وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل

عن ذلك فقال ان الله تعالى جعل لملك الموت اعوانا من الملائكة يقبضون الارواح بمنزلة صاحب
الشرطة له اعوان من الانس يبعثهم في حوائجه فتتوفيهم الملائكة ويتوفيهم ملك الموت
من الملائكة مع ما يقبض هو ويتوفيها الله تعالى من ملك الموت وفي التوحيد سئل عن امير المؤمنين
عليه السلام عن ذلك فقال ان الله تعالى يدبر الامور كيف يشاء ويوكل من خلقه من يشاء بما
يشاء اما ملك الموت فان الله يوكله بخاصة من يشاء ويوكل رسله من الملائكة خاصة بمن يشاء
من خلقه والملائكة الذين سماهم الله عز ذكره وكلهم بخاصة من يشاء من خلقه تبارك
وتعالى يدبر الامور كيف يشاء وليس كل العلم يستطيع صاحب العلم ان يفسره لكل الناس لان
منهم القوي والضعيف ولان منه ما يطاق حمله ومنه ما لا يطيق حمله الا من يسهل الله
له حمله واعانه عليه من خاصة اوليائه وانما يكفيك ان تعلم ان الله المحيي المميت وانه يتوفى
الانفس على يد من يشاء من خلقه من ملائكة وغيرهم اقول ولغموض هذه المسألة قال عليه السلام
ما قال والسر فيه ان قابض روح النبات ومتوفيه ورافعه الى سماء الحيوانية هي النفس المختصة
بالحيوان وهي من اعوان الملائكة الموكلة باذن الله لهذا الفعل باستخدام القوى الحساسة
والمحركة وكذلك قابض روح الحيوان ومتوفيه ورافعه الى سماء الروحية الانسانية هي النفس
المختصة بالانسان وهي كلمة الله المسماة بالروح القدسي الذي شانه اخراج النفوس من القوة
الهيولانية الى العقل المستفاد باذن الله وايصال الارواح الى جوار الله وعالم الملكوت الاخروية
وهم المرادون بالملائكة والرسل واما الانسان بما هو انسان فقابض روحه ملك الموت
قل يتوفيكم ملك الموت واما المرتبة العقلية فقابضها هو الله سبحانه الله يتوفى الانفس
يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اوتوا العلم درجات قالوا اي الملائكة توبيخا لهم فيم كنتم في اي شيء كنتم من امر دينكم قالوا كنا
مستضعفين في الارض يستضعفنا اهل الشرك بالله في ارضنا وبلادنا بكثرة عددهم
وقوتهم ويمنعونا من الايمان بالله واتباع رسله اعتذروا بما وبخوا به بضعفهم وعجزهم

عن الهجرة او عن اظهار الدين واعلاء كلمته قالوا اى الملائكة تكذيبا لهم الم تكن ارض الله واسعة
فتهاجروا فيها فتخرجوا من ارضكم ودوركم وتفارقوا من يمنعكم من الايمان الى قطر آخر كما
فعل المهاجرون الى المدينة والحبشة فاولئك مأويهم جهنم وساءت مصيرا قيل نزلت
فى ناس من مكة اسلموا ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة وفى المجمع عن الباقر عليه السلم هم
قيس بن الفاكهة بن المغيرة والحارث بن زمعة بن الاسود وقيس بن الوليد بن المغيرة وابو العاص بن
منبه بن الحجاج وعلى بن امية بن خلف والقمى نزلت فيمن اعتزل امير المؤمنين عليه السلم
ولم يقاتلوا معه فقالت الملائكة لهم عند الموت فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين فى الارض
اى لم نعلم مع من الحق فقال الله الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها اى دين الله وكتاب الله
واسع فتنظروا فيه اقول لا منافاة بين الخبرين لان الاول تفسير والثانى تاويل والاية
تشملهما وفى نهج البلاغة قال عليه السلم ولا يقع اسم الاستضعاف على من بلغته الحجة فسمعتها
اذنه ووعاها قلبه وفى الكافى عن الصادق عليه السلم انه سئل ما تقول فى المستضعفين فقال
شبيها بالفزع فتركتم احدا يكون مستضعفا واين المستضعفون فوالله لقد مشى بامركم هذا
العواتق الى العواتق فى خدورهن وتحدثت به السقاءات فى طرق المدينة وعن الكاظم عليه السلم
انه سئل عن الضعفاء فكتب الضعيف من لم ترفع له حجة ولم يعرف الاختلاف فاذا عرف الاختلاف
فليس بضعيف اقول وفى الاية دلالة على وجوب الهجرة من موضع لا يتمكن الرجل فيه من اقامة
دينه وعن النبى صلى الله عليه وآله من فر بدينه من ارض الى ارض وان كانت شبرا من الارض
استوجب الجنة وكان رفيق ابرهيم عليه السلم ومحمد صلى الله عليه وآله الا المستضعفين
من الرجال والنساء والولدان استثناء منقطع لعدم دخولهم فى الموصول وضميره
والاشارة اليه لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا فى الكافى عن الباقر عليه السلم
هو الذى لا يستطيع حيلة يدفع بها عنه الكفر ولا يهتدى سبيلا الى الايمان لا يستطيع
ان يؤمن ولا يكفر قال الصبيان ومن كان من الرجال والنساء على مثل عقول الصبيان وعنه

عليه السلم انه سئل عنهم قال نساؤكم واولادكم ثم قال ارأيت ام ايمن فانى اشهد انها من اهل الجنة
وما كانت تعرف ما انتم عليه وفى المعانى والعياشى عنه عليه السلم ما يقرب من الحديث الاول
وفى آخره مرفوع عنهم القلم وعن الصادق عليه السلم لا يستطيعون حيلة الى النصب فينصبون
ولا يهتدون سبيلا الى الحق فيدخلون فيه هؤلاء يدخلون الجنة باعمال حسنة وباجتناب
المحارم التى نهى الله عنها ولا ينالون منازل الابرار والعياشى عن الباقر عليه السلم انه سئل عن
المستضعفين فقال البلهاء فى خدرها والخادم تقول لها صلى فتصلى لا تدرى الا ما قلت لها
والجليب الذى لا يدرى الا ما قلت له والكبير الفانى والصغير اقول الجليب الذى يجلب من بلد الى بلد
فاولئك عسى الله ان يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا ذا صفح عن ذنوب عباده ساتر
عليهم من ذنوبهم ومن يهاجر يفارق اهل الشرك ويهرب بدينه من وطنه الى دار الاسلام
فى سبيل الله فى منهاج دينه يجد فى الارض مراغما كثيرا متحولا من الرغام وهو التراب مخلصا
من الضلال وسعة فى الرزق واظهار الدين بغير غم بذلك انوف من ضيق عليه من قومه ومن
يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وكان
الله غفورا رحيما فى المجمع عن ابى حمزة الثمالى لما نزلت آية الهجرة سمعها رجل من المسلمين
وهو جندع او جندب بن ضمرة وكان بمكة فقال والله ما انا ممن استثنى الله انى لاجد قوة
وانى لعالم بالطريق وكان مريضا شديد المرض فقال لبنيه والله لا ابيت بمكة حتى اخرج منها
فانى اخاف ان اموت فيها فخرجوا يحملونه على سرير حتى اذا بلغ التنعيم مات فنزلت الاية والعياشى
عن محمد بن ابى عمير قال وجه زرارة بن اعين ابنه عبيدا الى المدينة يستخبر له خبر ابى الحسن
موسى بن جعفر وعبد الله فمات قبل ان يرجع اليه عبيد الله قال محمد بن ابى عمير حدثنى محمد بن
حكيم قال ذكرت لابى الحسن عليه السلم زرارة وتوجيهه عبيدا الى المدينة فقال انى لارجو
ان يكون زرارة ممن قال الله ومن يخرج من بيته مهاجرا الى الله ورسوله الاية واذا
ضربتم فى الارض سافرتم فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلوة بتنصيف الرباعيات

لما امر الله بالجهاد والهجرة بين صلوة السفر والخوف قيل كانهم الفوا الاتمام وكان مظنة
لان يخطر ببالهم ان عليهم نقصانا في التقصير نفي عنهم الجناح لتطيب نفوسهم بالقصر ويطمئنوا
اليه في الفقيه والعياشي عن زرارة ومحمد بن مسلم قالا قلنا لابي جعفر عليه السلم ما تقول في
الصلوة في السفر كيف هي وكم هي فقال ان الله عز وجل يقول واذا ضربتم في الارض فليس عليكم
جناح ان تقصروا من الصلوة فصار التقصير في السفر واجبا كوجوب التمام في الحضر
قالا قلنا انما قال الله تعالى فليس عليكم جناح ولم يقل افعلوا فكيف اوجب ذلك كما اوجب التمام في الحضر
فقال عليه السلم اوليس قد قال الله عز وجل ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت
او اعتمر فلا جناح عليه ان يطوف بهما الا ترون ان الطواف بهما واجب مفروض لان
الله عز وجل ذكره في كتابه وصنعه نبيه عليه السلم وكذلك التقصير في السفر شيء صنعه
النبي صلى الله عليه وآله وذكره الله تعالى في كتابه قالا قلنا له فمن صلى في السفر اربعا
ايعيد ام لا قال ان كان قد قرئت عليه آية التقصير وفسرت له فصلى اربعا اعاد وان
لم يكن قرئت عليه ولم يعلمها فلا اعادة عليه والصلوات كلها في السفر الفريضة ركعتان
كل صلوة الا المغرب فانها ثلث ليس فيها تقصير تركها رسول الله صلى الله عليه وآله
في السفر والحضر ثلث ركعات وزاد في الفقيه وقد سافر رسول الله صلى الله عليه وآله الى ذي خشب
وهي مسيرة يوم من المدينة يكون اليها بريدان اربعة وعشرون ميلا فقصر وافطر
فصارت سنة وقد سمى رسول الله صلى الله عليه وآله قوما صاموا حين افطر العصاة
قال فهم العصاة الى يوم القيمة وانا لنعرف ابناءهم وابناء ابنائهم الى يومنا هذا وعن
النبي صلى الله عليه وآله فرض المسافر ركعتان غير قصر اقول واقل سفر يقصر فيه
ثمانية فراسخ ذاهبا وجائيا كما يستفاد من الاخبار المعصومية واكثر اصحابنا قد خفي
عليهم ذلك حيث زعموا ان هذه المسافة معتبرة في الذهاب خاصة وقد حققنا ذلك
في كتابنا الموسوم بالوافي وغيره ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا في انفسكم او دينكم

وهذا

وهذا الشرط باعتبار الغالب في ذلك الوقت فان القصر ثابت في حال الامن ايضا
وفي الكافي والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلم في هذه الآية انها في الركعتين
تنقص منهما واحدة يعني في حال الخوف ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا ظاهر العداوة واذا
كنت فيهم في اصحابك الضاربين في الارض الخائفين عدوهم ان يغزوهم فاقمت لهم الصلوة
بان تؤمهم فلتقم طائفة منهم من اصحابك معك وليأخذوا اسلحتهم فاذا سجدوا فليكونوا
من ورائكم يحرسونكم ولتأت طائفة اخرى لم يصلوا فليصلوا معك وليأخذوا حذرهم
عن عدوهم ويتيقظوا واسلحتهم ود الذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامتعتكم فيميلون
عليكم ميلة واحدة تمنوا ان ينالوا منكم غرة في صلوتكم فيحملون عليكم حملة واحدة وهو
بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى
ان تضعوا اسلحتكم رخصة لهم في وضعها اذا ثقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وخذوا
حذركم كيلا يهجم عليكم العدو ان الله اعد للكافرين عذابا مهينا مذلا القمي نزلت
لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى الحديبية يريد مكة فلما وقع الخبر الى قريش بعثوا
خالد بن الوليد في مائتي فارس ليستقبل رسول الله صلى الله عليه وآله فكان يعارض
رسول الله صلى الله عليه وآله على الجبال فلما كان في بعض الطريق وحضرت صلوة الظهر
اذن بلال وصلى رسول الله صلى الله عليه وآله بالناس فقال خالد بن الوليد لو كنا حملنا
عليهم وهم في الصلوة لاصبناهم فانهم لا يقطعون الصلوة ولكن يجيء لهم الآن صلوة اخرى
هي احب اليهم من ضياء ابصارهم فاذا دخلوا فيها حملنا عليهم فنزل جبرئيل عليه السلم بصلوة
الخوف بهذه الآية ففرق رسول الله صلى الله عليه وآله اصحابه فرقتين فوقف بعضهم تجاه
العدو وقد اخذوا سلاحهم وفرقة صلوا مع رسول الله صلى الله عليه وآله الركعة الثانية
ولهم الاولى وقعد رسول الله صلى الله عليه وآله وقاموا اصحابه فصلوا هم الركعة الثانية
وسلم عليهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلم صلى رسول الله صلى الله عليه وآله باصحابه

في غزوة ذات الرقاع صلوة الخوف ففرق اصحابه فرقتين اقام فرقة بازاء العدو وفرقة
خلفه فكبّر وكبّروا فقرأ وانصتوا فركع وركعوا فسجد وسجدوا ثم استتمّ رسول الله صلى الله
عليه وآله قائما وصلّوا لانفسهم ركعة ثم سلّم بعضهم على بعض ثم خرجوا الى اصحابهم فقاموا
بازاء العدو وجاء اصحابهم فقاموا خلف رسول الله صلى الله عليه وآله فصلّى بهم ركعة ثم تشهّد
وسلّم عليهم فقاموا وصلّوا لانفسهم ركعة ثم سلّم بعضهم على بعض وعنه عليه السلم انه سئل
عن صلوة الخوف قال يقوم الامام ويجيء طائفة من اصحابه فيقومون خلفه وطائفة بازاء
العدو فيصلّي بهم الامام ركعة ثم يقوم ويقومون معه فيمثل قائما ويصلّون هم الركعة
الثانية ثم يسلّم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون في مقام اصحابهم ويجيء الآخرون
فيقومون خلف الامام فيصلّي بهم الركعة الثانية ثم يجلس الامام فيقومون هم فيصلّون
ركعة اخرى ثم يسلّم عليهم فينصرفون بتسليمه قال وفي المغرب مثل ذلك يقوم الامام ويجيء طائفة
فيقومون خلفه ثم يصلّي بهم ركعة ثم يقوم ويقومون فيمثل الامام قائما فيصلّون ركعتين
فيتشهّدون ويسلّم بعضهم على بعض ثم ينصرفون فيقومون في موقف اصحابهم ويجيء الآخرون
ويقومون في موقف اصحابهم خلف الامام فيصلّي بهم ركعة يقرأ فيها ثم يجلس فيتشهّد ثم يقوم
ويقومون معه ويصلّي بهم ركعة اخرى ثم يجلس ويقومون هم فيتمّون ركعة اخرى ثم يسلّم عليهم
فاذا قضيتم الصلوة فاذا فرغتم من صلوتكم وانتم محاربوا عدوكم **فاذكروا الله قياما وقعودا**
وعلى جنوبكم ادعوا الله في هذه الاحوال لعله ينصركم على عدوكم ويظفركم بهم مثل قوله تعالى
اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون **فاذا اطمأننتم** فاذا استقررتم في اوطانكم
واقمتم في امصاركم **فاقيموا الصلوة** فاتمّوا الصلوة التي اذن لكم في قصرها وتخفيفها في حال
السفر والخوف واتمّوا حدودها **ان الصلوة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا** في الكافي
والفقيه عن الباقر عليه السلم يعني مفروضا وليس يعني وقت فوتها اذا جاز ذلك الوقت
ثم صلّاها لم تكن صلوة مؤداة ولو كان كذلك لهلك سليمن بن داود حين صلّاها

لغير

لغير وقتها ولكن متى ما ذكرها صلّاها وفي الكافي عن الصادق عليه السلم موقوتا اي ثابتا
وليس ان عجّلت قليلا او اخّرت قليلا بالذي يضرّك ما لم تضع تلك الاضاعة فان الله عز وجل
يقول لقوم اضاعوا الصلوة واتّبعوا الشهوات فسوف يلقون غيّا **ولا تهنوا في ابتغاء القوم**
لا تضعفوا في طلب القوم الذينهم اعداء الله واعداؤكم **ان تكونوا تألمون** فما ينالكم من الجراح
منهم **فانهم يألمون** ايضا مما ينالهم منكم من ذلك **كما تألمون وترجون من الله ما لا يرجون** من اظهار
الدين واستحقاق الثواب فانتم اولى واحرى على حربهم وقتالهم منهم على قتالكم **وكان الله**
عليما بمصالح خلقه **حكيما** في تدبيره اياهم القمي ان النبي صلى الله عليه وآله لما رجع من وقعة
احد ودخل المدينة نزل عليه جبرئيل فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تخرج في اثر القوم ولا يخرج
معك الا من به جراحة فامر رسول الله صلى الله عليه وآله مناديا ينادي يا معشر المهاجرين والانصار
من كانت به جراحة فليخرج ومن لم يكن به جراحة فليقم فاقبلوا يضمدون جراحاتهم ويداوونها
فانزل الله على نبيه ولا تهنوا الآية وقال عز وجل ان يمسسكم قرح فقد مسّ القوم قرح مثله
الى قوله شهداء فخرجوا على ما بهم من الالم والجراح **انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين**
الناس بما اراك الله بما عرّفك واوحى به اليك في الكافي عن الصادق عليه السلم والله ما فوّض
الله الى احد من خلقه الا الى رسول الله والى الائمة عليهم السلم قال الله تعالى انا انزلنا اليك الكتاب
بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله وهي جارية في الاوصياء عليهم السلم وفي الاحتجاج عنه
عليه السلم انه قال لابي حنيفة وتزعم انك صاحب رأي وكان الرأي من رسول الله صلى الله عليه
وآله صوابا ومن دونه خطأ لان الله قال لتحكم بينهم بما اراك الله ولم يقل ذلك لغيره **ولا تكن**
للخائنين لاجلهم والذبّ عنهم **خصيما** للبرآء **واستغفر الله** مما هممت به **ان الله كان غفورا**
رحيما لمن يستغفره القمي كان سبب نزولها ان قوما من الانصار من بني ابيرق اخوة ثلثة
كانوا منافقين بشير ومبشّر وبشر فنقبوا على عم قتادة بن النعمان وكان قتادة بدريا
واخرجوا طعاما كان اعدّه لعياله وسيفا ودرعا فشكا قتادة ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وآله

فقال يا رسول الله ان قوما نقبوا على عمي واخذوا طعاما كان اعده لعياله ودرعا وهم
اهل بيت سوء وكان معهم في الرأي رجل مؤمن يقال له لبيد بن سهل فقال بنو ابيرق لقتادة
هذا عمل لبيد بن سهل فبلغ ذلك لبيدا فاخذ سيفه وخرج عليهم فقال يا بني ابيرق اترمونني
بالسرق وانتم اولى به مني وانتم المنافقون تهجون رسول الله صلى الله عليه واله وتنسبونه الى
قريش لتبينن ذلك او لاملأن سيفي منكم فداروه فقالوا له ارجع رحمك الله فانك بريء من ذلك
فمشى بنو ابيرق الى رجل من رهطهم يقال له اسيد بن عروة وكان منطيقا بليغا فمشى الى رسول
الله صلى الله عليه واله فقال يا رسول الله ان قتادة بن النعمان عمد الى اهل بيت منا
اهل شرف وحسب ونسب فرماهم بالسرق واتهمهم بما ليس فيهم فاغتم رسول الله صلى الله
عليه واله من ذلك وجاء اليه قتادة فاقبل عليه رسول الله صلى الله عليه واله فقال له عمدت
الى بيت اهل شرف وحسب ونسب فرميتهم بالسرقة فعاتبه عتابا شديدا فاغتم قتادة
من ذلك ورجع الى عمه وقال يا ليتني مت ولم اكلم رسول الله صلى الله عليه واله فقد كلمني بما كرهته
فقال عمه والله المستعان فانزل الله في ذلك على نبيه انا انزلنا اليك الكتاب الايات وفي
المجمع ما يقرب منه قال وكان بشير يكنى ابا طعمة وكان يقول الشعر ويهجو به اصحاب رسول الله
صلى الله عليه واله ثم يقول قاله فلان وفي الجوامع روي ان ابا طعمة بن ابيرق سرق درعا
من جار له اسمه قتادة بن النعمان وخبأها عند رجل من اليهود فاخذ الدرع من منزل اليهودي
فقال دفعها الي ابو طعمة فجاء بنو ابيرق الى رسول الله صلى الله عليه واله وكلموه ان يجادل
عن صاحبهم وقالوا ان لم تفعل هلك وافتضح وبرئ اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه واله
ان يفعل وان يعاقب اليهودي فنزلت وفي معناه ما روته العامة مع زيادات ولا تجادل
عن الذين يختانون انفسهم جعل المعصية خيانة لها كما جعلت ظلما عليها لان وبالها يعود
عليها ان الله لا يحب من كان خوانا مبالغا في الخيانة مصرا عليها اثيما منهمكا فيه
يستخفون من الناس يستترون منهم حياء وخوفا ولا يستخفون من الله ولا يستحيون

منه

منه وهو احق بان يستحيي منه ويخاف وهو معهم اذ يبيتون يدبرون ويزورون بالليل
ما لا يرضى من القول من رمي البريء الفتى يعني القول مقام الفعل وكان الله بما يعملون
محيطا لا يفوت عنه شيء ها انتم هؤلاء جادلتم عنهم في الحيوة الدنيا فمن يجادل الله
عنهم يوم القيمة ام من يكون عليهم وكيلا محاميا عنهم يحميهم من عذاب الله ومن يعمل
سوءا قبيحا يسوء به غيره او يظلم نفسه بما يختص به ولا يتعداه ثم يستغفر الله
بالتوبة يجد الله غفورا لذنوبه رحيما متفضلا عليه في نهج البلاغة من اعطي الاستغفار
لم يحرم المغفرة ثم تلا الاية ومن يكسب اثما فانما يكسبه على نفسه لا يتعداه وباله وكان
الله عليما حكيما فهو عالم بفعله حكيم في مجازاته ومن يكسب خطيئة ذنبا على غير عمد
او اثما ذنبا تعمده كبشير ثم يرم به بريئا كما رمى بشير لبيدا او اليهودي فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا بسبب رمي البريء وتبرئة النفس الخاطئة ولولا فضل الله عليك ورحمته
باعلام ما هم عليه بالوحي لهمت طائفة منهم ان يضلوك عن القضاء بالحق مع علمهم
بالحال وليس القصد فيه الى نفي همهم بل الى نفي تاثيره فيه وما يضلون الا انفسهم
لان وباله عليهم وما يضرونك من شيء فان الله عاصمك وناصرك ومؤيدك وما خطر
ببالك كان اعتمادا منك على ظاهر الامر لا ميلا في الحكم وانزل الله عليك الكتاب
والحكمة وعلمك ما لم تكن تعلم من خفيات الامور وكان فضل الله عليك عظيما
اذ لا فضل اعظم من النبوة القمي عن الباقر عليه السلام قال ان اناسا من رهط بشير
الادنين قالوا انطلقوا بنا الى رسول الله صلى الله عليه واله نكلمه في صاحبنا ونعذره فان
صاحبنا بريء فلما انزل الله يستخفون من الناس ولا يستخفون من الله وهو معهم الى قوله
وكيلا فاقبلت رهط بشير فقالت يا بشير استغفر الله وتب من الذنب فقال والذي
احلف به ما سرقها الا لبيد فنزلت ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل
بهتانا واثما مبينا ثم ان بشيرا كفر ولحق بمكة وانزل الله في النفر الذين اعذروا بشيرا

واتى النبي ليعذروه ولولا فضل الله عليك ورحمته الآية ونزلت في بشير وهو بمكة ومن
يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله
جهنم وساءت مصيرا وفي الكافي عن الكاظم عليه السلم في قوله تعالى اذ يبيتون ما لا يرضى
من القول يعني فلانا وفلانا وابا عبيدة الجراح ومثله العياشي عنه وعن الباقر عليه السلم
قال وفي رواية الاول والثاني وابو عبيدة بن الجراح وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم
في حديث وقد بين الله قصص المغيرين بقوله اذ يبيتون ما لا يرضى من القول بعد فقد
الرسول مما يقيمون به اود باطلهم حسب ما فعلته اليهود والنصارى بعد فقد موسى وعيسى
من تغيير التورية والانجيل وتحريف الكلم عن مواضعه لا خير في كثير من نجويهم الا
من امر بصدقة او معروف امر جميل او اصلاح بين الناس تاليف بينهم بالمودة في الكافي
والخصال والقمي عن الصادق عليه السلم يعني بالمعروف القرض والقمي عنه عليه السلم ان الله
فرض التحمل بالقران فسئل وما التحمل قال ان يكون وجهك اعرض من وجه اخيك فتحمل له
وهو قوله لا خير في كثير من نجويهم وعن امير المؤمنين عليه السلم ان الله فرض عليكم زكوة
جاهكم كما فرض عليكم زكوة ما ملكت ايديكم وفي الكافي عن الصادق عليه السلم الكلام ثلثة
صدق وكذب واصلاح بين الناس وفسر الاصلاح بان تسمع من الرجل كلاما يبلغه
فتخبث نفسه فتلقاه فتقول سمعت من فلان فيك من الخير كذا وكذا خلاف ما سمعت منه
وفي الخصال عنه عن ابيه عن ابائه عليهم السلم عن النبي صلى الله عليه واله ثلث يحسن فيهن
الكذب المكيدة في الحرب وعدتك زوجتك والاصلاح بين الناس ومن يفعل ذلك اي
الامور الثلثة او الاربعة ابتغاء مرضات الله فسوف نؤتيه اجرا عظيما ومن
يشاقق الرسول يخالفه من بعد ما تبين له الهدى اي ظهر له الحق ويتبع غير سبيل
المؤمنين ما هم عليه من الدين الحنيفي نوله ما تولى نجعله واليا لما تولى من الضلال
بان نخذله ونخلي بينه وبين ما اختاره ونصله جهنم وساءت مصيرا القمي نزلت

في بشير

في بشير كما مر ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء تكريره
اما للتاكيد او لقصة بشير ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا عن الحق ان
يدعون من دونه ما يدعو هؤلاء المشركون وما يعبدون من دون الله الا اناثا يعني
اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى واساف ونائلة كان لكل حي صنم يعبدونه ويسمونه
انثى بني فلان كذا قيل وفي المجمع عن تفسير ابي حمزة الثمالي قال كان في كل واحدة منهن شيطانة
انثى تترايا للسدنة وتكلمهم وذلك من صنيع ابليس وهو الشيطان الذي ذكره الله ولعنه
وان يدعون وان يعبدون بعبادتها الا شيطانا مريدا لانه الذي امرهم بعبادتها واغراهم
عليها فكان طاعتهم له في ذلك عبادة له والمريد الخارج عن الطاعة الذي لا يعلق بخير لعنه الله
ابعده عن الخير وقال اي الشيطان لاتخذن من عبادك نصيبا مفروضا قدر لي وفرض
قال له عداوة وبغضا في المجمع عن تفسير الثمالي عن النبي صلى الله عليه واله في هذه الاية من بني
ادم تسعة وتسعون في النار وواحد في الجنة وفي رواية اخرى من كل الف واحد لله وسائرهم
للنار ولابليس ولاضلنهم عن الحق ولامنينهم الاماني الباطلة كطول العمر وان لا بعث
ولا عقاب ولامرنهم فليبتكن اذان الانعام قيل كانوا يشقون اذانها اذا ولدت
خمسة ابطن والخامس ذكر وحرموا على انفسهم الانتفاع بها وفي المجمع عن الصادق عليه السلم
ليقطعن الاذن من اصلها ولامرنهم فليغيرن خلق الله فيه عنه عليه السلم يريد دين الله
وامره وفيه ويؤيده قوله سبحانه فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله اقول
ويؤيده تاييدا قوله عز وجل عقيب ذا ذلك الدين القيم وتفسيرهم عليهم السلم فطرة الله
بالاسلام ولعله يندرج فيه كل تغيير لخلق الله عن وجهه صورة او صفة من دون اذن
من الله كفقئهم عين الفحل الذي طال مكثه عندهم واعفائه عن الركوب وخصاء العبيد
وكل مثلة ولا ينافيه التفسير بالدين والامر لان ذلك كله داخل فيهما ومن يتخذ الشيطان
وليا من دون الله بان يؤثر طاعته على طاعة الله عز وجل فقد خسر خسرانا مبينا

افتبيع راس ماله وبدل لمكانه من الجنة بمكانه من النار يعدهم ما لا ينجز ويمنيهم ما لا
ينالون وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهو اظهار النفع فيما فيه الضرر وهذا الوعد
اما بالخواطر الفاسدة او بلسان اوليائه في المجالس عن الصادق عليه السلم لما نزلت هذه الآية
والذين اذا فعلوا فاحشة او ظلموا انفسهم ذكروا الله فاستغفروا لذنوبهم صعد ابليس جبلا بمكة
يقال له ثور فصرخ باعلى صوته بعفاريته فاجتمعوا اليه فقالوا يا سيدنا لم دعوتنا قال نزلت
هذه فمن لها فقام عفريت من الشياطين فقال انا لها بكذا وكذا قال لست لها فقام آخر فقال
مثل ذلك فقال لست لها فقال الوسواس الخناس انا لها قال بماذا قال اعدهم وامنيهم
حتى يواقعوا الخطيئة فاذا واقعوا الخطيئة انسيتهم الاستغفار فقال انت لها فوكله بها
الى يوم القيمة اولئك مأويهم جهنم ولا يجدون عنها محيصا معدلا ومهربا والذين
امنوا وعملوا الصالحات سندخلهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا
وعد الله حقا ومن اصدق من الله قيلا تاكيد بليغ ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب
الفتى ليس ما تتمنون انتم ولا اهل الكتاب اي ان لا تعذبوا بافعالكم من يعمل سوء يجز به
عاجلا واجلا في العيون ان اسمعيل قال للصادق عليه السلم يا ابتاه ما تقول في المذنب
منا ومن غيرنا فقال عليه السلم ليس بامانيكم ولا اماني اهل الكتاب من يعمل سوء يجز به
وفي المجمع عن ابي هريرة قال لما نزلت هذه الآية بكينا وحزنا وقلنا يا رسول الله ما ابقت
هذه الآية من شيء فقال اما والذي نفسي بيده انها لكما نزلت ولكن ابشروا وقاربوا وسددوا
انه لا يصيب احدا منكم مصيبة الا كفر الله بها خطيئة حتى الشوكة يشاكها احدكم في
قدمه اقول معنى قاربوا وسددوا اقتصدوا في اموركم واطلبوا باعمالكم السداد والاستقامة
من غير غلو ولا تقصير وفي معنى هذا الحديث اخبار كثيرة عن اهل البيت عليهم السلم وفي الكافي
عن الباقر عليه السلم لما نزلت هذه الآية من يعمل سوء يجز به قال بعض اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله ما اشدها من آية فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اما تبتلون في انفسكم

واموالكم وذراريكم قالوا بلى قال هذا مما يكتب الله لكم به الحسنات ويمحو به السيئات وفي
الكافي عنه عليه السلم ان الله تعالى اذا كان من امره ان يكرم عبدا وله ذنب ابتلاه بالسقم
فان لم يفعل ذلك به ابتلاه بالحاجة ~~فان لم يفعل ذلك به ابتلاه بالسقم~~ فان لم يفعل ذلك به
شدد عليه الموت ليكافيه بذلك الذنب الحديث ولا يجد له لنفسه من دون الله وليا
من يواليه ولا نصيرا يدفع عنه العذاب ومن يعمل من الصالحات بعضها من ذكر او انثى
وهو مؤمن فاولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون نقيرا بنقص شيء من الثواب ومن احسن
دينا ممن اسلم وجهه لله اخلص نفسه له وهو محسن آت بالحسنات وفي الحديث النبوي
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك واتبع ملة ابرهيم التي هو دين
الاسلام والمتفق على صحتها بين ان يقتدي بدينه وسيرته وطريقته حنيفا مائلا عن سائر الاديان
واتخذ الله ابرهيم خليلا اصطفاه وخصصه بكرامة الخلة في الكافي عنهما عليهما السلم ان الله
تبارك وتعالى اتخذ ابرهيم عبدا قبل ان يتخذه نبيا وان الله اتخذه نبيا قبل ان يتخذه رسولا
وان الله اتخذه رسولا قبل ان يتخذه خليلا وان الله اتخذه خليلا قبل ان يجعله اماما وفي
العياشي عن الباقر عليه السلم لما اتخذ الله عز وجل ابرهيم خليلا اتاه بشراه بالخلة فجاءه ملك
الموت في صورة شاب ابيض عليه ثوبان ابيضان يقطر راسه ماء ودهنا فدخل ابرهيم عليه السلم
الدار فاستقبله خارجا من الدار وكان ابرهيم عليه السلم رجلا غيورا وكان اذا خرج في حاجة اغلق
بابه واخذ مفتاحه معه ثم رجع ففتح فاذا هو برجل قائم احسن ما يكون الرجال فاخذ بيده
وقال يا عبد الله من ادخلك داري فقال ربها ادخلنيها داري فقال ربها احق بها مني فمن انت
قال انا ملك الموت ففزع ابرهيم عليه السلم وقال لجئتني لتسلبني روحي فقال لا ولكن اتخذ الله
عبدا خليلا فجئت لبشارته قال فمن هو لعلي اخدمه حتى اموت قال انت هو فدخل على سارة
فقال لها ان الله تعالى اتخذني خليلا وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ان ابرهيم عليه السلم كان
ابا اضياف وكان اذا لم يكونوا عنده خرج يطلبهم واغلق بابه واخذ المفاتيح يطلب الاضياف

وانه رجع الى داره فاذا هو برجل او شبه رجل في الدار فقال يا عبد الله باذن من دخلت هذه
الدار قال دخلتها باذن ربها يردد ذلك ثلاث مرات فعرف ابرهيم انه جبرئيل فحمد ربه ثم قال
ارسلني ربك الى عبد من عبيده يتخذه خليلا قال ابرهيم فاعلمني من هو اخدمه حتى اموت قال
فانت هو قال ومم ذلك قال لانك لم تسأل احدا شيئا قط فقلت لا وقيل عنه عليه السلم ان ابرهيم
عليه السلم هو اول من حول له الرمل دقيقا وذلك انه قصد صديقا له بمصر في قرض طعام فلم يجده
في منزله فكره ان يرجع بالحمار خاليا فملأ جرابه رملا فلما دخل منزله خلا بين الحمار وبين سارة استحياء
منها ودخل البيت ونام ففتحت سارة عن دقيق اجود ما يكون فخبزت وقدمت اليه طعاما
طيبا فقال ابرهيم من اين لك هذا فقالت من الدقيق الذي حملته من عند خليلك المصري فقال
ابرهيم اما انه خليلي وليس بمصري فلذلك اعطي الخلة فشكر الله وحمده واكل وفي الاحتجاج عن
النبي صلى الله عليه وآله في حديث قولنا ان ابرهيم خليل الله فانما هو مشتق من الخلة والخلة انما
معناها الفقر والفاقة فقد كان خليلا الى ربه فقيرا واليه منقطعا وعن غيره متعففا معرضا
مستغنيا وذلك انه لما اريد قذفه في النار فرمي به في المنجنيق فبعث الله الى جبرئيل فقال له
ادرك عبدي فجاءه فلقيه في الهواء فقال كلفني ما بدا لك فقد بعثني الله لنصرتك فقال بل حسبي الله
ونعم الوكيل اني لا اسأل غيره ولا حاجة لي الا اليه فسماه خليله اي فقيره ومحتاجه والمنقطع
اليه عما سواه قال واذا جعل معنى ذلك من الخلة وهو انه قد تخلل معانيه ووقف على اسرار لم يقف
عليها غيره كان معناه العالم به وباموره ولا يوجب ذلك تشبيه الله بخلقه الا ترون انه
اذا لم ينقطع اليه لم يكن خليله واذا لم يعلم باسراره لم يكن خليله وفي العيون عن الصادق عليه السلم
انما اتخذ الله ابرهيم خليلا لانه لم يرد احدا ولم يسأل احدا قط غير الله وفي العلل عنه عليه السلم
لكثرة سجوده على الارض وعن الهادي عليه السلم لكثرة صلوته على محمد واهل بيته صلوات الله
عليهم وعن النبي صلى الله عليه وآله لاطعامه الطعام وصلوته بالليل والناس نيام اقول لا تنافي
بين هذه الاخبار لانها كلها اشتركت في معنى انقطاعه الى الله واستغنائه عما سواه وانه الموجب

لاتخاذ الله اياه خليلا ومما يدل على هذا المعنى ما ورد في بعض الروايات ان الملئكة قال
بعضهم لبعض اتخذ ربنا من نطفة خليلا وقد اعطاه ملكا عظيما جزيلا فاوحى الله تعالى الى
الملائكة اعمدوا الى ازهدكم ورئيسكم فوقع الاتفاق على جبرئيل وميكائيل فنزلا الى ابرهيم
في يوم جمع غنمه وكان لابرهيم اربعة آلاف راع واربعة آلاف كلب في عنق كل كلب طوق
وزنه من من ذهب احمر واربعون الف غنمة حلابة وما شاء الله من الخيل والجمال فوقف
الملكان في طرفي الجمع فقال احدهما بلذاذة صوت سبوح قدوس فجاوبه الثاني رب الملائكة
والروح فقال اعيداها ولكما نصف مالي ثم قال اعيداها ولكما مالي وولدي وجسدي
فنادت ملئكة السموات هذا هو الكريم هذا هو الكريم فسمعوا مناديا من العرش يقول الخليل
موافق لخليله **ولله ما في السموات وما في الارض** خلقا وملكا وملكا فهو مستغن
عن جميع خلقه وجميع خلقه محتاجون اليه **وكان الله بكل شيء محيطا** علما وقدرة
ويسئلونك عن الفتوى اي تبيين الحكم **في النساء** في ميراثهن القمي عن الباقر عليه السلم سئل النبي
صلى الله عليه وآله عن النساء وما لهن من الميراث فانزل الله الربع والثمن **قل الله يفتيكم**
فيهن يبين لكم ما سألتم في شأنهن **وما يتلى عليكم في الكتاب** ويبين لكم ايضا ما يقرأ عليكم
في القرآن **في يتامى النساء اللاتي لا تؤتونهن** لا تعطونهن **ما كتب لهن** من الميراث كان
اهل الجاهلية لا يورثون الصغير ولا المرأة وكانوا يقولون لا نورث الا من قاتل ودفع
عن الحريم فانزل الله تعالى آيات الفرائض التي في اول السورة وهو معنى قوله لا تؤتونهن
ما كتب لهن كذا في المجمع عن الباقر عليه السلم وزاد القمي وكانوا يرون ذلك في دينهم
حسنا فلما انزل الله فرائض المواريث وجدوا من ذلك وجدا شديدا فقالوا انطلقوا الى
رسول الله صلى الله عليه وآله فنذكر ذلك له لعله يدعه او يغيره فاتوه فقالوا يا رسول الله
صلى الله عليه وآله للجارية نصف ما ترك ابوها واخوها ويعطى الصبي الصغير الميراث وليس
واحد منهما يركب الفرس ولا يحوز الغنيمة ولا يقاتل العدو فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

بذلك امرت **وترغبون ان تنكحوهن** عن نكاحهن القمي ان الرجل كان في حجره اليتيمة فيكون دميمة
وساقطة يعني حمقاء فيرغب الرجل ان يتزوجها ولا يعطيها مالها فينكحها غيره من اجل مالها
ويمنعها النكاح ويتربص بها الموت ليرثها فنهى الله عن ذلك **والمستضعفين** ويفتيكم
في المستضعفين **من الولدان** من الصبيان الصغار ان تعطوهم حقوقهم لان فيما يتلى عليكم
وآتوا اليتامى اموالهم كما مضى وان تقوموا لليتامى بالقسط ويفتيكم في ان تقوموا لليتامى بالقسط
في انفسهم وفي اموالهم **وما تفعلوا من خير** في امر النساء واليتامى وغير ذلك **فان الله كان به**
عليما وعدلكم ان يجزيكم في ذلك **وان امراة خافت من بعلها** توقعت لما ظهر لها من المخايل **نشوزا**
تجافيا عنها وترفعا عن صحبتها وكراهة لها ومنعا لحقوقها **او اعراضا** بان يقل مجالستها ومحادثتها
فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام هي المراة تكون
عند الرجل فيكرهها فيقول لها اريد ان اطلقك فتقول له لا تفعل اني اكره ان تشمت بي
ولكن انظر في ليلتي فاصنع بها ما شئت وما كان سوى ذلك من شيء فهو لك ودعني على حالتي وهو
قوله تعالى فلا جناح عليهما ان يصلحا بينهما صلحا هذا هو الصلح والقمي ما في معناه مع سبب ذكره
النزول **والصلح خير** من الفرقة وسوء العشرة **واحضرت الانفس الشح** لكونها مطبوعة عليه
فلا تكاد المراة تسمح باعراض الزوج عنها وتقصيره في حقها ولا الرجل يسمح بان يمسكها ويقوم
بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها القمي قال واحضرت الشح فمنها من اختارته ومنها من لم
تختره **وان تحسنوا** في العشرة **وتتقوا** النشوز والاعراض ونقص الحق **فان الله كان بما تعملون**
من الاحسان والخصومة **خبيرا** فيجازيكم عليه **ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء** ان
تسووا بينهن في المحبة والمودة بالقلب كما مضى في اوائل السورة من الكافي ورواه العياشي
والقمي عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عنهما عليهما السلام معناه التسوية في كل الامور من جميع
الوجوه **ولو حرصتم** على ذلك كل الحرص فان ذلك ليس اليكم ولا تملكونه ولا تكلفونه ولا تؤاخذون
به في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله انه كان يقسم بين نسائه ويقول اللهم هذه قسمتي فيما

املك

املك فلا تلمني فيما تملك ولا املك **فلا تميلوا كل الميل** بترك المستطاع والجور على المرغوب
عنها فان ما لا يدرك كله لا يترك كله **فتذروها كالمعلقة** التي ليست ذات بعل ولا ايما في المجمع عن الصادق
والباقر عليهما السلام ان النبي صلى الله عليه وآله كان يقسم بين نسائه في مرضه فيطاف به بينهن
قال وروي ان عليا عليه السلام كان له امراتان فكان اذا كان يوم واحدة لا يتوضأ في بيت الاخرى
وان تصلحوا ما تفسدون من امورهن **وتتقوا** فيما يستقبل **فان الله كان غفورا رحيما**
يغفر لكم ما مضى من ميلكم **وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته** قيل يعني اذا ابى كل واحد
منهما مصالحة الاخرى ويتفرقا بالطلاق يغن الله كلا منهما عن الآخر ببدل اوسلو من غناه
وقدرته ورزقه من فضله **وكان الله واسعا حكيما** في الكافي عن الصادق عليه السلام
انه شكى رجل اليه الحاجة فامره بالتزويج فاشتدت به الحاجة فامره بالمفارقة فاثرى وحسن
حاله فقال له امرتك بامرين امر الله بهما قال الله تعالى وانكحوا الايامى الى قوله ان يكونوا فقراء
يغنهم الله من فضله وقال وان يتفرقا يغن الله كلا من سعته **ولله ما في السموات وما في الارض**
لا يتعذر عليه الاغناء بعد الفرقة والايناس بعد الوحشة تنبيه على كمال قدرته وسعة
ملكه **ولقد وصينا الذين اوتوا الكتاب من قبلكم** من اليهود والنصارى وغيرهم
واياكم ان اتقوا الله في مصباح الشريعة قال الصادق عليه السلام في هذه الآية قد جمع الله
ما يتواصى به المتواصون من الاولين والآخرين في خصلة واحدة وهي التقوى وفيه جماع
كل عبادة صالحة وبه وصل من وصل الى الدرجات العلى **فان تكفروا فان لله ما في**
السموات وما في الارض مالك الملك كله لا يتضرر بكفرانكم وعصيانكم كما لا ينتفع بشكركم
وتقويكم وانما وصيكم لرحمته لا لحاجته **وكان الله غنيا** عن الخلق وعباداتهم **حميدا** في ذاته
حمد او لم يحمد **ولله ما في السموات وما في الارض** كل يدل بحاجته على غناه وبما فاض عليه
من الوجود على كماله لا يكونه حميدا **وكفى بالله وكيلا** حافظا للجميع لا يعزب عنه مثقال
ذرة فيهما وقيل راجع الى قوله يغن الله كلا من سعته فانه توكل بكفايتهما وما بينهما تقرير لذلك

ان يشا يذهبكم يفنكم ايها الناس ويات باخرين ويوجد قوماً اخرين مكانكم وكان الله
على ذلك من الاعدام والايجاد قديراً بليغ القدرة لا يعجزه مراد في المجمع وروي انه لما نزلت هذه
الاية ضرب النبي صلى الله عليه وآله بيده على ظهر سلمان رضي الله عنه وقال انهم قوم هذا يعني عجم الفرس
من كان يريد ثواب الدنيا كمن يجاهد للغنيمة فعند الله ثواب الدنيا والاخرة فليطلب
الثوابين جميعاً من عند الله وما باله يكتفي باخسهما ويدع اشرفهما على انه لو طلب الاشرف
لم يخطئه الاخس في الكافي والخصال عن الصادق عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلم
قال كانت الحكماء والفقهاء اذا كاتب بعضهم بعضاً كتبوا ثلثاً ليس معهن رابعة من كانت
الاخرة همته كفاه الله همته من الدنيا ومن اصلح سريرته اصلح الله علانيته ومن اصلح فيما بينه
وبين الله اصلح الله فيما بينه وبين الناس وفي الفقيه عن الصادق عليه السلم الدنيا طالبة ومطلوبة
فمن طلب الدنيا طلبه الموت حتى يخرجه منها ومن طلب الاخرة طلبته الدنيا حتى توفيه رزقه
وكان الله سميعاً بصيراً عالماً بالاغراض فيجازي كلاً بحسب قصده يا ايها الذين آمنوا
كونوا قوامين بالقسط مواظبين على العدل مجتهدين في اقامته شهداء لله بالحق تقيمون
شهاداتكم لوجه الله ولو على انفسكم ولو كانت الشهادة على انفسكم بان تقروا عليها او الوالدين
والاقربين ان يكن المشهود عليه او المشهود له غنياً او فقيراً فلا تمتنعوا عن اقامة الشهادة
للغني على الفقير لاستغناء المشهود له وفقر المشهود عليه ولا عن اقامة الشهادة للفقير
وتوقياً للغني او خشية منه او حشمة له فالله اولى بهما بالغني والفقير وانظر لهما
فلا تتبعوا الهوى ان تعدلوا لان تعدلوا عن الحق من العدول او لاجل ان تعدلوا في الشهادة
من العدل فهي عن متابعة الهوى في اقامتها كمراعاة صداقة او عداوة او وحشة او عصبية
او غير ذلك وان تلووا السنتكم عن شهادة الحق او تعرضوا عن ادائها في المجمع عن الباقر عليه السلم
ان تلووا اي تبدلوا الشهادة او تعرضوا اي تكتموها وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ان
تلووا الامر او تعرضوا عما امرتم به وقرئ وان تلوا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة فان الله

لا للغني بها دون الفقير

كان بما تعملون خبيراً فيجازيكم عليه يا ايها الذين آمنوا بالسنتهم وظاهرهم آمنوا
بقلوبكم وباطنكم بالله ورسوله والكتاب الذي نزل على رسوله يعني القرآن والكتاب الذي
انزل من قبل التورية والانجيل وغيرهما اريد الجنس ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الاخر ومن يكفر بشيء من ذلك فقد ضل ضلالاً بعيداً عن المقصد بحيث لا يكاد
يعود الى طريقه ان الذين آمنوا كاليهود آمنوا بموسى عليه السلم وكالمنافقين آمنوا بمحمد
صلى الله عليه وآله ثم كفروا ثم عبد اليهود العجل وارتد المنافقون ثم آمنوا عادوا الى الايمان
ثم كفروا كفر اليهود بعيسى عليه السلم وارتد المنافقين مرة اخرى ثم ازدادوا كفراً بمحمد
صلى الله عليه وآله وتمادوا في الغي واصروا عليه حتى ماتوا القمي نزلت في الذين آمنوا
برسول الله صلى الله عليه وآله اقراراً لا تصديقاً ثم كفروا لما كتبوا الكتاب فيما بينهم ان لا يردوا
الامر في اهل بيته ابداً فلما نزلت الولاية واخذ رسول الله صلى الله عليه وآله الميثاق عليهم
لامير المؤمنين عليه السلم آمنوا اقراراً لا تصديقاً فلما مضى رسول الله صلى الله عليه وآله كفروا
فازدادوا كفراً والعياشي عن الباقر عليه السلم قال هما والثالث والرابع وعبد الرحمن وطلحة
وكانوا سبعة الحديث وذكر فيه مراتب ايمانهم وكفرهم وعن الصادق عليه السلم نزلت
في فلان وفلان وفلان آمنوا برسول الله صلى الله عليه وآله في اول الامر ثم كفروا حين عرضت
عليهم الولاية حيث قال من كنت مولاه فعلي مولاه ثم آمنوا بالبيعة لامير المؤمنين عليه السلم
حيث قالوا له بامر الله وامر رسوله فبايعوه ثم كفروا حيث مضى رسول الله صلى الله عليه وآله
فلم يقروا بالبيعة ثم ازدادوا كفراً باخذهم من بايعوه بالبيعة لهم فهؤلاء لم يبق فيهم من الايمان
شيء وفي رواية اخرى عنهما عليهما السلم نزلت في عبد الله بن ابي سرح الذي بعثه عثمان الى
مصر قال وازدادوا كفراً حين لم يبق فيه من الايمان شيء وفي اخرى من زعم ان الخمر حرام
ثم شربها ومن زعم ان الزنا حرام ثم زنى ومن زعم ان الزكوة حق ولم يؤدها لم يكن الله
ليغفر لهم ولا ليهديهم سبيلاً الى الجنة لان بصائرهم عميت عن الحق فلا يتأتى منهم الرجوع

اليه بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون
المؤمنين ايبتغون عندهم العزة ايتعززون بموالاتهم فان العزة لله جميعا لا يتعزز
الا من اعزه الله وقد كتب العزة لاوليائه كما قال عز وجل ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين
القمي نزلت في بني امية حيث حالفوا على ان لا يردوا الامر في بني هاشم وقد نزل عليكم في
الكتاب القران ان اذا سمعتم ايات الله يكفر بها ويستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا
في حديث غيره القمي ايات الله هم الائمة عليهم السلام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام والعياشي
عن الرضا عليه السلام في تفسيرها اذا سمعت الرجل يجحد الحق ويكذب به ويقع في اهله فقم من عنده
ولا تقاعده وعن الصادق عليه السلام وفرض الله على السمع ان يتنزه عن الاستماع الى ما حرم الله
وان يعرض عما لا يحل له مما نهى الله عنه والاصغاء الى ما اسخط الله فقال في ذلك وقد نزل عليكم
الاية ثم استثنى موضع النسيان فقال واما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع
القوم الظالمين انكم اذا مثلهم في الكفران رضيتم به والا ففي الاثم لقدرتكم على الانكار والاعراض
ان الله جامع المنافقين والكافرين القاعدين والمقعود معهم في جهنم جميعا الذين يتربصون
بكم ينتظرون وقوع امر بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا الم نكن معكم مظاهرين لكم فاسهموا
لنا فيما غنمتم وان كان للكافرين نصيب من الحرب قالوا للكافرين الم نستحوذ عليكم الم نغلبكم
ونتمكن من قتلكم فابقينا عليكم والاستحواذ الاستيلاء وكان القياس ان يقال الم نستحذ
فجاءت على الاصل ونمنعكم من المؤمنين بان اخذلناهم عنكم بتخييل ما ضعفت به قلوبهم
وتوانينا في مظاهرتهم وكنا عيونا لكم حتى انصرفوا عنكم وغلبتموهم فاشركونا فيما اصبتم قيل انما
سمي ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لخسة حظهم فانه مقصور على امر دنيوي
سريع الزوال فالله يحكم بينكم يوم القيمة يفصل بينكم بالحق ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين
سبيلا بالحجة وان جاز ان يغلبوهم بالقوة في العيون عن الرضا عليه السلام قيل له ان في
سواد الكوفة قوما يزعمون ان النبي صلى الله عليه وآله لم يقع عليه السهو فقال كذبوا لعنهم الله

ان الذي لا يسهو هو الله لا اله الا هو قيل وفيهم قوم يزعمون ان الحسين بن علي عليهما السلام لم يقتل
وانه القي شبهه على حنظلة بن اسعد الشامي وانه رفع الى السماء كما رفع عيسى بن مريم عليه السلام
ويحتجون بهذه الاية ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فقال كذبوا عليهم غضب
الله ولعنته وكفروا بتكذيبهم النبي صلى الله عليه وآله في اخباره بان الحسين عليه السلام سيقتل
والله لقد قتل الحسين عليه السلام وقتل من كان خيرا من الحسين امير المؤمنين والحسن بن علي
عليهما السلام وما منا الا مقتول باغتيال من يغتالني اعرف ذلك بعهد معهود الي من
رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره به جبرئيل عن رب العالمين فاما قوله عز وجل ولن
يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا فانه يقول لن يجعل الله لكافر على مؤمن حجة ولقد
اخبر الله تعالى عن كفار قتلوا النبيين بغير الحق ومع قتلهم اياهم لن يجعل الله لهم على انبيائه سبيلا
من طريق الحجة ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم مضى تفسيره في سورة البقرة
واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى متثاقلين كالمكره على الفعل يراؤن الناس ليخالوهم
مؤمنين ولا يذكرون الله الا قليلا اذ المرائي لا يفعل الا بحضرة من يرائيه في الكافي عن
امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا يذكرون
الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا
قليلا مذبذبين بين ذلك مترددين بين الايمان والكفر من الذبذبة وهو جعل الشيء مضطربا
واصله الذب بمعنى الطرد لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء لا يصيرون الى المؤمنين بالكلية ولا
الى الكافرين كذلك يظهرون الايمان كما يظهره المؤمنون ولكن لا يضمرونه كما يضمرونه و
يضمرون الكفر كما يضمره الكافرون ولكن لا يظهرونه كما يظهرون ومن يضلل الله فلن تجد
له سبيلا طريقا ومذهبا نظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا فما له من نور يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين فانه صنيع المنافقين وشعارهم
اتريدون ان تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا حجة بينة فان موالاة الكافرين دليل النفاق

وانا والله لمقتول

الجزء السادس

ان المنافقين فى الدرك الاسفل من النار فان للنار دركات كما ان للجنة درجات سميت
بها لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض والاسفل منها هى التى فى قعر جهنم ولن تجد لهم
نصيرا يخرجهم منه الا الذين تابوا من النفاق واصلحوا ما افسدوا من اسرارهم واحوالهم
فى حال النفاق واعتصموا بالله وثقوا به وتمسكوا بدينه واخلصوا دينهم لله لا يريدون
بطاعتهم الا وجهه فاولئك مع المؤمنين من عدادهم فى الدارين وسوف يؤت الله المؤمنين
اجرا عظيما فيساهمونهم فيه ما يفعل الله بعذابكم ان شكرتم وامنتم ايتشفى به غيظا
او يدفع به ضررا او يستجلب به نفعا سبحانه هو الغنى المتعالى عن النفع والضرر وانما
يعاقب المصر على كفره لان اصراره عليه كسوء مزاج يودى الى مرض فاذا زال بالايمان والشكر
لان الناظر يدرك النعمة اولا فيشكر شكرا مبهما ثم يمعن النظر حتى يعرف المنعم فيؤمن به كذا
قيل وكان الله شاكرا مثيبا يقبل اليسير ويعطى على القليل الجزيل عليما بحق شكركم وايمانكم
لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم فى المجمع عن الباقر عليه السلم لا يحب الله الشتم
فى الانتصار الا من ظلم فلا باس له ان ينتصر ممن ظلمه بما يجوز الانتصار به فى الدين وفيه وفى نظيره
ولمن انتصر بعد ظلمه ما يقرب منه قال وفى حديث اخر فى تفسيرها ان جاءك رجل
وقال فيك ما ليس فيك من الخير والثناء والعمل الصالح فلا تقبله منه وكذبه فقد ظلمك وفى
المجمع عن الصادق عليه السلم انه الضيف ينزل بالرجل فلا يحسن ضيافته فلا جناح عليه فان يذكر
سوء ما فعله والقمى عنه عليه السلم فى هذه الاية من اضاف قوما فاساؤا ضيافته فهو ممن ظلم
فلا جناح عليهم فيما قالوا فيه وعنه عليه السلم الجهر بالسوء من القول ان يذكر الرجل بما فيه وكان الله
سميعا لما يجهر به من سوء القول عليما بصدق الصادق وكذب الكاذب فيجازى كلا بعمله ان
تبدوا خيرا اظهارا وطاعة وبرا او تخفوه او تعفوا عن سوء مع قدرتكم على الانتقام من دون
جهر بالسوء من القول وهو المقصود ذكره وما قبله تمهيد له ولما رتب عليه فان الله كان
عفوا قديرا لم يزل يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام وهو حث المظلوم على العفو

ونعم نفسه عند تخلص من تنقصه ما لم ... الكريم

بعد ما رخص له فى الانتصار حملا على مكارم الاخلاق ان الذين يكفرون بالله ورسله
ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله بان يؤمنوا به بالله ويكفروا برسله ويقولون
نؤمن ببعض نؤمن ببعض الانبياء ونكفر ببعض كما فعلت اليهود صدقوا موسى ومن تقدمه
من الانبياء وكذبوا عيسى ومحمدا صلوات الله عليهما وكما فعلت النصارى صدقوا عيسى ومن
تقدمه وكذبوا محمدا صلى الله عليه واله ويريدون ان يتخذوا بين ذلك بين الايمان والكفر
سبيلا طريقا الى الضلالة مع ان لا ايمان بالله لا يتم الا بالايمان برسله كلهم وتصديقهم
فيما بلغوا عنه كلهم فالكافر ببعض ذلك كافر بالكل وماذا بعد الحق الا الضلال فانى يصرفون اولئك
هم الكافرون الكاملون فى الكفر حقا تاكيد لئلا يتوهم ان قولهم نؤمن ببعض يخرجهم عن حيز
الكفار واعتدنا للكافرين عذابا مهينا يهينهم ويذلهم القمى قال هم الذين اقروا برسول الله
صلى الله عليه واله وانكروا امير المؤمنين عليه السلم والذين امنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين
احد منهم بل امنوا بجميعهم اولئك سوف نؤتيهم نعطيهم اجورهم الموعودة لهم سمى الثواب
اجرا للدلالة على استحقاقهم لها والتصدير بسوف للدلالة على انه كائن لا محالة وان تاخر
وكان الله غفورا لم يزل يغفر ما فرط منهم من المعاصى رحيما يتفضل عليهم بانواع الانعام يسئلك
اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من السماء فى المجمع روى ان كعب بن الاشرف وجماعة من اليهود
قالوا يا محمد ان كنت نبيا فاتنا بكتاب من السماء جملة كما اتى موسى بالتورية جملة فنزلت فقد
سالوا موسى اكبر من ذلك اى لا يعظمن عليك سؤالهم اياك انزال الكتاب من السماء فانهم
سالوا موسى اعظم من ذلك بعد ما اتيتهم بالايات الظاهرة والمعجزات الباهرة وهذا السؤال
وان كان من ابائهم اسند اليهم لانهم كانوا اخذين بمذهبهم تابعين لهم والغرض ان عرقهم
راسخ فى ذلك وان ما اقترحوا عليك ليس باول جهالاتهم فقالوا ارنا الله جهرة عيانا
فاخذتهم الصاعقة بظلمهم بسبب ظلمهم وهو تعنتهم وسؤالهم لما يستحيل ثم اتخذوا العجل
عبدوه من بعد ما جاءتهم البينات المعجزات الباهرات فعفونا عن ذلك لسعة رحمتنا

وآتينا موسى سلطانا مبينا حجة بينة تبين عن صدقه ورفعنا فوقهم الطور الجبل بميثاقهم
ليقبلوه وقلنا لهم على لسان موسى ادخلوا الباب باب حطة سجدا وقلنا لهم على لسان
موسى او داود لا تعدوا في السبت لا تجاوزوا في يوم السبت ما ابيح لكم الى ما حرم عليكم
واخذنا منهم ميثاقا غليظا على ذلك فبما نقضهم ميثاقهم يعني فخالفوا ونقضوا ففعلنا بهم ما فعلنا
بسبب نقضهم وما مزيدة للتاكيد ويجوز ان يكون الباء متعلقة بحرمنا عليهم طيبات متقدمة
عليه وكفرهم بآيات الله بحججه ودلائله وقتلهم الانبياء بغير حق العمي قال هؤلاء لم يقتلوا
الانبياء وانما قتلهم اجدادهم فرضي هؤلاء بذلك فالزمهم الله القتل بفعل اجدادهم وكذلك
من رضي بفعل فقد لزمه وان لم يفعله وقولهم قلوبنا غلف اوعية للعلوم او في اكنة
كما مر تفسيره بل طبع الله عليها بكفرهم فجعلها محجوبة عن العلم خذلها ومنعها التوفيق للتدبر
في الآيات والتذكر بالمواعظ فلا يؤمنون الا قليلا لا عبرة به لنقصانه وبكفرهم بعيسى وقولهم
على مريم بهتانا عظيما يعني نسبتها الى الزنا في المجالس عن الصادق عليه السلام ان رضا الناس
لا يملك والسنتهم لا تضبط الم ينسبوا مريم ابنة عمران الى انها حملت بعيسى من رجل نجار اسمه
يوسف وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله يعني رسول الله بزعمه نظيره
ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون وذلك لما رفعه الله اليه وما قتلوه وما صلبوه
ولكن شبه لهم قد مضى ذكر هذه القصة في سورة آل عمران عند قوله تعالى اذ قال الله يا عيسى
اني متوفيك ورافعك الي قيل انما ذمهم الله بما دل عليه الكلام من جرأتهم على الله وقصدهم
قتل نبيه المؤيد بالمعجزات القاهرة وتبجحهم به لا لقولهم هذا على حسب حسبانهم وان الذين
اختلفوا لفي شك منه قيل لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه فيه
كان كاذبا فقتلناه حقا وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فاين صاحبنا
وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعني الى
السماء رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت ما لهم به من علم الا اتباع

الظن

الظن ولكنهم يتبعون الظن وما قتلوه يقينا زعموه او تاكيد لنفي القتل يعني حقا قتلا يقينا كما
بل رفعه الله اليه رد وانكار لقتله واثبات لرفعه ~~[illegible]~~ في الفقيه عن
السجاد عليه السلام ان لله بقاعا في سماواته فمن عرج به اليها فقد عرج به اليه
الا تسمع الله يقول في قصة عيسى بن مريم بل رفعه الله اليه العمي رفع وعليه مدرعة
من صوف وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام قال رفع عيسى بن مريم بمدرعة صوف من غزل
مريم ومن نسج مريم ومن خياطة مريم فلما انتهى الى السماء نودي يا عيسى الق عنك زينة الدنيا
وفي الاكمال عن النبي صلى الله عليه وآله ان عيسى بن مريم اتى بيت المقدس فمكث يدعوهم
ويرغبهم فيما عند الله ثلاثة وثلثين سنة حتى طلبته اليهود وادعت انها عذبته ودفنته
في الارض حيا وادعى بعضهم انهم قتلوه وصلبوه وما كان الله ليجعل لهم سلطانا عليه وانما شبه
لهم وما قدروا على عذابه ودفنه ولا على قتله وصلبه لانهم لو قدروا على ذلك لكان تكذيبا لقوله
تعالى ولكن رفعه الله اليه بعد ان توفاه عليه السلام وقد سبق صدر هذا الحديث في سورة
آل عمران وكان الله عزيزا لا يغلب على ما يريده حكيما فيما دبر لعباده وان من اهل الكتاب
الا ليؤمنن به قبل موته قيل يعني ما من اليهود والنصارى احد الا ليؤمنن بان عيسى
عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين تزهق روحه ولا ينفعه ايمانه ويرد روايتهم
عليهم السلام ويوم القيمة يكون عليهم شهيدا فيشهد على التكذيب وعلى النصارى بانهم دعوه اليهود
ابن الله والقمي عن شهر بن حوشب قال قال لي الحجاج يا شهر آية في كتاب الله قد اعيتني فقلت
ايها الامير اية آية هي فقال وان من اهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته والله اني
امر باليهودي والنصراني فيضرب عنقه ثم ارمقه بعيني فما اراه يحرك شفتيه حتى يخمد
فقلت اصلح الله الامير ليس على ما تأولت قال كيف هو قلت ان عيسى ينزل قبل يوم القيمة
الى الدنيا فلا يبقى اهل ملة يهودي ولا غيره الا آمن به قبل موته ويصلي خلف المهدي
قال ويحك انى لك هذا ومن اين جئت به فقلت حدثني به محمد بن علي بن الحسين بن علي

ابي طالب عليهم السلام فقال لجئت بهما من عين صافية قال والقمي وروى ان رسول الله صلى الله
عليه وآله اذا رجع آمن به الناس كلهم والعياشي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها ليس من احد
من جميع الاديان يموت الا راى رسول الله صلى الله عليه وآله وامير المؤمنين عليه السلام حقا من
الاولين والآخرين وعن الصادق عليه السلام انما ايمان اهل الكتاب انما هو بمحمد صلى الله عليه وآله
وفي المجمع في احد معانيها ليؤمنن بمحمد قبل موت الكتابي قال ورواه اصحابنا وفي الجوامع عنهما عليهما السلام
حرام على روح ان تفارق جسدها حتى ترى محمدا وعليا والاخبار بهذا المعنى كثيرة والعياشي عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال هذه نزلت فينا خاصة انه ليس رجل من ولد فاطمة
يموت ولا يخرج من الدنيا حتى يقر للامام وبامامته كما اقر ولد يعقوب ليوسف حين قالوا تالله
لقد آثرك الله علينا اقول يعني ان ولد فاطمة هم المعنيون باهل الكتاب هنا وذلك لقوله
سبحانه ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فانهم المرادون بالمصطفين هناك
كما يأتي ذكره عند تفسيره **فبظلم من الذين هادوا** فبظلم عظيم منهم **حرمنا عليهم طيبات احلت
لهم** قيل هي التي ذكرت في الانعام في قوله سبحانه وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الآية
وفي الكافي والعياشي والقمي عن الصادق عليه السلام من زرع حنطة في ارض فلم يزك زرعه
فخرج زرعه كثير الشعير فبظلم عمله في ملك رقبة الارض او بظلم لمزارعيه واكرته لان الله
يقول فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم يعني لحوم الابل والبقر والغنم
**وبصدهم عن سبيل الله كثيرا واخذهم الربوا وقد نهوا عنه واكلهم اموال الناس
بالباطل** بالرشوة وغيرها من الوجوه المحرمة **واعتدنا للكافرين منهم عذابا اليما** دون
من تاب وآمن **لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما انزل اليك وما
انزل من قبلك والمقيمين الصلوة** قيل يعني ويؤمنون بالمقيمين الصلوة يعني الانبياء
وقيل بل نصب على المدح وقرئ في الشواذ بالرفع **والمؤتون الزكوة والمؤمنون بالله
واليوم الآخر اولئك سنؤتيهم اجرا عظيما** لجمعهم بين الايمان الصحيح والعمل الصالح **انا**

اوحينا

اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده قيل هذا جواب لاهل الكتاب
عن اقتراحهم ان ينزل عليهم كتابا من السماء واحتجاج عليهم بان امره في الوحي كسائر الانبياء
الذين تقدموه **واوحينا الى ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى
وايوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا** وارسلنا رسلا
قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما
قيل وهو منتهى مراتب الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل الله محمدا صلى الله عليه وآله
بان اعطاه مثل ما اعطى كل واحد منهم العياشي عنهما عليهما السلام اني اوحيت اليك كما
اوحينا الى نوح والنبيين من بعده فجمع له كل وحي وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله اعطيت
السور الطول مكان التورية واعطيت المئين مكان الانجيل واعطيت المثاني مكان
الزبور وفضلت بالمفصل ثمان وستون سورة وفيه وفي الاكمال والعياشي عن الباقر عليه السلام
وكان بين آدم ونوح من الانبياء مستخفين ومستعلنين ولذلك خفي ذكرهم في القرآن
فلم يسموا كما سمي من استعلن من الانبياء وهو قول الله عز وجل ورسلا قد قصصناهم عليك
من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك يعني لم اسم المستخفين كما سميت المستعلنين من الانبياء
وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله ناجى موسى عليه السلام بمائة الف كلمة
واربعة وعشرين الف كلمة في ثلثة ايام ولياليهن ما طعم فيها موسى ولا شرب
فيها فلما انصرف الى بني اسرائيل وسمع كلامهم مقتهم لما كان وقع في مسامعه من حلاوة
كلام الله عز وجل وفي التوحيد عن الكاظم عليه السلام في حديث فخرج بهم الى طور سيناء
فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى الى الطور وسال الله تعالى ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله
تعالى ذكره وسمعوا كلامه من فوق واسفل ويمين وشمال ووراء وامام لان الله عز وجل
احدثه في الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى يسمعوه من جميع الوجوه وعن امير المؤمنين عليه السلام
كلم الله موسى تكليما بلا جوارح وادوات وشفة ولا لهوات سبحانه وتعالى عن الصفات

وعنه عليه السلام في حديث وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الآيات وكلام الله ليس بنحو واحد
منه ما كلم الله به الرسل ومنه ما قذفه في قلوبهم ومنه رؤيا يريها الرسل ومنه وحي وتنزيل يتلى
ويقرأ فهو كلام الله فاكتف بما وصفت لك من كلام الله فان معنى كلام الله ليس بنحو واحد
فان منه ما يبلغ رسل السماء رسل الارض وفي الاحتجاج في مكالمة اليهود النبي صلى الله عليه وآله
قال اليهودي موسى خير منك قال ولم قال لان الله تعالى كلمه اربعة آلاف كلمة ولم يكلمك بشيء فقال النبي
صلى الله عليه وآله اعطيت انا افضل من ذلك قال وما ذاك قال قوله عز وجل سبحان الذي
اسرى بعبده ليلا الآية ويأتي تمام الحديث في سورة بني اسرائيل ان شاء الله **رسلا مبشرين**
ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل فيقولوا لولا ارسلت الينا رسولا
فينبهنا ويعلمنا ما لم نكن نعلم **وكان الله عزيزا** لا يغلب فيما يريد **حكيما** فيما دبر **لكن الله**
يشهد بما انزل اليك قيل لما نزلت انا اوحينا اليك قالوا ما نشهد لك فنزلت هذه **انزله**
بعلمه بانه مستأهل له **والملائكة يشهدون** ايضا **وكفى بالله شهيدا** وان لم يشهد غيره القمي
عن الصادق عليه السلام انما انزلت لكن الله يشهد بما انزل اليك في علي الآية **ان الذين كفروا**
وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان
المضل يكون اعرق في الضلال وابعد من الانقلاع عنه **ان الذين كفروا وظلموا** وجمعوا بينهما
لم يكن الله ليغفر لهم ولا ليهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا وكان ذلك
على الله يسيرا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قال نزل جبرئيل بهذه الآية هكذا ان
الذين كفروا وظلموا آل محمد حقهم لم يكن الله الآية والقمي قرأ ابو عبد الله عليه السلام ان الذين
كفروا وظلموا آل محمد حقهم الآية **يا ايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم فآمنوا خيرا**
لكم ايمانا خيرا لكم او ائتوا امرا خيرا لكم او يكن الايمان خيرا لكم **وان تكفروا فان لله ما في**
السموات والارض وكان الله عليما حكيما في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام قد جاءكم
الرسول بالحق من ربكم في ولاية علي الآية **يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم** غلت اليهود

في حط

في حط عيسى حتى رموه بانه ولد لغير رشدة والنصارى في رفعه حتى اتخذوه الها **ولا تقولوا**
على الله الا الحق يعني تنزيهه عن الشريك والصاحبة والولد **انما المسيح عيسى بن مريم**
رسول الله وكلمته القاها الى مريم اوصلها اليها وحصلها فيها **وروح منه** صدر منه
في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عنها قال هي روح مخلوقة خلقها الله في آدم وعيسى
وفي التوحيد عن الباقر عليه السلام روحان مخلوقان اختارهما واصطفاهما روح آدم وروح
عيسى **فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة** ولا تقولوا الآلهة ثلاثة الله والمسيح ومريم
كما يدل عليه قوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله **انتهوا** عن
التثليث **خيرا لكم** ونظيره **انما الله اله واحد** وحدة حقيقية لا يتطرق اليها نحو من انحاء
الكثرة والتعدد اصلا **سبحانه ان يكون له ولد** اسبحه تسبيحا من ان يكون له ولد كيف والولد
لا بد ان يكون مماثلا للوالد تعالى الله ان يكون له مماثل ومعادل **له ما في السموات وما**
في الارض ملكا وملكا وخلقا لا يماثله شيء من ذلك فيتخذه ولدا **وكفى بالله وكيلا** تنبيه
على غناه عن الولد فان الحاجة اليه ليكون وكيلا لابيه والله سبحانه قائم بحفظ الاشياء
كاف في ذلك مستغن عمن يخلفه او يعينه **لن يستنكف المسيح** لن يأنف **ان يكون عبدا لله**
لان عبودية الله شرف يباهى به وانما المذلة والاستنكاف في عبودية غيره روي ان
وفد نجران قالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله لم تعيب صاحبنا قال ومن صاحبكم قالوا
عيسى قال واي شيء اقول قالوا تقول انه عبد الله قال انه ليس بعار ان يكون عبد الله قالوا
بلى فنزلت **ولا الملائكة المقربون** ولا يستنكف الملائكة المقربون ان يكونوا عبيدا لله
ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر ويترفع عنها والاستكبار دون الاستنكاف
وانما يستعمل حيث لا استحقاق بخلاف التكبر فانه قد يكون باستحقاق كما هو في الله سبحانه
فسيحشرهم اليه جميعا المستنكف والمستكبر والمقر بالعبودية على حسب احوالهم **فاما**
الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله واما الذين استنكفوا

فيجازيهم

واستكبروا فيعذبهم عذابا اليما ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا ظاهر المعنى
يا ايها الناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا قيل البرهان رسول الله
والنور القران وقيل البرهان المعجزات والنور القران اى جاءكم دلائل العقل وشواهد النقل
ولم يبق لكم عذر ولا علة وفى المجمع عن الصادق عليه السلم النور ولاية على عليه السلم فاما
الذين امنوا بالله واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه ثواب مستحق وفضل واحسان
زائد عليه ويهديهم اليه الى الله والى الموعود من الرحمة والفضل صراطا مستقيما قد مضى
تحقيق معنى الصراط فى سورة الفاتحة العياشى عن الصادق عليه السلم البرهان محمد والنور
على والصراط المستقيم على والقمى النور امامة امير المؤمنين والاعتصام التمسك بولايته
وولاية الائمة بعده يستفتونك قل الله يفتيكم فى الكلالة كما يدل عليه الجواب روى ان جابر بن عبد الله
كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه واله انى كلالة فكيف اصنع فى مالى فنزلت
قل الله يفتيكم فى الكلالة قد مضى تفسيرها فى اول السورة ان امرؤ هلك ليس له ولد وله
اخت اى اخت لام واب واخت لاب كذا عن الصادق عليه السلم كما مر فلها نصف ما ترك
وهو يرثها اى والمرء يرث اخته جميع مالها ان كانت الاخت هى الميتة ان لم يكن لها
ولد ولا والد لان الكلام فى ميراث الكلالة ولان السنة دلت على ان الاخوة لا يرثون
مع الاب كما تواتر عن اهل البيت عليهم السلم فان كانتا اثنتين الضمير لمن يرث بالاخوة
فلهما الثلثان مما ترك وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر مثل حظ الانثيين القمى
عن الباقر عليه السلم اذا مات الرجل وله اخت تاخذ نصف الميراث بالاية كما تاخذ البنت
لو كانت والنصف الباقى يرد عليها بالرحم اذا لم يكن للميت وارث اقرب منها فان كان
موضع الاخت اخ اخذ الميراث كله بالاية لقول الله وهو يرثها ان لم يكن لها ولد فان كانتا
اختين اخذتا الثلثين بالاية والثلث الباقى بالرحم وان كانوا اخوة رجالا ونساء فللذكر
مثل حظ الانثيين وذلك كله اذا لم يكن للميت ولد او ابوان او زوجة ومضمون هذا الخبر مروى

قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا

فكثير

فى كثير من الاخبار المعصومية المروية فى الكافى وغيره يبين الله لكم ان تضلوا قيل
اى يبين لكم ضلالكم الذى من شانكم اذا خليتم وطباعكم لتحترزوا عنه وتحروا خلافه
او يبين لكم الحق والصواب كراهة ان تضلوا والله بكل شئ عليم فهو عالم بمصالح العباد
فى المحيا والممات قيل اخر اية نزلت فى الاحكام فى ثواب الاعمال والعياشى عن امير المؤمنين
عليه السلم من قرأ سورة النساء فى كل جمعة امن ضغطة القبر سورة المائدة بسم الله الرحمن الرحيم
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود القمى عن الصادق عليه السلم اى بالعهود اقول الايفاء
والوفاء بمعنى والعقد العهد الموثق ويشمل هنا كل ما عقد الله على عباده والزمه اياهم من
الايمان به وبملائكته وكتبه ورسله واوصياء رسله وتحليل حلاله وتحريم حرامه والاتيان
بفرائضه وسننه ورعاية حدوده واوامره ونواهيه وكل ما يعقده المؤمنون على انفسهم
لله وفيما بينهم من عقود الامانات والمعاملات الغير المحظورة والقمى عن الجواد عليه السلم ان رسول
الله صلى الله عليه واله عقد عليهم لعلى صلوات الله عليه بالخلافة فى عشر مواطن ثم انزل الله
يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود التى عقدت عليكم لامير المؤمنين عليه السلم احلت لكم بهيمة
الانعام قيل اضافة بيان اريد بها الازواج الثمانية والمستفاد من ظاهر الاخبار ان بيان
حل الانعام فى ايات اخر والمراد هنا بيان حل الاجنة التى فى بطونها ففى الكافى والتهذيب
والفقيه والعياشى عن احدهما عليهما السلم فى تفسيرها الجنين فى بطن امه اذا اشعر واوبر فذكاته
ذكاة امه وزاد فى الكافى والقمى فذلك الذى عنى الله عز وجل به وفى رواية وان لم يكن تاما
فلا تاكله والعياشى عن الباقر عليه السلم هى الاجنة التى فى بطون الانعام وقد كان امير المؤمنين
عليه السلم يامر ببيع الاجنة ويحتمل ان يكون المراد بهذه الاخبار الفرد الاخفى ويكون تعريضا
لاولى تسميتها بالبهيمة وحملا لها فى التعميم مع انه نص فى حل الام والعياشى عنه عليه السلم
ان عليا عليه السلم سئل عن اكل لحم الفيل والدب والقرد فقال ليس هذا من بهيمة الانعام التى توكل
الا ما يتلى عليكم تحريمه غير محلى الصيد وانتم حرم قيل يعنى احلت لكم فى حال امتناعكم من الصيد

اولا لاشتمالها حزب

وانتم محرمون لئلا يتحرج عليكم اقول وهو لا ينافي عموم حلها سائر الاحوال ان الله يحكم ما يريد
من تحليل وتحريم يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله لا تتهاونوا بحرمات الله جمع شعيرة
وهي ما جعله الله شعار الدين وعلامته من اعمال الحج وغيرها ولا الشهر الحرام بالقتال فيه
في المجمع عن الباقر عليه السلام نزلت في رجل من بني ربيعة يقال له الحطم اقول يعني حين قدم حاجا
واراد المسلمون قتله في اشهر الحرم لكفره وبغيه وكان قد استاق سرح المدينة قيل هي منسوخة
بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وفي المجمع عنه عليه السلام لم ينسخ من هذه السورة
شيء ولا من هذه الآية لانه لا يجوز ان يبتدئ المشركون في الاشهر الحرم بالقتال الا اذا قاتلوا
ولا الهدي ما اهدي الى الكعبة ولا القلائد ما قلد به الهدي من نعل قد صلى فيه او غيره ليعلم
به انه هدي فلا يتعرض له ولا آمين البيت الحرام قاصدين لزيارته يبتغون فضلا من ربهم
ورضوانا ان يثيبهم من فضله ويرضى عنهم او يرزقهم بالتجارة ويرضى عنهم بنسكهم بزعمهم
والمقصود النهي عن التعرض لهؤلاء واذا حللتم من احرامكم فاصطادوا ان شئتم ولا يجرمنكم
ولا يحملنكم او لا يكسبنكم شنآن قوم شدة بغضهم وعداوتهم ان صدوكم عن المسجد الحرام
لان صدوكم يعني عام الحديبية وقرئ بكسر الهمزة ان تعتدوا بالانتقام وتعاونوا على البر
والتقوى على العفو والاغضاء ومتابعة الامر ومجانبة الهوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان
للتشفي والانتقام واتقوا الله ان الله شديد العقاب فانتقامه اشد حرمت عليكم
الميتة بيان لما يتلى عليكم والدم اي المسفوح منه لقوله تعالى او دما مسفوحا قيل كانوا
في الجاهلية يصبونه في الامعاء ويشوونها ولحم الخنزير وان ذكي وانما خص بالذكر دون
الكلب وغيره لاعتيادهم اكله دون غيره وما اهل رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم
اللات والعزى عند ذبحه والمنخنقة والموقوذة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا
ما ذكيتم وما ذبح على النصب وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق في العيون عن الباقر
عليه السلام في تفسيرها الميتة والدم ولحم الخنزير معروف وما اهل لغير الله به يعني ما ذبح للاصنام

واما المنخنقة فان المجوس كانوا لا يأكلون الذبائح ويأكلون الميتة وكانوا يخنقون البقر والغنم
فاذا انخنقت وماتت اكلوها والموقوذة كانوا يشدون ارجلها ويضربونها حتى تموت فاذا ماتت
اكلوها والمتردية كانوا يشدون اعينها ويلقونها من السطح فاذا ماتت اكلوها والنطيحة كانوا
يناطحون بالكباش فاذا ماتت احدها اكلوه وما اكل السبع الا ما ذكيتم فكانوا يأكلون ما يأكله
الذئب والاسد فحرم الله ذلك وما ذبح على النصب كانوا يذبحون لبيوت النيران وقريش كانوا
يعبدون الشجر والصخر فيذبحون لها وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق قال كانوا يعمدون الى
الجزور فيجزونه عشرة اجزاء ثم يجتمعون عليه فيخرجون السهام فيدفعونها الى رجل وهي عشرة سبعة
لها انصباء وثلاثة لا انصباء لها فالتي لها انصباء الفذ والتوأم والمسبل والنافس والحلس والرقيب والمعلى فالفذ له
سهم والتوأم له سهمان والمسبل له ثلاثة اسهم والنافس له اربعة اسهم والحلس له خمسة اسهم والرقيب
له ستة اسهم والمعلى له سبعة اسهم والتي لا انصباء لها السفيح والمنيح والوغد وثمن الجزور على من لم
يخرج له من الانصباء شيء وهو القمار فحرمه الله والقمي مثله وفي العياشي والتهذيب عن الجواد
عليه السلام ما يقرب منه الا انه قال والموقوذة التي مرضت ووقذها المرض حتى لم تكن بها حركة
قال وكانوا في الجاهلية يشترون بعيرا فيما بين عشرة انفس ويستقسمون عليه بالقداح ثم
ذكر اسماءها السبعة والثلاثة كما ذكر ثم قال فكانوا يجيلون السهام بين عشرة فمن خرج باسمه سهم
من التي لا انصباء لها الزم ثلث ثمن البعير فلا يزالون كذلك حتى تقع السهام الثلاثة التي لا انصباء
لها الى ثلاثة منهم فيلزمونهم ثمن البعير ثم ينحرونه ويأكله السبعة الذين لم ينقدوا في ثمنه
شيئا ولم يطعموا منه الثلاثة الذين وفروا ثمنه شيئا فلما جاء الاسلام حرم الله تعالى ذكره ذلك
فيما حرم فقال عز وجل وان تستقسموا بالازلام ذلكم فسق يعني حرام اقول لعل معنى تجزيته عشرة اجزاء
انفس كما ذكر في حديث الجواد عليه السلام لا تجزية لحمه والانصباء جمع نصيب والفذ بالفاء والذال
المعجمة المشددة والتوأم بالتاء المثناة الفوقانية والهمزة والمسبل كمحسن بالسين المهملة والباء
الموحدة والنافس بالنون والفاء والسين المهملة والحلس بكسر الحاء وسكون اللام والسين المهملة

وقد يحرك والزقيب بالزاى والقاف على وزن فعيل والمعلى بضم الميم وسكون العين وفتح اللام
والسفيح بالسين المهملة والفاء والحاء المهملة وقيل معنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة
ما قسم لهم بالاقداح بعض السهام وذلك انهم اذا قصدوا فعلا ضربوا ثلثة اقداح مكتوب
على احدها امرنى ربى وعلى الاخر نهانى ربى وعلى الثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان
خرج الناهى تجنبوا عنه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا وفى بعض الاخبار ايماء الى ذلك
كما يأتى فى اواخر السورة ويمكن التوفيق بالتعميم وقوله تعالى الا ما ذكيتم يرجع الى جميع
ما تقدم ذكره من المحرمات سوى ما لا يقبل الذكاة من الخنزير والدم كذا فى المجمع عن امير المؤمنين
عليه السلم والعياشى عن الرضا عليه السلم المتردية والنطيحة وما اكل السبع اذا ادركت ذكاته فكل
وفى المجمع عن الباقر عليه السلم والصادق عليه السلم ان ادنى ما يدرك به الذكاة ان يدركه وهو
يحرك اذنه او ذنبه او يطرف عينيه وفى الكافى عن الصادق عليه السلم فى كتاب على عليه السلم
اذا طرفت العين او ركضت الرجل او تحركت الذنب منه فقد ادركت ذكاته وفى معناه
اخبار اخر **اليوم** الآن **يئس الذين كفروا من دينكم** انقطع طمعهم من دينكم ان تتركوه وترجعوا منه الى
الشرك القمى قال ذلك لما نزلت ولاية امير المؤمنين عليه السلم **فلا تخشوهم** ان يظهروا على دين
الاسلام ويردوكم عن دينكم **واخشون** ان خالفتم امرى ان تحل بكم عقوبتى **اليوم اكملت لكم
دينكم واتممت عليكم نعمتى ورضيت لكم الاسلام دينا** فى المجمع عنهما عليهما السلم انما نزل
بعد ان نصب النبى صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم علما للانام يوم غدير خم عند منصرفه عن حجة
الوداع قال وهى اخر فريضة انزلها الله ثم لم ينزل بعدها فريضة وفى الكافى عن الباقر عليه السلم
الفريضة تنزل بعد الفريضة الاخرى وكانت الولاية اخر الفرايض فانزل الله اليوم اكملت لكم
دينكم قال لا انزل بعد هذه فريضة قد اكملت لكم الفرايض والعياشى والقمى عنه عليه السلم
ما يقرب منه اقول وانما اكملت الفرايض بالولاية لان النبى صلى الله عليه وآله انهى جميع ما استودعه
الله من العلم الى على عليه السلم ثم الى ذريته الاوصياء واحدا بعد واحد فلما اقام مقامه

وتمكن الناس من الرجوع اليهم فى حلالهم وحرامهم واستمر ذلك بقيامهم واحد بعد واحد
كمل الدين وتمت النعمة والحمد لله وقد ورد هذا المعنى بعينه عنهم عليهم السلم ويأتى ما يقرب
منه فى خطبة الغدير ان شاء الله تعالى **فمن اضطر** متصل بذكر المحرمات وما بينهما
اعتراض والمعنى فمن اضطر الى تناول شئ من هذه المحرمات **فى مخمصة** فى مجاعة **غير
متجانف** غير مايل **لاثم** والقمى عن الباقر عليه السلم غير متعمد لاثم اقول وذلك بان
يأكلها تلذذا او مجاوزا حد الرخصة وهذا كقوله سبحانه غير باغ ولا عاد وقد مضى تفسيرهما
فى سورة البقرة **فان الله غفور رحيم** لا يؤاخذه باكله **يسألونك ماذا احل لهم** كانهم لما
تلى عليهم ما حرم عليهم سألوا عما احل لهم **قل احل لكم الطيبات** قيل ما لم يستخبثه الطبايع السليمة
ولم تتنفر عنه **وما علمتم من الجوارح** اى صيدهن وهى كواسب الصيد على اهلها من السباع
والطير **مكلبين** مؤدبين لها والمكلب مؤدب الجوارح ومضريها بالصيد مشتق من الكلب
فى الكافى والتهذيب عن الصادق عليه السلم فى كتاب على عليه السلم فى قول الله تعالى وما علمتم
من الجوارح مكلبين قال هى الكلاب وعنه عليه السلم اذا ارسلت بازا او صقرا او عقابا فلا
تأكل حتى تدركه فتذكيه وان قتل فلا تأكل وعنه عليه السلم وقد سئل عن ارسال الكلب والصقر
فقال اما الصقر فلا تأكل من صيده حتى تدرك ذكاته واما الكلب فكل منه اذا ذكرت اسم الله
عليه اكل الكلب منه او لم يأكل وفى معناهما اخبار كثيرة **تعلمونهن مما علمكم الله** الحكم من حق
التأديب وفيه ايذان بان تعليم الصيد بارسال صاحبه وانزجاره بزجره وانصرافه بدعائه
وامساكه عليه الصيد فى الكافى عن الباقر عليه السلم ما قتلت من الجوارح مكلبين وذكر اسم الله عليه
فكلوا من صيدهن وما قتلت الكلاب التى لم تعلموها من قبل ان تدركوه فلا تطعموه وفى
الكافى والفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلم قال فى صيد الكلب ان ارسله صاحبه وسمى
فليأكل كل ما امسك عليه وان قتل وان اكل فكل ما بقى وان كان غير معلم فعلمه ساعته حين يرسله
فليأكل منه فانه معلم فاما ما خلا الكلاب مما تصيده الفهود والصقور واشباه ذلك فلا تأكل

من صيده الا ما ادركت ذكاته لان الله عز وجل قال مكلبين فما خلا الكلاب فليس صيده
بالذي يؤكل الا ان يدرك ذكاته واما الاخبار التي وردت بخلاف ذلك فمحمولة على التقية
لموافقتها مذاهب العامة كما بيناه في الوافي **فكلوا مما امسكن عليكم واذكروا اسم الله عليه**
القمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن صيد البزاة والصقور والفهود والكلاب قال
لا تاكل الا ما ذكيتم الا الكلاب قيل فان قتله قال كل فان الله يقول وما علمتم من الجوارح مكلبين
تعلمونهن مما علمكم الله فكلوا مما امسكن عليكم ثم قال عليه السلام كل شيء من السباع تمسك الصيد
على نفسها الا الكلاب المعلمة فانها تمسك على صاحبها وقال اذا ارسلت الكلب المعلم فاذكر اسم الله
عليه فهو ذكاته **واتقوا الله** فيما حرم عليكم **ان الله سريع الحساب** فيؤاخذكم بما جل ودق **اليوم**
احل لكم الطيبات وطعام الذين اوتوا الكتاب حل لكم القمي قال عني بطعامهم ههنا الحبوب
والفاكهة غير الذبائح التي يذبحونها فانهم لا يذكرون اسم الله خالصا على ذبائحهم ثم قال والله
ما استحلوا ذبائحكم فكيف تستحلون ذبائحهم وفي الكافي وغيره عنهما عليهما السلام في عدة اخبار
ان المراد به الحبوب والبقول وفي بعضها لا تاكل من ذبائح اليهود والنصارى ولا تاكل من انيتهم
وفي بعضها الذبيحة بالاسم ولا يؤمن عليها الا اهل التوحيد وفي بعضها اذا شهدتموهم وقد سموا
اسم الله فكلوا ذبائحهم وان لم تشهدوهم فلا تاكلوا وان اتاك رجل مسلم فاخبرك انهم سموا فكل وفي بعضها
لا تاكله ولا تتركه تقول انه حرام ولكن تتركه تتنزه عنه ان في انيتهم الخمر ولحم الخنزير **وطعامكم**
حل لهم فلا جناح عليكم ان تطعموهم منه **والمحصنات** واحل لكم العقد على العفائف **من المؤمنات**
العياشي عن الصادق عليه السلام هن المسلمات **والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم**
في الفقيه عن الصادق عليه السلام هن العفائف والعياشي عن الكاظم عليه السلام انه سئل ما معنى
احصانهن قال هن العفائف من نسائهم وفي الكافي والمجمع والعياشي عن الباقر عليه السلام انها منسوخة
بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر وزاد في المجمع وبقوله ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن قال وانما
يحل نكاح اهل الكتاب الذين يؤدون الجزية وغيرهم لم تحل مناكحتهم اقول ويؤيد هذا الحديث

المروي ان سورة المائدة اخر القرآن نزولا فاحلوا حلالها وحرموا حرامها وفي الكافي عن الحسن بن
الجهم قال قال لي ابو الحسن الرضا عليه السلام يا ابا محمد ما تقول في رجل يتزوج نصرانية على مسلمة
قلت جعلت فداك وما قولي بين يديك قال لتقولن فان ذلك تعلم به قولي قلت لا يجوز تزويج
نصرانية على مسلمة ولا على غير مسلمة قال ولم قلت لقول الله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن
قال فما تقول في هذه الآية والمحصنات من المؤمنات والمحصنات من الذين اوتوا الكتاب
من قبلكم قلت فقوله ولا تنكحوا المشركات نسخت هذه الآية فتبسم ثم سكت وفيه وفي الفقيه
عن الصادق عليه السلام في الرجل المؤمن يتزوج النصرانية واليهودية قال اذا اصاب المسلمة
فما يصنع باليهودية والنصرانية فقيل يكون له فيها الهوى فقال ان فعل فليمنعها من شرب
الخمر واكل لحم الخنزير واعلم ان عليه في دينه غضاضة وعن الباقر عليه السلام لا ينبغي للمسلم
ان يتزوج يهودية ولا نصرانية وهو يجد مسلمة حرة او امة والقمي عنه عليه السلام انما
يحل منهن نكاح البله وفي الفقيه عنه عليه السلام انه سئل عن الرجل المسلم ايتزوج المجوسية
قال لا ولكن ان كانت له امة مجوسية فلا باس ان يطأها ويعزل عنها ولا يطلب ولدها
وفي رواية لا يتزوج الرجل اليهودية والنصرانية وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام
لا باس ان يتمتع الرجل باليهودية والنصرانية وعنده حرة وفيه في جواز التمتع بهما وبالمجوسية
اخبار اخر **اذا اتيتموهن اجورهن** مهورهن **محصنين** اعفاء بالنكاح **غير مسافحين**
غير مجاهرين بالزنا **ولا متخذي اخدان** مسرين به والخدن الصديق يقع على الذكر
والانثى **ومن يكفر بالايمان** يجحد الشرائع او يتركها في الكافي عن الصادق عليه السلام
في تفسيرها ترك العمل الذي اقر به من ذلك ان يترك الصلوة من غير سقم ولا شغل
وفي رواية ترك العمل حتى يدعه اجمع والعياشي مثله وروى هو عن الصادق عليه السلام
ادنى ما يخرج به الرجل من الاسلام ان يرى الرأي بخلاف الحق فيقيم عليه قال ومن يكفر بالايمان
الذي لا يعمل بما امر الله ولا يرضى به وعن الباقر عليه السلام يعني ولاية علي عليه السلام والقمي

قال بن امن ثم اطاع اهل الشرك فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين وقرئ بنصب الارجل وهو مردود وعندنا كما يأتي والمراد بالقيام القيام من النوم ففي التهذيب والعياشي عن الصادق عليه السلم انه سئل ما معنى اذا قمتم قال اذا قمتم من النوم والعياشي عن الباقر عليه السلم سئل ما عنى بها قال يعني النوم وما من تكلفات المفسرين واضماراتهم واما وجوب الوضوء بغير حدث النوم فمستفاد من الاخبار كما ان وجوب الغسل بغير الجنابة مستفاد من محل آخر كما ان ساير مجملات القرآن انما يتبين بتفسير اهل البيت عليهم السلم وهم ادرى بما نزل في البيت من غيرهم والوجه ما يواجه به فلا يجب تخليل الشعر الكثيف اعني الذي لا يرى بشرة خلاله في التخاطب اذ المواجهة حينئذ انما تكون بالشعر لا بما تحته كما ورد عن الباقر عليه السلم كل ما احاط به الشعر فليس على العباد ان يطلبوا ولا ان يبحثوا عنه ولكن يجري عليه الماء رواه في التهذيب وفيه وفي الكافي عن احدهما عليهما السلم انه سئل عن الرجل يتوضأ ايبطن لحيته قال لا وانما حد الوجه ففي الفقيه وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلم الوجه الذي امر الله بغسله الذي لا ينبغي لاحد ان يزيد عليه ولا ينقص منه ان زاد عليه لم يوجر وان نقص منه اثم ما دارت الوسطى والابهام من قصاص شعر الراس الى الذقن وما جرت عليه الاصبعان من الوجه مستديرا فهو من الوجه وما سوى ذلك فليس من الوجه قيل الصدغ ليس من الوجه قال لا وانما في ساير الاعضاء فيجب ايصال الماء والبلل الى البشرة وتخليل ما يمنع من الوصول كما هو مقتضى الامر بالغسل والمسح فلا يجزي المسح على القلنسوة ولا على الخفين ففي التهذيب عن الباقر عليه السلم جمع عمر بن الخطاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وفيهم علي عليه السلم فقال ما تقولون في المسح على الخفين فقام المغيرة بن شعبة فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وآله يمسح على الخفين فقال علي عليه السلم قبل المائدة او بعد المائدة قال لا ادري فقال علي عليه السلم سبق

الكتاب الخفين انما نزلت المائدة قبل ان يقبض بشهرين او ثلثة اقول المغيرة بن شعبة هذا هو احد رؤساء المنافقين من اصحاب العقبة والسقيفة لعنهم الله وفي الفقيه روت عايشة عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اشد الناس حسرة يوم القيمة من راى وضوءه على جلد غيره وروي عنها انها قالت لان امسح على ظهر عير بالفلاة احب الي من ان امسح على خفي ولم يعرف للنبي خف الا خفا اهداه النجاشي وكان موضع ظهر القدمين منه مشقوقا فمسح النبي صلى الله عليه وآله على رجليه وعليه خفاه فقال الناس انه مسح على خفيه وعلى ان الحديث في ذلك غير صحيح الاسناد انتهى كلام الفقيه ولما كانت اليد تطلق على ما تحت الزند وعلى ما تحت المرفق وعلى ما تحت المنكب بين الله سبحانه غاية المغسول منها كما تقول للغلام اخضب يدك الى الزند وللصيقل صقل سيفي الى المقبض فلا دلالة في الآية على ابتداء الغسل بالاصابع وانتهائه الى المرافق كما انه ليس في المثالين المذكورين دلالة على ابتداء الخضاب والتصقيل باصابع اليد وراس السيف فهي مجملة في هذا المعنى يحتاج الى التبيين من اهل البيت عليهم السلم والمرفق بكسر اوله وفتح ثالثه او بالعكس مجمع عظمي الذراع والعضد ولا دلالة في الآية على ادخاله في غسل اليد ولا على ادخال الكعب في مسح الرجلين لخروج الغاية تارة ودخولها اخرى فهي في هذا المعنى مجملة وانما تتبين بتفسيرهم عليهم السلم والغسل يحصل بصب الماء على العضو او غمسه فيه وان لم يدلك والباء في برؤسكم للتبعيض وكذا في بوجوهكم وكذا في المعطوفتين عليهما اعني ارجلكم وايديكم كذا عن الباقر عليه السلم كما يأتي والكعب عظم مايل الى الاستدارة واقع في ملتقى الساق والقدم ناتٍ عن ظهره يدخل نتوه في طرف الساق كالذي في ارجل البقر والغنم وربما يلعب به الاطفال وقد يعبر عنه بالمفصل لمجاورته له وانما اختلف الناس فيه بالعدم عثورهم في كلام اهل اللغة واصحاب التشريح واعراضهم عن التامل في الاخبار المعصومية سلام الله عليهم ولما كانت الرجل تطلق على القدم وعلى ما تحت الركبة وعلى ما يشمل الفخذ بين الله سبحانه غاية الممسوح بعضها ثم دلالة الآية على مسح

الرجلين دون غسلهما اظهر من الشمس في رابعة النهار وخصوصاً على قراءة الجر ولذلك اعترف بها جم كثير من القائلين بالغسل في التهذيب عن الباقر عليه السلم انه سئل عن قول الله عز وجل فامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين على الخفض هي ام على النصب قال بل هي على الخفض اقول وعلى تقدير القراءة على النصب ايضا يدل على المسح لانها تكون حينئذ معطوفة على محل الرؤس كما تقول مررت بزيد وعمرواً اذ عطفها على الوجوه خارج عن قانون الفصاحة بل عن اسلوب العربية روت العامة عن امير المؤمنين عليه السلم وابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله انه توضأ ومسح على قدميه ونعليه ورووا ايضاً عن ابن عباس انه قال ان في كتاب الله المسح ويأبى الناس الا الغسل وانه قال الوضوء غسلتان ومسحتان من باهلني باهلته وانه وصف وضوء صلى الله عليه وآله فمسح على رجليه وفي التهذيب عن الباقر عليه السلم انه سئل عن مسح الرجلين فقال هو الذي نزل به جبرئيل وفي الكافي عن الصادق عليه السلم انه يأتي على الرجل ستون وسبعون سنة ما قبل الله منه صلوة قيل وكيف ذلك قال لانه يغسل ما امر الله بمسحه وفي الفقيه عنه عليه السلم ان الرجل ليعبد الله اربعين سنة ما يطيعه في الوضوء لانه يغسل ما امر الله بمسحه وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلم انه سئل عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله فدعا بطست او تور فيه ماء فغمس يده اليمنى فغرف بها غرفة فصبها على وجهه فغسل بها وجهه ثم غمس كفه اليسرى فغرف بها غرفة فافرغ على ذراعه اليمنى فغسل بها على ذراعه اليسرى من المرفق وصنع بها مثل ما صنع باليمنى ثم مسح راسه وقدميه ببلل كفه لم يحدث لهما ماء جديدا ثم قال ولا يدخل اصابعه تحت الشراك قال ثم قال ان الله تعالى يقول اذا قمتم الى الصلوة فاغسلوا وجوهكم وايديكم فليس له ان يدع شيئاً من وجهه الا غسله وامر بغسل اليدين الى المرفقين فليس له ان يدع شيئاً من يديه الى المرفقين الا غسله لان الله يقول اغسلوا وجوهكم وايديكم الى المرافق ثم قال وامسحوا برؤسكم وارجلكم الى الكعبين فاذا مسح بشيء من قدميه ما بين الكعبين الى اطراف الاصابع فقد اجزاه فقيل اين الكعبان قال ههنا يعني المفصل

فدا لعمري الرجل ... الكعب لا رؤسها ... راس او الشيخ

دون عظم الساق فقيل هذا ما هو فقال هذا من عظم الساق والكعب اسفل من ذلك فقيل اصلحك الله فالغرفة الواحدة تجزي للوجه وغرفة للذراع قال نعم اذا بالغت فيها والثنتان تأتيان على ذلك كله وفي الفقيه والعياشي عن زرارة قال قلت لابي جعفر عليه السلم الا تخبرني من اين علمت وقلت ان المسح ببعض الراس وبعض الرجلين فضحك ثم قال يا زرارة قاله رسول الله صلى الله عليه وآله ونزل به الكتاب من الله لان الله تعالى يقول فاغسلوا وجوهكم فعرفنا ان الوجه كله ينبغي ان يغسل ثم قال وايديكم الى المرافق فوصل اليدين الى المرفقين بالوجه فعرفنا انه ينبغي لهما ان يغسلا الى المرفقين ثم فصل بين الكلام فقال وامسحوا برؤسكم فعرفنا حين قال برؤسكم ان المسح ببعض الراس لمكان الباء ثم وصل الرجلين بالراس كما وصل اليدين بالوجه فقال وارجلكم الى الكعبين فعرفنا حين وصلهما بالراس ان المسح على بعضهما ثم فسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله للناس فضيعوه الحديث ويأتي تمامه عن قريب واشار عليه السلم بقوله لمكان الباء ان الباء للتبعيض فلا وجه لانكار سيبويه مجيئها له في سبعة عشر موضعا من كتابه وانما بسطنا الكلام في تفسير آية الوضوء لعموم البلوى بها وكثرة الاختلاف فيها والحمد لله على ما هدانا ببركة اهل بيت نبيه صلوات الله عليه وعليهم وتمام الكلام فيه يطلب من كتابنا الوافي **وان كنتم جنبا فاطهروا** عطف على جزاء الشرط الاول اعني فاغسلوا وجوهكم يعني اذا قمتم من النوم الى الصلوة فتوضأوا وان كنتم جنبا فاغسلوا يدل عليه قوله تعالى وان كنتم مرضى فانه مندرج تحت الشرط البتة فلو كان قوله وان كنتم معطوفا على قوله اذا قمتم او كان مستأنفا لم يتناسق المتعاطفان ولم يلزم ان لا يستفاد الارتباط بين الغسل والصلوة من الآية ولم يحسن لفظة اذ بل ينبغي ان يقال واذا كنتم جنبا كما هو غير خاف على من تتبع اساليب الكلام ويدل عليه ايضا في الكافي عن الباقر عليه السلم انه سئل عن المرأة يجامعها الرجل فتحيض وهي في المغتسل تغتسل ام لا قال قد جاءها ما يفسد الصلوة فلا تغتسل وفي التهذيب عن الصادق عليه السلم انه سئل عن غسل الجنابة فقال تبدأ فتغسل كفيك ثم تفرغ بيمينك على شمالك فتغسل فرجك ومرافقك ثم تمضمض واستنشق ثم تغسل جسدك من لدن قرنك

الى قدميك ليس بعده ولا قبله وضوء وكل شيء امسسته الماء فقد انقيته ولو ان رجلا ارتمس
في الماء ارتماسة واحدة اجزأه ذلك وان لم يدلك جسده وفي الكافي مقطوعا ان لم يكن
اصاب كفه شيء غمسها في الماء ثم بدا بفرجه فانقاه بثلث غرف ثم صب على راسه ثلث اكف
ثم صب على منكبه الايمن مرتين وعلى منكبه الايسر مرتين فما جرى عليه الماء اجزأه وان كنتم
مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغايط او لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا
صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه قد مضى تفسير هذه الاية في سورة النساء
فلا حاجة الى اعادته وفي الفقيه في حديث زرارة السابق انفا متصلا باخره ثم قال
فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه فلما وضع الوضوء ان لم
تجدوا الماء اثبت بعض الغسل مسحا لانه قال بوجوهكم ثم وصل بها وايديكم ثم قال منه اي من ذلك
التيمم لانه علم ان ذلك اجمع لم يجر على الوجه لانه يعلق من ذلك الصعيد ببعض الكف ولا يعلق
~~من ذلك الصعيد ببعض الكف~~ ولا يعلق ببعضها قوله عليه السلم من ذلك التيمم الظاهر ان المراد
للتيمم به بدليل قوله ان ذلك اجمع لم يجر على الوجه ويستفاد منه ان لفظة
من في منه للتبعيض وانه يشترط علوق التراب بالكف وانه لا يجوز التيمم بالحجر الغير المغبر
كما مضى تحقيقه ما يريد الله بفرض الطهارات ليجعل عليكم من حرج من ضيق ولكن يريد
ليطهركم من الاحداث والذنوب فان الطهارة كفارة للذنوب كما هي دافعة للاحداث
وليتم نعمته عليكم بهذا التطهير لعلكم تشكرون نعمته واذكروا نعمة الله عليكم بالاسلام
ليذكركم المنعم ويرغبكم في شكره وميثاقه الذي واثقكم به قيل يعني عند اسلامكم بان
تطيعوا الله فيما يفرضه عليكم سركم او ساءكم وفي المجمع عن الباقر عليه السلم ان المراد بالميثاق
ما بين لهم في حجة الوداع من تحريم المحرمات وكيفية الطهارة ونصب الولاية وغير ذلك
اذ قلتم سمعنا واطعنا القمي قال لما اخذ رسول الله صلى الله عليه واله الميثاق عليهم بالولاية
قالوا سمعنا واطعنا ثم نقضوا ميثاقه واتقوا الله في انساء نعمته ونقض ميثاقه ان الله

عليم

عليم بذات الصدور بخفياتها فضلا عن جليات اعمالكم يا ايها الذين امنوا كونوا قوامين
لله شهداء بالقسط مر تفسيره ولا يجرمنكم ولا يحملنكم شنان قوم شدة عداوتهم وبغضهم
على ان لا تعدلوا فتعتدوا عليهم بارتكاب ما لا يحل كمثلة وقذف وقتل نساء وصبية ونقض
عهد تشفيا مما في قلوبكم اعدلوا في اوليائكم واعدائكم هو اقرب للتقوى واتقوا الله
ان الله خبير بما تعملون فيجازيكم قيل تكرير هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان
الاولى نزلت في المشركين وهذه في اليهود او لمزيد الاهتمام بالعدل والمبالغة في اطفاء
نايرة الغيظ وعد الله الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم والذين
كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب الجحيم قابل الوعد بالوعيد وفاء بحق الدعوة يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا يبطشوا اليكم ايديهم بالقتل
والاهلاك فكف ايديهم عنكم منعها ان تمد اليكم ورد مضرتها عنكم القمي يعني اهل مكة
من قبل فتحها فكف ايديهم بالصلح يوم الحديبية واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون
فانه الكافي لايصال الخير ودفع الشر ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل وبعثنا منهم
اثني عشر نقيبا كفيلا امينا شاهدا من كل سبط ينقب عن احوال قومه ويفتش عنها ويعرف
مناقبهم وقال الله اني معكم بالنصرة لئن اقمتم الصلوة واتيتم الزكوة وامنتم برسلي
وعزرتموهم ونصرتموهم وقويتموهم واقرضتم الله قرضا حسنا بالانفاق في سبيله
لاكفرن عنكم سيئاتكم لاغطينها ولادخلنكم جنات تجري من تحتها الانهار فمن كفر بعد
ذلك منكم فقد ضل سواء السبيل قيل امر الله بني اسرائيل بعد هلاك فرعون بمصر بان
يصيروا الى اريحا من ارض الشام وكان يسكنها الجبابرة وقال اني كتبتها لكم قرارا وامر موسى بان ياخذ
من كل سبط نقيبا يكون كفيلا لاهل قومه بالوفاء بما امروا به من الخروج الى الجبابرة والجهاد وقايدا
ورئيسا لهم فاختار النقباء واخذ الميثاق على بني اسرائيل وتكفل لهم به وسار بهم فلما دنا من
ارضهم بعث النقباء يتجسسون فراوا اجراما عظاما وقوة فرجعوا فاخبروا موسى عليه السلم بذلك

فامرهم ان يكتموا ذلك فحدثوا بذلك قومهم الا كالب بن يوفنا من سبط يهودا و يوشع بن نون من
سبط افرائيم بن يوسف وكانا من النقباء فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم طردناهم من رحمتنا
وجعلنا قلوبهم قاسية لا تنفعل عن الآيات والنذر يحرفون الكلم عن مواضعه ونسوا حظا
نصيبا وافرا مما ذكروا به ولا تزال تطلع على خائنة منهم خيانة او فرقة خائنة الا قليلا
منهم لم يخونوا فاعف عنهم واصفح ان الله يحب المحسنين حث على الصفح القمي منسوخة
بقوله اقتلوا المشركين ومن الذين قالوا انا نصارى ادعوا نصرة الله بالتسمية بهذا الاسم اخذنا
ميثاقهم كما اخذنا ممن قبلهم من بني اسرائيل فنسوا حظا مما ذكروا به فاغرينا فالزمنا بينهم
العداوة بالافعال والبغضاء بالقلوب الى يوم القيمة وسوف ينبئهم الله بما كانوا يصنعون
بالجزاء والعقاب يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب
كنعت محمد صلى الله عليه وآله وآية الرجم في التورية وبشارة عيسى باحمد في الانجيل ويعفوا
عن كثير مما تخفونه لا يخبر به القمي قال ليبين النبي صلى الله عليه وآله كثيرا مما اخفيتموه مما
في التورية من اخباره ويدع كثيرا لا يبينه وفي المجمع عن الباقر عليه السلام عند تفسير يا ايها الرسول
لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر من هذه السورة ان امرأة من خيبر ذات شرف بينهم زنت
مع رجل من اشرافهم وهما محصنان فكرهوا رجمهما فارسلوا الى يهود المدينة وكتبوا اليهم ان يسألوا
النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك طمعا في ان يأتي لهم برخصة فانطلق قوم منهم كعب بن الاشرف وكعب بن
اسيد وشعبة بن عمرو ومالك بن الصيف وكنانة بن ابي الحقيق وغيرهم فقالوا يا محمد اخبرنا
عن الزاني والزانية اذا احصنا ما حدهما فقال هل ترضون بقضائي في ذلك قالوا نعم فنزل جبرئيل
عليه السلام بالرجم فاخبرهم بذلك فابوا ان يأخذوا به فقال جبرئيل اجعل بينك وبينهم ابن صوريا
ووصفه له فقال النبي صلى الله عليه وآله هل تعرفون شابا امرد ابيض اعور يسكن فدك يقال له
ابن صوريا قالوا نعم قال فاي رجل هو فيكم قالوا اعلم يهودي بقي على ظهر الارض بما انزل الله على
موسى عليه السلام قال فارسلوا اليه ففعلوا فاتاهم عبد الله بن صوريا فقال له النبي صلى الله عليه وآله

اني

اني انشدك الله الذي لا اله الا هو الذي انزل التورية على موسى وفلق لكم البحر فانجاكم واغرق
آل فرعون وظلل عليكم الغمام وانزل عليكم المن والسلوى هل تجدون في كتابكم الرجم على من احصن
قال ابن صوريا نعم والذي ذكرتني به لولا خشية ان يحرقني رب التورية ان كذبت او غيرت
ما اعترفت لك ولكن اخبرني كيف هي في كتابك يا محمد قال اذا شهد اربعة رهط عدول انه
قد ادخله فيها كما يدخل الميل في المكحلة وجب عليه الرجم فقال ابن صوريا هكذا انزل الله
في التورية على موسى فقال له النبي صلى الله عليه وآله فماذا كان اول ما ترخصتم به امر الله قال
كنا اذا زنا الشريف تركناه واذا اخذنا الضعيف اقمنا عليه الحد فكثر الزنا في اشرافنا حتى زنى
ابن عم ملك لنا فلم نرجمه ثم زنى رجل آخر فاراد الملك رجمه فقال له قومه لا حتى ترجم فلانا
يعنون ابن عمه فقلنا تعالوا نجتمع فلنضع شيئا دون الرجم يكون على الشريف والوضيع فوضعنا
الجلد والتحميم وهو ان يجلد اربعين جلدة ثم يسود وجوههما ثم يحملان على حمارين ويجعل
وجوههما من قبل دبر الحمار ويطاف بهما فجعلوا هذا مكان الرجم فقالت اليهود لابن صوريا
ما اسرع ما اخبرته وما كنت لما اثنينا عليك باهل ولكنك كنت غائبا فكرهنا ان نغتابك
فقال انه انشدني بالتورية ولولا ذلك لما اخبرته به فامر بهما النبي صلى الله عليه وآله فرجما
عند باب مسجده وقال انا اول من احيى امرك اذ اماتوه فانزل الله سبحانه فيه يا اهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفوا عن كثير فقام ابن صوريا فوضع يديه
على ركبتي رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال هذا مقام العائذ بالله وبك ان تذكر لنا
الكثير الذي امرت ان تعفو عنه فاعرض النبي صلى الله عليه وآله عن ذلك قد جاءكم من الله نور
وكتاب مبين قيل النور محمد والكتاب القرآن وقيل كلاهما القرآن وايد بتوحيد الضمير في يهدي
القمي يعني بالنور امير المؤمنين والائمة عليهم السلام يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل
السلام طرق السلامة من العذاب ويخرجهم من الظلمات انواع الكفر الى النور الاسلام
باذنه بارادته وتوفيقه ويهديهم الى صراط مستقيم طريق هو اقرب الطرق الى الله والى

جنته لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً فمن يمنع من قدرته
وارادته شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح بن مريم وامه ومن في الارض جميعاً ولله ملك السموات
والارض وما بينهما يخلق ما يشاء والله على كل شيء قدير وقالت اليهود والنصارى نحن
ابناء الله واحباؤه اشياع ابنيه عزير والمسيح قل فلم يعذبكم بذنوبكم في الدنيا بالقتل والاسر
والمسخ وفي الآخرة بالنار اياماً معدودة كما زعمتم بل انتم بشر ممن خلق يغفر لمن يشاء وهم
من آمن به وبرسله ويعذب من يشاء وهم من كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس
لا مزية لكم عليهم ولله ملك السموات والارض وما بينهما كلها سواء في كونه خلقاً وملكاً له واليه
المصير فيجازي كلاً بما كسب يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم ما يحتاج الى البيان
على فترة من الرسل على فتور من الارسال وانقطاع من الوحي قال الصدوق طاب ثراه في كماله
معنى الفترة ان لا يكون نبي ولا وصي ظاهر مشهور وقد كان بين نبينا وبين عيسى عليهما السلم
انبياء وائمة مستورون خائفون منهم خالد بن سنان العبسي لا يدفعه دافع ولا ينكره
منكر وكان بين مبعثه ومبعث نبينا خمسون سنة اقول تصديق ذلك قول امير المؤمنين
عليه السلم لا تخلو الارض من قائم لله بحجة اما ظاهر مشهور واما خائف مغمور ان تقولوا ما جاءنا
من بشير ولا نذير ولا تعتذروا فقد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير قد مضى في سورة النساء عند قوله
تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد ان الامم يوم القيامة يجحدن تاديه رسالات رسلهم
وتقول ما جاءنا من بشير ولا نذير والرسل يستشهدون بنبينا صلى الله عليه وآله فيقول لهم بلى
كل امة بلى قد جاءكم بشير ونذير والله على كل شيء قدير اي مقتدر على شهادة جوارحكم عليكم
بتبليغ الرسل اليكم رسالاتهم واذ قال موسى لقومه يا قوم اذكروا نعمة الله عليكم اذ جعل
فيكم انبياء وجعلكم ملوكاً وآتاكم ما لم يؤت احداً من العالمين من فلق البحر وتظليل
الغمام وانزال المن والسلوى وغير ذلك يا قوم ادخلوا الارض المقدسة العياشي عن الباقر
عليه السلم يعني الشام التي كتب الله لكم ان تكون مسكناً لكم القمي عن الصادق عليه السلم يعني

كراهة ان تقولوا ... [illegible]

الشام التي كتب الله لكم ان تكون مسكناً لكم القمي عن الصادق عليه السلم ان بني اسرائيل
قال الله لهم ادخلوا الارض المقدسة فلم يدخلوها حتى حرمها عليهم وعلى ابنائهم وانما دخلها
ابناء الابناء وعنهما عليهما السلم كتبها لهم ثم محاها ولا ترتدوا على ادباركم ولا ترجعوا مدبرين
فتنقلبوا خاسرين ثواب الدارين قالوا يا موسى ان فيها قوماً جبارين شديدي البطش
والباس والخلق لا تتأتى لنا مقاومتهم وانا لن ندخلها حتى يخرجوا منها فان يخرجوا منها
فانا داخلون اذ لا طاقة لنا بهم قال رجلان هما يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ابنا
عمه كذا عن الباقر عليه السلم رواه العياشي من الذين يخافون اي يخافون الله ويتقونه انعم الله
عليهما بالايمان والتثبيت ادخلوا عليهم الباب باب قريتهم اي باغتوهم في المضيق وامنعوهم
من الاصحار فاذا دخلتموه فانكم غالبون لتعسر الكر عليهم في المضايق من عظم اجسامهم و
لانهم اجسام لا قلوب فيها وعلى الله فتوكلوا في نصرته على الجبارين ان كنتم مؤمنين
به ومصدقين لوعده قالوا يا موسى انا لن ندخلها ابداً ما داموا فيها فاذهب انت وربك
فقاتلا انا هيهنا قاعدون قالوها استهانة بالله ورسوله وعدم مبالاة بهما قال رب
اني لا املك الا نفسي واخي فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين قال فانها محرمة
عليهم لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب عصيانهم اربعين سنة يتيهون في الارض يسيرون
فيها متحيرين لا يرون طريقاً فلا تأس على القوم الفاسقين لانهم احقاء بذلك لفسقهم
العياشي عن الباقر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله والذي نفسي بيده لتركبن
سنن من كان من قبلكم حذو النعل بالنعل والقذة بالقذة حتى لا تخطئون طريقهم ولا تخطئكم
سنة بني اسرائيل ثم قال ابو جعفر عليه السلم قال موسى لقومه يا قوم ادخلوا الارض المقدسة التي
كتب الله لكم فردوا عليه وكانوا ستمائة الف فقالوا يا موسى ان فيها قوماً جبارين الآيات
قال فعصى الا اربعون الفاً وسلم هارون وابناه ويوشع بن نون وكالب بن يوفنا فسماهم الله
فاسقين فقال لا تأس على القوم الفاسقين فتاهوا اربعين سنة لانهم عصوا فكانوا حذو

ومنافقيهم

نصف الحزب

النقل بالنقل ان رسول الله صلى الله عليه وآله لما قبض لم يكن على امر الله الا علي والحسن والحسين
وسلمان والمقداد وابو ذر فمكث اربعين حتى قام علي فقاتل من خالفه وعنه عليه السلام قال نعم
الارض الشام وبئس القوم اهلها وبئس البلاد مصر اما انها سجن من سخط الله عليه ولم يكن دخول
بني اسرائيل الا معصية منهم لله لان الله قال ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم يعني الشام
فابوا ان يدخلوها فتاهوا في الارض اربعين سنة في مصر وفيافيها ثم دخلوها بعد اربعين سنة
قال وما كان خروجهم من مصر ودخولهم الشام الا بعد توبتهم ورضا الله عنهم وعن الصادق عليه السلام
لذكر موسى لقومهم اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون قال لخرمها الله عليهم اربعين
سنة وتيههم فكان اذا كان العشاء واخذوا في الرحيل نادوا الرحيل الرحيل الوحا الوحا فلم يزالوا كذلك نادوا الرحيل
حتى تغيب الشمس حتى اذا ارتحلوا واستوت بهم الارض قال الله تعالى للارض ديري بهم فلم يزالوا
كذلك حتى اذا اسحروا وقارب الصبح قالوا ان هذا الماء قد اتيتموه فانزلوا فاذا اصبحوا اذا ابنيتهم
ومنازلهم التي كانوا فيها بالامس فيقول بعضهم لبعض يا قوم لقد ضللتم واخطاتم الطريق فلم
يزالوا كذلك حتى اذن الله لهم فدخلوها وقد كان كتبها لهم وفي الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله
ان موسى كليم الله مات في التيه فصاح صائح من السماء مات موسى واي نفس لا تموت وفي القمي
عن الباقر عليه السلام مات هرون قبل موسى وماتا جميعا في التيه وفي القمي لما اراد موسى ان يفارقهم
فزعوا وقالوا ان خرج موسى من بيننا نزل علينا العذاب ففزعوا اليه وسالوه ان يقيم معهم
ويسأل الله ان يتوب عليهم **واتل عليهم نبأ ابني آدم** قابيل وهابيل بالحق بالصدق **اذ قربا
قربانا** القربان ما يتقرب به الى الله من ذبيحة او غيرها **فتقبل من احدهما** لانه رضي بحكم الله
واخلص النية لله ~~من ذبيحة او غيرها فتقبل من احدهما لانه رضي بحكم الله واخلص النية~~
وعمد الى احسن ما عنده وهو هابيل **ولم يتقبل من الآخر** لانه سخط حكم الله ولم يخلص
النية في قربانه وقصد الى اخس ما عنده وهو قابيل **قال لاقتلنك** توعده بالقتل لفرط
حسده له على تقبل قربانه **قال انما يتقبل الله من المتقين** يعني انما اتيت من قبل نفسك بترك

التقوى لا من قبلي قيل فيه اشارة الى ان الحاسد ينبغي ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في
تحصيل ما به صار المحسود محظوظا لا في ازالة حظه فان ذلك مما يضره ولا ينفعه
وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن متقي **لئن بسطت الي يدك لتقتلني ما انا بباسط يدي
اليك لاقتلك اني اخاف الله رب العالمين اني اريد ان تبوء** ان ترجع **بإثمي وإثمك فتكون
من اصحاب النار وذلك جزاء الظالمين** لعل غرضه بالذات ان لا يكون ذلك له لا
ان يكون لاخيه في ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلام من قتل مؤمنا اثبت الله على قاتله
جميع الذنوب وبرئ المقتول منها وذلك قول الله عز وجل اني اريد ان تبوء بإثمي وإثمك
فتكون من اصحاب النار **فطوعت له نفسه** اتسعت له **قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين**
دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزونا نادما في المجمع عن الباقر عليه السلام ان حواء امرأة
آدم كانت تلد في كل بطن غلاما وجارية فولدت في اول بطن قابيل وقيل قابين وتوأمته
اقليما بنت آدم والبطن الثاني هابيل وتوأمته ليوذا فلما ادركوا جميعا امر الله تعالى ان ينكح
قابيل اخت هابيل وهابيل اخت قابيل فرضي هابيل وابى قابيل لان اخته كانت احسنهما
وقال ما امر الله بهذا ولكن هذا من رأيك فامرهما ان يقربا قربانا فرضيا بذلك فعمد هابيل
وكان صاحب ماشية فاخذ من خير غنمه وزبدا ولبنا وكان قابيل صاحب زرع فاخذ
من شر زرعه ثم صعدا فوضعا القربان على الجبل فاتت النار فاكلت قربان هابيل وتجنبت
قربان قابيل وكان آدم غائبا بمكة فخرج اليها ليزور البيت بامر ربه فقال قابيل لاعيشن
يا هابيل في الدنيا وقد تقبل قربانك ولم يتقبل قرباني وتريد ان تاخذ اختي الحسناء واخذ اختك القبيحة قربانك ام يتقبل
فقال له هابيل ما حكاه الله تعالى فشدخه بحجر فقتله وفي العياشي عن الصادق عليه السلام
في حديث سبق صدره في اول سورة النساء قيل لهم انهم يزعمون ان قابيل انما قتل هابيل
لانهما تغايرا على اختهما فقال لهم تقول هذا اما تستحي ان تروي هذا على نبي الله آدم فقيل
فيم قتل قابيل هابيل فقال في الوصية ثم قال ان الله تبارك وتعالى اوحى الى آدم ان يدفع

الوصية واسم الله الاعظم الى هابيل وكان قابيل اكبر فبلغ ذلك قابيل فغضب فقال انا
اولى بالكرامة والوصية فامرهما ان يقربا قربانا بوحي من الله اليه ففعلا فقبل الله قربان
هابيل فحسده قابيل فقتله وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام قال بعد ذكر قربانهما وكان القربان
اذا قبل تاكله النار فعمد قابيل فبنى لها بيتا وهو اول من بنى للنار البيوت وقال لا اعبدن
هذه النار حتى يتقبل قرباني ثم ان عدو الله ابليس قال لقابيل انه قد تقبل قربان هابيل
ولم يتقبل قربانك فان تركته يكون له عقب يفتخرون على عقبك فقتله قابيل فلما رجع الى
ادم عليه السلام قال له يا قابيل اين هابيل قال لا ادري وما بعثتني راعيا له فانطلق ادم فوجد هابيل
مقتولا فقال لعنت من ارض كما قبلت دم هابيل اربعين ليلة وفي الكافي عنه عليه السلام
ما في معناه **فبعث الله غرابا يبحث في الارض ليريه كيف يواري سوءة اخيه قال**
يا ويلتى اعجزت ان اكون مثل هذا الغراب فاواري سوءة اخي فاصبح من النادمين
على قتله القمي عن السجاد عليه السلام بعد ذكر قربانهما قال لم يدر كيف يقتله حتى
جاء ابليس فعلمه فقال ضع راسه بين حجرين ثم اشدخه فلما قتله لم يدر ما يصنع به فجاء غرابان
فاقتتلا حتى قتل احدهما صاحبه ثم حفر الذي بقي الارض بمخالبه ودفن فيه صاحبه قال
قابيل يا ويلتى الاية فحفر له حفيرة ودفنه فيها فصارت سنة يدفنون الموتى فرجع قابيل
الى ابيه فلم ير معه هابيل فقال له ادم اين تركت ابني قال له قابيل ارسلتني عليه راعيا فقال
ادم انطلق معي الى مكان القربان واوجس قلب ادم بالذي فعل قابيل فلما بلغ مكان القربان
استبان قتله فلعن ادم الارض التي قبلت دم هابيل وامر ادم ان يلعن قابيل ونودي قابيل
من السماء لعنت كما قتلت اخاك ولذلك لا تشرب الارض الدم فانصرف ادم فبكى على هابيل
اربعين يوما وليلة فلما جزع عليه شكا ذلك الى الله فاوحى الله اليه اني واهب لك ذكرا
يكون خلفا من هابيل فولدت حوا غلاما زكيا مباركا فلما كان اليوم السابع اوحى الله اليه
يا ادم ان هذا الغلام هبة مني لك فسمه هبة الله فسماه هبة الله وفي المجمع روت العامة

عن الصادق عليه السلام قتل قابيل هابيل وتركه بالعراء لا يدري ما يصنع به فقصده السباع
فحمله في جراب على ظهره حتى اروح وعكفت عليه الطير والسباع ينتظرون متى يرمي به فتاكله فبعث
الله غرابين فاقتتلا فقتل احدهما صاحبه ثم حفر بمنقاره وبرجليه ثم القاه في الحفيرة وواراه
وقابيل ينظر اليه فدفن اخاه العياشي عن الباقر عليه السلام ان قابيل بن ادم معلق بقرونه في
عين الشمس تدور به حيث دارت في زمهريرها وحميمها الى يوم القيمة صيره الله الى النار
وعنه عليه السلام وذكر ابن ادم القاتل فقيل له ما حاله امن اهل النار هو فقال سبحان الله
الله اعدل من ذلك ان يجمع عقوبة الدنيا وعقوبة الاخرة وفي الاحتجاج قال طاوس اليماني
لابي جعفر عليه السلام هل تعلم اي يوم مات ثلث الناس فقال يا عبد الله لم يمت ثلث الناس قط
انما اردت ربع الناس قال وكيف ذلك قال كان ادم وحوا وقابيل وهابيل فذلك ربع قال
صدقت قال ابو جعفر عليه السلام هل تدري ما صنع بقابيل قال لا قال علق بالشمس ينضح بالماء
الحار الى ان تقوم الساعة **من اجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل** القمي لفظ الاية خاص في بني
اسرائيل ومعناها جار في الناس كلهم **انه من قتل نفسا بغير نفس** بغير قتل نفس يوجب الاقتصاص
او فساد في الارض او بغير فساد فيها كالشرك وقطع الطريق **فكانما قتل الناس جميعا** من حيث هتك
حرمة الدماء وتسنينه سنة القتل وتجرئته الناس عليه في الفقيه والعياشي عن الصادق
عليه السلام واد في جهنم لو قتل الناس جميعا كان فيه ولو قتل نفسا واحدة كان فيه
وفي الكافي عن الباقر عليه السلام يوضع في موضع من جهنم اليه ينتهي شدة عذاب اهلها لو قتل
الناس جميعا كان انما يدخل ذلك المكان قيل فان قتل اخر قال يضاعف عليه وفي رواية اخرى
انما النار مقعد لو قتل الناس جميعا لم يزدد على ذلك المقعد والعياشي ما يقرب من الاول
ومن احياها فكانما احيا الناس جميعا ومن تسبب لبقاء حيوتها بعفو او منع من القتل
او استنقاذ من بعض اسباب الهلاك فكانما فعل ذلك بالناس جميعا القمي قال من انقذها
من حرق او غرق او هدم او سبع او كفله حتى يستغني او اخرجه من فقر الى غنى وافضل

من ذلك من اخرجها من ضلال الى هدى وفى الكافى عن الباقر عليه السلم فى تفسيرها قال من حرق
او غرق قيل فمن اخرجها من ضلال الى هدى قال ذاك تاويلها الاعظم وفيه والعياشى مثله عن
الصادق عليه السلم وعنه عليه السلم من اخرجها من ضلال الى هدى فكانما احياها ومن اخرجها
من هدى الى ضلال فقد قتلها وعنه عليه السلم تاويلها الاعظم ان دعاها فاستجابت له
وفى الفقيه عنه عليه السلم من سقى الماء فى موضع يوجد فيه الماء كان كمن اعتق رقبة
ومن سقى الماء فى موضع لا يوجد فيه كان كمن احيا نفسا ومن احيا نفسا فكانما احيا الناس
جميعا ولقد جاءتهم رسلنا بالبينات الواضحة بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم
تاكيدا للامر وتجديدا للعهد كى يتحاموا من امثال هذه الجنايات ثم ان كثيرا منهم بعد ذلك
فى الارض لمسرفون مجاوزون عن الحق فى الجمع عن الباقر عليه السلم المسرفون هم الذين يستحلون
المحارم ويسفكون الدماء انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض
فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض فى
الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلم قدم على رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من بنى ضبة
مرضى فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله اقيموا عندى فاذا برأتم بعثتكم فى سرية فقالوا
اخرجنا من المدينة فبعث بهم الى ابل الصدقة يشربون من ابوالها وياكلون من البانها فلما
برءوا واشتدوا قتلوا ثلثة ممن كان فى الابل وساقوا الابل فبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله
الخبر فبعث اليهم عليا عليه السلم وهم فى واد قد تحيروا ليس يقدرون ان يخرجوا منه قريب
من ارض اليمن فاسرهم وجاء بهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله فنزلت عليه الاية فاختار رسول
الله صلى الله عليه وآله القطع فقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وعنه عليه السلم انه سئل
عن هذه الاية فقال ذلك الى الامام يفعل به ما شاء قيل فمفوض ذلك اليه قال لا ولكن
نحو الجناية وفى حديث آخر ليس اى شىء شاء صنع ولكنه يصنع بهم على قدر جناياتهم من قطع
الطريق فقتل واخذ المال قطعت يده ورجله وصلب ومن قطع الطريق فقتل ولم ياخذ

المال قتل ومن قطع الطريق فاخذ المال ولم يقتل قطعت يده ورجله ومن قطع الطريق ولم ياخذ مالا ولم يقتل نفى من
الارض وفى معناه اخبار اخر وعن الرضا عليه السلم ما يقرب منه وانه سئل كيف ينفى وما
حد نفيه فقال ينفى من المصر الذى فعل فيه ما فعل الى مصر آخر غيره ويكتب الى اهل ذلك
المصر بانه منفى فلا تجالسوه ولا تبايعوه ولا تناكحوه ولا تواكلوه ولا تشاربوه فيفعل
ذلك به سنة فان خرج من ذلك المصر الى غيره كتب اليهم بمثل ذلك حتى يتم السنة وفى
حديث آخر فانه سيتوب قبل ذلك وهو صاغر قيل فان توجه الى ارض الشرك ليدخلها
قوتل اهلها اقول انما يقاتل اهلها اذا ارادوا التسلط ثم الى انفسهم وابوا ان يسلموه الى المسلمين
ليقتلوه وهذا معنى قوله قوتل اهلها وفى رواية اخرى للعياشى يضرب عنقه ان اراد
الدخول فى ارض الشرك وفى رواية له عن الجواد عليه السلم فى جماعة قطعوا الطريق قال فان كانوا
اخافوا السبيل فقط ولم يقتلوا احدا ولم ياخذوا مالا امر بايداعهم الحبس فان ذلك
معنى نفيهم من الارض وفى رواية فى الكافى ان معنى نفى المحارب ان يقذف فى البحر ليكون
عدلا للقتل والصلب وعن الباقر عليه السلم من حمل السلاح بالليل فهو محارب الا ان
يكون رجلا ليس من اهل الريبة ذلك لهم خزى فى الدنيا ذل وفضيحة ولهم فى الآخرة
عذاب عظيم لعظم ذنوبهم الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم فاعلموا ان الله غفور
رحيم قيل الاستثناء مخصوص بما هو حق الله اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة
وجوبه لا جوازه والتوبة بعد اخذه لا تسقط العذاب دون الحد الا ان تكون عن الشرك
يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ما تتوسلون به الى ثوابه والزلفى منه
من فعل الطاعات وترك المعاصى بعد معرفة الامام واتباعه من وسل الى كذا اذا تقرب
اليه القمى قال تقربوا اليه بالامام وفى العيون عن النبى صلى الله عليه وآله الائمة من ولد الحسين
من اطاعهم فقد اطاع الله ومن عصاهم فقد عصى الله هم العروة الوثقى والوسيلة الى الله وفى
الكافى عن امير المؤمنين عليه السلم فى خطبة الوسيلة انها اعلى درجة فى الجنة ثم وصفها ببسط

الكلام من اراده فليرجع اليه **وجاهدوا في سبيله** بمحاربة اعدائه الظاهرة والباطنة
لعلكم تفلحون بالوصول الى الله والفوز بكرامته **ان الذين كفروا لو ان لهم ما في الارض** من صنوف
الاموال **جميعا ومثله معه ليفتدوا به** ليجعلوه فدية لانفسهم **من عذاب يوم القيمة ما تقبل
منهم** تمثيل للزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه **ولهم عذاب اليم يريدون
ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب مقيم** العياشي عنهما عليهما السلم انهم
اعداء علي عليه السلم **والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما** القمي من اخذ مال الغير خفية في الكافي
عن الصادق عليه السلم انه سئل في كم تقطع يد السارق قال في ربع دينار وقيل في درهمين قال في ربع
دينار بلغ الدينار ما بلغ قيل ارايت من سرق اقل من ربع دينار هل يقع عليه حين سرق اسم السارق
وهل هو عند الله سارق في تلك الحال فقال كل من سرق من مسلم شيئا قد حواه واحرزه فهو يقع عليه
اسم السارق وهو عند الله سارق ولكن لا يقطع الا في ربع دينار او اكثر ولو قطعت ايدي السراق
فيما هو اقل من ربع دينار لالفيت عامة الناس مقطعين وعنه عليه السلم القطع من وسط الكف
ولا يقطع الابهام واذا قطعت الرجل ترك العقب لم يقطع وفي رواية الاربع اصابع ويترك له الابهام
يعتمد عليها في الصلوة ويغسل بها وجهه للصلوة ~~ويغسل بها وجهه للصلوة~~ وفي معناها اخبار
اخر والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلم انه كان اذا قطع السارق ترك له الابهام والراحة فقيل
له يا امير المؤمنين تركت عامة يده فقال فان تاب فباي شيء يتوضا يقول الله فمن تاب من بعد ظلمه
واصلح فان الله غفور رحيم وعن الجواد عليه السلم ان القطع يجب ان يكون من مفصل اصول الاصابع
فيترك الكف والحجة في ذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله السجود على سبعة اعضاء الوجه
واليدين والركبتين والرجلين فاذا قطعت يده من الكرسوع او المرفق لم يبق له يد يسجد عليها
وقال الله تعالى وان المساجد لله يعني هذه الاعضاء السبعة التي يسجد عليها فلا تدعوا مع الله
احدا وما كان لله لم يقطع وفي الكافي عن الباقر عليه السلم قال قضى امير المؤمنين عليه السلم في السارق
اذا سرق قطعت يمينه فاذا سرق مرة اخرى قطعت رجله اليسرى ثم اذا سرق مرة اخرى سجنه

وترك رجله اليمنى يمشي عليها الى الغائط ويده اليسرى ياكل بها ويستنجي بها وقال اني لاستحيي
من الله ان اتركه لا ينتفع بشيء ولكني اسجنه حتى يموت في السجن وقال ما قطع رسول الله صلى الله
عليه وآله من سارق بعد يده ورجله والعياشي ما يقرب منه وفي معناه اخبار كثيرة **جزاء
بما كسبا نكالا من الله** عقوبة منه **والله عزيز حكيم فمن تاب** من السراق **من بعد ظلمه**
بعد سرقته **واصلح** امره برد المال والتقصي عن التبعات **فان الله يتوب عليه ان الله غفور
رحيم** يقبل توبته فلا يقطع ولا يعذبه في الآخرة الا اذا كانت توبته بعد ان يقع في يد الامام
فلا يسقط القطع حينئذ وان عفى عنه صاحبه ففي الكافي عن احدهما عليهما السلم في رجل سرق
او شرب الخمر او زنا فلم يعلم ذلك منه ولم يؤخذ حتى تاب وصلح فقال اذا صلح وعرف منه
امر جميل لم يقم عليه الحد وعن الصادق عليه السلم من اخذ سارقا فعفا عنه فذلك له فاذا رفع الى
الامام قطعه فان قال الذي سرق منه انا اهب له لم يدعه الامام حتى يقطعه اذا رفعه اليه
وانما الهبة قبل ان يرفع الى الامام وذلك قول الله والحافظون لحدود الله فاذا انتهى الحد الى
الامام فليس لاحد ان يتركه وعنه عليه السلم انه سئل عن الرجل ياخذ اللص يرفعه او يتركه فقال
ان صفوان بن امية كان مضطجعا في المسجد الحرام فوضع رداءه وخرج يهريق الماء فوجد
رداءه قد سرق حين رجع اليه فقال من ذهب بردائي فذهب يطلبه فاخذ صاحبه فرفعه الى
النبي صلى الله عليه وآله فقال النبي صلى الله عليه وآله اقطعوا يده فقال صفوان تقطع يده من اجل
ردائي يا رسول الله قال نعم قال فانا اهبه له فقال رسول الله صلى الله عليه وآله فهلا
كان هذا قبل ان ترفعه الي قيل فالامام بمنزلته اذا رفع اليه قال نعم **الم تعلم ان الله له
ملك السموات والارض يعذب من يشاء ويغفر لمن يشاء والله على كل شيء قدير
يا ايها الرسول لا يحزنك الذين يسارعون في الكفر** في اظهاره اذا وجدوا منه فرصة
من الذين قالوا آمنا بافواههم ولم تؤمن قلوبهم يعني المنافقين **ومن الذين هادوا سماعون
للكذب** اي قابلون له او سماعون كلامك ليكذبوا عليك **سماعون لقوم آخرين لم ياتوك**

اى لجمع اخر من اليهود لم يحضروا مجلسك وتجافوا عنك تكبراً او افراطاً فى البغضاء يعنى مصغون
لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم وللانهاء اليهم **يحرفون الكلم من بعد مواضعه**
يميلونه عن مواضعه التى وضعه الله فيها بتغييره وحمله على غير المراد واجرائه فى غير مورده
او اهماله **يقولون ان اوتيتم هذا فخذوه** ان اوتيتم هذا المحرف فاقبلوه واعملوا به **وان لم تؤتوه**
بل افتاكم محمد بخلافه **فاحذروا** قبول ما افتاكم به قيل كان سبب نزول هذه الآية ما فى تفسير قد جاءكم
رسولنا يبين لكم كثيراً مما كنتم تخفون من هذه السورة من قصة ابن صوريا ومحاكمته بين
نبينا صلى الله عليه وآله واليهود وفى القمى كان سبب نزولها انه كان فى المدينة بطنان
من اليهود من بنى هرون وهم النضير وقريظة وكانت قريظة سبعمائة والنضير الفاً
وكانت النضير اكثر مالاً واحسن حالاً من قريظة وكانوا حلفاء لعبد الله بن ابى فكان اذا وقع
بين قريظة والنضير قتيل وكان القتيل من بنى النضير قالوا لبنى قريظة لا نرضى ان يكون
قتيل منا بقتيل منكم فجرى بينهم فى ذلك مخاطبات كثيرة حتى كادوا ان يقتتلوا حتى رضيت
قريظة وكتبوا بينهم كتاباً على انه اى رجل من اليهود من النضير قتل رجلاً من بنى قريظة ان يجنب
ويحمم والتجنيه ان يقعد على جمل ويولى وجهه الى ذنب الجمل ويلطخ وجهه بالحمأة ويدفع
نصف الدية وايما رجل قتل رجلاً من النضير ان يدفع اليه الدية كاملة ويقتل به فلما هاجر رسول الله
صلى الله عليه وآله ودخل الاوس والخزرج فى الاسلام ضعف امر اليهود فقتل رجلاً من بنى النضير
فبعثوا اليهم بنو النضير ابعثوا الينا بدية المقتول وبالقاتل حتى نقتله فقالت قريظة ليس هذا حكم
التورية وانما هو شئ غلبتمونا عليه فاما الدية واما القتل والا فهذا محمد بيننا وبينكم فهلموا
نتحاكم اليه فمشت بنو النضير الى عبد الله بن ابى فقالوا سل محمداً ان لا ينقض شرطنا فى هذا
الحكم الذى بيننا وبين قريظة فى القتل فقال عبد الله بن ابى ابعثوا رجلاً يسمع كلامى وكلامه
فان حكم لكم بما تريدون والا فلا ترضوا به فبعثوا معه رجلاً فجاء الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال يا رسول الله ان هؤلاء القوم قريظة والنضير قد كتبوا بينهم كتاباً وعهداً وثيقاً تراضوا

به والآن فى قدومك يريدون نقضه وقد رضوا بحكمك فيهم فلا تنقض كتابهم وشرطهم
فان النضير لهم القوة والسلاح والكراع ونحن نخاف الدوائر فاغتم رسول الله صلى الله عليه وآله
من ذلك ولم يجبه بشئ فنزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآيات قال يحرفون الكلم من بعد مواضعه
يعنى عبد الله بن ابى وبنى النضير وان لم تؤتوه فاحذروا يعنى عبد الله قال لبنى النضير ان لم
يحكم بما تريدونه فلا تقبلوا **ومن يرد الله فتنته** اختباره ليفتضح **فلن تملك له من الله شيئاً** فلن
تستطيع له من الله شيئاً فى دفعها **اولئك الذين لم يرد الله ان يطهر قلوبهم** من العقوبات
المترتبة على الكفر كالختم والطبع والضيق **لهم فى الدنيا خزى** هوان بالزام الجزية على اليهود
واجلاء بنى النضير منهم واظهار كذبهم فى كتمان الحق وظهور كفر المنافقين وخوفهم جميعاً
من المؤمنين **ولهم فى الآخرة عذاب عظيم** وهو الخلود فى النار **سماعون للكذب** كرره للتأكيد
اكالون للسحت اى الحرام من سحته اذا استأصله لانه مسحوت البركة وفى الكافى عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن السحت فقال الرشا فى الحكم وعنه عليه السلام السحت ثمن الميتة وثمن
الكلب وثمن الخمر ومهر البغى والرشوة واجر الكاهن وفى رواية ثمن الكلب الذى لا يصيد
وعن الباقر عليه السلام كل شئ غل من الامام فهو سحت واكل مال اليتيم وشبهه سحت والسحت
انواع كثيرة منها اجور الفواجر وثمن الخمر والنبيذ المسكر والربا بعد البينة فاما الرشا فى
الحكم فان ذلك الكفر بالله العظيم وبرسوله صلى الله عليه وآله وفى الفقيه عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن قاض بين فريقين ياخذ من السلطان على القضاء الرزق قال ذلك
السحت وفى العيون عن امير المؤمنين عليه السلام فى قوله تعالى اكالون للسحت قال هو الرجل
يقضى لاخيه الحاجة ثم يقبل هديته وفى القمى قال السحت بين الحلال والحرام وهو ان
يواجر الرجل نفسه على حمل المسكر ولحم الخنزير واتخاذ الملاهى فاجارته نفسه حلال ومن
جهة ما يحمل ويعمل هو سحت **فان جاؤك فاحكم بينهم او اعرض عنهم** تخيير له صلوات الله عليه
فى التهذيب عن الباقر عليه السلام ان الحاكم اذا اتاه اهل التورية واهل الانجيل يتحاكمون اليه

كان ذلك اليه ان شاء حكم بينهم وان شاء تركهم وان تعرض عنهم فلن يضروك شيئا
بان يعادوك لاعراضك عنهم فان الله يعصمك من الناس وان حكمت فاحكم بينهم بالقسط
بالعدل الذي امر الله به ان الله يحب المقسطين وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها
حكم الله تعجيب من تحكيمهم من لا يؤمنون به والحال ان الحكم منصوص عليه في الكتاب الذي
عندهم وفيه تنبيه على انهم ما قصدوا بالتحكيم معرفة الحق واقامة الشرع وانما طلبوا به ما يكون
اهون عليهم وان لم يكن حكم الله في زعمهم ثم يتولون من بعد ذلك ثم يعرضون عن حكمك
الموافق لكتابهم بعد التحكيم وما اولئك بالمؤمنين بكتابهم لاعراضهم عنه اولا وعما يوافقه
ثانيا انا انزلنا التورية فيها هدى بيان للحق ونور يكشف ما استبهم من الاحكام يحكم
بها النبيون الذين اسلموا انقادوا لله قيل وصفهم بالاسلام لانه دين الله للذين هادوا
يحكمون لهم والربانيون والاحبار ويحكم بها الربانيون والاحبار بما استحفظوا من كتاب
الله وكانوا عليه شهداء العياشي عن الصادق عليه السلم الربانيون هم الائمة دون الانبياء
الذين يربون الناس بعلمهم والاحبار هم العلماء دون الربانيين قال ثم اخبر عنهم فقال بما استحفظوا
من كتاب الله وكانوا عليه شهداء ولم يقل بما حملوا منه وعن الباقر عليه السلم في هذه الاية
فينا نزلت فلا تخشوا الناس واخشون قيل نهى الحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم ويداهنوا
فيها ولا تشتروا باياتي ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها ثمنا قليلا من رشوة او جاه
ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الكافرون في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله من حكم
بدرهمين بحكم جور ثم جبر عليه كان من اهل هذه الاية وعن الباقر والصادق عليهما السلم من حكم
في درهمين بغير ما انزل الله ممن له سوط او عصا فهو كافر بما انزل الله على محمد صلى الله عليه وآله
وكتبنا عليهم وفرضنا على اليهود فيها في التورية ان النفس بالنفس اي تقتل بها والعين
بالعين تفقأ بها والانف بالانف يجدع بها والاذن بالاذن تصلم بها والسن بالسن
تقلع بها والجروح قصاص ذات قصاص قيل هو منسوخ بقوله كتب عليكم القصاص في القتلى

الحر بالحر والعبد بالعبد والانثى بالانثى وقوله والجروح قصاص لم ينسخ فمن تصدق به
بالقصاص اي عفا عنه فهو كفارة له في الكافي عن الصادق عليه السلم يكفر عنه من ذنوبه
بقدر ما عفا من جراح وغيره وفي الفقيه مثله الا انه قال ما عفا عن العمد ومن لم يحكم
بما انزل الله من القصاص وغيره فاولئك هم الظالمون وقفينا على آثارهم واتبعنا
على آثار النبيين الذين اسلموا بعيسى بن مريم مصدقا لما بين يديه من التورية وآتيناه
الانجيل فيه هدى ونور ومصدقا لما بين يديه من التورية وهدى وموعظة للمتقين
انما خصهم بالذكر مع عموم الموعظة لانهم اختصوا بالانتفاع به وليحكم وقرئ بكسر اللام
وفتح الميم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
وانزلنا اليك الكتاب بالحق اي القرآن مصدقا لما بين يديه من الكتاب من جنس الكتب
المنزلة ومهيمنا عليه ورقيبا على ساير الكتب يحفظه عن التغيير ويشهد له بالصحة
والثبات فاحكم بينهم بما انزل الله اي انزل اليك ولا تتبع اهواءهم عما جاءك من الحق
بالانحراف عنه الى ما يشتهونه لكل جعلنا منكم ايها الناس شرعة شريعة وهي الطريقة
الى الماء شبه بها الدين لانه طريق الى ما هو سبب الحيوة الابدية ومنهاجا وطريقا واضحا
من نهج الامر اذا وضح في الكافي عن الباقر عليه السلم في حديث فلما استجاب لكل نبي من استجاب
له من قومه من المؤمنين جعل لكل منهم شرعة ومنهاجا والشرعة والمنهاج سبيل وسنة وامر
كل نبي بالاخذ بالسبيل والسنة التي امر الله بها موسى عليه السلم ان جعل عليهم السبت ولو شاء
الله لجعلكم امة واحدة جماعة متفقة على دين واحد ولكن ليبلوكم فيما آتيكم من الشرايع
المختلفة المناسبة لكل عصر وقرن هل تعملون بها مصدقين بوجود الحكمة في اختلافها
فاستبقوا الخيرات فابتدروها انتهازا للفرصة وحيازة لقصب السبق والتقدم
الى الله مرجعكم جميعا وعد ووعيد للمبادرين والمقصرين فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون
بالجزاء الفاصل بين المحق والمبطل والمبادر والمقصر وان احكم بينهم بما انزل الله قيل

وكان من السبيل

عطف على الكتاب اى انزلنا اليك الكتاب والحكم او على الحق اى انزلناه بالحق وبان احكم و
يجوز الاستيناف بتقدير وامرنا ان احكم في المجمع عن الباقر عليه السلم انما كرر الامر بالحكم بينهم
لانهما حكمان امرهما جميعا لانهم احتكموا اليه في زنا المحصن ثم احتكموا اليه في قتل كان
بينهم ولا تتبع اهواءهم واحذرهم ان يفتنوك ان يضلوك ويصرفوك عن بعض ما انزل الله
اليك فان تولوا عن الحكم المنزل وارادوا غيره فاعلم انما يريد الله ان يصيبهم ببعض
ذنوبهم فيه تنبيه على ان لهم ذنوبا كثيرة والتولي عن حكم الله مع عظمته واحد منها معدود
من جملتها وان كثيرا من الناس لفاسقون هذا تسلية للنبي صلى الله عليه وآله عن امتناع
القوم من الاقرار بنبوته والاسراع الى اجابته بان اهل الايمان قليل وان اهل الفسق كثير
فلا ينبغي ان يعظم ذلك عليك افحكم الجاهلية يبغون انكار على توليهم عن حكم الله ومن احسن
من الله حكما لقوم يوقنون اى هذا الاستفهام لقوم يوقنون فانهم هم الذين يتدبرون
الامور ويتحققون الاشياء بانظارهم فيعلمون ان لا احسن حكما من الله في الكافي عن
الصادق عليه السلم عن امير المؤمنين عليه السلم الحكم حكمان حكم الله وحكم الجاهلية فمن اخطا
حكم الله حكم بحكم الجاهلية يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اولياء
لا تعتمدوا على الاستنصار بهم متوددين اليهم ولا تعاشروهم معاشرة الاحباب بعضهم
اولياء بعض في العون والنصرة ويدهم واحدة عليكم وهم متفقون في مضادتكم ومن
يتولهم منكم فانه منهم من استنصرهم فهو كافر مثلهم العياشي عن الصادق عليه السلم من تولى
آل محمد وقدمهم على جميع الناس بما قدمهم من قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله فهو من آل محمد
بمنزلة آل محمد لا انه من القوم باعيانهم وانما هو منهم بتوليه اليهم واتباعه اياهم وكذلك
حكم الله في كتابه ومن يتولهم منكم فانه منهم وقول ابرهيم فمن تبعني فانه مني ان الله لا يهدي
القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم والمؤمنين بموالاة الكفار فترى الذين في قلوبهم مرض
كابن ابي واضرابه يسارعون فيهم في موالاتهم ومعاونتهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة

حزب

يتذرون بانهم يخافون ان تصيبهم دائرة من الدوائر بان ينقلب الامر ويكون الدولة للكفار
روي ان عبادة بن الصامت قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ان لي موالي من اليهود كثيرا عددهم
واني ابرا الى الله ورسوله من ولايتهم واوالي الله ورسوله فقال ابن ابي اني رجل اخاف الدوائر
لا ابرا من ولاية موالي فنزلت فعسى الله ان ياتي بالفتح لرسوله او امر من عنده فيه اعزاز
المؤمنين واذلال المشركين وظهور الاسلام فيصبحوا اى هؤلاء المنافقين على ما اسروا
في انفسهم من النفاق والشك في امر الرسول نادمين العياشي عن الصادق عليه السلم في تاويل
هذه الاية اذن في هلاك بني امية بعد احراق زيد بسبعة ايام ويقول الذين آمنوا بعضهم
لبعض او لليهود وقرئ بدون واو العطف وبالنصب عطفا على ياتي اهؤلاء الذين اقسموا
بالله جهد ايمانهم انهم لمعكم تعجبا من حال المنافقين وتبجحا بما من الله عليهم من الاخلاص وجهد
وجهد الايمان اغلظها حبطت اعمالهم فاصبحوا خاسرين اما من جملة المقول او من قول الله
شهادة لهم وفيه معنى التعجب كانه قيل ما احبط اعمالهم ما اخسرهم يا ايها الذين آمنوا من
يرتد منكم عن دينه جوابه محذوف يعني فلن يضر دين الله شيئا فان الله لا يخلي دينه من انصار
يحمونه القمي قال هو مخاطبة لاصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله الذين غصبوا آل محمد
حقهم وارتدوا عن دين الله فسوف ياتي الله بقوم يحبهم ويحبونه يحبهم الله ويحبون الله
وقد سبق معنى المحبة من الله ومن العباد اذلة على المؤمنين رحماء عليهم من الذل بالكسر
الذي هو اللين لا من الذل بالضم هو الهوان اعزة على الكافرين غلاظ شداد عليهم من عزه
اذا غلبه يجاهدون في سبيل الله بالقتال لاعلاء كلمة الله واعزاز دينه ولا يخافون
لومة لائم فيما ياتون من الجهاد والطاعة في المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلم هم امير
المؤمنين عليه السلم واصحابه حين قاتل من قاتله من الناكثين والقاسطين والمارقين قال ويؤيد
هذا ان النبي صلى الله عليه وآله وصفه بهذه الصفات حين ندبه لفتح خيبر بعد ان رد عنها
حامل الراية اليه مرة بعد اخرى وهو يجبن الناس ويجبنونه لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله

ورسوله ويحبه الله ورسوله كرار غير فرار لا يرجع حتى يفتح الله على يديه ثم اعطاها
اياه فاما الوصف باللين على اهل الايمان والشدة على الكفار والجهاد في سبيل الله مع انه لا يخاف
لومة لائم فمما لا يمكن دفع علي عليه السلم عن استحقاق ذلك لما ظهر من شدته على اهل الشرك والكفر
ونكاياته فيهم ومقاماته المشهودة في تشييد الملة ونصرة الدين والرافة بالمؤمنين وعن
امير المؤمنين عليه السلم انه قال يوم البصرة والله ما قوتل اهل هذه الاية اليوم وتلا هذه الاية
حتى اليوم وتلا هذه الاية وعن النبي صلى الله عليه واله يرد علي يوم القيمة رهط من اصحابي فيحلؤن
عن الحوض فاقول يا رب اصحابي اصحابي فيقال لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم
القهقرى والقمي انها نزلت في مهدي الامة واصحابه واولها خطاب لمن ظلم ال محمد وقتلهم وغصبهم
حقهم وفي المجمع ويمكن ان ينصر هذا بان قوله سبحانه فسوف ياتي الله بقوم يوجب ان يكون ذلك
القوم غير موجودين في وقت نزول الخطاب فهو يقوينا ولمن يكون بعدهم بهذه الصفة الى
قيام الساعة اقول لا منافاة بين الروايتين على ما حققناه في المقدمات من جواز التعميم ذلك فضل الله
اي محبتهم لله سبحانه ولين جانبهم للمؤمنين وشدتهم على الكافرين تفضل من الله وتوفيق
ولطف منه ومنته من جهته يؤتيه من يشاء يعطيه من يعلم انه محل له والله واسع جواد
لا يخاف نفاد ما عنده عليم بموضع جوده وعطائه انما وليكم الله ورسوله والذين امنوا
الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون في الكافي عن الصادق عم
في تفسيره هذه الاية يعني اولى بكم اي احق بكم وبامركم من انفسكم واموالكم الله ورسوله و
الذين امنوا يعني عليا واولاده الائمة عليهم السلم الى يوم القيمة ثم وصفهم الله فقال الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وكان امير المؤمنين عليه السلم في صلوة الظهر
وقد صلى ركعتين وهو راكع وعليه حلة قيمتها الف دينار وكان النبي صلى الله عليه واله
اعطاه اياه وكان النجاشي اهداها له فجاء سائل فقال السلام عليك يا ولي الله واولى بالمؤمنين
من انفسهم تصدق على مسكين فطرح الحلة اليه واومى بيده اليه ان احملها فانزل الله عز وجل

فيه هذه الاية وصير نعمة اولاده بنعمته فكل من بلغ الامامة يكون بهذه النعمة مثله فيتصدقون
وهم راكعون والسائل الذي سال امير المؤمنين عليه السلم من الملائكة والذين يسالون الائمة
من اولاده يكونون من الملائكة وعنه عن ابيه عن جده عليهم السلم في قوله عز وجل يعرفون نعمة الله
ثم ينكرونها قال لما نزلت انما وليكم الله الاية اجتمع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله
في مسجد المدينة فقال بعضهم ان كفرنا بهذه الاية نكفر بسايرها وان امنا فان هذا ذل حين
يسلط علينا علي بن ابي طالب فقالوا قد علمنا ان محمدا صادق فيما يقول ولكنا نتولاه ولا نطيع
عليا فيما امرنا قال فنزلت هذه الاية يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعني ولاية علي عليه السلم
واكثرهم الكافرون بالولاية وعنه عليه السلم انه سئل الاوصياء طاعتهم مفترضة قال نعم
هم الذين قال الله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم وهم الذين قال الله انما
وليكم الله ورسوله والذين امنوا الاية وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم في حديث قال
المنافقون هل بقي لربك علينا بعد الذي فرض علينا شيء اخر يفترضه فتذكره لتسكن انفسنا
الى انه لم يبق غيره فانزل الله في ذلك قل انما اعظكم بواحدة يعني الولاية فانزل الله انما وليكم الله
ورسوله الاية وليس بين الامة خلاف انه لم يؤت الزكوة يومئذ احد منهم وهو راكع غير رجل واحد
ولو ذكر اسمه في الكتاب لاسقط مع ما اسقط وعن الباقر عليه السلم عن رسول الله صلى الله عليه واله
في حديث في قوله سبحانه يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك قال وانا مبين لكم سبب هذه الاية
ان جبرئيل عليه السلم هبط الي مرارا ثلثا يامرني عن السلام ربي وهو السلام ان اقوم في هذا المشهد
فاعلم كل ابيض واسود ان علي بن ابي طالب اخي ووصيي وخليفتي والامام من بعدي وهو وليكم
بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك اية من كتاب الله انما وليكم الله ورسوله
الاية وعلي بن ابي طالب اقام الصلوة واتى الزكوة وهو راكع يريد الله عز وجل في كل حال
وفي الخصال في احتجاجه عليه السلم على ابي بكر قال فانشدك بالله الي الولاية من الله مع ولاية
رسوله في اية زكوة الخاتم ام لك قال بل لك وفيه في مناقب امير المؤمنين عليه السلم و

وتعداد هذا قال عليه السلام والخامسة والستون فاني كنت اصلي في المسجد فجاء سائل وانا راكع
فناولته خاتمي من اصبعي فانزل الله تعالى انما وليكم الله ورسوله الاية والقمي عن الباقر عليه السلام
قال بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس وعنده قوم من اليهود فيهم عبد الله بن سلام اذ نزلت
عليه هذه الاية فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى المسجد فاستقبله سائل فقال هل اعطاك
احد شيئا قال نعم ذاك المصلي فجاء رسول الله صلى الله عليه وآله فاذا هو امير المؤمنين عليه السلام والاخبار
فيما دونته العامة والخاصة في ان هذه الاية نزلت في امير المؤمنين عليه السلام كثيرة جدا ونقل
في المجمع عن جمهور المفسرين انها نزلت في امير المؤمنين عليه السلام حين تصدق بخاتمه في ركوعه
وذكر قصته عن ابن عباس وغيره ويمكن التوفيق بين ما رووه في الكافي ان المتصدق به كان حلة
وبين ما رواه غيره واشتهر بين الخاصة والعامة انه كان خاتما بانه عليه السلام لعله تصدق
في ركوعه مرة بالحلة واخرى بالخاتم والاية نزلت بعد الثانية وفي قوله تعالى ويؤتون اشعار
بذلك لتضمنه التكرار والتجدد كما ان اشعارا بفعل ولاد لحقا **ومن يتول الله ورسوله والذين
امنوا فان حزب الله هم الغالبون** فانهم الغالبون وضع الظاهر موضع المضمر تنبيها على البرهان
عليه وكانه قيل فانهم حزب الله وان حزب الله هم الغالبون وتنويها بذكرهم وتعظيما لشانهم وتشريفا
لهم بهذا الاسم وتعريضا بمن يوالي غير هؤلاء بانه حزب الشيطان واصل الحزب القوم يجتمعون
لامر حزبهم في المجالس عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى انما وليكم الله الاية قال ان رهطا من اليهود
اسلموا منهم عبد الله بن سلام واسد وثعلبة وابن يامين وابن صوريا فاتوا النبي صلى الله عليه وآله
فقالوا يا نبي الله ان موسى عليه السلام اوصى الى يوشع بن نون فمن وصيك يا رسول الله ومن ولينا
بعدك فنزلت هذه الاية انما وليكم الله ورسوله الاية قال رسول الله صلى الله عليه وآله قوموا
فقاموا فاتوا المسجد فاذا سائل خارج فقال يا سائل اما اعطاك [اعطاك احد شيئا قال نعم هذا الخاتم قال من] اعطاكه قال اعطانيه ذلك الرجل الذي
يصلي قال على اي حال اعطاك قال كان راكعا فكبر النبي صلى الله عليه وآله وكبر اهل المسجد فقال النبي صلى الله عليه وآله علي بن ابي طالب وليكم
بعدي قالوا رضينا بالله ربا وبالاسلام دينا وبمحمد نبيا وبعلي بن ابي طالب وليا فانزل الله ومن يتول الله

ورسوله والذين امنوا فان حزب الله هم الغالبون وروي عن عمر بن الخطاب عليه اللعنة
انه قال والله لقد تصدقت باربعين خاتما وانا راكع لينزل في ما نزل في علي بن ابي طالب
عليه السلام فما نزل وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام والذين امنوا في هذا الموضع
هم المؤتمنون على الخلائق من الحجج والاوصياء في عصر بعد عصر وفي التوحيد عن الصادق
عليه السلام يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله يوم القيمة اخذا بحجزة ربه ونحن اخذون بحجزة نبينا
وشيعتنا اخذون بحجزتنا فنحن وشيعتنا حزب الله وحزب الله هم الغالبون والله ما نزعم
انها حجزة الازار ولكنها اعظم من ذلك يجيء رسول الله صلى الله عليه وآله اخذا بدين الله
ونحن نجيء اخذين بدين نبينا ونجيء شيعتنا اخذين بديننا **يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا
دينكم هزوا ولعبا من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم والكفار اولياء** رتب النهي عن
موالاتهم على اتخاذهم دينهم هزوا ولعبا ايماء الى العلة وتنبيها على ان من هذا شانه بعيد
عن الموالاة جدير بالمعاداة قيل نزلت في رفاعة بن زيد وسويد بن الحارث اظهرا الاسلام
ثم نافقا وكان رجال من المسلمين يوادونهما خص المنافقين باسم الكفار وان عم اهل الكتاب
لتضاعف كفرهم **واتقوا الله ان كنتم مؤمنين واذا ناديتم الى الصلوة اتخذوها هزوا
ولعبا** اتخذوا الصلوة او المناداة مضحكة روي ان نصرانيا بالمدينة كان اذا سمع المؤذن
يقول اشهد ان محمدا رسول الله قال احرق الله الكاذب فدخل خادمه ذات ليلة بنار واهله
نيام فتطاير شرارة في البيت فاحرقه واهله **ذلك بانهم قوم لا يعقلون** فان السفه
يؤدي الى الجهل بالحق والهزء به والعقل يمنع منه **قل يا اهل الكتاب هل تنقمون منا**
تنكرون منا وتعيبون **الا ان امنا بالله وما انزل الينا وما انزل من قبل** بالكتب
المنزلة كلها **وان اكثركم فاسقون** بان اكثركم خارجون عن امر الله طلبا للرياسة
وحسدا على منزلة النبوة **قل هل انبئكم بشر من ذلك** المنقوم يعني ان كان ذلك شرا
عندكم فانا اخبركم بشر منه **مثوبة** جزاء ثابتا **عند الله** والمثوبة مختصة بالخير كالعقوبة

بالشر وضعت ههنا موضعها على طريقة قوله سبحانه فبشرهم بعذاب اليم من لعنه الله
ابعده من رحمته وغضب عليه وسخط عليه بكفره وانهماكه فى المعاصى بعد وضوح الآيات
وجعل منهم القردة والخنازير مسخهم وعبد الطاغوت ومن عبد الطاغوت وهو الشيطان
وكل من عبد من دون الله قيل من جعل القردة هم اصحاب السبت والخنازير كفار اهل مائدة
عيسى وقيل انهما معا اصحاب السبت مسخ شبانهم قردة وشيوخهم خنازير ومن عبد الطاغوت
اصحاب العجل ويأتى ما ورد فى ذلك فى هذه السورة اولئك الملعونون شر مكانا واضل
عن سواء السبيل عن قصد الطريق المتوسط بين غلو النصارى وغلو اليهود والمراد بصيغة
التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين واذا جاؤكم قالوا آمنا القمى نزلت
فى عبد الله بن ابى وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به يخرجون من عندك كما دخلوا الاول
فيهم ما سمعوا منك والله اعلم بما كانوا يكتمون من الكفر فيه وعيد لهم وترى كثيرا منهم
يسارعون فى الاثم المعصية والعدوان تعدى حدود الله واكلهم السحت الحرام كالرشوة
لبئس ما كانوا يعملون لولا ينهاهم الربانيون والاحبار علماؤهم عن قولهم الاثم كالكذب
وكلمة الشرك مثل قولهم عزير ابن الله واكلهم السحت قيل لولا اذا دخل على الماضى افاد التوبيخ
واذا دخل على المستقبل افاد التحضيض لبئس ما كانوا يصنعون ذمهم بابلغ من ذم مرتكبى الكبائر
لان كل عامل لا يسمى صانعا حتى يتمكن فى عمله ويتمهر والوجه فيه ان ترك الحسنة
اقبح من مواقعة المعصية لان النفس تلتذ بالمعصية وتميل اليها ولا كذلك ترك الانكار
عليها عن ابن عباس هى اشد آية فى القرآن وفى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلام فى خطبة له
انما هلك من كان قبلكم حيثما عملوا من المعاصى ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك
وانهم لما تمادوا فى المعاصى ولم ينههم الربانيون والاحبار عن ذلك نزلت بهم العقوبات
فامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر الحديث رواه ابن شعبة فى تحف العقول قال اعتبروا
ايها الناس بما وعظ الله به اولياءه من سوء ثنائه على الاحبار يقول لولا ينهاهم الربانيون

والاحبار

والاحبار عن قولهم الاثم وقال لعن الذين كفروا من بنى اسرائيل الى قوله لبئس ما كانوا يفعلون
وقد مضى اخبار اخر فى ذلك فى سورة آل عمران عند قوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير وقالت اليهود يد الله مغلولة قيل غل اليد كناية عن البخل وبسطها عن الجود والقمى
قالوا قد فرغ الله من الامر لا يحدث الله غير ما قدره فى التقدير الاول فرد الله عليهم فقال
بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء اى يقدم ويؤخر ويزيد وينقص وله البداء والمشية
وفى التوحيد عن الصادق عليه السلام فى هذه الآية لم يعنوا انه هكذا ولكنهم قالوا قد فرغ
من الامر فلا يزيد ولا ينقص قال الله جل جلاله تكذيبا لقولهم غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا
بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء الم تسمع الله عز وجل يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده
ام الكتاب وفى العيون عن الرضا عليه السلام فى كلام له فى اثبات البداء مع سليمان المروزى
وقد كان ينكره فقال عليه السلام احسبك ضاهيت اليهود فى هذا الباب قال اعوذ بالله
من ذلك وما قالت اليهود قال قالت يد الله مغلولة يعنون ان الله قد فرغ من الامر فليس يحدث
شيئا الحديث والعياشى عن الصادق عليه السلام يعنون انه قد فرغ مما هو كائن غلت ايديهم
ولعنوا بما قالوا دعاء عليهم بل يداه مبسوطتان تثنية اليد اشارة الى تعاظم احسانه سبحانه
وكناية عن غاية الجود فان الجواد فى الغاية انما يعطى بيديه جميعا ينفق كيف يشاء على ما يقتضيه
الحكمة والصلاح وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا على طغيانهم
وكفرهم كما يزداد المريض مرضا من تناول غذاء الاصحاء والقينا بينهم العداوة والبغضاء
الى يوم القيمة فكلماتهم مختلفة وقلوبهم شتى فلا يقع بينهم موافقة كلما اوقدوا نارا للحرب
اطفأها الله كلما ارادوا محاربة غلبوا قيل كانوا فى اشد باس وامنع دار حتى ان قريشا كانت
تعتضد بهم وكان الاوس والخزرج تتكثر بمظاهرتهم فذلوا وقهروا وقتل النبى صلى الله عليه
وآله بنى قريظة واجلى بنى النضير وغلب على خيبر وفدك فاستأصل الله شأفتهم حتى ان اليوم تجد
اليهود فى كل بلدة اذل الناس ويسعون فى الارض فسادا للفساد بمخالفة امر الله والاجتهاد

في محو ذكر الرسول من كتبهم قيل لما خالفوا احكام التورية سلط الله عليهم بخت نصر ثم افسدوا
فسلط عليهم فطرس الرومي ثم افسدوا فسلط عليهم المجوس ثم افسدوا فسلط عليهم المسلمين
والله لا يحب المفسدين فلا يجازيهم الا شرا ولو ان اهل الكتاب امنوا بمحمد صلى الله عليه وآله
وبما جاء به واتقوا لكفرنا عنهم سيئاتهم التي فعلوها ولم نؤاخذهم بها ولادخلناهم جنات
النعيم فان الاسلام يجب ما قبله وان جل ولو انهم اقاموا التورية والانجيل باذاعة
ما فيهما والقيام باحكامهما وما انزل اليهم من ربهم في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام
يعني الولاية لاكلوا من فوقهم ومن تحت ارجلهم لوسع عليهم ارزاقهم وافيض عليهم بركات
من السماء والارض القمي من فوقهم المطر ومن تحت ارجلهم النبات منهم امة مقتصدة
قد دخلوا في الاسلام القمي قوم من اليهود دخلوا في الاسلام فسماهم الله مقتصدة وكثير منهم
ساء ما يعملون وفيه معنى التعجب اي ما اسوء عملهم وهم الذين اقاموا على الجحود والكفر
يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك يعني في علي عليه السلام فعنهم عليهم السلام كذا انزلت
وان لم تفعل فما بلغت رسالته ان تركت تبليغ ما انزل اليك في ولاية علي عليه السلام وكتمته
كنت كانك لم تبلغ شيئا من رسالات ربك في استحقاق العقوبة وقرئ رسالاته على الجمع
والله يعصمك من الناس يمنعك من ان ينالوك بسوء ان الله لا يهدي القوم الكافرين
في الجوامع عن ابن عباس وجابر بن عبد الله ان الله امر نبيه ان ينصب عليا عليه السلام للناس
ويخبرهم بولايته فتخوف عليه السلام ان يقولوا حابى ابن عمه وان يشق ذلك على جماعة من اصحابه
فنزلت هذه الاية فاخذ بيده يوم غدير خم وقال من كنت مولاه فعلي مولاه وقرأوا العياشي
عنهما ما في معناه ورواه في المجمع عن الثعلبي والحسكاني وغيرهما من العامة وفي الكافي عن
الباقر عليه السلام في حديث ثم نزلت الولاية وانما اتاه ذلك يوم الجمعة بعرفة انزل الله تعالى
اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي وكان كمال الدين بولاية علي بن ابي طالب عليه السلام فقال
عند ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله امتي حديثوا عهد بالجاهلية ومتى اخبرتهم بهذا في ابن

عمي يقول قائل ويقول قائل فقلت في نفسي من غير ان ينطق به لساني فاتتني عزيمة من الله بتلة
اوعدني ان لم ابلغ ان يعذبني فنزلت يا ايها الرسول بلغ الاية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله
بيد علي عليه السلام فقال يا ايها الناس انه لم يكن نبي من الانبياء ممن كان قبلي الا وقد عمره الله
ثم دعاه فاجابه فاوشك ان ادعى فاجيب وانا مسؤول وانتم مسؤولون فماذا انتم قائلون
فقالوا نشهد انك قد بلغت ونصحت واديت ما عليك فجزاك الله افضل جزاء المرسلين
فقال اللهم اشهد ثلث مرات ثم قال يا معشر المسلمين هذا وليكم من بعدي فليبلغ الشاهد
منكم الغائب قال ابو جعفر عليه السلام كان والله امين الله على خلقه وغيبه ودينه الذي
ارتضاه لنفسه وعنه عليه السلام امر الله عز وجل رسوله بولاية علي عليه السلام وانزل عليه
انما وليكم الله ورسوله الاية وفرض ولاية اولي الامر فلم يدروا ما هي فامر الله محمدا صلى الله
عليه وآله ان يفسر لهم الولاية كما فسر لهم الصلوة والزكوة والصوم والحج فلما اتاه ذلك
من الله ضاق بذلك صدر رسول الله صلى الله عليه وآله وتخوف ان يرتدوا عن دينهم
وان يكذبوه فضاق صدره وراجع ربه عز وجل فاوحى الله تعالى اليه يا ايها الرسول الاية
فصدع بامر الله تعالى ذكره فقام بولاية علي عليه السلام يوم غدير خم فنادى الصلوة جامعة
وامر الناس ان يبلغ الشاهد الغائب قال عليه السلام وكانت الفريضة تنزل بعد الفريضة
الاخرى وكانت الولاية اخر الفرائض فانزل الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي قال يقول الله تعالى لا انزل عليكم بعدها فريضة قد اكملت لكم الفرائض وفي الاحتجاج عنه عليه السلام
انه قال حج رسول الله صلى الله عليه وآله من المدينة وقد بلغ جميع الشرائع قومه غير
الحج والولاية فاتاه جبرئيل فقال له يا محمد ان الله عز وجل يقرئك السلام ويقول لك
اني لم اقبض نبيا من انبيائي ولا رسولا من رسلي الا بعد اكمال ديني وتاكيد حجتي وقد بقي
عليك من ذلك فريضتان مما يحتاج ان تبلغهما قومك فريضة الحج وفريضة الولاية والخلافة
من بعدك فاني لم اخل ارضي من حجة ولن اخليها ابدا فان الله يامرك ان تبلغ قومك الحج

ويحج معك كل من استطاع اليه سبيلا من اهل الحضر والاطراف والاعراب وتعلمهم
من حجهم مثل ما علمتهم من صلوتهم وزكوتهم وصيامهم وتوقفهم من ذلك على مثال
الذى اوقفتهم عليه من جميع ما بلغتهم عليه من الشرايع فنادى منادى رسول الله صلى الله
عليه وآله فى الناس الا ان رسول الله صلى الله عليه وآله يريد الحج وان يعلمكم من ذلك
مثل الذى علمكم من شرايع دينكم ويوقفكم من ذلك على ما اوقفكم عليه من غيره فخرج
رسول الله صلى الله عليه وآله وخرج معه الناس واصغوا اليه لينظروا ما يصنع فيصنعوا
مثله فحج بهم مع رسول الله صلى الله عليه وآله من اهل المدينة واهل الاطراف والاعراب
سبعين الف انسان او يزيدون على نحو عدد اصحاب موسى عليه السلم السبعين الف الذين اخذ
عليهم بيعة هرون عليه السلم فنكثوا واتبعوا العجل والسامرى وكذلك رسول الله صلى الله
عليه وآله اخذ البيعة لعلى بن ابى طالب عليه السلام بالخلافة على عدد اصحاب موسى فنكثوا
البيعة واتبعوا العجل سنة بسنة ومثلا بمثل واتصلت التلبية ما بين مكة والمدينة
فلما وقف بالموقف اتاه جبرئيل عن الله تعالى فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول
لك انه قد دنا اجلك ومدتك وانا مستقدمك على ما لا بد منه ولا عنه محيص فاعهد
عهدك وقدم وصيتك واعمد الى ما عندك من العلم وميراث علوم الانبياء من قبلك و
السلاح والتابوت وجميع ما عندك من آيات الانبياء عليهم السلم فسلمها الى وصيك
وخليفتك من بعدك حجتى البالغة على خلقى على بن ابى طالب عليه السلم فاقمه للناس علما
وجدد عهده وميثاقه وبيعته وذكرهم ما اخذت عليهم من بيعتى وميثاقى الذى واثقتهم به
وعهدى الذى عهدت اليهم من ولاية وليى ومولاهم ومولى كل مؤمن ومؤمنة على بن
ابى طالب عليه السلم فانى لم اقبض نبيا من الانبياء الا من بعد اكمال دينى واتمام نعمتى
بولاية اوليائى ومعاداة اعدائى وذلك كمال توحيدى ودينى واتمام نعمتى على خلقى
باتباع وليى وطاعته وذلك انى لا اترك ارضى بغير قيم ليكون حجة لى على خلقى فاليوم

وليحج من حج

اكملت لكم دينكم الآية بولاية وليى ومولى كل مؤمن ومؤمنة على عبدى ووصى نبيى والخليفة
من بعده وحجتى البالغة على خلقى مقرون طاعته بطاعة محمد نبيى ومقرون طاعته مع طاعة
محمد بطاعتى من اطاعه فقد اطاعنى ومن عصاه فقد عصانى جعلته علما بينى وبين خلقى من عرفه
كان مؤمنا ومن انكره كان كافرا ومن اشرك بيعته كان مشركا ومن لقينى بولايته دخل الجنة
ومن لقينى بعداوته دخل النار فاقم يا محمد عليا علما وخذ عليهم البيعة وجدد عليهم عهدى وميثاقى
لهم الذى واثقتهم عليه فانى قابضك الى ومستقدمك على فخشى رسول الله صلى الله عليه وآله
قومه واهل النفاق والشقاق ان يتفرقوا ويرجعوا جاهلية لما عرف من عداوتهم ولما ينطوى
عليه انفسهم لعلى عليه السلم ان يسأل ربه العصمة من الناس من الله جل اسمه فاخر ذلك الى ان بلغ
مسجد الخيف فاتاه جبرئيل فى مسجد الخيف فامره ان يعهد عهده ويقيم عليا للناس ولم ياته بالعصمة
من الله جل جلاله الذى اراد حتى اتى كراع الغميم بين مكة والمدينة فاتاه جبرئيل وامره بالذى
اتاه به من قبل الله ولم ياته بالعصمة فقال يا جبرئيل انى اخشى قومى ان يكذبونى ولا يقبلوا قولى
فى على فرحل فلما بلغ غدير خم قبل الجحفة بثلثة اميال اتاه جبرئيل على خمس ساعات مضت من النهار
بالزجر والانتهار والعصمة من الناس فقال يا محمد ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول لك يا ايها
الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك فى على وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس
وكان اوائلهم قربت من الجحفة فامره بان يرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر عنهم فى ذلك المكان
ليقيم عليا للناس ويبلغهم ما انزل الله تعالى فى على عليه السلم ~~واخبره بان الله تعالى فى على عليه السلم~~
واخبره بان الله عز وجل قد عصمه من الناس فامر رسول الله صلى الله عليه وآله عند ما جاءته العصمة
مناديا ينادى فى الناس بالصلوة جامعة ويرد من تقدم منهم ويحبس من تاخر فتنحى عن يمين الطريق
الى جنب مسجد الغدير امره بذلك جبرئيل عن الله عز وجل وفى الموضع سلمات فامر رسول الله صلى الله
عليه وآله ان يقم ما تحتهن وينصب له احجار كهيئة المنبر ليشرف على الناس فتراجع الناس واحتبس
اواخرهم فى ذلك المكان لا يزالون فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فوق تلك الاحجار ثم حمد الله

تعالى واثنى عليه فقال الحمد لله الذي علا في توحده ودنا في تفرده وجل في سلطانه وعظم في اركانه
واحاط بكل شيء علماً وهو في مكانه وقهر جميع الخلق بقدرته وبرهانه حميداً لم يزل محموداً لا يزال
بارئ المسموكات وداحي المدحوات وجبار الارضين والسموات سبوح قدوس رب الملائكة
والروح متفضل على جميع من براه متطول على جميع من انشاه ويلحظ كل عين والعيون لا تراه
كريم حليم ذو اناة قد وسع كل شيء برحمته ومن عليهم بنعمته لا يعجل بانتقامه ولا يبادرهم
بما استحقوا من عذابه قد فهم السرائر وعلم الضمائر ولم تخف عليه المكنونات ولا اشتبهت عليه الخفيات
له الاحاطة بكل شيء والغلبة على كل شيء والقوة في كل شيء والقدرة على كل شيء ليس مثله شيء وهو
منشئ الشيء دايم قايم بالقسط لا اله الا هو العزيز الحكيم جل عن ان تدركه الابصار وهو يدرك
الابصار وهو اللطيف الخبير لا يلحق احد وصفه من معاينة ولا يجد احد كيف هو من سر وعلانية
الا بما دل عز وجل على نفسه واشهد بانه الذي ملاء الدهر قدسه والذي يغشى الابد نوره والذي
امره بلا مشاورة مشير ولا معه شريك في تقديره ولا تفاوت في تدبيره صور ما ابدع على غير
مثال وخلق ما خلق بلا معونة من احد ولا تكلف ولا احتيال انشاها فكانت وبراها فبانت فهو
الله الذي لا اله الا هو المتقن الصنعة الحسن الصنيعة العدل الذي لا يجور والاكرم
الذي ترجع اليه الامور واشهد انه الذي تواضع كل شيء لقدرته وخضع كل شيء لهيبته
مالك الاملاك ومفلك الافلاك ومسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى يكور الليل
على النهار ويكور النهار على الليل يطلبه حثيثاً قاصم كل جبار عنيد ومهلك كل شيطان
مريد لم يكن معه ضد ولا ند احد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً احد اله واحد ورب
ماجد يشاء فيمضي ويريد فيقضي ويعلم ويحصي ويميت ويحيي ويفقر ويغني ويضحك ويبكي
ويدني ويقصي ويمنع ويعطي له الملك وله الحمد بيده الخير وهو على كل شيء قدير يولج الليل
في النهار ويولج النهار في الليل لا اله الا هو العزيز الغفار مستجيب الدعاء ومجزل العطاء
محصي الانفاس ورب الجنة والناس لا يشكل عليه شيء ولا يضجره صراخ المستصرخين ولا

يبرمه الحاح الملحين العاصم للصالحين والموفق للمفلحين ومولى العالمين الذي استحق من كل
خلق ان يشكره ويحمده على السراء والضراء والشدة والرخاء واومن به وبملائكته وكتبه ورسله
اسمع امره واطيع وابادر الى كل ما يرضاه واستسلم لقضائه رغبة في طاعته وخوفاً من عقوبته
لانه الذي لا يؤمن مكره ولا يخاف جوره اقر له على نفسي بالعبودية واشهد له بالربوبية و
اؤدي ما اوحى الي حذراً من ان لا افعل فتحل بي منه قارعة لا يدفعها عني احد وان عظمت حيلته
لا اله الا هو لانه قد اعلمني اني ان لم ابلغ ما انزل الي فما بلغت رسالته فقد ضمن لي تبارك وتعالى
العصمة وهو الله الكافي الكريم فاوحى الي بسم الله الرحمن الرحيم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس معاشر الناس ما قصرت في
تبليغ ما انزله وانا مبين لكم سبب هذه الآية ان جبرئيل هبط الي مراراً ثلاثاً يامرني عن السلام
ربي وهو السلام ان اقوم في هذا المشهد فاعلم كل ابيض واسود ان علي بن ابي طالب اخي ووصيي
وخليفتي والامام من بعدي الذي محله مني محل هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي وهو وليكم
بعد الله ورسوله وقد انزل الله تبارك وتعالى علي بذلك آية من كتابه انما وليكم الله ورسوله
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون وعلي بن ابي طالب اقام الصلوة
ويؤتون الزكوة وهم راكعون وعلي بن ابي طالب اقام الصلوة وآتى الزكوة وهو راكع يريد
الله عز وجل في كل حال وسالت جبرئيل ان يستعفي لي من تبليغ ذلك اليكم ايها الناس لعلمي بقلة
المتقين وكثرة المنافقين وادغال الآثمين وحيل المستهزئين بالاسلام الذين وصفهم الله
في كتابه بانهم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم ويحسبونه هيناً وهو عند الله عظيم وكثرة
اذاهم لي غير مرة حتى سموني اذناً وزعموا اني كذلك لكثرة ملازمته اياي واقبالي عليه
حتى انزل الله عز وجل في ذلك ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن على
الذين يزعمون انه اذن خير لكم الآية ولو شئت ان اسمي باسمائهم لسميت وان اومي اليهم
باعيانهم لاومات وان ادل عليهم لدللت ولكني والله في امورهم قد تكرمت وكل ذلك

لا يرضى الله مني الا ان ابلغ ما انزل الي ثم تلا عليه السلم يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك
من ربك في علي وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس فاعلموا معاشر الناس
ان الله قد نصبه لكم وليا واماما مفترضا طاعته على المهاجرين والانصار وعلى التابعين
لهم باحسان وعلى البادي والحاضر وعلى الاعجمي والعربي والحر والمملوك والصغير والكبير
وعلى الابيض والاسود وعلى كل موحد ماض حكمه جايز قوله نافذ امره ملعون من خالفه مرحوم
من تبعه ومن صدقه فقد غفر الله له ولمن سمع منه واطاع له معاشر الناس انه اخر مقام اقومه
في هذا المشهد فاسمعوا واطيعوا وانقادوا لامر ربكم فان الله عز وجل هو ربكم ووليكم والهكم
ثم من دونه رسوله محمد وليكم القايم المخاطب لكم ثم من بعدي علي وليكم وامامكم بامر الله ربكم
ثم الامامة في ذريتي من ولده الى يوم القيمة يوم يلقون الله ورسوله لا حلال الا ما احله الله ولا
حرام الا ما حرمه الله عرفني الحلال والحرام وانا افضيت بما علمني ربي من كتابه وحلاله وحرامه
اليه معاشر الناس ما من علم الا وقد احصاه الله فيّ وكل علم علمته فقد احصيته في علي امام المتقين
ما من علم الا وقد علمته عليا وهو الامام المبين معاشر الناس لا تضلوا عنه ولا تنفروا منه ولا تستنكفوا
من ولايته فهو الذي يهدي الى الحق ويعمل به ويزهق الباطل وينهى عنه ولا تاخذه في الله لومة لايم
ثم انه اول من امن بالله ورسوله والذي فدى رسول الله بنفسه والذي كان مع رسول الله ولا احد
يعبد الله مع رسوله من الرجال غيره معاشر الناس فضلوه فقد فضله الله واقبلوه فقد نصبه الله معاشر
الناس انه امام من الله ولن يتوب الله على احد انكر ولايته ولن يغفر الله له حتما على الله ان يفعل ذلك
بمن خالف امره فيه وان يعذبه عذابا نكرا ابد الاباد ودهر الدهور فاحذروا ان تخالفوه فتصلوا
نارا وقودها الناس والحجارة اعدت للكافرين ايها الناس بي والله بشر الاولون من النبيين
والمرسلين وانا الحجة على جميع المخلوقين من اهل السموات والارضين فمن شك في ذلك فهو كافر كفر
الجاهلية الاولى ومن شك في شيء من قولي هذا فقد شك في الكل منه والشاك في الكل
فله النار معاشر الناس حباني الله بهذه الفضيلة منا منه علي واحسانا منه الي ولا اله الا هو

له الحمد مني ابد الابدين ودهر الداهرين على كل حال معاشر الناس فضلوا عليا فانه افضل الناس بعدي
من ذكر وانثى بنا انزل الله الرزق وبقي الخلق ملعون ملعون مغضوب مغضوب من رد قولي هذا ولم
يوافقه الا ان جبرئيل خبرني عن الله تعالى بذلك ويقول من عادى عليا ولم يتوله فعليه لعنتي وغضبي
فلتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله ان تخالفوه فتزل قدم بعد ثبوتها ان الله خبير بما
تعملون معاشر الناس انه جنب الله نزل في كتابه يا حسرتى على ما فرطت في جنب الله معاشر الناس
تدبروا القران وافهموا اياته وانظروا الى محكماته ولا تتبعوا متشابهه فوالله لن يبين لكم زواجره
ولا يوضح لكم تفسيره الا الذي انا اخذ بيده ومصعده الي وشايل بعضده ومعلمكم ان من كنت
مولاه فهذا علي مولاه وهو علي بن ابي طالب اخي ووصيي وموالاته من الله عز وجل انزلها معاشر الناس
ان عليا والطيبين من ولدي هم الثقل الاصغر والقران هو الثقل الاكبر فكل واحد منبئ عن صاحبه
وموافق له لن يفترقا حتى يردا علي الحوض امناء الله في خلقه وحكامه في ارضه الا وقد اديت
الا وقد بلغت الا وقد اسمعت الا وقد اوضحت الا وان الله عز وجل قال وانا قلت عن الله عز وجل
الا انه ليس امير المؤمنين غير اخي هذا ولا تحل امرة المؤمنين بعدي لاحد غيره ثم ضرب بيده
الى عضده فرفعه وكان منذ اول ما صعد رسول الله صلى الله عليه واله شال عليا حتى صارت
رجله مع ركبة رسول الله صلى الله عليه واله ثم قال معاشر الناس هذا علي اخي ووصيي وواعي
علمي وخليفتي على امتي وعلى تفسير كتاب الله والداعي اليه والعامل بما يرضيه والمحارب لاعدائه
والموالي على طاعته والناهي عن معصيته خليفة رسول الله وامير المؤمنين والامام الهادي
وقاتل الناكثين والقاسطين والمارقين بامر الله اقول ما يبدل القول لدي بامر الله ربي اقول
اللهم وال من والاه وعاد من عاداه والعن من انكره واغضب على من جحد حقه اللهم انك انزلت
على ان الامامة لعلي وليك عند تبياني ذلك ونصبي اياه بما اكملت لعبادك من دينهم واتممت
عليهم نعمتك ورضيت لهم الاسلام دينا فقلت ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
فهو في الاخرة من الخاسرين اللهم اني اشهدك اني قد بلغت معاشر الناس انما الله عز وجل اكمل

دينكم بامامته فمن لم ياتم به وبمن يقوم مقامه من ولدي من صلبه الى يوم القيمة والعرض على الله
عز وجل فاولئك الذين حبطت اعمالهم وفي النار هم خالدون لا يخفف الله عنهم العذاب
ولا هم ينظرون معاشر الناس هذا علي انصركم لي واحقكم بي واقربكم الي واعزكم علي والله عز وجل
وانا عنه راضيان وما نزلت اية رضى الا فيه وما خاطب الله الذين امنوا الا بدا به ولا نزلت
اية مدح في القران الا فيه ولا شهد الله بالجنة في هل اتى على الانسان الا له ولا انزلها
في سواه ولا مدح بها غيره معاشر الناس هو ناصر دين الله والمجادل عن رسول الله وهو التقي
النقي الهادي المهدي نبيكم خير نبي ووصيكم خير وصي وبنوه خير الاوصياء معاشر الناس ذرية
كل نبي من صلبه وذريتي من صلب علي معاشر الناس ان ابليس اخرج ادم من الجنة بالحسد فلا تحسدوه
فتحبط اعمالكم وتزل اقدامكم فان ادم عليه السلم اهبط الى الارض بخطيئة واحدة وهو صفوة الله
عز وجل فكيف بكم وانتم انتم ومنكم اعداء الله الا انه لا يبغض عليا الا شقي ولا يتولى عليا
الا تقي ولا يؤمن به الا مؤمن مخلص وفي علي والله انزلت سورة العصر بسم الله الرحمن الرحيم والعصر
الى اخره معاشر الناس قد استشهدت الله وبلغتكم رسالتي وما على الرسول الا البلاغ المبين
معاشر الناس اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون معاشر الناس امنوا بالله ورسوله
والنور الذي انزل معه من قبل ان نطمس وجوها فنردها على ادبارها معاشر الناس النور من الله
عز وجل فيّ ثم مسلوك في علي عليه السلم ثم في النسل منه الى القايم المهدي الذي ياخذ بحق الله وبكل
حق هو لنا لان الله عز وجل قد جعلنا حجة على المقصرين والمعاندين والمخالفين والخائنين
والاثمين والظالمين من جميع العالمين معاشر الناس اني انذركم اني رسول الله اليكم قد خلت
من قبلي الرسل افان مت او قتلت انقلبتم على اعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا
وسيجزي الشاكرين الا وان عليا الموصوف بالصبر والشكر ثم من بعده ولدي من صلبه
معاشر الناس لا تمنوا على الله تعالى اسلامكم فيسخط عليكم ويصيبكم بعذاب من عنده انه
لبالمرصاد معاشر الناس سيكون من بعدي ائمة يدعون الى النار ويوم القيمة لا ينصرون

معاشر

معاشر الناس ان الله وانا بريئان منهم معاشر الناس انهم واشياعهم واتباعهم وانصارهم
في الدرك الاسفل من النار ولبئس مثوى المتكبرين الا انهم اصحاب الصحيفة فلينظر احدكم في
صحيفته قال فذهب على الناس الا شرذمة منهم امر الصحيفة معاشر الناس اني ادعها امامة ووراثة
في عقبي الى يوم القيمة وقد بلغت ما امرت بتبليغه حجة على كل حاضر وغايب وعلى كل احد ممن شهد
او لم يشهد ولد او لم يولد فليبلغ الحاضر الغايب والوالد الولد الى يوم القيمة وسيجعلونها ملكا واغتصابا
الا لعن الله الغاصبين والمغتصبين وعندها سنفرغ لكم ايها الثقلان فيرسل عليكما شواظ من نار
ونحاس فلا تنتصران معاشر الناس ان الله عز وجل لم يكن يذركم على ما انتم عليه حتى يميز الخبيث
من الطيب وما كان الله ليطلعكم على الغيب معاشر الناس انه ما من قرية الا والله مهلكها بتكذيبها
وكذلك الهلاك القرى وهي ظالمة كما ذكر الله تعالى وهذا امامكم ووليكم وهو مواعيد الله والله يصدق ما وعده
معاشر الناس قد ضل قبلكم اكثر الاولين والله لقد اهلك الاولين وهو مهلك الاخرين معاشر
الناس ان الله قد امرني ونهاني وقد امرت عليا ونهيته فعلم الامر والنهي من ربه عز وجل فاسمعوا لامره
تسلموا واطيعوه تهتدوا وانتهوا لنهيه ترشدوا وصيروا الى مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله
انا صراط الله المستقيم الذي امركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون بالحق
وبه يعدلون ثم قرا صلى الله عليه واله الحمد لله رب العالمين الى اخرها وقال في نزلت وفيهم نزلت
ولهم عمت واياهم خصت اولئك اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون الا ان حزب الله
هم الغالبون الا ان اعداء علي هم اهل الشقاء العادون واخوان الشياطين الذين يوحي بعضهم
الى بعض زخرف القول غرورا الا ان اولياءهم المؤمنون الذين ذكرهم الله في كتابه فقال تعالى
لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله الى اخر الاية الا ان اولياءهم
الذين وصفهم الله عز وجل فقال الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الامن وهم
مهتدون الا ان اولياءهم الذين يدخلون الجنة امنين وتتلقيهم الملائكة بالتسليم ان طبتم
فادخلوها خالدين الا ان اولياءهم الذين قال الله عز وجل يدخلون الجنة بغير حساب الا ان اعداءهم

الذين يصلون سعيرا الا ان اعداءهم الذين يسمعون لجهنم شهيقا وهي تفور ولها زفير
كلما دخلت امة لعنت اختها الاية الا ان اعداءهم الذين قال الله عز وجل كلما القي
فيها فوج سالهم خزنتها الم ياتكم نذير الاية الا ان اولياءهم الذين يخشون ربهم بالغيب
لهم مغفرة واجر كبير معاشر الناس شتان ما بين السعير والجنة عدونا من ذمه الله ولعنه
وولينا من احبه الله ومدحه معاشر الناس الا واني منذر وعلي هاد معاشر الناس اني نبي
وعلي وصيي الا وان خاتم الائمة منا القايم المهدي صلوات الله عليه الا انه الظاهر على الدين
الا انه المنتقم من الظالمين الا انه فاتح الحصون وهادمها الا انه قاتل كل قبيلة من اهل الشرك
الا انه مدرك لكل ثار لاولياء الله عز وجل الا انه ناصر دين الله عز وجل الا انه الغراف من بحر عميق
الا انه يسم كل ذي فضل بفضله وكل ذي جهل بجهله الا انه خيرة الله ومختاره الا انه وارث كل
علم والمحيط به الا انه المخبر عن ربه عز وجل المنبه بامر ايمانه الا انه الرشيد السديد الا انه المفوض اليه
الا انه قد بشر به من سلف بين يديه الا انه الباقي حجة ولا حجة بعده ولا حق الا معه ولا نور
الا عنده الا انه لا غالب له ولا منصور عليه الا انه ولي الله في ارضه وحكمه في خلقه وامينه
في سره وعلانيته معاشر الناس قد بينت لكم وافهمتكم وهذا علي يفهمكم بعدي الا وان عند انقضاء
خطبتي ادعوكم الى مصافقتي على بيعته والاقرار به ثم مصافقته من بعدي الا واني قد بايعت الله
وعلي قد بايعني وانا اخذكم بالبيعة له عن الله عز وجل فمن نكث فانما ينكث على نفسه الاية معاشر
الناس ان الحج والصفا والمروة والعمرة من شعاير الله فمن حج البيت او اعتمر الاية معاشر الناس
حجوا البيت فما ورده اهل البيت الا استغنوا ولا تخلفوا عنه الا افتقروا معاشر الناس
ما وقف بالموقف مؤمن الا غفر الله له ما سلف من ذنبه الا وقته ذلك فاذا انقضت حجته
استانف عمله معاشر الناس الحجاج معانون ونفقاتهم مخلفة والله لا يضيع اجر المحسنين
معاشر الناس حجوا البيت بكمال الدين والتفقه ولا تنصرفوا عن المشاهد الا بتوبة واقلاع معاشر
الناس اقيموا الصلوة واتوا الزكوة كما امركم الله تعالى لئن طال عليكم الامد فقصرتم او نسيتم فعلي

وليكم

وليكم ويبين لكم الذي نصبه الله عز وجل بعدي ومن خلفه الله مني ومنه يخبركم بما تسالون
عنه ويبين لكم ما لا تعلمون الا ان الحلال والحرام اكثر من ان احصيهما واعرفهما فامر بالحلال
وانهى عن الحرام في مقام واحد فامرت ان اخذ البيعة عليكم والصفقة لكم بقبول ما جئت به
عن الله تعالى في علي امير المؤمنين والائمة من بعده الذين هم مني ومنه ائمة قائمة منهم المهدي
الى يوم القيمة الذي يقضي بالحق معاشر الناس وكل حلال دللتكم عليه وكل حرام نهيتكم عنه فاني
لم ارجع عن ذلك ولم ابدل الا فاذكروا ذلك واحفظوه وتواصوا به لا تبدلوه ولا تغيروه
الا واني اجدد القول الا فاقيموا الصلوة واتوا الزكوة وامروا بالمعروف وانهوا عن المنكر الا
وان راس الامر بالمعروف ان تنتهوا الى قولي وتبلغوه من لم يحضره وتامروه بقبوله وتنهوه عن
مخالفته فانه امر من الله عز وجل ومني ولا امر بمعروف ولا نهي عن منكر الا مع امام معاشر الناس القرآن
يعرفكم ان الائمة من بعده ولده وعرفتكم انهم مني ومنه حيث يقول الله عز وجل وجعلها
كلمة باقية في عقبه وقلت لن تضلوا ما ان تمسكتم بهما معاشر الناس التقوى التقوى احذروا
الساعة كما قال الله تعالى ان زلزلة الساعة شيء عظيم اذكروا الممات والحساب والموازين والمحاسبة
بين يدي رب العالمين والثواب والعقاب فمن جاء بالحسنة اثيب ومن جاء بالسيئة
فليس له في الجنان نصيب معاشر الناس انكم اكثر من ان تصافقوني بكف واحدة وامرني الله عز
وجل ان اخذ من السنتكم الاقرار بما عقدت لعلي من امرة المؤمنين ومن جاء من بعده من الائمة
مني ومنه على ما اعلمتكم ان ذريتي من صلبه فقولوا باجمعكم انا سامعون مطيعون راضون
منقادون لما بلغت عن ربنا وربك في امر علي وامر ولده من صلبه من الائمة نبايعك على ذلك
بقلوبنا وانفسنا والسنتنا وايدينا على ذلك نحيى ونموت ونبعث ولا نغير ولا نبدل ولا
نشك ولا نرتاب ولا نرجع عن عهد ولا ننقض الميثاق ونطيع الله ونطيعك وعليا
امير المؤمنين وولده الائمة الذين ذكرتهم من ذريتك من صلبه بعد الحسن والحسين اللذين
قد عرفتكم مكانهما مني ومحلهما عندي ومنزلتهما من ربي عز وجل فقد اديت ذلك اليكم وانهما

سيدا شباب اهل الجنة وابنهما الامامان بعد ابيهما علي وانا ابوهما قبله وقولوا اطعنا الله
بذلك واياك وعليا والحسن والحسين والائمة الذين ذكرت عهدا وميثاقا ماخوذا لامير
المؤمنين من قلوبنا وانفسنا والسنتنا ومصافقة ايدينا من ادركهما بيده واقر بهما بلسانه
لا نبتغي بذلك بدلا ولا نرى من انفسنا عنه حولا ابدا اشهدنا الله وكفى بالله شهيدا وانت
علينا به شهيد وكل من اطاع ممن ظهر واستتر وملائكة الله وجنوده وعبيده والله اكبر من كل
شهيد معاشر الناس ما تقولون فان الله يعلم كل صوت وخافية كل نفس فمن اهتدى فلنفسه
ومن ضل فانما يضل عليها ومن بايع فانما يبايع الله عز وجل يد الله فوق ايديهم معاشر الناس
فاتقوا الله وبايعوا عليا امير المؤمنين والحسن والحسين والائمة كلمة باقية يهلك الله من غدر
ويرحم الله من وفى ومن نكث فانما ينكث على نفسه الآية معاشر الناس قولوا الذي قلت لكم
وسلموا على علي بامرة المؤمنين وقولوا سمعنا واطعنا غفرانك ربنا واليك المصير وقولوا الحمد لله
الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله معاشر الناس ان فضائل علي بن ابي طالب
عند الله عز وجل وقد انزلها علي في القرآن اكثر من ان احصيها في مكان واحد فمن انباكم بها وعرفها
فصدقوه معاشر الناس من يطع الله ورسوله وعليا والائمة الذين ذكرتهم فقد فاز فوزا
عظيما معاشر الناس السابقون الى مبايعته وموالاته والتسليم عليه بامرة المؤمنين اولئك هم
الفائزون في جنات النعيم معاشر الناس قولوا ما يرضى الله به عنكم من القول فان تكفروا انتم
ومن في الارض جميعا فلن يضر الله شيئا اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات واغضب على الكافرين
والكافرات والحمد لله رب العالمين فناداه القوم نعم سمعنا واطعنا على امر الله وامر رسوله
بقلوبنا والسنتنا وايدينا وتداكوا على رسول الله وعلي عليهما السلام وصافقوا بايديهم فكان
من صافق رسول الله صلى الله عليه وآله الاول والثاني والثالث والرابع وباقي المهاجرين
والانصار وباقي الناس على طبقاتهم وقدر منازلهم الى ان صليت العشاء والعتمة في وقت
واحد وواصلوا البيعة والمصافقة ثلثا ورسول الله صلى الله عليه وآله يقول كلما بايع قوم

الحمد

الحمد لله الذي فضلنا على جميع العالمين وصارت المصافقة سنة ورسما يستعملها من ليس له
حق فيها والقنوق لما نزلت هذه الآية في منصرف رسول الله صلى الله عليه وآله من حجة
الوداع وحج رسول الله صلى الله عليه وآله حجة الوداع لتمام عشر حجج من مقدمه المدينة
وكان من قوله في خطبته بمنى ان حمد الله واثنى عليه ثم قال ايها الناس اسمعوا قولي واعقلوه
مني فاني لا ادري لعلي لا القاكم بعد عامي هذا ثم قال هل تعلمون اي يوم اعظم حرمة قال الناس
هذا اليوم قال فاي شهر قال الناس هذا الشهر قال فاي بلد اعظم حرمة قالوا بلدنا هذا قال فان
دماءكم واموالكم واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الى يوم
يلقون ربكم فيسئلكم عن اعمالكم الا هل بلغت ايها الناس قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال
الا كل مأثرة او بدع كانت في الجاهلية او دم او مال فهو تحت قدمي هاتين ليس لاحد الا
بالتقوى الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وكل ربا كان في الجاهلية فهو موضوع
واول موضوع منه ربا العباس بن عبد المطلب الا وكل دم كان في الجاهلية فهو موضوع
واول موضوع منه دم ربيعة الا هل بلغت قالوا نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وان الشيطان
قد يئس ان يعبد بارضكم هذه ولكنه راض بما تحتقرون من اعمالكم الا وانه اذا اطيع فقد
عبد الا ايها الناس ان المسلم اخ المسلم حقا ولا يحل لامرئ مسلم دم امرئ مسلم وماله الا ما اعطاه
بطيبة نفس منه واني امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها فقد
عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله الا فهل بلغت ايها الناس قالوا نعم
قال اللهم اشهد ثم قال ايها الناس احفظوا قولي تنتفعوا به بعدي وافقهوه تنعشوا الا
لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض بالسيف على الدنيا فان انتم فعلتم ذلك
ولتفعلن لتجدوني في كتيبة بين جبرئيل وميكائيل اضرب وجوهكم بالسيف ثم التفت عن يمينه
وسكت ساعة ثم قال ان شاء الله او علي بن ابي طالب ثم قال الا واني قد تركت فيكم امرين
ان اخذتم بهما لن تضلوا كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما

لن يفترقا حتى يردا على الحوض الا ان اعتصم بهما فقد نجا ومن خالفهما فقد هلك الا هل بلغت قالوا
نعم قال اللهم اشهد ثم قال الا وانه سيرد على الحوض منكم رجال فيدفعون عني فاقول
رب اصحابي فيقال يا محمد انهم قد احدثوا بعدك وغيروا سنتك فاقول سحقا سحقا فلما كان آخر
يوم من ايام التشريق انزل الله تعالى اذا جاء نصر الله والفتح فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله نعيت الى نفسي ثم نادى الصلوة جامعة في مسجد الخيف فاجتمع الناس فحمد الله واثنى
عليه ثم قال نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وبلغها من لم يسمعها فرب حامل فقه غير فقيه ورب
حامل فقه الى من افقه منه ثلث لا يغل عليهن قلب امرء مسلم اخلاص العمل لله والنصيحة لائمة
المسلمين ولزوم جماعتهم فان دعوتهم محيطة من ورائهم المؤمنون اخوة تتكافى دماؤهم يسعى
بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم ايها الناس اني تارك فيكم الثقلين قالوا يا رسول الله وما
الثقلان فقال كتاب الله وعترتي اهل بيتي فانه قد نبأني اللطيف الخبير انهما لن يفترقا حتى يردا
على الحوض كاصبعي هاتين وجمع بين سبابتيه ولا اقول كهاتين وجمع بين سبابته والوسطى فتفضل
هذه على هذه فاجتمع قوم من اصحابه وقالوا يريد محمد ان يجعل الامامة في اهل بيته فخرج منهم
اربعة نفر الى مكة ودخلوا الكعبة وتعاهدوا وتعاقدوا وكتبوا فيما بينهم كتابا ان اماتَ الله
محمدا او قتله ان لا يردوا هذا الامر في اهل بيته ابدا فانزل الله على نبيه في ذلك ام ابرموا امرا
فانا مبرمون ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى ورسلنا لديهم يكتبون فخرج رسول الله
صلى الله عليه وآله من مكة يريد المدينة حتى نزل منزلا يقال له غدير خم وقد علم الناس مناسكهم
واوعز اليهم وصيته اذا انزل الله عليه هذه الاية يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك
الاية فقام رسول الله صلى الله عليه وآله فقال تهديد ووعيد فحمد الله واثنى عليه ثم قال
ايها الناس هل تعلمون من وليكم قالوا الله ورسوله قال الستم تعلمون اني اولى بكم من انفسكم
قالوا بلى قال اللهم اشهد فاعاد ذلك عليهم ثلثا كل ذلك يقول مثل قوله الاول ويقول الناس
كذلك ويقول اللهم اشهد ثم اخذ بيد امير المؤمنين عليه السلام فرفعه حتى بدا للناس بياض ابطيه

ثم قال

ثم قال الا من كنت مولاه فهذا علي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره
واخذل من خذله واحب من احبه ثم قال اللهم اشهد عليهم وانا من الشاهدين فاستفهمه عمر
من بين اصحابه فقال يا رسول الله هذا من الله او من رسوله انه امير المؤمنين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين يقعده الله يوم القيمة على الصراط فيدخل اولياءه الجنة واعداءه النار
فقال اصحابه الذين ارتدوا بعده قد قال محمد في مسجد الخيف ما قال وقال هيهنا ما قال وان
رجع الى المدينة يأخذنا بالبيعة له فاجتمع اربعة عشر نفرا وتآمروا على قتل رسول الله صلى الله
عليه وآله وقعدوا له في العقبة وهي عقبة هرشى بين جحفة والابواء فقعد سبعة
عن يمين العقبة وسبعة عن يسارها لينفروا ناقة رسول الله صلى الله عليه وآله فلما جن الليل
تقدم رسول الله صلى الله عليه وآله في تلك الليلة العسكر فاقبل ينعس على ناقته فلما دنا من
العقبة ناداه جبرئيل يا محمد ان فلانا وفلانا وفلانا قد قعدوا لك فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال من هذا خلفي فقال حذيفة بن اليمان انا حذيفة بن اليمان يا رسول الله قال سمعت ما
قلت قال بلى قال فاكتم ثم دنا رسول الله صلى الله عليه وآله منهم فناداهم باسمائهم فلما سمعوا نداء رسول
الله صلى الله عليه وآله مروا ودخلوا في غمار الناس وقد كانوا عقلوا رواحلهم فتركوها ولحق الناس
برسول الله صلى الله عليه وآله وطلبوهم وانتهى رسول الله صلى الله عليه وآله الى رواحلهم
فعرفها فلما نزل قال ما بال اقوام تحالفوا في الكعبة ان اماتَ الله محمدا او قتله ان لا يردوا
هذا الامر في اهل بيته ابدا فجاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فحلفوا انهم لم يقولوا
من ذلك شيئا ولم يريدوه ولم يهموا بشيء في رسول الله فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا ان لا يردوا
هذا الامر في اهل بيت رسول الله ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا
من قتل رسول الله وما نقموا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله فان يتوبوا يك خيرا لهم
وان يتولوا يعذبهم الله عذابا اليما في الدنيا والآخرة وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فرجع
رسول الله صلى الله عليه وآله الى المدينة وبقي بها المحرم والنصف من صفر لا يشتكي شيئا

ثم ابتدا به الوجع الذي توفى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وفي المجمع روى ان النبي صلى الله
عليه وآله لما نزلت هذه الاية قال لحراس من اصحابه يحرسونه الحقوا بملاحقكم فان الله عصمني
من الناس قل يا اهل الكتاب لستم على شيء على دين يعتد به حتى يسمى شيئا لفساده وبطلانه
حتى تقيموا التورية والانجيل بالتصديق لما فيهما من البشارة بمحمد صلى الله عليه وآله و
الاذعان لحكمه وما انزل اليكم من ربكم العياشي عن الباقر عليه وآله هو ولاية امير المؤمنين
عليه السلم وليزيدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك طغيانا وكفرا فلا تاس على القوم
الكافرين فلا تتاسف عليهم لزيادة طغيانهم وكفرهم فان ضرر ذلك يرجع اليهم لا يتخطاهم
وفي المؤمنين مندوحة لك عنهم ان الذين امنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى
من امن منهم بالله واليوم الاخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون قد سبق
تفسيرها في سورة البقرة لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل بالتوحيد والنبوة والولاية وارسلنا
اليهم رسلا ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم ويقفوهم على الاوامر والنواهي كلما جاءهم
رسول بما لا تهوى انفسهم من التكاليف فريقا كذبوا وفريقا يقتلون قيل حكى الحال الماضية
استحضارا لها واستفظاعا للقتل وتنبيها على ان ذلك ديدنهم ماضيا ومستقبلا
ومحافظة على رؤس الاي وحسبوا الا تكون فتنة ان لا يصيبهم من الله بلاء وعذاب
بقتل الانبياء وتكذيبهم وصموا عن استماع الحق ثم تاب الله عليهم ثم عموا وصموا كثير
كثير منهم بدل من الضمير والله بصير بما يعملون في الكافي عن الصادق عليه السلم وحسبوا الا
تكون فتنة قال حيث كان النبي صلى الله عليه وآله بين اظهرهم فعموا وصموا حيث قبض رسول
الله صلى الله عليه وآله ثم تاب الله عليهم حيث قام امير المؤمنين عليه السلم ثم عموا وصموا الى
الساعة لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا
الله ربي وربكم اي اني عبد مربوب لا فرق بيني وبينكم احتج الله تعالى عليهم بقوله انه من يشرك
بالله في عبادته او فيما يختص به من صفاته وافعاله فقد حرم الله عليه الجنة لانها دار الموحدين

ومأويه النار لانها معدة للمشركين وما للظالمين من انصار وضع الظاهر موضع المضمر تسجيلا
على ان الشرك ظلم وهو اما من كلام عيسى عليه السلم او من كلام الله تعالى لقد كفر الذين قالوا
ان الله ثالث ثلاثة اي احد ثلثة قيل القائلون بذلك جمهور النصارى يقولون ثلثة
اقانيم جوهر واحد اب وابن وروح القدس اله واحد ولا يقولون ثلثة الهة ويمنعون من هذه
العبارة وان كان يلزمهم ذلك لانهم يقولون الابن اله والاب اله وروح والابن ليس هو
الاب القمي عن الباقر عليه السلم في حديث اما المسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا
انه اله وانه ابن الله وطائفة منهم قالوا ثالث ثلاثة وطائفة منهم قالوا هو الله وما من اله
الا اله واحد وهو الله وحده لا شريك له وان لم ينتهوا عما يقولون اقسم ليمسن الذين كفروا
منهم من دام على كفره ولم ينقلع عنه عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه فيه تعجيب
من اصرارهم والله غفور رحيم يستر الذنوب على العباد ويرحمهم اذا تابوا ما المسيح بن مريم
الا رسول قد خلت من قبله الرسل ما هو الا رسول من جنس الرسل الذين خلوا اتى بمعجزات
باهرة من قبل الله تعالى كما اتوا فان احيى الموتى على يده فقد احيى العصى على يد موسى عليه السلم
وجعلها حية تسعى وهو اعجب وان خلقه من غير اب فقد خلق ادم من غير اب وام وهو اغرب
وامه صديقة صدقت بكلمات ربها وكتبه كسائر النساء اللاتي يلازمن الصدق
كانا ياكلان الطعام في العيون عن الرضا عليه السلم معناه انهما يتغوطان والقمي كانا
يحدثان فكنى عن الحدث وكل من اكل الطعام يحدث وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم
في جواب الزنديق الذي قال له لولا ما في القران من الاختلاف والتناقض لدخلت في دينكم
ثم ذكر من ذلك ان الله شهر هفوات انبيائه وكنى عن اسماء اعدائه فقال عليه السلم واما هفوات
الانبياء عليهم السلم وما بينه الله في كتابه فان ذلك من ادل الدلائل على حكمة الله الباهرة وقدرته
القاهرة وعزته الظاهرة لانه علم ان براهين الانبياء عليهم السلم تكبر في صدور اممهم وان
منهم من يتخذ بعضهم الها كالذي كان من النصارى في ابن مريم فذكر دلالة على تخلفهم عن الكمال

الذي انفرد به عز وجل الم تسمع الى قوله في صفة عيسى حيث قال وفي امه كانا ياكلان الطعام
يعني ان من اكل الطعام كان له ثقل فهو بعيد مما ادعته النصارى لابن مريم انظر كيف نبين
لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله ثم لتفاوت ما بين
العجبين يعني ان بياننا للآيات عجيب واعراضهم عنها اعجب قل اتعبدون من دون الله
ما لا يملك لكم ضرا ولا نفعا قيل يعني عيسى عليه السلام فانه كان لا يملك شيئا من ذلك من ذاته
وان ملك شيئا منه فانما هو باذن الله وتمليكه اياه والله هو السميع لما يقولون العليم
بما يعتقدون قل يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم غير الحق غلوا باطلا يعني لا تتجاوزوا
الحد الذي حده الله لكم ولا ترفعوا عيسى من حد النبوة الى حد الالوهية ولا تتبعوا اهواء
قوم قد ضلوا من قبل هم ائمتهم في النصرانية الذين كانوا في الضلال قبل مبعث النبي صلى الله
عليه وآله واضلوا كثيرا لما بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وضلوا عن سواء السبيل حين كذبوه
وبغوا عليه لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى بن مريم في الكافي والقمي
عن الصادق عليه السلام الخنازير على لسان داود والقردة على لسان عيسى بن مريم وفي المجمع عن
الباقر عليه السلام اما داود فانه لعن اهل ايلة لما اعتدوا في سبتهم وكان اعتداؤهم في زمانه فقال
اللهم البسهم اللعنة مثل الرداء ومثل المنطقة على الحقوين فمسخهم الله قردة واما عيسى فانه
لعن الذين انزلت عليهم المائدة ثم كفروا بعد ذلك وروى في الجوامع مقطوعا وزاد فقال عيسى
عليه السلام اللهم عذب من كفر بعد ما اكل من المائدة عذابا لا تعذبه احدا من العالمين والعنهم كما
لعنت اصحاب السبت فصاروا خنازير وكانوا خمسة آلاف رجل ذلك بما عصوا وكانوا
يعتدون كانوا لا يتناهون عن منكر فعلوه هذا بيان عصيانهم واعتدائهم يعني لا ينتهون
او لا ينهى بعضهم بعضا عن المنكر القبيح كانوا ياكلون لحم الخنزير ويشربون الخمور وياتون
النساء حيضهن وفي ثواب الاعمال عن امير المؤمنين عليه السلام لما وقع التقصير في بني اسرائيل
جعل الرجل منهم يرى اخاه في الذنب فينهاه فلا ينتهي فلا يمنعه ذلك من ان يكون اكيله وجليسه

وشريبه حتى ضرب الله قلوب بعضهم ببعض ونزل فيهم القرآن حيث يقول عز وجل لعن الذين
كفروا الآية والعياشي عن الصادق عليه السلام اما انهم لم يكونوا يدخلون مداخلهم ولا يجلسون
مجالسهم ولكن كانوا اذا لقوهم انسوا بهم لبئس ما كانوا يفعلون تعجيب من سوء فعلهم
مؤكد بالقسم عن الصادق عليه السلام انه سئل عن قوم من الشيعة يدخلون في اعمال السلطان
ويعملون لهم ويحبون لهم ويوالونهم قال ليس هم من الشيعة ولكنهم من اولئك ثم قرأ ع
لعن الذين كفروا الآية ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا يوالونهم ويصادقونهم لبئس ما قدمت
لهم انفسهم لبئس زادهم الى الآخرة ان سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون
في المجمع عن الباقر عليه السلام يتولون الملوك الجبارين ويزينون اهواءهم ليصيبوا من دنياهم
ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما انزل اليه ما اتخذوهم اولياء فان الايمان يمنع ذلك
ولكن كثيرا منهم فاسقون خارجون عن دينهم لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا
اليهود والذين اشركوا لشدة شكيمتهم وتضاعف كفرهم وانهماكهم في اتباع الهوى وركونهم
الى التقليد وبعدهم عن التحقيق وتمرنهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم اياهم ولتجدن
اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى للين جانبهم ورقة قلوبهم وقلة حرصهم
على الدنيا وكثرة اهتمامهم بالعلم والعمل ذلك بان منهم قسيسين رؤساء في الدين والعلم
ورهبانا عبادا وانهم لا يستكبرون عن قبول الحق اذا فهموه ويتواضعون واذا سمعوا
ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق يقولون ربنا آمنا
فاكتبنا مع الشاهدين من الذين شهدوا بانه حق وما لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق
ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين استفهام انكار واستبعاد لانتفاء الايمان
مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين والدخول مداخلهم فاثابهم الله بما
قالوا عن اعتقاد واخلاص كما دل عليه قوله مما عرفوا من الحق والقول اذا قرن بالمعرفة
كمل الايمان جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين الذين

الجزء السابع

الصادق عليه السلام في قوله تعالى ذلك بان منهم قسيسين ورهبانا قال اولئك كانوا بين عيسى
ومحمد صلى الله عليه واله القنوع كان سبب نزولها انه لما اشتدت قريش في اذى رسول الله
صلى الله عليه واله واصحابه الذين امنوا به بمكة قبل الهجرة امرهم رسول الله صلى الله عليه واله
واصحابه الذين امنوا بمكة قبل الهجرة امرهم رسول الله صلى الله عليه واله واصحابه الذين
ان يخرجوا الى الحبشة وامر جعفر بن ابي طالب ان يخرج معهم فخرج جعفر ومعه سبعون
رجلا من المسلمين حتى ركبوا البحر فلما بلغ قريشا خروجهم بعثوا عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد
الى النجاشي ليردهم اليهم وكان عمرو وعمارة متعاديين فقالت قريش كيف نبعث رجلين
متعاديين فبرئت بنو مخزوم من جناية عمارة وبرئت بنو سهم من جناية عمرو بن العاص
قل لاهلك تقبلني فقال عمرو ويجوز هذا سبحان الله فسكت عمارة فلما انتشى عمرو وكان
على صدر السفينة فدفعه عمارة والقاه في البحر فتشبث عمرو بصدر السفينة وادركوه
واخرجوه فوردوا على النجاشي وقد كانوا حملوا اليه هدايا فقبلها منهم فقال عمرو بن العاص
ايها الملك ان قوما منا خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وصاروا اليك فردهم الينا فبعث
النجاشي الى جعفر فجاءه فقال يا جعفر ما يقول هؤلاء فقال جعفر ايها الملك وما يقولون قال
يسألون ان اردكم اليهم قال ايها الملك سلهم اعبيد نحن لهم فقال عمرو لا بل احرار كرام
قال فسلهم الهم علينا ديون يطالبوننا بها فقال لا ما لنا عليكم ديون قال فلكم في اعناقنا
دماء تطالبوننا بها فقال عمرو لا قال فما تريدون منا اذيتمونا فخرجنا من بلادكم فقال عمرو بن
العاص ايها الملك خالفونا في ديننا وسبوا آلهتنا وافسدوا شبابنا وفرقوا جماعتنا فردهم
الينا لنجمع امرنا فقال جعفر نعم ايها الملك خالفناهم بعث الله فينا نبيا امر بخلع الانداد
وترك الاستقسام بالازلام وامرنا بالصلوة والزكوة وحرم الظلم والجور وسفك
الدماء بغير حقها والزنا والربا والميتة والدم ولحم الخنزير وامرنا بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فقال النجاشي بهذا بعث الله عيسى

مريم ثم قال النجاشي يا جعفر هل تحفظ مما انزل الله على نبيك شيئا قال نعم فقرأ عليه
سورة مريم فلما بلغ قوله وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطبا جنيا فكلي
واشربي وقري عينا فلما سمع النجاشي بهذا بكى بكاء شديدا وقال هذا والله هو الحق فقال
عمرو بن العاص ايها الملك ان هذا مخالف لنا فرده الينا فرفع النجاشي يده فضرب بها
وجه عمرو ثم قال اسكت والله لئن ذكرته بسوء لافقدنك نفسك فقام عمرو بن العاص
من عنده والدماء تسيل على وجهه وهو يقول ان كان هذا كما تقول ايها الملك فانا لا نتعرض
له وكانت على راس النجاشي وصيفة له تذب عنه فنظرت الى عمارة بن الوليد وكان فتى
جميلا فاحبته فلما رجع عمرو بن العاص الى منزله قال لعمارة لو راسلت جارية الملك
فراسلها فاجابته فقال عمرو قل لها تبعث اليك من طيب الملك شيئا فقال لها فبعثت اليه
فاخذ عمرو من ذلك الطيب وكان الذي فعل به عمارة في قلبه حين القاه في البحر فادخل الطيب
على النجاشي فقال ايها الملك ان حرمة الملك عندنا وطاعته علينا وما يلزمنا اذا دخلنا بلاده
ونامن فيه ان لا نغشه ولا نريبه وان صاحبي هذا الذي معي قد راسل حرمتك وخدعها
وبعثت اليه من طيبك ثم وضع الطيب بين يديه فغضب النجاشي وهم بقتل عمارة
ثم قال لا يجوز قتله فانهم دخلوا بلادي بامان فدعا النجاشي السحرة فقال لهم اعملوا به شيئا
اشد عليه من القتل فاخذوه ونفخوا في احليله الزيبق فصار مع الوحش يغدو ويروح وكان
لا يانس بالناس فبعثت قريش بعد ذلك فكمنوا له في موضع حتى ورد الماء مع الوحش فاخذوه
فما زال يضطرب في ايديهم ويصيح حتى مات ورجع قريش فاخبرهم ان جعفر في ارض الحبشة في اكرم
كرامة فلم يزل بها حتى هادن رسول الله صلى الله عليه واله قريشا وصالحهم وفتح خيبر فوافى
بجميع من معه وولد لجعفر بالحبشة من اسماء بنت عميس عبد الله بن جعفر وولد للنجاشي
ابن فسماه النجاشي محمدا وكانت ام حبيب بنت ابي سفيان تحت عبد الله فكتب رسول الله
صلى الله عليه واله الى النجاشي يخطب ام حبيب فبعث اليها النجاشي فخطبها لرسول الله صلى الله

عليه وآله فاجابت فخطبها فزوجها منه واصدقها اربعمائة دينار وساقها عن رسول الله
صلى الله عليه وآله وبعث اليها بثياب وطيب كثير وجهزها وبعثها الى رسول الله صلى الله
عليه وآله وبعث اليه بمارية القبطية ام ابرهيم وبعث اليه بثياب وطيب وفرس
وبعث ثلثين رجلا من القسيسين فقال لهم انظروا الى كلامه والى مقعده ومشربه ومصلاه
فلما وافوا المدينة دعاهم رسول الله صلى الله عليه وآله الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين فلما
سمعوا ذلك من رسول الله بكوا وآمنوا ورجعوا الى النجاشي واخبروه خبر رسول الله صلى الله
عليه وآله وقرأوا عليه ما قرأ عليهم فبكى النجاشي وبكى القسيسون واسلم النجاشي ولم يظهر للحبشة
اسلامه وخافهم على نفسه وخرج من بلاد الحبشة يريد النبي صلى الله عليه وآله فلما عبر البحر توفي
فانزل الله على رسوله لتجدن اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود الى قوله وذلك جزاء المحسنين
والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك اصحاب الجحيم يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا
لا تمنعوا انفسكم طيبات ما احل الله لكم ما طاب منه ولذ ولا تعتدوا عما حدود الله
ان الله لا يحب المعتدين في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلام نزلت هذه الآية في امير
المؤمنين عليه السلام وبلال وعثمان بن مظعون فاما امير المؤمنين عليه السلام فحلف ان لا
ينام بالليل ابدا واما بلال فانه حلف ان لا يفطر بالنهار ابدا واما عثمان بن مظعون فانه
حلف ان لا ينكح ابدا وزاد القمي فدخلت امراة عثمان على عائشة وكانت امراة جميلة فقالت
عائشة ما لي اراك معطلة فقالت ولمن اتزين فوالله ما قربني زوجي منذ كذا وكذا فانه
قد ترهب ولبس المسوح وزهد في الدنيا فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وآله اخبرته
عائشة بذلك فخرج فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فصعد المنبر فحمد الله واثنى عليه
ثم قال ما بال اقوام يحرمون على انفسهم الطيبات اني انام بالليل وانكح وافطر بالنهار فمن رغب
عن سنتي فليس مني فقام هؤلاء فقالوا يا رسول الله فقد حلفنا على ذلك فانزل الله لا يؤاخذكم
الله باللغو في ايمانكم الآية اقول ليس في مثل هذا الخطاب والعتاب منقصة على المخاطب

والمعاتب

والمعاتب ان لم يكن محرمة نظيره قوله تعالى يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك تبتغي مرضات
ازواجك والله غفور رحيم قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم والله مولاكم وهو العليم الحكيم وقد ورد
القرآن كله تقريع وباطنه تقريب وفي الاحتجاج عن الحسن بن علي عليهما السلام في حديث انه
قال للمغيرة واصحابه انشدكم بالله اتعلمون ان عليا اول من حرم الشهوات على نفسه من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما احل الله وكلوا
مما رزقكم الله حلالا طيبا مباحا لذيذا واتقوا الله الذي انتم به مؤمنون استدعاء
الى التقوى بالطف الوجوه لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم بما يبدو من غير قصد في الكافي
والفقيه والعياشي عن الصادق عليه السلام وهو قول الرجل لا والله وبلى والله ولا يعقد
على شيء ولكن يؤاخذكم الله بما عقدتم الايمان بما وثقتم الايمان عليه بالقصد والنية
يعني اذا حنثتم فحذف للعلم به فكفارته فكفارة نكثه اي الفعلة التي تذهب اثمه وتستره
اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون اهليكم في المجمع عن الصادق عليه السلام انه
قرأ اهاليكم او كسوتهم في الكافي عنه عليه السلام اوسط الخل والزيت وارفعه الخبز و
اللحم والصدقة مد من حنطة لكل مسكين والكسوة ثوبان وعنه عليه السلام هو كما يكون
انه يكون في البيت من ياكل اكثر من المد ومنهم من ياكل اقل من المد فبين ذلك وان
شئت جعلت له ادما والادم ادناه ملح واوسطه الخل والزيت وارفعه اللحم وعن الباقر عليه السلام
ما تقوتون به عيالكم من اوسط ذلك قيل وما اوسط ذلك قال الخل والزيت والتمر والخبز
تشبعهم به مرة واحدة قيل كسوتهم قال ثوب واحد وفي رواية ثوب يواري به عورته
اقول يحمل الثوبان في الرواية المتقدمة على ما اذا لم يوارها الواحد او تحرير رقبة عتق
عبد او امة ويجزي المولود كما في الكافي عن الصادق عليه السلام كل شيء في القرآن او فصاحبه
فيه بالخيار يختار ما شاء والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله فمن لم يجد فصيام ثلثة ايام
في الكافي عن الكاظم عليه السلام انه سئل في كفارة اليمين يا حد من لم يجد وان الرجل ليسأل في

كفنه وهو يجد فقال اذا لم يكن عنده فضل عن قوت عياله فهو ممن لا يجد وعن الصادق عليه السلم
كل صوم يفرق فيه الا ثلثة ايام في كفارة اليمين وعنه عليه السلم صيام ثلثة ايام في
كفارة اليمين متتابعات لا يفصل بينهن ذلك كفارة ايمانكم اذا حلفتم اي حلفتم وحنثتم
واحفظوا ايمانكم بان تبروا فيها ما استطعتم ولا تحنثوا ولا تبذلوها لكل امر او كفروا اذا
حنثتم او الجميع كذلك يبين الله لكم آياته اعلام شرايعه لعلكم تشكرون نعمة التعليم
والتبيين في الكافي عن الصادق عليه السلم الايمان ثلثة يمين ليس فيها كفارة الرجل
يحلف على باب بر ان لا يفعله وكفارته ان يفعل واليمين التي تجب فيها الكفارة الرجل يحلف
على باب معصية ان لا يفعله فيفعله فتجب عليه الكفارة واليمين الغموس التي توجب النار الرجل
يحلف على حق امرء مسلم على حبس ماله وعنه عليه السلم من حلف على يمين فراى غيرها خيرا منها
فاتى ذلك فهو كفارة يمينه وعنه عليه السلم ما حلفت عليه مما فيه البر فعليك الكفارة اذا
اذا لم تف به وما حلفت عليه مما فيه المعصية فليس عليك فيه الكفارة اذا رجعت عنه
وما كان سوى ما ليس فيه بر ولا معصية فليس بشيء وفي الخصال عنه عليه السلم لا حنث
ولا كفارة على من حلف تقية يدفع بذلك ظلما عن نفسه وعن امير المؤمنين عليه السلم لا يمين
لولد مع والده ولا لمراة مع زوجها يا ايها الذين آمنوا انما الخمر والميسر والانصاب
والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون في الكافي عن الباقر عليه السلم
لما نزلت هذه الآية قيل يا رسول الله ما الميسر فقال كل ما تقومر عليه حتى الكعاب والجوز
وقيل فما الانصاب قال ما ذبحوا لآلهتهم قيل فما الازلام قال قداحهم التي يستقسمون بها
اقول قد مضى في تفسير الانصاب والازلام حديث آخر في اول السورة وفي الآية ضروب
من التاكيد في تحريم الخمر والميسر وقد مضت اخبار اخر في ذلك عند قوله تعالى ويسالونك
عن الخمر والميسر من سورة البقرة والقمي عن الباقر عليه السلم في هذه الآية اما الخمر
فكل مسكر من الشراب اذا خمر فهو خمر وما اسكر كثيره فقليله حرام وذلك ان ابا بكر شرب قبل

ان يحرم الخمر فسكر فجعل يقول الشعر ويبكي على قتلى المشركين من اهل بدر فسمع النبي صلى الله عليه وآله
فقال اللهم امسك على لسانه فامسك على لسانه فلم يتكلم حتى ذهب عنه السكر فانزل الله تحريمها
بعد ذلك وانما كانت الخمر يوم حرمت بالمدينة فضيخ البسر والتمر فلما نزل تحريمها خرج رسول
الله صلى الله عليه وآله فقعد في المسجد ثم دعا بآنيتهم التي كانوا ينبذون فيها فكفاها كلها
وقال هذه كلها خمر وقد حرمها الله فكان اكثر شيء كفي في ذلك يومئذ من الاشربة الفضيخ
ولا اعلم اكفي يومئذ من خمر العنب شيء الا اناء واحدا كان فيه زبيب وتمر جميعا فاما عصير العنب
فلم يكن يومئذ بالمدينة منه شيء حرم الله الخمر قليلها وكثيرها وبيعها وشراءها والانتفاع بها
وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر فاجلدوه فان عاد فاجلدوه فان عاد فاجلدوه
فان عاد في الرابعة فاقتلوه وقال حق على الله ان يسقي من شرب الخمر مما يخرج من فروج المومسات
والمومسات الزواني يخرج من فروجهن صديد والصديد قيح ودم غليظ مختلط يؤذي اهل النار
حره ونتنه وقال رسول الله صلى الله عليه وآله من شرب الخمر لم تقبل منه صلوة اربعين ليلة فان
عاد فاربعين ليلة من يوم شربها فان مات في تلك الاربعين ليلة من غير توبة سقاه الله يوم القيمة
من طينة خبال وسمي المسجد الذي قعد فيه رسول الله صلى الله عليه وآله يوم اكفيت الاشربة مسجد
الفضيخ من يومئذ لانه كان اكثر شيء اكفي من الاشربة الفضيخ فاما الميسر فالنرد والشطرنج وكل
قمار ميسر واما الانصاب فالاوثان التي كان يعبدها المشركون واما الازلام فالقداح التي
كانت يستقسم بها مشركوا العرب في الامور في الجاهلية كل هذا بيعه وشراؤه والانتفاع
بشيء من هذا حرام الله محرم وهو رجس من عمل الشيطان وقرن الله الخمر والميسر مع الاوثان
وفي الخصال عن الباقر عليه السلم لعن رسول الله صلى الله عليه وآله في الخمر عشرة غارسها وحارسها
وعاصرها وشاربها وساقيها وحاملها والمحمول اليه وبايعها ومشتريها واكل ثمنها انما يريد
الشيطان ان يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن
الصلوة فهل انتم منتهون قيل انما خص الخمر والميسر باعادة الذكر وشرح ما فيهما من

الوبال تنبيها على انهما المقصود من البيان وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما مثلهما
في الحرمة والشرارة كقول النبي صلى الله عليه وآله شارب الخمر كعابد الوثن وخص الصلوة من
الذكر بالافراد للتعظيم والاشعار بان الصاد عنها كالصاد عن الايمان من حيث انها عماده والفارق
بينه وبين الكفر ثم اعاد الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتبا على ما تقدم من انواع الصوارف
ايذانا بان الامر في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعذار قد انقطعت **واطيعوا الله واطيعوا
الرسول واحذروا** عما نهيا عنه او من مخالفتهما **فان توليتم فاعلموا انما على رسولنا البلاغ
المبين** في الكافي عن الصادق عليه السلم في هذه الآية اما والله ما هلك من كان قبلكم وما
هلك من هلك حتى يقوم قائمنا الا في ترك ولايتنا وجحود حقنا وما خرج رسول الله صلى الله
عليه وآله من الدنيا حتى الزم رقاب هذه الامة حقنا والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم
ليس على الذين آمنوا وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا من المستلذات اكلا كان او شربا
فان الطعم يعمهما في المجمع في تفسير اهل البيت عليهم السلم فيما طعموا من الحلال **اذا ما اتقوا وآمنوا
وعملوا الصالحات ثم اتقوا وآمنوا ثم اتقوا واحسنوا والله يحب المحسنين** القمي لما نزل
تحريم الخمر وقد سماه الله رجسا وجعلها من عمل الشيطان وقد قلت ما قلت ابعض اصحابنا
في ذلك شيئا بعد ما ماتوا فانزل الله هذه الآية فهذا للاموات او قبل تحريم الخمر والجناح هو
الاثم وهو على من شربها بعد التحريم وقيل فيما طعموا اي مما لم يحرم عليهم اذا ما اتقوا اي المحرم
وآمنوا وعملوا الصالحات اي ثبتوا على الايمان والاعمال الصالحة ثم اتقوا اي ما حرم عليهم بعد
كالخمر وآمنوا بعد تحريمه ثم اتقوا اي استمروا وثبتوا على اتقاء المعاصي واحسنوا اي وتحروا الاعمال
الجميلة واشتغلوا بها اقول لما كان لكل من الايمان والتقوى درجات ومنازل كما ورد عنهم
عليهم السلم لم يبعد ان يكون تكريرهما في الآية اشارة الى تلك الدرجات والمنازل ففي الكافي
عن الصادق عليه السلم الايمان حالات ودرجات وطبقات ومنازل فمنه التام المنتهى تمامه
ومنه الناقص البين نقصانه ومنه الزايد الراجح زيادته وعن الباقر عليه السلم ان المؤمنين على منازل

والميسر والتشديد فيهما قال الناس من المهاجرين
والانصار يا رسول الله قتل اصحابنا وهم يشربون الخمر

منهم

منهم على واحدة ومنهم على اثنين ومنهم على ثلث ومنهم على اربع ومنهم على خمس ومنهم على ست ومنهم على
سبع فلو ذهبت تحمل على صاحب الواحدة ثنتين لم يقو وعلى صاحب الثنتين ثلثا لم يقو وساق
الحديث ثم قال وعلى هذه الدرجات وفي مصباح الشريعة عنه عليه السلم التقوى على ثلثة اوجه
تقوى في الله وهي ترك الحلال فضلا عن الشبهة وهي تقوى خاص الخاص وتقوى من الله وهي ترك
الشبهات فضلا عن الحرام وهي تقوى الخاص وتقوى من خوف النار والعقاب وهي ترك الحرام
وهي تقوى العام ومثل التقوى كماء يجري في نهر ومثل هذه الطبقات الثلث في معنى التقوى كاشجار
مغروسة على حافة ذلك النهر من كل لون وجنس وكل شجرة منها يستمص الماء من ذلك النهر على قدر
جوهره وطبعه ولطافته وكثافته ثم منافع الخلق من تلك الاشجار والثمار على قدرها وقيمتها
قال الله تعالى صنوان وغير صنوان يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل فالتقوى
للطاعات كالماء للاشجار ومثل طبايع الاشجار في لونها وطعمها مثل مقادير الايمان فمن كان اعلى
درجة في الايمان واصفى جوهرا بالروح كان اتقى ومن كان اتقى كانت عبادته اخلص واطهر
ومن كان كذلك كان من الله اقرب وكل عبادة غير مؤسسة على التقوى فهو هباء منثور قال الله
تعالى افمن اسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير امن اسس بنيانه على شفا جرف هار فانهار
به في نار جهنم انتهى كلامه صلوات الله عليه وسلامه فنقول في بيان ذلك ان اوايل درجات
الايمان تصديقات مشوبة بالشبه والشكوك على اختلاف مراتبها ويمكن معها الشرك كما
قال سبحانه وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون ويعبر عنها بالاسلام كما قال الله تعالى
قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم والتقوى المتقدمة
عليها هي تقوى العام واواسطها تصديقات لا يشوبها شك ولا شبهة كما قال عز وجل الذين
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا واكثر اطلاق الايمان عليها خاصة كما قال انما المؤمنون
الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون والتقوى
المتقدمة عليها هي تقوى الخاص واواخرها تصديقات كذلك مع شهود وعيان ومحبة كاملة

لله تعالى كما قال يحبهم ويحبونه ويعبر عنها تارة بالاحسان كما ورد في الحديث النبوي الاحسان
ان تعبد الله كانك تراه واخرى بالايمان كما قال وبالآخرة هم يوقنون والتقوى المتقدمة
عليها هي تقوى خاص الخاص وانما قدمت التقوى على الايمان لان الايمان انما يحصل ويتقوى
بالتقوى لانها كلما ازدادت ازداد الايمان بحسب ازديادها وهذا لاينافي تقديم اصل الايمان
على التقوى بل ازديادها بحسب زيادته ايضا لان الدرجة المتقدمة لكل منهما غير الدرجة
المتاخرة ومثل ذلك مثل من يمشي بسراج في ظلمة فكلما اضاء له من الطريق قطعة مشى فيها
فيصير ذلك المشي سببا لاضاءة قطعة اخرى وهكذا وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال اتي
عمر بقدامة بن مظعون قد شرب الخمر وقامت عليه البينة فسأل امير المؤمنين عليه السلام فامره
ان يجلده ثمانين فقال قدامة يا امير المؤمنين ليس علي حد انا من اهل هذه الآية ليس على الذين آمنوا
وعملوا الصالحات جناح فيما طعموا قال فقال علي عليه السلام لست من اهلها ان طعام اهلها لهم حلال
ليس يأكلون ولا يشربون الا ما احل الله لهم ثم قال علي عليه السلام ان الشارب لم يدرك ما يأكل ولا
ما يشرب فاجلدوه ثمانين جلدة اقول وفي قوله عليه السلام الا ما احل الله لهم تنبيه على انهم يحترزون
عن الشبهات بل عن كل ما يمنعهم من الشهود مع الله والجناح في الآية نكرة في سياق النفي يعم ادنى
مراتبه كاستحقاق العتاب والتنبيه ان شكر نعم الله تعالى ان تصرف في طاعة الله سبحانه على وجهها
فليتدبر فيه وعلى ما حققناه ان صح ان سبب نزول الآية ما ذكره القمي موافقا للطائفة من المفسرين
يعني ان الاموات الذين كانوا يشربون الخمر قبل نزول تحريمها اذا كانوا بهذه المثابة من الايمان والتقوى
والعمل الصالح فلا جناح عليهم في شربها **يا ايها الذين آمنوا ليبلونكم الله بشيء من الصيد تناله**
ايديكم ورماحكم يعني في حال احرامكم نبه بقوله بشيء على تحقيره بالاضافة الى الابتلاء ببذل الانفس
والاموال القمي قال نزلت في غزوة الحديبية جمع الله عليهم الصيد فدخل بين رحالهم وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام حشر عليهم الصيد في كل مكان حتى دنا منهم ليبلوهم الله به وعنه عليه السلام
حشر لرسول الله صلى الله عليه وآله في عمرة الحديبية الوحوش حتى نالتها ايديهم ورماحهم وفي

رواية ما تناله الايدي البيض والفراخ وما تناله الرماح فهو ما لا تصل اليه الايدي وفي
المجمع عنه عليه السلام الذي تناله الايدي فراخ الطير وصغار الوحش والبيض والذي تناله
الرماح الكبار من الصيد **ليعلم الله من يخافه بالغيب** ليتميز من يخاف عقاب الآخرة
وهو غائب منتظر فيتقي الصيد ممن لا يخافه فيقدم عليه **فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب**
اليم يا ايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم محرمون في التهذيب عن الصادق
عليه السلام اذا احرمت فاتق قتل الدواب كلها الا الافعى والعقرب والفارة فاما الفارة
فانها توهي السقاء وتضرم على اهل البيت البيت واما العقرب فان نبي الله مد يده الى الجحر فلسعته
عقرب فقال لعنك الله لا تذرين برا ولا فاجرا والحية اذا ارادتك فاقتلها وان لم تردك
فلا تردها والكلب العقور والسبع اذا ارادك فاقتلهما وان لم يريداك فلا تردهما والاسود
الغدر فاقتله على كل حال وارم الغراب رميا والحداة على ظهر بعيرك وفي الكافي ما في معناه
وعنه عليه السلام يقتل المحرم الزنبور والنسر الاسود والغدر والذئب وما خاف ان يعدو عليه
وقال الكلب العقور هو الذئب وعنه عليه السلام كل ما خاف المحرم على نفسه من السباع
والحيات فليقتله وان لم يردك فلا ترده **ومن قتله منكم متعمدا فجزاء مثل ما قتل من النعم**
وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام في تفسيرها في الظبي شاة وفي حمار وحش بقرة
وفي النعامة جزور وزاد في رواية اخرى وفي البقرة بقرة والعياشي عن الباقر عليه السلام
ما يقرب منه **يحكم به ذوا عدل منكم** في المجمع عن الباقر عليه السلام والصادق عليه السلام ذو عدل
وفي الكافي عنهما والعياشي عن الباقر عليه السلام العدل رسول الله صلى الله عليه وآله والامام
من بعده ثم قال هذا مما اخطات به الكتاب وزاد العياشي يعني رجلا واحدا يعني الامام عليه السلام
اقول يعني ان رسم الالف في ذوا عدل من تصرف نساخ القرآن خطاء والصواب عدم اثباته وذلك
لانه يفيد ان الحاكم اثنان والحال انه واحد وهو الرسول في زمانه ثم كل امام في زمانه على
سبيل البدل وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام العدل رسول الله صلى الله عليه وآله والامام

من بعده يحكم به وهو ذو عدل فاذا علمت ما حكم به رسول الله صلى الله عليه واله والامام فحسبك
ولا تسأل عنه هديا بالغ الكعبة في الكافي عن الصادق عليه السلام من وجب عليه هدي في احرامه
فله ان ينحره حيث شاء الا فداء الصيد فان الله يقول هديا بالغ الكعبة وعنه عليه السلام فداء
صيد اصابه وهو محرم فان كان حاجا نحر هديه الذي يجب عليه بمنى وان كان معتمرا نحر بمكة
قبالة الكعبة وعن الباقر عليه السلام مثله وزاد وان شاء تركه الى ان يقدم فيشتريه فانه يجزي عنه
او كفارة طعام مساكين او عدل ذلك صياما في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل
عن محرم اصاب نعامة او حمار وحش قال عليه بدنة قيل فان لم يقدر على بدنة قال فليطعم
ستين مسكينا قيل فان لم يقدر على ان يتصدق قال فليصم ثمانية عشر يوما والصدقة مد على كل
مسكين وسئل عن محرم اصاب بقرة قال عليه بقرة قيل فان لم يقدر على بقرة قال فليطعم ثلثين
مسكينا قيل فان لم يقدر على ان يتصدق قال فليصم تسعة ايام قيل فان اصاب ظبية قال عليه شاة
قال فان لم يقدر قال فاطعام عشرة مساكين فان لم يجد ما يتصدق به فعليه صيام ثلثة ايام وفي الفقيه
والعياشي عن السجاد عليه السلام في حديث الزهري او تدري كيف يكون عدل ذلك صياما يا زهري
قال لا ادري قال يقوم الصيد قيمة ثم تفض تلك القيمة على البر ثم يكال ذلك البر اصواعا فيصوم لكل
نصف صاع يوما ليذوق وبال امره يعني هذا الجزاء ليذوق ثقل فعله وسوء عاقبة هتكه
لحرمة الاحرام عفا الله عما سلف يعني المرة الاولى ومن عاد فينتقم الله منه والله
عزيز ذو انتقام في الكافي عن الصادق عليه السلام في محرم اصاب صيدا قال عليه الكفارة
قيل فان اصاب آخر قال اذا اصاب آخر فليس عليه كفارة وهو ممن قال الله تعالى ومن عاد فينتقم
الله منه وفي معناه اخبار اخر وفي التهذيب عنه عليه السلام اذا اصاب المحرم الصيد خطاء
فعليه الكفارة فان اصابه ثانية خطاء فعليه الكفارة ابدا اذا كان خطاء فان اصابه متعمدا
كان عليه الكفارة فان اصابه ثانية متعمدا فهو ممن ينتقم الله منه ولم يكن عليه الكفارة وفي
الكافي عنه عليه السلام في قول الله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه قال ان رجلا انطلق وهو محرم

فاخذ

فاخذ ثعلبا فجعل يقرب النار الى وجهه وجعل الثعلب يصيح ويحدث من استه وجعل
اصحابه ينهونه عما يصنع ثم ارسله بعد ذلك فبينا الرجل نائم اذ جاءت حية فدخلت
في فيه فلم تدعه حتى جعل يحدث كما احدث الثعلب ثم خلت عنه احل لكم صيد البحر
وطعامه متاعا لكم وللسيارة ولسيارتكم يتزودونه قديدا وحرم عليكم صيد البر
ما دمتم حرما في الكافي عن الصادق عليه السلام لا بأس ان يصيد المحرم السمك ويأكل
مالحه وطريه ويتزود وقال احل لكم صيد البحر وطعامه متاعا لكم وللسيارة قال
مالحه الذي يأكلون وفصل ما بينهما كل طير في الآجام يبيض في البر ويفرخ في البر فهو من صيد يكون
البر وما كان من صيد البر يكون في البر ويبيض في البحر ويفرخ في البحر فهو من صيد البحر وعنه عليه السلام كل شيء
يكون اصله في البحر ويكون في البر والبحر فلا ينبغي للمحرم ان يقتله فان قتله فعليه الجزاء كما قال الله
وعن احدهما عليهما السلام قال لا يأكل المحرم طير الماء واتقوا الله الذي اليه تحشرون
جعل الله الكعبة البيت الحرام قياما للناس لمعايشهم ومكاسبهم يستقيم به امور دينهم
ودنياهم يلوذ به الخائف ويأمن فيه الضعيف ويربح عنده التجار باجتماعهم عنده
من سائر الاطراف ويغفر بقصده للمذنب ويفوز حاجه بالمثوبات وفي المجمع عن الصادق
عليه السلام من اتى هذا البيت يريد شيئا للدنيا والآخرة اصابه والقمي قال ما دامت الكعبة
قائمة ويحج الناس اليها لم يهلكوا فاذا هدمت وتركوا الحج هلكوا والشهر الحرام والهدي
والقلائد هو تفسيرها ذلك لتعلموا ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض يعني اذا
اطلعتم على الحكمة في جعل الكعبة قياما وما في الحج ومناسكه من الحكم علمتم ان الله يعلم
الاشياء جميعا وان الله بكل شيء عليم تعميم بعد تخصيص ومبالغة بعد اطلاق اعلموا
ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم وعيد ووعد لمن هتك محارمه ولمن
حافظ عليها وفي التوحيد عن الصادق عن آبائه عن رسول الله عن جبرئيل عليهم السلام قال
قال الله تعالى من اذنب ذنبا صغيرا كان او كبيرا وهو يعلم ان لي ان اعذبه وان اعفو

عنه عفو عنه ما على الرسول الا البلاغ تشديد في ايجاب القيام بما امر به والله
يعلم ما تبدون وما تكتمون من تصديق وتكذيب وفعل وعزيمة قل لا يستوي الخبيث
والطيب انسانا كان او عملا او مالا او غير ذلك ولو اعجبك كثرة الخبيث فان العبرة
بالجودة والرداءة لا الكثرة والقلة فاتقوا الله يا اولي الالباب في تحري الخبيث وان كثر
وآثروا الطيب وان قل لعلكم تفلحون يا ايها الذين آمنوا لا تسئلوا عن اشياء ان تبد لكم
تسؤكم وان تسئلوا عنها حين ينزل القرآن تبد لكم في الكافي عن الباقر عليه السلام لا تسألوا عن
اشياء لم تبد لكم ان تبد لكم تسؤكم وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام خطب رسول الله صلى الله
عليه وآله فقال ان الله كتب عليكم الحج فقال عكاشة بن محصن ويروى سراقة بن مالك افي كل
عام يا رسول الله صلى الله عليه وآله فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلثا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
~~فاعرض عنه حتى عاد مرتين او ثلثا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله~~ ويحك وما يؤمنك ان اقول
نعم والله لو قلت نعم لوجبت ولو وجبت ما استطعتم ولو تركتم كفرتم فاتركوني ما تركتكم
فانما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على انبيائهم فاذا امرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم
واذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه والقمي عن الباقر عليه السلام ان صفية بنت عبد المطلب مات ابن لها
فاقبلت فقال لها عمر غطي قرطك فان قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنفعك شيئا
فقالت له هل رأيت لي قرطا يا ابن اللخناء ثم دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبرته بذلك
وبكت فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى الصلوة جامعة فاجتمع الناس فقال ما بال
اقوام يزعمون ان قرابتي لا تنفع لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في خارجكم لا يسألني اليوم
احد من ابواه الا اخبرته فقام اليه رجل فقال من ابي يا رسول الله فقال ابوك غير الذي تدعى له ابوك
فلان بن فلان فقام آخر فقال من ابي يا رسول الله قال ابوك الذي تدعى له ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وآله ما بال الذي يزعم ان قرابتي لا تنفع لا يسألني عن ابيه فقام اليه عمر فقال له اعوذ بالله
يا رسول الله من غضب الله وغضب رسول الله صلى الله عليه وآله اعف عني عفا الله عنك

فانزل الله يا ايها الذين آمنوا الآية عفا الله عنها قيل استيناف اي عفا الله عما سلف
من مسئلتكم فلا تعودوا الى مثلها وقيل بل صفة اخرى اي عن اشياء عفا الله عنها ولم يكلف
بها وكف عن ذكرها ويؤيده قول امير المؤمنين عليه السلام ان الله افترض عليكم فرائض فلا تضيعوها
وحد لكم حدودا فلا تعتدوها ونهاكم عن اشياء فلا تنتهكوها وسكت لكم عن اشياء
ولم يدعها نسيانا فلا تتكلفوها والله غفور حليم لا يعاجلكم بعقوبة ما يفرط منكم ويعفو
عن كثير قد سألها قوم من قبلكم ثم اصبحوا بها كافرين حيث لم يأتمروا او جحدوا ما جعل الله
ما شرع الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام في المعاني عن الصادق عليه السلام
ان اهل الجاهلية كانوا اذا ولدت الناقة ولدين في بطن واحد قالوا وصلت فلا يستحلون
ذبحها ولا اكلها واذا ولدت عشرا جعلوها سائبة ولا يستحلون ظهرها ولا اكلها والحام
فحل الابل لم يكونوا يستحلونه فانزل الله عز وجل انه لم يحرم شيئا من ذلك قال وقد روي ان البحيرة
الناقة اذا انتجت خمسة ابطن فان كان الخامس ذكرا نحروه فاكله الرجال والنساء وان كان
الخامس انثى بحروا اذنها اي شقوه وكانت حراما على النساء لحمها ولبنها فاذا ماتت حلت
للنساء والسائبة البعير يسيب بنذر يكون على الرجل ان سلمه الله عز وجل من مرض او بلغه
منزله ان يفعل ذلك والوصيلة من الغنم كانوا اذا ولدت الشاة سبعة ابطن فان كان السابع
ذكرا ذبح واكل منه الرجال والنساء وان كان انثى تركت في الغنم وان كان ذكرا وانثى في الغنم
قالوا وصلت اخاها فلم تذبح وكان لحومها حراما على النساء الا ان يموت منها شيء فيحل
اكلها للرجال والنساء والحام الفحل اذا ركب ولد ولده قالوا قد حمى ظهره وقد يروى ان الحام
هو من الابل اذا انتج عشرة ابطن قالوا قد حمى ظهره فلا يركب ولا يمنع من كلاء ولا ماء ولكن
الذين كفروا يفترون على الله الكذب بتحريم ذلك ونسبته اليه واكثرهم لا يعقلون
ان ذلك افتراء وكذب يعني الاتباع الذين يقلدون في تحريمها رؤساهم وهم الذين يقلدون
في تحريمها رؤساهم الذين يمنعهم حب الرياسة عن الاعتراف به في المجمع عن النبي صلى الله

عليه وآله ان عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف كان قد ملك مكة وكان اول من غير دين اسمعيل
فاتخذ الاصنام ونصب الاوثان وبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل الوصيلة وحمى الحامي
قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلقد رأيته في النار يؤذي اهل النار ريح قصبه في النار و
اذا قيل لهم تعالوا الى ما انزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا بيان
لقصور عقلهم وانهماكهم في التقليد وان لا سند لهم سواه اولو كان آباؤهم لا يعلمون شيئا
ولا يهتدون يعني او حسبهم ما وجدوا عليه آباءهم ولو كانوا جهلة ضالين يا ايها الذين
آمنوا عليكم انفسكم احفظوها والزموا صلاحها لا يضركم من ضل اذا اهتديتم قيل نزلت
لما كان المؤمنون يتحسرون على الكفرة ويتمنون ايمانهم والقمي اصلحوا انفسكم ولا تتبعوا
عورات الناس ولا تذكروهم فانه لا يضركم ضلالتهم اذا كنتم انتم صالحين وفي المجمع ان ابا ثعلبة
سأل رسول الله صلى الله عليه وآله عن هذه الآية فقال ائتمروا بالمعروف وتناهوا عن المنكر فاذا رأيت
دنيا مؤثرة وشحا مطاعا وهوى متبعا واعجاب كل ذي رأي برأيه فعليك بخويصة نفسك وذر عو
امهم الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون وعد ووعيد للفريقين على ان احدا لا يؤاخذ
بذنب غيره يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الاشهاد الذي شرع بينكم فيما امرتم به اذا حضر
احدكم الموت اذا شارفه وحضرت اماراته حين الوصية قيل فيه تنبيه على ان الوصية
مما لا ينبغي ان يتهاون فيه اثنان شهادة اثنين ذوا عدل منكم من المسلمين او آخران
من غيركم من اهل الكتاب والمجوس كما يأتي ان انتم ضربتم في الارض سافرتم فاصابتكم مصيبة
الموت قاربكم الاجل تحبسونهما تقفونهما من بعد الصلوة لتغليظ اليمين بشرف الوقت ولانه
وقت اجتماع الناس فيقسمان بالله اي الآخران ان ارتبتم ارتاب الوارث منكم وهو عرضهم
لا نشتري به بالقسم او بالله ثمنا عوضا من الدنيا ولو كان ذا قربى اي ولو كان المقسم له
ذا قربى ولا نكتم شهادة الله التي امر الله باقامتها انا اذا لمن الآثمين اي ان كتمنا فان عثر
فان اطلع وحصل العلم على انهما اي الآخرين استحقا اثما استوجبا عقوبته بسبب تحريف

ويروي يجر قصبه في النار

في الشهادة

في الشهادة او خيانة فآخران فشاهدان آخران يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم اي
الذين جني عليهم يعني بهم الورثة الاوليان الاحقان بالشهادة لقرابتهما ومعرفتهما فيقسمان
بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي يميننا اصدق من يمينهما لوقوعها موقعها
كما في اللعان وما اعتدينا وما تجاوزنا فيها الحق انا اذا لمن الظالمين ذلك اي الحكم الذي
تقدم او تحليف الشاهد ادنى اقرب ان يأتوا بالشهادة على وجهها على نحو ما تحملوها
من غير تحريف ولا خيانة فيها او يخافوا ان ترد ايمان اي ترد اليمين على المدعين بعد ايمانهم
فيفتضحوا بظهور الخيانة واليمين الكاذبة جمع اليمين ليعم الشهود كلهم في الكافي والفقيه
والتهذيب عن الصادق عليه السلام في تفسير هذه الآية اللذان منكم مسلمان واللذان من غيركم
من اهل الكتاب فان لم تجدوا من اهل الكتاب فمن المجوس لان رسول الله صلى الله عليه وآله في المجوس
سنة اهل الكتاب في الجزية وذلك اذا مات الرجل في ارض غربة فلم يجد مسلمين اشهد رجلين
من اهل الكتاب يحبسان بعد العصر فيقسمان بالله لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم
شهادة الله انا اذا لمن الآثمين قال وذلك ان ارتاب ولي الميت في شهادتهما فان عثر على انهما
شهدا بالباطل فليس له ان ينقض شهادتهما حتى يجيء بشاهدين فيقومان مقام الشاهدين الاولين
فيقسمان بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فان فعل ذلك
نقض شهادة الاولين وجازت شهادة الآخرين يقول الله تعالى ذلك ادنى ان يأتوا الآية
وفي الكافي مرفوعا خرج تميم الداري وابن بيدي وابن ابي مارية في سفر وكان تميم الداري مسلما
وابن بيدي وابن ابي مارية نصرانيين وكان مع تميم الداري خرج له فيه متاع وآنية منقوشة
بالذهب وقلادة اخرجها الى بعض اسواق العرب للبيع واعتل تميم الداري علة شديدة فلما
حضره الموت دفع ما كان معه الى ابن بيدي وابن ابي مارية وامرهما ان يوصلاه
الى ورثته فقدما المدينة وقد اخذا من المتاع الآنية والقلادة واوصلا سائر ذلك
الى ورثته فافتقد القوم الآنية والقلادة فقال اهل تميم لهما هل مرض صاحبنا مرضا طويلا

شهادة

سنّ

انفق فيه نفقة كثيرة فقالا لا ما مرض الا اياما قلائل قال فهل سرق منه شيء في سفره
هذا قالا لا قال فهل اتجر تجارة خسر فيها قالا لا قال فقد افتقدنا افضل شيء كان معه آنية
منقوشة مكللة بالجوهر وقلادة فقالا ما دفع الينا فقد اديناه اليكم فقدموهما الى رسول الله
صلى الله عليه وآله فاوجب عليهما اليمين ثم ظهرت تلك الآنية والقلادة عليهما فجاء اولياء
تميم الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله قد ظهر على ابن بيدي وابن
مارية ما ادعيناه عليهما فانتظر رسول الله صلى الله عليه وآله من الله تعالى الحكم في ذلك
فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم الآية فاطلق الله تعالى شهادة اهل الكتاب على
الوصية فقط اذا كان في سفر ولم يجد المسلمين فاصابتكم مصيبة الموت تحبسونهما من بعد الصلوة
فيقسمان بالله ان ارتبتم لا نشتري به ثمنا ولو كان ذا قربى ولا نكتم شهادة الله انا اذا لمن
الآثمين فهذه الشهادة الاولى التي جعلها رسول الله صلى الله عليه وآله فان عثر على انهما استحقا
اثما اي انهما حلفا على كذب فآخران يقومان مقامهما يعني من اولياء المدعي من الذين استحق عليهم
الاوليان فيقسمان بالله يحلفان بالله انهما احق بهذه الدعوى منهما وانهما قد كذبا فيما حلفا
بالله لشهادتنا احق من شهادتهما وما اعتدينا انا اذا لمن الظالمين فامر رسول الله صلى الله
عليه وآله اولياء تميم الداري ان يحلفوا بالله على ما امرهم به فحلفوا فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله
القلادة والآنية من ابن بيدي وابن مارية وردهما على اولياء تميم الداري والقمي ما يقرب منه
وفي الكافي والتهذيب اخبار عن الصادق عليه السلام اذا كان الرجل في ارض غربة لا يوجد فيها
مسلم جاز شهادة من ليس بمسلم على الوصية واتقوا الله واسمعوا سمع اجابة وقبول والله
لا يهدي القوم الفاسقين الى طريق الجنة يوم يجمع الله الرسل اذكره فيقول لهم ماذا
اجبتم قالوا لا علم لنا انك انت علام الغيوب في الجوامع السؤال توبيخ ولذلك قالوا لا علم لنا
ووكلوا الامر الى علمه بسوء اجابتهم ولجأوا اليه في الانتقام منهم وفي المعاني عن الصادق
عليه السلام يقولون لا علم لنا وبسواك قال القرآن كله تقريع وباطنه تقريب وفي الكافي عن

الباقر عليه السلام ان لهذا تأويلا يقول ماذا اجبتم في اوصيائكم الذين خلفتموهم على اممكم فيقولون
لا علم لنا بما فعلوا من بعدنا والقمي عنه عليه السلام مثله من دون ان يسميه تأويلا اذ قال الله
بدل من يوم يجمع يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك قويتك بروح القدس
تكلم الناس في المهد وكهلا تكلمهم في جميع احوالك على سواء واذ علمتك الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فتنفخ فيها فتكون طيرا
باذني وتبرئ الاكمه والابرص باذني واذ تخرج الموتى باذني مضى تفسيره في سورة
آل عمران واذ كففت بني اسرائيل عنك يعني اليهود حين هموا بقتله اذ جئتهم بالبينات
فقال الذين كفروا منهم ان هذا الا سحر مبين واذ اوحيت الى الحواريين العياشي عن الباقر
عليه السلام الهموا ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون قد مضى الوجه في
تسمية الحواريين وعددهم في سورة آل عمران اذ قال الحواريون يا عيسى بن مريم هل
يستطيع ربك وقرئ بالخطاب والعياشي قطوعا قرأتها هل تستطيع ربك يعني هل تستطيع
ان تدعو ربك وقيل هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لا على ما تقتضيه
القدرة ان ينزل علينا مائدة من السماء المائدة الخوان اذا كان عليه الطعام قال اتقوا الله
من امثال هذا السؤال ان كنتم مؤمنين بكمال قدرته قالوا نريد ان نأكل منها تمهيد عذر وبيان
لما دعاهم الى السؤال وتطمئن قلوبنا بالمشاهدة ونعلم ان قد صدقتنا في ادعاء النبوة
ونكون عليها من الشاهدين قيل اي نشهد عليها عند الذين لم يحضروها قال عيسى بن
مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا قيل يكون يوم نزولها عيدا
نعظمه وكان يوم الاحد ولهذا اتخذه النصارى عيدا وقيل العيد السرور والعائد ومنه يوم
العيد لاولنا وآخرنا نأكل منها جميعا وقيل لمن في زماننا ولمن بعدنا وآية منك وارزقنا
وانت خير الرازقين قال الله اني منزلها عليكم اجابة الى سؤالكم فمن يكفر بعد منكم فاني
اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين في المجمع عن الباقر عليه السلام ان عيسى بن مريم قال

لبني اسرائيل صوموا ثلثين يوما ثم سلوا الله ما شئتم يعطكموه فصاموا ثلثين فلما فرغوا قالوا انا
لو عملنا لاحد من الناس فقضينا عمله لاطعمنا طعاما وانا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل علينا
مائدة من السماء فجاؤها عليها سبعة ارغفة وسبعة احوات حتى وضعتها بين ايديهم فاكل
منها اخر الناس كما اكل اولهم وعن عمار بن ياسر عن النبي صلى الله عليه وآله نزلت المائدة خبزا
ولحما وذلك انهم سألوا عيسى طعاما لا ينفد ياكلون منه قال فقيل لهم فانها مقيمة لكم ما لم تخونوا
وتخبأوا او ترفعوا فان فعلتم ذلك عذبتكم قال فما مضى يومهم حتى خبأوا ورفعوا وخانوا وعن
سلمان الفارسي رضي الله عنه قال والله ما تبع عيسى شيئا من المساوي قط ولا انتهر يتيما ولا قهقه
ضحكا ولا ذب ذبابا عن وجهه ولا اخذ على انفه من نتن شيء قط ولا عبث قط ولما سأله الحواريون ان
ينزل عليهم المائدة لبس صوفا وبكى وقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء الآية فنزلت
سفرة حمراء بين غمامتين وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى
عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة
واليهود ينظرون اليها ينظرون الى شيء لم يروا مثله قط ولم يجدوا ريحا اطيب من ريحه فقام
عيسى فتوضأ وصلى صلوة طويلة ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو
سمكة مشوية ليس عليها فلوسها تسيل سيلا من الدسم وعند راسها ملح وعند ذنبها خل وحولها
من الوان البقول ما عدا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل
وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله امن طعام
الدنيا هذا ام من طعام الآخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام
الاخرة فقال عيسى ليس شيء مما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكنه شيء افتعله الله
بالقدرة الغالبة كلوا ما سألتم يمددكم ويرزقكم من فضله فقال الحواريون يا روح الله
لو اريتنا من هذه الآية اليوم آية اخرى فقال عيسى يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت
السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها ففزعوا منها فقال ما لكم تسألون اشياء اذا اعطيتموها كرهتموها

فاقبلت الملائكة بمائدة

عن وجهه

ما الخوفني

ما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله فعادت السمكة مشوية كما كانت
فقالوا يا روح الله كن اول من ياكل منها ثم ناكل نحن فقال عيسى معاذ الله ان اكل منها
ولكن ياكل منها من سألها فخافوا ان ياكلوا منها فدعا لها عيسى اهل الفاقة والزمنى والمرضى
والمبتلين فقال كلوا منها ولكم الهناء ولغيركم البلاء فاكل منها الف وثلثمائة رجل وامرأة
من فقير ومريض ومبتلى وكلهم شبعان يتجشأ ثم نظر عيسى الى السمكة فاذا هي كهيئتها
حين نزلت من السماء ثم طارت المائدة صعداء وهم ينظرون اليها حتى توارت عنهم فلم
ياكل يومئذ منها زمن الا صح ولا مريض الا برئ ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنيا حتى مات وندم الحواريون
ومن لم ياكل منها وكانت اذا نزلت اجتمع الاغنياء والفقراء والصغار والكبار يتزاحمون عليها
فلما راى ذلك عيسى جعلها نوبة بينهم فلبثت اربعين صباحا تنزل ضحى فلا تزال منصوبة يوكل
منها حتى اذا فاء الفيء طارت صعداء وهم ينظرون في ظلها حتى توارت عنهم وكانت تنزل
غبا يوما ويوما لا فاوحى الله تعالى الى عيسى اجعل مائدتي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك
على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فاوحى الله تعالى الى عيسى اني شرطت على المكذبين
شرطا ان من كفر بعد نزولها اعذبه عذابا لا اعذبه احدا من العالمين فقال عيسى ان تعذبهم
فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلثة وثلثون رجلا
باتوا من ليلتهم على فرشهم مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات
وياكلون العذرة في الحشوش فلما راى الناس ذلك فزعوا الى عيسى وبكوا وبكى على الممسوخين
اهلوهم فعاشوا ثلثة ايام ثم هلكوا قال وفي تفسير اهل البيت عليهم السلام كانت المائدة تنزل عليهم
فيجتمعون عليها وياكلون منها ثم ترفع فقال كبراؤهم ومترفوهم لا ندع سفلتنا ياكلون منها
فرفع الله المائدة ببغيهم ومسخوا قردة وخنازير والقمي اقتصر على ما نسبه الى تفسير اهل البيت
مقطوعا والعياشي عن الباقر عليه السلام المائدة التي نزلت على بني اسرائيل كانت مدلاة بسلاسل
من ذهب عليها تسعة اخونة وتسعة ارغفة وفي رواية اخرى تسعة الوان ارغفة وسبعة

المجمع عن الكاظم عليه السلام انهم مسخوا خنازير والعياشي مثله وفي التهذيب عن الرضا عليه السلام
او الجريث والضب فرقة من بني اسرائيل حيث نزلت المائدة على عيسى بن مريم عليهما السلام لم يؤمنوا
فتاهوا فوقعت فرقة في البحر وفرقة في البر وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث
الممسوخات واما الخنازير فقوم نصارى سألوا ربهم انزال المائدة عليهم فلما انزلت عليهم
كانوا اشد ما كانوا كفرا واشد تكذيبا وإذ قال الله يا عيسى بن مريم العياشي عن الباقر عليه السلام
لم يقله وسيقوله ان الله اذا علم شيئا هو كائن اخبر عنه خبر ما قد كان أأنت قلت للناس
اتخذوني وامي الهين من دون الله توبيخ للكفرة وتبكيت لهم القمي وذلك ان النصارى
زعموا ان عيسى قال لهم اني وامي الهين من دون الله فاذا كان يوم القيمة يجمع الله بين النصارى
وبين عيسى فيقول له أأنت قلت الآية قال سبحانك انزهك تنزيها من ان يكون لك شريك
ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق ما لا يحق لي ان اقوله ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في
نفسي ولا اعلم ما في نفسك تعلم ما اخفيه ولا اعلم ما تخفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام
في تفسيرها ان الاسم الاكبر ثلثة وسبعون حرفا فاحتجب الرب تعالى بحرف فمن ثمة لا يعلم
احد ما في نفسه عز وجل اعطى آدم اثنين وسبعين حرفا فتوارثتها الانبياء حتى صارت
الى عيسى فذلك قول عيسى تعلم ما في نفسي يعني اثنين وسبعين حرفا من الاسم الاكبر يقول انت
علمتنيها فانت تعلمها ولا اعلم ما في نفسك يقول لانك احتجبت من خلقك بذلك الحرف
فلا يعلم احد ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله
ربي وربكم وكنت عليهم شهيدا رقيبا مطلعا امنعهم من ان يقولوا ذلك ويعتقدوه
ما دمت فيهم فلما توفيتني بالرفع اليك لقوله تعالى اني متوفيك ورافعك الي والتوفي
اخذ الشيء وافيا والموت نوع منه قال الله عز وجل الله يتوفى الانفس حين موتها والتي
لم تمت في منامها كنت انت الرقيب عليهم المراقب لاحوالهم وانت على كل شيء شهيد مطلع
مراقب له ان تعذبهم فانهم عبادك تملكهم وتطلع على جرائمهم قيل فيه تنبيه على انهم استحقوا

ذلك

ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم القادر القوي
على الثواب والعقاب الذي لا يثيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة حسنة
لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت فتفضل قال الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك
الفوز العظيم لله ملك السموات والارض وما فيهن وهو على كل شيء قدير فيه تنبيه
على كذب النصارى وفساد دعويهم في المسيح وامه عليهما السلام القمي والدليل على ان عيسى
عليه السلام لم يقل لهم ذلك قوله تعالى هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم ثم روى باسناده
عن الباقر عليه السلام في هذه الآية اذا كان يوم القيمة وحشر الناس للحساب فيمرون باهوال
يوم القيمة فلا ينتهون الى العرصة حتى يجهدوا جهدا شديدا قال فيقفون بفناء العرصة
ويشرف الجبار عليهم وهو على عرشه فاول من يدعى بنداء يسمع الخلائق اجمعين ان يهتف باسم
محمد بن عبد الله النبي القرشي العربي قال فيتقدم حتى يقف على يمين العرش قال ثم يدعى بصاحبكم
فيتقدم حتى يقف على يسار رسول الله صلى الله عليه وآله ثم يدعى بامة محمد فيقفون على يسار
علي ثم يدعى بنبي نبي وامته معه من اول النبيين الى آخرهم وامتهم معهم فيقفون على يسار العرش
قال ثم اول من يدعى للمسائلة القلم قال فيتقدم فيقف بين يدي الله في صورة الآدميين فيقول الله
هل سطرت في اللوح ما الهمتك وامرتك به من الوحي فيقول القلم نعم يا رب قد علمت اني قد
سطرت في اللوح ما امرتني والهمتني به من وحيك فيقول الله فمن يشهد لك بذلك فيقول يا رب
وهل اطلع على مكنون سرك خلق غيرك قال فيقول له افلجت حجتك قال ثم يدعى باللوح فيتقدم في
صورة الآدميين حتى يقف مع القلم فيقول له هل سطر فيك القلم ما الهمته وامرته به من وحيي
فيقول اللوح نعم يا رب وبلغته اسرافيل ثم يدعى باسرافيل فيتقدم اسرافيل مع اللوح والقلم في
صورة الآدميين فيقول الله له هل بلغك اللوح ما سطر فيه القلم من وحيي فيقول نعم يا رب و
بلغته جميع انبيائك وانفذت اليهم جميع ما انتهى الي من امرك وأديت رسالاتك الى نبي نبي

جبرئيل ثم يدعى بجبرئيل فيتقدم حتى يقف مع اسرافيل فيقول الله هل ابلغك اسرافيل ما ابلغ فيقول نعم يا رب وبلغته صح

ورسول رسول وبلغتهم كل وحيك وحكمتك وكتبك وان اخر من بلغته رسالتك ووحيك
وحكمتك وعلمك وكتابك وكلامك محمد بن عبد الله القرشي الحرمي حبيبك قال ابو جعفر
عليه السلم فاول من يدعى من ولد آدم للمسائلة محمد بن عبد الله فيدنيه الله حتى لا يكون خلق
اقرب الى الله يومئذ منه فيقول الله يا محمد هل بلغك جبرئيل ما اوحيت اليك وارسلته
اليك من كتابي وحكمتي وعلمي وهل اوحى اليك فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب
قد بلغني جبرئيل جميع ما اوحيته اليه وارسلته من كتابك وحكمتك وعلمك واوحاه الي
فيقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله هل بلغت امتك ما بلغك جبرئيل من كتابي وحكمتي وعلمي
فيقول رسول الله صلى الله عليه وآله نعم يا رب قد بلغت امتي جميع ما اوحيت الي من
كتابك وحكمتك وعلمك وجاهدت في سبيلك فيقول الله لمحمد صلى الله عليه وآله
فمن يشهد لك بذلك فيقول محمد صلى الله عليه وآله يا رب انت الشاهد لي بتبليغ الرسالة
وملائكتك والابرار من امتي وكفى بك شهيدا فيدعى بالملائكة فيشهدون لمحمد صلى الله
عليه وآله بتبليغ الرسالة ثم يدعى بامة محمد فيسألون هل بلغكم محمد رسالتي وكتابي وحكمتي
وعلمي وعلمكم ذلك فيشهدون لمحمد صلى الله عليه وآله بتبليغ الرسالة والحكمة والعلم فيقول الله
لمحمد صلى الله عليه وآله فهل استخلفت في امتك من بعدك من يقوم فيهم بحكمتي وعلمي
ويفسر لهم كتابي ويبين لهم ما يختلفون فيه من بعدك حجة لي وخليفة في الارض فيقول
محمد نعم يا رب قد خلفت فيهم علي بن ابي طالب اخي ووزيري ووصيي وخير امتي ونصبته
لهم علما في حياتي ودعوتهم الى طاعته وجعلته خليفتي في امتي اماما تقتدي به الامة بعدي
الى يوم القيمة فيدعى بعلي بن ابي طالب عليه السلم فيقال له هل اوصى اليك محمد واستخلفك في امته
ونصبك علما لامته في حيوته وهل قمت فيهم من بعده مقامه فيقول له علي عليه السلم نعم يا رب
قد اوصى الي محمد وخلفني في امته ونصبني لهم علما في حيوته فلما قبضت محمدا اليك جحدتني امته
ومكروا بي واستضعفوني وكادوا يقتلونني وقدموا قدامي من اخرت واخروا من قدمت

ولم يسمعوا مني ولم يطيعوا امري فقاتلتهم في سبيلك حتى قتلوني فيقال لعلي عليه السلم هل خلفت
من بعدك في امة محمد حجة وخليفة في الارض يدعو عبادي الى ديني والى سبيلي فيقول علي عليه السلم
نعم يا رب قد خلفت فيهم الحسن ابني وابن بنت نبيك فيدعى بالحسن بن علي عليهما السلم فيسئل
عما سئل عنه علي بن ابي طالب عليه السلم قال ثم يدعى بامام امام وباهل عالمه فيحتجون بحجتهم
فيقبل الله عذرهم ويجيز حجتهم قال ثم يقول الله هذا يوم ينفع الصادقين صدقهم
العياشي عن امير المؤمنين عليه السلم قال كان القرآن ينسخ بعضه بعضا وانما يؤخذ من امر
رسول الله صلى الله عليه وآله باخره وكان من اخر ما نزل عليه سورة المائدة نسخت ما قبلها
ولم ينسخها شيء لقد نزلت عليه وهو على بغلة شهباء وثقل عليه الوحي حتى وقفت وتدلى
بطنه حتى رايت سرتها تكاد تمس الارض واغمي على رسول الله صلى الله عليه وآله حتى وضع
يده على ذؤابة شيبة بن وهب الجمحي ثم رفع ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمنا
فقرا علينا سورة المائدة فعمل رسول الله صلعم
وعن الصادق عليه السلم نزلت المائدة كملا ونزلت معها سبعون الف ملك في ثواب
الاعمال عن الباقر عليه السلم من قرء سورة المائدة في كل
يوم خميس لم يلبس ايمانه بظلم ولم يشرك به ابدا

تم الربع الاول من كتاب الصافي
بحمد الله وحسن توفيقه
ويتلوه في الربع الثاني
تفسير سورة الانعام
ان شاء الله والحمد لله
اولا واخرا

سورة الانعام

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي خلق السموات والارض وصف نفسه بما نبّه به على انه المستحق للحمد حمدوا أم لم يحمدوا ليكون حجة على العادلين به وجعل الظلمات والنور انشأهما والفرق بين الخلق والجعل ان الخلق فيه معنى التقدير والجعل معنى التصيير كانشاء شيء من شيء ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعني انه خلق ما لا يقدر عليه احد سواه ثم هم يسوون به ما لا يقدر على شيء منه ومعنى ثم استبعاد عدولهم بعد هذا الوضوح في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام في حديث انها ردّ على ثلثة اصناف لما قال الحمد لله الذي خلق السموات والارض كان ردا على الدهرية الذين قالوا ان الاشياء لا بدو لها وهي دائمة ثم قال وجعل الظلمات والنور كان ردا على الثنوية الذين قالوا ان النور والظلمة هما المدبران ثم قال ثم الذين كفروا بربهم يعدلون كان ردا على مشركي العرب الذين قالوا ان اوثاننا الهة هو الذي خلقكم من طين اي ابتداء خلقكم منه ثم قضى اجلا كتب وقدّر اجلا محتوما لموتكم لا يتقدم ولا يتاخر واجل مسمى عنده لموتكم ايضا يمحوه ويثبت غيره بحكمة الصدقة والدعاء وصلة الرحم وغيرها مما يحقق الخوف والرجاء ولوازم العبودية فانها واضدادها تزيد العمر وتنقص وفيه سرّ البداء وقد بيناه في كتابنا المسمى

بالوافي

بالوافي في الكافي عن الباقر عليه السلام في تفسيرها قال الاجلان اجل محتوم واجل موقوف والقمي عن الصادق عليه السلام الاجل المقضي هو المحتوم الذي قضاه الله وحتمه والمسمى هو الذي فيه البداء يقدم ما يشاء ويؤخر ما يشاء والمحتوم ليس فيه تقديم ولا تاخير ثم انتم تمترون تشكون في بعثه اياكم استبعاد لامترائهم بعد ما ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحييهم الى آجالهم فان من قدر على خلق الاصول وجمعها وابداع الحيوة فيها وابقائها ما شاء وتوقيفهم في الاجل بعد حتمه اياه وفي الخوف والرجاء بعد قضائه الامر كان حقيقا بان يعبد وكان اقدر على جمع الاصول واحيائها ثانيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل على التوحيد والبعث جميعا وهو الله في السموات وفي الارض هو المعبود فيهما والمعروف بالالهية والوحدانية مثل قوله هو الذي في السماء اله وفي الارض اله في التوحيد عن الصادق عليه السلام في هذه الاية كذلك هو في كل مكان قيل بذاته قال ويحك ان الاماكن اقدار فاذا قلت في مكان بذاته لزمك ان تقول في اقدار وغير ذلك ولكن هو باين من خلقه محيط بما خلق علما وقدرة واحاطة وسلطانا وليس علمه بما في الارض باقل مما في السماء لا يبعد منه شيء والاشياء عنده سواء علما وقدرة وسلطانا وملكا واحاطة يعلم سركم وجهركم القمي قال السر ما اسر في نفسه والجهر ما اظهره ويعلم ما تكسبون من خير وشر فيثيب عليه ويعاقب وما تاتيهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها معرضين تاركين النظر فيها غير ملتفتين اليها فقد كذبوا بالحق بما جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم لما جاءهم فسوف ياتيهم انباء ما كانوا به يستهزؤن فسيظهر لهم ما كانوا به يستهزؤن عند نزول العذاب بهم الم يروا كم اهلكنا من قبلهم من قرن من اهل زمان مكناهم في الارض اعطيناهم من البسطة في الاجسام والسعة في الاموال ما لم نمكن لكم ما لم نعطكم يا اهل مكة وفيه التفات وارسلنا السماء المطر عليهم مدرارا مغزارا وجعلنا الانهار تجري من تحتهم فعاشوا في الخصب بين الانهار والثمار فاهلكناهم بذنوبهم ولم يغن ذلك عنهم شيئا وانشأنا

واحدثنا من بعدهم قرنا اخرين بدلا منهم يعني انا كما قدرنا ان نهلك من قبلكم كعاد
وثمود وننشئ مكانهم اخرين نقدر ان نفعل ذلك بكم ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس
مكتوبا في رق فلمسوه بايديهم ولم يقتصر بهم على الروية لئلا يقولوا سكرت ابصارنا
لقال الذين كفروا ان هذا الا سحر مبين لعظم عنادهم وقسوة قلوبهم وقالوا لولا انزل
عليه ملك يصدقه ويكلمنا انه نبي لقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا ولو انزلنا
ملكا لقضي الامر لحق اهلاكهم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم ثم لا ينظرون لا يمهلون
بعده ولو طرفة عين ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا جواب ثان ان جعل جواب لاقتراح ثان فانهم
كانوا تارة يقولون لولا انزل عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لانزل ملئكة والمعنى لو جعلنا
قرينا لك ملكا يصدقك ويعاينوه او جعلنا ملكا كما اقترحوه لمثلناه رجلا كما مثل جبرئيل في صورة مكانك
دحية فان دحية القوة البشرية لا تقوى على روية الملك في صورته وللبسنا عليهم ما يلبسون
ولخلطنا عليهم ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا بشر مثلنا وكذبوه كما كذبوك في
تفسير الامام في سورة البقرة وفي الاحتجاج عنه عليه السلم قلت لابي علي بن محمد عليهما السلم هل كان
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم كان قاعدا ذات يوم بفناء الكعبة اذ ابتدأه عبد الله بن
ابي امية المخزومي فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالا هائلا زعمت انك رسول
رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسوله بشرا مثلنا
ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد الله ان يبعث الينا نبيا لكان انما
يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا ما انت يا محمد الا مسحورا ولست بنبي فقال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم
اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل عليه يا محمد وقالوا لولا
انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر الى قوله وللبسنا عليهم ما يلبسون ثم قال رسول الله صلى الله
عليه واله وسلم واما قولك لي ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد ان يبعث
الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا فالملك لم تشاهده حواسكم لانه من جنس هذا الهواء

[illegible]
[illegible]

لاعيان منه ولو شاهدتموه بان يزاد في قوى ابصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر
لانه انما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي الفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه
ومراده فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وان ما يقوله حق بل انما بعث الله بشرا واظهر على
يده المعجزات التي ليست في طبايع البشر الذين قد علمتم ضماير قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء
به انه معجزة وان ذلك شهادة من الله بالصدق له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه
في ذلك ما يدلكم ان تم البشر لم يكن ذلك ليدلكم ان ذلك ليس في طبايع ساير اجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزا الا ترون
ان الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز لان لها اجناسا يقع منها مثل طيرانها ولو ان ادميا
طار كطيرانها كان ذلك معجزا فالله عز وجل سهل عليكم الامر وجعله مثلكم بحيث تقوم
عليكم حجته وانتم تقترحون عمل الصعب الذي لا حجة فيه الحديث وياتي تمامه في
سورة بني اسرائيل واخر في سورة الفرقان واخر في سورة زخرف ان شاء الله تعالى و
لقد استهزئ برسل من قبلك تسلية لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم على ما يرى
من قومه فحاق بالذين سخروا منهم ما كانوا به يستهزؤن فاحاط بهم الذي يستهزؤن به
من العقاب قل سيروا في الارض قيل اي سافروا فيها ثم انظروا بابصاركم وتفكروا بعقولكم
وقيل اي انظروا القران واخبار الانبياء فانظروا وتقدم نظيره عن الصادق عليه السلم
في سورة ال عمران كيف كان عاقبة المكذبين المستهزئين بالرسل من الامم السالفة
حيث استأصلهم بالعذاب قل لمن ما في السموات والارض سؤال تبكيت قل لله تقرير
اي هو لله لا خلاف بيني وبينكم في ذلك ولا تقدرون ان تضيفوا شيئا منه الى غيره
كتب على نفسه الرحمة اوجبها على ذاته في هدايتكم الى معرفته والعلم بتوحيده بنصب الادلة
وانزال الكتب والامهال على الكفر والذنوب لتدارك ما فرط ليجمعنكم قرنا بعد قرن الى
يوم القيمة لا ريب فيه قيل استيناف وتعيد لهم على اشراكهم واغفالهم النظر وقيل بدل
من الرحمة فانه منها الذين خسروا انفسهم بتضييع راس مالهم الذي هو الفطرة الاصلية

فهم لا يؤمنون فان ابطال الفطرة اداهم على الكفر وله ما سكن في الليل والنهار ما تمكن
وحل من السكون ذكر في الاول السموات والارض المشتملتين على الامكنة جميعا وهنا الليل والنهار
المشتملين على الازمنة جميعا ليعم الموجودات التي تندرج تحت الظرفين وهو السميع العليم
لا يخفى عليه شيء قل اغير الله اتخذ وليا انكار لاتخاذ غير الله وليا لا لاتخاذ الولي ولذلك قدم
غير واولي الهمزة فاطر السموات والارض منشئهما ومبدعهما ابتداء بقدرته وحكمته
من غير احتذاء مثال وهو يطعم ولا يطعم يرزق ولا يرزق يعني ان المنافع كلها من عنده
ولا يجوز عليه الانتفاع قل اني امرت اي امرني ربي ان اكون اول من اسلم لان النبي سابق امته
في الاسلام ولا تكونن من المشركين وقيل لي ولا تكونن من المشركين ويجوز عطفه على قل
قل اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم مبالغة اخرى في قطع اطماعهم وتعريض لهم
بانهم عصاة مستوجبون للعذاب العياشي عن الصادق عليه السلام ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم اني اخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم حتى نزلت سورة الفتح فلم يعد الى ذلك
الكلام من يصرف عنه يومئذ يعني العذاب فقد رحمه وتفضل عليه في المجمع عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم والذي نفسي بيده ما من الناس احد يدخل الجنة بعمله قالوا ولا انت يا رسول الله
قال ولا انا الا ان يتغمدني الله برحمة منه وفضل وذلك الفوز المبين وان يمسسك الله بضر
ببلية كمرض وفقر فلا كاشف له فلا قادر على كشفه الا هو وان يمسسك بخير بنعمة
كصحة وغنى فهو على كل شيء قدير فيقدر على دوامه وازالته وهو القاهر فوق عباده
تصوير لقهره وعلوه بالغلبة والقدرة يعني انهم تحت تسخيره وتذليله وهو الحكيم
في امره وتدبيره الخبير بالعباد وخفايا احوالهم وبكل شيء قل اي شيء اكبر شهادة اعظم
شهادة واصدق قل الله شهيد بيني وبينكم قيل الله شهيد مستانف بتقدير هو
وقيل بل الله شهيد ساد مسد الجواب اقول لعل المراد انه لا يحتاج الى الجواب ويكون معنى
السؤال انه غير خاف ان الله هو اكبر شيء شهادة وانتم ايضا تعلمون ذلك ومعنى الله شهيد

ان الله الذي هو اكبر شهادة هو الذي يشهد لي بالنبوة وانما جاز اطلاق الشيء على الله تعالى
لاخراجه من حد التعطيل ولكنه شيء بخلاف الاشياء كذا في الكافي عن الصادق عليه السلام
القمي عن الباقر عليه السلام ان مشركي اهل مكة قالوا يا محمد ما وجد الله رسولا يرسله
غيرك ما نرى احدا يصدقك بالذي تقول وذلك في اول ما دعاهم وهو يومئذ بمكة
قالوا ولقد سألنا عنك اليهود والنصارى فزعموا انه ليس لك ذكر عندهم فأتنا بمن
يشهد انك رسول الله قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الله شهيد بيني وبينكم
واوحي الي هذا القرآن لانذركم به ومن بلغ قيل يعني انذركم وانذر سائر من بلغه
الى يوم القيمة وفي الكافي والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية
ومن بلغ ان يكون اماما من آل محمد فهو ينذر بالقرآن كما انذر به رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم والقمي ما في معناه ائنكم لتشهدون ان مع الله آلهة اخرى تقرير
لهم مع انكار واستبعاد قل لا اشهد بما تشهدون قل انما هو اله واحد بل اشهد
ان لا اله الا هو وانني بريء مما تشركون به من الاوثان وغيرها الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه يعرفون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحليته المذكورة في التورية
والانجيل كما يعرفون ابناءهم بحلاهم القمي نزلت في اليهود والنصارى لان الله
قد انزل عليهم في التورية والانجيل والزبور صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
وصفة اصحابه ومهاجره وهو قوله تعالى محمد رسول الله الى قوله ذلك مثلهم في التورية
ومثلهم في الانجيل فهذه صفة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في التورية والانجيل
وصفة اصحابه فلما بعثه الله عز وجل عرفه اهل الكتاب كما قال جل جلاله فلما جاءهم
ما عرفوا كفروا به الذين خسروا انفسهم من اهل الكتاب والمشركين فهم لا يؤمنون
لتضييعهم ما به يكتسب الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا كقولهم الملائكة
بنات الله وهؤلاء شفعاؤنا عند الله او كذب باياته كأن كذبوا القرآن

والمعجزات وسموها سحرا وانما ذكر او وهم قد جمعوا بين الامرين تنبيها على ان كلا منهما
وحده بالغ غاية الافراط في الظلم انه لا يفلح الظالمون فضلا عمن لا احد اظلم منه
ويوم نحشرهم جميعا منصوب بمضمر تهويلا للامر ثم نقول للذين اشركوا اين شركاؤكم
قيل اي آلهتكم التي جعلتموها شركاء لله تعالى ويأتي ما ورد فيه وان المراد بها
شركاؤهم في الولاية وقرئ يحشر ويقول بالياء الذين كنتم تزعمون اي تزعمونهم
شركاء توبيخ لهم بعدم انتفاعهم بها ثم لم تكن فتنتهم في المجمع عن الصادق عليه السلم
يعني معذرتهم اقول يعني معذرتهم التي يتوهمون ان يتخلصوا بها من فتنت الذهب
اذا خلصته الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين يكذبون ويحلفون عليه مع علمهم
بانه لا ينفع من فرط الحيرة والدهشة وقرئ ربنا بالنصب وفي الكافي عن الباقر
عليه السلم يعنون بولاية علي عليه السلم انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون من الشركاء في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم في حديث يذكر فيه
اهوال يوم القيمة ثم يجتمعون في موطن آخر يستنطقون فيه فيقولون والله ربنا
ما كنا مشركين وهؤلاء خاصة هم المقرون في دار الدنيا بالتوحيد فلم ينفعهم
ايمانهم بالله تعالى مع مخالفتهم رسله وشكهم فيما اتوا به عن ربهم ونقضهم
عهودهم في اوصيائهم واستبدالهم الذي هو ادنى بالذي هو خير فكذبهم الله فيما
انتحلوه من الايمان بقوله انظر كيف كذبوا على انفسهم والقمي قال انها في قدرية
هذه الامة يحشرهم الله يوم القيمة مع الصابئين والنصارى والمجوس فيقولون
والله ربنا ما كنا مشركين يقول الله انظر كيف كذبوا على انفسهم وضل عنهم ما كانوا
يفترون قال وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان لكل امة مجوسا ومجوس
هذه الامة الذين يقولون لا قدر ويزعمون ان المشية والقدرة اليهم ولهم ومنهم
من يستمع اليك حين تتلو القران وجعلنا على قلوبهم اكنة اغطية جمع كنان وهو

ما يستر الشيء ان يفقهوه كراهة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا يمنع من استماعه كناية
عن نبو قلوبهم واسماعهم عن قبوله وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها لفرط عنادهم
واستحكام التقليد فيهم حتى اذا جاؤك يجادلونك يخاصمونك يقول الذين كفروا
ان هذا الا اساطير الاولين الاساطير الاباطيل واصله السطر بمعنى الخط والمعنى
بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم يجادلونك ويناكرونك ويجعلون كلام الله الذي هو
اصدق الحديث خرافات الاولين وهي غاية التكذيب وهم ينهون عنه وينأون
عنه القمي قال بنو هاشم كانوا ينصرون رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويمنعون
قريشا عنه وينأون عنه اي يباعدونه ولا يؤمنون به وان يهلكون وما يهلكون
بذلك الا انفسهم وما يشعرون ان ضررهم لا يتعداهم الى غيرهم ولو ترى اذ وقفوا
على النار جواب محذوف يعني لو تراهم حين يوقفون على النار حتى يعاينوها او
يطلعون عليها بالدخول لرأيت امرا فظيعا القمي قال نزلت في بني امية فقالوا يا ليتنا
نرد تمنوا ان يرجعوا الى الدنيا ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين عطف
على نرد او ابتداء كلام وقرئ بالنصب فيهما على الجواب باضمار ان بعد الواو اجراء
لها مجرى الفاء وبرفع الاول ونصب الثاني بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل من
نفاقهم وقبائح اعمالهم فتمنوا ضجرا لا عزما على انهم لو ردوا لآمنوا ولو ردوا اي الى
الدنيا بعد الوقوف والظهور لعادوا لما نهوا عنه من الكفر والمعاصي وانهم لكاذبون
فيما وعدوا من انفسهم ولا يفون به العياشي عن الصادق عليه السلم انهم ملعونون
في الاصل وقالوا عطف على عادوا او ابتداء ان هي الا حياتنا الدنيا الضمير للحيوة
وما نحن بمبعوثين ولو ترى اذ وقفوا على ربهم للتوبيخ والسؤال كما يوقف العبد الجاني
بين يدي مولاه كناية عن اطلاعهم من الرب وجزائه والوقوف بمعنى الاطلاع قال
أليس هذا بالحق تعيير من الله لهم على تكذيبهم بالبعث قالوا بلى وربنا اقروا

باليمين لا بخلاء الا رغاية الجلاء قال فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون بسبب كفركم
قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله ببلوغ الآخرة وما يتصل به من الجزاء اذ فاتهم
النعيم واستوجبوا العذاب المقيم حتى اذا جاءتهم الساعة غاية لكذبوا لا لخسران
خسرانهم لا غاية له بغتة فجاءة قالوا يا حسرتنا اى تعالى فهذا اوانك على ما فرطنا
قصرنا فيها قيل اى في الدنيا وان لم يجر لها ذكر للعلم بها او في الساعة او في شانها
والايمان بها او في الجنة يعني في طلبها والعمل لها لما روي عن النبي صلى الله عليه وآله
وسلم في هذه الآية ترى اهل النار منازلهم من الجنة فيقولون يا حسرتنا وهم
يحملون اوزارهم على ظهورهم تمثيل لاستحقاقهم اصار الآثام الا ساء ما يزرون
بئس شيئا يزرونه وزرهم وما الحيوة الدنيا الا لعب ولهو وما اعمالها الا لعب ولهو
يلهي الناس ويشغلهم عما يعقب منفعة دائمة ولذة حقيقية وهو جواب قولهم
ان هي الا حيوتنا الدنيا وللدار الآخرة خير للذين يتقون لدوامها وخلوص
لذاتها ومنافعها افلا يعقلون اى الامرين خير وقرئ على الخطاب قد نعلم انه ليحزنك
الذي يقولون فانهم لا يكذبونك في الحقيقة ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
ولكنهم يجحدون آيات الله ويكذبونه والباء لتضمن الجحود معنى التكذيب
وقرئ بالتخفيف من اكذبه اذا وجده كاذبا او نسبه الى الكذب في الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام قرأ رجل على امير المؤمنين عليه السلام فانهم لا يكذبونك فقال بلى
والله لقد كذبوه اشد التكذيب ولكنها مخففة لا يكذبونك لا يأتون بباطل يكذبون
حقك ونسبه القمي الى الصادق عليه السلام الا انه قال لا يأتون بحق يبطلون حقك
والعياشي عنه عليه السلام اى لا يستطيعون ابطال قولك وفي المجمع عن امير المؤمنين
عليه السلام كان يقرأ لا يكذبونك ويقول ان المراد بها انهم لا يأتون بحق احق من حقك انه
وفيه عن اكثر المفسرين لا يكذبونك بقلوبهم اعتقادا قال ويشهد لهذا ما روي ان رسول الله

صلى الله عليه وآله وسلم لقي ابا جهل فصافحه فقيل له في ذلك فقال والله اني لاعلم انه صادق
ولكنا متى كنا تبعا لعبد مناف فانزل الله تعالى الآية ولقد كذبت رسل من قبلك تسلية لرسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا في الكافي عن الصادق
عليه السلام ان من صبر صبر قليلا وان من جزع جزع قليلا ثم قال عليك بالصبر في جميع امورك
فان الله عز وجل بعث محمدا صلى الله عليه وآله وسلم فامره بالصبر والرفق قال فصبر صلى الله
عليه وآله وسلم حتى نالوه بالعظايم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله عز وجل ولقد نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين ثم كذبوه ورموه
فحزن لذلك فانزل الله قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين
بآيات الله يجحدون ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واوذوا حتى اتاهم نصرنا
فالزم النبي صلى الله عليه وآله وسلم نفسه الصبر الحديث والقمي عنه عليه السلام ما يقرب منه
ولا مبدل لكلمات الله قيل اى لمواعيده من قوله ولقد سبقت كلمتنا لعبادنا المرسلين
انهم لهم المنصورون ولقد جاءك من نبأ المرسلين من قصصهم وما كابدوا من قومهم
وان كان كبر عليك عظم وشق اعراضهم عنك وعن الايمان بما جئت به القمي عن الباقر
عليه السلام كان يحب اسلام الحارث بن نوفل بن عبد مناف دعاه وجهد به ان يسلم فغلب
عليه الشقاء فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانزل الله هذه الآية فان استطعت
ان تبتغي نفقا في الارض منفذا تنفذ فيه الى جوف الارض او سلما في السماء او مصعدا
تصعد به الى السماء فتأتيهم بآية فتطلع لهم آية من الارض او تنزل آية من السماء يؤمنون
بها وجوابه محذوف اى فافعل والجملة جواب الشرط الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على
ايمان قومه وانه لو قدر على ذلك لفعل ولكنه لا يقدر نظيره فلعلك باخع نفسك ولو شاء
الله لجمعهم على الهدى بان تأتيهم آية يلجئهم اليها ولكن لا يفعل لخروجه من الحكمة في
الاكمال ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يا علي ان الله قد قضى الفرقة والاختلاف على هذه الامة

نصف الجزء

فلو شاء الله لجمعهم على الهدى حتى يختلف اثنان من هذه الامة ولا تنازع في شيء من امره
ولا يجحد المفضول لذي الفضل فضله فلا تكونن من الجاهلين القمي مخاطبة للنبي والمعنى
الناس انما يستجيب الذين يسمعون بفهم وتدبر يعني ان الذين ختم على ابصارهم بمنزلة
الموتى الذين لا يسمعون والموتى يبعثهم الله فيحكم بينهم ثم اليه يرجعون فحينئذ يسمعون
واما قبل ذلك فلا سبيل الى اسماعهم وقالوا لولا نزل عليه آية من ربه مما اقترحوه تركوا
الاعتداد بما نزلت عليه من آيات الله والمعجزات مع كثرتها كأنه لم ينزل عليه من الآيات
عنادا منهم قل ان الله قادر على ان ينزل آية يخضعوا لها ولكن اكثرهم لا يعلمون انه قادر
عليه وان حكمته لا تقتضي ذلك القمي قال لا يعلمون ان الآية اذا جاءت ولم يؤمنوا بها
لهلكوا وعن الباقر عليه السلام في هذه الآية سيريكم في آخر الزمان آيات منها دابة الارض
والدجال ونزول عيسى بن مريم وطلوع الشمس من مغربها وما من دابة في الارض تدب
على وجهها ولا طائر يطير بجناحيه في الهواء قيل وصفه به قطعا لمجاز السرعة ونحوها
الا امم امثالكم محفوظة احوالها مقدرة ارزاقها مكتوبة آجالها مخلوقة ابدانها مربوبة
ارواحها كما انتم كذلك القمي يعني خلق مثلكم قال وقال كل شيء مما خلق خلق مثلكم قيل المقصود
من ذلك الدلالة على كمال قدرته وشمول علمه وسعة تدبيره ليكون كالدليل على انه قادر على
ان ينزل آية ما فرطنا في الكتاب من شيء شيئا من التفريط لان فرط لا يتعدى بنفسه وقد
عدي بفي الى الكتاب ويعني بالكتاب القرآن كما يستفاد من كثير من الاخبار كحديث اختلاف
العلماء في الفتيا في نهج البلاغة عن امير المؤمنين عليه السلام حيث قال ام انزل الله دينا ناقصا
فاستعان بهم على اتمامه ام كانوا شركاء له فلهم ان يقولوا وعليه ان يرضى ام انزل دينا تاما
فقصر الرسول عن تبليغه وادائه والله سبحانه يقول ما فرطنا في الكتاب من شيء وفيه تبيان
كل شيء وحديث وصف الامامة عن الرضا عليه السلام في العيون وغيره جهل القوم وخدعوا
عن اديانهم ان الله لم يقبض نبيه صلى الله عليه وآله وسلم حتى اكمل له الدين وانزل عليه القرآن

فيه تفصيل كل شيء يبين فيه الحلال والحرام والحدود والاحكام وجميع ما يحتاج اليه كملا
فقال عز وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء ثم الى ربهم يحشرون يعني الامم كلها في الفقيه
عن الصادق عليه السلام اي بعير حج عليه ثلث سنين جعل من نعم الجنة قال وروي سبع
سنين وفيه ان النبي صلى الله عليه وآله وسلم ابصر ناقة معقولة وعليها جهازها فقال
اين صاحبها فليستعد غدا للخصومة وفي الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في
حديث القيمة قال لا يركب يومئذ الا اربعة انا وعلي وفاطمة وصالح نبي الله فاما انا
فعلى البراق واما فاطمة ابنتي فعلى ناقتي العضباء واما الصالح فعلى ناقة الله التي عقرت
واما علي فعلى ناقة من نوق الجنة زمامها من ياقوت عليه حلتان خضراوان والذين كذبوا
بآياتنا صم عن الهدى وبكم لا يتكلمون بخير في الظلمات يعني ظلمات الكفر كذا رواه القمي
عن الباقر عليه السلام في تفسير الآية من يشاء الله يضلله يخذله فيضل لانه ليس من اهل اللطف
ومن يشاء يجعله على صراط مستقيم يرشده الى الهدى بلطفه لانه من اهل الهدى واللطف
القمي عن الباقر عليه السلام نزلت في الذين كذبوا بالاوصياء هم صم وبكم كما قال الله في الظلمات
من كان من ولد ابليس فانه لا يصدق بالاوصياء ولا يؤمن بهم ابدا وهم الذين اضلهم الله
ومن كان من ولد آدم آمن بالاوصياء وهم على صراط مستقيم قل ارأيتكم ارأيتكم
معناه اخبروني ان اتيكم عذاب الله في الدنيا او اتتكم الساعة يعني القيمة من تدعون
اغير الله تدعون تبكيت لهم ان كنتم صادقين بان الاصنام آلهة بل اياه تدعون
بل تخصون الله بالدعاء دون الآلهة فيكشف ما تدعون اليه ما تدعونه الى كشفه
ان شاء ان يتفضل عليكم بكشفه وتنسون ما تشركون وتتركون آلهتكم لما ركز في العقول
انه القادر على كشف الضر دون غيره او لا تذكرونها في ذلك الوقت من شدة الامر وهوله
ولقد ارسلنا الى امم من قبلك يعني الرسل فكذبوهم فاخذناهم بالباساء بالشدة
والفقر والضراء والمرض ونقصان الانفس والاموال لعلهم يتضرعون لكي يتضرعون

ويخضعوا ويتذللوا ويتوبوا عن ذنوبهم فلولا اذ جاءهم باسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون معناه نفي تضرعهم في ذلك الوقت جاء بلولا ليدل
على انه لم يكن لهم عذر في ترك التضرع الا عنادهم وقسوة قلوبهم واعجابهم باعمالهم التي
زينها الشيطان لهم في نهج البلاغة من كلامه عليه السلم ولو ان الناس حين ينزل بهم النقم
ويزول عنهم النعم فزعوا الى ربهم بصدق من نياتهم وولة من قلوبهم لرد عليهم كل شارد
واصلح لهم كل فاسد فلما نسوا ما ذكروا به من الباساء والضراء يعني تركوا الاتعاظ به فتحنا
عليهم ابواب كل شئ من الصحة والتوسعة في الرزق حتى اذا فرحوا بما اوتوا من الخير والنعم
واشتغلوا بالنعم عن المنعم اخذناهم بغتة مفاجاة من حيث لا يشعرون فاذا هم
مبلسون ايسون من النجاة والرحمة متحسرون فقطع دابر القوم الذين ظلموا اى اخرهم
لم يترك منهم احد من دبره اذا تبعه والحمد لله رب العالمين على اهلاك اعدائه واعلاء
كلمته فان تخليص اهل الارض من سوء عقايد الكفار وقبح اعمال العصاة والفجار نعمة جليلة
يحق ان يحمد عليها في المجمع عن النبي صلى الله عليه واله وسلم اذا رايت الله تعالى يعطي على المعاصي
فان ذلك استدراج منه ثم تلا هذه الاية وعن امير المؤمنين عليه السلم يا ابن ادم اذا
رايت ربك يتابع عليك نعمه فاحذره العقي عن الباقر عليه السلم فلما نسوا ما ذكروا به
يعني فلما تركوا ولاية علي بن ابي طالب وقد امروا بها فتحنا عليهم ابواب كل شئ دولتهم في
الدنيا وما بسط لهم فيها اخذناهم بغتة يعني بذلك قيام القايم حتى كانهم لم يكن
لهم سلطان قط والعياشي عنه عليه السلم لما تركوا ولاية علي وقد امروا بها اخذناهم
بغتة الاية نزلت في ولد العباس قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم بان
يصمكم ويعميكم وختم على قلوبكم بان يغطي عليها ما يذهب عقلكم ويسلب تمييزكم
من اله غير الله ياتيكم به بذلك القمي عن الباقر عليه السلم ان اخذ الله منكم الهدى انظر
كيف نصرف الايات ثم هم يصدفون يعرضون قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة

من غير مقدمة وظهور امارة او جهرة يتقدمه امارة قابل البغتة بالجهرة لما في البغتة
من معنى الخفية هل يهلك الا القوم الظالمون ما يهلك هلاك تعذيب وسخط الا الذين
ظلموا بكفرهم وفسادهم القمي نزلت لما هاجر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم الى المدينة
واصاب اصحابه الجهد والعلل والمرض فشكوا ذلك اليه يعني لا يصيبكم الا الجهد والضر
في الدنيا فاما العذاب الاليم الذي فيه الهلاك فلا يصيب الا القوم الظالمين العياشي
عن الصادق عليه السلم بؤاخذ بني امية بغتة وبني العباس جهرة وما نرسل المرسلين
الا مبشرين المؤمنين بالجنة ومنذرين الكافرين بالنار فمن امن واصلح فلا خوف
عليهم من العذاب ولا هم يحزنون بفوت الثواب والذين كذبوا باياتنا يمسهم العذاب
جعل العذاب ماسا لهم كانه الطالب للوصول اليهم يفعل بهم ما يريد بما كانوا يفسقون
بسبب خروجهم عن التصديق والطاعة قل لا اقول لكم عندي خزائن الله في التوحيد
والمعاني والمجالس عن الصادق عليه السلم لما صعد موسى عليه السلم الى الطور فنادى ربه
عز وجل قال يا رب ارني خزائنك فقال يا موسى انما خزائني اذا اردت شيئا ان اقول له كن
فيكون ولا اعلم الغيب الذي اختص الله بعلمه وانما اعلم منه ما يعلمني الله ولا اقول لكم
اني ملك من جنس الملائكة اقدر على ما تقدرون عليه ان اتبع الا ما يوحى الي ما انبئكم
بما كان وما يكون الا بالوحي تبرأ من دعوى الالوهية والملكية وادعى النبوة التي هي
من كمالات البشر ردا لاستبعادهم دعواه وجزمهم على فساد مدعاه في العيون عن الرضا
عليه السلم انه سئل يوما وقد اجتمع عنده قوم من اصحابه وقد كانوا يتنازعون في الحديثين
المختلفين عن رسول الله صلى الله عليه واله وسلم في الشئ الواحد فقال عليه السلم ان الله عز
وجل حرم حراما واحل حلالا وفرض فرايض فما جاء في تحليل ما حرم الله او تحريم ما احل الله
او دفع فريضة في كتاب الله رسمها قائم بلا ناسخ نسخ ذلك فذلك شئ لا يسع الاخذ به لان رسول الله لم يكن
ليحرم ما احل الله ولا ليحلل ما حرم الله ولا ليغير فرايض الله واحكامه وكان في ذلك كله متبعا

مسلما مؤيدا عن الله عز وجل وذلك قول الله عز وجل ان اتبع الا ما يوحى الى فكان متبعا
لله مؤديا لما امر به من تبليغ الرسالة **قل هل يستوى الاعمى والبصير** مثل الضال والمهتدى
والقوى من لا يعلم ومن يعلم ونسبه في المجمع الى اهل البيت عليهم السلم **افلا تتفكرون** فلا تكونوا
ضالين اشباه العمى وتنصفوا من انفسكم **وانذر به الذين يخافون ان يحشروا الى**
ربهم ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع لعلهم يتقون في المجمع عن الصادق عليه السلم وانذر
بالقران الذين يرجون الوصول الى ربهم ترغبهم فيما عنده فان القران شافع مشفع
ولا تطرد الذين يدعون ربهم بالغداة والعشى يعبدونه على الدوام **يريدون**
وجهه يبتغون مرضاته مخلصين له **ما عليك من حسابهم من شئ وما من حسابك**
عليهم من شئ فتطردهم جواب النفى **فتكون من الظالمين** جواب النهى القمى قال كان
سبب نزولها انه كان بالمدينة قوم فقراء مؤمنون يسمون اصحاب الصفة وكان رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم امرهم ان يكونوا في صفة يأوون اليها وكان رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم يتعاهدهم بنفسه وربما حمل اليهم ما يأكلون وكانوا يختلفون
الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم فيقربهم ويقعد معهم ويؤنسهم وكان اذا جاء
الاغنياء والمترفون من اصحابه ينكرون عليه ذلك ويقولون له اطردهم عنك فجاء يوما
رجل من الانصار الى رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وعنده رجل من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه واله وسلم من اصحاب الصفة قد لزق برسول الله ورسول الله صلى الله عليه
واله وسلم يحدثه فقعد الانصارى بالبعد منهما فقال له رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم تقدم فلم يفعل فقال له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم تقدم فلم يفعل فقال له
رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لعلك خفت ان يلزق فقره بك فقال الانصارى
اطرد هؤلاء عنك فانزل الله ولا تطرد الذين يدعون ربهم الاية **وكذلك** مثل ذلك الفتن
وهو اختلاف الناس في امور الدنيا **فتنا** ابتلينا **بعضهم ببعض** في امر الدين فقدمنا

عن الله ح

هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان **ليقولوا اهؤلاء من الله عليهم**
من بيننا اى هؤلاء من انعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن
الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم
باصابة الحق والسبق الى الخير كقولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة
اليس الله باعلم بالشاكرين بمن يقع منه الايمان والشكر فيوفقه وبمن لا يقع منه
فيخذله **فاذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا فقل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه**
الرحمة قيل نزلت فى الذين نهى الله عز وجل نبيه عن طردهم وكان النبى صلى الله عليه
واله وسلم اذا راهم بداهم بالسلام وقال الحمد لله الذى جعل في امتى من امرنى ان ابداهم
بالسلام وقيل نزلت في حمزة وجعفر وعمار ومصعب بن عمير وغيرهم وقيل ان
جماعة اتوا رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وقالوا انا اصبنا ذنوبا كثيرة فسكت
عنهم فنزلت وفي المجمع عن الصادق عليه السلم انها نزلت في التائبين ويؤيده تمام
الاية ولا تنافى بين الروايات انه استيناف بتفسير الرحمة وقرئ بالفتح على البدل
منها **انه من عمل منكم سوءا بجهالة ثم تاب من بعده واصلح** بالتدارك **فانه غفور**
رحيم وكذلك ومثل ذلك التفصيل الواضح **نفصل الايات** ايات القران في صفة
المطيعين والمجرمين المصرين منهم والاوابين **ولتستبين سبيل المجرمين قل انى**
نهيت صرفت وزجرت بما نصب لى من الادلة وانزل على من الايات في امر التوحيد
ان اعبد الذين تدعون تعبدون **من دون الله قل لا اتبع اهواءكم** تاكيد لقطع
اطماعهم واشارة الى الموجب للنهى وعلة الامتناع من متابعتهم واستجهال لهم وبيان لمبدء
ضلالهم وان ما هم عليه هوى وليس بهدى وتنبيه لمن تحرى الحق على ان يتبع الحجة
ولا يقلد **قد ضللت اذا** اى ان اتبعت اهواءكم فقد ضللت **وما انا من المهتدين**
اى في شئ من الهدى حتى اكون من عدادهم وفيه تعريض بانهم كذلك **قل انى على**

وقرئ بالتاء ونصب السبيل على الخطاب وبالياء ورفعها م

بينة على حجة واضحة من ربي من معرفة ربي وانه لا معبود سواه او صفة لبينة
وكذبتم به انتم حيث اشركتم به غيره ما عندي ما تستعجلون قيل يعني العذاب الذي
استعجلوه بقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم ان الحكم الا لله
في تعجيل العذاب وتاخيره يقص الحق قضاء الحق في كل ما يقضي من التاخير والتعجيل
وهو خير الفاصلين القاضين وقرئ يقض الحق اي يتبعه من قص اثره قل لو ان
عندي ما تستعجلون به من العذاب لقضي الامر بيني وبينكم لاهلكتكم عاجلا غضبا
لربي وانقطع ما بيني وبينكم والله اعلم بالظالمين في معنى استدراك كانه قال ولكن
الامر الى الله وهو اعلم بمن ينبغي ان يمهل كذا قيل وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث بما ينبغي ان يؤخذه
قال الله عز وجل لمحمد صلى الله عليه وآله وسلم لو ان عندي ما تستعجلون به لقضي
الامر بيني وبينكم قال لو اني امرت ان اعلمكم الذي اخفيتم في صدوركم من استعجالكم
بموتي لتظلموا اهل بيتي من بعدي فكان مثلكم كما قال الله عز وجل كمثل الذي استوقد نارا
فلما اضاءت ما حوله يقول اضاءت الارض بنور محمد كما تضيء الشمس الحديث وعنده
مفاتح الغيب خزائنه ان كان جمع المفتح بفتح الميم بمعنى المخزن او مفاتيحه ان كان
جمع المفتح بكسر الميم بمعنى المفتاح اي ما يتوصل به الى المغيبات لا يعلمها الا هو
فيظهرها على ما اقتضته حكمته ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة
الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس معطوفات على ورقة
الا في كتاب مبين قيل اي علم الله او اللوح المحفوظ او القرآن بدل من الاستثناء الاول
وقرئت المعطوفات بالرفع عطفا على محل من ورقة او على الابتداء والخبر الا في كتاب
في الفقيه في خطبة لامير المؤمنين عليه السلام وما تسقط من ورقة من شجرة وفي الكافي
والمعاني والعياشي عن الصادق عليه السلام الورقة السقط والحبة الولد وظلمات
الارض الارحام والرطب ما يحيى واليابس ما يغيض وكل ذلك في كتاب مبين وفي العياشي

عن

عن الكاظم عليه السلام الورقة السقط يسقط من بطن امه من قبل ان يهل الولد والحبة الولد
في بطن امه اذا اهل ويسقط من قبل الولادة والرطب المضغة اذا استكنت في الرحم
قبل ان يتم خلقها وقبل ان تنتقل واليابس الولد التام والكتاب المبين الامام المبين وفي
الاحتجاج عنه عليه السلام في حديث وقال لصاحبكم امير المؤمنين قل كفى بالله شهيدا
بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب وقال الله عز وجل ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين
وعلم هذا الكتاب عنده اقول قد مضى معنى الكتاب من جهة التاويل في اول سورة البقرة
وهو الذي يتوفاكم بالليل يقبض ارواحكم عن التصرف بالنوم كما يقبضها بالموت ويعلم
ما جرحتم اي ما كسبتم من الاعمال بالنهار ثم يبعثكم فيه ثم يوقظكم من نومكم في النهار ليقضى
اجل مسمى لتستوفوا آجالكم القمي عن الباقر عليه السلام في قوله ليقضى اجل مسمى قال هو الموت
ثم اليه مرجعكم بالموت ثم ينبئكم بما كنتم تعملون بالمجازاة وهو القاهر فوق عباده المقتدر
المستعلي على عباده ويرسل عليكم حفظة يحفظونكم ويحفظون اعمالكم يذبون عنكم مردة
الشياطين وهوام الارض وساير الآفات ويكتبون ما تفعلون قيل الحكمة في كتابة الاعمال
ان العباد اذا علموا ان اعمالهم يكتب عليهم وتعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر من القبائح
وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عطفه وستره لم يحتشم منه احتشامه من خدمه
المطلعين عليه ويأتي ما يقرب منه عن الصادق عليه السلام في سورة الانفطار ان شاء الله
حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا ملك الموت واعوانه كما سبق بيانه في سورة النساء
وهم لا يفرطون لا يقصرون بالتواني والتاخير ثم ردوا الى الله الى حكمه وجزائه مولاهم
الذي يتولى امرهم الحق العدل الذي لا يحكم الا بالحق الا له الحكم يومئذ لا حكم لغيره وهو
اسرع الحاسبين يحاسب الخلائق في مقدار لمح البصر كما مر في سورة البقرة وفي الاعتقادات
ان الله تعالى يخاطب عباده من الاولين والآخرين يوم القيمة بمجمل حساب عملهم مخاطبة
واحدة يسمع منها كل واحد قضيته دون غيره ويظن انه المخاطب دون غيره لا يشغله عز وجل

مخاطبة عن مخاطبة ويفرغ من حساب الاولين والاخرين مقدار نصف ساعة من ساعات
الدنيا قل من ينجيكم من ظلمات البر والبحر من شدايدهما استعيرت الظلمات للشدة لمشاركتهما
في الهول والابطال الابصار فقيل لليوم الشديد يوم مظلم تدعونه تضرعا متضرعين
بالسنتكم وخفية ومسرين في انفسكم لئن انجيتنا من هذه على ارادة القول اي قائلين
لئن انجيتنا من هذه الظلمة والشدة لنكونن من الشاكرين قل الله ينجيكم منها ومن
كل كرب غم سواها ثم انتم تشركون تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد بعد قيام
الحجة عليكم قل هو القادر على ان يبعث يرسل عليكم عذابا من فوقكم كما امطر على قوم لوط
وعلى اصحاب الفيل الحجارة او من تحت ارجلكم كما اغرق فرعون وخسف بقارون او يلبسكم
يخلطكم شيعا فرقا مختلفي الاهواء كل فرقة منكم مشايعة لامام ومعنى خلطهم ان يخلطوا
ويشتبكوا في ملاحم القتال ويذيق بعضكم بأس بعض يقتل بعضكم بعضا انظر
كيف نصرف الايات بالوعد والوعيد لعلهم يفقهون القمي والعياشي عن الباقر عليه السلم
عذابا من فوقكم هو الدخان والصيحة او من تحت ارجلكم هو الخسف او يلبسكم شيعا
هو الاختلاف في الدين وطعن بعضكم على بعض ويذيق بعضكم بأس بعض هو ان يقتل
بعضكم بعضا وكل هذا في اهل القبلة يقول الله انظر كيف نصرف الايات لعلهم يفقهون
وفي المجمع عن الصادق عليه السلم من فوقكم من السلاطين الظلمة ومن تحت ارجلكم العبيد السوء
ومن لا خير فيه او يلبسكم شيعا يضرب بعضكم ببعض بما يلقيه بينكم من العداوة والعصبية
ويذيق بعضكم بأس بعض هو سوء الجوار وعن النبي صلى الله عليه وآله وسلم سألت ربي ان لا
يظهر على امتي اهل دين غيرهم فاعطاني وسألته ان لا يهلكهم جوعا فاعطاني وسألته ان لا
يجمعهم على ضلال فاعطاني وسألته ان لا يلبسهم شيعا فمنعني قال وفي الخبر انه صلى الله
عليه وآله وسلم قال اذا وضع السيف في امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة وكذب به قومك
قيل اي بالقرآن وقيل بالعذاب وهو الحق الصدق او الواقع لا بد ان ينزل قل لست عليكم

بوكيل بحفيظ لكل نبإ خبر مستقر وقت استقرار ووقوع وسوف تعلمون عند
وقوعه واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها
فاعرض عنهم فلا تجالسهم وقم من عندهم العياشي عن الباقر عليه السلم في هذه الاية
قال الكلام في الله والجدال في القرآن قال منه القصاص حتى يخوضوا في حديث غيره
غير ذلك واما ينسينك الشيطان النهي فلا تقعد بعد الذكرى بعد ان تذكره مع
القوم الظالمين اي معهم فوضع الظاهر موضعه تنبيها على انهم ظلموا بوضع التكذيب
والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام في العلل عن السجاد عليه السلم ليس لك ان تقعد
مع من شئت لان الله تبارك وتعالى يقول واذا رايت الذين الاية والقمي عن النبي صلى الله
عليه وآله وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يجلس في مجلس يسب فيه امام او يغتاب
فيه مسلم ان الله تعالى يقول في كتابه واذا رايت الذين يخوضون في اياتنا الاية وما على
الذين يتقون وما يلزم المتقين الذين يجالسونهم من حسابهم من شيء مما يحاسبون عليه
من قبايح اعمالهم واقوالهم ولكن ذكرى ولكن عليهم ان يذكروهم ذكرى ويمنعوهم
عن الخوض وغيره من القبايح ويظهروا كراهتها لعلهم يتقون يجتنبون ذلك حياء او كراهة
لمساءتهم في المجمع عن الباقر عليه السلم لما نزل فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين قال
المسلمون كيف نصنع ان كان كلما استهزأ المشركون قمنا وتركناهم فلا ندخل اذا المسجد الحرام
ولا نطوف بالبيت الحرام فانزل الله تعالى وما على الذين يتقون من حسابهم من شيء امرهم بتذكيرهم و
تبصيرهم ما استطاعوا وذر الذين اتخذوا دينهم لعبا ولهوا حيث سخروا به واستهزؤا
منه او بنوا امر دينهم على التشهي وجعلوا عيدهم الذي جعل ميقات عبادتهم زمان
لعب ولهو والمعنى اعرض عنهم ولا تبال بافعالهم واقوالهم وغرتهم الحيوة الدنيا فالهتهم
من العقبى وذكر به اي بالقرآن ان تبسل نفس بما كسبت مخافة ان تسلم الى الهلاك
وترهن بسوء عملها واصل البسل المنع ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع يدفع عنها

العذاب وان تعدل كل عدل وان تفد كل فداء والعدل الفدية لانها تعادل المفدى ايديه
مهنا الفداء لا يؤخذ منها اولئك الذين ابسلوا بما كسبوا اى سلموا الى العذاب بسبب
اعمالهم القبيحة وعقايدهم الزايغة لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون
تاكيد وتفصيل لذلك والمعنى لهم بين ماء مغلى يتجرجر في بطونهم ونار تشتعل بابدانهم
بسبب كفرهم قل اندعوا اتعبد من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا لا يقدر على نفعنا
وضرنا ونرد على اعقابنا ونرجع عن دين الاسلام الى الشرك بعد اذ هدانا الله له
كالذى استهوته الشياطين كالذى ذهب به مردة الجن في المهامة من هوى اذا ذهب
في الارض حيران متحيرا ضالا عن الطريق له اصحاب لهذا المستهوى رفقة يدعونه الى
الهدى الى الطريق المستوى او الى ان يهدوه الطريق المستقيم ائتنا يقولون له ائتنا
وقد اعتسف المهمة تابعا الجن لا يجيبهم ولا يأتيهم وهذا مبنى على ما تزعمه العرب ان الجن
تستهوى الانسان كذلك قل ان هدى الله الذى هو الاسلام هو الهدى وحده وما
سواه ضلال وامرنا لنسلم لرب العالمين من جملة المقول وان اقيموا الصلوة واتقوه
اى امرنا لان نسلم ولان اقيموا اى للاسلام ولاقامة الصلوة وهو الذى اليه تحشرون
يجازى كل عامل منكم بعمله وهو الذى خلق السموات والارض بالحق قائما بالحق والحكمة
ويوم يقول كن فيكون قوله الحق قيل اى قوله الحق يوم يقول كقولك القتال يوم الجمعة
واليوم بمعنى الحين والمعنى انه الخالق للسموات والارض وقوله الحق نافذ في الكاينات
او يوم معطوف على السموات وقوله الحق مبتدأ ، وخبره او فاعل يكون على معنى وحين يقول
لقوله الحق اى لقضائه كن فيكون والمراد حين يكون الاشياء ويحدثها وله الملك يوم
ينفخ في الصور كقوله لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والصور قرن من نور التقمه
اسرافيل فينفخ فيه كذا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم وروى ان فيه بعدد كل انسان
ثقبة فيها روحه ووصف بالسعة والضيق واختلف في ان اعلاه ضيق واسفله

حزب

واسع او بالعكس لكل وجه ويأتى في بيانه وصفة النفخ فيه حديث في سورة الزمر
ان شاء الله عالم الغيب والشهادة اى هو عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير
وهذا كالفذلكة للآية واذ قال ابرهيم لابيه آزر في المجمع عن الزجاج ليس بين النسابين
اختلاف ان اسم ابى ابرهيم تارح قال وهذا يقوى ما قاله اصحابنا ان آزر كان
جد ابرهيم لامه او كان عمه من حيث صح عندهم ان اباء النبى صلى الله عليه وآله وسلم الى
آدم كلهم موحدين واجمعت الطائفة على ذلك ورووا عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم
انه قال لم يزل ينقلنى الله تعالى من اصلاب الطاهرين الى ارحام المطهرات حتى اخرجنى
في عالمكم هذا لم يدنسنى بدنس الجاهلية ولو كان في ابائه كافر لم يصف جميعهم بالطهارة
مع قوله انما المشركون نجس وفي الكافى عن الصادق عليه السلم ان آزر ابا ابرهيم كان منجما
لنمرود وساق الحديث الى ان قال ووقع آزر باهله فعلقت بابرهيم عليه السلم الحديث
والعياشى عنه عليه السلم انه سئل عن قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه آزر قال كان اسم
ابيه آزر والعلم عند الله اتتخذ اصناما آلهة انى اريك وقومك في ضلال عن الحق
مبين ظاهر الضلالة وكذلك نرى ابرهيم مثل هذا التبصير نبصره وهو حكاية حال ماضية
ملكوت السموات والارض ربوبيتها وملكها والملكوت اعظم الملك والتاء فيه للمبالغة
وليكون من الموقنين اى ليراه وليكون او وفعلنا ذلك ليكون ليكون في المجمع عن الباقر
عليه السلم كشط الله له عن الارضين حتى رآهن وما تحتهن وعن السموات حتى رآهن وما
فيهن من الملائكة وحملة العرش والقمى عن الصادق عليه السلم كشط له عن الارض ومن عليها
وعن السماء ومن فيها والملك الذى يحملها والعرش ومن عليه وزاد القمى وفعل ذلك برسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وامير المؤمنين عليه السلم وفي رواية والائمة عليهم السلم وزاد
العياشى عن الباقر عليه السلم وفعل بمحمد كما فعل بابرهيم وانى لارى صاحبكم قد فعل به مثل ذلك
وعنه عليه السلم اعطى بصره من القوة ما نفذ السموات فرأى ما فيها ورأى العرش وما فوقه

وما رأى ما في الارض وما تحتها وفي المناقب عنه عليه السلم انه سأله جابر بن يزيد عن هذه الآية
فرفع بيده وقال ارفع راسك قال فرفعته فوجدت السقف متفرقا ورمق ناظري في ثلمة
حتى رأيت نورا حار عنه بصري فقال هكذا رأى ابرهيم ملكوت السموات والارض وانظر
الى الارض ثم ارفع راسك فلما رفعته رأيت السقف كما كان ثم اخذ بيدي واخرجني من الدار
والبسني ثوبا وقال غمض عينيك ساعة ثم قال انت في الظلمات التي رأى ذو القرنين ففتحت
عيني فلم ار شيئا ثم اخطا خطا فقال انت على راس عين الحيوة للخضر ثم خرجنا من ذلك العالم
حتى تجاوزنا خمسة فقال هكذا ملكوت الارض ثم قال غمض عينيك واخذ بيدي فاذا
نحن بالدار التي كنا فيها وخلع عني ما كان البسنيه قلت جعلت فداك كم ذهب من اليوم
فقال ثلث ساعات وفي الكافي والمجمع والقمي والعياشي عن الصادق عليه السلم لما رأى
ابرهيم ملكوت السموات والارض رأى رجلا يزني فدعا عليه فمات ثم رأى اخر فدعا عليه فمات
ثم رأى ثلثة فدعا عليهم فماتوا فاوحى الله اليه يا ابرهيم ان دعوتك مستجابة فلا تدع على
عبادي فاني لو شئت ان اميتهم بدعائك ما خلقتهم اني خلقت خلقي على ثلثة اصناف صنف
يعبدني لا يشرك بي شيئا فاثيبه وصنف يعبد غيري فليس يفوتني وصنف يعبد غيري
فاخرج من صلبه من يعبدني فلما جن عليه الليل اظلم عليه ستره بظلامه رأى كوكبا قال هذا
ربي على سبيل الانكار والاستخبار لان قومه كانوا يعبدون الكواكب او على وجه النظر
والاستدلال لانه كان طالبا في حداثة سنه فلما افل غاب قال لا احب الافلين فضلا
من عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار دليل الحدوث والفقر فلما رأى
القمر بازغا مبتدئا في الطلوع قال هذا ربي فلما افل قال لئن لم يهدني ربي لاكونن
من القوم الضالين استعجز نفسه واستعان بربه في درك الحق فانه لا يهتدي اليه
من لم يوفقه ارشادا لقومه وتنبيها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله لا يصلح للالوهية
وان من اتخذه الها فهو ضال العياشي عنهما عليهما السلم لاكونن من القوم الضالين

اي

اي ناسيا للميثاق فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي قيل ذكر اسم الاشارة لتذكير
الخبر وصيانة للرب عن شبهة التانيث هذا اكبر كبره اظهارا للشبهة للخصم واستدلالا
فلما افلت قال يا قوم اني بريء مما تشركون من الاجرام المحدثة المفتقرة الى محدث
يحدثها ويخص احوالها بما خصت به ثم لما تبرا عنها توجه الى موجدها ومبدعها
الذي دلت هي عليه فقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وما انا من المشركين في العيون عن الرضا عليه السلم انه سأله المأمون فقال له يا ابن
رسول الله اليس من قولك ان الانبياء معصومون قال بلى قال فاخبرني عن قول الله فلما جن عليه
الليل رأى كوكبا قال هذا ربي فقال الرضا عليه السلم ان ابرهيم عليه السلم وقع الى ثلثة اصناف
صنف يعبد الزهرة وصنف يعبد القمر وصنف يعبد الشمس وذلك حين خرج من السرب
الذي اخفي فيه فلما جن عليه الليل رأى الزهرة قال هذا ربي على الانكار والاستخبار
فلما افل الكوكب قال لا احب الافلين لان الافول من صفات المحدث لا من صفات
القديم فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربي على الانكار والاستخبار فلما افل قال لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين يقول لئن لم يهدني ربي لكنت من القوم الضالين فلما
اصبح ورأى الشمس بازغة قال هذا ربي هذا اكبر من الزهرة والقمر على الانكار والاستخبار
لا على الاخبار والاقرار فلما افلت قال للاصناف الثلثة من عبدة الزهرة والقمر
والشمس يا قوم اني بريء مما تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا
وما انا من المشركين وانما اراد ابرهيم عليه السلم بما قال ان يبين لهم بطلان دينهم ويثبت
عندهم ان العبادة لخالقها وخالق السموات والارض وكان ما احتج به على قومه ما الهمه الله
واتاه كما قال الله تعالى وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم على قومه نرفع درجات من نشاء فقال
المأمون لله درك يا ابن رسول الله والقمي عن الصادق عليه السلم ان آزر ابا ابرهيم منجما كان
لنمرود بن كنعان فقال له اني ارى في حساب النجوم ان هذا الزمان يحدث رجلا فينسخ

هذا الدين ويدعوا الى دين اخر فقال له نمرود فى اى بلاد يكون قال فى هذه البلاد وكان من نزل
نمرود بكوثا فقال له نمرود قد خرج الى الدنيا قال آذر لا ينبغى ان يفرق بين الرجال و
النساء ففرق بين الرجال والنساء فحملت ام ابرهيم بابرهيم ولم يتبين حملها فلما دنا ولادها
قالت يا آذر انى قد اعتللت واريد ان اعتزل عنك وكان فى ذلك الزمان المرأة اذا
اعتلت اعتزلت عن زوجها فخرجت واعتزلت فى غار ووضعت ابرهيم وهيئته
وقمطته ورجعت الى منزلها وسدت باب الغار بالحجارة فاجرى الله لابرهيم
عليه السلم لبنا من ابهامه وكانت امه تاتيه ووكل نمرود بكل امراة حامل وكان
يذبح كل ولد ذكر فهربت ام ابرهيم بابرهيم من الذبح وكان يشب ابرهيم عليه السلم فى
الغار يوما كما يشب غيره فى الشهر حتى اتى له فى الغار ثلث عشرة سنة فلما كان بعد ذلك
زارته امه فلما ارادت ان تفارقه تشبث بها فقال يا امى اخرجينى فقالت له يا بنى ان الملك
ان علم انك ولدت فى هذا الزمان قتلك فلما خرجت امه خرج من الغار وقد غابت
الشمس نظر الى الزهرة فى السماء فقال هذا ربى فلما غابت الزهرة قال لو كان ربى ما تحرك
ولا برح ثم قال لا احب الافلين والافل الغايب فلما راى القمر بازغا قال هذا ربى هذا
اكبر واحسن فلما تحرك وزال قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما اصبح
وطلعت الشمس وراى ضوءها وقد اضاءت الدنيا لطلوعها قال هذا ربى هذا اكبر
واحسن فلما تحركت وزالت كشط الله له عن السموات حتى راى العرش ومن عليه و
اراه الله ملكوت السموات والارض فعند ذلك قال يا قوم انى برىء مما تشركون
انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين فجاء الى امه
وادخلته الى دارها وجعلته بين اولادها قال وسئل ابو عبد الله عليه السلم عن قول
ابرهيم عليه السلم هذا ربى اشرك فى قوله هذا ربى قال من قال هذا اليوم فهو مشرك
ولم يكن من ابرهيم شرك وانما كان فى طلب ربه وهو من غيره شرك والعياشى مثله

وزاد عن احدهما عليهما السلم انما كان طالبا لربه ولم يبلغ كفرا وانه من فكر من الناس فى
مثل ذلك فانه بمنزلته وحاجه قومه وخاصموه فى التوحيد قال اتحاجونى فى الله
فى وحدانيته وقد هدان الى توحيده ولا اخاف ما تشركون به اى لا اخاف معبوداتكم
قط لانها لا قدرة لها على ضر ولا نفع الا ان يشاء ربى شيئا ان يصيبنى بمكروه
وكانه جواب لتخويفهم اياه من جهة الهتهم وسع ربى كل شىء علما فلا يستبعد ان يكون
فى علمه ان يحيق بى مخوف افلا تتذكرون فتميزوا بين القادر والعاجز وكيف اخاف
ما اشركتم ولا يتعلق به ضرر ولا تخافون انكم اشركتم بالله وهو حقيق بان يخاف منه
كل الخوف لانه اشراك للمصنوع بالصانع وتسوية بين المقدور العاجز والقادر الضار
النافع ما لم ينزل به عليكم سلطانا حجة والمعنى وما لكم تنكرون على الامن فى موضع الامن
ولا تنكرون على انفسكم الامن فى موضع الخوف فاى الفريقين احق بالامن الموحدون
او المشركون ان كنتم تعلمون الذين امنوا ولم يلبسوا ولم يخلطوا ايمانهم بظلم اولئك
لهم الامن وهم مهتدون فى المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم انه من تمام قول ابرهيم
عليه السلم وعن ابن مسعود لما نزلت هذه الاية شق على الناس وقالوا يا رسول الله و
اينا لم يظلم نفسه فقال عليه السلم انه ليس الذى تعنون الم تسمعوا الى ما قال العبد الصالح
يا بنى لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم والعياشى عن الصادق عليه السلم فى هذه الاية
قال الظلم الضلال فما فوقه وعنه عليه السلم انه سئل الذين امنوا ولم يلبسوا ايمانهم
بظلم الزنا منه قال اعوذ بالله من اولئك لا ولكنه ذنب اذا تاب تاب الله عليه وقال عنى
به من الزنا والسرقة وشارب الخمر كعابد الوثن وفى رواية قال اولئك الخوارج واصحابهم
وفى الكافى والعياشى عنه عليه السلم ان الظلم هنا الشك وعنه عليه السلم ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم قال امنوا بما جاء به محمد صلى الله عليه واله وسلم من الولاية ولم يخلطوها
بولاية فلان وفلان وتلك حجتنا اتيناها ابرهيم ارشدناه اليها وعلمناه اياها

على نرفع درجات من نشاء في العلم والحكمة ان ربك حكيم في رفعه وخفضه عليم قومه
بحال من يرفعه واستعداده له ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا اى كلا
منهما ونوحا هدينا من قبل يعنى هديناهم لنجعل الوصية في اهل بيتهم كذا عن
الباقر عليه السلم رواه في الكافي والاكمال وفي حديث اتصال الوصية من لدن ادم عليه السلم
والعقب ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون
وكذلك نجزى المحسنين وزكريا ويحيى وعيسى [illegible] عن الصادق عليه السلم والله
لقد نسب الله عيسى بن مريم في القران الى ابرهيم عليه السلم من قبل النساء ثم تلا هذه الاية
وفي العيون عن الكاظم عليه السلم انما الحق عيسى بذرارى الانبياء من طريق مريم وكذلك
الحقنا بذرارى النبى صلى الله عليه واله وسلم من قبل امنا فاطمة عليها السلم والياس كل
من الصالحين واسمعيل واليسع ويونس ولوطا وكلا فضلنا على العالمين ومن اباءهم
وذرياتهم واخوانهم واجتبيناهم وهديناهم الى صراط مستقيم ذلك هدى الله
يهدى به من يشاء من عباده ولو اشركوا مع فضلهم وعلو شانهم لحبط عنهم ما كانوا
يعملون فكانوا كغيرهم اولئك الذين اتيناهم الكتاب يريد به الجنس والحكم والحكمة
او الحكم بين الناس والنبوة فان يكفر بها اى بالنبوة او الثلثة هؤلاء يعنى قريشا
فقد وكلنا بها قوما ليسوا بها بكافرين في المحاسن عن الصادق عليه السلم قوما يقيمون
الصلوة ويؤتون الزكوة ويذكرون الله كثيرا اولئك الذين هدى الله يريد الانبياء
المتقدم ذكرهم فبهديهم اقتده فاقتص طريقتهم بالاقتداء والهاء في الوقف في
مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلم لا طريق للاكياس من المؤمنين اسلم من الاقتداء
لانه المنهج الاوضح والمقصد الاصح قال الله لاعز خلقه محمد صلى الله عليه واله وسلم
اولئك الذين هدى الله فبهديهم اقتده فلو كان لدين الله مسلك اقوم من الاقتداء
لندب اولياءه وانبياءه والقمى عن النبى صلى الله عليه واله وسلم واحسن الهدى هدى

الانبياء وفي نهج البلاغة اقتدوا بهدى نبيكم فانه افضل الهدى قل لا اسئلكم عليه على
التبليغ اجرا جعلا من جهتكم كما لم يسئل من كان من النبيين وهذا من جملة ما امر بالاقتداء
فعلى بهم ان هو اى التبليغ الا ذكرى للعالمين تذكيرا وعظة لهم وما قدروا الله حق قدره
وما عرفوه حق معرفته وما عظموه حق عظمته وما وصفوه بما هو اهل ان يوصف به
من الرحمة على عباده واللطف بهم في الكافي عن الصادق عليه السلم ان الله لا يوصف
وكيف يوصف وقد قال في كتابه وما قدروا الله حق قدره فلا يوصف بقدرة الا
كان اعظم من ذلك ويأتى فيه حديث اخر في سورة الزمر ان شاء الله اذ قالوا ما انزل الله
على بشر من شيء حين انكروا الوحى وبعثة الرسل وذلك من اعظم رحمته واجل نعمه
القمى هم قريش واليهود قل من انزل الكتاب الذى جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه
قراطيس تبدونها وتخفون كثيرا الزموا بما لا بد لهم من الاقرار به مع توبيخهم بتجزيتهم
بابداء بعض واخفاء بعض وجعلها ورقات متفرقة ليتمكنوا مما حاولوه العياشى عن
عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الاية قال كانوا يكتمون ما شاؤا ويبدون
ما شاؤا وفي رواية كانوا يكتبونه في القراطيس ثم يبدون ما شاؤا ويخفون ما شاؤا
والقمى يخفون يعنى من اخبار رسول الله وعلمتم ما لم تعلموا انتم ولا اباؤكم قل الله اى انزله الله
قل امره بان يجيب عنهم اشعارا بان الجواب متعين لا يمكن غيره وتنبيها على انهم بهتوا
بحيث لا يقدرون على الجواب ثم ذرهم في خوضهم يلعبون القمى يعنى ما خاضوا فيه من
التكذيب وهذا كتاب انزلناه مبارك كثير النفع والفائدة مصدق الذى بين يديه
الكتب التى قبله ولتنذر وقرئ بالياء اى الكتاب ام القرى يعنى مكة سميت بها لانه
دحيت الارض من تحتها فكانها تولدت منها والقمى قال سميت ام القرى لانها اول بقعة
خلقها الله من الارض ومن حولها اهل الشرق والغرب والذين يؤمنون بالاخرة يؤمنون
به وهم على صلوتهم يحافظون فان من صدق بالاخرة خاف العاقبة ولا يزال الخوف

يحمله على النظر والتدبر حتى يؤمن به ويحافظ على الطاعة وتخصيص الصلوة لانها عماد الدين
وعلم الايمان ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا او قال اوحى الى ولم يوح اليه شئ ومن
قال سانزل مثل ما انزل الله في الكافي والعياشي عن احدهما عليهما السلم نزلت في ابن ابي سرح
الذي كان عثمان استعمله على مصر وهو ممن كان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يوم
فتح مكة هدر دمه وكان يكتب لرسول الله صلى الله عليه واله وسلم فاذا انزل الله عز وجل
ان الله عزيز حكيم كتب ان الله عليم حكيم فيقول له رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دعها
ان الله عليم حكيم وكان ابن ابي سرح يقول للمنافقين اني لاقول من نفسي مثل ما يجيء به فما يغير
على فانزل الله تبارك وتعالى فيه الذي انزل والقمي عن الصادق عليه السلم قال ان عبد الله
سعد بن ابي سرح اخو عثمان من الرضاعة اسلم وقدم المدينه وكان له خط حسن وكان اذا نزل
الوحي على رسول الله صلى الله عليه واله وسلم دعاه فكتب ما يمليه عليه رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم فكان اذا قال له رسول الله سميع بصير يكتب سميع عليم واذا قال والله بما تعملون خبير يكتب
بصير ويفرق بين التاء والياء وكان رسول الله صلى الله عليه واله وسلم يقول هو واحد فارتد
كافرا ورجع الى مكة وقال لقريش والله ما يدري محمد ما يقول انا اقول مثل ما يقول فلا ينكر
على ذلك فانا انزل مثل ما ينزل الله على نبيه صلى الله عليه واله وسلم في ذلك ومن اظلم ممن افترى
على الله كذبا او قال اوحي الي ولم يوح اليه شئ ومن قال سانزل مثل ما انزل الله فلما فتح رسول
الله صلى الله عليه واله وسلم مكة امر بقتله فجاء به عثمان قد اخذ بيده ورسول الله في المسجد
فقال يا رسول الله اعف عنه فسكت رسول الله صلى الله عليه واله وسلم ثم اعاد فسكت ثم اعاد
فقال هو لك فلما مر قال رسول الله صلى الله عليه واله وسلم لاصحابه الم اقل من راه فليقتله
فقال رجل كانت عيني اليك يا رسول الله ان تشير الي فاقتله فقال رسول الله صلى الله عليه واله
وسلم ان الانبياء لا يقتلون بالاشارة فكان من الطلقاء والعياشي عن الباقر عليه السلم قال
من ادعى الامامة دون الامام ولو ترى اذ الظالمون في غمرات الموت شدايده من غمره الما

اذا غشيه والملائكة باسطوا ايديهم لقبض ارواحهم كالمتقاضي المتسلط اخرجوا انفسكم
يقولون لهم تغليظا وتعنيفا اليوم تجزون عذاب الهون الهوان القمي قال العطش والعياشي
عن الباقر عليه السلم العطش يوم القيمة بما كنتم تقولون على الله غير الحق وكنتم عن اياته
تستكبرون لا تؤمنون بها ولقد جئتمونا فرادى عن اموالكم واولادكم واوثانكم كما خلقناكم
اول مرة على الهيئة التي ولدتم عليها في الخرائج عن النبي صلى الله عليه واله وسلم انه قرأ على فاطمة
بنت اسد هذه الاية فقالت فما فرادى فقال عراة قالت واسوأتاه فسأل الله ان لا يبدي
عورتها وان يحشرها باكفانها وفي معناه حديث في الكافي عن الصادق عليه السلم وعنه
عليه السلم تنوقوا في الاكفان فانكم تبعثون بها وفي الاحتجاج عنه عليه السلم انه سئل عن الناس
يحشرون عراة قال بل يحشرون في اكفانهم قيل اني لهم بالاكفان وقد بليت قال ان الذي احيا
ابدانهم جدد اكفانهم قال فمن مات بلا كفن قال يستر الله عورته بما يشاء من عنده وتركتم
ما خولناكم ما ملكناكم في الدنيا فتشغلتم به عن الاخرة وراء ظهوركم لم تحتملوا منه شيئا
وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء شركاء الله في ربوبيتكم واستحقاق
عبادتكم لقد تقطع بينكم اي تقطع وصلكم وتشتت جمعكم والبين من الاضداد يستعمل
للوصل والفصل وقرئ بالنصب على اضمار الفاعل اي ما بينكم وضل عنكم ضاع وبطل
ما كنتم تزعمون القمي عن الصادق عليه السلم نزلت هذه الاية في معوية وبني امية وشركائهم
وائمتهم لقد تقطع بينكم يعني المودة ان الله فالق الحب والنوى بالنبات والشجر يخرج الحي من
الميت ما ينمو من الحيوان والنبات مما لا ينمو كالنطفة والحب ومخرج الميت من الحي
ويخرج ما لا ينمو مما ينمو في الكافي عن الصادق عليه السلم في حديث الطينة الحب طينة المؤمنين
التي القى الله عليها محبته والنوى طينة الكافرين الذين ناوا عن كل خير وانما سمي النوى من اجل
انه ناى عن كل خير وتباعد منه فقال الله يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي المؤمن
الذي يخرج من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن

والمبنا الذي يخرج من طينة المؤمن والعقوة للحب ما احبه والنوى ما نأى عن الحق وقد
ايضا فالق الحب اى يعلق العلم عن الائمة والنوى ما بعد عنه والعياشي عن الصادق عليه السلم الحب
المؤمن وذلك قوله فالقيت عليك محبة مني والنوى الكافر الذي نأى عن الحق فلم يقبله
ذلكم الله الذي يحق له العباده فانى تؤفكون تصرفون عنه الى غيره فالق الاصباح
شاق عمود الصبح عن ظلمة الليل وجعل الليل سكنا يسكن فيه الخلق كما قال لتسكنوا فيه
في نهج البلاغة ولا تسر اول الليل فان الله جعله سكنا وقدره مقاما لا ظعنا فارح فيه
بدنك وروح ظهرك وفي الكافي عن الباقر عليه السلم تزوج بالليل فان الله جعله سكنا
والعياشي مثله وفي رواية ولا تطلبوا الحوائج بالليل فانه مظلم وفي الكافي كان علي بن الحسين
عليهما السلم يأمر غلمانه ان لا يذبحوا حتى يطلع الفجر ويقول ان الله جعل الليل سكنا لكل شيء
والشمس والقمر حسبانا على ادوار مختلفة يحسب بها الاوقات ذلك تقدير العزيز
الذي قهرهما وسيرهما على الوجه الخاص العليم بتدبيرهما وهو الذي جعل لكم النجوم
لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر في ظلمات الليل في البر والبحر واضافتها اليهما
للملابسة او في مشتبهات الطرق وسماها ظلمات على الاستعارة القمي قال النجوم آل محمد
قد فصلنا الآيات بيناها فصلا فصلا لقوم يعلمون فانهم منتفعون به وهو الذي
انشأكم من نفس واحدة وهو آدم عليه السلم فمستقر ومستودع العياشي عن الباقر
عليه السلم انه قال لابي بصير حين سأله عن هذه الآية ما يقول اهل بلدك الذي انت فيه
قال يقولون مستقر في الرحم ومستودع في الصلب فقال كذبوا المستقر من استقر الايمان
في قلبه فلا ينزع منه ابدا والمستودع الذي يستودع الايمان زمانا ثم يسلبه وقد كان الزبير
منهم وعن الصادق عليه السلم انه سئل عنها فقال مستقر في الرحم ومستودع في الصلب وقد
يكون مستودع الايمان ثم ينزع منه ولقد مشى الزبير في ضوء الايمان ونوره حين قبض
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى مشى بالسيف وهو يقول لا نبايع الا عليا وفي الكافي

قال

قال المستقر الثابت والمستودع المعار وعن الكاظم عليه السلم في هذه الآية ما كان من الايمان
المستقر فمستقر الى يوم القيمة وابدا وما كان مستودعا سلبه الله قبل الممات وفي الكافي
عنه عليه السلم ان الله خلق النبيين على النبوة فلا يكونون الا انبياء وخلق المؤمنين
على الايمان فلا يكونون الا مؤمنين واعار قوما ايمانا فان شاء تممه لهم وان شاء سلبهم
اياه وقال ان فلانا كان مستودعا ايمانه فلما كذب علينا سلب ايمانه ذلك اقول كني بفلان
عن ابي الخطاب محمد بن مقلاص الغالي كما يستفاد من حديث آخر قد فصلنا الآيات
لقوم يفقهون قيل ذكر مع ذكر النجوم يعلمون لان امرها ظاهر ومع ذكر تخليق بني آدم
يفقهون لان انشاءهم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال مختلفة دقيق غامض يحتاج
الى استعمال فطنة وتدقيق نظر وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا على تلوين الخطاب
به بالماء نبات كل شيء نبت كل شيء من اصناف النبات والمعنى اظهار القدرة في
انبات الانواع المختلفة بماء واحد كما قال يسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في
الاكل فاخرجنا منه خضرا شيئا غضا اخضر وهو الخارج من الحبة المتشعب نخرج
منه من الخضر حبا متراكبا قد ركب بعضه على بعض وهو السنبل ومن النخل من طلعها
قنوان اعذاق جمع قنو كصنوان جمع صنو دانية قريبة من المتناول وجنات
من اعناب والزيتون والرمان مشتبها وغير متشابه بعضها متشابه في الهيئة
والمقدار واللون والطعم وبعضها غير متشابه انظروا الى ثمره الى ثمر كل واحد
من ذلك وقرئ بضم الثاء على الجمع اذا اثمر اذا اخرج ثمره كيف يكون صغيرا حقيرا
لا يكاد ينتفع به وينعه والى حال نضجه او الى نضيجه كيف يعود ضخما ذا نفع ولذة
مصدر ينعت الثمرة اذا ادركت او جمع يانع ان في ذلكم لآيات على وجود صانع
عليم حكيم قدير يقدره ويدبره وينقله من حال الى حال لقوم يؤمنون فانهم
المنتفعون وجعلوا لله شركاء الجن الملائكة جعلوهم انداد الله فعبدوهم وقالوا انهم

قال وفيهم جرت فمستقر ومستودع

بنات الله سماهم جنا لاجتنانهم وتحقيرا لشانهم وعجزه وجعلوا بينه وبين الجنة
نسبا وقيل اريد بالجن الشياطين لانهم اطاعوهم كما يطاع الله او عبدوا الاوثان
بتسويلهم اوقالوا ان الله خالق الخير وابليس خالق الشر **وخلقهم** وقد خلقهم اي وقد
علموا ان الله خالقهم دون الجن وليس من يخلق كمن لا يخلق **وخرقوا له** واختلقوا لله
بنين وبنات فان المشركين قالوا الملائكة بنات الله واهل الكتابين عزير ابن الله
والمسيح ابن الله وقرئ وخرقوا للتكثير **بغير علم** من غير ان يعلموا حقيقة ما قالوه
ولكن جهلا منهم بعظمة الله **سبحانه وتعالى عما يصفون** وهو ان له شريكا وولدا
بديع السموات والارض اي هو مبتدعهما ومنشئهما بعلمه ابتداء لا من شيء ولا على
مثال سبق كذا في المجمع عن الباقر عليه السلم **انى يكون له ولد** من اين وكيف **ولم تكن له
صاحبة** يكون منها الولد **وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم** ومن كان بهذه الصفة
فهو غني عن كل شيء **ذلكم** الموصوف بهذه الصفات **الله ربكم لا اله الا هو خالق كل شيء**
في الخصال عن الباقر عليه السلم وفي العيون عن الرضا عليه السلم افعال العباد مخلوقة
خلق تقدير لا خلق تكوين والله خالق كل شيء ولا نقول بالجبر والتفويض **فاعبدوه**
فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة **وهو على كل شيء وكيل** حفيظ مدبر
وقيل وهو مع تلك الصفات متولي امور كم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته
الى انجاح ما ربكم ورقيب على اعمالكم فيجازيكم عليها **لا تدركه الابصار وهو
يدرك الابصار** في الكافي والتوحيد عن الصادق عليه السلم في هذه الاية يعني احاطة
الوهم الا ترى الى قوله قد جاءكم بصائر من ربكم ليس يعني بصر العيون فمن ابصر فلنفسه
ليس يعني من البصر بعينه ومن عمي فعليها لم يعن عمى العيون انما عنى احاطة الوهم كما يقال
فلان بصير بالشعر وفلان بصير بالفقه وفلان بصير بالدراهم وفلان بصير بالثياب
الله اعظم من ان يرى بالعين وعن الباقر عليه السلم في هذه الاية اوهام القلوب

ادق من ابصار العيون انت قد تدرك بوهمك السند والهند والبلدان التي لم تدخلها
ولم تدركها ببصرك او هام القلوب لا تدركه فكيف ابصار العيون وفي التوحيد
عن امير المؤمنين عليه السلم وقد سأله رجل عما اشتبه عليه من الايات وقوله لا تدركه
الابصار وهو يدرك الابصار فهو كما قال لا تدركه الابصار لا تحيط به الاوهام
وهو يدرك الابصار يعني يحيط بها وفي المجمع والعياشي عن الرضا عليه السلم انه سئل
عما اختلف الناس من الرؤية فقال من وصف الله سبحانه بخلاف ما وصف به نفسه
فقد اعظم الفرية على الله تعالى لا تدركه الابصار وهذه الابصار ليست هذه الاعين
انما هي الابصار التي في القلوب لا تقع عليه الاوهام ولا يدرك كيف هو **وهو اللطيف
الخبير** في الكافي والتوحيد والعيون عن الرضا عليه السلم واما اللطيف فليس على قلة وقضافة
وصغر ولكن ذلك على النفاذ في الاشياء والامتناع من ان يدرك كقول الرجل لطف عني
هذا الامر ولطف فلان في مذهبه وقوله يخبرك انه غمض فيه العقل وقوله يخبرك
انه غمض فيه العقل وفات الطلب وعاد متعمقا متلطفا لا يدركه الوهم فكذلك لطف الله
تبارك وتعالى من ان يدرك بحد او يحد بوصف واللطافة منا الصغر والقلة فقد
جمعنا الاسم واختلف المعنى قال واما الخبير فالذي لا يعزب عنه شيء ولا يفوته ليس
للتجربة ولا للاعتبار بالاشياء فيفيده التجربة والاعتبار علمان ولولاهما ما علم لان
من كان كذلك كان جاهلا والله لم يزل خبيرا بما يخلق والخبير من الناس المستخبر عن
جهل المتعلم فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى **قد جاءكم بصائر من ربكم** البصيرة للقلب
كالبصر للبدن **فمن ابصر** الحق وامن به **فلنفسه** ابصر لان نفعه لها **ومن عمي** عن الحق
وضل **فعليها** وباله **وما انا عليكم بحفيظ** وانما انا منذر والله هو الحفيظ عليكم يحفظ
اعمالكم ويجازيكم عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول صلى الله عليه وسلم **وكذلك
نصرف الايات** ومثل ذلك التصريف نصرف وهو اجراء المعنى الدائر في المعاني المتعاقبة

من الصرف وهو نقل الشيء من حال الى حال وليقولوا درست اي وليقولوا درست صرفنا واللام للعاقبة والدرس القراءة وقرئ دارست اي دارست اهل الكتاب وذاكرتهم ودرست من الدروس قدمت هذه الايات وعفت كقولهم اساطير الاولين القمي كانت قريش تقول لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان الذي تخبرنا به من الاخبار يتعلمه من علماء اليهود ويدرسه ولنبينه اللام هنا على اصله لان التبيين مقصود التصريف والضمير للايات باعتبار المعنى لقوم يعلمون فانهم المنتفعون به اتبع ما اوحي اليك من ربك بالتدين به لا اله الا هو اعتراض واعرض عن المشركين ولا تحتفل باقوالهم ولا تلتفت الى رائهم ولو شاء الله ما اشركوا في المجمع في تفسير اهل البيت عليهم السلم ولو شاء الله ان يجعلهم كلهم مؤمنين معصومين حتى كان لا يعصيه احد لما كان يحتاج الى جنته ولا الى ناره ولكنه امرهم ونهاهم وامتحنهم واعطاهم ما له عليه به الحجة من الالة والاستطاعة ليستحقوا الثواب والعقاب والقمي ما يقرب منه وما جعلناك عليهم حفيظا رقيبا وما انت عليهم بوكيل تقوم بامورهم ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله ولا تذكروا الهتهم التي يعبدونها بما فيها من القبايح فيسبوا الله عدوا تجاوزا عن الحق الى الباطل بغير علم على جهالة بالله وبما يجب ان يذكر في المجمع عن الصادق عليه السلم انه سئل عن قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الشرك اخفى من دبيب النمل على صفاء سوداء في ليلة ظلماء فقال كان المؤمنون يسبون ما يعبد المشركون من دون الله فكان المشركون يسبون ما يعبد المؤمنون فنهى الله المؤمنين عن سب الهتهم لكيلا يسب الكفار اله المؤمنين فيكون المؤمنون قد اشركوا بالله من حيث لا يعلمون وفي الكافي عنه عليه السلم في حديث واياكم وسب اعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدوا بغير علم والعياشي عنه عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال ارايت احدا يسب الله فقيل لا وكيف قال من سب ولي الله فقد سب الله

والتعلم

وفي الاعتقادات عنه عليه السلم انه قيل له انا نرى في المسجد رجلا يعلن بسب اعدائكم ويسبهم فقال ما له لعنه الله تعرض بنا قال الله ولا تسبوا الذين يدعون الاية قال وقال الصادق عليه السلم في تفسير هذه الاية لا تسبوهم فانهم يسبوا عليكم وقال من سب ولي الله فقد سب الله فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم لعلي عليه السلم من سبك فقد سبني ومن سبني فقد سب الله ومن سب الله فقد كبه الله على منخريه في نار جهنم كذلك زينا لكل امة عملهم في الخير والشر ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا يعملون بالمحاسبة والمجازاة واقسموا بالله جهد ايمانهم حلفوا به مجدين مجتهدين القمي يعني قريشا لئن جاءتهم اية من مقترحاتهم ليؤمنن بها قل انما الايات عند الله هو قادر عليها يظهر منها ما يشاء على مقتضى الحكمة ليس شيء منها بقدرتي وارادتي وما يشعركم وما يدريكم استفهام انكار انها ان الاية المقترحة اذا جاءت لا يؤمنون بها يعني انا اعلم انها اذا جاءت لا يؤمنون بها وانتم لا تدرون بذلك قيل وذلك ان المؤمنين كانوا يطمعون في ايمانهم عند مجيء الاية ويتمنون مجيئها فاخبرهم الله سبحانه انهم ما يدرون ما سبق علمه به انهم لا يؤمنون الا الى قوله كما لم يؤمنوا به اول مرة وقيل لا مزيدة وقيل ان بمعنى لعل ويؤيده قراءة ابي لعلها وقرئ بالكسر على ان الكلام قد تم قبله ثم اخبرهم بعلمه فيهم وهذا اوضح ولا تؤمنون بالتاء على ان الخطاب للمشركين ونقلب افئدتهم وابصارهم عطف على لا يؤمنون اي وما يشعركم انا حينئذ نقلب افئدتهم عن الحق فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا يؤمنون بها كما لم يؤمنوا به اول مرة اي بما انزل من الايات والقمي يعني في الذر والميثاق ونذرهم في طغيانهم يعمهون وندعهم متحيرين لا نهديهم هداية المؤمنين القمي عن الباقر عليه السلم ونقلب افئدتهم يقول ننكس قلوبهم فيكون اسفل قلوبهم اعلاها ونعمي ابصارهم فلا يبصرون الهدى وقال علي بن ابي طالب عليه السلم ان اول ما تقلبون عليه من الجهاد الجهاد بايديكم ثم الجهاد بالسنتكم ثم الجهاد بقلوبكم فمن لم يعرف قلبه معروفا ولم ينكر منكرا قلب فجعل

ومن سب الله صح

الجزء الرابع

نكس

اعلاه اسفله فلم يقبل خيرا ابدا ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا
عليهم كل شيء قبلا كما اقترحوا فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاتوا بابائنا او تاتي بالله
والملائكة قبيلا المعنى قبلا اي عيانا وفسر بمعان اخر وقرئ قبلا بكسر القاف وفتح البا
وهو بمعناه المذكور ما كانوا ليؤمنوا الا ان يشاء الله ولكن اكثرهم يجهلون انهم
لو اتوا بكل اية لم يؤمنوا فيقسمون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك اسند الجهل
الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يعمهم او ولكن اكثر المسلمين يجهلون انهم لا يؤمنون فيتمنون
نزول الاية طمعا في ايمانهم كذا قيل وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا اي كما جعلنا لك عدوا
جعلنا لكل نبي سبقك عدوا يعني بالتخلية بينهم وبين اعدائهم للامتحان القمي عن الصادق ع
ما بعث الله نبيا الا وفي امته شيطانان يؤذيانه ويضلان الناس بعده فاما صاحبا
نوح عليه السلم ففنطيفوس وخرام واما صاحبا ابرهيم فمكتل ورزام واما صاحبا موسى
فالسامري ومرعقيبا واما صاحبا عيسى فبولس ومريون واما صاحبا محمد فحبتر وزريق
شياطين الجن والانس مردتهما يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا الاباطيل
المموهة من زخرفه اذا زينه في الكافي عن الصادق عليه السلم في حديث من لم يجعله الله
من اهل الصفة الحق فاولئك شياطين الانس والجن وفي الخصال عنه عليه السلم الانس
على ثلثة اجزاء فجزء تحت ظل العرش يوم لا ظل الا ظله وجزء عليهم الحساب والعذاب
وجزء وجوههم وجوه الادميين وقلوبهم قلوب الشياطين ولو شاء ربك ما فعلوه
فذرهم وما يفترون ولتصغى اليه تميل افئدة الذين لا يؤمنون بالاخرة وليرضوه
لانفسهم وليقترفوا وليكتسبوا ما هم مقترفون من الاثام افغير الله ابتغي حكما
يعني قل لهم افغير الله اطلب من يحكم بيني وبينكم ويفصل المحق منا من المبطل وهو الذي
انزل اليكم الكتاب القران مفصلا مبينا فيه الحق والباطل بحيث ينفي التخليط والالتباس
والذين اتيناهم الكتاب التورية والانجيل يعلمون انه منزل من ربك بالحق لتصديق

ماعندهم اياه ولتصديقه ما عندهم مع انه صلى الله عليه واله وسلم لم يمارس كتبهم ولم يخالط
علماءهم فلا تكونن من الممترين في انهم يعلمون ذلك او في انه منزل لجحود اكثرهم فيكون من باب
التهييج كقوله ولا تكونن من المشركين ومن قبيل اياك اعني واسمعي يا جارة وتمت كلمت ربك
ما تكلم به من الحجة وقرئ كلمات ربك قيل يعني بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده
صدقا في الاخبار والمواعيد وعدلا في الاقضية والاحكام لا مبدل لكلماته لا احد
يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل وهو السميع لما يقولون العليم بما يضمرون في الكافي
عن الصادق عليه السلم ان الامام يسمع في بطن امه فاذا ولد خط بين كتفيه وفي رواية بين
عينيه وفي اخرى في عضده الايمن وتمت كلمة ربك صدقا وعدلا الاية فاذا صار الامر اليه
جعل الله له عمودا من نور يبصر به ما يعمل اهل كل بلدة وفي رواية فبهذا يحتج الله على خلقه
والقمي والعياشي ما يقرب منه وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله لان
الاكثر في الغالب يتبعون الاهواء ان يتبعون الا الظن وهو ظنهم ان اباءهم كانوا محقين
فهم يقلدونهم او جهالاتهم واراءهم الفاسدة وان هم الا يخرصون يقولون عن تخمين
ان ربك هو اعلم من يضل عن سبيله اي من يضل واستفهام وهو اعلم بالمهتدين
اي اعلم بالفريقين فكلوا مما ذكر اسم الله عليه مسبب عن انكار اتباع المضلين الذين
يحرمون الحلال ويحلون الحرام وذلك انهم قالوا للمسلمين اتاكلون مما قتلتم انتم ولا تاكلون
مما قتل ربكم فقيل كلوا مما ذكر اسم الله على ذبحه خاصة دون ما ذكر عليه اسم غيره او مات
حتف انفه ان كنتم باياته مؤمنين فان الايمان بها يقتضي استباحة ما احله الله واجتناب
ما حرمه وما لكم الا تاكلوا مما ذكر اسم الله عليه واي غرض لكم في ان تتحرجوا عن اكله وما
يمنعكم منه وقد فصل لكم ما حرم عليكم مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة الا ما اضطررتم
اليه مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة وان كثيرا ليضلون بتحليل الحرام وتحريم
الحلال وقرئ بضم الياء باهوائهم بغير علم ان ربك هو اعلم بالمعتدين المتجاوزين الحق

الى الباطل والحلال الى الحرام وذروا ظاهر الاثم وباطنه ما يعلن وما يسر القمي قال الظاهر
من الاثم المعاصي والباطن الشرك والشك في القلب ان الذين يكسبون الاثم سيجزون
بما كانوا يقترفون يعملون ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه في الفقيه والتهذيب
عن الباقر عليه السلام انه سئل عن مجوسي قال بسم الله وذبح فقال كل فقيل مسلم ذبح ولم يسم فقال
لا تاكل ان الله يقول فكلوا مما ذكر اسم الله عليه ولا تاكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام انه سئل عن ذبائح اهل الكتاب فقال لا باس اذا ذكر اسم الله عليه ولكني اعني
منهم من يكون على امر موسى وعيسى وعنه عليه السلام انه سئل عن ذبائح اليهود والنصارى فقال الذبح
اسم ولا يؤمن على الاسم الا مسلم وفي التهذيب عن الباقر عليه السلام في ذبيحة الناصب واليهودي
والنصراني قال لا تاكل ذبيحته حتى تسمعه يذكر اسم الله عليه اما سمعت قول الله ولا تاكلوا
مما لم يذكر اسم الله عليه اقول هذا الحديث يوضح سابقيه ويحكم عليهما ويفصل اجمالهما كما ان
اولهما يحكم عليه والثلثة توفق بين كل ما ورد في هذا المعنى مع كثرته واختلافه وفي الكافي عن
الصادق عليه السلام انه سئل عن رجل ذبح ولم يسم فقال ان كان ناسيا فليسم حين يذكر ويقول
بسم الله على اوله واخره وعنه عليه السلام اذا ذبح المسلم ولم يسم ونسي فكل من ذبيحته وسم الله على
ما تاكل وعنه عليه السلام انه سئل عن رجل ذبح فسبح او كبر او هلل او حمد الله قال هذا كله من اسماء الله
تعالى ولا باس به وانه لفسق فان الفسق ما اهل لغير الله به لقوله تعالى او فسقا اهل لغير الله
به وان الشياطين ليوحون ليوسوسون الى اوليائهم من الكفار ليجادلوكم بقولهم تاكلون
ما قتلتم انتم وجوارحكم وتدعون ما قتله الله وان اطعتموهم في استحلال ما حرم انكم
لمشركون فان من ترك طاعة الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك بالله او من
كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج
منها يعني مثل من هداه الله وانقذه من الضلال وجعل له حجة يهتدي بنورها كمن صفته
البقاء في الضلالة لا يفارقها بحال وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ميتا لا يعرف شيئا ونورا يمشي

به في الناس اماما يؤتم به كمن مثله في الظلمات الذي لا يعرف الامام والعياشي مثله وعنه
عليه السلام الميت الذي لا يعرف هذا الشأن يعني هذا الامر وجعلنا له نورا اماما يأتم به
يعني علي بن ابي طالب عليه السلام كمن مثله في الظلمات يعني قال بيده هكذا هذا الخلق الذين
لا يعرفون شيئا وفي المناقب عن الصادق عليه السلام كان ميتا عنا فاحييناه بنا والقمي
قال جاهلا عن الحق والولاية فهديناه اليها قال النور الولاية في الظلمات يعني ولاية غير
الائمة عليهم السلام وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث قال ان الله تعالى يخرج الحي من الميت
ويخرج الميت من الحي فالحي المؤمن الذي يخرج طينته من طينة الكافر والميت الذي يخرج من الحي
هو الكافر الذي يخرج من طينة المؤمن فالحي المؤمن والميت الكافر وذلك قوله عز وجل
او من كان ميتا فاحييناه فكان موته اختلاط طينته مع طينة الكافر وكان حيوته حين
فرق الله بينهما بكلمته كذلك يخرج الله عز وجل المؤمن في الميلاد من الظلمة بعد دخوله فيها
الى النور ويخرج الكافر من النور الى الظلمة بعد دخوله الى النور وذلك قوله عز وجل لينذر
من كان حيا ويحق القول على الكافرين كذلك زين للكافرين ما كانوا يعملون في المجمع عن الباقر
عليه السلام ان الاية نزلت في عمار بن ياسر وابي جهل وكذلك جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها
ليمكروا فيها اي كما جعلنا في مكة والمعنى خليناهم وشأنهم ليمكروا ولم نكفهم عن المكر
وانما خص الاكابر لانهم اقوى على استتباع الناس والمكر بهم وما يمكرون الا بانفسهم
لان وبالهم يحيق بهم وما يشعرون ذلك فاذا جاءتهم اية قالوا العتوة الاكابر لن نؤمن
حتى نؤتى مثل ما اوتي رسل الله روي ان ابا جهل قال زاحمنا بنو عبد مناف في الشرف
حتى اذا صرنا كفرسي رهان قالوا منا نبي يوحى اليه والله لا نرضى به ولا نتبعه ابدا الا ان يأتينا
وحي كما يأتيه فنزلت ونحوه قوله عز وجل بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشرة الله اعلم
حيث يجعل رسالاته استيناف للرد عليهم بان النبوة ليست بالنسب والمال وانما هي بفضائل
نفسانية يخص الله بها من يشاء من عباده فيجتبي لرسالته من علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان

الذي يصغرها سيصيب الذين اجرموا صغار ذل وحقارة بعد كبرهم عند الله يوم القيمة وقيل
من عند الله وعذاب شديد بما كانوا يمكرون القمي يعصون الله في السر فمن يرد الله
ان يهديه يعرف الحق ويوفقه للايمان يشرح صدره للاسلام فيتسع له ويفسح فيه مجاله
وهو كناية عن جعل القلب قابلا للحق مهيأ لحلوله فيه مصفى عما يمنعه وينافيه في المجمع و
ورد في الرواية الصحيحة انه لما نزلت هذه الاية سئل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
عن شرح الصدر ما هو فقال نور يقذفه الله تعالى في قلب المؤمن فينشرح صدره و
ينفسح قالوا فهل لذلك امارة يعرف بها فقال نعم الانابة الى دار الخلود والتجافي عن دار
الغرور والاستعداد للموت قبل نزول الموت ومن يرد ان يضله يجعل صدره ضيقا
حرجا بحيث ينبو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان في المعاني عن الصادق عليه السلام في هذه
الاية قال قد يكون ضيقا وله منفذ يسمع منه ويبصر والحرج هو الملتأم الذي لا منفذ له يسمع
ولا يبصر منه والعياشي عنه عليه السلام انه قال لموسى بن اشيم اتدري ما الحرج قال قلت لا فقال
بيده وضم اصابعه كالشيء المصمت الذي لا يدخل فيه شيء ولا يخرج منه شيء كانما يصعد
في السماء يتصعد مبالغة في ضيق صدره بتشبيهه بمن يزاول ما لا يقدر عليه فان صعود
السماء فيما يبعد عن الاستطاعة ومضيق عند القدرة كذلك يجعل الله الرجس على الذين مثل به
لا يؤمنون العياشي عن الصادق عليه السلام هو الشك وفي الكافي عنه عليه السلام ان القلب
ليتجلجل في الجوف يطلب الحق فاذا اصابه اطمأن وقر ثم تلا فمن يرد الله ان يهديه الاية
والعياشي مثله وفي رواية ان القلب ليتقلب من موضعه الى حنجرته ما لم يصب الحق فاذا
اصاب الحق قر ثم تلا هذه الاية وفي المجمع عنه عليه السلام مثله اقول يتخلخل بالخائين المعجمتين
او الجيمين اي يتحرك وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله عز وجل اذا اراد بعبد خيرا
نكت في قلبه نكتة من نور فاضاء لها سمعه وقلبه حتى يكون احرص على ما في ايديكم
منكم واذا اراد بعبد سوء نكت في قلبه نكتة سوداء فاظلم لها سمعه وقلبه ثم تلا فمن يرد الله

ان يهديه الاية وفيه وفي التوحيد والعياشي عنه عليه السلام ان الله تبارك وتعالى اذا اراد بعبد
خيرا نكت في قلبه نكتة من نور وفتح مسامع قلبه ووكل به ملكا يسدده واذا اراد بعبد
سوء نكت في قلبه نكتة سوداء وسد مسامع قلبه ووكل به شيطانا يضله ثم تلا هذه الاية
وفي الكافي عنه عليه السلام في حديث واعلموا ان الله اذا اراد بعبد خيرا شرح الله صدره
للاسلام فاذا اعطاه ذلك نطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به فاذا جمع الله له
ذلك تم له اسلامه وكان عند الله ان مات على ذلك من المسلمين حقا واذا لم يرد الله بعبد
خيرا وكله الى نفسه فكان صدره ضيقا حرجا فان جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه
واذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به فاذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك
الحال كان عند الله من المنافقين وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله ان يعقد
قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه فاتقوا الله وسلوه ان يشرح صدوركم للاسلام
وان يجعل السنتكم تنطق بالحكمة حتى يتوفاكم وانتم على ذلك وفي التوحيد والمعاني والعياشي
عن الرضا عليه السلام انه سئل عن هذه الاية فقال من يرد الله ان يهديه بايمانه في الدنيا
والى جنته ودار كرامته في الاخرة يشرح صدره للتسليم لله والثقة به والسكون الى
ما وعده من ثوابه حتى يطمئن ومن يرد ان يضله عن جنته ودار كرامته في الاخرة لكفره
به وعصيانه له في الدنيا يجعل صدره حرجا حتى يشك في كفره ويضطرب من اعتقاده
قلبه حتى يصير كانما يصعد في السماء كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون وهذا
صراط ربك قيل طريقه وعادته في التوفيق والخذلان مستقيما عادلا مطرد
لا اعوجاج فيه القمي يعني الطريق الواضح قد فصلنا الايات لقوم يذكرون فيعلمون
ان القادر هو الله وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وانه عليم باحوال العباد
حكيم عدل فيما يفعل بهم لهم للذين تذكروا وعرفوا الحق دار السلام دار الله دار السلامة
من كل آفة وبلية القمي يعني في الجنة والسلام الامان والعافية والسرور وقرة

يونس فيه حديث بالمعنى الاول ان شاء الله عند ربهم في ضمانه يوصلهم اليها لا محالة
وهو وليهم قيل مواليهم ومحبهم او المتولي بهم بما كانوا يعملون بسبب اعمالهم ويوم
يحشرهم جميعا واذكر يوم نحشرهم او يوم نحشرهم نقول يا معشر الجن يعني الشياطين
قد استكثرتم من الانس اضللتم منهم كثيرا المقوية لكل من والى قوما فهو منهم وان لم يكن
من جنسهم وقال اولياؤهم من الانس الذين اتبعوهم واطاعوهم ربنا استمتع بعضنا
ببعض اي انتفع الانس بالشياطين حيث دلوهم على الشهوات وما يوصل اليها وانتفع
الشياطين بالانس حيث اطاعوهم وحصلوا مرادهم وبلغنا اجلنا الذي اجلت لنا
القيمة يعني القيمة قال قال الله لهم النار مثويكم مقامكم خالدين فيها مؤبدين الا ما شاء
الله ان ربك حكيم في افعاله عليم باعمال الثقلين واحوالهم وكذلك نولي بعض الظالمين
بعضا بما كانوا يكسبون نكل بعضهم الى بعض المقوية لكل من يولي اولياءهم فيكونون
معهم وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلم ما انتصر الله من ظالم الا بظالم وذلك قوله
عز وجل وكذلك نولي بعض الظالمين بعضا يا معشر الجن والانس الم يأتكم رسل منكم يقصون
عليكم اياتي وينذرونكم لقاء يومكم هذا يعني يوم القيمة في العيون في خبر الشامي انه
سأل امير المؤمنين عليه السلم هل بعث الله نبيا الى الجن فقال نعم بعث اليهم نبيا يقال له
يوسف فدعاهم الى الله فقتلوه وعن الباقر عليه السلم في حديث ان الله عز وجل ارسل محمدا
صلى الله عليه وآله وسلم الى الجن والانس اقول وعموم رسالته صلى الله عليه وآله وسلم
مستفيض قالوا شهدنا على انفسنا بالجرم والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر واستيجاب
العذاب وغرتهم الحيوة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين ذم لهم على سوء
نظرهم وخطاء رايهم فانهم اغتروا بالحيوة الدنيا واللذات المخدجة واعرضوا
عن الاخرة بالكلية حتى كان عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة على انفسهم بالكفر
والاستسلام للعذاب المخلد تحذيرا للسامعين مثل حالهم ذلك اي ارسال الرسل ان لم يكن

لان لم يكن ربك مهلك القرى بظلم ظالما او بسبب ظلم فعلوه واهلها غافلون لم ينبهوا
برسول ولكل من المكلفين درجات مراتب مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون فيخفى
عليه عمل او قدر ما يستحق به من ثواب او عقاب وقرئ بالخطاب وربك الغني عن عباده
وعن عبادتهم ذو الرحمة يترحم عليهم بالتكليف ليعرضهم للمنافع العظيمة التي لا يحسن
ايصالهم اليها الا بالاستحقاق ان يشأ يذهبكم ايها العصاة ويستخلف من بعدكم
ما يشاء وينشئ من بعد اهلاككم واذهابكم خلقا غيركم يطيعونه يكونون خلفا لكم كما انشأكم
من ذرية قوم اخرين قرنا بعد قرن انما توعدون من الحشر والثواب والعقاب لآت
لكائن لا محالة وما انتم بمعجزين بخارجين من ملكه يقال اعجزني كذا اي فاتني وسبقني
قل يا قوم اعملوا على مكانتكم قيل على غاية تمكنكم واستطاعتكم او على حالكم التي انتم عليها
اني عامل على مكانتي التي انا عليها وهو تهديد والمعنى اثبتوا على كفركم وعداوتكم فاني ثابت
على الاسلام وعلى مصابرتكم فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار اينا تكون له العاقبة
الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار والتهديد بصيغة الامر مبالغة في الوعيد وتسجيل
على المامور بانه لا يأتي منه الا الشر وهكذا قوله سبحانه اعملوا ما شئتم انه لا يفلح الظالمون
وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر فائدة وجعلوا لله يعني مشركي العرب
مما ذرأ مما خلق الله من الحرث والانعام نصيبا فقالوا هذا لله بزعمهم من غير ان يؤمر
به وهذا لشركائنا اصنامهم التي اشركوها في اموالهم فما كان لشركائهم فلا يصل الى الله
وما كان لله فهو يصل الى شركائهم ساء ما يحكمون حكمهم هذا روي انهم كانوا يعينون
شيئا من حرث ونتاج لله ويصرفونه الى الضيفان والمساكين وشيئا منهما لآلهتهم
وينفقون على سدنتها ويذبحون عندها ثم ان راوا ما عينوه لله ازكى بدلوه بما لآلهتهم
وان راوا ما لآلهتهم ازكى تركوه لها حبا لآلهتهم واعتلوا لذلك بان الله غني وفي
المجمع عن ائمتنا عليهم السلم كان اذا اختلط ما جعل للاصنام بما جعل لله ردوه واذا

اختلط ما جعل لله بما جعلوه للاصنام تركوه وقالوا الله غني واذا انخرق الماء من الذي
لله في الذي للاصنام لم يسدوه واذا انخرق من الذي للاصنام في الذي لله سدوه
وقالوا الله غني قيل وفي قوله مما ذرا تنبيه على فرط جهالتهم فانهم اشركوا الخالق في
خلقه جمادا لا يقدر على شيء ثم رجحوه عليه بان جعلوا الزاكي له وكذلك مثل ذلك
التزيين زين لكثير من المشركين قتل اولادهم بالواد خيفة العيلة او العار او بالنحر
لالهتهم شركاؤهم من الشياطين او السدنة ليردوهم ليهلكوهم بالاغواء وليلبسوا
عليهم دينهم وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه ولو شاء الله ما فعلوه فذرهم وما يفترون
وقالوا هذه اشارة الى ما جعل لالهتهم انعام وحرث حجر حرام لا يطعمها الا من نشاء
بزعمهم من غير حجة القوم لكانوا يحرمونها على قوم وانعام حرمت ظهورها قال
يعني البحيرة والسائبة والوصيلة والحام وانعام لا يذكرون اسم الله عليها في الذبح
او النحر وقيل لا يحجون عليها ولا يلبون على ظهورها والمعنى انهم قسموا انعامهم فقالوا
هذه انعام حجر وهذه انعام محرمة الظهور وهذه انعام لا يذكر عليها اسم الله
فجعلوها اجناسا بدعواهم الباطلة ونسبوا ذلك التقسيم الى الله افتراء عليه اي فعلوا
ذلك كله على جهة الافتراء سيجزيهم بما كانوا يفترون وقالوا ما في بطون هذه
الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا وان يكن ميتة فهم فيه شركاء
القمي كانوا يحرمون الجنين الذي يخرجونه من بطون الانعام على النساء فاذا كان ميتا
ياكله الرجال والنساء قيل وانث خالصة لان ما في معنى الاجنة او التاء فيه للمبالغة
كما في رواية الشعر وهو مصدر كالعافية سيجزيهم وصفهم اي جزاء وصفهم الكذب
على الله في التحريم والتحليل من قوله وتصف السنتهم الكذب هذا حلال وهذا حرام
انه حكيم عليم قد خسر الذين قتلوا اولادهم كانوا يقتلون بناتهم مخافة السبي والفقر
سفها بغير علم لخفة عقلهم وجهلهم بان الله رازق اولادهم لا هم وحرموا

ما رزقهم

ما رزقهم الله من البحائر ونحوها افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين الى
الحق والصواب وهو الذي انشا جنات من الكروم معروشات مرفوعات
على ما يحملها وغير معروشات ملقيات على وجه الارض والنخل والزرع مختلفا
اكله اكل ذلك اي ثمره الذي يؤكل في اللون والطعم والحجم والرائحة والزيتون و
الرمان متشابها وغير متشابه يتشابه بعض افرادهما في الطعم واللون والحجم
ولا يتشابه بعضها كلوا من ثمره من ثمر كل واحد من ذلك اذا اثمر وان لم يدرك
ولم يينع بعد وقيل فائدته رخصة المالك في الاكل منه قبل اداء حق الله اقول ولعلها
يعم ذلك اذا اخرجوا ما ياكل واتوا حقه يوم حصاده وقرئ بفتح الحاء في المجمع
انه قرئ عند الرضا عليه السلم فقال للقارئ هكذا يقراها من كان قبلكم قال نعم قال افتح
الفم بالحاء كانه كان يقراها بالكسر وكان القمي ايضا لهذا اشار حيث قال كذا انزلت
قيل يريد بالحق ما يتصدق به يوم الحصاد لا الزكوة المقدرة لان الزكوة فرضت
بالمدينة والاية مكية وقيل بل هو الزكوة اي لا تؤخروه عن اول وقت يمكن فيه الايتاء
والاية مدنية والمروي عن اهل البيت عليهم السلم انه غير الزكوة ففي الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلم في الزرع حقان حق تؤخذ به وحق تعطيه اما الذي تؤخذ به
فالعشر ونصف العشر واما الذي تعطيه فقول الله عز وجل واتوا حقه يوم حصاده
فالضغث تعطيه ثم الضغث حتى تفرغ وعن الباقر عليه السلم هذا من الصدقة تعطي
المسكين القبضة بعد القبضة ومن الجداد الحفنة بعد الحفنة والقمي عن الصادق عليه السلم في
هذه قال الضغث من السنبل والكف من التمر اذا خرص والعياشي عنه عليه السلم فيها قال
اعط من حضرك من مشرك وغيره والاخبار في هذا المعنى كثيرة وفي الكافي عن الصادق
عليه السلم لا تصرم بالليل ولا تحصد بالليل ولا تضح بالليل ولا تبذر بالليل الى قوله وان
حصدت بالليل لم ياتك السؤال وهو قول الله واتوا حقه يوم حصاده يعني القبضة بعد

القبضة اذا حصدته فاذا خرج فالحفنة وكذلك عند الصرام وكذلك البذر لا تبذر
بالليل لانك تعطي من البذر كما تعطي في الحصاد وعنه عليه السلم في هذه الاية تعطي المسكين
يوم حصادك الضغث ثم اذا وقع في البيدر ثم اذا وقع في الصاع العشر ونصف العشر
والقمي قال فرض الله يوم الحصاد من كل قطعة ارض قبضة للمساكين وكذا في جداد النخل
والتمر وكذا عند البذر وان الرضا عليه السلم سئل ان لم يحضر المساكين وهو يحصد كيف
يصنع قال ليس عليه شيء وان الصادق عليه السلم سئل هل يستقيم اعطاؤه اذا ادخله
قال لا هو اسخى لنفسه قبل ان يدخله بيته ولا تسرفوا في التصدق كقوله ولا تبسطها
كل البسط انه لا يحب المسرفين لا يرتضي فعلهم في الكافي والعياشي عن الرضا عليه السلم
انه سئل عن هذه الاية فقال كان ابي يقول من الاسراف في الحصاد والجداد ان يتصدق
الرجل بكفيه جميعا وكان ابي اذا حضر شيئا من هذا فرأى احدا من غلمانه يتصدق بكفيه
صاح به اعط بيد واحدة القبضة بعد القبضة والضغث بعد الضغث من السنبل
وعن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال كان فلان بن فلان الانصاري
وسماه كان له حرث وكان اذا اخذه تصدق به ويبقى هو وعياله بغير شيء فجعل الله
عز وجل ذلك سرفا وفي الكافي عنه عليه السلم في حديث قال وفي غير اية من كتاب الله
يقول انه لا يحب المسرفين فنهاهم عن الاسراف ونهاهم عن التقتير لكن امر بين امرين
لا يعطي جميع ما عنده ثم يدعو الله ان يرزقه فلا يستجيب له ومن الانعام حمولة
وفرشا وانشأ من الانعام ما يحمل الاثقال وما ينسج من وبره وصوفه وشعره الفرش
كلوا مما رزقكم الله منها ولا تتبعوا خطوات الشيطان في تحريم شيء منها من عند
انفسكم انه لكم عدو مبين ظاهر العداوة ثمانية ازواج بدل من حمولة وفرشا
او مفعول كلوا ولا تتبعوا معترض والزوج ما معه آخر من جنسه يزاوجه وقد يقال
لمجموعهما من الضأن اثنين الاهلي والوحشي ومن المعز اثنين الاهلي والوحشي قل ءآلذ

ذكر الضأن وذكر المعز حرم ام الانثيين انثييهما اما اشتملت عليه ارحام الانثيين
او ما حملته اناث الجنسين ذكرا كان او انثى نبئوني بعلم بامر معلوم يدل على ان الله حرم
شيئا من ذلك ان كنتم صادقين في دعوى التحريم عليكم ومن الابل اثنين العراب والبخاتي
ومن البقر اثنين الاهلي والوحشي وقيل اريد الاثنين الذكر والانثى من كل صنف
والصواب ما قلناه كما يأتي بيانه قل ءآلذكرين حرم ام الانثيين اما اشتملت عليه
ارحام الانثيين كما مر والمعنى انكار ان الله حرم من الاجناس الاربعة اهليا كان
او وحشيا ذكرا كان او انثى او ما تحمل اناثها ردا عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة
واناثها تارة واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله تعالى حرمها ام كنتم شهداء بل اكنتم
حاضرين مشاهدين اذ وصاكم الله بهذا حين وصاكم بهذا التحريم فانكم لا تؤمنون
بالرسل فلا طريق لكم الى معرفة امثال ذلك الا المشاهدة او السماع فمن اظلم ممن افترى
على الله كذبا فينسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبراؤهم المقررون لذلك او عمرو بن
لحي المؤسس له الذي بحر البحائر وسيب السوائب ليضل الناس بغير علم ان الله لا يهدي القوم
الظالمين القمي فهذه التي احلها الله في كتابه في قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
ثم فسرها في هذه الاية فقال صلى الله عليه وآله وسلم من الضأن اثنين عنى الاهلي والجبلي ومن
المعز اثنين عنى الاهلي والوحشي الجبلي ومن البقر اثنين عنى الاهلي والوحشي الجبلي ومن الابل
اثنين يعني البخاتي والعراب فهذه احلها الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلم حمل نوح عليه السلم
في السفينة الازواج الثمانية التي قال الله عز وجل ثمانية ازواج من الضأن اثنين الاية
فكان من الضأن اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الآخر الضأن التي تكون في الجبال
الوحشية احل لهم صيدها ومن المعز اثنين زوج داجنة يربيها الناس والزوج الآخر الظباء
التي تكون في المفاوز ومن الابل اثنين البخاتي والعراب ومن البقر اثنين زوج داجنة للناس
والزوج الآخر البقر الوحشية وكل طير طيب وحشي وانسي وفيه وفي الفقيه عن داود الرقي

ما الذي احل الله من ذلك

قال سالني بعض الخوارج عن هذه الاية من الضان اثنين الاية وما الذي حرم فلم يكن عندي فيه
شيء فدخلت على ابي عبد الله عليه السلم وانا حاج فاخبرته بما كان فقال ان الله تبارك وتعالى احل
في الاضحية بمنى الضان والمعز الاهلية وحرم ان يضحى بالجبلية واما قوله ومن الابل اثنين
ومن البقر اثنين فان الله تعالى احل في الاضحية الابل العراب وحرم منها البخاتي واحل البقر الاهلية
ان يضحى بها وحرم الجبلية فانصرفت الى الرجل فاخبرته بهذا الجواب فقال هذا شيء حملته الابل
من الحجاز اقول لعل الخارجي كان قد سمع تحريم الاضحية ببعض هذه الازواج الثمانية مع حلها
كلها فاراد ان يمتحن بمعرفته داود ولعل علة تحريم الاضحية بالجبليه منها بمعنى كونها صيدا
وتحريمها بالبخت لعل المراد لعلة اخرى قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم
يطعمه فيه ايذان بان التحريم انما يثبت بالوحي لا بالهوى الا ان يكون الطعام ميتة
او دما مسفوحا مصبوبا كالدم في العروق لا كالكبد والطحال والمختلط باللحم لا يمكن
تخليصه منه او لحم خنزير فانه رجس قذر او فسقا اهل لغير الله به سمي ما ذبح على اسم الصنم
فسقا لتوغله في الفسق فمن اضطر فمن دعته الضرورة الى تناول شيء من ذلك غير باغ
ولا عاد فان ربك غفور رحيم لا يواخذه باكله وقد مضى تفسير الباغي والعادي في سورة
البقرة فان قيل لم خص هذه الاشياء الاربعة هنا بذكر التحريم مع ان غيرها محرم ايضا
فانه ذكر في المائدة تحريم المنخنقة والموقوذة والمتردية وغيرها وقد وردت الاخبار الصحيحة
بتحريم كل ذي مخلب من الطير وكل ذي ناب من الوحش وما لا قشر له من السمك الى غير ذلك
قلنا اما المذكورات في المائدة فكلها يقع عليه اسم الميتة فيكون في حكمها فاجمل ههنا
وفصل هناك واما غيرها فليس بهذه المثابة في الحرمة فخص هذه الاشياء بالتحريم
تعظيما لحرمتها وبين تحريم ما عداها رسول الله صلى الله عليه واله وسلم وورد انه
مما يعاف عنه واما ما قيل ان هذه السورة مكية والمائدة مدنية فيجوز ان يكون
غيرها في هذه الاية من المحرمات انما حرم فيما بعد فلا يساعده الاخبار الواردة في ذلك

عن اهل البيت عليهم السلم وكذا ما قاله القمي فانه قال قد احتج قوم بهذه الاية على انه ليس شيء
محرم الا هذا واحلوا كل شيء من البهايم القردة والكلاب والسباع والذئاب والاسد
والبغال والحمير والدواب وزعموا ان ذلك كله حلال وغلطوا في هذا غلطا بينا وانما هذه
الاية رد على ما احلت العرب وحرمت لان العرب كانت تحلل على نفسها وتحرم اشياء فحكى الله
ذلك لنبيه ما قالوا فقال وقالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا
الاية فكان اذا سقط الجنين اكله الرجال والنساء انتهى كلامه وانما قلنا القولين لا يساعدهما
الاخبار لانها وردت بان الحرام ليس الا ما حرم الله فتليت هذه الاية وذلك حين سئلوا
عن حرمة غير المذكور فيها من الحيوان ففي التهذيب عن الصادق عليه السلم والعياشي عن الباقر
عليه السلم انه سئل عن الجري والمارماهي والزمير وما ليس له قشر من السمك حرام هو فقال لي يا محمد
اقرا هذه الاية التي في الانعام قل لا اجد فيما اوحي الي محرما على طاعم يطعمه قال فقراتها حتى فرغت
منها فقال انما الحرام ما حرم الله ورسوله في كتابه ولكنهم قد كانوا يعافون اشياء فنحن
نعافها وعن الباقر والعياشي عن الصادق عليهما السلم انه سئل عن سباع الطير والوحش حتى
ذكر له القنافذ والوطواط والحمير والبغال والخيل فقال ليس الحرام الا ما حرم الله في كتابه
وقد نهى رسول الله صلى الله عليه واله يوم خيبر عن اكل لحوم الحمير وانما نهاهم من اجل ظهورهم
ان يفنوه وليست الحمير بحرام وانما نهاهم من اجل ظهورهم ان يفنوه وليست الحمير بحرام ثم
قال اقرا هذه الاية قل لا اجد الاية وعنه عليه السلم انه سئل عن الجريث فقال وما الجريث
فنعتت له فقال لا اجد الاية ثم قال لم يحرم الله شيئا من الحيوان في القرآن الا الخنزير
بعينه ويكره كل شيء من البحر ليس له قشر مثل الورق وليس بحرام انما هو مكروه وعن احدهما
عليهما السلم ان اكل الغراب ليس بحرام انما الحرام ما حرم الله في كتابه ولكن الانفس تتنزه عن كثير من ذلك
تقززا قال صاحب التهذيب قوله ليس الحرام الا ما حرم الله في كتابه المعنى فيه انه ليس
الحرام المخصوص من المغلظ الشديد الخطر الا ما ذكره الله في القرآن وان كان فيما عداه ايضا

محرمات كثيرة الا انها دونه في التغليظ وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر من دابة
او طير ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما الثروب وشحوم الكلى الا ما حملت
ظهورهما الا ما علقت بظهورهما او الحوايا او ما اشتمل على الامعاء او ما اختلط بعظم
وهو شحم الالية فانه متصل بالعصعص ذلك جزيناهم ببغيهم بسبب ظلمهم وانا لصادقون
في الاخبار والوعد والوعيد فان كذبوك فيما تقول فقل ربكم ذو رحمة واسعة
لا يعجل بالعقوبة فلا تغتروا بامهاله فانه لا يهمل اذا جاء وقته ولا يرد بأسه عن
القوم المجرمين حين ينزل سيقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا اباؤنا
ولا حرمنا من شيء كذلك كذب الذين من قبلهم اي مثل هذا التكذيب لك في ان الله
منع من الشرك ولم يحرم ما حرموه كذب الذين من قبلهم الرسل حتى ذاقوا بأسنا الذي انزلنا
عليهم بتكذيبهم قل هل عندكم من علم من امر معلوم يصح الاحتجاج به على ما زعمتم فتخرجوه
لنا فتظهروه لنا ان تتبعون الا الظن ما تتبعون في ذلك الا الظن وان انتم الا
تخرصون تكذبون على الله تعالى قل فلله الحجة البالغة البينة الواضحة التي بلغت غاية المتانة
والقوة على الاثبات فلو شاء لهديكم اجمعين بالتوفيق لها والحمل عليها العقل فلو شاء
لجعلكم كلكم على امر واحد ولكن جعلكم على الاختلاف وفي الكافي عن الكاظم عليه السلم ان لله
على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة فاما الظاهرة فالرسل والانبياء والائمة عليهم السلم
واما الباطنة فالعقول وعن الباقر عليه السلم نحن الحجة البالغة على من دون السماء وفوق الارض
والعياشي عنه عليه السلم وفي الامالي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن قوله تعالى فلله الحجة
البالغة فقال ان الله تعالى يقول للعبد يوم القيمة عبدي اكنت عالما فان قال نعم قال له
افلا عملت بما علمت وان كان جاهلا قال له افلا تعلمت حتى تعمل فيخصمه فتلك الحجة البالغة
وفي رواية عن الصادق عليه السلم الحجة البالغة التي تبلغ الجاهل من اهل الكتاب فيعلمها
بجهله كما يعلمها العالم بعلمه قل هلم شهداءكم احضروهم الذين يشهدون ان الله حرم هذا

يعني

يعني قدوتهم فيه استحضرهم ليلزمهم الحجة ويظهر بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا متمسك لهم
كمن يقلدهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة ووصفهم بما يقتضي العهد بهم فان شهدوا فلا
تشهد معهم فلا تصدقهم فيه وبين لهم فساده ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا
فيه اشعار بان التكذيب مسبب عن متابعة الهوى والتصديق مسبب عن متابعة الحجة
والذين لا يؤمنون بالاخرة كعبدة الاصنام وهم بربهم يعدلون يجعلون له عديلا
قل تعالوا اتل اقرأ ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا لما اوجب ترك الشرك والاحسان
الى الوالدين فقد حرم الشرك والاساءة اليهما لان ايجاب الشيء نهي عن ضده فيصح ان يقع
تفصيلا لما حرم وبالوالدين احسانا واحسنوا بهما احسانا وضعه موضع النهي عن الاساءة
اليهما للمبالغة والدلالة على ان ترك الاساءة في شأنهما غير كاف القمي الوالدين رسول الله
وامير المؤمنين عليهما السلم ولا تقتلوا اولادكم من املاق من اجل فقر ومن خشية فقر
لقوله خشية املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش كبائر الذنوب او الزنا
ما ظهر منها وما بطن في الكافي والعياشي عن السجاد عليه السلم ما ظهر نكاح امرأة الاب
وما بطن الزنا وفي المجمع عن الباقر عليه السلم ما ظهر هو الزنا وما بطن المخالة ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق كالقود وقتل المرتد ورجم المحصن ذلكم اشارة الى ما ذكر مفصلا
وصيكم به بحفظه لعلكم تعقلون ولا تقربوا مال اليتيم الا بالتي هي احسن الا بالخصلة
التي هي احسن ما يفعل بماله كحفظه وتثميره حتى يبلغ اشده قوته وهو بلوغ الحلم وكمال
العقل في الفقيه والتهذيب عن الصادق عليه السلم انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو
اشده وان احتلم ولم يونس منه رشد وكان سفيها او ضعيفا فليمسك عنه وليه ماله
وفيهما وفي الكافي عنه عليه السلم اذا بلغ اشده ثلاث عشرة سنة ودخل في الاربع عشرة
وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم وكتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات
وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفا او سفيها واوفوا الكيل والميزان بالقسط بالعدل

والتسوية لا نكلف نفسا الا وسعها الا ما يسعها ولا يعسر عليها في اتباع ايفاء الكيل والوزن
بذلك تنبيه على تعسره وان ما وراء الوسع فيه معفو واذا قلتم في حكومة ونحوها فاعدلوا
فيه ولو كان ذا قربى ولو كان المقول له او عليه من ذوي قرابتكم وبعهد الله اوفوا يعني
ما عهد اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام الشرع ذلكم وصيكم به لعلكم تذكرون
وتتعظون به العياشي عن الباقر عليه السلم انه كان متكيا على فراشه اذ قرأ الآيات المحكمات
التي لم ينسخهن شيء من الانعام فقال شيعهن سبعون الف ملك قل تعالوا اتل ما حرم ربكم
عليكم الا تشركوا به شيئا الآيات وفي المجمع عن ابن عباس هذه الآيات محكمات لم ينسخهن شيء
من جميع الكتب وهي محرمات على بني آدم كلهم وهن ام الكتاب من عمل بهن دخل الجنة
ومن تركهن دخل النار وان ولان تعليل للامر باتباعه هذا صراطي مستقيما قيل الاشارة
فيه الى ما ذكر في السورة فانها باسرها في اثبات التوحيد والنبوة وبيان الشريعة وقرئ
ان بالكسر على الاستيناف فاتبعوه ولا تتبعوا السبل الاديان المختلفة المتشعبة عن
الاهوية المتباينة فتفرق بكم فتفرقكم وتزيلكم عن سبيله الذي هو اتباع الوحي واقتفاء
البرهان ذلكم وصيكم به لعلكم تتقون الضلال والتفرق عن الحق في روضة
الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم في هذه الآية سألت الله ان يجعلها لعلي
ففعل وفي الاحتجاج عنه صلى الله عليه وآله في خطبة الغدير معاشر الناس ان الله قد امرني
ونهاني وقد امرت عليا ونهيته فعلم الامر والنهي من ربه فاسمعوا لامره تسلموا واطيعوه
تهتدوا وانتهوا لنهيه ترشدوا وصيروا الى مراده ولا تتفرق بكم السبل عن سبيله معاشر
الناس انا الصراط المستقيم الذي امركم باتباعه ثم علي من بعدي ثم ولدي من صلبه ائمة يهدون
بالحق وبه يعدلون والقمي عن الباقر عليه السلم انه قال لبريد العجلي تدري ما يعني بصراطي
مستقيما قال قلت لا قال ولاية علي والاوصياء قال وتدري ما يعني فاتبعوه قال قلت لا قال
يعني علي بن ابي طالب قال وتدري ما يعني ولا تتبعوا السبل قال قلت لا قال ولاية فلان وفلان والله

قال

قال وتدري ما يعني فتفرق بكم عن سبيله قال قلت لا قال يعني سبيل علي عليه السلم ثم آتينا
موسى الكتاب عطف على وصيكم وثم للتراخي في الاخبار او للتفاوت في الرتبة كانه
قيل ذلكم وصيكم به قديما وحديثا ثم اعظم من ذلك انا آتينا موسى الكتاب تماما
للكرامة والنعمة على الذي احسن على من احسن القيام به وتفصيلا لكل شيء وبيانا
مفصلا لكل ما يحتاج اليه في الدين وهدى ورحمة لعلهم لعل بني اسرائيل بلقاء ربهم
يؤمنون بلقائه للجزاء وهذا كتاب يعني القرآن انزلناه مبارك كثير النفع فاتبعوه
واتقوا لعلكم ترحمون باتباعه والعمل بما فيه ان تقولوا انزلناه كراهة ان تقولوا
انما انزل الكتاب على طائفتين من قبلنا اليهود والنصارى وان كنا وانه كنا عن دراستهم
قراءتهم لغافلين لا ندري ما هي او تقولوا لو انا انزل علينا الكتاب لكنا اهدى منهم
لحدة اذهاننا وثقابة افهامنا ولذلك تلقفنا فنونا من العلم كالقصص والاشعار
والخطب على انا اميون فقد جاءكم بينة من ربكم حجة واضحة تعرفونها وهدى ورحمة
لمن تامل فيه وعمل به فمن اظلم ممن كذب بآيات الله بعد ان عرف صحتها او تمكن من معرفتها
وصدف اعرض او صد الغير اي دفع عنها فضل واضل سنجزي الذين يصدفون عن آياتنا
سوء العذاب شدته بما كانوا يصدفون باعراضهم او صدهم هل ينظرون انكار يعني
ما ينتظرون الا ان تاتيهم الملئكة ملئكة الموت او العذاب او ياتي ربك اي امره
بالعذاب او ياتي بعض آيات ربك في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم في معنى هذه
الآية انما خاطب نبينا صلى الله عليه وآله وسلم هل ينتظر المنافقون والمشركون الا
ان تاتيهم الملائكة فيعاينوهم او ياتي ربك او ياتي بعض آيات ربك يعني بذلك امر
ربك والآيات هي العذاب في دار الدنيا كما عذب الامم السالفة والقرون الخالية وفيه
وفي التوحيد عنه عليه السلم يخبر محمدا صلى الله عليه وآله وسلم عن المشركين والمنافقين
الذين لم يستجيبوا لله ولرسوله فقال هل ينظرون الا ان تاتيهم الملئكة حيث لم يستجيبوا لله

ولرسوله او يأتي ربك او يأتي بعض آيات ربك يعني بذلك العذاب يأتيهم في دار الدنيا
كما عذب القرون الاولى يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت
من قبل او كسبت في ايمانها خيرا لأن المعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة
ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسبة في ايمانها خيرا في التوحيد في الحديث السابق من قبل يعني
قبل ان تجيء هذه الآية وهذه الآية طلوع الشمس من مغربها وفي تتمة الاحتجاج عنه عليه السلم
والقمي عن الباقر عليه السلم نزلت او اكتسبت في ايمانها خيرا قال اذا طلعت الشمس من مغربها
من آمن في ذلك اليوم لم ينفعه ايمانه وفي الخصال عنه عليه السلم فاذا طلعت الشمس من مغربها
آمن الناس كلهم في ذلك اليوم فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها ومثله في الكافي والعياشي عنهما
عليهما السلم في قوله يوم يأتي بعض آيات ربك قال طلوع الشمس من المغرب وخروج الدجال
والدخان والرجل يكون مصرا ولم يعمل عمل الايمان ثم تجيء الآيات فلا ينفعه ايمانه وعن احدهما
عليهما السلم في قوله او كسبت في ايمانها خيرا قال المؤمن العاصي حالت بينه وبين ايمانه كثرة
ذنوبه وقلة حسناته فلم يكسب في ايمانه خيرا وفي الكافي عن الصادق عليه السلم من قبل يعني
في الميثاق او كسبت في ايمانها خيرا قال الاقرار بالانبياء والاوصياء وامير المؤمنين عليهم السلم
خاصة قال لا ينفع ايمانها لانها سلبت وفي الاكمال عنه عليه السلم في هذه الآية خروج القائم
المنتظر منا وعنه عليه السلم قال الآيات هم الائمة عليهم السلم والآية المنتظرة القائم عليه السلم فيومئذ
لا ينفع نفسا ايمانها وعن امير المؤمنين عليه السلم في حديث يذكر فيه خروج الدجال قال له
يقول في آخره الا ان بعد ذلك الطامة الكبرى قيل وما ذلك يا امير المؤمنين قال خروج دابة
الارض من عند الصفا معها خاتم سليمان وعصا موسى عليهما السلم تضع الخاتم على وجه كل مؤمن
فينطبع فيه هذا مؤمن حقا وتضعه على وجه كل كافر فيكتب هذا كافر حقا حتى ان المؤمن
لينادي الويل لك يا كافر وان الكافر لينادي طوبى لك يا مؤمن وددت اني كنت مثلك فأفوز
فوزا عظيما ثم ترفع الدابة رأسها فيراها من بين الخافقين باذن الله جل جلاله ذلك بعد

طلوع

طلوع الشمس من مغربها فعند ذلك ترفع التوبة فلا تقبل توبة ولا عمل يرفع ولا ينفع
نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا ثم فسر صعصعة راوي هذا
الحديث طلوع الشمس من مغربها بخروج القائم عليه السلم قل انتظروا انا منتظرون
وعيد لهم وتهديد اي انتظروا اتيان احد الثلاثة فانا منتظرون له وحينئذ لنا الفوز
ولكم الويل ان الذين فرقوا دينهم بددوه فآمنوا ببعض وكفروا ببعض وافترقوا فيه وقرئ فارقوا
اي باينوا ونسبها في المجمع الى امير المؤمنين عليه السلم والعياشي عن الصادق عليه السلم
قال كان علي عليه السلم يقرؤها فارقوا دينهم قال فارق والله القوم وكانوا شيعا فرقا يشيع
كل فرقة اماما في المجمع عن الباقر عليه السلم انهم اهل الضلال واصحاب الشبهات والبدع من
هذه الامة قال فارقوا امير المؤمنين عليه السلم وصاروا احزابا وعن الصادق عليه السلم في
هذه الآية فارق القوم والله دينهم وفي الحديث النبوي ستفترق امتي على ثلث وسبعين
فرقة كلها في النار الا واحدة وهي التي تتبع وصيي عليا لست منهم في شيء قيل اي
من السؤال عنهم وعن تفرقهم وقيل معناه انك على المباعدة التامة من الاجتماع معهم
في شيء من مذاهبهم الفاسدة انما امرهم والحكم بينهم في اختلافهم الى الله ثم ينبئهم
بما كانوا يفعلون بالمجازاة من جاء بالحسنة فله عشر امثالها اي عشر حسنات امثالها
فضلا من الله تعالى في المجمع عن الصادق عليه السلم لما نزلت هذه الآية من جاء بالحسنة
فله خير منها قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رب زدني فانزل الله سبحانه من جاء
بالحسنة فله عشر امثالها الحديث والقمي فهذه ناسخة لقوله من جاء بالحسنة فله
خير منها اقول هذا اقل ما وعد من الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين وسبعمائة وبغير
حساب وفي الكافي عن الباقر عليه السلم انه سئل هل للمؤمن فضل على المسلم في شيء من
الفضائل والاحكام والحدود وغير ذلك فقال لا هما يجريان في ذلك مجرى واحدا
ولكن للمؤمن فضل على المسلم في اعمالهما وما يتقربان به الى الله عز وجل قيل الم يقل الله عز وجل

يقول من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وزعمت انهم مجتمعون على الصلوة والزكوة والصوم
والحج مع المؤمن قال ليس هكذا قال الله يضاعفه له اضعافا كثيرة فالمؤمنون هم الذين يضاعف الله
عز وجل لهم حسناتهم لكل حسنة سبعين ضعفا فهذا فضل المؤمن ويزيده الله في حسناته
على قدر صحة ايمانه اضعافا كثيرة ويفعل الله بالمؤمنين ما يشاء من الخير والقمي عنه عليه السلم
في هذه الاية هي للمسلمين عامة قال فان لم يكن ولاية دفع عنه بما عمل من حسنة في الدنيا
وما له في الاخرة من خلاق **ومن جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها** عدلا من الله تعالى **وهم
لا يظلمون** بنقص الثواب وزيادة العقاب القمي عن الصادق عليه السلم لما اعطى الله تبارك وتعالى
ابليس ما اعطاه من القوة قال آدم يا رب سلطته على ولدي واجريته فيهم مجرى الدم في
العروق واعطيته ما اعطيته فما لي ولولدي فقال لك ولولدك السيئة بواحدة والحسنة
بعشر امثالها قال رب زدني قال التوبة مبسوطة الى ان تبلغ النفس الحلقوم فقال يا رب زدني
قال اغفر ولا ابالي قال حسبي اقول لعل السر في كون الحسنة بعشر امثالها والسيئة بمثلها
ان الجوهر الانساني المؤمن بطبعه مايل الى العالم العلوي لانه مقتبس منه وهبوطه الى القالب
الجسماني غريب من طبيعته والحسنة انما يرتقي الى ما يوافق طبيعة ذلك الجوهر لانها من جنسه
والقوة التي تحرك الحجر الى ما فوق قذفا واحدا هي بعينها ان استعملت في تحريكه الى اسفل حركته
عشرة اذرع وزيادة فلذلك كانت الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف ومنها ما يوفى
اجرها بغير حساب والحسنة التي لا يدفع تاثيرها سمعة او رياء او عجب كالحجر الذي يدهده
من شاهق لا يصادفه دافع فانه لا يتقدر مقدار هويه بحساب حتى يبلغ الغاية **قل انني هداني
ربي الى صراط مستقيم** بالوحي والارشاد **دينا** هدى في **دينا قيما** فيعل من قام كالسيد
والهين **ملة ابرهيم حنيفا** هداني وعرفني ملة ابرهيم في حال حنيفيته **وما كان
من المشركين** العياشي عن الباقر عليه السلم ما ابقت الحنيفية شيئا حتى ان منها قص الاظفار
والاخذ من الشارب والختان وعنه عليه السلم ما احد من هذه الامة يدين بدين ابرهيم

غيرنا

غيرنا وغير شيعتنا وعن السجاد عليه السلم ما احد على ملة ابرهيم الا نحن وشيعتنا وساير الناس
منها براء **قل ان صلوتي ونسكي** عبادتي وقرباني **ومحياي ومماتي** وما انا عليه حيوتي واموت
عليه من الايمان والطاعة **لله رب العالمين** خالصة له **لا شريك له** لا اشرك فيهما غيره
وبذلك اي الاخلاص **امرت وانا اول المسلمين** قيل لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته
اقول بل لانه صلى الله عليه وآله اول من اجاب في الميثاق في عالم الذر كما ورد عنهم عليهم السلم فاسلامه
متقدم على اسلام الخلايق كلهم العياشي عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث ذكر فيه ابرهيم عليه السلم
فقال دينه ديني وديني دينه وسنته سنتي وسنتي سنته وفضلي فضله وانا افضل منه
قل اغير الله ابغي ربا فاشركه في عبادتي وهو جواب عن دعائهم له الى عبادة الهتهم **وهو رب
كل شيء** والحال ان كل ما سواه مربوب مثلي لا يصلح للربوبية **ولا تكسب كل نفس** جزاء عمل من طاعة
او معصية **الا عليها** فعقاب معصيتها عليها وثواب طاعتها لها **ولا تزر وازرة وزر اخرى**
لا تحمل اثمة اثم نفس اخرى جواب عن قولهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم في العيون عن
الرضا عليه السلم انه سئل ما تقول في حديث روي عن الصادق عليه السلم انه اذا خرج القايم
قتل ذراري قتلة الحسين بفعال ابائها فقال عليه السلم هو كذلك فقيل قول الله تعالى ولا
تزر وازرة وزر اخرى ما معناه قال صدق الله في جميع اقواله ولكن ذراري قتلة الحسين
يرضون بفعال ابائهم ويفتخرون بها ومن رضي شيئا كان كمن اتاه ولو ان رجلا قتل بالمشرق
فرضي بقتله رجل في المغرب لكان الراضي عند الله شريك القاتل فانما يقتلهم القايم عليه السلم
اذا خرج لرضاهم بفعل ابائهم وفيه فيما كتبه عليه السلم للمامون من محض الاسلام وشرايع
الدين ولا ياخذ الله البريء بالسقيم ولا يعذب الله الاطفال بذنوب الاباء ولا تزر
وازرة وزر اخرى **ثم الى ربكم مرجعكم** يوم القيمة **فينبئكم بما كنتم فيه تختلفون** بتبيين
الرشد من الغي وتمييز المحق من المبطل **وهو الذي جعلكم خلائف الارض** قيل اي يخلف
بعضكم بعضا كلما مضى قرن خلفهم قرن يجري ذلك على انتظام واتساق الى يوم القيمة

نفس

نصف الحزب

او خلفاء الله في ارضه تتصرفون فيها ورفع بعضكم فوق بعض درجات في الشرف والغنى
والعقل وغير ذلك ليبلوكم ليختبركم فيما آتاكم من الجاه والمال كيف تشكرون نعمه ان ربك
سريع العقاب لمن كفر نعمه وانه لغفور رحيم لمن قام بشكرها في الكافي وثواب الاعمال
عن الصادق عليه السلام ان سورة الانعام نزلت جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك
حتى نزلت على محمد صلى الله عليه وآله وسلم فعظموها وبجلوها فان اسم الله فيها في سبعين
موضعا ولو يعلم الناس ما في قراءتها ما تركوها والقمي عن الرضا عليه السلام نزلت الانعام
جملة واحدة شيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتهليل والتكبير فمن قرأها
سبحوا له الى يوم القيمة سورة الاعراف بسم الله الرحمن الرحيم
المص قد مضى الكلام في تاويله في اول سورة البقرة وفي المعاني عن الصادق عليه السلام
في حديث والمص معناه انا الله المقتدر الصادق وفيه والعياشي عنه عليه السلام انه
اتاه رجل من بني امية وكان زنديقا فقال له قول الله تعالى في كتابه المص اي شيء اراد
بهذا واي شيء فيه من الحلال والحرام واي شيء فيه مما ينتفع به الناس قال فاغتاظ
عليه السلام من ذلك فقال امسك ويحك الالف واحد واللام ثلثون والميم اربعون والصاد
تسعون كم معك فقال الرجل مائة واحد وستون فقال عليه السلام اذا انقضت سنة احدى
وستين ومائة ينقضي ملك اصحابك قال فنظرنا فلما انقضت احدى وستين ومائة يوم عاشورا
دخل المسودة الكوفة وذهب ملكهم كتاب هو كتاب انزل اليك فلا يكن في صدرك
حرج منه ضيق من تبليغه فان كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم يخاف تكذيب قومه
واعراضهم عن قبول قوله واذاهم له فكان يضيق صدره في الاداء ولا ينبسط له فامنه الله
سبحانه بهذه الاية وامره بترك مبالاته بهم لتنذر به اي انزل اليك لانذارك به
وذكرى وتذكيرا للمؤمنين اتبعوا ما انزل اليكم من ربكم من القرآن والوحي ولا تتبعوا
من دونه اولياء شياطين الجن والانس فيحملوكم على الاهواء والبدع ويضلوكم عن دين الله

مما

مما امرتم باتباعه قليلا ما تذكرون تذكرا قليلا تذكرون وكم من قرية وكثيرا من القرى
اهلكناها فجاءها فجاء اهلها باسنا عذابنا بياتا بائتين كقوم لوط او هم قائلون
او قائلين نصف النهار كقوم شعيب يعني اخذهم في غفلة منهم وامن وفي وقت دعة واستراحة
فما كان دعويهم ما كانوا يدعونه من دينهم او دعاؤهم واستغاثتهم اذ جاءهم باسنا الا
ان قالوا انا كنا ظالمين الا اعترافهم ببطلانه وبظلمهم فيما كانوا عليه او بحسرتهم على
ما كان منهم فلنسئلن الذين ارسل اليهم يعني الامم عن قبول الرسالة واجابتهم الرسل
ولنسئلن المرسلين يعني الانبياء عن تادية ما حملوا من الرسالة في الاحتجاج عن امير المؤمنين
عليه السلام في حديث فيقام الرسل فيسألون عن تادية الرسالة التي حملوها الى اممهم فيخبرون
انهم قد ادوا ذلك الى اممهم وتسأل الامم فيجحدون كما قال الله فلنسئلن الذين ارسل اليهم
ولنسئلن المرسلين الحديث وقد مضى تمامه في سورة النساء عند تفسير فكيف اذا جئنا
من كل امة بشهيد فلنقصن عليهم على الرسل والمرسل اليهم ما كان منهم بعلم عالمين باحوالهم
الظاهرة والباطنة وما كنا غائبين عنهم وعن افعالهم واحوالهم والغرض من السؤال
التوبيخ والتقرير عليهم وازدياد سرور المثابين بالثناء عليهم وغم المعاقبين باظهار
قبائحهم والوزن يومئذ الحق اي وزن الاعمال والتمييز بين خفيفها وراجحها القمي
قال المجازاة بالاعمال ان خيرا فخيرا وان شرا فشرا قال وهو قوله فمن ثقلت موازينه حسناته
جمع موزون في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام انما يعني الحسنات توزن الحسنات
والسيئات والحسنات ثقل الميزان والسيئات خفة الميزان وفي الاحتجاج عنه
عنه عليه السلام هي قلة الحساب وكثرته فاولئك هم المفلحون الفائزون بالنجاة والثواب
ومن خفت موازينه فاولئك الذين خسروا انفسهم بتضييع الفطرة السليمة التي
فطرت عليها واقتراف ما عرضها للعذاب بما كانوا باياتنا يظلمون فيكذبون مكان
التصديق قال القمي بالائمة يجحدون في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام انه سئل اوليس

توزن الاعمال قال لا لان الاعمال ليست اجساما وانما هي صفة ما عملوا وانما يحتاج الى وزن
الشيء من جهل عدد الاشياء ولا يعرف ثقلها وخفتها وان الله لا يخفى عليه شيء قيل فما معنى
الميزان قال العدل قيل فما معناه في كتابه فمن ثقلت موازينه قال فمن رجح عمله اقول ومن ذلك
ان ميزان كل شيء هو المعيار الذي به يعرف قدر ذلك الشيء فميزان الناس ليوم القيمة ما يوزن
قدر كل انسان وقيمته على حسب عقيدته وخلقه وعمله لتجزى كل نفس بما كسبت وليس ذلك
الا الانبياء والاوصياء اذ بهم وباتباع شرايعهم واقتفاء اثارهم وترك ذلك وبالقرب
من سيرتهم والبعد عنها يعرف مقدار الناس وقدر حسناتهم وسيئاتهم فميزان كل امة هو نبي تلك
الامة ووصي نبيها والشريعة التي اتى بها فمن ثقلت حسناته وكثرت فاولئك هم
المفلحون ومن خفت وقلت فاولئك الذين خسروا انفسهم بظلمهم عليها من جهة تكذيبهم
للانبياء والاوصياء او عدم اتباعهم وفي الكافي والمعاني عن الصادق عليه السلم انه
سئل عن قول الله ونضع الموازين القسط ليوم القيمة قال هم الانبياء والاوصياء وفي رواية
اخرى نحن الموازين القسط وقد حققنا معنى الميزان وكيفية وزن الاعمال ووفقنا بين
الاخبار المتعارضة في ذلك والاقوال بما لا مزيد عليه في كتابنا الموسوم بميزان القيمة
وهو كتاب جيد لم يسبق بمثله فيما اظن يوفق لمطالعته وفهمه من كان من اهله ان شاء الله
تعالى ولقد مكناكم في الارض مكناكم من سكناها وزرعها والتصرف فيها وجعلنا لكم
فيها معايش تعيشون بها قليلا ما تشكرون فيما خلقنا لكم ولقد خلقناكم ثم صورناكم
القمي عن الباقر عليه السلم اما خلقناكم فنطفة ثم علقة ثم مضغة ثم عظما ثم لحما
واما صورناكم فالعين والانف والاذنين والفم واليدين والرجلين صور هذا ونحوه
ثم جعل الدميم والوسيم والجسيم والطويل والقصير واشباه هذا اقول الاقتصار على بيان
الخلق والتصوير لبني ادم في الحديث لا ينافي شمول الاية لادم فانه خلقه طينا غير مصور
ثم صوره فلا ينافي الحديث تمام الاية ثم قلنا للملائكة اسجدوا لادم اي بعد خلق ادم وتصويره

فسجدوا

فسجدوا الا ابليس لم يكن من الساجدين ممن سجد قال ما منعك الا تسجد اي ان تسجد
وزاد لا في مثله لتاكيد معنى الفعل الذي دخلت عليه نظيره لئلا يعلم وفيه تنبيه على ان الموبخ
عليه ترك السجود وقيل الممنوع عن الشيء مضطر الى خلافه فكانه قيل ما اضطرك الى ان لا
تسجد اذ امرتك قال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين في الكافي عن الصادق
عليه السلم ان ابليس قاس نفسه بادم فقال خلقتني من نار وخلقته من طين فلو قاس الجوهر
الذي خلق الله منه ادم بالنار كان ذلك اكثر نورا وضياء من النار وعنه عليه السلم ان
الملائكة كانوا يحسبون ان ابليس منهم وكان في علم الله انه ليس منهم فاستخرج ما في نفسه
من الحمية فقال خلقتني من نار وخلقته من طين وفي الكافي والاحتجاج والعلل عنه عليه السلم
انه دخل عليه ابو حنيفة فقال له يا ابا حنيفة بلغني انك تقيس قال نعم انا اقيس قال لا تقس فان
اول من قاس ابليس حين قال خلقتني من نار وخلقته من طين فقاس ما بين النار والطين ولو قاس
نورية ادم بنورية النار عرف فضل ما بين النورين وصفاء احدهما على الاخر وعنه عليه السلم في
حديث ان اول معصية ظهرت الانانية من ابليس اللعين حين امر الله ملائكته بالسجود لادم فسجدوا
وابى اللعين ان يسجد فقال الله تعالى ما منعك ان لا تسجد الاية فطرده الله عز وجل عن جواره
ولعنه وسماه رجيما واقسم بعزته لا يقيس احد في دينه الا قرنه مع عدوه ابليس في اسفل
درك من النار والقمي عنه عليه السلم كذب ابليس ما خلقه الله الا من طين قال الله تعالى الذي
جعل لكم من الشجر الاخضر نارا قد خلقه الله من تلك النار ومن تلك الشجرة والشجرة اصلها
من طين قال فاهبط منها من المنزلة التي انت عليها في السماء او زمرة الملائكة فما يكون
لك فما يصح لك ان تتكبر فيها وتعصي فانها مكان الخاشع المطيع قيل فيه تنبيه على
ان التكبر لا يليق باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه للتكبر لا لمجرد عصيانه
قال النبي صلى الله عليه واله من تواضع رفعه الله ومن تكبر وضعه الله فاخرج انك
من الصاغرين ممن اهانه الله تعالى لتكبره قال انظرني الى يوم يبعثون امهلني الى يوم

القيمة فلا تمتنى ولا تعجل عقوبتى قال انك من المنظرين اجابه الله الى ما سأله من الامهال
لم يجبه الى ما سأله من غايته لان الله تعالى يقول فى موضع آخر فانك من المنظرين الى يوم
الوقت المعلوم وهو النفخة الاولى ويوم البعث والقيمة هو النفخة الثانية فى العلل عن
الصادق عليه السلم يموت ابليس ما بين النفخة الاولى والثانية والعياشى عنه عليه السلم انظره
الى يوم يبعث فيه قائمنا ويأتى الخبر اذنه فى سورة الحجر ان شاء الله تعالى قال فبما اغويتنى اى فبسبب اغوائك اياى وهو تكليفه اياه
العباد وتعريضهم للثواب بمخالفته قال فبما اغويتنى اى فبسبب اغوائك اياى وهو تكليفه اياه
ما وقع به فى الغى ولم يثبت كما ثبتت الملائكة فانه لما امره الله بالسجود حمله الانفة على معصيته
لاقعدن لهم صراطك المستقيم لاجتهدن فى اغوائهم حتى يفسدوا بسببى كما فسدت بسببهم
بان اترصدهم على طريق الاسلام كما يترصد القطاع على الطريق ليقطعه على المارة العيّ
عن الصادق عليه السلم الصراط هنا على عليه السلم وفى الكافى عن الباقر عليه السلم يا زراره
انما صمد لك ولاصحابك فاما الآخرون فقد فرغ منهم وفى رواية العياشى انما صمد
ثم لاتينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم من الجهات الاربع
جمع فى المجمع عن الباقر عليه السلم ثم لاتينهم من بين ايديهم معناه اهون عليهم امر الآخرة
ومن خلفهم امرهم بجمع الاموال والبخل بها عن الحقوق لتبقى لورثتهم وعن ايمانهم افسد
عليهم امر دينهم بتزيين الضلالة وتحسين الشبهة وعن شمائلهم بتحبيب اللذات اليهم
وتغليب الشهوات على قلوبهم والقمى ما يقرب منه ببيان ابسط ولا تجد اكثرهم شاكرين
مطيعين قال المتظننا لقوله سبحانه ولقد صدق عليهم ابليس ظنه قال اخرج منها
مذؤما من ذأمه اذا ذمه مدحورا مطرودا لمن تبعك منهم اللام فيه لتوطية
القسم وجوابه لاملأن جهنم منكم اجمعين اى منك ومنهم فغلب المخاطب القمى
عن الصادق عليه السلم فى قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وان عليك لعنتى الى يوم
الدين فقال ابليس يا رب فكيف وانت العدل الذى لا يجور فثواب عملى بطل قال لا

متهوما

ولكن سلنى من امر الدنيا ما شئت ثوابا لعملك اعطك فاول ما سال البقاء الى يوم الدين
فقال الله قد اعطيتك قال سلطنى على ولد آدم قال سلطتك قال اجرنى فيهم مجرى الدم
فى العروق قال قد اجريتك قال لا يولد لهم ولد الا ولد لى اثنان واراهم ولا يرونى
واتصور لهم فى كل صورة شئت فقال قد اعطيتك قال يا رب زدنى قال قد جعلت
لك ولذريتك صدورهم اوطانا قال رب حسبى قال ابليس عند ذلك فبعزتك لاغوينهم
اجمعين الا عبادك منهم المخلصين ثم لآتينهم الى قوله شاكرين قيل له جعلت فداك
بما ذا استوجب ابليس من الله ان اعطاه ما اعطاه فقال بشئ كان منه شكره الله عليه
قيل وما كان منه جعلت فداك قال ركعتين ركعهما فى السماء فى اربعة آلاف سنة
ويا آدم وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة فكلا من حيث شئتما
ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين قد مضى تفسيرها فى سورة البقرة فوسوس
لهما الشيطان الفرق بين وسوس اليه ووسوس له ان الاول بمعنى القى الى قلبه المعنى
بصوت خفى والثانى انه اوهم النصيحة له بذلك والوسوسة فى الاصل الصوت الخفى
ليبدى لهما ليظهر لهما ما ووري عنهما من سوآتهما عوراتهما قيل وكانا لا يريانها
من انفسهما ولا احدهما من الآخر وقال ما نهيكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا
كراهة ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وقاسمهما اقسم لهما انى لكما لمن
الناصحين فدليهما فنزلهما الى الاكل من الشجرة نبه به على انه اهبطهما بذلك من درجة
عالية الى رتبة سافلة فان التدلية والادلاء ارسال الشئ من اعلى الى اسفل بغرور
بما غرهما به من القسم فانهما ظنا ان احدا لا يحلف بالله كاذبا فلما ذاقا الشجرة بدت
لهما سوآتهما فلما وجدا طعمها آخذين فى الاكل كانت سوآتهما لا تبدو لهما فبدت
كانت من داخل وطفقا يخصفان واخذا يرقعان ويلزقان ورقة فوق ورقة عليهما
من ورق الجنة يغطيان سوآتهما به القمى عن الصادق عليه السلم لما اسكنه الله الجنة

منها اخذتهما العقوبة فتهافت عنهما
لباسهما وظهرت لهما عوراتهما
القمى والعياشى عن الصادق عليه السلم

وأباحها له الا الشجرة لانه خلق خلقة لا يبقى الا بالامر والنهي والغذاء واللباس و[الاكنان]
والمناكح ولا يدرك ما ينفعه مما يضره الا بالتوقيف فجاءه ابليس فقال له انكما ان
اكلتما من هذه الشجرة التي نهاكما الله عنها صرتما ملكين وبقيتما في الجنة ابداً
وان لم تأكلا منها اخرجكما من الجنة وحلف لهما انه لهما ناصح فقبل آدم قوله فأكلا
من الشجرة وكان كما حكى الله بدت لهما سوآتهما وسقط عنهما ما البسهما الله من لباس الجنة
واقبلا يستتران من ورق الجنة وناديهما ربهما الم انهكما عن تلكما الشجرة واقل
لكما ان الشيطان لكما عدو مبين عتاب على مخالفة النهي وتوبيخ على الاغترار بقول
العدو قالا ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين
قال اهبطوا بعضكم لبعض عدو ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين قد مضى
تفسيرها مع تمام القصة في سورة البقرة قال فيها تحيون وفيها تموتون ومنها تخرجون للجزاء
يا بني آدم العياشي عنهما عليهما السلم قال هي عامة قد انزلنا عليكم لباساً يواري سوآتكم يغنيكم
عن خصف الورق وريشاً تتجملون به والريش ما يتجمل به استعير من ريش الطائر لانه لباسه
وزينته ولباس التقوى خشية الله ذلك خير القمي قال لباس التقوى ثياب البيض وعن الباقر
عليه السلم فاما اللباس فالثياب التي تلبسون واما الرياش فالمتاع والمال واما لباس التقوى
فالعفاف ان العفيف لا تبدو له عورة وان كان كاسياً من الثياب ذلك خير يقول
والعفاف خير ذلك اي انزال اللباس من آيات الله الدالة على فضله ورحمته لعلهم
يذكرون فيعرفون نعمته او يتعظون فيتورعون عن القبائح يا بني آدم لا يفتننكم
الشيطان لا يمتحننكم بان يمنعكم دخول الجنة باغوائكم والمعنى نهيهم عن اتباعه
والافتتان به كما اخرج ابويكم من الجنة ينزع عنهما لباسهما ليريهما سوآتهما اسند
النزع اليه للتسبب انه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم تعليل للنهي وتأكيد
للتحذير من فتنته وقبيله جنوده وفي الحديث ان الشيطان ليجري من ابن آدم مجرى الدم

عارياً من الثياب والفاجر بادي العورة وان

انا

انا جعلنا الشياطين اولياء للذين لا يؤمنون لما بينهم من التناسب واذا فعلوا فاحشة
فعلة متناهية في القبح كعبادة الصنم والايتمام بامام الجور والطواف بالبيت عرياناً
قالوا وجدنا عليها آباءنا والله امرنا بها قل ان الله لا يأمر بالفحشاء اتقولون على الله
ما لا تعلمون القمي قال الذين عبدوا الاصنام فرد الله عليهم وفي الكافي عن ابي ابراهيم و
العياشي عن عبد صالح قال هل رأيت احداً زعم ان الله امر بالزنا وشرب الخمر وشيء
من هذه المحارم فقيل لا قال ما هذه الفاحشة التي يدعون ان الله امرهم بها قيل الله
اعلم ووليه فقال فان هذا في ائمة الجور ادعوا ان الله امرهم بالايتمام بقوم لم يأمرهم الله
بالايتمام بهم فرد الله ذلك عليهم فاخبرهم انهم قد قالوا عليه الكذب وسمى ذلك منهم فاحشة
والعياشي عن الصادق عليه السلم من زعم ان الله يأمر بالفحشاء فقد كذب على الله
ومن زعم ان الخير والشر اليه فقد كذب على الله قل امر ربي بالقسط بالعدل والاستقامة
واقيموا وجوهكم توجهوا الى عبادته مستقيمين غير عادلين الى غيرها او اقيموها نحو
القبلة عند كل مسجد في كل وقت سجود او في كل مكان سجود وهو الصلوة في التهذيب
عن الصادق عليه السلم هذه في القبلة وعنه عليه السلم مساجد محدثة فامروا ان يقيموا
وجوههم شطر المسجد الحرام والعياشي مثل الحديثين وزاد في الاول ليس فيها عبادة
الاوثان خالصاً مخلصاً وعنه عليه السلم عند كل مسجد يعني الائمة وادعوه واعبدوه
مخلصين له الدين اي الطاعة فان اليه مصيركم كما بدأكم كما انشأكم ابتداء تعودون
باعادته فيجازيكم على اعمالكم القمي عن الباقر عليه السلم في هذه الآية خلقهم حين خلقهم
مؤمناً وكافراً وشقياً وسعيداً وكذلك يعودون يوم القيمة مهتدين وضالاً فريقاً
هدى بان وفقهم للايمان وفريقاً حق عليهم الضلالة اي الخذلان ان لم يقبلوا الهدى
فضلوا انهم اتخذوا الشياطين اولياء من دون الله اطاعوهم فيما امروهم به ويحسبون
انهم مهتدون القمي وكأنه تمام الحديث السابق وهم القدرية الذين يقولون لا قدر

ويزعمون انهم قادرون على الهدى والضلال وذلك اليهم ان شاؤا اهتدوا وان شاؤا
ضلوا وهم مجوس هذه الامة وكذب اعداء الله المشية والقدرة لله كما بدأهم يعودون
من خلقه شقيا يوم خلقه كذلك يعود اليه سعيدا قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الشقي من شقي في بطن امه والسعيد من سعد في بطن امه وفي العلل عنه عليه السلم انهم اتخذوا
الشياطين اولياء من دون الله يعني ائمة دون ائمة الحق يا بني آدم خذوا زينتكم عند
كل مسجد القمي قال في العيدين والجمعة يغتسل ويلبس ثيابا بيضا وروي ايضا المشط
عند كل صلوة وفي الكافي عن الصادق عليه السلم يعني في العيدين والجمعة وفي المجمع عن
الباقر عليه السلم اي خذوا ثيابكم التي تتزينون بها للصلوة في الجمعات والاعياد والعياشي
عن الرضا عليه السلم هي الثياب وعن الصادق عليه السلم هي الاردية في العيدين والجمعة
وفي الجوامع والعياشي كان الحسن بن علي عليهما السلم اذا قام الى الصلوة لبس اجود ثيابه فقيل
له في ذلك فقال ان الله جميل يحب الجمال فاتجمل لربي وقرأ الآية وفي الفقيه عن الرضا عليه السلم
من ذلك التمشط عند كل صلوة والعياشي عن الصادق عليه السلم مثله وفي الخصال عنه عليه السلم
مثله وفي الخصال عنه عليه السلم في هذه الآية تمشطوا فان التمشط يجلب الرزق ويحسن
الشعر وينجز الحاجة ويزيد في ماء الصلب ويقطع البلغم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم يسرح تحت لحيته اربعين مرة ويمر فوقها سبع مرات ويقول انه يزيد في الذهن
ويقطع البلغم وفي التهذيب عنه عليه السلم في هذه الآية قال الغسل عند لقاء كل امام
والعياشي عنه عليه السلم يعني الائمة وقيل هو امر بلبس الثياب في الصلوة والطواف وكانوا
يطوفون عراة ويقولون لا نعبد في ثياب اذنبنا فيها القمي ان ناسا كانوا يطوفون عراة
بالبيت الرجال بالنهار والنساء بالليل فامرهم الله بلبس الثياب وكانوا لا ياكلون الا
قوتا فامرهم الله ان ياكلوا ويشربوا ولا يسرفوا اقول يعني في ايام حجهم يبطون بذلك
حجهم وكلوا واشربوا ما طاب لكم ولا تسرفوا بالافراط والاتلاف وبالتعدي الى الحرام

وتحريم

وتحريم الحلال وغير ذلك قيل لقد جمع الله الطب في نصف آية فقال كلوا واشربوا ولا
تسرفوا وهو ناظر الى الافراط في الاكل وهو مذموم في اخبار كثيرة انه لا يحب المسرفين
لا يرتضي فعلهم الكافي عن الصادق عليه السلم قال اترى الله اعطى من اعطى من كرامته عليه
ومنع من منع من هوان به عليه لا ولكن المال مال الله يضعه عند الرجل ودائع وجوز لهم
ان ياكلوا قصدا ويشربوا قصدا ويلبسوا قصدا وينكحوا قصدا ويركبوا قصدا ويعودوا بما
سوى ذلك على فقراء المؤمنين ويلموا به شعثهم فمن فعل ذلك كان ما ياكل حلالا ويشرب حلالا
ويركب وينكح حلالا ومن عدا ذلك كان عليه حراما ثم قال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين اترى الله
ائتمن رجلا على مال خول له ان يشتري فرسا بعشرة آلاف درهم ويجزيه فرس بعشرين درهما
ويشتري جارية بالف دينار ويجزيه جارية بعشرين دينارا وقال ولا تسرفوا انه لا يحب المسرفين وعنه عليه السلم قال من
سأل الناس شيئا وعنده ما يقوته يومه فهو من المسرفين قل من حرم زينة الله من الثياب
وسائر ما يتجمل به التي اخرج لعباده من الارض كالقطن والكتان والابريسم والصوف
والجواهر والطيبات من الرزق المستلذات من الماكل والمشارب وهو انكار لتحريم
هذه الاشياء وفي الكافي عن الصادق عليه السلم بعث امير المؤمنين عليه السلم عبد الله بن
العباس الى ابن الكوا واصحابه وعليه قميص رقيق وحلة فلما نظروا اليه قالوا يا ابن عباس انت
خيرنا في انفسنا وانت تلبس هذا اللباس فقال وهذا اول ما اخاصمكم فيه قل من حرم زينة الله
التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقال الله خذوا زينتكم عند كل مسجد والكافي
عنه عليه السلم ما في معناه وفي الكافي عنه عليه السلم انه رآه سفيان الثوري وعليه ثياب
كثيرة القيمة حسان فقال والله لآتينه ولاوبخنه فدنا منه فقال يا ابن رسول الله ما لبس
رسول الله مثل هذا اللباس ولا علي ولا احد من آبائك فقال له عليه السلم كان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم في زمان قتر مقتر وكان ياخذ لقتره واقتاره وان الدنيا بعد ذلك
ارخت عزاليها فاحق اهلها بها ابرارها ثم تلا قل من حرم زينة الله الآية فنحن احق من اخذ منها

الاقتار والتقتير التضييق في النفقة

ما اعطاه الله غيراني يا ثوري ما ترى علي من ثوب انما لبسته للناس ثم اجتذب بيد سفيان
فجرها اليه ثم رفع الثوب الاعلى واخرج ثوبا تحت ذلك على جلده غليظا فقال هذا لبسته
لنفسي وما رايته للناس ثم جذب ثوبا على سفيان اعلاه غليظ خشن وداخل ذلك ثوب
لين فقال لبست هذا الاعلى للناس ولبست هذا لنفسك تسترها وعنه عليه السلام انه كان
متكئا على بعض اصحابه فلقيه عباد بن كثير وعليه ثياب مروية حسان فقال يا ابا عبد الله
انك من اهل بيت النبوة وكان ابوك وكان فما لهذه الثياب المروية عليك فلو لبست دون
هذه الثياب فقال له عليه السلام ويلك يا عباد من حرم زينة الله التي اخرج لعباده
والطيبات من الرزق ان الله تعالى اذا انعم على عبد نعمة احب ان يراها عليه ليس
بها باس ويلك يا عباد انما انا بضعة من رسول الله فلا تؤذوني وكان عباد يلبس ثوبين
من قطن وعنه عليه السلام انه قيل اصلحك الله ذكرت ان علي بن ابي طالب عليه السلام كان يلبس
الخشن يلبس القميص باربعة دراهم وما اشبه ذلك ونرى عليك اللباس الجيد فقال له
ان علي بن ابي طالب كان يلبس ذلك في زمان لا ينكر ولو لبس مثل ذلك اليوم لشهر به فخير
لباس كل زمان لباس اهله غير ان قائمنا عليه السلام اذا قام لبس لباس علي وسار بسيرته عليه السلام
اقول وفي رواية اخرى عن امير المؤمنين عليه السلام انه علل خشونة مطعمه وملبسه بان الله
فرض على ائمة العدل ان يقدروا انفسهم بضعفة الناس كيلا يتبيغ بالفقير فقره قل هي
للذين امنوا في الحيوة الدنيا بالاصالة واما مشاركة الكفار لهم فيها فتبع خالصة
يوم القيمة لا يشاركهم فيها غيرهم في الكافي عن الصادق عليه السلام [illegible]
الارض فما سقت واستقت فهو لنا وما كان لنا فهو لشيعتنا وليس لعدونا منه شيء
الا ما غصب عليه وان ولينا لفي اوسع فيما بين ذه وذه يعني بين السماء والارض ثم تلا هذه
الاية قل هي للذين امنوا في الحيوة الدنيا المغصوبين عليها خالصة لهم يوم القيمة بلا غصب
وفي الامالي عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث واعلموا يا عباد الله ان المتقين

الزوا بفتح الزاء ... المنظر الحسن

البيغ ثوران الدم ... تبيغ

جازوا

جازوا واهل الخير واجلة شاركوا اهل الدنيا في دنياهم ولم يشاركهم اهل الدنيا في اخرتهم
اباحهم الله في الدنيا ما كفاهم به واغناهم قال الله قل من حرم زينة الله الى اخر الاية
سكنوا الدنيا بافضل ما سكنت واكلوها بافضل ما اكلت شاركوا اهل الدنيا في دنياهم
فاكلوا معهم من طيبات ما ياكلون وشربوا من طيبات ما يشربون ولبسوا من افضل
ما يلبسون وسكنوا من افضل ما يسكنون وتزوجوا من افضل ما يتزوجون وركبوا
من افضل ما يركبون واصابوا لذة الدنيا مع اهل الدنيا وهم غدا جيران الله يتمنون عليه
فيعطيهم ما يتمنون لا ترد لهم دعوة ولا ينقص لهم نصيب من اللذة فالى هذا يا عباد الله
يشتاق اليه من كان له عقل كذلك نفصل الايات لقوم يعلمون اي كتفصيلنا هذا
الحكم نفصل سائر الاحكام لهم قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن والاثم
والبغي بغير الحق وان تشركوا بالله ما لم ينزل به سلطانا وان تقولوا على الله ما لا تعلمون
في الكافي والعياشي عن الكاظم عليه السلام فاما قوله ما ظهر منها يعني الزنا المعلن ونصب
الرايات التي كانت ترفعها الفواجر الفواحش في الجاهلية واما قوله تعالى وما بطن
يعني ما نكح من ازواج الاباء لان الناس كانوا قبل ان يبعث النبي صلى الله عليه واله وسلم
اذا كان للرجل زوجة ومات عنها تزوجها ابنه من بعده اذا لم تكن امه فحرم الله تعالى
ذلك واما الاثم فانها الخمر بعينها وقد قال الله عز وجل في موضع اخر يسألونك عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس فاما الاثم في كتاب الله فهي الخمر والميسر واثمهما كبير
وزاد العياشي بعد قوله والميسر اخيرا فهي النرد قال واثمهما كبير واما قوله والبغي
فهي الزنا سرا اقول وربما يعمم الفواحش لكل ما تزايد قبحه ما علن منها وما خفي ويعمم الاثم
لكل ذنب ويفسر البغي بالظلم والكبر ويجعل بغير الحق تاكيدا وما لم ينزل به سلطانا تهكما
اذ لا يجوز ان ينزل برهانا بان يشرك به غيره وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان القران
له ظهر وبطن فجميع ما حرم الله في القران هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الجور وجميع

الفواجر للفواحش

ما احل الله في الكتاب هو الظاهر والباطن من ذلك ائمة الحق وان تقولوا على الله ما لا
تعلمون اى بتقولوا وتفتروا فيه وفي الخصال عنه عليه السلم اياك وخصلتين فيهما
هلك من هلك اياك ان تفتى الناس برايك وتدين بما لا تعلم وفي رواية اخرى ان تدين الله
بالباطل وتفتى الناس بما لا يعلم فيه وفي التوحيد عن الباقر عليه السلم انه سئل ما حجة الله
على العباد فقال ان يقولوا ما يعلمون ويقفوا عند ما لا يعلمون وفي الفقيه عن امير المؤمنين
عليه السلم في وصيته لابنه محمد بن الحنفية يا بنى لا تقل ما لا تعلم بل لا تقل كل ما تعلم وفي
العيون عنه عن النبي صلى الله عليه واله من افتى الناس بغير علم لعنته ملائكة السموات
والارض ولكل امة اجل مدة او وقت لنزول الموت فاذا جاء اجلهم انقرضت مدتهم
او حان وقتهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون العياشي عن الصادق عليه السلم
هو الذى سمى لملك الموت في ليلة القدر وفي الكافي عنه عليه السلم تعد السنين ثم تعد الايام
ثم تعد النفس فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون يا بنى ادم اما
ياتينكم ضمت ما الى ان الشرطية تاكيدا لمعنى الشرط رسل منكم من جنسكم يقصون عليكم
اياتى فمن اتقى التكذيب منكم واصلح عمله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون والذين
كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون قيل ادخال
الفاء في الجزاء الاول دون الثاني للمبالغة في الوعد والمسامحة في الوعيد فمن اظلم
اشنع ظلما ممن افترى على الله كذبا او كذب باياته تقول عليه ما لم يقله او كذب ما قاله
اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب مما كتب لهم من الارزاق والاجال والقران ينالهم
ما في كتابنا من عقوبات المعاصي حتى اذا جاءتهم رسلنا يتوفونهم حتى غاية لنيلهم
نصيبهم واستيفائهم اياه اى الى وقت وفاتهم وهى التى يبتداء بعدها الكلام والمراد
بالرسل هنا ملك الموت واعوانه قالوا اى الرسل اينما كنتم تدعون من دون الله
اى الالهة التى تعبدونها قالوا ضلوا عنا غابوا عنا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا

الشهور ثم تعدّ

كافرين اعترفوا بانهم لم يكونوا على شئ فيما كانوا عليه قال اى قال الله تعالى لهم ادخلوا في
امم قد خلت من قبلكم في جملة امم مصاحبين لهم من الجن والانس يعنى كفار الامم الماضية
من النوعين في النار متعلق بادخلوا كلما دخلت امة في النار لعنت اختها التى ضلت
بالاقتداء بها حتى اذا اداركوا فيها جميعا اى تداركوا وتلاحقوا في النار في الكافي
عن الباقر عليه السلم في حديث يبرئ بعضهم من بعض ولعن بعضهم بعضا يريد بعضهم
ان يحج بعضا رجاء الفلج فيفلتوا من عظيم ما نزل بهم وليس باوان بلوى ولا اختبار
ولا قبول معذرة ولات حين نجات قالت اخريهم منزلة وهم الاتباع والسفلة
لاوليهم منزلة اى لاجلهم اذ الخطاب مع الله لا معهم وهم القادة والرؤساء في المجمع
عن الصادق عليه السلم يعنى ائمة الجور ربنا هؤلاء اضلونا دعونا الى الضلال وحملونا
عليه فاتهم عذابا ضعفا من النار مضاعفا لانهم ضلوا واضلوا قال لكل ضعف اما
القادة فبكفرهم وتضليلهم واما الاتباع فبكفرهم وتقليدهم ولكن لا تعلمون ما لكل
وقالت اوليهم لاخريهم مخاطبين لهم فما كان لكم علينا من فضل عطفوا كلامهم على
قول الله سبحانه للاتباع لكل ضعف اى فقد ثبت ان لا فضل لكم علينا وانا واياكم
متساوون في الضلال واستحقاق الضعف فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون
القول للشماتة بهم ان الذين كذبوا باياتنا واستكبروا عنها اى عن الايمان بها لا تفتح
لهم ابواب السماء لادعيتهم واعمالهم ولنزول البركة عليهم ولصعود ارواحهم اذا ماتوا
في المجمع عن الباقر عليه السلم اما المؤمنون فترفع اعمالهم وارواحهم الى السماء فتفتح لهم
ابوابها واما الكافر فيصعد بعمله وروحه حتى اذا بلغ الى السماء نادى مناد اهبطوا
به الى سجين وهو واد بحضرموت يقال له برهوت ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل
في سم الخياط اى لا يدخلون الجنة حتى يكون ما لا يكون ابدا من ولوج الجمل الذى
لا يلج الا في باب واسع في ثقب الابرة وكذلك مثل ذلك الجزاء الفظيع نجزى

المجرمين لهم من جهنم مهاد فراش ومن فوقهم غواش اغطية وكذلك نجزي الظالمين
والذين آمنوا وعملوا الصالحات لا نكلف نفسا الا وسعها اعتراض بين المبتدأ
والخبر للترغيب في اكتساب النعيم المقيم بما يسعه طاقتهم ويسهل عليهم اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون ونزعنا ما في صدورهم من غل على اخوانهم في الدنيا فسلمت قلوبهم وطهرت
من الحقد والحسد والشحناء ولم يكن بينهم الا التعاطف والتراحم والتواد القمي عن الباقر
عليه السلام العداوة تنزع منهم اي من المؤمنين في الجنة تجري من تحتهم الانهار وقالوا الحمد
لله الذي هدانا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله في الكافي عن الصادق عليه السلام وهذه
الآية اذا كان يوم القيمة دعي بالنبي وبامير المؤمنين وبالائمة من ولده عليهم السلام فينصبون
للناس فاذا راتهم شيعتهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا الآية يعني هدانا الله في ولاية
امير المؤمنين من ولده عليهم السلام لقد جاءت رسل ربنا بالحق فاهتدينا بارشادهم يقولون
(في الهامش: والائمة ع)
اغتباطا وتبجحا بان صار علم يقينهم في الدنيا عين يقينهم في الآخرة ونودوا ان تلكم الجنة
اذا راوها اورثتموها بما كنتم تعملون في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما من احد
الا وله منزل في الجنة ومنزل في النار والمؤمن يرث الكافر منزله فذلك قوله اورثتموها
(في الهامش: في الجنة — فاما الكافر فيرث المؤمن منزله من النار)
بما كنتم تعملون ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا
فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوه تبجحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما
لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن باسره مخصوصا وعده
بهم كالبعث والحساب ونعيم الجنة لاهلها قالوا نعم فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله
على الظالمين في الكافي والقمي عن الكاظم والعياشي عن الرضا عليهما السلام المؤذن امير المؤمنين
عليه السلام وزاد القمي يؤذن اذانا يسمع الخلائق وفي المجمع والمعاني عن امير المؤمنين عليه السلام
انا ذلك المؤذن الذين يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا زيغا وميلا عما هو عليه
بالآخرة كافرون وبينهما حجاب اي الفريقين لقوله فضرب بينهم بسور او بين الجنة والنار

يمنع وصول احديهما الى الاخرى وعلى الاعراف اعراف الحجاب اي اعاليه رجال من
العارفين المعروفين يعرفون كلا من اهل الجنة والنار بسيماهم بعلاماتهم التي اعلمهم الله
بها لانهم المتوسمين اهل الفراسة في المجمع والجوامع عن امير المؤمنين عليه السلام نحن نوقف
يوم القيمة بين الجنة والنار فمن ينصرنا عرفناه بسيماه فادخلناه الجنة ومن ابغضنا
عرفناه بسيماه فادخلناه النار وفيهما والقمي عن الصادق عليه السلام الاعراف كثبان
بين الجنة والنار والرجال الائمة صلوات الله عليهم ويأتي تمام الحديث وفي الكافي
عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الآية نحن على الاعراف نعرف انصارنا بسيماهم ونحن الاعراف
الذين لا يعرف الله تعالى الا بسبيل معرفتنا ونحن الاعراف يوقفنا الله تعالى يوم القيمة على
الصراط فلا يدخل الجنة الا من عرفنا وعرفناه ولا يدخل النار الا من انكرنا وانكرناه وفي مثله
في البصاير والاحتجاج الا انه قال نوقف يوم القيمة بين الجنة والنار فلا يدخل الجنة
الحديث وزاد في آخره وذلك بان الله تعالى لو شاء عرف الناس نفسه حتى يعرفوا حده
ويأتوه من بابه ولكن جعلنا ابوابه وصراطه وسبيله وبابه الذي يؤتى منه والعياشي
ما يقرب منه وعن سلمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لعلي عليه السلام
اكثر من عشر مرات يا علي انك والاوصياء من بعدك اعراف بين الجنة والنار ولا
يدخل الجنة الا من عرفكم وعرفتموه ولا يدخل النار الا من انكركم وانكرتموه وعن الباقر
عليه السلام هم آل محمد لا يدخل الجنة الا من عرفهم وعرفوه ولا يدخل النار الا من انكرهم
وانكروه وفيه وفي المجمع ايضا وفي البصاير عنه الرجال هم الائمة من آل محمد عليهم السلام
والاعراف صراط بين الجنة والنار فمن شفع له الائمة منا من المؤمنين المذنبين نجا
ومن لم يشفعوا له هوى فيه وعنه عليه السلام قال نحن اولئك الرجال الائمة منا يعرفون من يدخل
النار ومن يدخل الجنة كما تعرفون في قبائلكم الرجل منكم يعرف من فيها من صالح او طالح و
الاخبار في هذا المعنى كثيرة وزاد في بعضها لانهم عرفاء العباد عرفهم الله اياهم عند اخذ

المواثيق عليهم بالطاعة فوصفهم في كتابه فقال وعلى الاعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم
وهم الشهداء على الناس والنبيون شهداء هم باخذهم لهم مواثيق العباد بالطاعة وفي القمي
عن الصادق عليه السلام كل امة يحاسبها امام زمانها ويعرف الائمة اولياءهم واعداءهم
بسيماهم وهو قوله وعلى الاعراف رجال يعرفون كلاً بسيماهم فيعطوا اولياءهم كتابهم بيمينهم
فيمروا الى الجنة بلا حساب ويعطوا اعداءهم كتابهم بشمالهم فيمروا الى النار بلا حساب وفي
البصائر والقمي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن اصحاب الاعراف فقال انهم قوم استوت حسناتهم
وسيئاتهم فقصرت بهم الاعمال وانهم لكما قال الله تعالى وفي الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل
عنهم فقال الا استوت حسناتهم وسيئاتهم فان ادخلهم النار فبذنوبهم وان ادخلهم الجنة قوم م
فبرحمته وفي رواية العياشي فان ادخلهم الله الجنة فبرحمة وان عذبهم لم يظلمهم اقول لا منافاة
بين هاتين الروايتين وبين ما تقدمهما من الاخبار كما زعمه الاكثرون لان هؤلاء القوم
يكونون مع الرجال الذين على الاعراف وكلاهما اصحاب الاعراف يدل على ما قلناه صريحا
حديثا الجوامع والقمي الاتيان في اخر هذه الآيات فانهما يدلان على انه يكون على الاعراف
الائمة عليهم السلام مع مذنبي اهل زمانهم من شيعتهم والوجه في اطلاق لفظ الاعراف على
الائمة عليهم السلام كما ورد في عدة من الاخبار التي سبقت ان الاعراف اذا كان اشتقاقها
من المعرفة فالانبياء والاوصياء عليهم السلام العارفون والمعروفون لله والناس في هذه
النشأة وان كان من العرف بمعنى المكان العالي المرتفع فهم الذين من فرط معرفتهم وشدة
بصيرتهم كانهم في مكان عال مرتفع ينظرون الى ساير الناس في درجاتهم ودركاتهم ويميزون
السعداء عن الاشقياء على معرفة منهم لهم وهم بعد في هذه النشأة وكذلك بعض من سار النعاك م
بسيرهم من شيعتهم كما يدل عليه حديث حارثة بن النعمان الذي كان ينظر الى اهل الجنة يتزاورون
في الجنة والى اهل النار يتعاوون في النار وكان بعد في الدنيا وحديثه مروي في الكافي
ونادوا يعني ونادى اصحاب الاعراف اريد بهم من كان مع الائمة على الاعراف من مذنبي

شيعتهم

شيعتهم الذين استوت حسناتهم اصحاب الجنة ان سلام عليكم اي اذا نظروا اليهم
سلموا عليهم لم يدخلوها وهم يطمعون واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار
قالوا نعوذ بالله ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين اي في النار وفي المجمع ان قراءة
الصادق عليه السلام قالوا ربنا عائذاً بك ان لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب
الاعراف اي الائمة رجالاً يعرفونهم بسيماهم من رؤساء الكفار قالوا ما اغنى عنكم جمعكم
في الدنيا وما كنتم تستكبرون عن الحق اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة
من تتمة قول الائمة للرجال والاشارة الى شيعتهم الذين كانوا معهم على الاعراف الذين
كانت الكفرة يحتقرونهم في الدنيا ويحلفون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي فالتفتوا الى اصحابهم وقالوا لهم ادخلوها لا خوف عليكم
ولا انتم تحزنون في الجوامع عن الصادق عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار يوقف
عليها كل نبي وكل خليفة نبي مع المذنبين من اهل زمانه كما يقف صاحب الجيش مع الضعفاء
من جنده وقد سبق المحسنون الى الجنة فيقول ذلك الخليفة للمذنبين الواقفين معه
انظروا الى اخوانكم المحسنين قد سبقوا الى الجنة فيسلم عليهم المذنبون وذلك قوله
سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ان يدخلهم الله اياها بشفاعة النبي والامام وينظر
هؤلاء الى اهل النار فيقولون ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين وينادي اصحاب الاعراف
وهم الانبياء والخلفاء رجالاً من اهل النار ورؤساء الكفار يقولون لهم مقرعين ما اغنى
عنكم جمعكم واستكباركم اهؤلاء الذين اقسمتم لا ينالهم الله برحمة اشارة لهم الى الجنة اهل
الذين كان الرؤساء يستضعفونهم ويحتقرونهم بفقرهم ويستطيلون عليهم بدنياهم
ويقسمون ان الله لا يدخلهم الجنة ادخلوا الجنة يقول اصحاب الاعراف لهؤلاء المستضعفين
عن امر من امر الله تعالى لهم بذلك ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اي لا خائفين
ولا محزونين والقمي عنه عليه السلام الاعراف كثبان بين الجنة والنار والرجال الائمة

عليهم السلام يقفون على الاعراف مع شيعتهم وقد سبق المؤمنون الى الجنة فيقول الائمة لشيعتهم
من اصحاب الذنوب انظروا الى اخوانكم في الجنة قد سبقوا اليها بلا حساب وهو قول الله تعالى
سلام عليكم لم يدخلوها وهم يطمعون ثم يقال لهم انظروا الى اعدائكم في النار وهو قوله واذا
صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين ونادى اصحاب
الاعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم في النار فقالوا ما اغنى عنكم جمعكم في الدنيا وما كنتم تستكبرون
ثم يقولون لمن في النار من اعدائهم هؤلاء شيعتي واخواني الذين كنتم انتم تحلفون في الدنيا
لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الائمة لشيعتهم ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون
ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء اي صبوه وذلك لان الجنة
فوق النار او مما رزقكم الله من الاطعمة والفواكه في الكافي عن احدهما عليهما السلام قال ان
اهل النار يموتون عطاشا ويخرجون من قبورهم عطاشا ويدخلون جهنم عطاشا
فيرفع لهم قراباتهم من الجنة فيقولون افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله وعن الصادق يوم
التناد يوم ينادي اهل النار اهل الجنة افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله قالوا ان الله
حرمهما حرم شراب الجنة وطعامها على الكافرين الذين اتخذوا دينهم الذي كان يلزمهم
التدين به لهوا ولعبا وغرتهم الحيوة الدنيا فحرموا ما شاؤوا واستحلوا ما شاؤوا فاليوم
ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا في العيون عن الرضا عليه السلام في حديث اي نتركهم
كما تركوا الاستعداد للقاء يومهم هذا وقد مر انما يجازي من نسيه ونسي لقاء يومه بان ينسيه
انفسهم كما قال تعالى ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم انفسهم اولئك هم الفاسقون وفي
التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام في تفسيره يعني بالنسيان انه لم يثبهم كما يثيب اولياءه
الذين كانوا في دار الدنيا مطيعين ذاكرين حين آمنوا به وبرسوله وخافوه في الغيب وقد يقول
العرب في باب النسيان قد نسينا فلان فلا يذكرنا اي انه لا يامر لهم بخير ولا يذكرهم به وما كانوا
باياتنا يجحدون كما كانوا منكرين لاياتنا ولقد جئناهم بكتاب فصلناه بينا معانيه من العقائد

والاحكام

والاحكام والمواعظ مفصلة على علم عالمين بوجه تفصيله حتى جاء حكيما هدى ورحمة
لقوم يؤمنون هل ينظرون هل ينتظرون الا تاويله ما يؤول اليه امره من تبين صدقه بظهور
ما نطق به من الوعد والوعيد يوم ياتي تاويله يوم القيمة والقمي ذلك في قيام القائم عليه السلام
ويوم القيمة يقول الذين نسوه من قبل تركوه ترك الناسي قد جاءت رسل ربنا بالحق قد تبين
انهم جاؤوا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا اليوم او نرد الى الدنيا فنعمل غير الذي
كنا نعمل قد خسروا انفسهم بصرف اعمارهم في الكفر وضل عنهم ما كانوا يفترون بطل عنهم
فلم ينفعهم ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام القمي قال في ستة
اوقات في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام ولو شاء ان يخلقها في اقل من لمح البصر
لخلق ولكنه جعل الاناة والمداراة مثالا لامنائه وايجابا بالحجة على خلقه وفي العيون
عن الرضا عليه السلام وكان قادرا على ان يخلقها في طرفة عين ولكنه عز وجل خلقها في ستة
ايام ليظهر على الملائكة ما يخلقه منها شيئا بعد شيء فيستدل بحدوث ما يحدث على الله تعالى مرة
بعد مرة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله خلق الخير يوم الاحد وما كان ليخلق
الشر قبل الخير وفي الاحد والاثنين خلق الارضين وخلق اقواتها يوم الثلثاء وخلق السموات
يوم الاربعاء ويوم الخميس وخلق اقواتها يوم الجمعة وذلك قوله تعالى خلق السموات والارض
وما بينهما في ستة ايام اقول هذه الاية المشتملة على قوله وما بينهما انما هي في سورة
الفرقان وفي سورة السجدة التالية للقمان ويستفاد منها ومن هذا الحديث وامثاله
مما ورد من هذا القبيل ان ما بينهما ايضا داخل في المقصود من الاية التي نحن بصدد
تفسيرها وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق الدنيا في ستة ايام
ثم اخترلها عن ايام السنة والسنة ثلثمائة واربعة وخمسون يوما وفي الفقيه و
التهذيب عنه عليه السلام ان الله تعالى خلق السنة ثلثمائة وستين يوما وخلق السموات
والارض في ستة ايام فحجزها من ثلثمائة وستين يوما فالسنة ثلثمائة و[illegible] خمسون

يوما الحديث وفي الخصال والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه ان قيل ان الايام انما
تتقدر وتتمايز بحركة الفلك فكيف خلقت السموات في الايام المتمايزة قبل تمايزها
قلنا مناط تمايز الايام وتقدرها انما هو حركة الفلك الاعلى دون السموات السبع
والمخلوق في الايام المتمايزة انما هو السموات السبع والارض وما بينهما دون ما فوقهما
ولا يلزم من ذلك خلاء لتقدم الماء الذي خلق منه الجميع على الجميع وليعلم ان هذه الاية وامثال
هذه الاخبار من المتشابهات التي تاويلها عند الراسخين في العلم ثم استوى على العرش في الاحتجاج
عن امير المؤمنين عليه السلام يعني استوى تدبيره وعلا امره وعن الكاظم عليه السلام استولى على ما دق
وجل وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ثم استوى على كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء وفي
رواية اخرى استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء لم يبعد منه بعيد ولم يقرب
منه قريب استوى في كل شيء اقول قد يراد بالعرش الجسم المحيط بجميع الاجسام وقد يراد
به ذلك الجسم مع جميع ما فيه من الاجسام اعني العالم الجسماني بتمامه وقد يراد به ذلك
المجموع مع جميع ما يتوسط بينه وبين الله سبحانه من الارواح التي لا يتقوم الاجسام الا بها
اعني العوالم كلها ملكها وملكوتها وجبروتها وبالجملة ما سوى الله تعالى وقد يراد به علم الله سبحانه
المتعلق بما سواه وقد يراد به علم الله الذي اطلع عليه انبياءه ورسله وحججه صلوات الله عليهم
وقد وقعت الاشارة الى كل منها في كلامهم عليهم السلام وربما يفسر بالملك والاستواء بالاحتواء
كما ياتي في سورة طه ويرجع الى ما ذكرته اقول فسر الصادق عليه السلام الاستواء في رواية
الكافي باستواء النسبة والعرش بمجموع الاشياء وضمن الاستواء في الرواية الاولى ما يتعدى
بعلى كالاستيلاء والاشراف ونحوهما لموافقة القرآن فيصير المعنى استوى نسبته الى
كل شيء حال كونه مستوليا على الكل ففي الاية دلالة على نفي المكان عنه سبحانه خلاف
ما يفهمه الجمهور منها وفيها ايضا اشارة الى معيته القيومية واتصاله المعنوي بكل شيء
على السواء على الوجه الذي لا ينافي احديته وقدس جلاله والى افاضة الرحمة واحاطة علمه

وفي اخرى استوى في كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء

بالكل

بالكل على نحو واحد وقربه من كل شيء على نحو سواء واتى بلفظة من في الرواية الثانية تحقيقا
لمعنى الاستواء في القرب والبعد وبلفظة في في الثالثة تحقيقا لمعنى ما يستوي فيه
واما اختلاف المقربين كالانبياء والاولياء مع المبعدين كالشياطين والكفار في القرب
والبعد فليس ذلك من قبله سبحانه بل من جهة تفاوت ارواحهم في ذواتها وفي التوحيد
عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث الجاثليق قال ان الملائكة تحمل العرش وليس العرش
كما يظن كهيئة السرير ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر وربك عز وجل مالكه لا انه
عليه ككون الشيء على الشيء يغشي الليل النهار يغطيه به يطلبه حثيثا يعقبه سريعا
كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والشمس والقمر والنجوم مسخرات بامره الا له الخلق
عالم الاجسام والامر عالم الارواح تبارك الله رب العالمين تعالى بالوحدانية
في الالوهية وتعظم بالفردانية في الربوبية ادعوا ربكم تضرعا وخفية
ذوي تضرع وخفية فان الاخفاء اقرب الى الاخلاص انه لا يحب المعتدين المجاوزين
ما امروا به في الدعاء وغيره في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه كان في غزاة
فاشرف على واد فجعل الناس يهللون ويكبرون ويرفعون اصواتهم فقال يا ايها الناس
اربعوا على انفسكم اما انكم لا تدعون اصم ولا غائبا انكم تدعون سميعا قريبا انه معكم
في مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلام استعن بالله في جميع امورك متضرعا اليه آناء الليل
والنهار قال الله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين والاعتداء من صفة
قراء زماننا هذا وعلامتهم ولا تفسدوا في الارض بالكفر والمعاصي بعد اصلاحها ببعث
الانبياء وشرع الاحكام في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ان الارض كانت فاسدة
فاصلحها الله عز وجل بنبيه فقال ولا تفسدوا في الارض بعد اصلاحها والقمي اصلحها
برسول الله وامير المؤمنين فافسدوها حين تركوا امير المؤمنين وادعوه خوفا وطمعا
ذوي خوف من الرد لقصور اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته تفضلا

واحسانا لفرط رحمته ان رحمة الله قريب من المحسنين ترجيح للطمع وتنبيه على
ما يتوسل به الى الاجابة في الفقيه في وصية النبي لعلي عليهما السلام يا علي من يخاف ساحرا
او شيطانا فليقرأ ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض الآية وفي الكافي عن امير
المؤمنين عليه السلام من بات بارض قفر فقرأ هذه الآية ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام الى قوله تبارك الله رب العالمين حرسته الملائكة وتباعدت
عنه الشياطين قال فمضى الرجل فاذا هو بقرية خراب فبات فيها ولم يقرأ هذه الآية
فتغشاه الشياطين فاذا هو آخذ بخطمه فقال له صاحبه انظره واستيقظ الرجل فقرأ الآية
فقال الشيطان لصاحبه ارغم الله انفك احرسه الآن حتى يصبح فلما اصبح رجع الى امير
المؤمنين عليه السلام فاخبره وقال له رايت في كلامك الشفاء والصدق ومضى بعد طلوع
الشمس فاذا هو باثر شعر الشيطان مجتمعا في الارض الحديث وهو الذي يرسل الرياح نشرا
جمع نشور بمعنى ناشر وقرئ بالباء مخففة جمع بشير بين يدي رحمته قدام رحمته يعني
المطر فان الصبا تثير السحاب والشمال تجمعه والجنوب تجليه والدبور تفرقه حتى اذا
اقلت حملت سحابا سحائب ثقالا بالماء سقناه لبلد ميت لاحيائه فانزلنا به
الماء فاخرجنا به من كل الثمرات من كل انواعها كذلك نخرج الموتى نحييهم ونخرجهم
من الاجداث لعلكم تذكرون فتعلمون ان من قدر على ذلك قدر على هذا والبلد الطيب
الارض الكريمة التربة يخرج نباته باذن ربه بامره وتيسيره عبر به عن كثرة النبات
وحسنه وغزارة نفعه بقرينة المقابلة والذي خبث كالحرة والسبخة لا يخرج
نباته الا نكدا قليلا عديم النفع كذلك نصرف الآيات نرددها ونكررها لقوم
يشكرون نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها قيل الآية مثل لمن تدبر الآيات
وانتفع بها ولمن لم يرفع اليها راسا ولم يتاثر بها وفي القمي مثل للائمة عليهم السلام يخرج علمهم
باذن ربهم ولاعدائهم لا يخرج علمهم الا كدرا فاسدا وفي المناقب قال لعمرو بن العاص

جواب قسم

عليه السلام ما بال الحاكم اوفرنا لحانا فقرأ عليه السلام هذه الآية لقد ارسلنا نوحا الى قومه
محذوف قيل هو نوح بن لملك بن متوشلخ بن ادريس اول نبي بعده وفي القمي وفي الخرايج اسم
نوح عبد الغفار وانما سمي نوحا لانه كان ينوح على نفسه وفي العلل عن الصادق عليه السلام
مثله قال وفي رواية اسمه عبد الاعلى وفي اخرى عبد الملك قال وفي رواية انما سمي نوحا
لانه بكى خمسمائة عام وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث ان آدم بشر بنوح ولانه يدعو
الى الله ويكذبه قومه فيهلكهم الله بالطوفان واوصى ولده ان من ادركه منكم فليؤمن به
وليتبعه فانه ينجو من الغرق وكان بينهما عشرة آباء انبياء واوصياء وكانوا مستخفين ولذلك
خفي ذكرهم في القرآن وفيه والعياشي عنه عليه السلام كانت شريعة نوح ان يعبد الله
بالتوحيد والاخلاص وخلع الانداد وهي الفطرة التي فطر الناس عليها واخذ الله ميثاقه
على نوح والنبيين ان يعبدوا الله ولا يشركوا به شيئا وامره بالصلوة والامر بالمعروف
والنهي عن المنكر والحلال والحرام ولم يفرض عليه احكام حدود ولا فرض مواريث فهذه
شريعته فقال يا قوم اعبدوا الله اعبدوه وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر
اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم ان لم تؤمنوا واليوم يوم القيمة او يوم الطوفان
قال الملأ من قومه اي الاشراف انا لنراك في ضلال متمكنا في ذهاب عن الحق
والصواب مبين بين قال يا قوم ليس بي ضلالة شيء من الضلال بالغ في النفي كما بالغوا
في الاثبات ولكني رسول من رب العالمين على غاية من الهدى ابلغكم رسالات ربي
ما اوحي الي في الاوقات المتطاولة او في المعاني المختلفة وانصح لكم في زيادة اللام دلالة
على امحاض النصيحة واعلم من الله من صفاته وشدة بطشه او من جهته بالوحي ما لا تعلمون
اشياء لا علم لكم بها اوعجبتم الهمزة للانكار والواو للعطف على محذوف اي اكذبتم
وعجبتم ان جاءكم من ان جاءكم ذكر من ربكم موعظة منه على رجل على لسان رجل منكم و
ذلك انهم تعجبوا من ارسال البشر لينذركم ليحذركم عاقبة الكفر والمعاصي ولتتقوا

بسبب الانذار ولعلكم ترحمون بالتقوى فكذبوه فانجيناه والذين معه وهم من آمن به
في الفلك واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا بالطوفان انهم كانوا قوما عمين عمي القلوب غير مستبصرين
واصله عميين ويأتي تمام قصة نوح في سورة هود ان شاء الله والى عاد وارسلنا الى عاد
اخاهم هودا يعني بالاخ الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب للواحد منهم والعياشي عن السجاد
انه قيل له ان جدك قال اخواننا بغوا علينا فقاتلناهم على بغيهم فقال ويلك اما تقرأ
القرآن والى عاد اخاهم هودا والى مدين اخاهم شعيبا والى ثمود اخاهم صالحا فهم
مثلهم وكانوا اخوانهم في عشيرتهم وليسوا اخوانهم في دينهم وفي رواية اخرى قال فاهلك الله
عادا وانجى هودا واهلك الله ثمودا وانجى صالحا وفي الاحتجاج ما يقرب من الروايتين
قيل انما جعل منهم ليكونوا اليه اسكن وعنه افهم وهو من ولد سام بن نوح كما ان عادا كذلك
وقيل عاد جد هود وفي الكافي عن الباقر عليه السلام في حديث وبشر نوح ساما بهود وقال
ان الله باعث نبيا يقال له هود وانه يدعو قومه الى الله فيكذبونه فيهلكهم بالريح فمن
ادركه منهم فليؤمن به وليتبعه وكان بينهما انبياء وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لما
حضرت نوحا الوفاة دعا الشيعة فقال لهم اعلموا انه سيكون من بعدي غيبة يظهر فيها
الطواغيت وان الله تعالى سيفرج عنكم بالقائم من ولدي اسمه هود له سمت وسكينة ووقار
يشبهني في خلقي وخلقي وعنه عليه السلام ان هودا لما بعث سلم له العقب من ولد سام واما
الآخرون فقالوا من اشد منا قوة فاهلكوا بالريح العقيم واوصاهم هود وبشرهم بصالح
وعن الباقر عليه السلام ان الانبياء بعثوا خاصة وعامة واما هود فانه ارسل الى عاد بنبوة
خاصة قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره افلا تتقون عذاب الله قال الملأ
الذين كفروا من قومه انا لنراك في سفاهة متمكنا في خفة عقل راسخا فيها حيث
فارقت دين قومك وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة
ولكني رسول من رب العالمين ابلغكم رسالات ربي وانا لكم ناصح فيما ادعوكم من

بآياتنا

توحيد

توحيد الله وطاعته امين ثقة مأمون في تأدية الرسالة فلا اكذب ولا اغير اوعجبتم
ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم مضى تفسيره وفي اجابة الانبياء عليهم السلام
الكفرة عن كلماتهم الحمقاء بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم بمثلها مع علمهم بانهم اضل الخلق
واسفههم ادب حسن وحكاية الله ذلك تعليم لعباده كيف يخاطبون السفهاء [illegible]
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح اي خلفتموهم في الارض بعد هلاكهم بالعصيان
وزادكم في الخلق بسطة قامة وقوة في المجمع عن الباقر عليه السلام كانوا كالنخل الطوال وكان
الرجل منهم ينحو الجبل بيده فيهدم منه قطعة فاذكروا آلاء الله لعلكم تفلحون لكي يفضي بكم
ذكر النعم الى الشكر المؤدي الى الفلاح في الكافي عن الصادق عليه السلام اتدري ما آلاء الله
قلت لا قال هي اعظم نعم الله على خلقه وهي ولايتنا قالوا اجئتنا لنعبد الله وحده ونذر ما كان
يعبد آباؤنا استبعدوا اختصاص الله تعالى بالعبادة والاعراض عما اشرك به آباؤهم
انهماكا في التقليد وحبا لما الفوه فأتنا بما تعدنا من العذاب المدلول عليه بقوله افلا
تتقون ان كنت من الصادقين فيه قال قد وقع وجب عليكم من ربكم رجس عذاب من
الارتجاس وهو الاضطراب وغضب ارادة انتقام اتجادلونني في اسماء سميتموها انتم
وآباؤكم في اشياء ما هي الا اسماء ليس تحتها مسميات لانكم سميتموها آلهة ومعنى الالهية
فيها معدوم ونحوه ما تدعون من دونه من شيء ما نزل الله بها من سلطان من حجة
ولو استحقت للعبادة لكان استحقاقها بانزال آية من الله ونصب حجة منه فانتظروا
نزول العذاب اني معكم من المنتظرين فانجيناه والذين معه في الدين برحمة منا عليهم
وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا وما كانوا مؤمنين يعني استأصلناهم وكان ذلك بان
انشأ الله سبحانه سحابة سوداء زعموا انها مطرهم فجاءتهم منها ريح عقيم فاهلكتهم
وفي الكافي والقمي عن الباقر عليه السلام الريح العقيم تخرج من تحت الارضين السبع وما
خرجت منها ريح قط الا على قوم عاد حين غضب الله عليهم فامر الخزان ان يخرجوا منها

مثل سعة الخاتم فعتت على الخزان فخرج منها م

على مقدار منخر الثور تغيظا منها على قوم عاد فضج الخزنة الى الله تعالى فقالوا يا ربنا انها قد عتت
عن امرنا ونحن نخاف ان تهلك من لم يعصك من خلقك وعمار بلادك فبعث الله اليها جبرئيل
فردها بجناحه وقال لها اخرجي على ما امرت به فخرجت على ما امرت به واهلكت قوم عاد ومن
كان بحضرتهم وفي المجمع عنه عليه السلم ان الله تبارك وتعالى بعث ريح معقل لو نفخت لاذرت
ما بين السماء والارض ما ارسل على قوم عاد الا قدر الخاتم قال وكان هود وصالح وشعيب
واسمعيل ونبينا عليهم السلم يتكلمون بالعربية ويأتي تمام قصة هود ان شاء الله **والى
ثمود** وارسلنا الى ثمود **اخاهم صالحا** هم قبيلة اخرى من العرب سموا باسم ابيهم الاكبر
ثمود بن عابر بن ادم بن سام بن نوح وصالح من ولد ثمود في الاكمال عن الباقر عليه السلم
اما صالح فانه ارسل الى ثمود وهي قرية واحدة لا تكمل اربعين بيتا على ساحل البحر صغيرة
قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءتكم بينة من ربكم معجزة ظاهرة الدلالة
على صحة نبوتي **هذه ناقة الله لكم آية** اضافها الى الله لانها خلقت بلا واسطة ولذلك
كانت آية **فذروها تاكل في ارض الله** العشب **ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب اليم
واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد عاد وبوأكم في الارض تتخذون من سهولها قصورا
وتنحتون الجبال بيوتا** في المجمع يروى انهم لطول اعمارهم كانوا يحتاجون الى ان ينحتوا
في الجبال بيوتا لان السقوف والابنية كانت تبلى قبل فناء اعمارهم **فاذكروا آلاء الله
ولا تعثوا في الارض مفسدين** اي ولا تبالغوا في الفساد **قال الملأ الذين استكبروا** ع
من اتباعه **من قومه للذين استضعفوا** للذين استضعفوهم واستذلوهم **لمن آمن منهم**
بدل من الذين **اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه** قالوه على الاستهزاء **قالوا انا بما ارسل به
مؤمنون قال الذين استكبروا انا بالذي آمنتم به كافرون فعقروا الناقة** اسند العقر
الى جميعهم وان لم يعقرها الا بعضهم لانه كان برضاهم **وعتوا عن امر ربهم** تولوا واستكبروا
عن امتثاله وهو ما امر به على لسان صالح فذروها تاكل في ارض الله **وقالوا يا صالح ائتنا**

بما تعدنا ان كنت من المرسلين فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة هود واخذ
الذين ظلموا الصيحة وفي الحجر فاخذتهم الصيحة ولعلها كانت من مباديها الفوق بعث الله
عليهم صيحة وزلزلة فهلكوا **فاصبحوا في دارهم جاثمين** خامدين ميتين لا يتحركون
يقال الناس جثم اي قعود لا حراك بهم واصل الجثوم اللزوم في المكان **فتولى عنهم وقال
يا قوم لقد ابلغتكم رسالة ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين** قال ذلك متحسرا
على ما فاته من ايمانهم متحزنا لهم بعد ما ابصرهم موتى صرعى في الكافي عن الباقر عليه السلم
ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سال جبرئيل كيف كان مهلك قوم صالح فقال يا محمد
ان صالحا بعث الى قومه وهو ابن ست عشرة سنة فلبث فيهم حتى بلغ عشرين ومائة
سنة لا يجيبونه الى خير قال وكان لهم سبعون صنما يعبدونها من دون الله فلما راى ذلك
منهم قال يا قوم بعثت اليكم وانا ابن ست عشرة سنة وقد بلغت عشرين ومائة سنة وانا
اعرض عليكم امرين ان شئتم فاسألوني حتى اسأل الهي فيجيبكم فيما سألتموني الساعة وان شئتم
سألت الهتكم فان اجابتني بالذي اسألها خرجت عنكم فقد سئمتكم وسئمتموني فقالوا قد انصفت
يا صالح فاتعدوا ليوم يخرجون فيه قال فخرجوا باصنامهم الى ظهرهم ثم قربوا طعامهم وشرابهم
فاكلوا وشربوا فلما ان فرغوا دعوه فقالوا يا صالح سل فقال لكبيرهم ما اسم هذا قالوا
فلان فقال له صالح يا فلان اجب فلم يجبه فقال صالح ما له لا يجيب قالوا ادع غيره قال
فدعاها كلها باسمائها فلم يجبه منها شيء فاقبلوا على اصنامهم فقالوا لها ما لك لا تجيبين
صالحا فلم تجب فقالوا تنح عنا ودعنا والهتنا ساعة ثم نحوا بسطهم وفرشهم ونحوا ثيابهم
وتمرغوا على التراب وطرحوا التراب على رؤوسهم وقالوا لاصنامهم لئن لم تجبن صالحا اليوم
لنفتضحن قال ثم دعوه فقالوا يا صالح ادعها فدعاها فلم تجبه فقال لهم يا قوم قد ذهب
صدر النهار ولا ارى الهتكم يجيبونني فاسألوني حتى ادعو الهي فيجيبكم الساعة فانتدب له منهم
سبعون رجلا من كبرائهم والمنظور اليهم منهم فقالوا يا صالح نحن نسألك فان اجابك ربك

اتبعناك واجبناك وبايعك جميع اهل قريتنا فقال لهم صالح سلوني ما شئتم فقالوا تقدّم
بنا الى هذا الجبل وكان الجبل قريبا منهم فانطلق معهم صالح فلما انتهوا الى الجبل قالوا يا صالح ادع
لنا ربك يخرج لنا من هذا الجبل الساعة ناقة حمراء شقراء وبراء عشراء بين جنبيها ميل فقال
لهم صالح لقد سألتموني شيئا يعظم علي ويهون على ربي تعالى قال فسأل الله صالح ذلك فانصدع
الجبل صدعا كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك ثم اضطرب ذلك الجبل اضطرابا شديدا
كالمرأة اذا اخذها المخاض ثم لم يفجأهم الا رأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع فما استتمت
رقبتها حتى اجترت ثم خرج سائر جسدها ثم استوت قائمة على الارض فلما رأوا ذلك قالوا يا صالح
ما اسرع ما اجابك ربك ادع لنا ربك يخرج لنا فصيلها فسأل الله ذلك فرمت به فدب حولها
فقال لهم يا قوم ابقي شيء قالوا لا انطلق بنا الى قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنون بك قال
فرجعوا فلم يبلغ السبعون اليهم حتى ارتد منهم اربعة وستون رجلا وقالوا سحر وكذب قال
فانتهوا الى الجميع وقال الستة حق وقال الجميع كذب وسحر قال فانصرفوا على ذلك ثم ارتاب من الستة
واحد فكان فيمن عقرها قال الراوي فحدثت بهذا الحديث رجلا من اصحابنا يقال له سعيد بن
يزيد فاخبرني انه رأى الجبل الذي خرجت منه بالشام قال فرأيت جنبها قد حك الجبل فاثر جنبها
فيه وجبل آخر بينه وبين هذا ميل وعن الصادق عليه السلم في قوله تعالى كذبت ثمود بالنذر
هذا فيما كذبوا صالحا وما اهلك الله تعالى قوما قط حتى يبعث اليهم قبل ذلك الرسل فيحتجوا عليهم
فبعث الله اليهم صالحا فدعاهم الى الله فلم يجيبوا وعتوا عليه وقالوا لن نؤمن لك حتى تخرج لنا
من هذه الصخرة ناقة عشراء وكانت الصخرة يعظمونها ويعبدونها ويذبحون عندها فقالوا
له ان كنت كما تزعم نبيا رسولا فادع لنا الهك حتى يخرج لنا من هذه الصخرة الصماء
ناقة عشراء فاخرجها الله كما طلبوا منه ثم اوحى الله اليه ان يا صالح قل لهم ان الله قد جعل
لهذه الناقة من الماء شرب يوم ولكم شرب يوم فكانت الناقة اذا كان يوم شربها شربت
ذلك اليوم الماء فيحلبونها فلا يبقى صغير ولا كبير الا شرب من لبنها يومهم ذلك فاذا كان

في راس كل سنة ويجتمعون عندها

الليل

الليل واصبحوا غدوا الى مائهم فشربوا ذلك اليوم ولم تشرب الناقة ذلك اليوم فمكثوا بذلك
ما شاء الله ثم انهم عتوا على الله ومشى بعضهم الى بعض وقالوا اعقروا هذه الناقة واستريحوا
منها لا نرضى ان يكون لها شرب يوم ولنا شرب يوم ثم قالوا من الذي يلي قتلها ونجعل له جعلا
ما احب فجاءهم رجل احمر اشقر ازرق ولد زنا لا يعرف له اب يقال له قدار شقي من الاشقياء
مشؤوم عليهم فجعلوا له جعلا فلما توجهت الناقة الى الماء الذي كانت ترده تركها حتى شربت
ذلك الماء واقبلت راجعة فقعد لها في طريقها فضربها بالسيف ضربة فلم تعمل شيئا
فضربها ضربة اخرى فقتلها وخرت الى الارض على جنبها وهرب فصيلها حتى صعد الى
الجبل فرغا ثلث مرات الى السماء واقبل قوم صالح فلم يبق احد منهم الا شركه في ضربته واقتسموا
لحمها فيما بينهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا اكل منها فلما رأى ذلك صالح اقبل اليهم فقال
يا قوم ما دعاكم الى ما صنعتم اعصيتم ربكم فاوحى الله الى صالح ان قومك قد طغوا وبغوا
وقتلوا ناقة بعثتها اليهم حجة عليهم ولم يكن عليهم فيها ضرر وكان لهم فيها اعظم المنفعة
فقل لهم اني مرسل اليكم عذابي الى ثلثة ايام فان هم تابوا ورجعوا قبلت توبتهم وصددت
عنهم وان هم لم يتوبوا ولم يرجعوا بعثت عليهم عذابي في اليوم الثالث فاتاهم صالح فقال لهم يا قوم
اني رسول ربكم اليكم وهو يقول لكم ان انتم تبتم ورجعتم واستغفرتم غفرت لكم وتبت عليكم
فلما قال لهم ذلك كانوا اعتى ما كانوا واخبث وقالوا يا صالح ائتنا بما تعدنا ان كنت من الصادقين
قال يا قوم انكم تصبحون غدا ووجوهكم مصفرة واليوم الثاني وجوهكم محمرة واليوم الثالث
وجوهكم مسودة فلما ان كان اول يوم اصبحوا ووجوههم مصفرة فمشى بعضهم الى بعض
وقالوا قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لا نسمع قول صالح ولا نقبل قوله وان
كان عظيما فلما كان اليوم الثاني اصبحت وجوههم محمرة فمشى بعضهم الى بعض فقالوا يا قوم
قد جاءكم ما قال لكم صالح فقال العتاة منهم لو اهلكنا جميعا ما سمعنا قول صالح ولا تركنا
آلهتنا التي كان آباؤنا يعبدونها ولم يتوبوا ولم يرجعوا فلما كان اليوم الثالث اصبحوا

و وجوههم مسودة فمشى بعضهم الى بعض وقالوا يا قوم تعالوا اتاكم ما قال لكم صالح فقال العتاة
منهم قد اتانا ما قال لنا صالح فلما كان نصف الليل اتاهم جبرئيل فصرخ بهم صرخة خرقت
تلك الصرخة اسماعهم وفلقت قلوبهم وصدعت اكبادهم وقد كانوا في تلك الثلثة الايام
قد تحنطوا وتكفنوا وعلموا ان العذاب نازل بهم فماتوا اجمعين في طرفة عين صغيرهم
وكبيرهم فلم يبق لهم ناغية ولا راغية ولا شيء الا اهلكه الله فاصبحوا في ديارهم ومضاجعهم
موتى اجمعين ثم ارسل الله عليهم مع الصيحة النار من السماء فاحرقتهم اجمعين وكانت هذه
قصتهم والقمي ما يقرب من بعض ما في الحديثين في سورة هود ولوطا وارسلنا لوطا او
واذكر لوطا في الكافي عن الصادق عليه السلم ان ام ابرهيم وام لوط كانتا اختين وهما
ابنتان للاحج وكان اللاحج نبيا منذرا ولم يكن رسولا وفي العلل والكافي عن الباقر عليه السلم
وكان لوط ابن خالة ابرهيم وكانت سارة امراة ابرهيم اخت لوط وكان لوط وابرهيم
نبيين منذرين وفي الكافي عن الصادق عليه السلم ان ابرهيم خرج من بلاد نمرود ومعه
لوط لا يفارقه وسارة الى ان نزل باعلى الشامات وخلف لوطا بادنى الشامات
اذ قال لقومه اتاتون الفاحشة توبيخ وتقريع على تلك السيئة المتمادية في القبح ما سبقكم
بها من احد من العالمين ما فعلها قبلكم احد قط في الكافي والعلل عن احدهما عليهما السلم في قوم بها
لوط ان ابليس اتاهم في صورة حسنة فيها تانيث عليه ثياب حسنة فجاء الى شبان منهم
فامرهم ان يقعوا به ولو طلب اليهم ان يقع بهم لابوا عليه ولكن طلب اليهم ان يقعوا به فلما
وقعوا به التذوه ثم ذهب عنهم وتركهم فاحال بعضهم على بعض وفي العيون عن امير المؤمنين
عليه السلم انه اول من عمل عمل قوم لوط ابليس فانه امكن من نفسه لتاتون الرجال من لحى انكم
المراة اذا غشيها شهوة من دون النساء تاركين اتيان النساء اللاتي اباح الله اتيانهن
وقرئ انكم على الاخبار المستانف بل انتم قوم مسرفون متجاوزون الحد في الفساد حتى
تجاوزتم المعتاد الى غير المعتاد وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريتكم

اى ما جاؤوا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم جاؤوا بما لا يتعلق بكلامه ونصيحته من اخراجه
ومن معه من قريتهم انهم اناس يتطهرون من الفواحش والخبائث فانجيناه خلصنا
لوطا واهله المختصين به من الهلاك الا امراته وهي واهلة فانها كانت تسر الكفر وتوالي
اهل القرية كانت من الغابرين من الذين غبروا في ديارهم اي بقوا فيها فهلكوا وامطرنا
عليهم مطرا نوعا من المطر عجيبا وهي امطار حجارة من سجيل كما بانت في موضع اخر
فانظر كيف كان عاقبة المجرمين في المجمع عن الباقر عليه السلم ان لوطا لبث في قومه
ثلثين سنة وكان نازلا فيهم ولم يكن منهم يدعوهم الى الله وينهاهم عن الفواحش و
يحثهم على الطاعة فلم يجيبوه ولم يطيعوه وكانوا لا يتطهرون من الجنابة بخلاء اشحاء
على الطعام فاعقبهم البخل الداء الذي لا دواء له في فروجهم وذلك انهم كانوا على طريق
السيارة الى الشام ومصر وكان ينزل بهم الضيفان فدعاهم البخل الى ان كانوا اذا نزل
بهم الضيف فضحوه وانما فعلوا ذلك لينكل النازلة عليهم من غير شهوة بهم الى ذلك
فاوردهم البخل هذا الداء حتى صاروا يطلبونه من الرجال ويعطون عليه الجعل وكان لوط
سخيا كريما يقري الضيف اذا نزل بهم فنهوه عن ذلك فقالوا لا تقرين ضيفا نازلا بك
فانك ان فعلت فضحنا ضيفك فكان لوط اذا نزل به الضيف كتم امره مخافة ان يفضحه
قومه وذلك انه لم يكن للوط عشيرة فيهم وفي العلل والكافي عنه عليه السلم مثله ويأتي تمام
القصة في سورة هود والحجر ان شاء الله والى مدين وارسلنا الى مدين اخاهم شعيبا
قيل هم اولاد مدين بن ابرهيم وشعيب منهم وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مراجعته
قومه سموا باسم جدهم وسميت به قريتهم والقمي قال بعث الله شعيبا الى مدين وهي قرية
على طريق الشام فلم يؤمنوا به وفي الاكمال عن الباقر عليه السلم اما شعيب فانه ارسل الى
مدين وهي لا تكمل اربعين بيتا قال يا قوم اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره قد جاءتكم
بينة من ربكم معجزة شاهدة بصحة نبوتي وهي غير مذكورة في القران ولم نجدها

في شيء من الاخبار فاوفوا الكيل والميزان اريد بالكيل المكيال كما في سورة هود ولا تبخسوا
الناس اشياءهم ولا تنقصوهم حقوقهم جيء بالاشياء للتعميم ولا تفسدوا في الارض
بالكفر والحيف بعد اصلاحها بعدما اصلح فيها الانبياء واتباعهم باقامة الشرائع والسنن
ذلكم خير لكم في الانسانية وحسن الاحدوثة وما تطلبونه من الربح لان الناس اذا
عرفوا منكم النصفة والامانة رغبوا في متاجرتكم ان كنتم مؤمنين مصدقين لي في
قولي ولا تقعدوا بكل صراط بكل منهج من مناهج الدين مقتدين بالشيطان في قوله لاقعدن لهم
صراطك المستقيم توعدون تتوعدون وتصدون عن سبيل الله من آمن به قيل كانوا
يجلسون على الطرق فيقولون لمن يمر بها ان شعيبا كذاب فلا يفتننكم عن دينكم كما كان
تفعل قريش بمكة وتبغونها عوجا تطلبون لسبيل الله عوجا بان تصفوها للناس بانها
معوجة غير مستقيمة بالقاء الشبه او لتصدوهم عن سلوكها والدخول فيها واذكروا اذ كنتم
قليلا عددكم او عددكم فكثركم بالنسل او المال قيل ان مدين بن ابرهيم الخليل تزوج بنت لوط
فولدت له فرمى الله في نسلها بالبركة والنماء فكثروا وانظروا كيف كان عاقبة المفسدين
من افسد قبلكم من الامم كقوم نوح وهود وصالح ولوط وكانوا قريبي العهد بهم وان كان
طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وقبلوا قولي وطائفة لم يؤمنوا فاصبروا فتربصوا
وانتظروا حتى يحكم الله بيننا اي بين الفريقين بان ينصر المحق على المبطل وهذا وعد للمؤمنين
ووعيد للكافرين وهو خير الحاكمين اذ لا معقب لحكمه ولا حيف فيه قال الملأ الذين استكبروا
من قومه لنخرجنك يا شعيب والذين آمنوا معك من قريتنا او لتعودن في ملتنا اي
ليكونن احد الامرين والعود اما بمعنى الصيرورة او ورد الخطاب على تغليب الجماعة على
الواحد او ورد على زعمهم وذلك لان شعيبا لم يكن على ملتهم قط لان الانبياء لا يجوز عليهم
الكفر قط قال شعيب اولو كنا كارهين اي كيف نعود فيها ونحن كارهون لها قد افترينا
على الله كذبا فيما دعوناكم اليه ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها بان اقام لنا الدليل

الجزء التاسع

على

على بطلانها واوضح الحق لنا وما يكون لنا وما يصح لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله ربنا
خذلاننا وسلبنا الالطاف بان يعلم انه لا ينفع فينا وسع ربنا كل شيء علما احاط علمه
بكل شيء مما كان وما يكون فهو يعلم احوال عباده كيف تتحول وقلوبهم كيف تتقلب وقيل
اراد به حسم طمعهم في العود بالتعليق على ما لا يكون على الله توكلنا في ان يثبتنا على الايمان
ويوفقنا على الازدياد في الايقان ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق بيننا فان الفتاح القاضي
والفتاحة الحكومة او اظهر امرنا حتى ينكشف ما بيننا وبينهم ويتميز المحق من المبطل من فتح
المشكل اذا بينه وانت خير الفاتحين على المعنيين وقال الملأ الذين كفروا من قومه اشرافهم
لئن اتبعتم شعيبا وتركتم دينكم انكم اذا لخاسرون لاستبدالكم الضلالة بالهدى قالوا
لمن دونهم يثبطونهم عن الايمان فاخذتهم الرجفة الزلزلة وفي سورة هود واخذت
الذين ظلموا الصيحة وفي الحجر عن الصادق عليه السلام بعث الله عليهم الصيحة الواحدة فماتوا
وقد سبق نظيره فاصبحوا في دارهم جاثمين خامدين الذين كذبوا شعيبا كان لم يغنوا فيها
اي استؤصلوا كان لم يقيموا بها والمغنى المنزل الذين كذبوا شعيبا كانوا هم الخاسرين
دنيا ودينا والمعنى انهم هم المخصوصون بالهلاك والاستئصال وبالخسران العظيم دون
اتباع شعيب لانهم الرابحون وفي هذا الابتداء والتكرير تسفيه لراي الملأ ورد لمقالتهم
ومبالغة في ذلك فتولى عنهم وقال يا قوم لقد ابلغتكم رسالات ربي ونصحت لكم فلم تصدقوا قولي
فكيف آسى على قوم كافرين فكيف احزن على قوم ليسوا باهل الحزن عليهم لكفرهم واستحقاقهم
العذاب النازل بهم وما ارسلنا في قرية من نبي الا اخذنا اهلها بالباساء البؤس والفقر
والضراء الضر والمرض لعلهم يضرعون لكي يتضرعوا ويتوبوا ويتذللوا ثم بدلنا
مكان السيئة الحسنة اي اعطيناهم بدل ما كانوا فيه من البلاء والمحنة ووضعنا مكانه
الرخاء والعافية حتى عفوا اي كثروا وعفوا في انفسهم واموالهم من عفا النبات اي كثر — من قولهم
ومنه اعفاء اللحى وقالوا قد مس آباءنا الضراء والسراء ابطرتهم النعمة فتركوا شكر

ونسوا ذكر الله

لله وقالوا هذه عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضراء والسراء وقد مس اباءنا نحو ذلك
ثم لم ينتقلوا عما كانوا عليه فكونوا على ما انتم عليه كما كان اباؤكم كذلك فاخذناهم بغتة فجاءة
عبرة لمن كان بعدهم وهم لا يشعرون ان العذاب نازل بهم الا بعد حلوله ولو ان اهل
القرى ولو انهم آمنوا بدل كفرهم واتقوا الشرك والمعاصي لفتحنا عليهم بركات من السماء
والارض لوسعنا عليهم الخيرات ويسرناها لهم من كل جانب بانزال المطر واخراج النبات
وغير ذلك ولكن كذبوا الرسل فاخذناهم بما كانوا يكسبون بسوء كسبهم افامن اهل القرى
المكذبون لنبينا ان يأتيهم باسنا عذابنا بياتا وقت بيات وهم نائمون او امن اهل
القرى ان يأتيهم باسنا ضحى ضحوة النهار وهو في الاصل اسم لضوء الشمس اذا اشرقت
وارتفعت وهم يلعبون يشتغلون بما لا ينفعهم افامنوا مكر الله مكر الله استعارة لاستدراجه
العبد واخذه من حيث لا يحتسب والقمي المكر من الله العذاب فلا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون بترك النظر والاعتبار فيه تنبيه على ما يجب ان يكون عليه العبد من الخوف
لعقاب الله واجتناب المعصية اولم يهد للذين يرثون الارض من بعد اهلها يخلفون
من خلا قبلهم في ديارهم وانما عدي يهد باللام لانه بمعنى يبين ان لو نشاء انه لو نشاء
اصبناهم بذنوبهم بجزاء ذنوبهم كما اصبنا من قبلهم ونطبع على قلوبهم مستانف يعني ونحن
نطبع على قلوبهم فهم لا يسمعون سماع تفهم واعتبار تلك القرى نقص عليك من انبائها
بعض انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبينات بالمعجزات فما كانوا ليؤمنوا عند مجيئهم
بها بما كذبوا من قبل من قبل مجيئهم القمي قال لا يؤمنون في الدنيا بما كذبوا في الذر وهو
رد على من انكر الميثاق في الذر الاول وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام ان الله خلق
الخلق فخلق من احب مما احب وكان ما احب ان خلقه من طينة الجنة وخلق من ابغض
مما ابغض وكان ما ابغض ان خلقه من طينة النار ثم بعثهم في الظلال فقيل واي شيء
الظلال قال الم تر الى ظلك في الشمس شيء وليس بشيء ثم بعث منهم النبيين تدعوهم الى

الاقرار بالله وهو قوله ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله ثم دعوهم الى الاقرار بالنبيين
فاقر بعضهم وانكر بعض ثم دعوهم الى ولايتنا فاقر بها والله من احب وانكرها من ابغض وهو
قوله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل ثم قال عليه السلام كان التكذيب ثم وفي رواية اخرى
فمنهم من اقر بلسانه ولم يؤمن بقلبه فقال الله وما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا من قبل والعياشي
عنهما عليهما السلام ان الله خلق الخلق وهم اظلة فارسل اليهم رسوله محمدا صلى الله عليه وآله
وسلم فمنهم من آمن به ومنهم من كذبه ثم بعثه في الخلق الآخر فآمن به من كان آمن به في الاظلة
وجحده من جحده يومئذ فقال فما كانوا ليؤمنوا بما كذبوا به من قبل وعن الصادق عليه السلام
في هذه الآية بعث الله الرسل الى الخلق وهم في اصلاب الرجال وارحام النساء فمن صدق
ح صدق بعد ذلك ومن كذب ح كذب بعد ذلك كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين
وما وجدنا لاكثرهم من عهد وفاء عهد فان اكثرهم نقضوا عهد الله اليهم في الايمان
والتقوى وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وانه علمنا اكثرهم خارجين عن الطاعة في الكافي
عن الكاظم عليه السلام انها نزلت في الشاك وعن الصادق عليه السلام انه قال لابي بصير
يا ابا بصير انكم وفيتم بما اخذ الله عليه ميثاقكم من ولايتنا وانكم لم تبدلوا بنا غيرنا
ولو لم تفعلوا لعيركم الله كما عيرهم حيث يقول جل ذكره وما وجدنا لاكثرهم من عهد وان
وجدنا اكثرهم لفاسقين والعياشي عن ابي ذر والله ما صدق احد ممن اخذ ميثاقه
فوفى بعهد الله غير اهل بيت نبيهم وعصابة قليلة من شيعتهم وذلك قول الله وما وجدنا
لاكثرهم من عهد وان وجدنا اكثرهم لفاسقين وقوله ولكن اكثر الناس لا يؤمنون
ثم بعثنا من بعدهم موسى باياتنا بالمعجزات الى فرعون وملائه فظلموا بها مكان (بان كفروا بها)
الايمان الذي هو من حقها لوضوحها ولهذا المعنى وضع ظلموا موضع كفروا وفرعون
لقب لمن ملك مصر ككسرى لمن ملك فارس وقيصر لمن ملك الروم وكان اسمه الوليد بن
مصعب بن الريان فانظر كيف كان عاقبة المفسدين في الاكمال عن الباقر عليه السلام في حديث

ثم ان الله تعالى ارسل الاسباط اثنى عشر بعد يوسف ثم موسى وهرون الى فرعون وملائه
الى مصر وحدها والعصي من فوقها ان فرعون بنى سبع مداين يتحصن فيها من موسى عليه السلم
وجعل فيما بينها اجاما وغياضا وجعل فيها الاسد ليتحصن بها من موسى قال فلما بعث الله
موسى الى فرعون فدخل المدينة فلما راه الاسد تبصبصت وولت مدبرة قال ثم لم يأت
مدينة الا انفتح له بابها حتى انتهى الى قصر فرعون الذي هو فيه قال فقعد على بابه وعليه مدرعة
من صوف ومعه عصاه فلما خرج الاذن قال له موسى استاذن لي على فرعون فلم يلتفت اليه
قال فمكث بذلك ما شاء الله يسأله ان يستاذن له اما وجد رب العالمين من يرسل غيرك قال فغضب
موسى فضرب الباب بعصاه فلم يبق بينه وبين فرعون باب الا انفتح حتى نظر اليه فرعون
وهو في مجلسه قال ادخلوه عليه وهو في قبة له مرتفعة كثيرة الارتفاع ثمانون ذراعا قال فقال
انى رسول رب العالمين اليك قال فقال فات باية ان كنت من الصادقين قال فالقى عصاه
وكان له شعبتان قال فاذا هي حية قد وضع احد الشعبتين في الارض والشعبة الاخرى
في اعلى القبة قال فنظر فرعون الى جوفها وهو يلتهب نيرانا قال واهوت اليه فاحدث
وصاح يا موسى خذها وقال موسى يا فرعون انى رسول من رب العالمين حقيق
على ان لا اقول على الله الا الحق وكان اصله حقيق على ان لا اقول فقلب لامن الالتباس
او لان ما لزمك فقد لزمته او للاغراق في الوصف بالصدق بمعنى انه حق واجب على القول
الحق ان اكون انا قايله لا يرضى الا بمثله او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء
كقولهم رميت على القوس وقرئ على على الاصل وعن نافع انه قرا بالياء وقرئ في الشواذ بحذف
على قد جئتكم ببينة من ربكم فارسل معي بنى اسرائيل فخلهم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة
التي هي وطن ابائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال الشاقة قال ان كنت جئت
باية من عند من ارسلك فات بها ان كنت من الصادقين في الدعوى فالقى عصاه فاذا
هي ثعبان مبين ظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهي الحية العظيمة ونزع يده من جيبه

قال فلما اكثر عليه قال له

فقال ادخلوه صح

فاذا

فاذا هي بيضاء للناظرين بيضاء نورانيا غلب شعاعه شعاع الشمس وكان موسى ادم
شديد الادمة فيما يروى قال الملا من قوم فرعون ان هذا لساحر عليم في سورة الشعراء
قال للملا حوله ولعله قاله وقالوه او قالوه عنه يريد ان يخرجكم من ارضكم فماذا تامرون
تشيرون في ان نفعل قالوا ارجه واخاه اخرهما واصدرهما عنك حتى ترى رايك فيهما
وتدبر امرهما العصي مقطوعا لم يكن في جثالة يوسف ولد سفاح ولو كان لامر بقتلهما
قال وكذلك نحن لا يخرج الينا الا كل خبيث الولادة وارسل في المداين حاشرين
ياتوك بكل ساحر عليم وقرئ سحار وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لاجرا ان كنا
نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لمن المقربين وقرئ ان لنا على الاخبار وايجاب الاجر
قالوا يا موسى اما ان تلقي ~~وامالن تلقى~~ واما ان نكون نحن الملقين خيروه للادب لكن
كانت رغبتهم في ان يلقوا قبله فنبهوا عليه بتغيير النظم الى ما هو ابلغ قال القوا كرما
وتسامحا وقلة مبالاة بهم وثقة بما كان بصدده من التاييد الالهي فلما القوا سحروا
اعين الناس بان خيلوا اليها ما الحقيقة بخلافه بالحيل والشعوذة واسترهبوهم
وارهبوهم ارهابا شديدا كانهم طلبوا رهبتهم وجاؤا بسحر عظيم في فنه روى انهم
القوا حبالا غلاظا وخشبا طوالا كانها حيات ملات الوادي وركب بعضها بعضا واوحينا
الى موسى ان الق عصاك فالقاها فصارت حية عظيمة فاذا هي تلقف ما يافكون
ما يزورونه من الافك وهو الصرف وقلب الشيء عن وجهه روى انها لما تلقفت حبالهم
وعصيهم وابتلعتها باسرها اقبلت على الحاضرين فهربوا وازدحموا حتى هلك جمع عظيم
ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت السحرة لو كان هذا سحرا لبقيت حبالنا
وعصينا فوقع الحق فحصل وثبت لظهور امره وبطل ما كانوا يعملون من السحر والمعارضة
فغلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين صاروا اذلاء مبهوتين والقى السحرة ساجدين
وخروا سجدا كانما القاهم ملق لشدة خرورهم ولعل الحق بهرهم اى غلبهم واضطرهم

الى الجود بحيث لم يبق لهم تمالك لنكير فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى و ينقلب الامر
عليه قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم
انهم ارادوا به فرعون قال فرعون آمنتم به قبل ان آذن لكم ان هذا لمكر مكرتموه
في المدينة ان هذا الصنيع لحيلة احتلتموها انتم وموسى في مصر قبل ان تخرجوا منها
الى هذه الصحراء وتواطأتم على ذلك لتخرجوا منها اهلها يعني القبط وتخلص لكم ولبني اسرائيل
وكان هذا الكلام من فرعون تمويها على الناس لئلا يتبعوا السحرة في الايمان فسوف
تعلمون وعيد مجمل يفصله اما بعده لاقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من كل شق
طرفا ثم لاصلبنكم اجمعين تفضيحا لكم وتنكيلا لامثالكم قالوا انا الى ربنا منقلبون
اي لانبالي بالموت والقتل لانقلابنا الى لقاء ربنا ورحمته او انا جميعا ننقلب الى الله
فيحكم بيننا وما تنقم منا الا ان آمنا بآيات ربنا لما جاءتنا اي وما تنكر منا وتعيب
الا الايمان بآيات الله وهو اصل كل منقبة وخير ربنا افرغ افض علينا صبرا واسعا كثيرا
يغمرنا كما يغمر الماء وتوفنا مسلمين ثابتين على الاسلام وقال الملأ من قوم فرعون اتذر
موسى وقومه ليفسدوا في الارض بتغيير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك ويذرك
وآلهتك معبوداتك قيل كان فرعون يعبد الاصنام ثم ادعى بعد ذلك الربوبية
وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم انه قرأ ويذرك والهتك يعني عبادتك وقيل ان فرعون
صنع لقومه اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه ولذلك قال انا ربكم الاعلى قال
فرعون سنقتل ابناءهم ونستحيي نساءهم كما كنا نفعل من قبل ليعلم انا على ما كنا عليه من القهر
والغلبة وان موسى لا اثر له في ملكنا وانا فوقهم قاهرون غالبون وانهم مقهورون تحت
ايدينا قال موسى لقومه استعينوا بالله واصبروا تسكينا لهم من ضجرهم من وعيد فرعون
وتسلية لقلوبهم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين وعد لهم
منه بالنصرة وتذكير لما كان نبي وعدهم من اهلاك القبط وتوريثهم ديارهم وتحقيق له

وان غلبته

العياشي

العياشي عن الصادق عليه السلم قال ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده قال فما كان لله
فهو لرسوله وما كان لرسول الله فهو للامام بعد رسول الله وعن الباقر عليه السلم قال و
جدنا في كتاب علي عليه السلم ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين
وانا اهل بيتي الذين اورثنا الارض ونحن المتقون والارض كلها لنا فمن احيا ارضا من
المسلمين فليعمرها وليؤد خراجها الى الامام من اهل بيتي وله ما اكل منها فان تركها واخربها
بعد ما عمرها فاخذها رجل من المسلمين فعمرها واحياها فهو احق بها من الذي تركها فليؤد
خراجها الى الامام من اهل بيتي وله ما اكل منها حتى يظهر القائم من اهل بيتي بالسيف فيحوزها
ويمنعها ويخرجهم عنها كما حواها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ومنعها الا ما كان
في ايدي شيعتنا فانه يقاطعهم ويترك الارض في ايديهم قالوا اي بنو اسرائيل اوذينا
من قبل ان تأتينا قيل اي بقتل الابناء ومن بعد ما جئتنا اي باعادته والقمي قال
الذين آمنوا لموسى قد اوذينا قبل مجيئك يا موسى بقتل اولادنا ومن بعد ما جئتنا
لما حبسهم فرعون لايمانهم بموسى قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض
صرح بما كنى عنه اولا لما رأى انهم لم يتسلوا بذلك فينظر كيف تعملون من شكر
وكفران وطاعة وعصيان ليجازيكم على حسب ما يوجد منكم ولقد اخذنا آل فرعون
بالسنين بالجدوب لقلة الامطار والمياه والقمي يعني السنين الجدبة اقول السنة
غلبت على عام القحط لكثرة ما يذكر عنه ويؤرخ به ثم اشتق منها فقيل اسنت القوم
اذا قحطوا ونقص من الثمرات بكثرة العاهات لعلهم يذكرون فيتنبهوا على ان ذلك
بشؤم كفرهم ومعاصيهم فيتعظوا ولترق قلوبهم بالشدايد فيفزعوا الى الله ويرغبوا
فيما عنده فاذا جاءتهم الحسنة من الخصب والسعة قالوا لنا هذه لاجلنا ونحن مستحقوها
وان تصبهم سيئة جدب وبلاء يطيروا بموسى ومن معه يتشأموا بهم ويقولوا ما اصابتنا
الا بشؤمهم القمي الحسنة هنا الصحة والسلامة والامن والسعة والسيئة هنا

بعد عمرها
بالرسالة
لكي

الجوع والخوف والمرض الا انما طائرهم عند الله اى سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه
ومشيته كما قال قل كل من عند الله ولكن اكثرهم لا يعلمون وقالوا مهما تأتنا به من اية
لتسحرنا بها فما نحن لك بمؤمنين اى شىء تأتنا تموه علينا فما نحن لك بمصدقين ارادوا
انهم مصرون على تكذيبه وان اتى بجميع الآيات فارسلنا عليهم الطوفان ما طاف بهم
وغشيهم العيّ عن الصادق عليه السلم انه سئل ما الطوفان فقال هو طوفان الماء و
الطاعون والجراد والقمل قيل هو كبار القردان وقيل هو صغار الجراد وقيل غير ذلك
والضفادع والدم آيات مفصلات مبينات لا يشكل على عاقل انها آيات الله ونقمته
عليهم او مفصلات لامتحان احوالهم اذ كان بين كل اثنين منها سنة وكان امتداد كل
واحدة اسبوعا فاستكبروا عن الايمان وكانوا قوما مجرمين ولما وقع عليهم الرجز العذاب
والعيّ عن الرضا عليه السلم الرجز هو الثلج ثم قال خراسان بلاد رجز وفى المجمع عن الصادق
عليه السلم انه اصابهم ثلج احمر لم يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم ما لم يعهدوه قبله
قالوا يا موسى ادع لنا ربك بما عهد عندك بعهده عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك
ولنرسلن معك بنى اسرائيل فلما كشفنا عنهم الرجز الى اجل هم بالغوه الى حد من الزمان
بالغوه اذا هم ينكثون فاجأوا النكث وبادروه ولم يؤخروه فانتقمنا منهم فاردنا
الانتقام منهم فاغرقناهم فى اليم فى البحر الذى لا يدرك قعره بانهم كذبوا باياتنا
وكانوا عنها غافلين القمى مقطوعا ونسب حديثه فى المجمع الى الباقر والصادق عليهما السلم قال
لما سجد السحرة وآمن به الناس قال هامان لفرعون ان الناس قد آمنوا بموسى فانظر من دخل
فى دينه فاحبسه فحبس كل من آمن به من بنى اسرائيل فجاء اليه موسى فقال له خل عن بنى اسرائيل
فلم يفعل فانزل الله عليهم فى تلك السنة الطوفان فخرب دورهم ومساكنهم حتى خرجوا الى
البرية وضربوا الخيام فقال فرعون لموسى ادع ربك حتى يكف عنا الطوفان حتى اخلى عن بنى
اسرائيل واصحابك فدعا موسى ربه فكف عنهم الطوفان وهم فرعون ان يخلى عن بنى اسرائيل

عنهم

فقال له هامان ان خليت عن بنى اسرائيل غلبك موسى وازال ملكك فقبل منه ولم يخل
عن بنى اسرائيل فانزل الله عليهم فى السنة الثانية الجراد فجردت كل شىء كان لهم من النبت
والشجر حتى كانت تجرد شعرهم ولحيتهم فجزع فرعون من ذلك جزعا شديدا وقال يا موسى ادع
لنا ربك ان يكف عنا الجراد حتى اخلى عن بنى اسرائيل واصحابك فدعا موسى ربه فكف
عنهم الجراد فلم يدعه هامان ان يخلى عن بنى اسرائيل فانزل الله عليهم فى السنة الثالثة
القمل فذهبت زروعهم واصابتهم المجاعة فقال فرعون لموسى ان رفعت عنا القمل
كففت عن بنى اسرائيل فدعا موسى ربه حتى ذهب القمل وقالوا ول ما خلق الله القمل
فى ذلك الزمان فلم يخل عن بنى اسرائيل فارسل الله عليهم بعد ذلك الضفادع فكانت
تكون فى طعامهم وشرابهم ويقال انها تخرج من ادبارهم واذانهم واناف فجزعوا من
ذلك جزعا شديدا فجاؤا الى موسى فقالوا ادع الله يذهب عنا الضفادع فانا نؤمن
بك ونرسل معك بنى اسرائيل فدعا موسى ربه فرفع الله عنهم ذلك فلما ابوا ان يخلوا
عن بنى اسرائيل حول الله ماء النيل دما فكان القبطى يراه دما والاسرائيلى يراه ماء
فاذا شربه الاسرائيلى كان ماء واذا شربه القبطى يشربه دما فكان القبطى يقول
للاسرائيلى خذ الماء فى فمك وصبه فى فمى فكان اذا صبه فى فم القبطى يحول دما فجزعوا
من ذلك جزعا شديدا فقالوا لموسى لئن رفع عنا الدم لنرسلن معك بنى اسرائيل فلما
رفع الله عنهم الدم غدروا ولم يخلوا من بنى اسرائيل فارسل الله عليهم الرجز وهو الثلج ولم
يروه قبل ذلك فماتوا فيه وجزعوا واصابهم ما لم يعهدوه قبله فقالوا يا موسى ادع
لنا ربك بما عهد عندك لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن لك ولنرسلن معك بنى اسرائيل
فدعا ربه فكشف عنهم الثلج فخلى عن بنى اسرائيل فلما خلى عنهم اجتمعوا الى موسى وخرج
موسى من مصر واجتمع اليه من كان هرب من فرعون وبلغ فرعون ذلك فقال له هامان
قد نهيتك ان تخلى عن بنى اسرائيل فقد اجتمعوا اليه فجزع فرعون وبعث فى المدائن

الدم

حاشرين وخرج في طلب موسى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون يعني بني اسرائيل
كان يستضعفهم فرعون وقومه بالاستعباد وذبح الابناء مشارق الارض ومغاربها
يعني ارض مصر والشام ملكها بنو اسرائيل بعد الفراعنة والعمالقة وتمكنوا في نواحيها
التي باركنا فيها بالخصب والعيش وتمت كلمة ربك الحسنى على بني اسرائيل ومضت عليهم
واتصلت بالانجاز عدته اياهم بالنصر والتمكين وهي قوله تعالى ونريد ان نمن على الذين
استضعفوا الى قوله ما كانوا يحذرون بما صبروا بسبب صبرهم على الشدائد ودمرنا
وخربنا ما كان يصنع فرعون وقومه من القصور والعمارات وما كانوا يعرشون
من الجنات او ما كانوا يرفعون من البنيان وجاوزنا ببني اسرائيل البحر بعد مهلك فرعون
فاتوا على قوم فمروا عليهم يعكفون على اصنام لهم يقيمون على عبادتها قالوا يا موسى اجعل
لنا الها صنما نعبده كما لهم آلهة يعبدونها قال انكم قوم تجهلون ان هؤلاء اشارة
الى القوم متبر مدمر مكسر ما هم فيه يعني ان الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم
اصنامهم هذه ويجعلها رضاضا وباطل مضمحل ما كانوا يعملون من عبادتها لا ينتفعون
بها وان قصدوا بها التقرب الى الله عز وجل قال اغير الله ابغيكم الها اطلب لكم معبودا وهو
فضلكم على العالمين والحال انه خصكم بنعم لم يعطها غيركم واذ انجيناكم من آل فرعون
واذكروا صنيعه معكم في هذا الوقت يسومونكم سوء العذاب يبغونكم ويكلفونكم
شدة العذاب يقتلون ابناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم في
الانجاء نعمة عظيمة او في العذاب محنة عظيمة وواعدنا موسى ثلثين ليلة ذا القعدة
واتممناها بعشر من ذي الحجة فتم ميقات ربه اربعين ليلة قد سبق تفسيره في سورة
البقرة مبسوطا وقال موسى لاخيه هرون اخلفني في قومي كن خليفتي فيهم واصلح
ما يجب ان يصلح من امورهم ولا تتبع سبيل المفسدين ولا تطع من دعاك الى
الافساد ولا تسلك طريقته ولما جاء موسى لميقاتنا لوقتنا الذي وقتنا له وحددناه

حزب

وكلمه

وكلمه ربه من غير واسطة كما يكلم الملائكة قال رب ارني انظر اليك ارني نفسك
واجعلني متمكنا من رؤيتك بان تتجلى لي فانظر اليك واراك قال لن تراني لن تطيق
رؤيتي ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه لما تجليت عليه فسوف تراني فلما
تجلى ربه للجبل ظهر له عظمته وتصدى له اقتداره وامره جعله دكا مدكوكا مفتتا
والدك والدق متقاربان وقرئ دكاء اي ارضا مستوية وخر موسى صعقا
مغشيا عليه من هول ما راى فلما افاق قال تعظيما لما راى سبحانك تبت اليك
من الجراة والاقدام على مثل هذا السؤال وانا اول المؤمنين بانك لا ترى وفي الجمع
عن الصادق عليه السلام معناه انا اول من آمن وصدق بانك لا ترى وفي العيون عن
الرضا عليه السلام انه سئل كيف يجوز ان يكون كليم الله موسى بن عمران لا يعلم ان الله لا يجوز
عليه الرؤية حتى يسأله هذا السؤال فقال عليه السلام ان كليم الله علم ان الله منزه عن ان يدرك
بالابصار ولكنه لما كلمه الله وقربه نجيا رجع الى قومه فاخبرهم ان الله كلمه وقربه
وناجاه فقالوا لن نؤمن لك حتى نسمع كلامه كما سمعته وكان قومه سبعمائة الف
فاختار منهم سبعين الفا ثم اختار منهم سبعة آلاف ثم اختار منهم سبعين رجلا
لميقات ربه فخرج بهم الى طور سيناء فاقامهم في سفح الجبل وصعد موسى عليه السلام
الى الطور وسال الله ان يكلمه ويسمعهم كلامه فكلمه الله وسمعوا كلامه من فوق واسفل
ويمين وشمال ووراء وامام لان الله احدثه في الشجرة ثم جعله منبعثا منها حتى سمعوه
من جميع الوجوه فقالوا لن نؤمن بان هذا الذي سمعناه كلام الله حتى نرى الله جهرة
فلما قالوا هذا القول العظيم واستكبروا وعتوا بعث الله عليهم صاعقة فاخذتهم الصاعقة
بظلمهم فماتوا فقال موسى يا رب ما اقول لبني اسرائيل اذا رجعت اليهم وقالوا انك ذهبت
بهم فقتلتهم لانك لم تكن صادقا فيما ادعيت من مناجاة الله اياك فاحياهم وبعثهم
معه فقالوا انك لو سالت الله ان يريك تنظر اليه لاجابك فتخبرنا كيف هو ونعرفه

حتى معرفته فقال موسى يا قوم ان الله لا يرى بالابصار ولا كيفية له وانما يعرف باياته ويعلم
باعلامه فقالوا لن نؤمن لك حتى تسأله فقال موسى يا رب انك قد سمعت مقالة بني اسرائيل
وانت اعلم بصلاحهم فاوحى الله اليه يا موسى سلني ما سألوك فلن أؤاخذك بجهلهم فعند ذلك
قال موسى رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه وهو
يهوي فسوف تراني فلما تجلى ربه للجبل باية من اياته جعله دكا وخر موسى صعقا فلما افاق
قال سبحانك تبت اليك يقول رجعت الى معرفتي بك عن جهل قومي وانا اول المؤمنين
منهم بانك لا ترى وفي التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلم في حديث وسأل موسى وجرى على
لسانه من حمد الله تعالى رب ارني انظر اليك فكانت مسألته تلك امرا عظيما وسأل امرا جسيما
فعوقب فقال الله تعالى لن تراني في الدنيا حتى تموت فتراني في الآخرة ولكن ان اردت ان
تراني في الدنيا فانظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني فابدى الله بعض اياته وتجلى ربنا
للجبل فصار رميما وخر موسى صعقا ثم احياه الله وبعثه فقال سبحانك تبت اليك وانا (فتقطع الجبل)
اول المؤمنين يعني اول من امن بك منهم انه لن يراك والعياشي عن الصادق عليه السلم ان موسى بن
عمران عليه السلم لما سأل ربه النظر اليه وعده الله ان يقعد في موضع ثم امر الملائكة ان تمر
عليه موكبا موكبا بالبرق والرعد والريح والصواعق فكلما مر به موكب من المواكب ارتعدت
فرائصه فيرفع رأسه فيسأل افيكم ربي فيجاب هو آت وقد سألت عظيما يا ابن عمران وعنه
وعن الباقر عليهما السلم لما سأل موسى ربه تعالى قال رب ارني انظر اليك قال لن تراني ولكن انظر
الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني قال فلما صعد موسى الى الجبل فتحت ابواب السماء واقبلت (مكانه)
الملائكة افواجا في ايديهم العمد وفي رأسها النور يمرون به فوجا بعد فوج يقولون يا ابن
عمران اثبت فقد سألت عظيما قال فلم يزل موسى واقفا حتى تجلى ربنا جل جلاله فجعل الجبل
دكا وخر موسى صعقا فلما ان رد الله اليه روحه وافاق قال سبحانك تبت اليك وانا
اول المؤمنين وفي رواية ان النار احاطت بموسى لئلا يهرب لهول ما رأى وقال لما خر

موسى

(الجبل في م)

موسى صعقا مات فلما ان رد الله روحه افاق فقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين
والقمي في قوله ولكن انظر الى الجبل قال فرفع الله الحجاب ونظر الى الجبل فساخ الجبل في البحر فهو يهوي
حتى الساعة ونزلت الملائكة وفتحت ابواب السماء فاوحى الله الى الملائكة ادركوا موسى لا يهرب
فنزلت الملائكة واحاطت بموسى وقالوا اثبت يا ابن عمران فقد سألت الله عظيما فلما نظر
موسى الى الجبل قد ساخ والملائكة قد نزلت وقع على وجهه من خشية الله وهول ما رأى
فرد الله عليه روحه فرفع رأسه وافاق وقال سبحانك تبت اليك وانا اول المؤمنين
اي اول من صدق انك لا ترى وفي البصائر عن الصادق عليه السلم ان الكروبيين قوم من
شيعتنا من الخلق الاول جعلهم الله خلف العرش لو قسم نور واحد منهم على اهل الارض لكفاهم
ثم قال ان موسى لما سأل ربه ما سأل امر واحدا من الكروبيين فتجلى للجبل فجعله دكا قال في
الجوامع وقيل في الاية وجه اخر وهو ان يكون المراد بقوله ارني انظر اليك عرفني نفسك
تعريفا واضحا جليا باظهار بعض ايات الآخرة التي تضطر الخلق الى معرفتك انظر اليك اعرفك
معرفة ضرورية كاني انظر اليك كما جاء في الحديث سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر
بمعنى ستعرفونه معرفة جلية هي في الجلاء مثل ابصاركم القمر اذا امتلأ واستوى بدرا قال لن تراني
لن تطيق معرفتي على هذه الطريقة ولن تحتمل قوتك تلك الاية ولكن انظر الى الجبل فاني اورد
عليه اية من تلك الايات فان ثبت لتجليها واستقر مكانه فسوف تثبت بها وتطيقها
فلما تجلى ربه فلما ظهرت للجبل اية من ايات ربه جعله دكا وخر موسى صعقا لعظم ما رأى
فلما افاق قال سبحانك اني تبت اليك مما اقترحت وانا اول المؤمنين بعظمتك وجلالك
اقول لتحقيق القول في رؤية الله سبحانه ما افاده مولانا امير المؤمنين عليه السلم بقوله
لم تره العيون بمشاهدة الابصار ولكن رأته القلوب بحقائق الايمان لا يعرف بالقياس
ولا يدرك بالحواس ولا يشبه بالناس موصوف بالايات معروف بالعلامات وقال
عليه السلم لم اعبد ربا لم اره وفي التوحيد عن الصادق عليه السلم انه سئل عن الله تعالى

هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد رأوه قبل يوم القيمة فقيل متى قال حين قال لهم الست
بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه
في وقتك هذا قيل فاحدث بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى
ما تقوله ثم قدر ان ذلك تشبيه كفر وليست الرؤية بالقلب كالرؤية بالعين تعالى الله عما
يصفه المشبهون والملحدون قال يا موسى اني اصطفيتك اخترتك على الناس اي الذين في
زمانك وهرون وان كان نبيا كان مامورا باتباعه ولم يكن كليما ولا صاحب شرع
برسالاتي يعني اسفار التورية وقرئ برسالتي وبكلامي وبتكليمي اياك فخذ ما آتيتك
ما اعطيتك من الرسالة وكن من الشاكرين على النعمة فيه ردع عن سؤال الرؤية كان
يوم عرفه واعطاء التورية يوم النحر في الكافي عن الصادق عليه السلام لما اوحى الله تعالى
الى موسى ان يا موسى تدري لما اصطفيتك بكلامي دون خلقي قال يا رب ولم ذاك قال
فاوحى الله تعالى اليه يا موسى اني قلبت عبادي ظهرا لبطن فلم اجد اذل لي نفسا منك يا موسى
انك اذا صليت وضعت خدك على التراب او قال على الارض وفي العلل عنه عليه السلام
ما يقرب منه وكتبنا له في الالواح من كل شيء مما يحتاجون اليه من امر الدين موعظة وتفصيلا
لكل شيء وكانت زبرجدة من الجنة كما رواه العياشي عن الصادق عليه السلام انها كانت
من زمرد اخضر فخذها بقوة بجد وعزيمة القمي اي قوة القلب وأمر قومك يأخذوا
باحسنها باحسن ما فيها كالصبر والعفو بالاضافة الى الانتقام والاقتصاص وهو مثل
قوله تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم وقوله فيتبعون احسنه ساريكم دار الفاسقين
منازل القرون الماضية المخالفة لامر الله الخارجة عن طاعة الله لتعتبروا العياشي عن
الصادق عليه السلام وفي الجعفرات ان الله عز وجل لما انزل الالواح على موسى انزلها عليه وفيها تبيان
كل شيء كان او هو كائن الى ان تقوم الساعة فلما انقضت ايام موسى اوحى الله اليه ان استودع
الالواح وهي زبرجدة من الجنة جبلا يقال له زينة فأتى موسى الجبل فانشق له الجبل فجعل

فيهم احدا م

وفي البصائر عن امير المؤمنين عليه السلام

فيه الالواح ملفوفة فلما جعلها فيه انطبق الجبل عليها فلم تزل في الجبل حتى بعث الله نبيه صلى الله
عليه وآله وسلم فاقبل ركب من اليمن يريدون الرسول صلى الله عليه وآله فلما انتهوا الى الجبل
انفرج وخرجت الالواح ملفوفة كما وضعها موسى عليه السلام فاخذها القوم فلما وقعت في ايديهم
القي في قلوبهم ان لا ينظروا اليها وهابوها حتى ياتوا بها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فانزل
جبرئيل على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره بامر القوم وبالذي اصابوه فلما قدموا على النبي
صلى الله عليه وآله وسلم وسلموا عليه ابتدأهم فسألهم عما وجدوا فقالوا وما علمك بما وجدنا قال
اخبرني به ربي وهو الالواح قالوا نشهد انك لرسول الله فاخرجوها فوضعوها اليه فنظر اليها
وقرأها وكانت بالعبراني ثم دعا امير المؤمنين عليه السلام فقال دونك هذه ففيها علم الاولين والآخرين
وهي الواح موسى وقد امرني ربي ان ادفعها اليك فقال لست احسن قراءتها قال ان جبرئيل
امرني ان آمرك ان تضعها تحت راسك ليلتك هذه فانك تصبح وقد علمت قراءتها قال فجعلها
تحت راسه فاصبح وقد علمه الله كل شيء فيها فامر رسول الله بنسخها فنسخها في جلد وهو الجفر
وفيه علم الاولين والآخرين وهو عندنا والالواح عندنا وعصا موسى عندنا ونحن ورثنا
النبيين صلى الله عليهم اجمعين قال قال ابو جعفر عليه السلام تلك الصخرة التي حفظت الواح موسى في
تحت شجرة في واد يعرف بكذا وفي البصائر الباقر عليه السلام عرف تلك الصخرة لما ان دخل
عليه وفيه هذا الخبر بنحو آخر عن امير المؤمنين عليه السلام وفي آخره فاخذه النبي صلى الله عليه وآله
وسلم واذا هو كتاب بالعبرانية دقيق فدفعه الي ووضعته عند راسي فاصبحت بالغداة
وهو كتاب بالعربية جليل فيه علم ما خلق الله منذ قامت السموات والارض الى ان تقوم
الساعة فعلمت ذلك سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق بالطبع على
قلوبهم فلا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها وان يروا كل آية منزلة او معجزة لا يؤمنوا
بها لاختلال عقولهم بسبب انهماكهم في الهوى والتقليد في الحديث اذا عظمت امتي
الدنيا نزعت عنها هيبة الاسلام واذا تركوا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر حرمت بركة

الجبل م

الوحي وان يروا سبيل الرشد لا يتخذوه سبيلا وان يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا
الغوى لاذا روا الايمان والصدق والوفاء والعمل الصالح لا يتخذوه سبيلا وان يروا
الشرك والزنا والمعاصي ياخذوا بها ويعملوا بها ذلك بانهم كذبوا باياتنا وكانوا
عنها غافلين ذلك الصرف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم للايات والذين كذبوا باياتنا
ولقاء الاخرة حبطت اعمالهم لا ينتفعون بها هل يجزون الا ما كانوا يعملون الا جزاء اعمالهم
واتخذ قوم موسى من بعده من بعد ذهابه للميقات من حليهم عجلا جسدا خاليا من الروح
له خوار صوت البقر وقد مضى قصة العجل مبسوطة في سورة البقرة العياشي عن الباقر عليه السلم
فيما ناجى موسى ربه ان قال يا رب هذا السامري صنع العجل فالخوار من صنعه قال فاوحى الله اليه
يا موسى ان تلك فتنتي فلا تفحص عنها وفي رواية عن الصادق عليه السلم قال يا رب ومن اخار الصنم فقال الله
يا موسى انا اخرته فقال موسى ان هي الا فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء الم يروا
انه لا يكلمهم ولا يهديهم سبيلا تقريع على فرط ضلالتهم واخلالهم بالنظر يعني انه ليس
كاحاد البشر فكيف يكون خالق القوى والقدر اتخذوه الها وكانوا ظالمين واضعين الاشياء
في غير مواضعها فلم يكن اتخاذ العجل بدعا منهم ولما سقط في ايديهم كناية عن اشتداد ندمهم
فان النادم المتحسر يعض يده غما فتصير يده مسقوطا فيها وراوا وعلموا انهم قد ضلوا باتخاذ
العجل قالوا لئن لم يرحمنا ربنا ويغفر لنا بالتجاوز عن الخطيئة لنكونن من الخاسرين ولما
رجع موسى الى قومه غضبان اسفا شديد الغضب وحزينا قال بئسما خلفتموني من
بعدي اي قمتم مقامي وكنتم خلفاء في من بعدي حيث عبدتم العجل مكان عبادة الله اعجلتم
امر ربكم يقال عجل عن الامر اذا تركه غير تام واعجله عنه غيره ويضمن معنى سبق فيقال عجل
الامر والمعنى اتركتموه غير تام وهو انتظار موسى حافظين لعهده والقى الالواح طرحها من شدة
الغضب لله وفرط الضجر حمية للدين روي انه لما القاها انكسرت فذهبت بعضها وفي
العياشي عن امير المؤمنين عليه السلم منها ما تكسر ومنها ما بقي ومنها ما ارتفع وعن الباقر

عليه السلم

عليه السلم انه عرف يمانيا صخرة باليمن ثم قال تلك الصخرة التي التقمت ما ذهب من التورية
حين القى موسى الالواح فلما بعث الله رسوله صلى الله عليه واله وسلم ادته اليه وهو عندنا
وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه واله وسلم رحم الله اخي موسى ليس المخبر كالمعاين لقد اخبره الله
بفتنة قومه ولقد عرف ان ما اخبره ربه حق وانه على ذلك لمتمسك بما في يديه فرجع الى قومه
وراهم فغضب والقى الالواح والعياشي عن الصادق عليه السلم ما في معناه واخذ براس
اخيه يجره اليه في العلل عن الصادق عليه السلم وذلك لانه لم يفارقهم لما
فعلوا ذلك وكان اذا فارقهم ينزل بهم العذاب قال ابن ام انما نسبه الى الام لانه اوقع
الى الاستعطاف وفي العلل عنه عليه السلم لم يقل يا ابن ابي لان بني الاب اذا كانت امهاتهم
شتى لم تستبعد العداوة بينهم الا من عصمه الله وانما تستبعد العداوة بين بني ام واحدة
وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلم في خطبة الوسيلة انه كان اخاه لابيه وامه والقمي
مثله عن الباقر عليه السلم والصادق عليه السلم قيل وكان هرون اكبر من موسى بثلث سنين
وكان حمولا لينا ولذلك كان احب الى بني اسرائيل والقمي عن الباقر عليه السلم ان الوحي
ينزل على موسى وموسى يوحيه الى هرون وكان موسى الذي يناجي ربه ويكتب العلم ويقضي
بين بني اسرائيل وله ولم يكن لموسى ولد الولد لهرون ان القوم استضعفوني قهروني واتخذوني
ضعيفا ولم الجهد في كفهم بالانذار والوعظ وكادوا يقتلونني وقاربوا قتلي لشدة
انكاري عليهم فلا تشمت بي الاعداء فلا تفعل بي ما يشمتون بي لاجله ولا تجعلني مع
القوم الظالمين معدودا في عدادهم بالموجدة علي ونسبة التقصير الي قال
رب اغفر لي ولاخي وادخلنا في رحمتك وانت ارحم الراحمين ان الذين اتخذوا
العجل سينالهم غضب من ربهم قيل هو ما امروا به من قتل انفسهم وذلة في الحيوة
الدنيا قيل هي خروجهم من ديارهم وقيل هي الجزية وكذلك نجزي المفترين وافتراؤهم
قولهم هذا الهكم واله موسى في الكافي عن الباقر عليه السلم انه تلا هذه الاية فقال

منهم

وكان الولد

فلا ترى صاحب بدعة الا ذليلا ولا مفتريا على الله وعلى رسوله واهل بيته صلى الله عليهم
الا ذليلا والذين عملوا السيئات من الكفر والمعاصي ثم تابوا من بعدها من بعد
السيئات وآمنوا وعملوا بمقتضى الايمان ان ربك من بعدها من بعد التوبة لغفور
رحيم ولما سكت عن موسى الغضب عبر عن سكون الغضب واطفائه بالسكوت تنبيها
على ان الغضب كان هو الحامل له على ما فعل والآمر له والمغري عليه وهذا من البلاغة
في الكلام اخذ الالواح التي القاها وفي نسختها هدى دلالة وبيان لما يحتاج اليه
من امر الدين ورحمة [illegible] ومنفعة للذين هم لربهم يرهبون معاصي الله واختار
موسى قومه من قومه من باب الحذف والايصال سبعين رجلا لميقاتنا سبقت
قصتهم عند سؤال الرؤية فلما اخذتهم الرجفة قال رب لو شئت اهلكتهم من قبل
واياي بمرأى من هؤلاء وهلاكهم من قبل ان يروا ما رأى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا
من التجاسر على طلب الرؤية في التوحيد عن الرضا عليه السلم ان السبعين لما صاروا معه
الى الجبل قالوا له انك قد رأيت الله سبحانه فارناه كما رأيته فقال اني لم اره فقالوا لن
نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتهم الصاعقة واحترقوا عن آخرهم وبقي موسى وحيدا
فقال يا رب اخترت سبعين رجلا من بني اسرائيل فجئت بهم وارجع وحدي فكيف
يصدقني قومي بما اخبرهم به فلو شئت اهلكتهم من قبل واياي اتهلكنا بما فعل السفهاء
منا فاحياهم الله بعد موتهم وفي العيون ما يقرب منه كما مر ان هي الا فتنتك
ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمعوا في الرؤية تضل بها من تشاء وتهدي
من تشاء انت ولينا القايم بامرنا فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الغافرين
تغفر السيئة وتبدلها بالحسنة واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة حسن
معيشة وتوفيق طاعة وفي الآخرة الجنة انا هدنا اليك تبنا اليك من هاد
يهود اذا رجع قال عذابي اصيب به من اشاء تعذيبه ورحمتي وسعت كل شيء

في الدنيا

في الدنيا فما من مسلم ولا كافر ولا مطيع ولا عاص الا وهو متقلب في نعمتي وفي الدنيا
والآخرة الا ان قوما لم يدخلوها لضلالهم فساكتبها فساثبتها واوجبها في الآخرة
للذين يتقون الشرك والمعاصي ويؤتون الزكوة والذين هم بآياتنا يؤمنون فلا يكفرون
بشيء منها الذين يتبعون الرسول النبي في الكافي عنهما عليهما السلام الرسول الذي
يظهر له الملك فيكلمه والنبي هو الذي يرى في منامه وربما اجتمعت النبوة والرسالة
لواحد الامي المنسوب الى ام القرى وهي مكة كذا في المجمع عن الباقر عليه السلم والعياشي
عنه عليه السلم انه سئل لم سمي النبي الامي قال نسب الى مكة وذلك من قول الله لينذر ام
القرى ومن حولها وام القرى مكة فقيل امي لذلك وفي العلل عن الجواد عليه السلم انه سئل
عن ذلك فقال ما يقول الناس قيل يزعمون انه انما سمي الامي لانه لم يحسن ان يكتب فقال
كذبوا عليهم لعنة الله انى ذلك والله يقول هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يتلوا
عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة فكيف كان يعلمهم ما لا يحسن والله لقد كان
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقرأ ويكتب باثنين وسبعين او قال بثلث وسبعين
لسانا وانما سمي الامي لانه كان من اهل مكة ومكة من امهات القرى ~~وذلك قول الله تعالى~~
~~لتنذر ام القرى~~ وذلك قول الله تعالى لتنذر ام القرى ومن حولها الذي يجدونه مكتوبا
عندهم في التورية والانجيل باسمه ونعته العياشي عن الباقر عليه السلم يعني اليهود و
النصارى صفة محمد واسمه وفي المجالس عن امير المؤمنين عليه السلم في حديث قال ليهودي
لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اني قرأت نعتك في التورية محمد بن عبد الله مولده
بمكة ومهاجره بطيبة ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا مترين بالفحش ولا قول
الخنا وانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله هذا مالي فاحكم فيه بما انزل الله
وفي الكافي عن الباقر عليه السلم لما انزلت التورية على موسى عليه السلم بشر بمحمد صلى الله
عليه وآله وسلم قال فلم تزل الانبياء تبشر به حتى بعث الله المسيح عيسى بن مريم فبشر بمحمد

وذلك قوله يجدونه يعني اليهود والنصارى مكتوبا يعني صفة محمد صلى الله عليه وآله وسلم
عندهم يعني في التورية والانجيل وهو قول الله تعالى يخبر عن عيسى ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه
احمد وفيه مرفوعا ان موسى ناجاه ربه تعالى فقال له في مناجاته ربه تعالى فقال الله في مناجاته
اوصيك يا موسى وصية الشفيق المشفق بابن البتول عيسى بن مريم ومن بعده بصاحب
الجمل الاحمر الطيب الطاهر المطهر فمثله في كتابك انه مهيمن على الكتب كلها وانه راكع
ساجد راغب راهب اخوانه المساكين وانصاره قوم آخرون يأمرهم بالمعروف وينهاهم
عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والاغلال
التي كانت عليهم ويخفف عنهم ما كلفوا به من التكاليف الشاقة واصل الاصر الثقل وقد
مر حديث وضع الاصر عن هذه الامة في آخر سورة البقرة فالذين آمنوا به وعزروه
وعظموه بالتقوية والذب عنه واصل التعزير المنع ونصروه واتبعوا النور الذي
انزل معه قيل النور القرآن والعياشي عن الباقر عليه السلام النور علي عليه السلام وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام النور في هذا الموضع علي والائمة عليهم السلام اولئك هم المفلحون
قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعا في المجالس عن الحسن المجتبى عليه السلام قال
جاء نفر من اليهود الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد انت الذي تزعم انك
رسول الله وانك الذي يوحى اليك كما يوحى الى موسى بن عمران فسكت النبي صلى الله عليه وآله
وسلم ساعة ثم قال نعم انا سيد ولد آدم ولا فخر وانا خاتم النبيين وامام المتقين ورسول
رب العالمين قالوا الى من الى العرب ام الى العجم ام الينا فانزل الله هذه الآية الذي له
ملك السموات والارض لا اله الا هو يحيي ويميت فآمنوا بالله ورسوله النبي الامي
الذي يؤمن بالله وكلماته يريد بها ما انزل عليه وعلى من تقدمه من الرسل واتبعوه
لعلكم تهتدون اقول يعني الى العلم اللدني الموصل الى محبة الله وولايته فانه لا يحصل
الا بالايمان واتباع النبي ومن امر النبي باتباعه ومن قوم موسى امة يهدون بالحق بكلمة

يأتي

الي

الحق وبه وبالحق يعدلون بينهم في الحكم العياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية قوم موسى
هم اهل الاسلام وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان هذه الامة قوم من وراء الصين بينهم
وبين الصين واد جار من الرمل لم يغيروا ولم يبدلوا ليس لاحدهم مال دون صاحبه يمطرون
بالليل ويضحون بالنهار ويزرعون لا يصل اليهم منا احد ولا منهم الينا وهم على الحق قال وقيل
ان جبرئيل انطلق بالنبي صلى الله عليه وآله وسلم ليلة المعراج اليهم فقرأ عليهم من القرآن عشر
سور نزلت بمكة فآمنوا به وصدقوه وامرهم ان يقيموا مكانهم ويتركوا السبت وامرهم بالصلوة
والزكوة ولم يكن نزلت فريضة غيرهما ففعلوا قال وروى اصحابنا انهم يخرجون مع قائم
آل محمد عليهم السلام وروي ان ذا القرنين رآهم وقال لو امرت بالمقام لسرني ان اقيم بين ظهركم
وقطعناهم وصيرناهم قطعا متميزا بعضهم عن بعض اثنتي عشرة اسباطا امما والاسباط ولد
الاولاد والاسباط في ولد يعقوب بمنزلة القبائل في ولد اسمعيل واوحينا الى موسى اذ استسقاه
قومه في التيه ان اضرب بعصاك الحجر فانبجست اي فضرب فانبجست وفي حذفه اشارة
الى انه لم يتوقف في الامتثال منه اثنتا عشرة عينا قد علم كل اناس كل سبط مشربهم وظللنا
عليهم الغمام ليقيهم حر الشمس وانزلنا عليهم المن والسلوى كلوا اي وقلنا لهم كلوا من طيبات
ما رزقناكم وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون مر تفسيره في سورة البقرة واذ قيل
لهم اسكنوا هذه القرية باضمار اذكر والقرية بيت المقدس وكلوا منها حيث شئتم
وقولوا حطة وادخلوا الباب سجدا نغفر لكم خطيئاتكم سنزيد المحسنين فبدل الذين
ظلموا منهم قولا غير الذي قيل لهم فارسلنا عليهم رجزا من السماء بما كانوا يظلمون مر
تفسيره فيها واسألهم واسأل اليهود وهو سؤال تقريع بتقديم كفرهم وتجاوزهم حدود
الله عن القرية عن خبرها وما وقع باهلها التي كانت حاضرة البحر قريبة منه اذ يعدون
في السبت يتجاوزون حدود الله تعالى بالصيد يوم السبت وقد نهوا عنه اذ تأتيهم
حيتانهم يوم سبتهم يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود اذا عظمت سبتها

بالتجرد للعبادة شرعا ظاهرة على وجه الماء من شرع عليه اذا دنا منه واشرف ويوم لا يسبتون
لا تاتيهم كذلك نبلوهم بما كانوا يفسقون واذ قالت امة منهم جماعة من اهل القرية
لم تعظون قوما الله مهلكم مخترمهم او معذبهم عذابا شديدا لتماديهم في العصيان
قالوا معذرة الى ربكم يعني موعظتنا اياهم عذرا الى الله حتى لا ننسب الى تفريط في
النهي عن المنكر ولعلهم يتقون اذ الياس لا يحصل الا بالهلاك فلما نسوا تركوا ترك
الناسي ما ذكروا به ما ذكرهم به الواعظون انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا
الذين ظلموا بعذاب بئيس شديد من بؤس يبؤس باسا اذا اشتد بما كانوا يفسقون
بسبب فسقهم فلما عتوا عن ما نهوا عنه تكبروا عن النهي او عن ترك ما نهوا عنه وهذا مثل
قوله تعالى وعتوا عن امر ربهم قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مطرودين مبعدين من كل خير
كقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون في تفسير الامام في سورة البقرة
عند قوله ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين قال علي بن
الحسين عليهما السلم كان هؤلاء قوما يسكنون على شاطئ بحر نهاهم الله وانبياؤه عن اصطياد
السمك في يوم السبت فتوصلوا الى حيلة ليحلوا بها لانفسهم ما حرم الله فخدوا اخاديد
وعملوا طرقا تؤدي الى حياض يتهيئا للحيتان الدخول فيها من تلك الطرق ولا يتهيئا
لها الخروج اذا همت بالرجوع فجاءت الحيتان يوم السبت جارية على امان لها فدخلت
الاخاديد وحصلت في الحياض والغدران فلما كانت عشية اليوم همت بالرجوع منها الى
اللجج لتأمن من صايدها فرامت الرجوع فلم تقدر وبقيت ليلها في مكان يتهيئا اخذها
بلا اصطياد لاسترسالها فيه وعجزها عن الامتناع لمنع المكان لها وكانوا ياخذون يوم
الاحد ويقولون ما اصطدنا في السبت انما اصطدنا في الاحد وكذب اعداء الله بل كانوا
اخذين لها باخاديدهم التي عملوها يوم السبت حتى كثر من ذلك مالهم وثراهم وتنعموا
بالنساء وغيرهم لاتساع ايديهم به وكانوا في المدينة نيفا وثمانين الفا فعل هذا منهم

سبعون الفا وانكر عليهم الباقون كما قص الله واسئلهم عن القرية التي كانت حاضرة البحر
الاية وذلك ان طائفة منهم وعظوهم وزجروهم ومن عذاب الله خوفوهم ومن انتقامه
وشدايد باسه حذروهم فاجابوهم من وعظهم لم تعظون قوما الله مهلكهم بذنوبهم هلاك
الاصطلام او معذبهم عذابا شديدا اجاب القائلين معذرة الى ربكم هذا القول منا لهم
معذرة الى ربكم اذ كلفنا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر ليعلم ربنا مخالفتنا لهم وكراهتنا
لفعلهم قالوا ولعلهم يتقون ونعظهم ايضا لعلهم ينجع فيهم المواعظ فيتقوا هذه الموبقة
ويحذروا عقوبتهم قال الله تعالى فلما عتوا حادوا واعرضوا وتكبروا عن قبول الزجر عما نهوا
عنه قلنا لهم كونوا قردة خاسئين مبعدين من الخير مبغضين فلما نظر العشرة الالاف
والنيف ان السبعين الفا لا يقبلون مواعظهم ولا يحافون بتخويفهم اياه وتحذيرهم
لهم اعتزلوهم الى قرية اخرى وانتقلوا الى قرية من قريتهم وقالوا نكره ان ينزل بهم
عذاب الله ونحن في خلالهم فامسوا ليلة فمسخهم الله كلهم قردة وبقي باب المدينة مغلقا
لا يخرج منه احد ولا يدخله احد وتسامع بذلك اهل القرى فقصدوهم وتسوروا حيطان
البلد فاطلعوا عليهم فاذا هم كلهم رجالهم ونساؤهم قردة يموج بعضهم في بعض يعرف هؤلاء
الناظرين معارفهم وقراباتهم وخلطائهم يقول المطلع لبعضهم انت فلان انت فلانة
فتدمع عينه ويومي براسه او بفمه بلا او نعم فما زالوا كذلك ثلثة ايام ثم بعث الله
تعالى مطرا وريحا فجرفهم الى البحر وما بقي مسخ بعد ثلثة ايام وانما الذين ترون من هذه
المصورات بصورها فانما هي اشباهها لا هي باعيانها ولا من نسلها والعتق والنسل
عن الباقر عليه السلم قال وجدنا في كتاب علي عليه السلم ان قوما من اهل ايلة من قوم ثمود
وان الحيتان كانت سبقت اليهم يوم السبت ليختبر الله طاعتهم في ذلك فشرعت اليهم
يوم سبتهم في ناديهم وقدام ابوابهم في انهارهم وسواقيهم فبادروا اليها فاخذوا يصطادونها
فلبثوا في ذلك ما شاء الله لا ينهاهم عنها الاحبار ولا يمنعهم العلماء من صيدها ثم ان

هذا الصم
نحن نهينا عن المنكر

منهم

دونها
الشيطان اوحى الى طائفة انما نهيتم عن اكلها يوم السبت ولم تنهوا عن صيدها فاصطادوها
يوم السبت وكلوها فيما سوى ذلك من الايام فقالت طائفة منهم الآن نصطادها فعتت
وانحازت طائفة اخرى منهم ذات اليمين فقالوا ننهاكم عن عقوبة الله ان تتعرضوا لخلاف
امره واعتزلت طائفة منهم ذات الشمال فسكتت فلم تعظهم فقالت للطائفة التي وعظتهم
لم تعظون قوما الله مهلكهم او معذبهم عذابا شديدا فقالت الطائفة التي وعظتهم معذرة
الى ربكم ولعلهم يتقون قال فقال الله تعالى فلما نسوا ما ذكروا به يعني لما تركوا ما وعظوا به مضوا
على الخطيئة فقالت الطائفة التي وعظتهم لا والله لا نجامعكم ولا نبايتكم الليلة في مدينتكم
هذه التي عصيتم الله فيها مخافة ان ينزل بكم البلاء فيعمنا معكم قال فخرجوا عنهم من المدينة مخافة
ان يصيبهم البلاء فنزلوا قريبا من المدينة فباتوا تحت السماء فلما اصبح اولياء الله المطيعون
لامر الله تعالى غدوا لينظروا ما حال اهل المعصية فاتوا باب المدينة فاذا هو مصمت فدقوه فلم
يجابوا ولم يسمعوا منها حس احد فوضعوا سلما على سور المدينة ثم اصعدوا رجلا منهم فاشرف
على المدينة فنظر فاذا هو بالقوم قردة يتعاوون فقال الرجل لاصحابه يا قوم ارى والله
عجبا قالوا وما ترى قال ارى القوم قد صاروا قردة يتعاوون لها اذناب فكسروا الباب
ودخلوا المدينة قال فعرفت القردة انسابها من الانس ولم يعرف الانس انسابها من القردة
فقال القوم للقردة الم ننهكم قال فقال علي عليه السلام والله الذي فلق الحبة وبرأ النسمة
اني لاعرف انسابها من هذه الامة لا ينكرون ولا يغيرون بل تركوا ما امروا به فتفرقوا وقد
قال الله فبعدا للقوم الظالمين فقال الله انجينا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين
ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية
كانوا ثلثة اصناف صنف ائتمروا وامروا فنجوا وصنف ائتمروا ولم يامروا فمسخوا
ذرا وصنف لم يأتمروا ولم يامروا فهلكوا والعياشي عن الباقر عليه السلام ما في معناه
وفي المجمع عن الصادق عليه السلام هلكت الفرقتان ومسخت الفرقة الثالثة واذ تاذن ربك

تفعل

تفعل من الايذان بمعنى الاعلام او العزم والاقسام معناه واذكر اذ علم او عزم ربك واقسم
ليبعثن عليهم ليسلطن على اليهود الى يوم القيمة من يسومهم يكلفهم سوء العذاب شدته
بالقتل والاذلال وضرب الجزية قيل بعث الله عليهم بعد سليمان بخت نصر فخرب ديارهم
وقتل مقاتليهم وسبى نساءهم وذراريهم وضرب الجزية على من بقي منهم وكانوا يؤدونها
الى المجوس حتى بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله وسلم ففعل ما فعل وضرب عليهم الجزية
فلا تزال مضروبة الى آخر الدهر وفي المجمع عن الباقر عليه السلام ان المعني بهم امة محمد صلى الله
عليه وآله وسلم ان ربك لسريع العقاب عاقبهم في الدنيا وانه لغفور رحيم لمن تاب
وآمن وقطعناهم في الارض امما وفرقناهم بحيث لا يكاد يخلو بلد من فرقة منهم منهم الصالحون
هم الذين آمنوا بالله ورسوله ومنهم دون ذلك اي منحطون عن الصلاح وهم كفرتهم
وفسقتهم وبلوناهم بالحسنات والسيئات بالنعم والنقم والمنح والمحن لعلهم
يرجعون يتنبهون فينيبون فخلف من بعدهم خلف بدل سوء وهو بالتسكين
شايع في الشر وبالتحريك في الخير قيل المراد به الذين كانوا في عصر النبي صلى الله عليه وآله
ورثوا الكتاب التورية من اسلافهم ياخذون عرض هذا الادنى حطام هذا الشيء
الادنى يعني الدنيا قيل هو ما كانوا ياخذون من الرشا في الحكم وعلى تحريف الكلم
للتسهيل على العامة ويقولون سيغفر لنا لا يؤاخذنا الله بذلك ويتجاوز عنه
وان ياتهم عرض مثله ياخذوه اي يرجون المغفرة وهم مصرون عائدون
الى مثله غير تائبين عنه الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب الميثاق في التورية
ان لا يقولوا على الله الا الحق ان لا يكذبوا على الله ولا يضيفوا اليه الا ما انزله ودرسوا
ما فيه وقد قرأوا ما فيه فهم ذاكرون لذلك في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله
خص عباده بآيتين من كتابه ان لا يقولوا حتى يعلموا ولا يردوا ما لم يعلموا قال عز وجل
الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقال بل كذبوا بما لم

ينهاه

ناس دون ذلك

ومن الكاظم ع

نصف الجزو

يحيطوا بعلمه والعياشي عنه عليه السلم ما يقرب منه **والدار الآخرة خير للذين**
يتقون محارم الله مما ياخذ هؤلاء **افلا يعقلون** فيعلمون ذلك وقرئ بالخطاب
والذين يمسكون بالكتاب واقاموا الصلوة انا لا نضيع اجر المصلحين اما عطف
على الذين يتقون وما بينهما اعتراض واما استيناف ووضع الظاهر موضع المضمر
لانه في معناه وللتنبيه على ان الاصلاح مانع من الاضاعة القمي عن الباقر عليه السلم
نزلت في آل محمد واشياعهم **واذ نتقنا الجبل** قلعناه ورفعناه واصل النتق الجذب **فوقهم**
كانه ظلة سقيفة وهي كل ما اظل **وظنوا** وتيقنوا **انه واقع بهم** ساقط عليهم لان الجبل
لا يثبت في الجو ولانهم كانوا يوعدون به قيل انما اطلق الظن لانه لم يقع متعلقه **خذوا**
ما آتيناكم بقوة بعزم من قلوبكم وابدانكم العياشي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن
هذه الآية اقوة في الابدان ام قوة في القلوب قال فيهما جميعا **واذكروا ما فيه** من الاوامر
والنواهي **لعلكم تتقون** القمي عن الصادق عليه السلم لما انزل الله التورية على بني اسرائيل
لم يقبلوه فرفع الله عليهم جبل طور سيناء فقال لهم موسى عليه السلم ان لم تقبلوا وقع عليكم
الجبل فقبلوه وطأطأوا رؤسهم وقد مضى تفسيره في سورة البقرة بابسط من هذا **واذ اخذ**
ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم اخرج من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا
بعد قرن يعني نشر حقائقهم بين يدي علمه فاستنطق الحقائق بالسنة قابليات جواهرها
والسن استعدادات ذواتها **واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى شهدنا**
اي ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا
بمنزلة الاشهاد على طريقة التمثيل نظير ذلك قوله عز وجل انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون وقوله جل وعلا فقال لها وللارض ائتيا طوعا او كرها قالتا
اتينا طائعين ومعلوم انه لا قول ثمة وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى وذلك حين كانت
انفسهم في اصلاب آبائهم العقلية ومعادنهم الاصلية يعني شاهدهم وهم دوائر

في تلك الحقائق وعبر عن تلك الآباء بالظهور لان لكل واحد منهم ظهرا ومظهرا لطائفة
من النفوس او ظاهرا عنده لكونه صورة عقلية نورية ظاهرة بذاتها واشهدهم على
انفسهم اي اعطاهم في تلك النشأة الادراكية العقلية شهود ذواتهم العقلية وهوياتهم
النورية فكانوا بتلك القوى العقلية يسمعون خطاب الست بربكم كما يسمعون
الخطاب في دار الدنيا بهذه القوى البدنية وقالوا بالسنة تلك العقول بلى انت ربنا الذي
اعطيتنا وجودا قدسيا ربانيا سمعنا كلامك واجبنا خطابك ولا يبعد ايضا ان يكون
ذلك النطق باللسان الملكوتي في العالم المثالي الذي دون عالم العقل فان لكل شيء
ملكوتا في ذلك العالم كما اشير بقوله سبحانه فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء و
الملكوت باطن الملك وهو كله حيوة ولكل ذرة لسان ملكوتي ناطق بالتسبيح والتمجيد
والتوحيد والتحميد وبهذا اللسان نطق الحصا في كف النبي صلى الله عليه وآله وسلم
وبه تنطق الارض يوم القيمة يومئذ تحدث اخبارها وبه تنطق الجوارح انطقنا الله
الذي انطق كل شيء **ان تقولوا** كراهة ان تقولوا **يوم القيمة انا كنا عن هذا غافلين**
لم ننبه عليه **او تقولوا انما اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية من بعدهم** فاقتدينا
بهم لان التقليد عند قيام الحجة والتمكن من العلم بها لا يصلح عذرا **افتهلكنا بما**
فعل المبطلون يعني آباءهم المبطلين بتاسيس الشرك **وكذلك نفصل الآيات ولعلهم**
يرجعون عن التقليد واتباع الباطل في الكافي والتوحيد والعياشي عن الباقر عليه السلم
انه سئل عن هذه الآية فقال اخرج من ظهر آدم ذريته الى يوم القيمة فخرجوا كالذر
فعرفهم نفسه واراهم صنعه ولولا ذلك لم يعرف احد ربه وفي الكافي عنه عليه السلم
والعياشي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الآية فقال وابوه يسمع حدثني ابي ان الله
عز وجل قبض قبضة من تراب التربة التي منها آدم عليه السلم فصب عليها الماء العذب
والفرات ثم تركها اربعين صباحا ثم صب عليها الماء المالح الاجاج فتركها اربعين

خلق

صباحاً فلمّا اختمرت الطينة اخذها فعركها عركاً شديداً فخرجوا كالذرّ عن يمينه وشماله
وامرهم جميعاً ان يقعوا في النار فدخل اصحاب اليمين فصارت عليهم برداً وسلاماً وابى
اصحاب الشمال ان يدخلوها وعن الصادق عليه السلام انه سئل كيف اجابوا وهم ذرّ فقال
جعل فيهم ما اذا سألهم اجابوه وزاد العيّاشي يعني في الميثاق اقول وهذا بعينه
ما قلناه انه تعالى ركّب في عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار وعنه عليه السلام لمّا اراد الله
ان يخلق الخلق نثرهم بين يديه فقال لهم من ربّكم فاوّل من نطق رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم وامير المؤمنين والائمة عليهم السلام فقالوا انت ربّنا فحمّلهم العلم والدين
ثم قال للملائكة هؤلاء حملة ديني وعلمي وامنائي في خلقي وهم المسؤولون ثم قال لبني آدم
اقرّوا لله بالربوبية ولهؤلاء النفر بالولاية والطاعة فقالوا نعم ربّنا اقررنا فقال
للملائكة اشهدوا فقال الملائكة شهدنا قال على ان لا تقولوا غداً انّا كنّا عن هذا غافلين
او تقولوا الآية والقمّي عنه عليه السلام في هذه الآية انه سئل معاينة كان هذا قال نعم
فثبتت المعرفة ونسوا الموقف وسيذكرونه ولولا ذلك لم يدر احد من خالقه ورازقه
فمنهم من اقرّ بلسانه في الذرّ ولم يؤمن بقلبه فقال الله فما كانوا ليؤمنوا بما كذّبوا به من قبل
والعيّاشي عنه عليه السلام وعن ابيه عليه السلام ما في معناه الى قوله ورازقه وفي رواية
اخرى لو استر بعضهم خلاف ما اظهروه وفي معنى هذه الاخبار اخبار كثيرة منها ما هو
ابسط مما ذكر وقد شرحنا بعضها بما لا مزيد عليه في كتابنا الوافي واتل عليهم نبأ الذي
آتيناه آياتنا القمّي نزلت في بلعم بن باعورا وكان من بني اسرائيل اوتي علم بعض كتب الله
وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الاصل فيه بلعم ثم ضربه الله مثلاً لكل مؤثر هواه على
هدى الله من اهل القبلة والعيّاشي عنه عليه السلام مثل المغيرة بن سعيد مثل بلعم الذي
اوتي الاسم الذي قال الله آتيناه آياتنا فانسلخ منها بان كفر بها ونبذها وراء ظهره الآية ص
فاتبعه الشيطان فلحقه الشيطان وادركه وصار قرينا فكان من الغاوين من الضالين

القمّي

القمّي عن الرضا عليه السلام انه اعطي بلعم بن باعورا الاسم الاعظم وكان يدعو به فيستجيب
له فمال الى فرعون فلما مرّ فرعون في طلب موسى واصحابه قال فرعون لبلعم ادع الله على موسى واصحابه
ليحبسه علينا فركب حمارته ليمرّ في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته فاقبل يضربها فانطقها
الله تعالى فقالت ويلك على ماذا تضربني اتريد ان اجيء معك لتدعو على نبيّ الله وقوم
مؤمنين فلم يزل يضربها حتى قتلها وانسلخ الاسم من لسانه وهو قوله تعالى فانسلخ منها
الآية ولو شئنا لرفعناه الى منازل الابرار من العلماء بها بتلك الآيات وملازمتها
ولكنّه اخلد الى الارض مال الى الدنيا واتّبع هواه في ايثار الدنيا واسترضاء
قومه واعرض عن مقتضى الآيات فحططناه فمثله كمثل الكلب فصفته كصفة الكلب
في اخسّ احواله ان تحمل عليه بالزجر والطرد من الحملة لا من الحمل يلهث يخرج
لسانه بالتنفس الشديد او تتركه يلهث دائم اللهث بخلاف سائر الحيوان فانه
اذا هيّج وحرّك لهث والّا لم يلهث والمعنى ان وعظته فهو ضالّ وان لم تعظه فهو ضالّ
في كل حال ذلك مثل القوم الذين كذّبوا بآياتنا فاقصص القصص المذكورة لعلّهم
يتفكّرون فيتعظون ويحذرون مثل عاقبته ساء مثلاً القوم الذين كذّبوا
بآياتنا اي مثلهم وانفسهم كانوا يظلمون لا غيرهم من يهد الله فهو المهتدي ومن
يضلل فاولئك هم الخاسرون قيل الافراد في الاول والجمع في الثاني لاعتبار اللفظ
والمعنى تنبيه على ان المهتدين كواحد لاتحاد طريقهم بخلاف الضالين ولقد ذرأنا
خلقنا لجهنّم كثيراً من الجنّ والانس لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين
لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها القمّي عن الباقر عليه السلام لهم قلوب
لا يفقهون بها يقول طبع الله عليها فلا تعقل ولهم اعين عليها غطاء عن الهدى
لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها جعل في آذانهم وقرا فلم يسمع الهدى اولئك
كالانعام في عدم الفقه والابصار للاعتبار والاستماع للتدبّر وفي ان مشاعرهم

فلما امر فرعون ص

وقواهم متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة عليها بل هم اضل فانها تدرك ما يمكن لها
ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد في جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا كذلك
بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم على النار اولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة
في العلل عن امير المؤمنين عليه السلم ان الله ركب في الملائكة عقلا بلا شهوة وركب في البهائم
شهوة بلا عقل وركب في بني آدم كلتيهما فمن غلب عقله شهوته فهو شر من البهائم
ولله الاسماء الحسنى التي هي احسن الاسماء لتضمنها معاني هي احسن المعاني القدوس الرب
الرحمن الرحيم فادعوه بها فسموه بتلك الاسماء في الكافي عن الرضا عليه السلم انه سئل عن الاسم
فقال صفة لموصوف والعياشي عنه عليه السلم قال اذا نزلت بكم شدة فاستعينوا بنا
على الله وهو قول الله ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال قال ابو عبد الله عليه السلم
نحن والله الاسماء الحسنى الذي لا يقبل من احد الا بمعرفتنا قال فادعوه بها وقد مضى تمام
تحقيق معاني الاسم في اوائل سورة البقرة وذروا الذين يلحدون في اسمائه واتركوا الذين
يميلون باسمائه عما هي عليه فيسمون بها اصنامهم او يصفونه بما لا يليق به ويسمونه بما لا يجوز
تسميته به في الكافي عن الرضا عليه السلم ان الخالق لا يوصف الا بما وصف به نفسه وانى يوصف
الذي تعجز الحواس ان تدركه والاوهام ان تناله والخطرات ان تحده والابصار عن الاحاطة
به جل عما يصفه الواصفون وتعالى عما ينعته الناعتون الحديث وفي التوحيد عن الصادق عليه السلم
في حديث ولله الاسماء الحسنى التي لا يسمى بها غيره وهي التي وصفها في الكتاب فقال فادعوه
بها وذروا الذين يلحدون في اسمائه جهلا بغير علم فالذي يلحد في اسمائه بغير علم يشرك
وهو لا يعلم ويكفر به وهو يظن انه يحسن ولذلك قال وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون فهم الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها سيجزون
ما كانوا يعملون وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون في الكافي عن الصادق
عليه السلم والعياشي عن الباقر عليه السلم في هذه الآية هم الائمة عليهم السلم وفي المجمع

فهو خير من الملائكة
ومن غلب شهوته

يصفه

عنهما

عنهما عليهما السلم قال نحن هم والقمي هذه الآية لآل محمد واتباعهم والعياشي عن امير المؤمنين
عليه السلم والذي نفسي بيده لتفترقن هذه الامة على ثلث وسبعين فرقة كلها في النار الا فرقة
وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون فهذه التي تنجو من هذه الامة وعنه عليه السلم
يعني امة محمد صلى الله عليه وآله وسلم هذه لكم وقد اعطى قوم موسى مثلها وعنه عليه السلم
هي امتي بالحق يأخذون وبالحق يعطون وقد اعطى القوم بين ايديكم مثلها ومن قوم موسى
امة يهدون بالحق وبه يعدلون اقول لا ريب ان هذه الاخبار الثلثة بعض الامة كما يدل عليه
قوله مثلها وما رواه في المجمع ان من امتي قوما على الحق حتى ينزل عيسى بن مريم والذين كذبوا
بآياتنا سنستدرجهم سنستدنيهم قليلا قليلا الى الهلاك حتى يقعوا فيه بغتة واصل
الاستدراج الاستصعاد او الاستنزال درجة بعد درجة من حيث لا يعلمون ما يراد
بهم وذلك ان تتواتر عليهم النعم فيظنوا انه لطف من الله بهم فيزدادوا بطرا وانهماكا
في الغي حتى تحق عليهم كلمة العذاب القمي قال تجديد النعم عند المعاصي وفي الكافي عن الصادق
عليه السلم انه سئل عن هذه الآية فقال هو العبد يذنب الذنب فتجدد له النعمة معه تلهيه
تلك النعمة عن الاستغفار من ذلك الذنب وعنه عليه السلم اذا اراد الله بعبد خيرا فاذنب
ذنبا اتبعه بنقمة ويذكره الاستغفار واذا اراد بعبد شرا فاذنب ذنبا اتبعه بنعمة
لينسيه الاستغفار ويتمادى بها وهو قول الله عز وجل سنستدرجهم من حيث لا يعلمون
بالنعم عند المعاصي واملي لهم وامهلهم ان كيدي متين لا يدفع بشيء انما سماه كيدا لان ظاهره
احسان وباطنه خذلان اولم يتفكروا ما بصاحبهم يعني محمدا صلى الله عليه وآله من جنة
اي جنون روي انه صلى الله عليه وآله وسلم علا على الصفا فدعاهم فخذا فخذا يحذرهم بأس الله
فقال قائلهم ان صاحبكم لمجنون بات يهوت الى الصباح فنزلت ان هو الا نذير مبين موضح
انذاره بحيث لا يخفى على ناظر اولم ينظروا نظر اعتبار في ملكوت السموات والارض مما
دال واحدهما وما خلق الله من شيء ومما يقع عليه اسم الشيء من اجناس خلقه التي لا يمكن حصرها

وفي المجمع عن النبي ص

لتدلهم على كمال قدرة صانعها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكها ومتولي امرها ليظهر لهم
صحة ما يدعوهم اليه وان عسى وانه عسى ان يكون قد اقترب اجلهم يعني وفي اقتراب آجالهم
وتوقع حلولها بغتة ما يدعوا الى طلب الحق والتوجه الى ما ينجيهم قبل مغافصة الموت ونزوله
ونزول العذاب فبأي حديث بعده يؤمنون اذا لم يؤمنوا به والمعنى ولعل اجلهم قد اقترب
فما بالهم لا يبادرون الايمان بالقران وماذا ينتظرون بعد وضوحه فان لم يؤمنوا به
فبأي حديث احق منه يريدون ان يؤمنوا من يضلل الله فلا هادي له ويذرهم في طغيانهم
يعمهون القمي لكلهم الى نفسه يسألونك عن الساعة اي القيمة وهي من الاسماء
الغالبة ايان مرسيها متى ارساؤها اي اثباتها واستقرارها قل انما علمها عند ربي
استأثر به لم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا لا يجليها لوقتها لا يظهرها في وقتها
الا هو يعني ان الخفاء مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتوقيت ثقلت في السموات
والارض عظمت على اهلها من الملئكة والثقلين لهولها وشدتها لا تأتيكم الا بغتة
فجاة على غفلة في الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان الساعة تهيج بالناس والرجل
يصلح حوضه والرجل يسقي ماشيته والرجل يقوم سلعته في سوقه والرجل يخفض ميزانه ويرفعه
يسألونك كأنك حفي عنها قيل اي عالم بها واصله كأنك احفيت بالسؤال عنها حتى علمتها اي استقصيت
والحفت قل انما علمها عند الله لم يؤته احدا من خلقه لانه من علم الغيب الذي استأثر الله به
ولكن اكثر الناس لا يعلمون انه المختص بالعلم بها القمي ان قريشا بعث العاص بن وائل السهمي
والنضر بن الحرث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط الى نجران ليتعلموا من علماء اليهود مسائل ويسألوا
رسول الله صلى الله عليه وآله وكان فيها سلوا محمدا متى تقوم الساعة فان ادعى علم ذلك
فهو كاذب فان قيام الساعة لم يطلع الله عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فلما سألوه نزلت
قل لا املك لنفسي نفعا ولا ضرا جلب نفع ولا دفع ضرر وهو اظهار للعبودية والتبري
عن ادعاء العلم بالغيوب الا ما شاء الله من ذلك فيلهمني اياه ويوفقني له ولو كنت

اعلم

اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسني السوء في المعاني والعياشي عن الصادق
عليه السلام يعني الفقر والفتوة ولكنت اختار لنفسي الصحة والسلامة ان انا الا نذير وبشير
لقوم يؤمنون فانهم المنتفعون به هو الذي خلقكم من نفس واحدة هي نفس آدم عليه السلام
وجعل منها من فضل طينتها زوجها حواء عليها السلام ليسكن اليها ليأنس بها ويطمئن
اليها فلما تغشاها جامعها حملت حملا خفيفا خف عليها فمرت به اي استمرت بالحمل
فلما اثقلت صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنها دعوا الله ربهما لئن آتيتنا صالحا
ولدا سويا بريئا من الآفة لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما
وقرئ شركا بالمصدر فتعالى الله عما يشركون القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام هما
آدم وحواء وانما كان شركهما شرك طاعة وليس شرك عبادة وزاد القمي فجعلا
للحارث نصيبا في خلق الله ولم يكن اشراكا بابليس في عبادة الله بعد ان ذكر في ذلك حديثا
مبسوطا رواه عن الباقر عليه السلام موافقا لما رويه العامة فيه مما لا يليق بالانبياء عليهم السلام
والمستفاد من ذلك الحديث ان معنى اشراكهما فيما آتاهما الله تسميتهما اولادهما بعبد الحارث
والحارث اسم ابليس وابليس قد حملهما على ذلك وقيل معناه التسمية بعبد عزى وعبد مناة
وعبد يغوث وما اشبه ذلك من اسماء الاصنام ومعنى جعلا له جعل اولادهما له شركاء فيما آتى
اولادهما على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه في الموضعين وفي العيون عن الرضا
عليه السلام انه قال له المأمون يا ابن رسول الله اليس من قولك ان الانبياء معصومون قال بلى قال
فما معنى قول الله تعالى فلما آتاهما صالحا جعلا له شركاء فيما آتاهما فقال له الرضا عليه السلام ان حوا
ولدت لآدم خمسمائة بطن في كل بطن ذكر وانثى وان آدم وحواء عاهدا الله تعالى ودعواه
وقالا لئن آتيتنا صالحا لنكونن من الشاكرين فلما آتاهما صالحا من النسل خلقا سويا بريئا
من الزمانة والعاهة كان ما آتاهما صنفين صنفا ذكرانا وصنفا اناثا فجعل الصنفان لله سبحانه
شركاء فيما آتاهما ولم يشكراه كشكر ابويهما له عز وجل قال الله تعالى فتعالى الله عما يشركون

صنفاه

فقال المأمون اشهد انك ابن رسول الله حقا ايشركون ما لا يخلق شيئا وهم يخلقون
يعني الاصنام ولا يستطيعون لهم لعبدتهم نصرا ولا انفسهم ينصرون فيدفعون عنها
ما يعتريها وان تدعوهم الى الهدى لا يتبعوكم يحتمل معنيين احدهما ان يكون الخطاب للمسلمين
وهم ضمير المشركين يعني ان تدعوا المشركين الى الاسلام لا يجيبوكم والثاني ان يكون الخطاب
للمشركين وهم ضمير الاصنام يعني ان تدعوا الاصنام الى ان يهديكم لا يتبعوكم الى مرادكم
كما يجيبكم الله سواء عليكم ادعوتموهم ام انتم صامتون ان الذين تدعون من دون الله
اي تعبدونهم وتسمونهم آلهة من دونه سبحانه عباد امثالكم مملوكون مسخرون فادعوهم
فليستجيبوا لكم في مهماتكم ان كنتم صادقين انهم آلهة الهم ارجل يمشون بها ام لهم
ايد يبطشون بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم آذان يسمعون بها قل ادعوا
شركاءكم واستعينوا بهم في عداوتي ثم كيدون فبالغوا فيما تقدرون عليه من مكري
انتم وشركاؤكم فلا تنظرون فلا تمهلون فاني لا ابالي بكم لوثوقي على ولاية الله وحفظه
ان وليي ناصري وحافظي الله الذي نزل الكتاب القرآن وهو يتولى الصالحين ينصرهم
ويحفظهم والذين تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا ينصرون وان تدعوهم الى انفسهم
الهدى لا يسمعوا وتريهم ينظرون اليك وهم لا يبصرون يشبهون الناظرين اليك
لانهم صوروا بصورة من ينظر الى من يواجهه خذ العفو اي خذ ما عفا لك من افعال الناس
واخلاقهم وما اتى منهم من غير كلفة وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم ولا تداقهم واقبل الميسور
منهم ونحوه قوله عليه السلم يسروا ولا تعسروا من العفو الذي هو ضد الجهد العياشي عن الصادق
عليه السلم ان الله ادب رسوله بذلك اي خذ منهم ما ظهر وما تيسر قال والعفو الوسط وفي الفقيه
عن امير المؤمنين عليه السلم انه قال للرجل من ثقيف اياك ان تضرب مسلما او يهوديا او نصرانيا
في درهم خراج او تبيع دابة عمل في درهم فانا امرنا ان ناخذ منه العفو وأمر بالعرف بالمعروف
الجميل من الافعال والحميد من الاخلاق واعرض عن الجاهلين ولا تمار السفهاء ولا تكافئهم

بمثل سفههم في المجمع روي انه لما نزلت هذه الآية سأل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
جبرئيل عن ذلك فقال لا ادري حتى اسأل العالم ثم اتاه فقال يا محمد ان الله يأمرك ان تعفو
عمن ظلمك وتعطي من حرمك وتصل من قطعك وفي الجوامع عن الصادق عليه السلم امر الله
نبيه بمكارم الاخلاق وليس في القرآن آية اجمع لمكارم الاخلاق منها وفي العيون عن
الرضا عليه السلم ان الله امر نبيه صلى الله عليه وآله بمداراة الناس فقال خذ العفو
وأمر بالعرف واعرض عن الجاهلين واما ينزغنك من الشيطان نزغ ينخسنك
منه نخس في القلب يوسوسك على خلاف ما امرت به كاعتراء غضب والنزغ والنسغ
والنخس والغرز بمعنى شبه وسوسته للناس اغراءهم على المعاصي وازعاجا بغرز
السائق ما يسوقه في الجوامع لما نزلت الآية السابقة قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم
كيف يا رب والغضب فنزلت فاستعذ بالله انه سميع يسمع استعاذتك عليم بما فيه
صلاح امرك ان الذين اتقوا اذا مسهم طائف من الشيطان لمة منه كأنها طافت بهم
ودارت حولهم ولم تقدر ان تؤثر فيهم تذكروا ما امر الله به ونهى عنه فاذا هم مبصرون
مواقع الخطاء ومكايد الشيطان فيتحرزون عنها في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم
هو العبد يهم بالذنب ثم يتذكر فيمسك وفي رواية فيدعه وفي اخرى فيبصر ويقصر وفي العياشي
قال اذا ذكرهم الشيطان المعاصي وحملهم عليها يذكرون اسم الله فاذا هم مبصرون واخوانهم
واخوان الشياطين يعني الذين لم يتقوا يمدونهم الشياطين في الغي بالتزيين والحمل عليه
ثم لا يقصرون لا يمسكون عن اغوائهم حتى يصروا ولا يرجعوا فيهلكوا او لا يقصر
الاخوان عن الغي واذا لم تأتهم بآية من القرآن او بآية مما اقترحوه قالوا لولا اجتبيتها
هلا جمعتها تقولا من عند نفسك كسائر ما تقرأ او هلا طلبتها من الله قل انما اتبع ما يوحى
الي من ربي لست بمختلق للآيات او لست بمقترح لها هذا القرآن بصائر للقلوب بها تبصر
الحق من ربكم وهدى ورحمة لقوم يؤمنون واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وانصتوا

لعلكم ترحمون قيل نزلت في الصلوة كانوا يتكلمون فيها فامروا باستماع قراءة الامام والانصات
له وفي الفقيه عن الباقر عليه السلام ان كنت خلف امام فلا تقرأن شيئا في الاولتين وانصت
لقراءته ولا تقرأن شيئا في الاخيرتين فان الله يقول للمؤمنين واذا قرئ القرآن يعني في
الفريضة خلف الامام فاستمعوا له وانصتوا لعلكم ترحمون والاخيرتان تبع للاولتين
وفي التهذيب عن الصادق عليه السلام اذا كنت خلف امام تولاه وتثق به فانه يجزيك قراءته
وان احببت ان تقرأ فاقرأ فيما يخافت به فاذا جهر فانصت قال الله تعالى وانصتوا لعلكم ترحمون
والعياشي عن احدهما عليهما السلام اذا كنت خلف امام تأتم به فانصت وسبح في نفسك
وعن الصادق عليه السلام يجب الانصات للقرآن في الصلوة وفي غيرها واذا قرئ عندك القرآن
وجب عليك الانصات والاستماع وفي التهذيب عنه عليه السلام انه سئل عن الرجل يؤم القوم
وانت لا ترضى به في صلوة يجهر فيها بالقراءة فقال اذا سمعت كتاب الله يتلى فانصت له قيل فانه
يشهد علي بالشرك قال ان عصى الله فاطع الله فرددت عليه فابى ان يرخص لي قيل اصلي اذن
في بيتي ثم اخرج اليه فقال انت وذاك قال ان عليا عليه السلام كان في صلوة الصبح فقرأ ابن الكوا
وهو خلفه ولقد اوحي اليك والى الذين من قبلك لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين
فانصت علي عليه السلام تعظيما للقرآن حتى فرغ من الآية ثم عاد في قراءته ثم اعاد ابن الكوا
الآية فانصت علي عليه السلام ايضا ثم قرأ فاعاد ابن الكوا فانصت علي عليه السلام ثم قال فاصبر
ان وعد الله حق ولا يستخفنك الذين لا يوقنون ثم اتم السورة ثم ركع اقول هذان
الحديثان وما في معناهما مما يوافق ظاهر القرآن من عموم وجوب الاستماع والانصات محمول
عند اصحابنا وعامة الفقهاء على الاستحباب وتأكده بل قد ورد الامر بالقراءة خلف المخالف
وان سمعت قراءته اذا لم تكن هناك واذكر ربك في نفسك عام في كل ذكر تضرعا وخيفة تتمة م
متضرعا وخائفا ودون الجهر من القول بالليل لان الذكر في النفس ودون الجهر
للذين يعبر عنهما بالسر ادخل في الاخلاص وابعد من الرياء واقرب الى القبول بالغدو والآصال

بالغداة

بالغداة والعشيات لفضل هذين الوقتين ولا تكن من الغافلين عن ذكر الله اللاهين عنه في الكافي
والعياشي عن احدهما عليهما السلام لا يكتب الملك الا ما يسمع وقال الله تعالى واذكر ربك في
نفسك تضرعا وخيفة فلا يعلم ثواب ذلك الذكر في نفس الرجل غير الله لعظمته والعياشي
مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وآله واذكر ربك في نفسك يعني مستكينا وخيفة يعني خوفا
من عذابه ودون الجهر من القول يعني دون الجهر من القراءة بالغدو والآصال يعني
بالغداة والعشي وفي الكافي عن الصادق عليه السلام قال الله من ذكرني سرا ذكرته علانية
وعن امير المؤمنين عليه السلام من ذكر الله في السر فقد ذكر الله كثيرا ان المنافقين كانوا
يذكرون الله علانية ولا يذكرونه في السر فقال الله تعالى يراؤون الناس ولا يذكرون الله
الا قليلا وفيه والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال تقول عند المساء لا اله الا الله
وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو حي لا يموت وهو على
كل شيء قدير قيل بيده الخير قال ان بيده الخير ولكن قل كما اقول لك عشر مرات واعوذ بالله
السميع العليم حين تطلع الشمس وحين تغرب عشر مرات ان الذين عند ربك قيل يعني الملائكة
والقمي يعني الانبياء والرسل والائمة عليهم السلام لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وينزهونه
وله يسجدون ويخصونه بالعبادة والتذلل لا يشركون به غيره هنا اول سجدات هـ ب
القرآن وفي الحديث اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان يبكي فيقول يا ويله
امر هذا بالسجود فسجد فله الجنة وامرت بالسجود فعصيت فلي النار في ثواب الاعمال عن الصادق
عليه السلام من قرأ سورة الاعراف في كل شهر كان يوم القيمة من الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون فان قرأها في كل جمعة كان ممن لا يحاسب يوم القيمة سورة الانفال بسم الله الرحمن الرحيم
يسألونك عن الانفال عن حكمها وهي غنائم خاصة والنفل الزيادة على الشيء سميت به
الغنيمة لانها عطية من الله وفضل وفي المجمع قرأ السجاد والباقر والصادق عليهم السلام يسألونك
الانفال يعني ان يعطيهم قل الانفال لله والرسول مختصة بهما يضعانها حيث شاءا في التهذيب

عن الباقر والصادق عليهما السلم الفيء والانفال ما كان من ارض لم يكن فيها هراقة دم او قوم
صولحوا واعطوا بايديهم وما كان من ارض خربة او بطون اودية فهو كله من الفيء
والانفال فهذا كله لله وللرسول فما كان لله فهو لرسوله يضعه حيث شاء وهو للامام
بعد الرسول وفي الكافي عن الصادق عليه السلم الانفال ما لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب
او قوم صالحوا او قوم اعطوا بايديهم وكل ارض خربة وبطون الاودية فهو لرسول الله و
هو للامام من بعده يضعه حيث يشاء وعنه عليه السلم في عدة اخبار من مات وليس له
وارث فماله من الانفال وعنه عليه السلم نحن قوم فرض الله طاعتنا لنا الانفال ولنا صفو
المال والعياشي عن الباقر عليه السلم لنا الانفال قيل وما الانفال قال منها المعادن والآجام
وكل ارض لا رب لها وكل ارض باد اهلها فهو لنا وقال ما كان للملوك فهو من الانفال وفي
الجوامع عن الصادق عليه السلم الانفال كل ما اخذ من دار الحرب بغير قتال وكل ارض انجلى اهلها
عنها بغير قتال وسماها الفقهاء فيئا والارضون الموات والآجام وبطون الاودية وقطايع
الملوك وميراث من لا وارث له وهي لله وللرسول ولمن قام مقامه بعده القمي عنه عليه السلم
انه سئل عن الانفال فقال هي القرى التي قد خربت وانجلى اهلها فهي لله وللرسول وما كان للملوك
فهو للامام وما كان من ارض خربة لم يوجف عليها بخيل ولا ركاب وكل ارض لا رب لها والمعادن
منها ومن مات وليس له مولى فماله من الانفال وقال نزلت يوم بدر لما انهزم الناس كان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وآله على ثلث فرق فصنف كانوا عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله وصنف اغاروا
على النهب وفرقة طلبت العدو واسروا وغنموا فلما جمعوا الغنائم والاسارى تكلمت الانصار في الاسارى
فانزل الله تبارك ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض فلما اباح الله لهم الاسارى
والغنائم تكلم سعد بن معاذ وكان ممن اقام عند خيمة النبي صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله
ما منعنا ان نطلب العدو زهادة في الجهاد ولا جبنا من العدو ولكنا خفنا ان يعرى
موضعك فيميل عليك خيل المشركين وقد اقام عند الخيمة وجوه المهاجرين والانصار ولم يشك

احد منهم والناس كثير يا رسول الله والغنائم قليلة ومتى تعطي هؤلاء لم يبق لاصحابك شيء وخاف
ان يقسم رسول الله الغنائم واسلاب القتلى بين من قاتل ولا يعطي من تخلف على خيمة رسول الله
صلى الله عليه وآله شيئا فاختلفوا فيما بينهم حتى سألوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
فقالوا لمن هذه الغنائم فانزل الله يسألونك عن الانفال قل الانفال لله والرسول فرجع الناس
وليس لهم في الغنيمة شيء ثم انزل الله بعد ذلك واعلموا انما غنمتم الآية فقسمه رسول الله صلى الله
عليه وآله بينهم فقال سعد بن ابي وقاص يا رسول الله اتعطي فارس القوم الذي يحميهم مثل ما تعطي
الضعيف فقال النبي صلى الله عليه وآله ثكلتك امك وهل تنصرون الا بضعفائكم قال لم يخمس
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببدر وقسم بين اصحابه ثم استقبل باخذ الخمس بعد بدر
فاتقوا الله في الاختلاف والمشاجرة **واصلحوا ذات بينكم** الحال التي بينكم بالمواساة
والمساعدة فيما رزقكم الله وتسليم امره الى الله والرسول **واطيعوا الله ورسوله** فيه
ان كنتم مؤمنين فان الايمان يقتضي ذلك **انما المؤمنون** اي الكاملون في الايمان **الذين**
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم فزعت لذكره استعظاما له وهيبة من جلاله **واذا تليت**
عليهم آياته زادتهم ايمانا ازدادوا بها يقينا وطمأنينة نفس **وعلى ربهم يتوكلون** واليه
يفوضون امورهم فيما يخافون ويرجون **الذين يقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون**
اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بضم مكارم الاخلاق ومحاسن افعال
الجوارح اليه **لهم درجات عند ربهم** كرامة وعلو منزلة **ومغفرة** لما فرط منهم **ورزق كريم**
اعد لهم في الجنة القمي نزلت في امير المؤمنين عليه السلم وابي ذر وسلمان والمقداد في الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلم بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة وبالزيادة في الايمان
تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل المفرطون النار واوردنا صدر الحديث
في اواخر سورة التوبة ان شاء الله **كما اخرجك ربك من بيتك بالحق وان فريقا من**
المؤمنين لكارهون قيل يعني حالهم هذه في كراهة ما حكم الله في الانفال مثل حالهم في كراهة

كما اخرجك

حديث اليه

خروجك من بيتك للحرب وفي المجمع في خيرة فالله ناصرك من بيتك يجادلونك في الحق في ايثارك
الجهاد اظهارا للحق لايثارهم تلقي العير واخذ المال الكثير على ملاقات النفير والجهاد
مع الجم الغفير بعد ما تبين انهم ينصرون اينما توجهوا باعلام الرسول صلى الله عليه وآله وسلم
كانما يساقون الى الموت وهم ينظرون اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى الموت
وهو يشاهد اسبابه وكان ذلك لقلة عددهم وعدم تاهبهم للقتال واذ يعدكم الله على اضمار
اذكر احدى الطائفتين انها لكم يعني العير او النفير وتودون ان غير ذات الشوكة
الحدة تكون لكم يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك يتمنونها ويكرهون
ملاقات النفير لكثرة عددهم وعدتهم العياشي عن الصادق عليه السلام ذات الشوكة التي فيها
القتال ويريد الله ان يحق الحق ان يثبته ويعليه بكلماته قيل بآياته المنزلة في محاربتهم او باوليائه
والقمي قال الكلمات الائمة عليهم السلام ويقطع دابر الكافرين ويستاصلهم والمعنى انكم تريدون
مالا والا تلقوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واظهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين ليحق
الحق ويبطل الباطل فعل ما فعل وليس بتكرير لان الاول لبيان مراد الله وتفاوت ما بينه
وبين مرادهم والثاني لبيان الداعي الى حمل الرسول على اختيار ذات الشوكة ونصره عليها
ولو كره المجرمون ذلك اذ تستغيثون ربكم لما علمتم ان لا محيص عن القتال مع قلتكم وكثرة
عدوكم بدل من اذ يعدكم في المجمع عن الباقر عليه السلام ان النبي صلى الله عليه وآله لما نظر الى كثرة عدد
المشركين وقلة عدد المسلمين استقبل القبلة وقال اللهم انجز لي ما وعدتني اللهم ان تهلك
هذه العصابة لا تعبد في الارض فما زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداؤه عن منكبه
فانزل الله اذ تستغيثون الآية فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين متبعين
المؤمنين او بعضهم بعضا من اردفته اذا جئت بعده وقرئ بفتح الدال وهو من اردفته اياه
وما جعله الله اي الامداد الا بشرى بشارة لكم بالنصر ولتطمئن به قلوبكم فيزول ما بها
من الوجل لقلتكم وذلتكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم وامداد الملائكة

وكثرة

وكثرة العدد وسائط لا تاثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا منه بفقدها اذ يغشيكم
النعاس امنة منه امنا من الله بدل ثان من اذ يعدكم لاظهار نعمة ثالثة والمعنى اذ تنعسون
لامنكم الحاصل من الله بازالة الرعب عن قلوبكم وينزل عليكم من السماء ليطهركم به من الحدث
والجنب وفي الكافي عن الصادق عليه السلام اشربوا ماء السماء فانه يطهر البدن ويدفع الاسقام
ثم تلا هذه الآية ومثله في الخصال والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام ويذهب عنكم
رجز الشيطان يعني الجنابة وذلك لانه احتلم بعضهم وغلب المشركون على الماء ويحتمل
ان يكون المراد برجز الشيطان وسوسته وتخويفه اياهم من العطش اذ روي انهم نزلوا في كثيب
اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غلب المشركون على الماء
فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين
مجنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فمطروا
ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الحياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضؤوا
وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة وليربط
على قلوبكم بالوثوق على لطف الله تعالى بكم ويثبت به بالمطر الاقدام حتى لا تسوخ في الرمل
او بالربط على القلوب حتى يثبت في المعركة اذ يوحي ربك بدل ثالث لاظهار نعمة رابعة
الى الملائكة اني معكم في اعانتهم وتثبيتهم فثبتوا الذين آمنوا بالبشارة لهم وبتكثير
سوادهم ومحاربة اعدائهم سالقي في قلوب الذين كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق
اعاليها هي المذابح او الرؤوس واضربوا منهم كل بنان اصابع اي حزوا رقابهم واقطعوا
اطرافهم ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله بسبب مشاقتهم لهما وكونهم في شق خلاف
شقهما ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب ذلكم الخطاب فيه مع الكفار
على طريقة الالتفات فذوقوه وان للكافرين عذاب النار والمعنى ذوقوا ما عجل لكم من
القتل والاسر مع ما اجل لكم في الآخرة من عذاب النار والقمي وكان سبب ذلك انه

قريش خرجت الى الشام فيها خزائنهم فامر النبي صلى الله عليه وآله وسلم اصحابه بالخروج ليأخذوها
فاخبرهم ان الله تعالى قد وعده احدى الطائفتين اما العير او قريش ان ظفر بهم فخرج في ثلثمائة
وثلثة عشر رجلا فلما قارب بدرا وكان ابو سفيان في العير فلما بلغه ان رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم قد خرج يتعرض العير خاف خوفا شديدا ومضى الى الشام فلما وافى النقرة اكترى
ضمضم بن عمرو الخزاعي بعشرة دنانير واعطاه قلوصا وقال له امض الى قريش فاخبرهم ان محمدا
والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فادركوا العير واوصاه ان يخرم ناقته
ويقطع اذنها حتى يسيل الدم ويشق ثوبه من قبل ودبر فاذا دخل مكة ولى وجهه الى ذنب
البعير وصاح باعلى صوته قال يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير ادركوا ادركوا
وما اريكم تدركون فان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فخرج ضمضم
يبادر الى مكة ورأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم في منامها بثلثة ايام كأن راكبا
قد دخل مكة ينادي يا آل غدر اغدوا الى مصارعكم صبح ثالثة ثم وافى بجمله على ابي قبيس فاخذ يا آل غدر
حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش الا اصابه منه فلذة فكان وادي مكة
قد سال من اسفله دما فانتبهت ذعرة فاخبرت العباس بذلك فاخبر العباس عتبة بن ربيعة
فقال عتبه هذه مصيبة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش وفشت الرؤيا
في قريش فبلغ ذلك ابا جهل فقال ما رأت عاتكة هذه الرؤيا وهذه نبية ثانية في بني عبد المطلب ثانية م
واللات والعزى لننتظرن ثلثة ايام فان كان ما رأت حقا فهو كما رأت وان كان غير ذلك
لنكتبن بيننا كتابا انه ما من اهل بيت من العرب اكذب رجالا ولا نساء من بني هاشم فلما
مضى يوم قال ابو جهل هذا يوم قد مضى فلما كان اليوم الثاني قال ابو جهل هذان يومان قد مضيا
فلما كان اليوم الثالث وافى ضمضم ينادي في الوادي يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير
ادركوا وما اراكم تدركون فان محمدا والصباة من اهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم
التي فيها خزائنكم فتصايح الناس بمكة وتهيؤا للخروج وقام سهيل بن عمرو وصفوان بن

امية

امية وابو البختري بن هشام ومنبه ونبيه ابنا الحجاج ونوفل بن خويلد فقالوا يا معشر
فقالوا يا معشر قريش والله ما اصابكم مصيبة اعظم من هذا ان يطمع محمد والصباة من اهل
يثرب ان يتعرضوا لعيركم التي فيها خزائنكم فوالله ما قرشي ولا قرشية الا ولهما في هذا العير نش
فصاعدا وانه للذل والصغار ان يطمع محمد في اموالكم ويفرق بينكم وبين متجركم فاخرجوا
واخرج صفوان بن امية خمسمائة دينار وجهز بها واخرج سهيل بن عمرو وما بقي احد
من عظماء قريش الا اخرجوا مالا وحملوا وقووا واخرجوا على الصعب والذلول لا يملكون
انفسهم كما قال الله تعالى خرجوا من ديارهم بطرا ورئاء الناس واخرج معهم العباس بن عبد المطلب
ونوفل بن الحارث وعقيل بن ابي طالب واخرجوا معهم القيان يشربون الخمر ويضربون بالدفوف
وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلثمائة وثلثة عشر رجلا فلما كان بقرب بدر على ليلة
منها بعث بشير بن ابي الرغباء ومجدي بن عمرو يتجسسان خبر العير فاتيا ماء بدر فاناخا راحلتيهما
واستعذبا من الماء وسمعا جاريتين قد تشبثت احديهما بالاخرى وتطالبها بدرهم كان لها
عليها فقالت عير قريش نزلت امس في موضع كذا وهي تنزل غدا ههنا واعمل لهم واقضيك
فرجعا واخبراه بما سمعا فاقبل ابو سفيان بالعير فلما شارف بدرا تقدم العير واقبل وحده
حتى انتهى الى ماء بدر وكان بها رجل من جهينة يقال له كسب الجهني فقال له يا كسب هل لك
علم بمحمد واصحابه فقال لا قال واللات والعزى لئن كتمتنا امر محمد لا يزال قريش لك معادية
آخر الدهر فانه ليس احد من قريش الا وله في هذه العير نش فصاعدا فلا تكتمني فقال والله
ما لي علم بمحمد واصحابه بالتجار الا اني رأيت في هذا اليوم راكبين اقبلا فاستعذبا من الماء
واناخا راحلتيهما ورجعا فلا ادري من هما فجاء ابو سفيان الى موضع مناخ ابلهما ففتت
ابعار الابل بيده فوجد فيها النوى فقال هذه علائف يثرب هؤلاء والله عيون محمد
فرجع مسرعا وامر بالعير فاخذ بها نحو ساحل البحر وتركوا الطريق ومروا مسرعين ونزل جبرئيل
على رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره ان العير قد افلتت وان قريشا قد اقبلت لتمنع عن عيرها

وامره بالقتال ووعده النصر وكان نازلا ماء الصفراء فاحب ان يبلوا الانصار لانهم
انما وعدوه لان ينصروه وكان في الدار فاخبرهم ان العير قد جازت وان قريشا
قد اقبلت لتمنع عن عيرها وان الله قد امرني بمحاربتهم فجزع اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله من ذلك وخافوا خوفا شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اشيروا علي
فقام ابو بكر فقال يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها ما امنت منذ كفرت ولا ذلت
منذ عزت ولم نخرج على هيئة الحرب فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اجلس فجلس
فقال اشيروا علي فقام عمر فقال مثل مقالة ابي بكر فقال اجلس ثم قام المقداد فقال
يا رسول الله انها قريش وخيلاؤها وقد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به
حق من عند الله ولو امرتنا ان نخوض جمر الغضا وشوك الهراس لخضنا معك ولا نقول
لك ما قالت بنو اسرائيل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون
ولكنا نقول اذهب انت وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون فجزاه خيرا ثم جلس
ثم قال اشيروا علي فقام سعد بن معاذ فقال بابي انت وامي يا رسول الله كانك اردتنا
قال نعم قال فلعلك خرجت على امر قد امرت بغيره قال نعم بابي انت وامي يا رسول الله انا خالد
قد آمنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به حق من عند الله فمرنا بما شئت وخذ من
اموالنا ما شئت واترك منه ما شئت والذي اخذت منه احب الي من الذي
تركت والله لو امرتنا ان نخوض هذا البحر لخضناه معك ثم قال بابي انت وامي يا رسول
الله ما خضت هذا الطريق قط وما لي به علم وقد خلفنا بالمدينة قوما ليس نحن باشد
جهادا لك منهم ولو علموا انه الحرب لما تخلفوا ولكن نعد لك الرواحل ونلقى عدونا
فانا صبر عند اللقاء انجاد في الحرب وانا لنرجوا ان يقر الله عينيك بنا فان يك ما تحب فهو
ذاك وان يكن غير ذلك قعدت على رواحلك فلحقت بقومنا فقال رسول الله او يحدث
الله غير ذلك كاني بمصرع فلان ههنا وبمصرع فلان ههنا وبمصرع ابي جهل وعتبة بن

ربيعة وشيبة ومنبه ونبيه ابني الحجاج فان الله قد وعدني احدى الطائفتين ولن يخلف الله — وشيبة بن ربيعة
الميعاد فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله بهذه الآية كما اخرجك ربك من بيتك
بالحق الى قوله ولو كره المجرمون فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بالرحيل حتى نزل عشاء
ماء بدر وهي العدوة اليمانية وبعثت عبيدها تستعذب من الماء فاخذهم اصحاب — الشامية واقبلت قريش فنزلت بالعدوة
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحبسوهم فقالوا من انتم قالوا نحن عبيد قريش قالوا
فاين العير قالوا لا علم لنا بالعير فاقبلوا يضربونهم وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
يصلي فانفتل من صلوته فقال ان صدقوكم ضربتموهم وان كذبوكم تركتموهم علي بهم فاتوا بهم
فقال لهم من انتم قالوا يا محمد نحن عبيد قريش قال كم القوم قالوا لا علم لنا بعددهم قال كم ينحرون
في كل يوم جزورا قالوا تسعة الى عشرة فقال رسول الله صلى الله عليه وآله القوم تسعمائة الى
الف قال فمن فيهم من بني هاشم قالوا العباس بن عبد المطلب ونوفل بن الحرث وعقيل بن ابي طالب
فامر رسول الله صلى الله عليه وآله بهم فحبسوا وبلغ قريشا ذلك فخافوا خوفا شديدا ولقي عتبة بن
ربيعة ابا البختري بن هشام فقال له اما ترى هذا البغي والله ما ابصر موضع قدمي خرجنا
لنمنع عيرنا وقد افلتت فجئنا بغيا وعدوانا والله ما افلح قوم قط بغوا ولوددت ان ما في العير
من اموال بني عبد مناف ذهب كله ولم نسر هذا المسير فقال له ابو البختري انك سيد من سادات قريش
فسر في الناس وتحمل العير التي اصابها محمد واصحابه بنخلة ودم ابن الحضرمي فانه حليفك فقال عتبة
انت تشير علي بذلك فما على احد منا خلاف الا ابن الحنظلية يعني ابا جهل فسر اليه واعلمه اني قد تحملت
العير التي اصابها محمد بنخلة ودم ابن الحضرمي فقال ابو البختري فقصدت خباءه واذا هو قد اخرج
درعا له فقلت له ان ابا الوليد بعثني اليك برسالة فغضب ثم قال لي اما وجد عتبة رسولا
غيرك فقلت اما والله لو غيره ارسلني اليك ما جئت ولكن ابا الوليد سيد العشيرة
فغضب غضبة اخرى فقال تقول سيد العشيرة فقلت له انا اقوله وقريش كلها تقوله انه قد تحمل
العير ودم ابن الحضرمي فقال ان عتبة اطول الناس لسانا وابلغهم في الكلام ويتعصب لمحمد

فاند من بنى عبد مناف وابنه معه ويريد ان يخذله الناس بين اللات والعزى حتى نقحم
عليهم بيثرب ونأخذهم اسارى فندخلهم مكة وتتسامع العرب بذلك ولا يكون بيننا
وبين متجرنا احد نكرهه وبلغ اصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله كثرة قريش
ففزعوا فزعا شديدا وشكوا وبكوا واستغاثوا فانزل الله على رسوله اذ تستغيثون
ربكم فاستجاب لكم انى ممدكم بالف من الملئكة مردفين وما جعله الله الا بشرى ولتطمئن
به قلوبكم وما النصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم فلما امسى رسول الله صلى الله عليه وآله
وجنه الليل القى على اصحابه النعاس حتى ناموا وانزل الله تعالى عليهم السماء وكان رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فى موضع لا تثبت فيه القدم فانزل الله عليهم السماء ولبّد
الارض حتى ثبتت اقدامهم وهو قول الله تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة وينزل عليكم من السماء
ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز الشيطان وذلك ان بعض اصحاب النبى صلى الله عليه وآله
احتلم وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وكان المطر على قريش مثل العزالى وكان على اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رذاذا بقدر ما يلبد الارض وخافت قريش خوفا شديدا
فاقبلوا يتحارسون يخافون البيات فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عمار بن ياسر وعبد الله
بن مسعود فقال ادخلا فى القوم واتيانا باخبارهم فكانا يجولان بعسكرهم لا يرون
الا خائفا اذا صهل الفرس وثب على جحفلته فسمعوا منبه بن الحجاج يقول لا يترك
الجوع لنا مبيتا لا بد ان نموت او يميتنا قال لقد والله كانوا شباعا ولكنهم من الخوف قالوا
هذا والقى الله فى قلوبهم الرعب كما قال الله تعالى سالقى فى قلوب الذين كفروا الرعب فلما اصبح
رسول الله صلى الله عليه وآله عبأ اصحابه وكان فى عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله
فرسان فرس للزبير بن العوام وفرس للمقداد وكان فى عسكره سبعون جملا يتعاقبون عليها
وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى بن ابى طالب ومرثد بن ابى مرثد الغنوى على جمل
يتعاقبون عليه والجمل لمرثد وكان فى عسكر قريش اربعمائة فرس فعبأ رسول الله صلى الله عليه وآله

نزوله

اصحابه

اصحابه بين يديه فقال غضوا ابصاركم ولا تبدأوهم بالقتال ولا يتكلمن احد فلما نظرت قريش الى قلة
اصحاب رسول الله قال ابو جهل ما هم الا اكلة رأس لو بعثنا اليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا
باليد فقال عتبة بن ربيعة اترى لهم كمينا او مددا فبعثوا عمرو بن وهب الجمحى وكان فارسا
شجاعا فجال بفرسه حتى طاف على عسكر رسول الله صلى الله عليه وآله ثم صعد فى الوادى
وصوت ثم رجع الى قريش فقال ما لهم كمين ولا مدد ولكن نواضح يثرب قد حملت الموت
الناقع اما ترونهم خرسا لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعى ما لهم ملجأ الا سيوفهم وما اراهم يولون
حتى يقتلوا بعددهم فارتأوا رأيكم فقال له ابو جهل كذبت وجبنت وانتفخ سحرك حين نظرت
الى سيوف اهل يثرب وفزع اصحاب رسول الله حين نظروا الى كثرة قريش وقوتهم فانزل الله
على رسوله وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله وقد علم الله انهم لا يجنحون ولا يجيبون الى السلم
وانما اراد بذلك لتطييب قلوب اصحاب النبى صلى الله عليه وآله فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله
الى قريش فقال يا معشر قريش ما احد من العرب ابغض الىّ من ان ابدأ بكم فخلونى والعرب فان
اك صادقا فانتم اعلى بى عينا وان اك كاذبا كفتكم ذؤبان العرب امرى فارجعوا فقال عتبة
والله ما افلح قوم قط ردوا هذا ثم ركب جملا له احمر فنظر اليه رسول الله يجول فى العسكر
وينهى عن القتال فقال ان يكن عند احد خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان تطيعوه ترشدوا
فاقبل عتبة يقول يا معشر قريش اجتمعوا واسمعوا ثم خطبهم فقال يمن مع رحب ورحب
مع يمن يا معشر قريش اطيعونى اليوم واعصونى الدهر وارجعوا الى مكة واشربوا الخمور
وعانقوا الحور فان محمدا وآله ال وذمة وهو ابن عمكم فارجعوا ولا تنفروا رأيى ولِمَ
تطالبون محمدا بالعير التى اخذها محمد بنخلة ودم ابن الحضرمى وهو حليفى وعلى عقله
فلما سمع ابو جهل ذلك غاظه وقال ان عتبة اطول الناس لسانا وابلغهم فى الكلام ثم قال
يا عتبة نظرت الى سيوف بنى عبد المطلب وجبنت وانتفخ سحرك وتأمر الناس بالرجوع
وقد رأينا انا ربنا باعيننا فنزل عتبة عن جمله وحمل على ابى جهل وكان على فرس فاخذ بشعره فقال

ولا يقتلون حتى يقتلوا

فاخذه

الناس بقتله فعرقب فرسه فقال لا شك يجبن وستعلم قريش اليوم اينا الائيم والاجبن وابنا الفسد
لقومه لا يمشي الا انا وانت الى الموت عيانا ثم قال هذا جناي وخياره فيه وكل جان يده الى
فيه ثم اخذ بمغفره يجره فاجتمع اليه الناس فقالوا يا ابا الوليد الله الله لا تفت في اعضاد الناس
تنهى عن شيء تكون اوله فخلصوا ابا جهل من يده فنظر عتبة الى اخيه شيبة ونظر الى ابنه الوليد
فقال قم يا بني فقام فلبس درعه وطلبوا له بيضة تسع راسه فلم يجدوها لعظم هامته فاعتم
بعمامتين ثم اخذ سيفه وتقدم هو واخوه وابنه ونادى يا محمد اخرج الينا اكفاءنا من قريش
فبرز اليه ثلثة نفر من الانصار عوذ ومعوذ وعوف بنو عفرا فقال عتبة من انتم انتسبوا
لنعرفكم فقالوا نحن بنو عفرا انصار الله وانصار رسوله فقال ارجعوا فانا لسنا اياكم نريد انما
نريد الاكفاء من قريش فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ان ارجعوا فرجعوا وكره
ان يكون اول الكرة بالانصار فرجعوا ووقفوا موقفهم ثم نظر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الى عبيدة بن الحرث بن عبد المطلب وكان له سبعون سنة فقال له قم يا عبيدة فقام بين يديه
بالسيف ثم نظر الى حمزة بن عبد المطلب فقال له قم يا عم ثم نظر الى امير المؤمنين عليه السلم فقال
له قم يا علي وكان اصغر القوم فاطلبوا بحقكم الذي جعله الله لكم فقد جاءت قريش بخيلائها وفخرها
تريد ان تطفئ نور الله ويابى الله الا ان يتم نوره ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يا عبيدة
عليك بعتبة وقال لحمزة عليك بشيبة وقال لعلي عليك بالوليد بن عتبة فمروا حتى انتهوا الى
القوم فقال عتبة من انتم انتسبوا لنعرفكم فقال انا عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب فقال
كفو كريم فمن هذان فقال حمزة بن عبد المطلب وعلي بن ابي طالب فقال كفوان كريمان لعن الله
من اوقفنا واياكم هذا الموقف فقال شيبة لحمزة من انت فقال انا حمزة بن عبد المطلب اسد الله
واسد رسوله فقال له شيبة لقد لقيت اسد الحلفاء فانظر كيف يكون صولتك يا اسد الله
فحمل عبيدة على عتبة فضربه على راسه ضربة فلق بها هامته وضرب عتبة عبيدة على ساقه فقطعها
وسقطا جميعا وحمل حمزة على شيبة فتضاربا بالسيفين حتى انثلما وكل واحد منهما يتقي بدرقته

عبيدة

وحمل

وحمل امير المؤمنين على الوليد بن عتبة فضربه على حبل عاتقه فاخرج السيف من ابطه فقال علي عليه السلم
فاخذ يمينه المقطوعة بيساره فضرب بها هامتي فظننت ان السماء وقعت على الارض ثم اعتنق
حمزة وشيبة فقال المسلمون يا علي اما ترى الكلب قد بهر عمك فحمل اليه علي ثم قال يا عم
طاطئ راسك وكان حمزة اطول من شيبة فادخل حمزة راسه في صدره فضربه امير
المؤمنين عليه السلم على راسه فطيّر نصفه ثم جاء الى عتبة وبه رمق فاجهز عليه وحمل عبيدة
بين حمزة وعلي حتى اتيا به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فنظر اليه رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم فاستعبر فقال يا رسول الله بابي انت وامي الست شهيدا قال بلى انت اول
شهيد من اهل بيتي فقال اما لو ان عمك حيا لعلم اني اولى بما قال منه قال واي اعمامي تعني
قال ابو طالب حيث يقول كذبتم وبيت الله نبزى محمدا ولما نطاعن دونه ونناضل ونسلمه
حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم اما ترى
ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله وابنه الآخر في جهاد الله بارض الحبشة
فقال له يا رسول الله اسخطت علي في هذه الحالة فقال ما سخطت عليك ولكن ذكرت عمي فانقبضت
لذلك وقال ابو جهل لقريش لا تعجلوا ولا تبطروا كما عجل وبطر ابنا ربيعة عليكم باهل يثرب
فاجزروهم جزرا وعليكم بقريش فخذوهم اخذا حتى ندخلهم مكة فنعرفهم ضلالتهم التي
كانوا عليها وكان فتية من قريش اسلموا بمكة فاحتبسهم اباؤهم فخرجوا مع قريش الى بدر
وهم على الشك والارتياب والنفاق منهم قيس بن الوليد بن المغيرة وابو قيس بن
الفاكهة والحرث بن ربيعة وعلي بن امية بن خلف والعاص بن المنبه فلما نظروا الى قلة
اصحاب محمد قالوا مساكين هؤلاء غرهم دينهم فيقتلون الساعة فانزل الله على رسوله
اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض غر هؤلاء دينهم ومن يتوكل على الله فان الله
عزيز حكيم وجاء ابليس عليه اللعنة الى قريش في صورة سراقة بن مالك فقال لهم
انا جار لكم ادفعوا الي رايتكم فدفعوها اليه وجاء بشياطينه يهول بهم على اصحاب

فاجهز
على راسه

رسول الله صلى الله عليه وآله ويخيل اليهم ويفزعهم واقبلت قريش يقدمها ابليس
معه الراية فنظر اليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال غضوا ابصاركم و
عضوا على النواجذ ولا تسلوا سيفا حتى اذن لكم ثم رفع يده الى السماء فقال يا رب
ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد ثم اصابه الغشي فسري
عنه وهو يسلت العرق عن وجهه وهو يقول هذا جبرئيل قد اتاكم في الف من الملائكة
مردفين قال فنظرنا فاذا بسحابة سوداء فيها برق لائح قد وقعت على عسكر رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم وقائل يقول اقدم حيزوم اقدم حيزوم وسمعنا قعقعة السلاح
من الجو ونظر ابليس الى جبرئيل فتراجع ورمى باللواء فاخذ منبه بن الحجاج بمجامع ثوبه
ثم قال ويلك يا سراقة تفت في اعضاد الناس فركله ابليس ركلة في صدره وقال اني
بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله وهو قول الله واذ زين لهم الشيطان
اعمالهم وقال لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم فلما تراءت الفئتان نكص على
عقبيه وقال اني بريء منكم اني ارى ما لا ترون اني اخاف الله والله شديد العقاب
ثم قال عز وجل ولو ترى اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة يضربون وجوههم وادبارهم
وذوقوا عذاب الحريق وحمل جبرئيل على ابليس فطلبه حتى غاص في البحر وقال رب انجز لي
ما وعدتني من البقاء الى يوم الدين وروي في خبر ان ابليس التفت الى جبرئيل وهو في
الهزيمة فقال بدا لكم فيما اعطيتمونا فقيل لابي عبد الله صلوات الله عليه اترى كان باهذا
يخاف ان يقتله فقال لا ولكنه كان يضربه ضربة يشينه منها الى يوم القيامة وانزل الله
على نبيه اذ يوحي ربك الى الملائكة اني معكم فثبتوا الذين آمنوا سالقي في قلوب الذين
كفروا الرعب فاضربوا فوق الاعناق واضربوا منهم كل بنان قال اطراف الاصابع فقد
جاءت قريش بخيلائها وفخرها تريد ان تطفي نور الله ويأبى الله الا ان يتم نوره و تطفئ
خرج ابو جهل من بين الصفين فقال اللهم ان محمدا اقطعنا للرحم واتانا بما لا نعرفه

فاهنه

فاهنه الغداة فانزل الله على رسوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح وان تنتهوا فهو خير لكم
وان تعودوا نعد ولن تغني عنكم فئتكم شيئا ولو كثرت وان الله مع المؤمنين ثم اخذ
رسول الله صلى الله عليه وآله كفا من حصى فرمى به في وجوه قريش وقال شاهت
الوجوه فبعث الله رياحا تضرب وجوه قريش فكانت الهزيمة ثم قال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم اللهم لا يفلتنك فرعون هذه الامة ابو جهل بن هشام فقتل منهم
سبعين واسر سبعين والتقى عمرو بن الجموح مع ابي جهل فضرب عمرو ابا جهل على فخذه
وضرب ابو جهل عمروا على يده فابانها من العضد فتعلقت بجلده فاتكى عمرو على يده
برجله ثم تراخا في السماء حتى انقطعت الجلدة ورمى بيده وقال عبد الله بن مسعود انتهيت
الى ابي جهل وهو يتشحط بدمه فقلت الحمد لله الذي اخزاك فرفع راسه فقال انما
اخزى الله عبد ابن ام عبد لمن الدين قلت لله ولرسوله واني قاتلك ووضعت رجلي
على عنقه فقال لقد ارتقيت مرتقى صعبا يا رويعي الغنم اما انه ليس شيء اشد من قتلك
اياي في هذا اليوم الا تولى قتلي رجل من الاحلاف فاقتلعت بيضة كانت على راسه يولّه
فقتلته واخذت راسه وجئت به الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقلت
يا رسول الله البشرى هذا راس ابي جهل بن هشام فسجد لله شكرا واسر ابو بشر الانصاري
العباس بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب وجاء بهما الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقال له هل اعانك عليهما احد قال نعم رجل عليه ثياب بيض فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ذاك من الملائكة ثم قال رسول الله للعباس افد نفسك وابن اخيك
فقال يا رسول الله قد كنت اسلمت ولكن القوم استكرهوني فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم الله اعلم باسلامك ان يكن ما تذكر حقا فالله يجزيك عليه فاما ظاهر
امرك فقد كنت علينا ثم قال يا عباس انكم خاصمتم الله فخصمكم ثم قال افد نفسك وابن اخيك
وقد كان العباس اخذ معه اربعين اوقية من ذهب فغنمها رسول الله صلى الله عليه وآله

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم للعباس افد نفسك قال يا رسول الله احسبها
من فداي فقال رسول الله لا ذاك شيء اعطانا الله منك فافد نفسك وابن اخيك
فقال العباس ليس لي مال غير الذي ذهب مني قال بلى المال الذي خلفته عند ام الفضل بمكة
وقلت لها ان حدث فاقسموه بينكم فقال له اتتركني وانا اسأل الناس بكفي فانزل الله على حدث
على رسوله في ذلك يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا
مما اخذ منكم ويغفر لكم والله غفور رحيم ثم قال الله وان يريدوا خيانتك فقد حيرا
خانوا الله من قبل فامكن منهم ثم قال رسول الله لعقيل قد قتل الله يا ابا يزيد ابا
جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة ومنبه ونبيه ابني الحجاج ونوفل بن
خويلد واسر سهيل بن عمرو والنضر بن الحرث بن كلدة وعقبة بن ابي معيط وفلان
وفلان فقال عقيل اذا لا تنازعوا في تهامة فان كنت قد اثخنت القوم والا فاركب
اكتافهم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وآله وكان القتلى ببدر سبعين والاسرى
سبعين قتل منهم امير المؤمنين عليه السلم سبعة وعشرين ولم يؤسر احد فجمعوا الاسارى
وقرنوهم في الحبال وساقوهم على اقدامهم وجمعوا الغنائم وقتل من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم تسعة رجال فيهم سعد بن خيثمة وكان من النقباء فرحل رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم ونزل الاثيل عند غروب الشمس وهو من بدر على ستة اميال فنظر
رسول الله صلى الله عليه وآله الى عقبة بن ابي معيط والى النضر بن الحارث بن كلدة وهما
في قران واحد فقال النضر لعقبة يا عقبة انا وانت مقتولان فقال عقبة من بين قريش
قال نعم لان محمدا قد نظر الينا نظرة رايت فيها القتل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
يا علي علي بالنضر وعقبة وكان النضر رجلا جميلا عليه شعر فجاء علي فاخذ بشعره
فجره الى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال النضر يا محمد اسألك بالرحم بيني وبينك
الا اجريتني كرجل من قريش ان قتلتهم قتلتني وان فاديتهم فاديتني وان اطلقتهم اطلقتني

فقال

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا رحم بيني وبينك قطع الله الرحم بالاسلام
قدمه يا علي فاضرب عنقه فقال عقبة يا محمد الم تقل لا تصبر قريش اي لا تقتلون صبرا
قال او انت من قريش انما انت علج من اهل صفورية لانت في الميلاد اكبر من ابيك الذي
تدعى له ليس منها قدمه يا علي فاضرب عنقه فقدمه وضرب عنقه فلما قتل رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم النضر وعقبة خافت الانصار ان يقتل الاسارى كلهم
واسرنا سبعين فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا يا رسول الله قد قتلنا سبعين وهم
قومك واسارتك هبهم لنا يا رسول الله وخذ منهم الفداء واطلقهم فانزل الله عليهم ما كان
لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض الدنيا والله يريد الآخرة والله
عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم حلالا
طيبا فاطلق لهم ان ياخذوا الفداء ويطلقوهم وشرط ان يقتل منهم في عام قابل بعدد
من ياخذوا منهم الفداء فرضوا منه بذلك وتمام الحديث مضى في سورة آل عمران
يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا زحفا كثيرا بحيث يرى لكثرتهم كانهم
يزحفون اي يدبون القوى اي يدنو بعضهم من بعض **فلا تولوهم الادبار** بالانهزام
ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال لان يكر بعدما يفر يخيل عدوه انه منهزم
وهو من مكايد الحرب **او متحيزا الى فئة** او منحازا الى فئة اخرى من المسلمين ليستعين
بهم **فقد باء بغضب من الله ومأواه جهنم وبئس المصير** العياشي عن الكاظم عليه السلم
الا متحرفا لقتال قال متطردا يريد الكرة عليهم او متحيزا يعني متاخرا الى اصحابه من غير
هزيمة فمن انهزم حتى يجوز صف اصحابه فقد باء بغضب من الله **فلم تقتلوهم** بقوتكم يعني ان
افتخرتم بقتلهم فانتم لم تقتلوهم **ولكن الله قتلهم** بان انزل الملائكة والقى الرعب في قلوبهم
وقوى قلوبكم **وما رميت** انت يا محمد **اذ رميت ولكن الله رمى** حيث اثرت الرمية
ذلك الاثر العظيم القوي يعني الحصى الذي حمله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورمى

في وجوه قريش وقال شاهت الوجوه وروي ان قريشا لما جاءت بخيلائها اتاه جبرئيل فقال
خذ قبضة من تراب فارمهم بها فقال لعلي عليه السلم اعطني قبضة من حصى الوادي فاعطاه
فرمى بها في وجوههم وقال شاهت الوجوه فلم يبق مشرك الا اشتغل بعينيه فانهزموا وردفهم
المؤمنون يقتلونهم ويأسرونهم ثم لما انصرفوا اقبلوا على التفاخر فيقول الرجل قتلت واسرت
فنزلت اثبت الرمي لرسول الله صلى الله عليه وآله لانه وجد منه صورة ونفاه عنه معنى
لان اثره الذي لا يدخل في قدرة البشر فعل الله سبحانه فكانه فاعل الرمية على الحقيقة
وكانها لم توجد من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم وفيه وجه آخر غامض وفي الاحتجاج
عن امير المؤمنين عليه السلم في حديث قال في هذه الآية سمى فعل النبي فعلا له الا ترى تأويله
على غير تنزيله العياشي عن الصادق والسجاد ان عليا عليهم السلم ناول رسول الله صلى الله عليه
وآله القبضة التي رمى بها في وجوه المشركين فقال الله وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وفي الخصال في مناقب امير المؤمنين عليه السلم وتعدادها قال عليه السلم واما الخامسة والثلثون
فان رسول الله صلى الله عليه وآله وجهني يوم بدر فقال ائتني بكف حصيات مجموعة في مكان
واحد فاخذتها ثم شممتها فاذا هي طيبة تفوح منها رائحة المسك فاتيته بها فرمى بها وجوه
المشركين وتلك الحصيات اربع منها كن من الفردوس وحصاة من المشرق وحصاة من المغرب
وحصاة من تحت العرش مع كل حصاة مائة الف ملك مددا لنا لم يكرم الله بهذه الفضيلة
احدا قبلنا ولا بعدنا وليبلي المؤمنين منه بلاء حسنا ولينعم عليهم نعمة عظيمة بالنصر
والغنيمة ومشاهدة الآيات فعل ما فعل ان الله سميع لاستغاثتهم ودعائهم عليم
بنياتهم واحوالهم ذلكم اي الغرض ذلكم وان الله موهن كيد الكافرين يعني ان المقصود
ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح قيل خطاب
لاهل مكة على سبيل التهكم اذ روي انهم حين ارادوا الخروج تعلقوا باستار الكعبة وقالوا
اللهم انصر اعلى الجندين واهدى الفئتين واكرم الحزبين وفي المجمع في حديث ابي حمزة قال ابو جهل

اللهم

اللهم ربنا ديننا القديم ودين محمد الحديث فاي الدينين كان احب اليك وارضى عندك
فانصر اهله اليوم وروي انه قال اينا اهجر واقطع للرحم فاحنه اليوم فاهلكه وقيل خطاب
للمؤمنين وكذا القولان فيما بعده وان تنتهوا عن الكفر ومعاداة الرسول او التكاسل
في القتال والرغبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم لتضمنه سلامة الدارين وخير المنزلين
وان تعودوا للمحاربة او التكاسل نعد لنصره او الانكار ولن تغني عنكم فئتكم ولن تدفع
عنكم جماعتكم شيئا من الاغناء او المضار ولو كثرت فئتكم وان الله مع المؤمنين بالنصر
والمعونة يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه عن الرسول وانتم
تسمعون القرآن والمواعظ سماع فهم وتصديق ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا ادعوا
السماع وهم لا يسمعون سماعا ينتفعون به ان شر الدواب عند الله الصم عن الحق البكم
الذين لا يعقلون الحق ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم سماع تفهم ولو اسمعهم وقد علم ان لا خير
فيهم لتولوا ولم ينتفعوا به وهم معرضون لعنادهم في المجمع عن الباقر عليه السلم نزلت في بني
عبد الدار لم يكن اسلم منهم غير مصعب بن عمير وحليف لهم يقال له سويبط يا ايها الذين
آمنوا استجيبوا لله وللرسول بالطاعة اذا دعاكم الرسول لما يحييكم في الكافي عن الصادق
عليه السلم نزلت في ولاية علي عليه السلم والقمي الحيوة الجنة وعن الباقر عليه السلم في هذه
الآية ولاية علي بن ابي طالب فان اتباعكم اياه وولايته اجمع لامركم وابقى للعدل فيكم
واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه يملك تقليب القلوب من حال الى حال القمي اي
يحول بينه وبين ما يريد وعن الباقر عليه السلم يحول بين المؤمن ومعصيته ان تقوده بقول
الى النار وبين الكافر وبين طاعته ان يستكمل بها الايمان قال واعلموا ان الاعمال بخواتيمها
وفي التوحيد والعياشي عن الصادق عليه السلم في هذه الآية يحول بينه وبين ان يعلم
ان الباطل حق وفي المجمع والعياشي عنه عليه السلم معناه لا يستيقن القلب ان الحق باطل
ابدا ولا يستيقن القلب ان الباطل حق ابدا والعياشي عنه عليه السلم هو ان يشتهي الشيء بسمعه

وبصره ولسانه ويده اما ان هو غشى شيئا مما يشتهى فانه لا يأتيه الا وقلبه منكر لا يقبل الذى
يأتى يعرف ان الحق ليس فيه وعن الباقر عليه السلم هذا الشئ يشتهيه الرجل بقلبه وسمعه وبصره
لا تتوق نفسه الى غير ذلك فقد حيل بينه وبين قلبه الا ذلك الشئ وانه اليه تحشرون
فيجازيكم باعمالكم واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة بل تعمهم وغيرهم كالمداهنة
فى الامر بالمعروف والنهى عن المنكر وافتراق الكلمة وظهور البدع والتكاسل عن الصادق عليه السلم
فى هذه الاية قال اصابت الناس فتنة بعد ما قبض الله نبيه حتى تركوا عليا وبايعوا غيره
وهى الفتنة التى فتنوا بها وقد امرهم رسول الله باتباع على والاوصياء من آل محمد عليهم السلم
وفى المجمع عن على والباقر عليهما السلم انهما قرءا لتصيبن وعن ابن عباس انها نزلت قال النبى
صلى الله عليه وآله وسلم من ظلم عليا مقعدى هذا بعد وفاتى فكانما جحد نبوتى ونبوة الانبياء
قبلى والقمى نزلت فى طلحة والزبير لما حاربوا امير المؤمنين عليه السلم وظلموه واعلموا ان الله
شديد العقاب واذكروا اذ انتم قليل مستضعفون فى الارض تخافون ان يتخطفكم
الناس فآويكم وايدكم بنصره ورزقكم من الطيبات من الغنايم لعلكم تشكرون
هذه النعم القمى نزلت فى قريش خاصة وهو مروى عن امير المؤمنين عليه السلم ايضا يا ايها
الذين آمنوا لا تخونوا الله والرسول وتخونوا اماناتكم وانتم تعلمون انكم تخونون
فى المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلم نزلت فى ابى لبابة بن عبد المنذر الانصارى وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وآله حاصر يهود بنى قريظه احدى وعشرين ليلة فسألوا رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم الصلح على ما صالح عليه اخوانهم من بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم
الى اذرعات واريحا من ارض الشام فابى ان يعطيهم ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
الا ان ينزلوا على حكم سعد بن معاذ فقالوا ارسل الينا ابا لبابة وكان مناصحا لهم لان عياله
وماله وولده كانت عندهم فبعثه رسول الله صلى الله عليه وآله فاتاهم فقالوا ما ترى يا ابا
لبابة انتزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا تفعلوا فاتاه

جبرئيل فاخبره بذلك قال ابو لبابة فوالله ما زالت قدماى من مكانهما حتى عرفت انى قد خنت الله
ورسوله فنزلت الاية فيه فلما نزلت شد نفسه على سارية من سوارى المسجد وقال والله
لا اذوق طعاما ولا شرابا حتى اموت او يتوب الله على فمكث سبعة ايام لا يذوق فيها طعاما
ولا شرابا حتى خر مغشيا عليه ثم تاب الله عليه فقيل له يا ابا لبابة قد تيب عليك فقال لا والله
لا احل نفسى حتى يكون رسول الله هو الذى يحلنى فجاءه فحله بيده ثم قال ابو لبابة ان من تمام
توبتى ان اهجر دار قومى التى اصبت فيها الذنب وان انخلع من مالى فقال النبى صلى الله عليه
وآله وسلم يجزيك الثلث ان تصدق به والقمى عن الباقر عليه السلم فخيانة الله والرسول
معصيتهما واما خيانة الامانة فكل انسان مأمون على ما افترض الله تعالى عليه قال نزلت
فى ابى لبابة بن المنذر فلفظ الاية عام ومعناها خاص قال نزلت فى غزوة بنى قريظه
فى سنة خمس من الهجرة وقد كتبت فى هذه السورة مع اخبار بدر وكانت على راس ستة
عشر شهرا من مقدم رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة ونزلت مع الاية التى فى سورة
التوبة قوله وآخرون اعترفوا بذنوبهم التى نزلت فى ابى لبابة قال فهذا الدليل على التأليف على
خلاف ما انزل الله على نبيه ثم ذكر هذه القصة هناك كما ياتى واعلموا انما اموالكم واولادكم
فتنة لانها تشغلكم عن ذكر الله وان الله عنده اجر عظيم لمن آثر رضاء الله عليهم
فى المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم لا يقولن احدكم اللهم انى اعوذ بك من الفتنة لانه ليس
احد الا وهو مشتمل على فتنة ولكن من استعاذ فليستعذ من مضلات الفتن فان الله سبحانه
يقول انما اموالكم واولادكم فتنة يا ايها الذين آمنوا ان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا
هداية فى قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل القمى يعنى العلم الذى تفرقون به بين
الحق والباطل ويكفر عنكم سيئاتكم ويسترها ويغفر لكم بالتجاوز عنها والله ذو الفضل
العظيم واذ يمكر بك الذين كفروا واذكر اذ يمكر بك قريش ذكره ذلك ليشكر نعمة الله عليه
فى خلاصه ليثبتوك بالحبس او يقتلوك بسيوفهم او يخرجوك من مكة ويمكرون ويمكر الله

بردّ مكرهم ومجازاتهم عليه والله خير الماكرين العكس من احدهما عليهما السلام ان قريشا اجتمعت
فخرج من كل بطن ناس ثم انطلقوا الى دار الندوة ليتشاوروا فاجمعوا امرهم على ان يقتلوه ويخرجون
من كل بطن منهم بشاهر فيضربونه باسيافهم جميعا عند الكعبة ثم قرا هذه الايه واذ يمكر بك الذين
كفروا والقمي نزلت بمكة قبل الهجرة وكان سبب نزولها انه لما اظهر رسول الله صلى الله عليه وآله
الدعوة بمكة قدمت عليه الاوس والخزرج فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تمنعوني
وتكونون لي جارا حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة فقالوا نعم خذ لربك و
لنفسك ما شئت فقال لهم موعدكم العقبة في الليلة الوسطى من ليالي التشريق فحجوا ورجعوا
الى منى وكان فيهم من قد حج بشر كثير فلما كان اليوم الثاني من ايام التشريق قال لهم رسول الله
اذا كان الليل فاحضروا دار عبد المطلب على العقبة ولا تنبهوا نائما وليتسلل واحد فواحد
فجاء سبعون رجلا من الاوس والخزرج فدخلوا الدار فقال لهم رسول الله تمنعوني وتجيروني
حتى اتلو عليكم كتاب ربي وثوابكم على الله الجنة فقال سعد بن زرارة والبراء بن معرور و
عبد الله بن حرام نعم يا رسول الله اشترط لربك ولنفسك ما شئت فقال اما ما اشترط
لربي فان تعبدوه ولا تشركوا به شيئا واشترط لنفسي ان تمنعوني مما تمنعون انفسكم و
تمنعون اهلي مما تمنعون اهليكم واولادكم فقالوا وما لنا على ذلك فقال الجنة في الآخرة
وتملكون العرب ويدين لكم العجم في الدنيا وتكونون ملوكا في الجنة فقالوا قد رضينا
فقال اخرجوا الي منكم اثني عشر نقيبا يكونون شهداء عليكم بذلك كما اخذ موسى من بني اسرائيل
اثني عشر نقيبا فاشار اليهم جبرئيل فقال هذا نقيب وهذا نقيب تسعة من الخزرج
وثلثة من الاوس فمن الخزرج سعد بن زرارة والبراء بن معرور وعبد الله بن حرام
وابو جابر بن عبد الله ورافع بن مالك وسعد بن عبادة والمنذر بن عمرو وعبد الله بن رواحة
وسعد بن الربيع وعبادة بن الصامت ومن الاوس ابو الهيثم بن التيهان وهو من اليمن
واسد بن حصين وسعد بن خيثمة فلما اجتمعوا وبايعوا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

صح

ليتشاوروا فيما يصنعون برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا شيخ قائم على الباب واذا ذهبوا اليه ليدخلوا
قال ادخلوني معكم قالوا ومن انت يا شيخ قال انا شيخ من مضر ولي راي اشير به عليكم فدخلوا وجلسوا
وتشاوروا وهو جالس واجمعوا امرهم على ان يخرجوه فقال ليس هذا لكم براي ان اخرجتموه اجلب عليكم
الناس فقاتلوكم قالوا صدقت ما هذا براي ثم تشاوروا فاجمعوا امرهم على ان يوثقوه قال
هذا ليس براي ان فعلتم هذا ومحمد رجل حلو اللسان افسد عليكم ابناءكم وخدمكم وما ينفع احدكم
اذا فارقه اخوه وابنه او امراته

صاح ابليس يا معشر قريش والعرب هذا محمد والصباة من اهل يثرب على جمرة العقبة يبايعونه
على حربكم فاسمع اهل منى وهاجت قريش فاقبلوا بالسلاح وسمع رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم النداء فقال للانصار تفرقوا فقالوا يا رسول الله ان امرتنا ان نميل عليهم باسيافنا فعلنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم اومر بذلك ولم ياذن الله لي في محاربتهم قالوا فتخرج معنا
قال انتظر امر الله فجاءت قريش على بكرة ابيها قد اخذوا السلاح وخرج حمزة وامير المؤمنين
عليه السلام ومعهما السيف فوقفا على العقبة فلما نظرت قريش اليهما قالوا ما هذا الذي
اجتمعتم له فقال حمزة ما اجتمعنا وما ههنا احد والله لا يجوز هذه العقبة احد الا ضربته
بسيفي فرجعوا الى مكة وقالوا لا نامن ان يفسد امرنا ويدخل واحد من مشايخ قريش في دين محمد
فاجتمعوا في الندوة وكان لا يدخل دار الندوة الا من قد اتى عليه اربعون سنة فدخلوا اربعين
رجلا من مشايخ قريش وجاء ابليس في صورة شيخ كبير فقال له البواب من انت قال انا شيخ
من اهل نجد لا يعدمكم مني راي صائب اني حيث بلغني اجتماعكم في امر هذا الرجل فجئت لاشير
عليكم فقال ادخل فدخل ابليس فلما اخذوا مجلسهم قال ابو جهل يا معشر قريش انه لم يكن احد
من العرب اعز منا نحن اهل الله تفد الينا العرب في السنة مرتين ويكرموننا ونحن في حرم الله
لا يطمع فينا طامع فلم نزل كذلك حتى نشأ فينا محمد بن عبد الله فكنا نسميه الامين لصلاحه
وسكونه وصدق لهجته حتى اذا بلغ ما بلغ واكرمناه ادعى انه رسول الله وان اخبار السماء
تاتيه فسفه احلامنا وسب آلهتنا وافسد شباننا وفرق جماعتنا وزعم انه من مات
من اسلافنا ففي النار فلم يرد علينا شيء اعظم من هذا وقد رايت فيه رايا قالوا وما رايت
ان ندس اليه رجلا منا ليقتله فان طلبت بنو هاشم بدمه اعطيناهم عشر ديات فقال
الخبيث هذا راي خبيث قالوا وكيف ذلك قال لان قاتل محمد مقتول لا محالة فمن هذا الذي
يبذل نفسه للقتل منكم فانه اذا قتل محمد تعصبت بنو هاشم وحلفاؤهم من خزاعة وان
بني هاشم لا ترضى ان يمشي قاتل محمد على الارض فيقع بينكم الحروب في حرمكم وتتفانوا فقال

اخرجتم نعتدی رای اخرة او ما هو قال نشده فی بیت ونلقی الیه قوته حتی یاتی علیه ریب
المنون فیموت کما مات زهیر والنابغة وامرء القیس فقال ابلیس هذا اخبث من الاخرة قالوا کیف
ذاک قال لان بنی هاشم لاترضی بذلک فاذا جاء موسم من مواسم العرب استغاثوا بهم واجتمعوا
علیکم فاخرجوه وقال اخر منهم لا ولکنا نخرجه من بلادنا ونتفرغ نحن لعبادة الهتنا قال ابلیس
هذا اخبث من الرأیین المتقدمین قالوا وکیف ذاک قال لانکم تعمدون الی اصبح الناس وجها
وانطق الناس لسانا وافصحهم لهجة فتحملونه الی بوادی العرب فیخدعهم ویسحرهم بلسانه فلا
یفجاؤکم الا وقد ملاءها علیکم خیلا ورجلا فبقوا حایرین ثم قالوا لابلیس فما الرای فیه
یا شیخ قال ما فیه الا رای واحد قالوا وما هو قال یجتمع من کل بطن من بطون قریش واحد ویکون
معهم من بنی هاشم رجل فیاخذون سکینة او حدیدة او سیفا فیدخلون علیه فیضربونه کلهم
ضربة واحدة حتی یتفرق دمه فی قریش کلها فلا یستطیع بنو هاشم ان یطلبوا بدمه وقد شارکوا
فیه فان سالوکم ان تعطوا الدیة فاعطوهم ثلث دیات فقالوا نعم عشر دیات ثم قالوا الرای رای
الشیخ النجدی فاجتمعوا ودخل معهم فی ذلک ابو لهب عم النبی صلی الله علیه وآله فاخبره ان قریشا
قد اجتمعت فی دار الندوة یدبرون علیک وانزل علیه فی ذلک واذ یمکر بک الذین کفروا
لیثبتوک او یقتلوک او یخرجوک ویمکرون ویمکر الله والله خیر الماکرین واجتمعت قریش
ان یدخلوا علیه لیلا فیقتلوه وخرجوا الی المسجد یصفرون ویصفقون ویطوفون
بالبیت فانزل الله وما کان صلوتهم عند البیت الا مکاء وتصدیة فالمکاء التصفیر
والتصدیة صفق الیدین وهذه الایة معطوفة الی قوله واذ یمکر بک الذین کفروا
وقد کتبت بعد ایات کثیرة فلما امسی رسول الله صلی الله علیه وآله جاءت قریش
لیدخلوا علیه فقال ابو لهب لا ادعکم ان تدخلوا علیه باللیل فان فی الدار صبیانا
ونساء ولا نأمن ان تقع بهم ید خاطئة فنحرسه اللیلة فاذا اصبحنا دخلنا علیه فناموا
حول حجرة رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وامر رسول الله ان یفرش له ففرش له فقال لعلی

وانزل جبرئیل علی رسول الله صلی الله علیه وآله

ابی طالب افدنی بنفسک قال نعم یا رسول الله قال نم علی فراشی والتحف ببردتی فنام
علی علی فراش رسول الله والتحف ببردته وجاء جبرئیل فاخذ بید رسول الله صلی الله علیه
وآله وسلم فاخرجه علی قریش وهم نیام وهو یقرء علیهم وجعلنا من بین ایدیهم سدا
ومن خلفهم سدا فاغشیناهم فهم لا یبصرون وقال له جبرئیل خذ علی طریق ثور وهو
جبل علی طریق منی له سنام کسنام الثور فدخل الغار وکان من امره ما کان فلما اصبحت
قریش وثبوا الی الحجرة وقصدوا الفراش فوثب علی فی وجوههم فقال ما شانکم قالوا له
این محمد قال اجعلتمونی علیه رقیبا الستم قلتم نخرجه من بلادنا فقد خرج عنکم فاقبلوا یضربون
ویقولون انت تخدعنا منذ اللیلة فتفرقوا فی الجبال وکان فیهم رجل من خزاعة یقال له
ابو کرز یقفو الاثار فقالوا یا ابا کرز الیوم الیوم فوقف بهم علی باب حجرة رسول الله صلی الله
علیه وآله وسلم فقال هذه قدم محمد والله انها لاخت القدم التی فی المقام وکان ابو بکر
استقبل رسول الله فرده معه فقال ابو کرز وهذه قدم ابن ابی قحافة او ابیه ثم قال وههنا
عبر ابن ابی قحافة فما زال بهم حتی اوقفهم علی باب الغار ثم قال ما جازوا هذا المکان اما
ان یکونوا صعدوا الی السماء او دخلوا تحت الارض وبعث الله العنکبوت فنسجت علی باب الغار
وجاء فارس من الملئکة حتی وقف علی باب الغار ثم قال ما فی الغار احد فتفرقوا فی الشعاب
وصرفهم الله عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم ثم اذن لنبیه فی الهجرة واذا تتلی علیهم
ایاتنا قالوا قد سمعنا لو نشاء لقلنا مثل هذا قیل قایله النضر بن الحرث بن کلدة واسر یوم
بدر فقتله النبی صلی الله علیه وآله وسلم صبرا بید علی علیه السلم واما قوله صلفا وهذا
غایة مکابرتهم وفرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلک فما منعهم ان یشاؤا وقد تحداهم وقرعهم
بالعجز عشر سنین ثم قارعهم بالسیف فلم یعارضوا سواه مع فرط حرصهم علی قهره وغلبته
ان هذا الا اساطیر الاولین ما سطره الاولون من القصص قیل قاله النضر ایضا وذلک
انه جاء بحدیث رستم واسفندیار من بلاد فارس وزعم ان هذا هو مثل ذلک واذ قالوا اللهم

ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم قيل
هذا ايضا من كلام النضر وهو ابلغ في الجحود اراد به التهكم واظهار الجزم التام على كونه باطلا
والعتبي قال له ابو جهل وفي الكافي قاله الحرث بن عمرو الفهري وفي المجمع قاله النعمان بن الحرث
كما يأتي جميعا وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
بيان لموجب امهالهم والتوقف في اجابة دعائهم وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون
عن المسجد الحرام فانهم الجاؤا رسول الله والمؤمنين الى الهجرة واحصروا عام الحديبيه
وما كانوا اوليائه مستحقين ولاية امره مع شركهم وهو رد لقولهم نحن ولاة البيت والحرم
ان اولياؤه الا المتقون من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره وفي المجمع عن الباقر عليه السلم
معناه وما اولياء المسجد الحرام الا المتقون والعياشي عن الصادق عليه السلم وما كانوا اوليائه
يعني اولياء البيت يعني المشركين ان اولياؤه الا المتقون حيثما كانوا اولى به من المشركين
ولكن اكثرهم لا يعلمون ان لا ولاية لهم عليه القمي نزلت لما قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لقريش ان الله بعثني ان اقتل جميع ملوك الدنيا واجر الملك اليكم فاجيبوني الى ما ادعوكم
اليه تملكوا بها العرب وتدين لكم بها العجم وتكونوا ملوكا في الجنة فقال ابو جهل اللهم ان كان
هذا الذي يقول محمد هو الحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم حسدا
لرسول الله ثم قال كنا وبنو هاشم كفرسي رهان نحمل اذا حملوا ونظعن اذا ظعنوا ونوقد اذا اوقدوا
فلما استوى بنا وبهم الركب قال قائل منهم منا نبي لا نرضى بذلك ان يكون في بني هاشم ولا يكون
في بني مخزوم ثم قال غفرانك اللهم فانزل الله في ذلك وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم
وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون حين قال غفرانك اللهم فلما هموا بقتل رسول الله
صلى الله عليه واله واخرجوه من مكة قال الله وما لهم الا يعذبهم الله وهم يصدون
عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه يعني قريشا ما كانوا اولياء مكة ان اولياؤه الا المتقون
انت واصحابك يا محمد فعذبهم الله يوم بدر فقتلوا وفي الكافي عن ابي بصير قال بينا رسول الله

صلى الله عليه واله وسلم اذ اقبل امير المؤمنين عليه السلم فقال له رسول الله صلى الله عليه واله
ان فيك شبها من عيسى بن مريم ولولا ان يقول فيك طوائف من امتي ما قالت النصارى
في عيسى بن مريم لقلت فيك قولا لا تمر بملاء من الناس الا اخذوا التراب من تحت قدميك
يلتمسون بذلك البركة قال فغضب الاعرابيان والمغيرة بن شعبة وعدة من قريش معهم
فقالوا ما رضي ان يضرب لابن عمه مثلا الا عيسى بن مريم فانزل الله على نبيه فقال
ولما ضرب ابن مريم مثلا اذا قومك منه يصدون وقالوا ءالهتنا خير ام هو ما ضربوه
لك الا جدلا بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلا لبني اسرائيل
ولو نشاء لجعلنا منكم يعني من بني هاشم ملائكة في الارض يخلفون قال فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال
اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك ان بني هاشم يتوارثون هرقلا بعد هرقل فارسل علينا
حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم فانزل الله عليه مقالة الحرث ونزلت هذه الاية
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون ثم قال له
يا ابن عمرو اما تبت واما رحلت فدعا براحلته فركبها فلما صار بظهر المدينة اتته جندلة
فرضت هامته فقال رسول الله صلى الله عليه واله لمن حوله من المنافقين انطلقوا الى صاحبكم
فقد اتاه ما استفتح به قال الله عز وجل واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد وفي المجمع عن الصادق
عن ابائه عليهم السلم قال لما نصب رسول الله صلى الله عليه واله يوم غدير خم قال من كنت مولاه
فعلي مولاه طار ذلك في البلاد فقدم على النبي صلى الله عليه واله النعمان بن الحرث الفهري
فقال امرتنا من الله ان نشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله وامرتنا بالجهاد والحج
والصوم والصلوة والزكوة فقبلناها ثم لم ترض حتى نصبت هذا الغلام فقلت من كنت
مولاه فعلي مولاه فهذا شيء منك او امر من عند الله فقال والله الذي لا اله الا هو ان هذا
من الله فولى النعمان بن الحرث وهو يقول اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر
علينا حجارة من السماء فرماه الله بحجر على راسه فقتله وانزل الله تعالى سأل سائل بعذاب

واتبع للكافرين وفي الكافي عنه عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان لكم في حيوتي خيرا
وفي مماتي خيرا قال فقيل يا رسول الله اما حيوتك فقد علمنا فما لنا في وفاتك فقال اما
في حيوتي فان الله يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم واما مماتي فتعرض على اعمالكم فاستغفر
لكم وفي القمي والعياشي عن الباقر عليه السلام ما يقرب منه وفي اخرى فان اعمالكم تعرض علي
كل خميس واثنين فما كان من حسنة حمدت الله عليها وما كان من سيئة استغفرت الله
لكم وفي نهج البلاغة كان في الارض امانان من عذاب الله تعالى فرفع احدهما فدونكم
الآخر فتمسكوا به اما الامان الذي رفع فرسول الله صلى الله عليه وآله واما الامان الباقي
فالاستغفار ثم تلا الآية والعياشي عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله
والاستغفار حصنين لكم من العذاب فمضى اكبر الحصنين وبقي الاستغفار فاكثروا منه فانه
ممحاة للذنوب وان شئتم فاقرأوا ثم تلا الآية **وما كان صلوتهم عند البيت الا مكاء**
صفيرا **وتصدية** تصفيقا يعني وضعوا المكاء والتصدية موضع الصلوة وفي المعاني والعياشي
عن الصادق عليه السلام قال التصفير والتصفيق وفي العيون عن الرضا عليه السلام سميت مكة
مكة لان الناس يمكون فيها وكان يقال لمن قصدها قد مكا وذلك قول الله تعالى وما كان صلوتهم
عند البيت الا مكاء وتصدية فالمكاء الصفير والتصدية صفق اليدين قيل كانوا يطوفون
بالبيت عراة يشبكون بين اصابعهم يصفرون فيها ويصفقون وكانوا يفعلون ذلك اذا
قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صلوته يخلطون عليه وفي المجمع روي ان النبي صلى الله
عليه وآله كان اذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من بني عبد الدار عن يمينه فيصفران
ورجلان عن يساره فيصفقان بايديهما فيخلطان عليه صلوته فقتلهم الله جميعا ببدر
فذوقوا العذاب يعني القتل والاسر يوم بدر او عذابا في الآخرة **بما كنتم تكفرون**
بسبب كفركم القمي هذه الآية معطوفة على قوله واذ يمكر بك الذين كفروا كما نقلنا عنه
هناك **ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل الله فسينفقونها ثم تكون**

عليهم حسرة ثم يغلبون القمي نزلت في قريش لما وافاهم ضمضم واخبرهم بخروج رسول
الله صلى الله عليه وآله في طلب العير فاخرجوا اموالهم وحملوا وانفقوا وخرجوا الى محاربة رسول الله
ببدر فقتلوا وصاروا الى النار وكان ما انفقوا حسرة عليهم اقول وقد مضت تتمته
بعض المنفقين في قصة بدر **والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله**
الخبيث من الطيب الكافر من المؤمن والصالح من الفاسد **ويجعل الخبيث بعضه**
على بعض فيركمه جميعا فيجمعه ويضم بعضه الى بعض **فيجعله في جهنم** كله **اولئك هم**
الخاسرون الكاملون في الخسران في العلل عن الباقر عليه السلام في حديث ان الله سبحانه
مزج طينة المؤمن حين اراد خلقه بطينة الكافر فما يفعل المؤمن من سيئة فانما هو من
اجل ذلك المزاج وكذلك مزج طينة الكافر حين اراد خلقه بطينة المؤمن فما يفعل الكافر
من حسنة فانما هو من اجل ذلك المزاج او لفظ هذا معناه قال فاذا كان يوم القيمة
ينزع الله من العدو والناصب سنخ المؤمن ومزاجه وطينه وجوهره وعنصره مع جميع اعماله
الصالحة ويرده الى المؤمن وينزع الله تعالى من المؤمن سنخ الناصب ومزاجه وطينه
وجوهره وعنصره مع جميع اعماله السيئة الردية ويرده الى الناصب عدلا منه جل جلاله
وتقدست اسماؤه ويقول للناصب لا ظلم عليك هذه الاعمال الخبيثة من طينتك ومزاجك
وانت اولى بها وهذه الاعمال الصالحة من طين المؤمن ومزاجه وهو اولى بها لا ظلم اليوم
ان الله سريع الحساب ثم قال ازيدك في هذا المعنى من القرآن اليس الله تعالى يقول الخبيثات
للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيبات للطيبين والطيبون للطيبات اولئك مبرؤن
مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم وقال عز وجل والذين كفروا الى جهنم يحشرون ليميز الله
الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعا ~~بعضه على بعض فيركمه~~
جميعا فيجعله في جهنم اولئك هم الخاسرون وقد اوردنا تمام هذا الحديث على وجهه وبتمامه
في كتابنا المسمى بالوافي من اراده فليطلبه هناك **قل للذين كفروا ان ينتهوا** عن الكفر ومعاداة

الرسول يغفر لهم ما قد سلف من ذنوبهم وان يعودوا الى قتاله فقد مضت سنة الاولين
الذين تحزبوا على الانبياء عليهم السلم بالتدمير كما جرى على اهل بدر فليتوقعوا مثل ذلك القمي
عن الباقر عليه السلم انه قال له رجل اني كنت عاملا لبني امية فاصبت مالا كثيرا فظننت ان ذلك
لا يحل لي فسألت عن ذلك فقيل لي ان اهلك ومالك وكل شيء لك حرام فقال عليه السلم ليس كما قالوا
لك قال فلي توبة قال نعم توبتك في كتاب الله قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف و
قاتلوهم حتى لا تكون فتنة لا يوجد فيهم شرك القمي اي كفر قال وهي ناسخة لقوله كفوا ايديكم
ولقوله ودع اذاهم ويكون الدين كله لله ويضمحل عنهم الاديان الباطلة في الكافي عن الباقر عليه السلم
لم يجئ تاويل هذه الآية بعد ان رسول الله صلى الله عليه وآله رخص لهم لحاجته وحاجة اصحابه
فلو قد جاء تاويلها لم يقبل منهم ولكنهم يقتلون حتى يوحد الله وحتى لا يكون شرك وفي المجمع
والعياشي عن الصادق عليه السلم لم يجئ تاويل هذه الآية ولو قد قام قائمنا بعد سيرى من يدركه
ما يكون من تاويل هذه الآية وليبلغن دين محمد صلى الله عليه وآله ما بلغ الليل حتى لا يكون شرك
على وجه الارض كما قال الله تعالى يعبدونني لا يشركون بي شيئا فان انتهوا عن الكفر فان الله
بما يعملون بصير فيجازيهم على انتهائهم عنه واسلامهم وان تولوا ولم ينتهوا فاعلموا ان الله
مولاكم ناصركم فثقوا به ولا تبالوا بمعاداتهم نعم المولى لا يضيع من تولاه ونعم النصير
لا يغلب من نصره واعلموا انما غنمتم من شيء قيل اي الذي اخذتموه من الكفار قهرا وفي
وفي الكافي عن الصادق عليه السلم هي والله الافادة يوما بيوم اقول يعني استفادة المال
من اي جهة كانت فان لله خمسه وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن
السبيل في الكافي عن الباقر عليه السلم ان ذا القربى هم قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله
والخمس لله وللرسول ولنا والعياشي عن احدهما عليهما السلم مثله وزاد انه سئل منهم اليتامى
والمساكين وابن السبيل قال نعم وفي الكافي والتهذيب عن امير المؤمنين عليه السلم نحن والله
عنى بذي القربى الذين قرنهم الله بنفسه وبرسوله فقال لله وللرسول ولذي القربى واليتامى

الجزء العاشر ١٠

والمساكين

والمساكين وابن السبيل منا خاصة قال ولم يجعل لنا في سهم الصدقة نصيبا اكرم الله نبيه
واكرمنا ان يطعمنا اوساخ ايدي الناس وفي الكافي عن الرضا عليه السلم انه سئل عن هذه الآية
فقيل له فما كان لله فلمن هو فقال لرسول الله وما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله فهو للامام
فقيل له ارايت ان كان صنف من الاصناف اكثر وصنف اقل ما يصنع به قال ذاك الى الامام
ارايت رسول الله صلى الله عليه وآله كيف يصنع اليس انما كان يعطي على ما يرى كذلك الامام
وفي الفقيه والتهذيب والعياشي عن الصادق عليه السلم اما خمس الله فللرسول يضعه في سبيل الله
واما خمس الرسول فلاقاربه وخمس ذوي القربى فهم اقرباؤه واليتامى يتامى اهل بيته فجعل
هذه الاربعة الاسهم فيهم واما المساكين وابن السبيل فقد عرفت انا لا ناكل الصدقة ولا
تحل لنا فهي للمساكين وابناء السبيل وفي التهذيب عن احدهما عليهما السلم خمس الله للامام وخمس
الرسول للامام وخمس ذوي القربى لقرابة الرسول والامام واليتامى يتامى آل الرسول والمساكين
منهم وابناء السبيل منهم فلا يخرج منهم الى غيرهم والقمي فهم ايتام آل محمد خاصة ومساكينهم
وابناء سبيلهم فمن الغنيمة يخرج الخمس ويقسم على ستة اسهم سهم لله وسهم لرسول الله وسهم للامام
فسهم الله وسهم الرسول يرثه الامام فيكون للامام ثلثة اسهم من ستة والثلثة الاسهم
لايتام آل الرسول ومساكينهم وابناء سبيلهم وانما صارت للامام وحده من الخمس ثلثة
اسهم لان الله قد الزمه بما الزم النبي من تربية الايتام ومؤن المسلمين وقضاء ديونهم
وحملهم في الحج والجهاد وذلك قول رسول الله صلى الله عليه وآله لما انزل عليه النبي اولى
بالمؤمنين من انفسهم وهو اب لهم فلما جعله الله ابا للمؤمنين لزمه ما يلزم الوالد للولد فقال
عند ذلك من ترك مالا فلورثته ومن ترك دينا او ضياعا فعلي والي فلزم الامام ما لزم
الرسول فلذلك صار له من الخمس ثلثة اسهم ان كنتم آمنتم بالله متعلق بمحذوف يعني
ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا ان الخمس من الغنيمة يجب التقرب به فاقطعوا عنه اطماعكم و
اقنعوا بالاخماس الاربعة وما انزلنا وبما انزلنا على عبدنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

التقى الجمعان ليلة

من الآيات والملائكة والنصر يوم الفرقان يوم بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل يوم التقى الجمعان المسلمون والكفار في الخصال في حديث الاغتسال عن الباقر عليه السلم ليلة بدر والله على كل شيء قدير فيقدر على نصر القليل على الكثير والامداد بالملائكة اذ انتم بالعدوة الدنيا من المدينة بدل من يوم الفرقان والعدوة مثلثة شط الوادي وهم بالعدوة القصوى البعدى عن المدينة تانيث الاقصى القمي يعني قريشا حيث نزلوا بالعدوة اليمانية ورسول الله نزل بالعدوة الشامية والركب والقمي يعني العير التي افلتت والعياشي عن الصادق عليه السلم يعني ابا سفيان واصحابه اقول والتفسيران متحدان فان ابا سفيان كان مع العير اسفل منكم في مكان اسفل من مكانكم يقودون العير بالساحل وفائدة ذكر هذه المواطن الاخبار عن الحالة الدالة على قوة المشركين وضعف المسلمين وان غلبتهم على مثل هذه الحال امر الهي لا يتيسر الا بحوله وقوته وذلك ان العدوة القصوى كان فيها الماء ولا ماء بالعدوة الدنيا وكانت رخوا تسوخ فيها الارجل وكانت العير وراء ظهورهم مع كثرة عددهم فكانت الحماية دونها تضاعف حميتهم وتحملهم على ان لا يبرحوا مواطنهم ويبذلوا نهاية نجدتهم وفيه تصوير ما دبر الله من امر وقعة بدر ولو تواعدتم لاختلفتم في الميعاد اي لو تواعدتم انتم وهم على موعد للقتال ثم علمتم حالكم وحالهم لخالف بعضكم بعضا فثبطكم قلتكم عن الوفاء او ثبطهم ما في قلوبهم من الرعب فلم يتفق لكم من التلاقي ما وفقه الله ولكن ليقضي الله امرا كان مفعولا كان واجبا ان يفعل من اعزاز دينه واعلاء كلمته ونصر اوليائه وقهر اعدائه ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة عاينها شاهدها القمي قال يعلم من بقي ان الله نصره وفيل ليصدر كفر من كفر وايمان من امن عن وضوح بينة وقيام حجة وان الله لسميع عليم يعلم كيف يدبر اموركم اذ يريكهم الله في منامك قليلا لتخبر به اصحابك فيكون تثبيتا لهم وتشجيعا على عدوهم ولو اريكهم كثيرا لفشلتم لجبنتم ولتنازعتم في الامر امر القتال وتفرقت اراؤكم بين الثبات والفرار ولكن الله

سلّم انعم بالسلامة من الفشل والتنازع انه عليم بذات الصدور يعلم ما سيكون فيها وما يغير احوالها من الجرأة والجبن القمي فالمخاطبة لرسول الله صلى الله عليه وآله والمعنى لاصحابه اراهم الله قريشا في منامهم انهم قليل ولو اراهم كثيرا لفزعوا في الكافي عن الباقر عليه السلم كان ابليس يوم بدر يقلل المسلمين في اعين الكفار ويكثر الكفار في اعين الناس فشد عليه جبرئيل بالسيف فهرب منه وهو يقول يا جبرئيل اني مؤجل حتى وقع في البحر قيل لاي شيء يخاف وهو مؤجل قال ليقطع بعض اطرافه واذ يريكموهم اذ التقيتم في اعينكم قليلا تصديقا لرؤيا رسول الله وتثبيطا لكم في الجوامع عن ابن مسعود لقد قللوا في اعيننا حتى قلت لرجل الى جنبي اتراهم سبعين قال اراهم مائة فاسرنا رجلا منهم فقلنا كم كنتم قال الفا ويقللكم في اعينهم حتى قال قائل منهم انما هم اكلة جزور وقال ابو جهل انما هم اكلة راس لو بعثنا عليهم عبيدنا لاخذوهم اخذا باليد كما مر ذكره في القصة وانما قللهم في اعينهم ليجترؤا عليهم قبل اللقاء ثم كثرهم فيها بعد اللقاء ليفجاهم الكثرة فيبهتوا وتقل شوكتهم حين يرون ما لم يكن في حسابهم وهذا من عظائم ايات تلك الوقعة وعجائب قدرة الله فيها فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل كثيرا لكن لا على هذا النحو ولا الى هذا الحد ليقضي الله امرا كان مفعولا والى الله ترجع الامور يا ايها الذين امنوا اذا لقيتم فئة اذا حاربتم جماعة كافرة او باغية واللقاء مما غلب في القتال فاثبتوا للقتال لهم ولا تفروا واذكروا الله كثيرا في مواطن الحرب داعين له مستظهرين بذكره مترقبين لنصره لعلكم تفلحون تظفرون بمرادكم من النصرة والمثوبة قيل فيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله تعالى وان يلتجئ اليه عند الشدائد ويقبل عليه بكنه اشره فارغ البال واثقا بان لطفه لا ينفك عنه في شيء من الاحوال واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا باختلاف الاراء كما فعلتم ببدر واحد فتفشلوا فتضعفوا عن قتال عدوكم وتذهب ريحكم دولتكم شبهت الدولة بالريح في نفوذ امرها وهبوبها

يقال هبت ريح فلان اذا انفذ امره وقيل لم يكن قط نصر الا بريح يبعثها الله وفي الحديث
نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور واصبروا ان الله مع الصابرين بالكلاءة والنصر
ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير بطرا
فخرا واشرا ورئاء الناس ليثنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا جحفة وافاهم
رسول ابي سفيان ان ارجعوا فقد سلمت عيركم فابى ابو جهل وقال حتى نقدم بدرا ونشرب
بها الخمور وتعزف علينا القيان ونطعم بها من حضرنا من العرب فذلك بطرهم ورئاءهم فوافوها
فسقوا كاس الحمام مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان فنهى الله المؤمنين ان
يكونوا امثالهم بطرين مرائين ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط واذ زين
لهم الشيطان اعمالهم في معاداة الرسول وغيرها بان وسوس اليهم وقال لا غالب لكم اليوم
من الناس واني جار لكم مجيركم فلما تراءت الفئتان تلاقت الفريقان نكص على عقبيه
رجع القهقرى وبطل كيده وعاد ما خيل اليهم انه مجيرهم سبب هلاكهم وقال اني بريء منكم
اني ارى ما لا ترون يعني جنود الملائكة اني اخاف الله ان يصيبني بمكروه والله شديد
العقاب قد مضى لهذه الآية بيان في سورة آل عمران في قصة بدر وفي المجمع عن الباقر والصادق
عليهم السلم انهم لما التقوا كان ابليس في صف المشركين اخذا بيد الحرث بن هشام فنكص على
عقبيه فقال له الحرث يا سراقة اتخذلنا على هذه الحال فقال له اني ارى ما لا ترون فقال والله
ما نرى الا جعاسيس يثرب فدفع في صدر الحرث وانطلق وانهزم الناس فلما قدموا مكة قالوا
هزم سراقة فقال والله ما شعرت بمسيركم حتى بلغتني هزيمتكم فقالوا انك اتيتنا يوم كذا فحلف
لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان العياشي عن السجاد عليه السلم لما عطش القوم
يوم بدر انطلق علي عليه السلم بالقربة يستقي وهو على القليب اذ جاءت ريح شديدة ثم مضت
فلبث ما بدا له ثم جاءت ريح اخرى كادت تشغله وهو على القليب ثم جلس حتى مضى
فلما رجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله اخبره بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله

فلع سراقة

ثم مضت ثم جاءت ريح اخرى

اما الريح الاولى ففيها جبرئيل مع الف من الملائكة والثالثة فيها اسرافيل مع الف من الملائكة
وقد سلموا عليك وهم مدد لنا وهم الذين راهم ابليس فنكص على عقبيه يمشي القهقرى
حين يقول اني ارى ما لا ترون الآية اذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض
في الاسلام غر هؤلاء دينهم يعنون المسلمين اي اغتروا بدينهم حتى تعرضوا مع قلتهم لقتال
جم غفير ومن يتوكل على الله جواب لهم فان الله عزيز غالب ينصر الضعيف على القوي
والقليل على الكثير حكيم يفعل بحكمته البالغة ما يستبعده العقل ويعجز عن ادراكه
وقد مضى لهذه الآية وما بعدها بيان في قصة بدر ولو ترى ولو رايت وشاهدت
فان لو يجعل المضارع ماضيا عكس ان اذ يتوفى الذين كفروا الملائكة ببدر يضربون
وجوههم ما اقبل منهم وادبارهم وما ادبر والعياشي مرفوعا انما اراد واستاههم ان الله
كريم يكني وذوقوا عذاب الحريق ويقولون ذوقوا عذاب الآخرة وقيل كانت معهم مقامع
من حديد كلما ضربوا التهبت النار منها وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان رجلا
قال له اني حملت على رجل من المشركين فذهبت لاضربه فندر راسه فقال سبقك اليه
الملائكة ذلك بما قدمت ايديكم بسبب ما كسبت ايديكم من الكفر والمعاصي وان الله
ليس بظلام للعبيد كداب آل فرعون اي داب هؤلاء مثل داب آل فرعون ودابهم عادتهم
وعملهم الذي دابوا فيه اي داموا عليه والذين من قبلهم من قبل آل فرعون كفروا
بآيات الله تفسير لدابهم فاخذهم الله بذنوبهم كما اخذ هؤلاء ان الله قوي
شديد العقاب لا يغلبه في دفعه شيء ذلك اشارة الى ما حل بهم بان الله بسبب
ان الله لم يك مغيرا لا يصح في حكمته ان يغير نعمة انعمها على قوم مبدلا اياها بالنقمة
حتى يغيروا ما بانفسهم يبدلوا ما بهم من الحال الى حال اسوء كتغيير قريش حالهم
في صلة الرحم والكف عن تعرض الآيات والرسل بمعاداة الرسول ومن تبعه منهم
والسعي في اراقة دمائهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها الى غير ذلك مما احدثوه

والثانية فيها ميكائيل مع الف من الملائكة

لبئس

وبان الله يعذب الكفار بالعدل لا انه لا يظلم عباده في عقوبتهم وظلام للتكثير لاجل العبيد

بعد المبعث وان الله سميع لما يقولون عليم بما يفعلون في الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله
بعث نبيا من انبيائه الى قومه واوحى اليه ان قل لقومك انه ليس من اهل قرية ولا ناس
كانوا على طاعتي فاصابهم فيها سراء فتحولوا عما احب الى ما اكره الا تحولت لهم عما يحبون
الى ما يكرهون وليس من اهل قرية ولا اهل بيت كانوا على معصيتي فاصابهم فيها ضراء
فتحولوا عما اكره الى ما احب الا تحولت لهم عما يكرهون الى ما يحبون الحديث وعنه عليه السلام
انه يقول ان الله قضى قضاء حتما لا ينعم على العبد بنعمة فيسلبها اياه حتى يحدث العبد
ذنبا يستحق بذلك النقمة كداب ال فرعون والذين من قبلهم كذبوا بايات ربهم
فاهلكناهم بذنوبهم واغرقنا ال فرعون تكرير للتاكيد وفي قوله بايات ربهم زيادة
دلالة على كفران النعم وفي ذكر الاغراق بيان للاخذ بالذنوب وكل من غرقى ال فرعون
وقتلى قريش كانوا ظالمين انفسهم بكفرهم ومعاصيهم ان شر الدواب عند الله الذين
كفروا اصروا على الكفر ورسخوا فيه فهم لا يؤمنون فلا يتوقع منهم ايمان القمي والعياشي
عن الباقر عليه السلام نزلت في بني امية فهم اشر خلق الله هم الذين كفروا في باطن القرآن الذين
عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم في كل مرة قيل هم يهود بني قريظة عاهدهم رسول الله
صلى الله عليه وآله على ان لا يمالئوا عليه عدوا فنكثوا بان اعانوا مشركي مكة بالسلاح وقالوا
نسينا ثم عاهدهم فنكثوا ومالئوا عليه الاحزاب يوم الخندق والقمي هم اصحابه الذين
فروا يوم احد وهم لا يتقون لا يخافون عاقبة الغدر ولا يبالون ما فيه من العار والنار
فاما تثقفنهم تصادفنهم وتظفرن بهم في الحرب فشرد بهم ففرق عن محاربتك ونكل
عنها بقتلهم والنكاية فيهم من خلفهم من وراءهم من الكفرة والتشريد تفريق على اضطراب
لعلهم يذكرون يتعظون واما تخافن من قوم معاهدين خيانة نقض عهد بامارات
تلوح لك فانبذ اليهم فاطرح اليهم عهدهم على سواء على طريق مستو مقصد في العداوة
وذلك بان تخبرهم بنقض العهد اخبارا ظاهرا مكشوفا يبين لهم انك قطعت ما بينك

وبينهم

وبينهم ولا تبادرهم بالقتال وهم على توهم بقاء العهد فيكون ذلك خيانة منك ان الله
لا يحب الخائنين فلا تخنهم بان تناجزهم القتال من غير اعلامهم بالنبذ القمي نزلت في معوية
لما خان امير المؤمنين عليه السلام ولا يحسبن الذين كفروا سبقوا فاتوا من ان يظفر بهم
انهم لا يعجزون لا يفوتون ولا يجدون طالبهم عاجزا عن ادراكهم واعدوا ايها المؤمنون
لهم للكفار ما استطعتم من قوة من كل ما يتقوى به في الحرب في الكافي والعياشي
مرفوعا والعامة عن النبي صلى الله عليه وآله ان القوة الرمي والعياشي عن الصادق
عليه السلام سيف وترس والقمي السلاح وفي الفقيه عنه عليه السلام منه الخضاب بالسواد
ومن رباط الخيل والرباط اسم للخيل التي تربط في سبيل الله ترهبون به تخوفون به
عدو الله وعدوكم كفار مكة وآخرين من دونهم من غيرهم من الكفرة لا تعلمونهم
لا تعرفونهم باعيانهم لانهم يصلون ويصومون الله يعلمهم يعرفهم لانه المطلع
على الاسرار وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم جزاؤه وانتم لا تظلمون
بتضييع العمل ونقص الثواب وان جنحوا مالوا للسلم للصلح والاستسلام وقرئ
بالكسر فاجنح لها وعاهد معهم وتانيث الضمير لحملها على نقيضها التي هي الحرب وقيل
للاية بيان في قصة بدر والقمي هي منسوخة بقوله ولا تهنوا وتدعوا الى السلم وانتم
الاعلون ونزلت هذه الآية وان جنحوا قبل نزول يسئلونك عن الانفال وقبل الحرب
وقد كتبت في آخر السورة بعد انقضاء اخبار بدر وفي الكافي والعياشي عن الصادق
عليه السلام انه سئل ما السلم قال الدخول في امرنا وتوكل على الله ولا تخف من خديعتهم
ومكرهم فان الله عاصمك وكافيك منهم انه هو السميع لاقوالهم العليم بنياتهم وان
يريدوا ان يخدعوك في الصلح بان يقصدوا به دفع اصحابك عن القتال حتى يقوى
امرهم فيبداؤكم به من غير استعداد منكم فان حسبك الله فمحسبك الله القمي عن الباقر
عليه السلام ان هؤلاء قوم كانوا معه من قريش هو الذي ايدك بنصره وبالمؤمنين

والّف بين قلوبهم حتى صاروا متحابين متوادين بعد ما كان بينهم من الضغائن والتحارب
في المجمع والقمي عن الباقر عليه السلام هم الانصار وهم الاوس والخزرج وزاد القمي كان
بين الاوس والخزرج حرب شديد وعداوة في الجاهلية فالّف الله بين قلوبهم ونصر
بهم نبيه صلى الله عليه وآله لو انفقت ما في الارض جميعا ما الّفت بين قلوبهم لتناهي
عداوتهم الى حد لو انفق منفق في اصلاح ذات بينهم ما في الارض من الاموال لم يقدر
على الالفة والاصلاح ولكنّ الله الّف بينهم بالاسلام بقدرته البالغة فانه
مالك القلوب يقلبها كيف يشاء انه عزيز تام القدرة والغلبة لا يعصي عليه ما يريده
حكيم يعلم انه كيف ينبغي ان يفعل ما يريده يا ايها النبي حسبك الله كافيك ومن اتبعك
من المؤمنين قيل نزلت بالبيداء في غزوة بدر قبل القتال يا ايها النبي حرّض
المؤمنين بالغ في حثهم على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين
وان يكن منكم مائة يغلبوا الفا من الذين كفروا هذه عِدة من الله بان الجماعة
من المؤمنين ان صبروا غلبوا عشرة امثالهم من الكفار بتأييد الله بانهم قوم لا يفقهون
بسبب ان الكفار جهلة بالله واليوم الآخر يقاتلون على غير احتساب ثواب ولا
يثبتون ثبات المؤمنين الراجين لعلو الدرجات الآن خفف الله عنكم وعلم ان
فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم الف يغلبوا
الفين باذن الله هذه الآية ناسخة لما قبلها في الكافي عن الصادق عليه السلام في حديث
ذكر فيه هذه الآية فقال نسخ الرجلان العشرة والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام
من فرّ من رجلين في القتال من الزحف فقد فرّ من الزحف ومن فرّ من ثلثة رجال
في القتال من الزحف فلم يفرّ والقمي ما يقرب من معنى الحديثين قيل كان فيهم قلة اوّلا
فامروا بذلك ثم لما كثروا خفف الله عنهم والله مع الصابرين بالنصر والمعونة
فلا محالة يغلبون ما كان لنبي ان يكون له اسرى حتى يثخن في الارض يكثر القتل

ويبالغ

ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حزبه ويعز الاسلام ويستولي اهله من اثخنه
المرض اذا اثقله تريدون عرض الدنيا حطامها باخذ الفداء والله يريد الآخرة
يريد لكم ثواب الآخرة والله عزيز يغلب اولياءه على اعدائه حكيم يعلم ما يليق بكل حال
ويخصه بها قيل كان هذا يوم بدر فلما كثر المسلمون نزل فاما منّا بعد واما فداء وقد مضى
لهذه الآية وما بعدها بيان في قصة بدر لولا كتاب من الله سبق اي حكم منه سبق اثباته
في اللوح باباحة الغنائم لكم لمسّكم لنالكم فيما اخذتم فيما استحللتم قبل الاباحة من الفداء
عذاب عظيم فكلوا مما غنمتم من الفدية حلالا طيبا واتقوا الله في مخالفته ان الله غفور
غفر لكم ذنبكم رحيم اباح لكم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله
في قلوبكم خيرا خلوص عقيدة وصحة نية في الايمان يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء
ويغفر لكم والله غفور رحيم قد مضى لهذه الآية بيان في قصة بدر وفي الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام انها نزلت في العباس وعقيل ونوفل وقال ان رسول الله صلى الله
عليه وآله نهى يوم بدر ان يقتل احد من بني هاشم وابو البختري فارسل عليا عليه السلام فقال
انظر من هيهنا قال فمر علي عليه السلام على عقيل بن ابي طالب فحاد عنه فقال له عقيل يا ابن ام علي
اما والله لقد رأيت مكاني قال فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقال هذا ابو
الفضل في يد فلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا عقيل في يد فلان وهذا عقيل في يد فلان
وهذا نوفل بن الحرث في يد فلان فقام رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انتهى الى عقيل فقال له
يا ابا يزيد قتل ابو جهل فقال اذا لا تنازعون في تهامة فقال ان كنتم اثخنتم القوم والا فاركبوا
اكتافهم قال فجيء بالعباس فقيل له افد نفسك وافد ابن اخيك فقال يا محمد تتركني اسال
قريشا في كفي فقال اعط مما خلفت عند ام الفضل وقلت لها ان اصابني في وجهي هذا
شيء فانفقيه على ولدك ونفسك فقال له يا ابن اخي من اخبرك بهذا فقال اتاني به جبرئيل
من عند الله فقال ومحلوفه ما علم بهذا احد الا انا وهي اشهد انك رسول الله قال فرجع

فأُسِروا
من بني هاشم

الاسرى كلهم مشركين الا العباس وعقيل ونوفل وفيهم نزلت هذه الآية قل لمن في ايديكم
من الاسرى الآية في قرب الاسناد عن السجاد عليه السلم قال اتي النبي صلى الله عليه وآله بمال دراهم
فقال يا عباس ابسط رداءك وخذ من هذا المال طرفا فبسط رداءه فاخذ منه طائفة ثم قال
رسول الله صلى الله عليه وآله هذا من الذي قال الله ان يعلم الله في قلوبكم خيرا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم
الآية والعياشي عن الصادق عليه السلم وان يريدوا خيانتك نقض ما عاهدوك فقد خانوا
الله بالكفر من قبل القمي وان يريدوا خيانتك في علي فقد خانوا الله من قبل فيك كما مضى في قصة
بدر فامكن منهم يوم بدر فان عادوا الخيانة فسيمكن منهم والله عليم حكيم ان الذين آمنوا
وهاجروا فارقوا اوطانهم وقومهم حبا لله ولرسوله وهم المهاجرون من مكة الى المدينة
وجاهدوا باموالهم فصرفوها وانفسهم فبذلوها في سبيل الله والذين آووا ونصروا
والذين آووهم الى ديارهم ونصروهم على اعدائهم وهم الانصار اولئك بعضهم اولياء
بعض اي يتولى بعضهم بعضا في الميراث القمي لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله المدينة
آخا بين المهاجرين وبين الانصار والانصار وبين المهاجرين والانصار وكان اذا مات الرجل والمهاجرين م
يرثه اخوه في الدين ويأخذ المال وكان له ما ترك دون ورثته فلما كان بعد بدر انزل الله
النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم وازواجه امهاتهم واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض
في كتاب الله الآية فنسخت آية الاخوة بعضهم اولى ببعض وفي المجمع عن الباقر عليه السلم انهم
كانوا يتوارثون بالمواخاة الاولى والذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء
حتى يهاجروا اي من توليهم في الميراث وقرئ ولايتهم بالكسر
تشبيها لها بالعمل والصناعة كالكتابة والامارة كانه بتوليه صاحبه يزاول عملا العياشي
عنهما عليهما السلم ان اهل مكة لا يولون اهل المدينة وان استنصروكم في الدين وان طلب
المؤمنون الذين لم يهاجروا منكم النصرة على الكفار فعليكم النصر الا على قوم بينكم
وبينهم ميثاق عهد فلا يجوز لكم نصركم عليهم والله بما تعملون بصير والذين كفروا

بعضهم

بعضهم اولياء بعض نهي المسلمين عن موالاة الكفار ومعاونتهم وان كانوا اقارب وذوي
ان يتركوا يتولى بعضهم بعضا الا تفعلوه ان لا تفعلوا ما امرتم به من التواصل بينكم و
تولي بعضكم بعضا حتى في التوارث تفضيلا لنسبة الاسلام على نسبة القرابة ولم تقطعوا
العلائق بينكم وبين الكفار تكن فتنة في الارض وفساد كبير تحصل فيها فتنة عظيمة
ومفسدة كبيرة لان المسلمين ما لم يكونوا يدا واحدة على اهل الشرك كان الشرك ظاهرا
وتجرأ اهله على اهل الاسلام ودعوهم الى الكفر والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لانهم حققوا ايمانهم بالهجرة والنصرة
والانسلاخ من الاهل والمال والنفس لاجل الدين لهم مغفرة ورزق كريم لا تبعة
له ولا منة فيه والذين آمنوا من بعد وهاجروا وجاهدوا معكم يريد اللاحقين بعد
السابقين كقوله والذين جاؤوا من بعدهم فاولئك منكم اي من جملتكم ايها المهاجرون و
الانصار وحكمهم حكمكم في وجوب موالاتهم ونصرتهم وان تأخر ايمانهم وهجرتهم واولوا الارحام
واولوا القرابات بعضهم اولى ببعض بعضهم اولى بميراث بعض من غيرهم وهو
نسخ للتوارث بالهجرة والنصرة كما سبق بيانه في كتاب الله في حكمه المكتوب وفيه دلالة
على ان من كان اقرب الى الميت في النسب كان اولى بالميراث وفي الكافي عن الصادق عليه السلم
كان علي عليه السلم اذا مات مولى له وترك قرابته لم يأخذ من ميراثه شيئا ويقول واولوا الارحام
بعضهم اولى ببعض والقمي قال هذه الآية نسخت قوله والذين عقدت ايمانكم فآتوهم
نصيبهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلم لا تعود الامامة في اخوين بعد الحسن والحسين
ابدا انما جرت من علي بن الحسين كما قال الله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض في كتاب الله
فلا يكون بعد علي بن الحسين الا في الاعقاب واعقاب الاعقاب ان الله بكل شيء عليم منه
من المواريث وغيرها وبالحكمة في اناطتها بنسبة الاسلام والمظاهرة اولا واعتبار
القرابة ثانيا الى غير ذلك وذكر ثواب قراءة هذه السورة يأتي في اخر سورة التوبة ان شاء الله

سورة التوبة في المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم لم ينزل بسم الله الرحمن الرحيم على راس
سورة براءة لان بسم الله للامان والرحمة ونزلت براءة لرفع الامان والسيف
وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلم الانفال وبراءة واحدة براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين اي هذه براءة والمعنى ان الله ورسوله بريئان من العهد
الذي عاهدتم به المشركين ان قيل كيف يجوز ان ينقض النبي صلى الله عليه وآله العهد اجيب
بوجهين احدهما انه صلى الله عليه وآله كان قد شرط عليهم بقاء العهد الى ان يرفعه الله بوحي والثاني
انهم قد نقضوا وهموا بذلك فامره الله بنقض عهدهم وفي المجمع نسب الوجهين الى الرواية
فسيحوا في الارض اربعة اشهر خطاب المشركين امروا ان يسيحوا في الارض اربعة اشهر امنين
اين شاؤا لا يتعرض لهم ثم يقتلون حيث وجدوا القمي عن الرضا عليه السلم فاجل الله المشركين
الذين حجوا تلك السنة اربعة اشهر حتى يرجعوا الى مأمنهم ثم يقتلون حيث وجدوا وعن الصادق
عليه السلم نزلت هذه الاية بعد ما رجع رسول الله صلى الله عليه وآله من غزوة تبوك في سنة تسع
من الهجرة قال وكان رسول الله صلى الله عليه وآله لما فتح مكة لم يمنع المشركين الحج في تلك السنة
وكان سنة من العرب في الحج انه من دخل مكة وطاف بالبيت في ثيابه لم يحل له امساكها وكانوا
يتصدقون بها ولا يلبسونها بعد الطواف فكان من وافى مكة يستعير ثوبا ويطوف فيه ثم يرده
ومن لم يجد عارية اكترى ثيابا ومن لم يجد عارية ولا كرى ولم يكن له الا ثوب واحد طاف بالبيت
عريانا فجاءت امرأة من العرب وسيمة جميلة فطلبت عارية او كرى فلم تجده فقالوا لها ان طفت
في ثيابك احتجت ان تصدقي بها فقالت وكيف اتصدق بها وليس لي غيرها فطافت بالبيت
عريانة واشرف لها الناس فوضعت احدى يديها على قبلها والاخرى على دبرها وقالت اليوم
يبدو بعضه او كله فما بدا منه فلا احله فلما فرغت من الطواف خطبها جماعة فقالت ان لي زوجا
وكانت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل نزول سورة براءة ان لا يقاتل الا من قاتله
وان لا يحارب الا من حاربه واراده وقد كان نزل عليه في ذلك من الله عز وجل فان اعتزلوكم

فلم

فلم يقاتلوكم والقوا اليكم السلم فما جعل الله لكم عليهم سبيلا فكان رسول الله صلى الله عليه وآله لا يقاتل
احدا قد تنحى عنه واعتزله حتى نزلت عليه سورة براءة وامره بقتل المشركين من اعتزله ومن لم
يعتزله الا الذين قد كان عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة الى مدة منهم صفوان بن
امية وسهيل بن عمرو فقال الله عز وجل براءة من الله ورسوله الى الذين عاهدتم من المشركين
فسيحوا في الارض اربعة اشهر ثم يقتلون حيث ما وجدوا فهذه اشهر السياحة عشرين من ذي
الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرا من ربيع الآخر فلما نزلت الآيات من اول
براءة دفعها رسول الله صلى الله عليه وآله الى ابي بكر وامره بان يخرج الى مكة ويقرأها على
الناس بمنى يوم النحر فلما خرج ابو بكر نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا محمد لا يؤدي
عنك الا رجل منك فبعث رسول الله امير المؤمنين عليهما السلم في طلبه فلحقه بالروحاء فاخذ
منه الآيات فرجع ابو بكر الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال يا رسول الله أانزل فيّ شيء
قال ان الله امرني ان لا يؤدي عني الا انا او رجل مني والعياشي عن الصادق عليه السلم كان الفتح
في سنة ثمان وبراءة في سنة تسع وحجة الوداع في سنة عشر وعنه عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله
بعث ابا بكر مع براءة الى الموسم ليقرأها على الناس فنزل جبرئيل عليه السلم فقال لا يبلغ عنك
الا علي فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليا عليه السلم فامره ان يركب ناقة العضباء وامره
ان يلحق ابا بكر فيأخذ منه براءة ويقرأها على الناس بمكة فقال ابو بكر أسخطة فقال لا الا
انه انزل عليه انه لا يبلغ الا رجل منك فلما قدم علي عليه السلم مكة وكان يوم النحر بعد الظهر
وهو يوم الحج الاكبر قام ثم قال اني رسول رسول الله اليكم فقرأها عليهم براءة من الله ورسوله
الى الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الارض اربعة اشهر عشرين من ذي الحجة والمحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشرا
من شهر ربيع الآخر وقال لا يطوف بالبيت عريان ولا عريانة ولا مشرك الا من كان له عهد
عند رسول الله صلى الله عليه وآله فمدته الى هذه الاربعة اشهر قال وفي خبر محمد بن مسلم قال
ابو بكر يا علي هل نزل فيّ شيء منذ فارقت رسول الله قال لا ولكن ابى الله ان يبلغ عن محمد الا رجل

سنة فوافى الموسم فبلغ عن الله وعن رسوله بعرفة والمزدلفة ويوم النحر عند الجمار وفي ايام
التشريق كلها ينادي براءة من الله ورسوله الآية ويقول ولا لا يطوفن بالبيت عريان
وفي الجمع روى اصحابنا ان النبي صلى الله عليه وآله ولاه ايضا الموسم وانه حين اخذ البراءة
من ابي بكر رجع ابو بكر وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام خطب علي عليه السلام الناس واخترط
سيفه فقال لا يطوفن بالبيت عريان ولا يحجن البيت مشرك ومن كانت له مدة فهو له
مدته ومن لم تكن له مدة فمدته اربعة اشهر وكان خطب يوم النحر فكانت عشرون من ذي
الحجة ومحرم وصفر وشهر ربيع الاول وعشر من شهر ربيع الآخر **واعلموا انكم غير معجزي الله**
لا تفوتونه وان امهلكم **وان الله مخزي الكافرين** مذلهم بالقتل والاسر في الدنيا و
العذاب في الآخرة **واذان من الله ورسوله الى الناس** ايذان واعلام وهو كالامان بمعنى الاعطاء
يوم الحج الاكبر قيل يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه في القمي
والعياشي عن السجاد عليه السلام الاذان امير المؤمنين عليه السلام القمي في الحديث اخرة الامير
المؤمنين عليه السلام كنت انا الاذان في الناس والاخير مروي في المعاني والعلل عن الصادق وقد
وزاد فقيل له فما معنى هذه اللفظة الحج الاكبر فقال انما سمي الاكبر لانها كانت سنة حج فيها المسلمون
والمشركون ولم يحج المشركون بعد تلك السنة وفي المعاني والكافي والعياشي عنه عليه السلام
في عدة اخبار يوم الحج الاكبر يوم النحر والاصغر العمرة وفي بعض اخبار الكافي والعياشي
عنه عليه السلام الحج الاكبر الوقوف بعرفة ورمي الجمار والحج الاصغر العمرة وزاد العياشي
وجمع بعد عرفة **ان الله** بان الله **بريء من المشركين ورسوله** عطف على الضمير في بريء
ولا تكرير فيه لان الاول كان اخبارا بثبوت البراءة وهذا اخبار باعلامها الناس **فان
تبتم** من الكفر والغدر **فهو خير لكم وان توليتم** عن التوبة **فاعلموا انكم غير معجزي الله** غير
سابقين الله ولا فائتين بأسه وعذابه **وبشر الذين كفروا بعذاب اليم** في الآخرة
الا الذين عاهدتم من المشركين واستدراك وكأنه قيل لهم بعد ان امروا بنبذ العهد

استثناء من المشركين

الى الناكثين ولكن الذين عاهدوا منهم **ثم لم ينقصوكم شيئا** من شروط العهد ولم ينكثوا
ولم يقتلوا منكم ولم يضروكم قط **ولم يظاهروا** ولم يعاونوا **عليكم احدا** من اعدائكم
فاتموا اليهم عهدهم الى مدتهم ولا تجعلوا الوفي كالغادر **ان الله يحب المتقين**
تعليل وتنبيه على ان اتمام عهدهم من باب التقوى **فاذا انسلخ** انقضى **الاشهر الحرم**
التي ابيح للناكثين ان يسيحوا فيها العياشي عن الباقر عليه السلام هي يوم النحر الى عشر
مضين من ربيع الآخر **فاقتلوا المشركين** الناكثين **حيث وجدتموهم** من حل وحرم
وخذوهم واسروهم والاخيذ الاسير **واحصروهم** واحبسوهم وحيلوا بينهم
وبين المسجد الحرام **واقعدوا لهم كل مرصد** كل ممر وطريق ترصدونهم به لئلا يبسطوا
في البلاد **فان تابوا** عن الشرك بالايمان **واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة** تصديقا
لتوبتهم **فخلوا سبيلهم** فدعوهم ولا تتعرضوا لهم بشيء من ذلك **ان الله غفور
رحيم** يغفر لهم ما قد سلف من كفرهم وغدرهم **وان احد من المشركين** المأمور
بالتعرض لهم **استجارك** استأمنك وطلب منك جوارك **فاجره** فامنه **حتى
يسمع كلام الله** ويتدبره ويطلع على حقيقة الامر فان معظم الادلة فيه **ثم ابلغه
مأمنه** موضع امنه ان لم يسلم القمي ق اقرأ عليه وعرفه ثم لا تتعرض له حتى يرجع
الى مأمنه **ذلك بانهم قوم لا يعلمون** ما الايمان وما حقيقة ما تدعوهم اليه فلا بد
من امانهم حتى يسمعوا ويتدبروا **كيف يكون للمشركين عهد عند الله وعند رسوله**
كيف يكون للمشركين عهد صحيح ومحال ان يثبت لهم عهد مع اضمارهم الغدر والنكث
فلا تطمعوا في ذلك **الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام** يعني ولكن الذين عاهدتم
منهم عند المسجد الحرام ولم يظهر منهم نكث **فما استقاموا لكم فاستقيموا لهم** اي تربصوا
امرهم فان استقاموا على العهد فاستقيموا على الوفاء **ان الله يحب المتقين** تكرار لاستبعاد
ثباتهم على العهد وحذف الفعل لكونه معلوما اي كيف يكون لهم عهد **وان يظهروا**

كيف

عليكم وحالهم انهم ان يظفروا بكم لا يرقبوا فيكم لا يراعوا فيكم الا قرابة او حلفا ولا ذمة
عهدا او حقا يرضونكم بافواههم بوعد الايمان والطاعة والوفاء بالعهد وتابى
قلوبهم ما يتفوهون به افواههم استيناف لبيان حالهم المنافية لثباتهم على العهد
المؤدية الى عدم مراقبتهم عند الظفر واكثرهم فاسقون متمردون لا عقيدة تزعهم
ولا مروة تردعهم وتخصيص الاكثر لما يوجد في بعض الكفار من التعفف عما يشين العرض
والتفادي عن الغدر اشتروا بايات الله استبدلوا بالقرآن وبيناته ثمنا قليلا
عرضا يسيرا وهو اتباع الاهواء والشهوات فصدوا عن سبيله فعدلوا عنه وصرفوا
غيرهم انهم ساء ما كانوا يعملون لا يرقبون في مؤمن الا ولا ذمة واولئك هم
المعتدون المتجاوزون الغاية في الظلم والكفر فان تابوا عن الكفر ونقض العهد
واقاموا الصلوة واتوا الزكوة فاخوانكم فهم اخوانكم في الدين لهم ما لكم وعليهم ما عليكم
ونفصل الايات ونبينها لقوم يعلمون اعتراض للحث على تامل ما فصل وان نكثوا
ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم وعابوه فقاتلوا ائمة الكفر اي فقاتلوهم
وضع الظاهر موضع المضمر اشعارا بانهم صاروا بذلك ذوي الرياسة والتقدم
في الكفر احقاء بالقتل انهم بانهم لا ايمان لهم على الحقيقة والا لما طعنوا ولم ينكثوا
وقرئ بكسر الهمزة ورواها في المجمع عن الصادق عليه السلم بمعنى لا عهدة بما اظهروه
من الايمان لعلهم ينتهون متعلق بقاتلوا اي ليكن غرضكم في المقاتلة ان ينتهوا عما هم
عليه لا ايصال الاذية بهم كما هو طريقة المؤذين وهذا من غاية كرمه سبحانه وفضله
العياشي نزلت هذه الاية في اصحاب الجمل وقال امير المؤمنين عليه السلم يوم الجمل ما قاتلت
هذه الفئة الناكثة الا باية من كتاب الله يقول الله وان نكثوا ايمانهم الاية وفي قرب
الاسناد والعياشي عن الصادق عليه السلم قال دخل علي اناس من اهل البصرة فسالوني عن
عن طلحة والزبير فقلت لهم كانا من ائمة الكفر ان عليا عليه السلم يوم البصرة لما صف الخيول

قال لاصحابه لا تعجلوا على القوم حتى اعذر فيما بيني وبين الله تعالى وبينهم فقام اليهم فقال
يا اهل البصرة هل تجدون علي جورا في حكم قالوا لا قال فحيفا في قسم قالوا لا قال
فرغبة في دنيا اخذتها لي ولاهل بيتي دونكم فنقمتم علي فنكثتم بيعتي قالوا لا قال فاقمت
فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم قالوا لا قال فما بال بيعتي تنكث وبيعة غيري لا تنكث
اني ضربت الامر انفه وعينه فلم اجد الا الكفر او السيف ثم ثنى الى اصحابه فقال
ان الله تعالى يقول في كتابه وان نكثوا ايمانهم الاية ثم قال عليه السلم والذي فلق الحبة
وبرا النسمة واصطفى محمدا بالنبوة انهم لاصحاب هذه الاية وما قوتلوا منذ نزلت
والعياشي عنه عليه السلم من طعن في دينكم هذا فقد كفر قال الله وطعنوا في دينكم فقاتلوا
ائمة الكفر انهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون وعن امير المؤمنين عليه السلم عذرني الله
من طلحة والزبير بايعاني طائعين غير مكرهين ثم نكثا بيعتي من غير حدث احدثته والله
ما قوتل اهل هذه الاية منذ نزلت حتى قاتلتهم وان نكثوا ايمانهم الاية وفي معناه اخبار
كثيرة الا تقاتلون قوما تحريض على القتال نكثوا ايمانهم التي حلفوها مع الرسول والمؤمنين
على ان لا يعاونوا عليهم فعاونوا وهموا باخراج الرسول حين تشاوروا في امره بدار
الندوة حتى اذن الله له في الهجرة فخرج بنفسه على ما سبق ذكره في قوله واذ يمكر بك الذين
كفروا وهم بدءوكم اول مرة بالمعاداة والمقاتلة والبادي اظلم فما يمنعكم ان تقاتلوهم
بمثله اتخشونهم اتتركون قتالهم خشية ان ينالكم مكروه منهم فالله احق ان تخشوه
فقاتلوا اعداءه ولا تتركوا امره ان كنتم مؤمنين فان المؤمن لا يخشى الا ربه
قاتلوهم امر بالقتال بعد بيان موجبه والتوبيخ على تركه يعذبهم الله بايديكم ويخزهم
وينصركم عليهم وعدهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم والتمكن من قتلهم واذلالهم ويشف
صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم لما لقوا منهم من المكروه وقد انجز الله هذه
المواعيد كلها والاية من دلائل النبوة العياشي عن ابي الحسن قال كنت واقفا بحضر

يوم صفين اذ نظرت الى العباس بن ربيعة الحرث بن عبد المطلب وهو شاك في السلاح
اذ هتف به هاتف من اهل الشام يقال له عرار بن ادهم يا عباس هلم الى البراز ثم تكافحا
بسيفيهما مليا لا يصل واحد منهما الى صاحبه لكمال لامته الى ان حط العباس درع الشامي
فاهوى اليه بالسيف فانتظم به جوانح الشامي وخر الشامي صريعا وكبر الناس تكبيرة ارتجت
لها الارض فسمعت قايلا يقول قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية فالتفت فاذا هو
امير المؤمنين عليه السلم **ويتوب الله على من يشاء** استينافا فاخبار بان بعضهم يتوب عن كفره
وقد كان ذلك ايضا **والله عليم** بما كان وما سيكون **حكيم** لا يفعل الا ما فيه الحكمة
ام حسبتم ان تتركوا ام منقطعة وفي الهمزة معنى التوبيخ يعني لكم لا تتركون على ما انتم
عليه **ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم** ولم يتبين المخلصون منكم وهم المجاهدون في سبيل
الله لوجه الله **ولم يتخذوا من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين وليجة** يعني
المخلصين غير المتخذين من دونهم بطانة يوالونهم ويفشون اليهم اسرارهم ولما دلت
على انه متوقع قيل اراد بنفي العلم نفي المعلوم والمعنى انه لما يرى فاقام العلم مقام الرؤية
لانه قد علم قبل ان يعملون وعن الباقر عليه السلم يعني بالمؤمنين آل محمد والوليجة البطانة
وفي الكافي عنه عليه السلم لا تتخذوا من دون الله وليجة فلا تكونوا مؤمنين فان كل سبب
ونسب وقرابة ووليجة وبدعة وشبهة منقطع الا ما اثبته القرآن وعن ابي محمد
الزكي عليه السلم الوليجة الذي يقام دون ولي الامر والمؤمنون في هذا الموضع هم
الائمة الذين يؤمنون على الله فيجيز امانهم **والله خبير بما تعملون** يعلم غرضكم منه
ما كان للمشركين ما صح لهم ولا استقام **ان يعمروا مساجد الله** شيئا من المساجد
فضلا عن المسجد الحرام وقرئ بالتوحيد **شاهدين على انفسهم بالكفر** باظهار الشرك
ونصب الاصنام حول البيت في الجوامع روي ان المسلمين عيروا اسارى بدر ووبخ
علي عليه السلم العباس بقتال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقطيعة الرحم فقال

يعني بالمؤمنين الائمة م
وعنه عليه السلام م

العباس

العباس تذكرون مساوينا وتكتمون محاسننا فقالوا ولكم محاسن قال نعم انا نعمر المسجد
الحرام ونحجب الكعبة ونسقي الحجيج ونفك العاني فنزلت **اولئك حبطت اعمالهم**
التي هي العمارة والسقاية والحجابة وفك العناة التي يفتخرون بها بما قارنها من الشرك
وفي النار هم خالدون لاجله **انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام
الصلوة وآتى الزكوة** انما تستقيم عمارتها لهؤلاء الجامعين للكمالات العلمية والعملية
والعمارة تتناول بناءها ورم ما استرم منها وكنسها وتنظيفها وتنويرها بالسرج وزيارتها
للعبادة والذكر ومن الذكر درس العلم وصيانتها مما لم تبن له كحديث الدنيا وفي الحديث القدسي
ان بيوتي في الارض المساجد وان زواري فيها عمارها فطوبى لعبد تطهر في بيته ثم
زارني في بيتي فحق على المزور ان يكرم زائره وفي الحديث النبوي يأتي في آخر الزمان ناس
من امتي يأتون المساجد يقعدون فيها حلقا ذكرهم الدنيا وحب الدنيا لا تجالسوهم
فليس لله بهم حاجة **ولم يخش الا الله** يعني في ابواب الدين بان لا يختار على رضا الله
رضاء غيره فان الخشية عن المحاذير جبلية لا يكاد العاقل يتمالك عنها **فعسى اولئك
ان يكونوا من المهتدين** ذكره بصيغة التوقع قطعا لاطماع المشركين في الاهتداء والانتفاع
باعمالهم **اجعلتم سقاية الحاج وعمارة المسجد الحرام كمن آمن** كايمان من آمن **بالله واليوم
الآخر وجاهد في سبيل الله** او اجعلتم اهل السقاية والعمارة كمن آمن وفي المجمع عن
الباقر عليه السلم انه قرأ سقاة الحاج وعمرة المسجد الحرام القمي عنه عليه السلم نزلت
هذه الآية في علي بن ابي طالب قوله كمن آمن بالله الآية وعنه عليه السلم نزلت في علي والعباس
وشيبة قال العباس انا افضل لان سقاية الحاج بيدي وقال شيبة انا افضل فاني آمنت
قبلكما ثم هاجرت وجاهدت فرضوا برسول الله صلى الله عليه وآله فانزل الله والعياشي
عن الصادق عليه السلم ما في معناه وذكر عثمان بن ابي شيبة مكان شيبة وفي الكافي و
العياشي عن احدهما عليهما السلم نزلت في حمزة وعلي وجعفر والعباس وشيبة انهم

لان حجابة البيت بيدي وقال علي انا افضل م

وفي المجمع ما يقرب منه وزاد ضربتكما بالسيف حتى آمنتما بالله

فخروا بالسقاية والحجابة فانزل الله وكان على وحمزة وجعفر الذين امنوا بالله واليوم الآخر
وجاهدوا في سبيل الله لا يستوون عند الله والله لا يهدى القوم الظالمين بالشرك
او المستوين بينهم وبين المؤمنين الذين امنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله باموالهم
وانفسهم اعظم درجة عند الله اعظم درجة واكثر كرامة ممن لم يستجمع هذه الصفات
واولئك هم الفائزون المختصون بالفوز ونيل الحسنى عند الله يبشرهم ربهم برحمة منه
ورضوان وجنات لهم فيها نعيم مقيم دايم وتنكير المبشر به اشعار بانه وراء التوصيف
والتعريف خالدين فيها ابدا ان الله عنده اجر عظيم يستحقر دونه كل اجر يا ايها الذين
امنوا لا تتخذوا آباءكم واخوانكم اولياء ان استحبوا الكفر على الايمان اختاروه عليه قيل
لما امروا بالهجرة فكان يمنعهم منها اقرباؤهم فمنهم من كان يتركها لاجلهم نزلت وفي المجمع
عنهما عليهما السلام نزلت في حاطب بن ابي بلتعة حيث كتب الى قريش يخبرهم بخبر النبي صلى الله
عليه وآله لما اراد فتح مكة والعياشي عن الباقر عليه السلام الكفر في الباطن في هذه الآية ولاية
الاول والثاني والايمان ولاية علي بن ابي طالب عليه السلام ومن يتولهم منكم فاولئك هم
الظالمون بوضعهم الموالاة في غير موضعها قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم
وعشيرتكم اقرباؤكم واموال اقترفتموها اكتسبتموها وتجارة تخشون كسادها ومساكن
ترضونها احب اليكم من الله ورسوله وجهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامره
وعيده والامر العقوبة والله لا يهدى القوم الفاسقين لا يرشدهم القمي لما اذن امير
المؤمنين عليه السلام بمكة ان لا يدخل المسجد الحرام مشرك بعد ذلك العام جزعت قريش جزعا
شديدا وقالوا ذهبت تجارتنا وضاع عيالنا وخربت دورنا فانزل الله تعالى في ذلك
قل يا محمد ان كان آباؤكم الآية اقول في الآية تشديد عظيم وقل من يتخلص عنه وفي الحديث
لا يجد احدكم طعم الايمان حتى يحب في الله ويبغض في الله لقد نصركم الله في مواطن كثيرة
يعني مواطن الحرب وهي مواقعها ومواقفها في الكافي والعياشي والقمي عن الهادي عليه السلام

انها كانت ثمانين موطنا ويوم حنين وهو واد بين مكة والطايف اذ اعجبتكم كثرتكم في
الجوامع لما التقوا قال رجل من المسلمين لن نغلب اليوم من قلة فساءت مقالته رسول الله
صلى الله عليه وآله قيل كان قايلها ابو بكر والعياشي عن الصادق عليه السلام في قوله اذ اعجبتكم
كثرتكم الى قوله ثم وليتم مدبرين فلم تغن عنكم الكثرة شيئا من الغناء او امر العدو وذلك قال ابو قلادة
لما ادركتهم كلمة الاعجاب وضاقت عليكم الارض بما رحبت بسعتها لا تجدون فيها
مفرا تطمئن اليه نفوسكم من شدة الرعب ثم وليتم مدبرين منهزمين ثم انزل الله
سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وانزل جنودا لم تروها وعذب الذين كفروا
القمي عن الباقر عليه السلام وهو القتل يعني العذاب وذلك جزاء الكافرين القمي كان سبب
غزوة حنين انه لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى فتح مكة اظهر انه يريد هوازن
وبلغ الخبر هوازن فتهيئوا وجمعوا الجموع والسلاح واجتمع رؤساء هوازن الى مالك بن
عوف النضري فراسوه عليهم وخرجوا وساقوا معهم اموالهم ونساءهم وذراريهم ومروا حتى نزلوا
باوطاس قال وبلغ رسول الله صلى الله عليه وآله اجتماع هوازن باوطاس فجمع القبايل ورغبهم
في الجهاد ووعدهم النصر وان الله قد وعده ان يغنمه اموالهم ونساءهم وذراريهم فرغب الناس
وخرجوا على راياتهم وعقد اللواء الاكبر ودفعه الى امير المؤمنين عليه السلام وكل من دخل مكة
براية امره ان يحملها وخرج في اثني عشر الف رجل عشرة الاف ممن كان معه وعن الباقر عليه السلام
قال وكان معه من بني سليم الف رجل رئيسهم عباس بن مرداس السلمي ومن مزينة الف
رجل قال فمضوا حتى كان من القوم مسيرة بعض ليلة قال وقال مالك بن عوف لقومه
ليصير كل رجل منكم اهله وماله خلف ظهره واكسروا جفون سيوفكم واكمنوا في شعاب هذا
الوادي وفي الشجر فاذا كان في غلس الصبح فاحملوا حملة رجل واحد وهدوا القوم فان محمدا لم
يلق احدا يحسن الحرب قال فلما صلى الله عليه وآله الغداة انحدر في وادي حنين وهو واد له صلى رسول الله
انحدار بعيد وكانت بنو سليم على مقدمته فخرج عليهم كتايب هوازن من كل ناحية فانهزمت

بنو سليم وانهزم من ورائهم ولم يبق احد الا انهزم وبقي امير المؤمنين عليه السلم يقاتلهم
في نفر قليل ومر المنهزمون برسول الله صلى الله عليه وآله لا يلوون على شيء وكان العباس
اخذ بلجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله عن ميمنته وابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب
عن يساره فاقبل رسول الله صلى الله عليه وآله ينادي يا معشر الانصار اين الى انا رسول الله
فلم يلو عليه احد وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو في وجوه المنهزمين التراب وتقول
الى اين تفرون عن الله وعن رسوله ومر بها عمر فقالت له ويلك ما هذا الذي صنعت فقال
لها هذا امر الله فلما راى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة ركض نحو علي بغلته وقد شهر
سيفه فقال يا عباس اصعد هذا الظرب وناد يا اصحاب البقرة ويا اصحاب الشجرة
الى اين تفرون هذا رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رفع رسول الله يده فقال اللهم لك
الحمد واليك المشتكى وانت المستعان فنزل عليه جبرئيل فقال يا رسول الله دعوت بما دعى
به موسى حيث فلق الله له البحر ونجاه من فرعون ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله لابي سفيان
بن الحارث ناولني كفا من حصى فناوله فرماه في وجوه المشركين ثم قال شاهت الوجوه
ثم رفع راسه الى السماء وقال اللهم ان تهلك هذه العصابة لم تعبد وان شئت ان لا تعبد لا تعبد
فلما سمعت الانصار نداء العباس عطفوا وكسروا جفون سيوفهم وهم يقولون لبيك
ومروا برسول الله صلى الله عليه وآله واستحيوا ان يرجعوا اليه ولحقوا بالراية فقال رسول
رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس من هؤلاء يا ابا الفضل فقال يا رسول الله هؤلاء الانصار
فقال رسول الله صلى الله عليه وآله الآن حمي الوطيس ونزل النصر من الله وانهزمت هوازن
وكانوا يسمعون قعقعة السلاح في الجو وانهزموا في كل وجه وغنم الله رسوله اموالهم ونساءهم
وذراريهم وهو قول الله ولقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين قال وقال رجل
من بني نصر بن معوية يقال له شجرة بن ربيعة للمؤمنين وهو اسير في ايديهم اين الخيل البلق
والرجال عليهم الثياب البيض فانما كان قتلنا بايديهم وما كنا نراكم فيها الا كهيئة الشامة

قالوا

قالوا تلك الملائكة وفي الكافي عن الرضا عليه السلم انه سئل ما السكينة فقال ريح من الجنة
لها وجه كوجه الانسان اطيب ريحا من المسك وهي التي انزلها الله على رسوله بحنين فهزم
المشركون وعن الصادق عليه السلم قال قتل علي بن ابي طالب عليه السلم يوم حنين اربعين
ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء منهم بالتوفيق للاسلام والله غفور رحيم
يتجاوز عنهم ويتفضل عليهم وفي الكافي ان ناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وآله
واسلموا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وابرهم وقد سبي اهلونا واولادنا واخذت
اموالنا وقد سبي يومئذ ستة آلاف نفس واخذ من الابل والغنم ما لا يحصى فقال اختاروا
اما ابناءكم واما اموالكم فقالوا ما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقام رسول الله صلى الله
عليه وآله وقال ان هؤلاء جاؤا مسلمين وانا خيرناهم بين الذراري والاموال فلم يعدلوا
بالاحساب شيئا فمن كان بيده سبي وطابت نفسه ان يرده فشانه ومن لا فليعطنا وليكن
قرضا علينا حتى نصيب شيئا فنعطيه مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اني لا ادري لعل فيكم
من لا يرضى فمروا عرفاءكم فليرفعوا الينا فرفعوا انهم قد رضوا يا ايها الذين آمنوا انما
المشركون نجس لخبث باطنهم فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وان خفتم عيلة
فقرا بسبب منعهم من الحرم وانقطاع ما كان لكم من قدومهم من المكاسب والمنافع فسوف
يغنيكم الله من فضله من عطائه وتفضله على وجه آخر ان شاء قيل قيده بالمشية لينقطع
الآمال الى الله تعالى ولينبه على انه متفضل في ذلك وان الغنى الموعود يكون لبعض دون
بعض وفي عام دون عام وقد انجز وعده بان ارسل السماء عليهم مدرارا ووفق لها ثقة
من اهل يمن للاسلام فحملوا الطعام الى مكة ثم فتح عليهم البلاد والغنائم وتوجه اليهم الناس
من اقطار الارض ان الله عليم باحوالكم حكيم فيما يعطي ويمنع قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله
ولا باليوم الآخر يعني لا يؤمنون بهما على ما ينبغي فان ايمانهم كلا ايمان ولا يحرمون ما حرم الله
ورسوله ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة ولا يدينون دين الحق الثابت الذي هو ناسخ سائر

الاديان وسطها من الذين اوتوا الكتاب بيان للذين لا يؤمنون حتى يعطوا الجزية
ما يفرض عليهم ان يعطوه من جزى دينه اذا قضاه عن يد مواتية غير ممتنعة وهم
صاغرون اذلاء يعنى يؤخذ منهم على الصغار والذل وفى الكافى والتهذيب عن الباقر عليه السلم
بعث الله محمدا بخمسة اسياف الى ان قال والسيف الثانى على اهل الذمة قال الله تعالى
وقولوا للناس حسنا نزلت هذه الاية فى اهل الذمة ثم نسخها قوله سبحانه قاتلوا الذين
لا يؤمنون بالله ولا باليوم الاخر الاية فمن كان منهم فى دار الاسلام فلن يقبل منهم الا
الجزية او القتل وما لهم فىء وذراريهم سبى فاذا قبلوا الجزية على انفسهم حرم علينا سبيهم
~~وحرمت علينا~~ سبيهم وحرمت اموالهم وحلت لنا مناكحهم ومن كان منهم فى دار الحرب حل
لنا سبيهم واموالهم ولم يحل لنا مناكحهم ولم يقبل منهم الا الدخول فى دار الاسلام او الجزية
او القتل والقمى ما يقرب منه وفى الكافى عن الصادق عليه السلم انه سئل عن المجوس اكان
لهم نبى فقال نعم اما بلغك كتاب رسول الله صلى الله عليه واله الى اهل مكة ان اسلموا والا فأذنوا
بحرب فكتبوا الى رسول صلى الله عليه واله ان لا خذ منا الجزية ودعنا على عبادة الاوثان
فكتب اليهم النبى صلى الله عليه واله انى لست آخذ الجزية الا من اهل الكتاب فكتبوا اليه يريدون
بذلك تكذيبه زعمت انك لا تاخذ الجزية الا من اهل الكتاب ثم اخذت الجزية من مجوس
هجر فكتب اليهم النبى صلى الله عليه واله ان المجوس كان لهم نبى فقتلوه وكتابا احرقوه اتاهم نبيهم
بكتابهم فى اثنى عشر الف جلد ثور وفيه وفى الفقيه والتهذيب والعلل عنه عليه السلم
انه سئل عن النساء كيف سقطت الجزية ورفعت عنهن فقال لان رسول الله صلى الله عليه واله
نهى عن قتل النساء والولدان فى دار الحرب الا ان تقاتل وان قاتلت ايضا فامسك عنها
ما امكنك ولم تخف خللا فلما نهى عن قتلهن فى دار الحرب كان ذلك فى دار الاسلام اولى
ولو امتنعت ان تؤدى الجزية لم يكن قتلها فلما لم يمكن قتلها رفعت الجزية عنها ولو منع الرجال وابوا ان
يؤدوا الجزية كانوا ناقضين للعهد وحلت دماؤهم وقتلهم لان قتل الرجال مباح فى دار

الشرك وكذلك المقعد من اهل الشرك والذمة والاعمى والشيخ الفانى والمرأة والولدان
فى ارض الحرب ومن اجل ذلك رفعت عنهم الجزية وفى الكافى والفقيه عنه عليه السلم جرت
السنة الا تؤخذ الجزية من المعتوه ولا من المغلوب على عقله وفيهما والعياشى والقمى عنه
عليه السلم انه سئل ما حد الجزية على اهل الكتاب وهل عليهم فى ذلك شئ موظف لا ينبغى
ان يجوزوا الى غيره فقال ذلك الى الامام يأخذ من كل انسان منهم ما شاء على قدر ماله
ما يطيق انما هم قوم فدوا انفسهم من ان يستعبدوا او يقتلوا فالجزية تؤخذ منهم على قدر ما يطيقون
ان يأخذهم به حتى يسلموا فان الله تعالى قال حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون وكيف
يكون صاغرا وهو لا يكترث لما يؤخذ منه لا حتى يجد ذلا لما اخذ منه فيالم لذلك فيسلم
وفيهما عن الباقر عليه السلم فى اهل الجزية ايؤخذ من اموالهم ومواشيهم شئ سوى الجزية قال لا
قالت اليهود عزير بن الله انما قال ذلك بعضهم ولم يقله كلهم فى الاحتجاج عن النبى صلى الله
عليه واله وسلم انه طالبهم فيه بالحجة فقالوا لانه احيى لبنى اسرائيل التورية بعد ما ذهبت
ولم يفعل بها هذا الا لانه ابنه فقال صلى الله عليه واله كيف صار عزير ابن الله دون موسى
وهو الذى جائهم بالتورية ورأوا منه من المعجزات ما قد علمتم فان كان عزير ابن الله لما ظهر
من اكرامه من احياء التورية فلقد كان موسى بالبنوة احق واولى الحديث وقالت
النصارى المسيح ابن الله وهو ايضا قول بعضهم فى الاحتجاج عن النبى صلى الله عليه واله
انه طالبهم بالحجة فقالوا ان الله لما اظهر على يد عيسى من الاشياء العجيبة ما اظهر فقد
اتخذه ولدا على جهة الكرامة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه واله فقد سمعتم ما قلته لليهود
فى هذا المعنى الذى ذكرتموه ثم اعاد ذلك كله فسكتوا الحديث ذلك قولهم بافواههم اخترعوه
بافواههم لم يأتهم به كتاب وما لهم به حجة يضاهئون قول الذين كفروا من قبل كالقائلين
بان الملائكة بنات الله قاتلهم الله فى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم فى حديث
اى لعنهم الله فسمى اللعنة قتالا انى يؤفكون كيف يصرفون عن الحق فى المجالس والقمى

عن النبي صلى الله عليه وآله قال اشتد غضب الله على اليهود حين قالوا عزير ابن الله واشتد
غضب الله على النصارى حين قالوا المسيح ابن الله واشتد غضب الله على من اراق دمي و
اذاني في عترتي اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله بان اطاعوهم في تحريم
ما احل الله وتحليل ما حرم الله في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام اما والله ما دعوهم
الى عبادة انفسهم ولو دعوهم ما اجابوهم ولكن احلوا لهم حراما وحرموا عليهم حلالا فعبدوهم من حيث
لا يشعرون وفي معناه اخبار كثيرة والمسيح بن مريم بان اهلوه للعبادة القمي عن الباقر
عليه السلام اما المسيح فعصوه وعظموه في انفسهم حتى زعموا انه اله وانه ابن الله وطائفة
منهم قالوا هو الله واما احبارهم ورهبانهم فانهم اطاعوهم واخذوا بقولهم واتبعوا ما امروهم
به ودانوا بما دعوهم اليه فاتخذوهم اربابا بطاعتهم لهم وتركهم امر الله وكتبه ورسله
فنبذوه وراء ظهورهم قال وانما ذكر هذا في كتابنا لكي نتعظ بهم وما امروا الا ليعبدوا
ليطيعوا الها واحدا وهو الله تعالى واما طاعة الرسل والاوصياء صلوات الله عليهم فهي
في الحقيقة طاعة الله لانهم عن الله يامرون وينهون لا اله الا هو سبحانه عما يشركون
تنزيه عن الاشراك يريدون ان يطفئوا يخمدوا نور الله بافواههم بشركهم وتكذيبهم
ويابى الله الا ان يتم نوره باعلاء التوحيد واعزاز الاسلام ولو كره الكافرون مثل
سبحانه حالهم في طلبهم ابطال نبوة محمد وولاية علي بالتكذيب بحال من يريد ان ينفخ
في نور عظيم يريد الله ان يبلغه الغاية القصوى من الاضاءة والانارة ليطفئه
بنفخة في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في هذه الاية يعني انهم اثبتوا في الكتاب
ما لم يقله الله ليلبسوا على الخليقة فاعمى الله قلوبهم حتى تركوا فيه ما دل على ما احدثوا
فيه وحرفوا منه وعنه عليه السلام وجعل اهل الكتاب المقيمين له والعالمين بظاهره وباطنه
من شجرة اصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي اكلها كل حين باذن ربها اي يظهر مثل
هذا العلم لمحتمليه في الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين

ولو دعوهم الى عبادة انفسهم

في ظلمهم

حاولوا

حاولوا اطفاء نور الله بافواههم فابى الله الا ان يتم نوره وفي الاكمال عن الصادق عليه السلام
وقد ذكر شق فرعون بطون الحوامل في طلب موسى عليه السلام كذلك بنوا امية وبنوا العباس
لما ان وقفوا على ان زوال ملك الامراء والجبابرة منهم على يدي القائم عليه السلام ناصبونا
العداوة ووضعوا سيوفهم في قتل اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وابادة
نسله طمعا منهم في الوصول الى قتل القائم فابى الله ان يكشف امره لواحد من الظلمة
الا ان يتم نوره ولو كره المشركون هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
ليظهره على الدين كله ليظهر دين الحق على ساير الاديان ولو كره المشركون القمي
نزلت في القائم من آل محمد قال وهو الذي ذكرناه مما تاويله بعد تنزيله وفي الاكمال
عن الصادق عليه السلام في هذه الاية والله ما نزل تاويلها بعد ولا ينزل تاويلها حتى
يخرج القائم عليه السلام فاذا خرج القائم لم يبق كافر بالله العظيم ولا مشرك بالامام
الا كره خروجه حتى لو كان كافر او مشرك في بطن صخرة لقالت يا مؤمن في بطني كافر
فاكسرني واقتله وفي الكافي عن الكاظم عليه السلام في هذه الاية هو الذي امر رسوله بالولاية
لوصيه والولاية هي دين الحق ليظهره على جميع الاديان عند قيام القائم والله متم ولاية
القائم ولو كره الكافرون بولاية علي قيل هذا تنزيل قال نعم هذا الحرف تنزيل واما غيره
فتاويل وفيه في حديث مناجات موسى ربه وقد ذكر الله محمدا صلى الله عليه وآله قال
تمت كلماتي لاظهرن دينه على الاديان كلها ولاعبدن بكل مكان وفي الاحتجاج عن امير
المؤمنين عليه السلام وغاب صاحب هذا الامر بايضاح العذر له في ذلك لاشتمال
الفتنة على القلوب حتى يكون اقرب الناس اليه اشدهم عداوة له وعند ذلك يؤيده الله
بجنود لم تروها ويظهر دين نبيه على يديه على الدين كله ولو كره المشركون وفي المجمع
عن الباقر عليه السلام في هذه الاية ان ذلك يكون عند خروج المهدي من آل محمد فلا يبقى
احد الا اقر بمحمد صلى الله عليه وآله والعياشي عنه عليه السلام ما في معناه قال وفي خبر آخر

نصف الجزء

قال ليظهره الله في الرجعة وعن امير المؤمنين عليه السلم انه قال اظهر ذلك بعد قالوا نعم
قال كلا والذي نفسي بيده حتى لا يبقى قرية الا ينادى بشهادة ان لا اله الا الله
ومحمد رسول الله بكرة وعشيا وعن الصادق عليه السلم في هذه الآية قال اذا خرج القائم
لم يبق مشرك بالله العظيم ولا كافر الا كره خروجه وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله
قال لا يبقى على وجه الارض بيت مدر ولا وبر الا ادخله الله الاسلام اما بعز عزيز
او بذل ذليل اما يعزهم فيجعلهم الله من اهله فيعزوا به واما يذلهم فيدينون له وفي
الاكمال والعياشي عن الباقر عليه السلم القائم منا منصور بالرعب مؤيد بالنصر تطوى له
الارض وتظهر له الكنوز يبلغ سلطانه المشرق والمغرب ويظهر الله به دينه على الدين
كله فلا يبقى في الارض خراب الا عمر وينزل روح الله عيسى بن مريم فيصلي خلفه الحديث
يا ايها الذين آمنوا ان كثيرا من الاحبار والرهبان ليأكلون اموال الناس بالباطل
يأخذونها من الحرام بالرشا في الاحكام وتخفيف الشرائع للعوام ويصدون عن سبيل الله
عن دينه والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله قيد الكنز
بعدم الانفاق لئلا يعم من جمع للانفاق وبعد اخراج الحقوق فبشرهم بعذاب
اليم هو الكي بها يوم يحمى عليها يوقد النار ذات حمى شديدة على الكنوز في نار جهنم
فتكوى بها بتلك الكنوز المحماة جباههم وجنوبهم وظهورهم قيل انما خص هذه الاعضاء
لانهم لم يطلبوا بترك الانفاق الا الاغراض الدنيوية من وجاهة عند الناس وان يكون
ماء وجوههم مصونا ومن اكل طيبات يتضلعون منها ومن لبس ثياب ناعمة يطرحونها
على ظهورهم ولانهم يعبسون وجوههم للفقير واذا داره ويولونه جنوبهم واذا زاد
ظهورهم او ان الجباه كناية عن مقاديم البدن والجنوب عن طرفيه والظهور عن مآخيره
يعني به ان الكي يستوعب البدن كله هذا ما كنزتم يعني يقال لهم هذا ما كنزتم لانفسكم
وكان سبب تعذيبها فذوقوا ما كنتم تكنزون يعني وباله القمي عن الباقر عليه السلم

في هذه

في هذه الآية ان الله حرم كنز الذهب والفضة وامر بانفاقه في سبيل الله قال كان
ابو ذر الغفاري يغدو كل يوم وهو بالشام فينادي باعلى صوته بشر اهل الكنوز بكي في الجباه
وكي بالجنوب وكي بالظهور ابدا حتى يتردد الحر في اجوافهم وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه
وآله لما نزلت هذه الآية قال تبا للذهب تبا للفضة يكررها ثلثا فشق ذلك على اصحابه
فسأله عمر اي المال نتخذ فقال لسانا ذاكرا وقلبا شاكرا وزوجة مؤمنة تعين احدكم على
دينه وفي الخصال عنه عليه السلم الدينار والدرهم اهلكا من كان قبلكم وهما مهلكاكم
والقمي في حديث قد سبق في سورة البقرة نظر عثمان بن عفان الى كعب الاحبار فقال له يا
ابا اسحق ما تقول في رجل ادى زكوة ماله المفروضة هل يجب عليه فيما بعد ذلك شيء فقال لا
ولو اتخذ لبنة من ذهب ولبنة من فضة ما وجب عليه شيء فرفع ابو ذر عصاه فضرب بها
راس كعب ثم قال له يا ابن اليهودية الكافرة ما انت والنظر في احكام المسلمين قول الله اصدق
من قولك حيث قال والذين يكنزون الذهب والفضة الآية وفي المجمع عن امير المؤمنين
عليه السلم ما زاد على اربعة آلاف فهو كنز ادى زكوته او لم يؤد وما دونها نفقة
والعياشي عن الباقر عليه السلم انه سئل عن هذه الآية فقال انما عنى بذلك ما جاوز الفي
درهم وفي الامالي لما نزلت هذه الآية قال رسول الله صلى الله عليه وآله كل مال تؤدى
زكوته فليس بكنز وان كانت تحت سبع ارضين وكل مال لا تؤدى زكوته فهو كنز وان كان
فوق الارض وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم موسع على شيعتنا ان ينفقوا مما في
ايديهم بالمعروف فاذا قام قائمنا حرم على كل ذي كنز كنزه حتى يأتيه به فيستعين به على
عدوه وهو قول الله والذين يكنزون الذهب والفضة الآية اقول لعل التوفيق بين
هذه الاخبار ان يقال بجواز الجمع لغرض صحيح الى الفي درهم او الى اربعة آلاف بعد
اخراج الحقوق ومن جملة الحقوق حق الامام عليه السلم اذا كان ظاهرا وهو ما زاد على ما يكفي
صاحبه وفي الكافي عن الصادق عليه السلم انه سئل في كم تجب الزكوة من المال فقال الزكوة

الظاهرة ام الباطنة تريد فقيل اريدهما جميعا فقال اما الظاهرة ففى كل الف خمسة و عشرون
واما الباطنة فلا تستاثر على اخيك بما هو احوج اليه منك وعنه عليه السلم انما اعطاكم الله
هذه الفضول من الاموال لتوجهوها حيث وجهها الله تعالى ولم يعطكموها لتكنزوها
وفى التهذيب عنه عليه السلم ما اعطى الله عبدا ثلاثين الفا وهو يريد به خيرا وقال ما جمع
رجل قط عشرة الف درهم من حل وقد يجمعها لاقوام اذا اعطى القوت ورزق العمل
فقد جمع الله له الدنيا والاخرة ان عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهرا فى
كتاب الله فيما كتبه واثبته عنده وراه حكمة وصوابا يوم خلق السموات والارض
منذ خلق الاجسام والازمنة منها اربعة حرم يحرم فيها القتال ثلاثة سرد وهى ذو القعدة
وذو الحجة والمحرم وواحد فرد وهو رجب ذلك الدين القيم اى تحريم الاشهر الاربعة
هو الدين القويم فلا تظلموا فيهن انفسكم بهتك حرمتها وارتكاب حرامها وقاتلوا المشركين
كافة القمى عن الباقر عليه السلم يقول جميعا كما يقاتلونكم كافة واعلموا ان الله مع المتقين
بشارة وضمان لهم بالنصرة ان اتقوا انما النسىء تاخير حرمة الشهر الى شهر اخر كانوا اذا
جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا اخر حتى رفضوا خصوص الاشهر
واعتبروا مجرد العدد وقرئ النسى كالرمى ونسبه فى المجمع الى الباقر عليه السلم وفى الجوامع
الى الصادق عليه السلم زيادة فى الكفر لانه تحريم ما احله الله وتحليل ما حرمه فهو كفر اخر
ضموه الى كفرهم يضل به الذين كفروا ضلالا زائدا وقرئ يضل على البناء للمفعول
يحلونه عاما يحلون النسىء من الاشهر الحرم سنة ويحرمون مكانه شهرا اخر ويحرمونه عاما
فيتركونه على حرمته القمى كان سبب نزولها ان رجلا من كنانة كان يقف فى الموسم
فيقول قد احللت دماء المحلين طى وخثعم فى شهر المحرم وانسأته وحرمت بدله صفر
وانسأته وحرمت بدله شهر المحرم فانزل الله انما النسىء الاية وقيل اول من احدث ذلك
جنادة بن عوف الكنانى كان يقوم على جمل فى الموسم فينادى ان آلهتكم قد احلت لكم

تقلب الحرم بالزيادة وعام والنسى صح

فاذا كان العام المقبل فيقول قد احللت صفر صح

المحرم فاحلوه ثم ينادى فى القابل ان آلهتكم قد حرمت عليكم المحرم فحرموه ليواطئوا
عدة ما حرم الله ليوافقوا عدة الاربعة المحرمة فيحلوا ما حرم الله فيحلوا بمواطاة
العدة وحدها ما حرم الله من القتال زين لهم سوء اعمالهم خذلهم الله حتى حسبوا
قبيح اعمالهم حسنا والله لا يهدى القوم الكافرين لعدم قبولهم الاهتداء يا ايها
الذين آمنوا ما لكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض تباطأتم مخلدين الى
ارضكم والاقامة بدياركم فى الجوامع كان ذلك فى غزوة تبوك فى سنة عشر بعد رجوعهم
من الطائف استنفروا فى وقت قحط وقيظ مع بعد الشقة وكثرة العدو فشق ذلك
عليهم القمى وكان ذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله لم يسافر سفرا ابعد ولا اشد منه
وكان سبب ذلك ان الصيافة كانوا يقدمون المدينة من الشام معهم الدرموك والطعام
وهم الانباط فاشاعوا بالمدينة ان الروم قد اجتمعوا يريدون غزو رسول الله صلى الله عليه
واله فى عسكر عظيم وان هرقل قد سار فى جنوده وجلب معهم غسان وجذام وبهراء وعاملة
وقد قدم عساكره البلقاء ونزل هو حمص فامر رسول الله صلى الله عليه واله وسلم اصحابه
بالتهيؤ الى تبوك وهى من بلاد البلقاء وبعث الى القبائل حوله والى مكة والى من اسلم
من خزاعة ومزينة وجهينة وحثهم على الجهاد وامر رسول الله بعسكره فضرب فى ثنية
الوداع وامر اهل الجدة ان يعينوا من لا قوة به ومن كان عنده شىء اخرجه وحملوا وقووا وحثوا
على ذلك ثم خطب خطبة ورغب الناس فى الجهاد لما قدمت القبائل من العرب ممن استنفرهم
وقعد عنه قوم من المنافقين وغيرهم اقول وسنذكر بقايا هذه القصة متفرقة عند
تفسير الايات الاتية الى اخر السورة ارضيتم بالحيوة الدنيا وغرورها من الاخرة
بدل الاخرة ونعيمها فما متاع الحيوة الدنيا فى جنب الاخرة الا قليل مستحقر الا تنفروا
الى ما استنفرتم اليه يعذبكم عذابا اليما ويستبدل قوما غيركم خيرا منكم واطوع
ولا تضروه شيئا اذ لا يقدح تثاقلكم فى نصرة دينه شيئا فانه الغنى عن كل شىء وهو على

امره ولا تضروا النبي شيئاً لان الله وعده ان ينصره ويعصمه من الناس ووعد الله كائن
لا محالة والله على كل شيء قدير فيقدر على التبديل وتغيير الاسباب والنصرة بلا مدد وعدد
الا تنصروه فقد نصره الله ان تركتم نصرته فسينصره الله كما نصره اذ اخرجه الذين
كفروا ثاني اثنين لم يكن معه الا رجل واحد اذ هما في الغار غار ثور وهو جبل في يمنى
مكة على مسيرة ساعة اذ يقول لصاحبه وهو ابو بكر لا تحزن لا تخف ان الله معنا
بالعصمة والمعونة في الكافي عن الباقر عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وآله اقبل يقول
لابي بكر في الغار اسكن فان الله معنا وقد اخذته الرعدة وهو لا يسكن فلما رأى رسول الله
صلى الله عليه وآله حاله قال له تريد ان اريك اصحابي من الانصار في مجالسهم يتحدثون
واريك جعفراً واصحابه في البحر يغوصون قال نعم فمسح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم
بيده على وجهه فنظر الى الانصار يتحدثون ونظر الى جعفر واصحابه في البحر يغوصون فاضمر
تلك الساعة انه ساحر فانزل الله سكينته امنته التي يسكن اليها القلوب عليه في الكافي
عن الرضا عليه السلام انه قرأها على رسوله قيل له هكذا قال هكذا نقرأها وهكذا تنزيلها
والعياشي عنه عليه السلام انهم يحتجون علينا بقول الله تعالى ثاني اثنين اذ هما في الغار وما لهم
في ذلك من حجة فوالله لقد قال الله فانزل الله سكينته على رسوله وما ذكره فيها بخير قيل
هكذا تقرؤنها قال هكذا قراءتها وعن الباقر عليه السلام فانزل الله سكينته عليه على رسوله
قال الا ترى ان السكينة انما نزلت على رسوله وفي الجوامع نسب القراءة الى الصادق عليه السلام
ايضاً وايده بجنود لم تروها يعني الملائكة قد سبق فيه كلام في تفسير واذ يمكر بك الذين كفروا
من سورة الانفال وجعل كلمة الذين كفروا السفلى القمي عن الباقر عليه السلام هو الكلام الذي
تكلم به عتيق والقمي في معناه وكلمة الله هي العليا القمي هو قول رسول الله صلى الله عليه
وآله وقيل هي التوحيد او دعوة الاسلام اقول المستفاد مما سبق في سورة الانفال ان كلمتهم
ما كانوا يمكرون به من اثباته او قتله او اخراجه وكلمة الله نصره وغلبته عليهم والله عزيز

حكيم

حكيم في امره وتدبيره انفروا خفافاً وثقالاً القمي قال شباناً وشيوخاً يعني الى غزوة
تبوك وجاهدوا باموالكم وانفسكم في سبيل الله بما يتيسر لكم منهما ذلكم خير لكم ان كنتم
تعلمون لو كان عرضاً قريباً اي لو كان ما دعوا اليه نفعاً دنيوياً قريباً سهل المأخذ القمي
عن الباقر عليه السلام يقول غنيمة قريبة وسفراً قاصداً متوسطاً لاتبعوك لوافقوك و
لكن بعدت عليهم الشقة المسافة التي تقطع بمشقة القمي يعني الى تبوك في التوحيد والعياشي
عن الصادق عليه السلام كان في علم الله لو كان عرضاً قريباً وسفراً قاصداً لفعلوا وسيحلفون
بالله اي المتخلفون اذا رجعت من تبوك معتذرين لو استطعنا يقولون لو كان لنا استطاعة
العدة او البدن لخرجنا معكم وهذا اخبار بما سيقع قبل وقوعه يهلكون انفسهم بايقاعها
في العذاب والله يعلم انهم لكاذبون في التوحيد عن الصادق عليه السلام كذبهم الله في قولهم
لو استطعنا لخرجنا معكم وقد كانوا مستطيعين للخروج عفا الله عنك لم اذنت لهم
في القعود حين استأذنوك واعتلوا بالاكاذيب وهلا توقفت حتى يتبين لك الذين
صدقوا في الاعتذار وتعلم الكاذبين القمي عن الباقر عليه السلام يقول لتعرف اهل العذر
والذين جلسوا بغير عذر في الجوامع وهذا من لطيف المعاتبة بدأه بالعفو قبل العتاب ان الله
فيما غيره اولى لاسيما للانبياء وليس كما قاله جار الله من انه كناية عن الجناية وحاشا سيد
الانبياء وخير بني حواء من ان ينسب اليه الجناية وفي العيون عن الرضا عليه السلام في جواب
ما سأله المأمون من عصمة الانبياء هذا مما نزل باياك اعني واسمعي يا جارة خاطب الله بذلك
نبيه واراد به امته لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا
باموالهم وانفسهم اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذنوك في ان يجاهدوا وان الخلص
منهم يبادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلاً ان يستأذنوا في التخلف عنه وليس
من عادتهم ان يستأذنوك في التخلف كراهة ان يجاهدوا والله عليم بالمتقين شهادة لهم
بالتقوى وعدة لهم بثوابه انما يستأذنك في التخلف الذين لا يؤمنون بالله واليوم

الآخر وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون يتحيرون في الخصال عن امير المؤمنين
عليه السلم من تردد في الريب سبقه الاولون وادركه الآخرون ووطأته سنابك الشياطين
ولو ارادوا الخروج لاعدوا له عدة اهبة الخروج مستعدين بالعدة النية
يقول لو كان لهم نية لخرجوا ولكن كره الله انبعاثهم نهوضهم للخروج الى الغزو لعلمه
بانهم لو خرجوا لكانوا يمشون بالنميمة بين المسلمين فثبطهم بطأهم وجبنهم وكسلهم وخذلهم
وقيل اقعدوا مع القاعدين والصبيان وهو اذن رسول الله صلى الله عليه وآله لهم
في القعود وفي هذا دلالة على ان الاذن لم يكن قبيحا وان كان الاولى ان لا ياذن لهم ليظهر
للناس نفاقهم لو خرجوا فيكم ما زادوكم بخروجهم الا خبالا الا فسادا وشرا ولأوضعوا
خلالكم ولاسرعوا ركائبهم بينكم بالفساد يبغونكم الفتنة يريدون ان يفتنوكم بايقاع
الخلاف فيما بينكم والرعب في قلوبكم وافساد نياتكم وفيكم سماعون لهم اى عيون نمامون
يسمعون حديثكم فينقلونه اليهم او فيكم قوم يسمعون قول المنافقين ويقبلونه ويطيعونهم يريد
من كان ضعيف الايمان من المسلمين والله عليم بالظالمين المصرين على الفساد يعلم ضمائرهم
وما ياتي منهم لقد ابتغوا الفتنة تشتيت شملك وتفريق اصحابك من قبل قيل يوم
احد وقيل هو وقوفهم على الثنية ليلة العقبة ليفتكوا به وقلبوا لك الامور دبروا
لك الحيل والمكايد واجالوا الراي في ابطال امرك حتى جاء الحق وهو تاييدك ونصرك وظهر
امر الله وغلب دينه وعلا اهله وهم كارهون اى على رغم منهم والآيتان لتسلية الرسول
صلى الله عليه وآله والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما ثبطهم الله لاجله وهتك استارهم
وازاحة اعتذارهم تداركا لما فات الرسول بالمبادرة الى الاذن ومنهم من يقول ائذن لى
في القعود ولا تفتنى ولا توقعنى في الفتنة اى العصيان والمخالفة بان لا تاذن لى فانى
ان تخلفت بغير اذنك اثمت او في الفتنة بنساء الروم كما ياتى ذكره الا في الفتنة
سقطوا اى ان الفتنة هى التى سقطوا فيها وهى فتنة التخلف وظهور النفاق وان جهنم لمحيطة

بالكافرين

بالكافرين اى بهم لان اثارها احاطتها بهم معهم فكانهم في وسطها القمى لقى رسول الله صلى الله
عليه وآله الجد بن قيس فقال له يا ابا وهب الا تغزو معنا في هذه الغزوة لعلك ان
تحتفد من بنات الاصفر فقال يا رسول الله والله ان قومى ليعلمون انه ليس فيهم احد
اشد عجبا بالنساء منى واخاف ان خرجت معك ان لا اصبر اذا رايت بنات الاصفر
فلا تفتنى وائذن لى ان اقيم وقال لجماعة من قومه لا تخرجوا في الحر فقال ابنه ترد على
رسول الله وتقول له ما تقول ثم تقول لقومك لا تنفروا في الحر والله لينزلن الله في هذا
قرآنا يقرؤه الناس الى يوم القيمة فانزل الله على رسوله في ذلك ومنهم من يقول ائذن لى
الآية ثم قال الجد بن قيس ايطمع محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع من هؤلاء
احد ابدا ان تصبك في بعض غزواتك حسنة تسؤهم لفرط حسدهم وان تصبك
مصيبة يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل تبجحوا بانصرافهم واستحمدوا رايهم في التخلف
ويتولوا وهم فرحون مسرورون القمى عن الباقر عليه السلم اما الحسنة فالغنيمة
والعافية واما المصيبة فالبلاء والشدة قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا هو مولينا
ناصرنا ومتولى امرنا وعلى الله فليتوكل المؤمنون لان حق المؤمن ان لا يتوكل الا على الله
قل هل تربصون بنا تنتظرون بنا الا احدى الحسنيين العاقبتين الغنيمة والجنة
ونحن نتربص بكم احدى السوأيين ان يصيبكم الله بعذاب من عنده بقارعة من السماء
او بايدينا وهو القتل على الكفر فتربصوا ما هو عاقبتنا انا معكم متربصون ما هو
عاقبتكم في نهج البلاغة وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلم وكذلك المرء [المسلم البرئ من] الخيانة
ينتظر احدى الحسنيين اما داعى الله فما عند الله خير له واما رزق الله فاذا هو ذو اهل
ومال ومعه دينه وحسبه وفي الكافي عن الباقر عليه السلم الا احدى الحسنيين قال
اما موت في طاعة الله او ادراك ظهور امام ونحن نتربص بهم مع ما نحن فيه من الشدة
ان يصيبهم الله بعذاب من عنده قال هو المسخ او بايدينا وهو القتل قل [illegible]

قال التربص انتظار وقوع البلاء باعدائهم قل انفقوا طوعا او كرها لن يتقبل منكم امر
في معنى الخبر اي لن يتقبل عنكم نفقاتكم انفقتم طائعين او مكرهين انكم كنتم قوما
فاسقين تعليل وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله وبرسوله اي وما
منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم في الكافي عن الصادق عليه السلام لا يضر مع الايمان عمل ولا
ينفع مع الكفر عمل الا ترى انه قال وما منعهم ان تقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله
وبرسوله والعياشي ما في معناه ولا يأتون الصلوة الا وهم كسالى متثاقلين ولا
ينفقون الا وهم كارهون لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا
فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم فان ذلك استدراج ووبال لهم في المجمع الخطاب
للنبي صلى الله عليه وآله والمراد جميع المؤمنين وقيل الخطاب للسامع انما يريد الله ليعذبهم
بها في الحيوة الدنيا بسبب ما يكابدون لجمعها وحفظها من المتاعب وما يرون فيها
من الشدائد والمصائب وتزهق انفسهم وهم كافرون فيموتوا كافرين مشتغلين
بالتمتع عن النظر في العاقبة واصل الزهوق الخروج بصعوبة ويحلفون بالله انهم لمنكم
لمن جملة المسلمين وما هم منكم لكفر قلوبهم ولكنهم قوم يفرقون يخافون منكم ان تفعلوا
بهم ما تفعلون بالمشركين من القتل والاسر فيظهرون الاسلام تقية لو يجدون
ملجأ حصنا يلجأون اليه او مغارات او مدخلا موضع دخول القمي قال موضعا يلتجئون
اليه وفي المجمع عن الباقر عليه السلام اسرابا في الارض لولوا اليه لاقبلوا نحوه وهم يجمحون
اي يسرعون منكم يسرعون اسراعا لا يردهم شيء كالفرس الجموح ومنهم من يلمزك في الصدقات
وقسمتها فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون يعني ان رضاهم وسخطهم
لانفسهم لا للدين في المجمع عن الباقر عليه السلام بينا رسول الله صلى الله عليه وآله اذ جاءه
ابن ذي الخويصرة التميمي وهو حرقوص بن زهير اصل الخوارج فقال اعدل يا رسول الله فقال
ويلك ومن يعدل اذا لم اعدل الحديث الى ان قال فنزلت والقمي نزلت لما جاءت الصدقات

غيرانا

يعيبك

وجاء

وجاء الاغنياء وظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله يقسمها بينهم فلما وضعها
في الفقراء تغامزوا رسول الله صلى الله عليه وآله ولمزوه وقالوا نحن الذين نقوم في
الحرب ونغزو معه ونقوي امره ثم يدفع الصدقات الى هؤلاء الذين لا يعينونه ولا يغنون
عنه شيئا وفي الكافي والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام ان اهل هذه الآية اكثر
من ثلثي الناس ولو انهم رضوا ما آتاهم الله ورسوله ما اعطاهم الرسول من الغنيمة
او الصدقة وذكر الله للتعظيم وللتنبيه على ان ما فعله الرسول كان بامره وقالوا حسبنا الله
كفانا فضله سيؤتينا الله من فضله صدقة او غنيمة اخرى ورسوله انا الى الله راغبون
في ان يوسع علينا من فضله وجواب الشرط محذوف تقديره لكان خيرا لهم
انما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب
والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل اي الزكوات لهؤلاء المعدودين دون غيرهم
فريضة من الله فرض لهم فريضة والله عليم حكيم يضع الاشياء مواضعها في الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلام الفقير الذي لا يسأل الناس والمسكين اجهد منه والبائس
اجهدهم وفي المجمع عن الباقر عليه السلام الفقير هو المتعفف الذي لا يسأل والمسكين
الذي يسأل والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن ذلك فقال الفقراء هم الذين لا يسألون
وعليهم مؤنات من عيالهم والدليل على انهم هم الذين لا يسألون قول الله تعالى في سورة
البقرة للفقراء الذين احصروا في سبيل الله لا يستطيعون ضربا في الارض يحسبهم
الجاهل اغنياء من التعفف لا يسألون الناس الحافا والمساكين هم اهل الزمانة من
العميان والعرجان والمجذومين وجميع اصناف الزمنى من الرجال والنساء والصبيان
والعاملين عليها هم السعاة والجباة في اخذها وجمعها وحفظها حتى يؤدوها الى
من يقسمها والمؤلفة قلوبهم قوم وحدوا الله ولم تدخل المعرفة قلوبهم ان محمدا رسول الله
فكان رسول الله يتألفهم ويعلمهم كيما يعرفوا فجعل الله لهم نصيبا في الصدقات لكي

يعرفوا ويرغبوا وفي الرقاب قوم قد لزمهم كفارات في قتل الخطأ وفي الظهار وقتل
الصيد في الحرم وفي الايمان وليس عندهم ما يكفرون وهم مؤمنون فجعل الله لهم
سهما في الصدقات ليكفر عنهم والغارمين قوم قد وقعت عليهم ديون انفقوها
في طاعة الله من غير اسراف فيجب على الامام ان يقضي ذلك عنهم ويكفيهم من مال الصدقات
وفي سبيل الله قوم يخرجون في الجهاد وليس عندهم ما ينفقون او قوم من المسلمين ليس عندهم
ما يحجون به او في جميع سبيل الخير فعلى الامام ان يعطيهم من مال الصدقات حتى يقوون
به على الحج والجهاد وابن السبيل ابناء الطريق الذين يكونون في الاسفار في طاعة الله
فيقطع عليهم ويذهب مالهم فعلى الامام ان يردهم الى اوطانهم من مال الصدقات تجزى والصدقات ثم
ثمانية اجزاء فيعطى كل انسان من هذه الثمانية على قدر ما يحتاجون اليه بلا اسراف ولا
تقتير يقوم في ذلك الامام يعمل بما فيه الصلاح وفي الكافي عن الباقر عليه السلام ما كانت
المؤلفة قلوبهم قط اكثر منهم اليوم وهم قوم وحدوا الله وخرجوا من الشرك ولم
تدخل معرفة محمد صلى الله عليه وآله قلوبهم وما جاء به فتألفهم رسول الله صلى الله عليه وآله
وتألفهم المؤمنون بعد رسول الله لكيما يعرفوا والقمي عنه ما في معناه وفي الفقيه
والقمي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن مكاتب عجز عن مكاتبته وقد ادى بعضها
قال يؤدي عنه من مال الصدقة ان الله عز وجل يقول في كتابه وفي الرقاب وفي الكافي
والعياشي عنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ايما مسلم او مؤمن مات
وترك دينا لم يكن في فساد ولا اسراف فعلى الامام ان يقضيه فان لم يقضه فعليه
اثم ذلك ان الله تعالى يقول انما الصدقات للفقراء والمساكين الآية فهو من الغارمين
وله سهم عند الامام فان حبسه فاثمه عليه وفيه عنه عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه
وآله يقسم صدقة اهل البوادي في اهل البوادي وصدقة اهل الحضر ولا يقسم بينهم في اهل الحضر
بالسوية وانما يقسمه على قدر ما يحضر منهم وما يرى وليس في ذلك شيء موقت موظف

وعنه عليه السلام سهم المؤلفة قلوبهم وسهم الرقاب عام والباقي خاص يعني بالعارف
لا يعطى غيره وفي الخصال عن الباقر عليه السلام لا تحل الصدقة لبني هاشم الا في وجهين
ان كانوا عطاشا فاصابوا ماء فشربوا وصدقة بعضهم على بعض **ومنهم الذين يؤذون**
النبي ويقولون هو اذن يسمع كل ما يقال له ويصدقه **قل اذن خير لكم** تصديق لهم بانه
اذن ولكن لا على الوجه الذي ذموه به بل من حيث انه يسمع الخير ويقبله **يؤمن بالله** يصدق
به **ويؤمن للمؤمنين** يصدقهم واللام للتفرقة بين التصديقين القمي كان سبب نزولها
ان عبد الله بن نفيل كان منافقا وكان يقعد الى رسول الله صلى الله عليه وآله فيسمع
كلامه وينقله الى المنافقين وينم عليه فنزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال
فقال يا محمد ان رجلا من المنافقين ينم عليك وينقل حديثك الى المنافقين فقال رسول الله
من هو فقال رسول الله من هو فقال الرجل الاسود كثير شعر الراس ينظر بعينين كانهما
قدران وينطق بلسان شيطان فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره فحلف انه
لم يفعل فقال رسول الله قد قبلت منك فلا تقعد فرجع الى اصحابه فقال ان محمدا اذن
اخبره الله اني انم عليه وانقل اخباره فقبل فدعاه رسول الله صلى الله عليه وآله فاخبره
فحلف انه لم يفعل فقال رسول الله قد قبلت منك فلا تقعد فرجع الى اصحابه فقال ان محمدا
اذن اخبره الله اني انم عليه وانقل اخباره فقبل واخبرته اني لم افعل فقبل فانزل الله
على نبيه ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن قل اذن خير لكم يؤمن بالله ويؤمن
للمؤمنين اي يصدق الله فيما يقول له ويصدقك فيما تعتذر اليه في الظاهر ولا يصدقك
في الباطن قوله ويؤمن للمؤمنين يعني المقرين بالايمان من غير اعتقاد والعياشي عن
الصادق عليه السلام يعني يصدق الله ويصدق المؤمنين لانه كان رؤوفا رحيما بالمؤمنين
ورحمة اي وهو رحمة **للذين آمنوا منكم** لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف سره وفيه
تنبيه على انه ليس يقبل قولكم جهلا بحالكم بل رفقا بكم وترحما **والذين يؤذون رسول الله**

لهم عذاب اليم بايذائه يحلفون بالله لكم على معاذيرهم فيما قالوا او تخلفوا ليرضوكم لترضوا
عنهم والخطاب للمؤمنين والله ورسوله احق ان يرضوه بالطاعة والوفاق وتوحيد
الضمير لتلازم الرضائين ان كانوا مؤمنين صدقا القمي نزلت في المنافقين الذين كانوا
يحلفون للمؤمنين انهم منهم لكي يرضى عنهم المؤمنون الم يعلموا انه من يحادد الله ورسوله
يشاقق من الحدّ لان كلا من المخالفين في حد غير حد صاحبه فان له نار جهنم خالدا فيها
ذلك الخزي العظيم يحذر المنافقون ان تنزل عليهم سورة تنبئهم بما في قلوبهم وتهتك
عليهم استارهم قل استهزؤا ان الله مخرج ما تحذرون ولئن سألتهم ليقولن انما كنا
نخوض ونلعب القمي كان قوم من المنافقين لما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى تبوك
يتحدثون فيما بينهم ويقولون ايرى محمد ان حرب الروم مثل حرب غيرهم لا يرجع منهم
احد ابدا فقال بعضهم ما اخلقه ان يخبر الله محمدا بما كنا فيه وبما في قلوبنا وينزل عليه
بهذا قرانا يقراه الناس وقالوا هذا على حد الاستهزاء فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لعمار بن ياسر الحق القوم فانهم قد احترقوا فلحقهم عمار فقال لهم ما قلتم قالوا ما قلنا شيئا انما كنا
نقول شيئا على حد اللعب والمزاح فنزلت وفي الجمع عن الباقر عليه السلم نزلت في اثني عشر رجلا
وقفوا على العقبة ائتمروا بينهم ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وآله وقال بعضهم لبعض ان فطن
نقول انما كنا نخوض ونلعب وان لم يفطن نقتله وذلك عند رجوعه من تبوك فاخبر جبرئيل
رسول الله صلى الله عليه وآله بذلك وامره ان يرسل اليهم ويضرب وجوه رواحلهم فضرب
فضربها حتى نحاهم فلما نزل قال لحذيفة من عرفت من القوم فقال لم اعرف منهم احدا فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله فلان بن فلان حتى عدّهم فقال حذيفة الا تبعث اليهم فتقتلهم
فقال اكره ان تقول العرب لما ظفر باصحابه اقبل يقتلهم وفي الجمع ثم اتفقوا على ان ينفروا
عن راحلته في الوادي اذا تسنم العقبة بالليل فامر عمار بن ياسر بخطام ناقته يقودها
وحذيفة خلفها يسوقها فبيناهما كذلك اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وبقعقعة السلاح

فالتفت

فالتفت فاذا قوم متلثمون فقال اليكم يا اعداء الله وضرب وجوه رواحلهم حتى نحاهم الحديث
الى آخر ما ذكره في المجمع اورده عند تفسير يحلفون بالله ما قالوا من هذه السورة كما يأتي
قل ابالله وآياته ورسوله كنتم تستهزؤن لا تعتذروا لا تشتغلوا باعتذاراتكم فانها
معلومة الكذب قد كفرتم قد اظهرتم الكفر بعد ايمانكم بعد اظهاركم الايمان ان نعف
عن طائفة منكم لتوبتهم واخلاصهم نعذب طائفة بانهم كانوا مجرمين مصرين على النفاق
القمي عن الباقر عليه السلم في قوله لا تعتذروا قال هؤلاء قوم كانوا مؤمنين صادقين ارتابوا
وشكوا ونافقوا بعد ايمانهم وكانوا اربعة نفر وقوله ان نعف عن طائفة منكم كان احد
الاربعة مختبر بن الحمير فاعترف وتاب وقال يا رسول الله اهلكني اسمي فسماه رسول الله
عبد الله بن عبد الرحمن فقال يا رب اجعلني شهيدا حيث لا يعلم اين انا فقتل يوم اليمامة
ولم يعلم احد اين قتل فهو الذي عفي عنه المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض تكذيب
لهم فيما حلفوا انهم لمنكم وتحقيق لقوله وما هم منكم يأمرون بالمنكر بالكفر والمعاصي وينهون
عن المعروف عن الايمان والطاعة ويقبضون ايديهم شحا بالمبرات والصدقات نسوا الله
اغفلوا ذكره فنسيهم فتركهم من رحمته وفضله في التوحيد والمعاني عن امير المؤمنين
عليه السلم يعني نسوا الله في دار الدنيا فلم يعملوا بطاعته فنسيهم في الآخرة اي لم يجعل لهم ٢
في ثوابه نصيبا فصاروا منسيين من الخير والعياشي عن الباقر عليه السلم نسوا الله تركوا
طاعة الله فنسيهم قال فتركهم ان المنافقين هم الفاسقون هم الكاملون في التمرد والفسوق
عن دائرة الخير وعد الله المنافقين والمنافقات والكفار نار جهنم خالدين فيها هي
حسبهم عقابا وجزاء فيه دلالة على عظم عذابها نعوذ بالله منها ولعنهم الله ابعدهم
من رحمته واهانهم ولهم عذاب مقيم لا ينقطع فيها ويجوز ان يكون المراد به ما يقاسونه
من تعب النفاق وما يخافونه ابدا من الفضيحة كالذين من قبلكم انتم مثلهم كانوا اشد
منكم قوة واكثر اموالا واولادا بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم فاستمتعوا

بخلاقهم نصيبهم من ملاذ الدنيا فاستمتعتم بخلاقكم كما استمتع الذين من قبلكم بخلاقهم ذم
الاولين باستمتاعهم بحظوظ الفانية والتهائهم بها عن النظر في العاقبة والسعي في تحصيل
اللذائذ الحقيقية الباقية تمهيدا لذم المخاطبين لمشابهتهم بهم واقتفائهم اثرهم وخضتم
دخلتم في الباطل كالذي خاضوا كالخوض الذي خاضوه اولئك حبطت اعمالهم في الدنيا
والآخرة لم يستحقوا عليها ثوابا في الدارين واولئك هم الخاسرون الذين خسروا الدنيا
والآخرة الم يأتهم نبأ الذين من قبلهم قوم نوح كيف اغرقوا بالطوفان وعاد كيف
اهلكوا بالريح وثمود كيف اهلكوا بالرجفة وقوم ابرهيم كيف اهلك نمرود ببعوض
واهلك اصحابه واصحاب مدين قوم شعيب كيف هلكوا بالنار يوم الظلة والمؤتفكات
قرى قوم لوط كيف ائتفكت بهم اي انقلبت وصارت عاليها سافلها في الكافي عن الصادق
عليه السلم انه سئل عن المؤتفكات قال اولئك قوم لوط ائتفكت عليهم اي انقلبت اتتهم
رسلهم بالبينات يعني الكل فما كان الله ليظلمهم ولكن كانوا انفسهم يظلمون حيث عرضوها
للعقاب بالكفر والتكذيب والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض في مقابلة المنافقين
والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلوة
ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك سيرحمهم الله لا محالة فان السين
مؤكدة للوقوع ان الله عزيز غالب على كل شيء لا يمتنع عليه ما يريده حكيم يضع الاشياء
مواضعها وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
ومساكن طيبة يطيب فيها العيش في جنات عدن اقامة وخلود في المجمع عن النبي صلى الله
عليه وآله عدن دار الله التي لم ترها عين ولم تخطر على قلب بشر لا يسكنها غير ثلثة
النبيين والصديقين والشهداء يقول الله تعالى طوبى لمن دخلك وفي الخصال عنه صلى الله
عليه وآله من سره ان يحيى حيوتي ويموت مماتي ويسكن جنتي التي وعدني الله ربي جنات
عدن قضيب غرسها الله بيده ثم قال له كن فيكون فليوال علي بن ابي طالب وذريته من بعده

وعن امير المؤمنين عليه السلم انه سأل يهوديا اين يسكن نبيكم من الجنة فقال في اعلاها درجة
واشرفها مكانا في جنات عدن فقال صدقت والله انه لبخط هرون واملاء موسى وفي
الفقيه في حديث بلال الجنة عدن في وسط الجنان سورها ياقوت احمر وحصباؤها
اللؤلؤ ورضوان من الله اكبر يعني وشيء من رضوان الله اكبر من ذلك كله لان رضاه سبب
كل سعادة وموجب كل فوز وبه تنال كرامته التي اكبر اصناف الثواب ذلك اي الرضوان
هو الفوز العظيم الذي يستحقر دونه كل لذة وبهجة يا ايها النبي جاهد الكفار بالسيف
والمنافقين قيل بالزام الحجة واقامة الحدود والقمي عن الباقر عليه السلم جاهد الكفار
والمنافقين بالزام الفرايض وفي المجمع في قراءة اهل البيت عليهم السلم جاهد الكفار بالمنافقين
قالوا لان النبي صلى الله عليه وآله لم يكن يقاتل المنافقين ولكن يتالفهم ولان المنافقين لا يظهرون
الكفر وعلم الله بكفرهم لا يبيح قتلهم اذا كانوا يظهرون الايمان وفيه في سورة التحريم عن
الصادق عليه السلم انه قرأ جاهد الكفار بالمنافقين قال ان رسول الله صلى الله عليه وآله
لم يقاتل منافقا قط انما كان يتالفهم والقمي ايضا انما نزلت يا ايها النبي جاهد الكفار
بالمنافقين لان النبي صلى الله عليه وآله لم يجاهد المنافقين بالسيف قال وهنا وفي سورة
التحريم عن الصادق عليه السلم في قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين هكذا نزلت
فجاهد رسول الله صلى الله عليه وآله الكفار وجاهد علي عليه السلم المنافقين فجاهد علي جهاد
رسول الله صلى الله عليه وآله واغلظ عليهم ومأويهم جهنم وبئس المصير يحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بما لم ينالوا القمي نزلت في الذين
تحالفوا في الكعبة ان لا يردوا هذا الامر في بني هاشم فهي كلمة الكفر ثم قعدوا لرسول الله
في العقبة وهموا بقتله وهو قوله وهموا بما لم ينالوا لة في موضع آخر فلما اطلع الله نبيه
واخبره حلفوا له انهم لم يقولوا ذلك ولم يهموا به حتى انزل الله يحلفون بالله ما قالوا الآية
عن الصادق عليه السلم لما اقام رسول الله صلى الله عليه وآله امير المؤمنين عليا يوم غدير

خم كان بحذائه سبعة نفر من المنافقين وهم ابو بكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن
ابي وقاص وابو عبيدة وسالم مولى ابي حذيفة والمغيرة بن شعبة قال عمر اما ترون عينيه
كانهما عينا مجنون يعني النبي صلى الله عليه وآله الساعة يقوم ويقول قال ربي فلما قام
قال ايها الناس من اولى بكم من انفسكم قالوا الله ورسوله قال اللهم اشهد ثم قال الا من كنت
مولاه فعلي مولاه وسلموا عليه بامرة المؤمنين فنزل جبرئيل واعلم رسول الله بمقالة القوم فدعاهم
وسألهم فانكروا وحلفوا فانزل الله يحلفون بالله ما قالوا وفي المجمع نزلت في اهل العقبة فانهم
اضمروا ان يقتلوا رسول الله في عقبة حين رجعهم من تبوك وارادوا ان يقطعوا انساع راحلته
ثم ينخسوا به فاطلعه الله على ذلك وكان من جملة معجزاته لانه لا يمكن معرفة ذلك الا بوحي من الله
فبادر رسول الله في العقبة وحده وعمار وحذيفة احدهما يقود ناقته والآخر يسوقها
امر الناس كلهم بسلوك بطن الوادي وكان الذين هموا بقتله اثني عشر رجلا او خمسة عشر عرفهم
رسول الله وسماهم باسمائهم قال وقال الباقر عليه السلام كانت ثمانية منهم من قريش واربعة من العرب
اقول قد مضى بعض هذه القصة عند تفسير يا ايها الرسول بلغ من المائدة وعند تفسير انما كنا
نخوض ونلعب من هذه السورة وفي الكافي عن الصادق عليه السلام لما قال النبي صلى الله عليه وآله ما قال
في غدير خم وصاروا بالاخبية مر المقداد بجماعة منهم يقولون اذا دنا موته وفنيت ايامه
وحضر اجله اراد ان يولينا عليا من بعده اما والله ليعلمن قال فمضى المقداد واخبر النبي صلى الله
عليه وآله فقال الصلوة جامعة قال فقالوا قد رمانا المقداد فنقوم نحلف عليه فجاؤا حتى
جثوا بين يديه فقالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله والذي بعثك بالحق والذي كرمك
بالنبوة ما قلنا ما بلغك والذي اصطفاك على البشر قال فقال النبي صلى الله عليه وآله بسم الله
الرحمن الرحيم يحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم وهموا بك يا محمد
ليلة العقبة وما نقموا وما انكروا وما عابوا الا ان اغناهم الله ورسوله من فضله
قال كان احدهم يبيع الرؤس وآخر يبيع الكراع ويفتل القرامل فاغناهم الله برسوله ثم جعلوا

حدهم وحديدهم عليه والمعنى انهم جعلوا موضع شكر النعمة كفرانها وكان الواجب عليهم
ان يقابلوها بالشكر فان يتوبوا يك خيرا لهم وان يتولوا بالاصرار على النفاق يعذبهم الله
عذابا اليما في الدنيا والآخرة بالقتل والنار وما لهم في الارض من ولي ولا نصير فينجيهم
من العذاب ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله لنصدقن ولنكونن من الصالحين
القمي عن الباقر عليه السلام هو ثعلبة بن حاطب بن عمرو بن عوف كان محتاجا فعاهد الله
فلما آتاه بخل به في الجوامع هو ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا
فقال يا ثعلبة بن حاطب قال يا رسول الله ادع الله ان يرزقني مالا فقال يا ثعلبة قليل
تؤدي شكره خير من كثير لا تطيقه فقال والذي بعثك بالحق لئن رزقني مالا لاعطين
كل ذي حق حقه فدعا له فاتخذ غنما فنمت كما ينمو الدود حتى ضاقت بها المدينة فنزل
واديا وانقطع عن الجماعة والجمعة وبعث رسول الله صلى الله عليه وآله المصدق ليأخذ
الصدقة فابى وبخل وقال ما هذه الا اخت الجزية فقال صلى الله عليه وآله يا ويح ثعلبة
وفي المجمع وروى ذلك مرفوعا فلما آتاهم من فضله بخلوا به منعوا حق الله منه وتولوا عن
طاعة الله وهم معرضون فاعقبهم نفاقا في قلوبهم فاورثهم البخل نفاقا متمكنا في قلوبهم
الى يوم يلقونه يلقون الله في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلام اللقاء هو البعث
بما اخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون الم يعلموا ان الله يعلم سرهم ما اسروه في انفسهم
من النفاق ونجويهم وما يتناجون به فيما بينهم من المطاعن وان الله علام الغيوب
لا يخفى عليه شيء الذين يلمزون يعيبون المطوعين المتطوعين من المؤمنين في الصدقات
والذين لا يجدون الا جهدهم الا طاقتهم فيتصدقون بالقليل وفي الحديث افضل
الصدقة جهد المقل فيسخرون منهم يستهزؤن سخر الله منهم جازاهم جزاء السخرية كذا
في العيون عن الرضا عليه السلام ولهم عذاب اليم القمي جاء سالم بن عمير الانصاري بصاع
من تمر فقال يا رسول الله كنت ليلتي اجر الجرير حتى عملت بصاعين من تمر فاما احدهما

الربع

فاسكته واما الاخر فاقرضته ربي فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله ان ينثره في الصدقات
فسخر منه المنافقون فقالوا والله ان كان الله لغني عن هذا الصاع ما يصنع الله بصاعه
شيئا ولكن اباعقيل اراد ان يذكر نفسه ليعطى من الصدقات فنزلت والعياشي عن الصادق
عليه السلم ان امير المؤمنين عليه السلم اجر نفسه على ان يستقي كل دلو بتمرة بخيارها فجمع تمرا فاتى
به النبي صلى الله عليه وآله وعبد الرحمن بن عوف على الباب فلمزه اى وقع فيه فانزلت هذه الآية
الذين يلمزون استغفر لهم او لا تستغفر لهم لا فرق بين الامرين في عدم الافادة لهم ان تستغفر
لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم قيل السبعون جارية في كلامهم مجرى المثل للتكثير وروت
العامة انه صلى الله عليه وآله قال والله لازيدن على السبعين فنزلت سواء عليهم استغفرت
لهم لن يغفر الله لهم وفي لفظ اخر قال لو علمت انه لو زدت على السبعين مرة غفر لهم لفعلت
والعياشي عن الرضا عليه السلم ان الله قال لمحمد صلى الله عليه وآله ان تستغفر لهم سبعين مرة
فلن يغفر الله لهم فاستغفر لهم مائة مرة ليغفر لهم فانزل الله سواء عليهم استغفرت لهم
الآية وقال ولا تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فلم يستغفر لهم بعد ذلك ولم يقم
على قبر احد منهم اقول لا يبعد استغفار النبي صلى الله عليه وآله لمن يرجو ايمانه من الكفار
وانما لا يجوز استغفاره لمن ايس من ايمانه وهو قوله تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا
للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم الى قوله تبرأ منه ويأتي تمام
الكلام في هذا المقام عن قريب ان شاء الله تعالى ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله اشارة
الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لبخل منا ولا لقصور فيك
بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها والله لا يهدي القوم الفاسقين المتمردين
في كفرهم فرح المخلفون بمقعدهم خلاف رسول الله بقعودهم عن الغزو وخلفه يقال اقام
خلاف القوم اى بعدهم وكرهوا ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله ايثارا
للدعة والخفض على طاعة الله وقالوا لا تنفروا في الحر قاله بعضهم لبعض وقد مر قصة

الجد بن

الجد بن قيس في ذلك عند تفسير ومنهم من يقول ائذن لي وهذا تفضيح له من الله سبحانه
قل نار جهنم اشد حرا وقد اثرتموها بهذه المخالفة لو كانوا يفقهون ان مآبهم اليها
وانها كيف هي ما اختاروها بايثار الدعة على الطاعة فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا
اما على ظاهر الامر ولما اخبار عما يؤل اليه حالهم في الدنيا والآخرة يعني فيضحكون
قليلا ويبكون كثيرا اخرجه على صيغة الامر للدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان
يكون الضحك والبكاء كنايتين عن السرور والغم جزاء بما كانوا يكسبون من الكفر والنفاق
والتخلف فان رجعك الله الى طائفة منهم فان ردك الى المدينة وفيها طائفة من
المتخلفين يعني منافقيهم ممن لم يتب ولم يكن له عذر صحيح في التخلف فاستأذنوك للخروج
الى غزوة اخرى بعد تبوك فقل لن تخرجوا معي ابدا ولن تقاتلوا معي عدوا اخبار في معنى
النهي للمبالغة انكم رضيتم بالقعود اول مرة تعليل له وكان اسقاطهم عن ديوان الغزاة
عقوبة لهم على تخلفهم اول مرة وهي الخرجة الى غزوة تبوك فاقعدوا مع الخالفين
اى المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان ولا تصل على احد منهم مات
ابدا بان تدعو له وتستغفر ولا تقم على قبره للدعاء له في المجمع انه عليه السلم كان اذا
صلى على ميت يقف على قبره ساعة ويدعو له فنهاه الله عن الصلوة على المنافقين و
الوقوف على قبرهم والدعاء لهم ثم بين سبب الامرين انهم كفروا بالله ورسوله
وماتوا وهم فاسقون القمي في آية الاستغفار السابقة انها نزلت لما رجع رسول الله
صلى الله عليه وآله الى المدينة ومرض عبد الله بن ابي وكان ابنه عبد الله مؤمنا
فجاء الى النبي صلى الله عليه وآله وابوه يجود بنفسه فقال يا رسول الله بابي انت وامي
انك ان لم تأت ابي كان ذلك عارا علينا فدخل عليه رسول الله صلى الله عليه وآله والمنافقون
عنده فقال ابنه عبد الله بن عبد الله يا رسول الله استغفر له فاستغفر له فقال عمر الم
ينهك الله يا رسول الله ان تصلي عليهم او تستغفر لهم فاعرض رسول الله صلى الله عليه وآله

فاعاد عليه فقال له ويلك اني خيرت فاخترت ان الله يقول استغفر لهم او لا تستغفر لهم
ان تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم فلما مات عبد الله جاء ابنه الى رسول الله
صلى الله عليه وآله فقال بابي انت وامي يا رسول الله ان رأيت ان تحضر جنازته فحضر
رسول الله صلى الله عليه وآله وقام على قبره فقال له عمر يا رسول الله اولم ينهك الله ان
تصلي على احد منهم مات ابدا وان تقوم على قبره فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
ويلك وهل تدري ما قلت انما قلت اللهم احش قبره نارا وجوفه نارا واصله النار
فبدا من رسول الله صلى الله عليه وآله ما لم يكن يحب والعياشي عن الباقر عليه السلم ان النبي
صلى الله عليه وآله قال لابن عبد الله بن ابي اذا فرغت من ابيك فاعلمني وكان قد توفي فاتاه
فاعلمه فاخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نعليه للقيام فقال له عمر أليس قد قال الله ولا
تصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره فقال له ويحك او ويلك انما اقول اللهم
املأ قبره نارا واملأ جوفه نارا واصله يوم القيمة نارا وفي رواية اخرى انه صلى الله
عليه وآله اخذ بيد ابنه في الجنازة فمضى فتصدى له عمر ثم قال اما نهاك ربك عن هذا
ان تصلي على احد منهم مات ابدا او تقوم على قبره فلم يجبه فلما كان قبل ان ينتهوا به الى القبر
اعاد عمر ما قاله اولا فقال النبي صلى الله عليه وآله لعمر عند ذلك ما رأيتنا صلينا له
على جنازة ولا قمنا له على قبره ثم قال ان ابنه رجل من المؤمنين وكان يحق علينا
اداء حقه فقال عمر اعوذ بالله من سخط الله وسخطك يا رسول الله اقول وكان رسول
الله صلى الله عليه وآله حييا كريما كما قال الله عز وجل فيستحيي منكم والله لا يستحيي من
الحق فكان يكره ان يفتضح رجل من اصحابه ممن يظهر الايمان وكان يدعو على المنافق و
يوري انه يدعو له وهذا معنى قوله صلى الله عليه وآله لعمر ما رأيتنا صلينا له على جنازة
ولا قمنا على قبر وكذا معنى قوله في حديث القمي خيرت فاخترت فوري عليه السلم باختيار
الاستغفار واما قوله فيه فاستغفر له فلعله استغفر لابنه لما سال لابيه الاستغفار

وكان

وكان يعلم انه من اصحاب الجحيم ويدل على ما قلناه قوله عليه السلم فبدا من رسول الله ما لم يكن
يحب هذا ان صح حديث القمي فانه لم يستند الى المعصوم والاعتماد على حديث العياشي
لاستناده الى قول المعصوم دونه ولان سياق كلام القمي تارة يدل على انه كان سبب
نزول الاية قصة ابن ابي واخرى يدل على نزولها قبل ذلك وفي الكافي عن الصادق عليه السلم
كان رسول الله صلى الله عليه وآله يكبر على قوم خمسا وعلى قوم آخرين اربعا فاذا كبر على رجل
اربعا اتهم يعني بالنفاق وفيه والعياشي عنه عليه السلم كان رسول الله صلى الله عليه وآله
اذا صلى على ميت كبر وتشهد ثم كبر وصلى على الانبياء ثم كبر ودعا للمؤمنين ثم كبر الرابعة
ودعا للميت ثم كبر وانصرف فلما نهاه الله عن الصلوة على المنافقين كبر وتشهد ثم كبر
وصلى على النبيين ثم كبر الرابعة وانصرف ولم يدع للميت ولا تعجبك اموالهم ولا
اولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها في الدنيا بما يلحقهم فيها من المصائب والغموم
وما يشق اخراجها من الزكوات والانفاق في سبيل الله وتزهق انفسهم وهم
كافرون قد مر تفسير الاية وانما كررت للتاكيد وهذه في فريق غير الاول واذا
انزلت سورة ان آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك اولوا الطول منهم
ذووا الفضل والسعة وقالوا ذرنا نكن مع القاعدين الذين قعدوا لعذر رضوا
بان يكونوا مع الخوالف جمع خالفة والعياشي عن الباقر عليه السلم قال مع النساء و
طبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة وما
في التخلف عنه من الشقاوة لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم
وانفسهم ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا فقد جاهد من هو خير منهم واولئك
لهم الخيرات منافع الدارين النصر والغنيمة في الدنيا والجنة ونعيمها في الآخرة
واولئك هم المفلحون الفائزون بالمطالب اعد الله لهم جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها ذلك الفوز العظيم وجاء المعذرون من الاعراب اهل البدو ليؤذن

العياشي هنا اكثر منه على حديث

ثم كبر ودعا للمؤمنين

عليهم

نكن

لهم المعذرون المقصرون من عذّر في الامر اذا توانى ولم يجد فيه وحقيقته ان يوهم
ان له عذرا فيما يفعل ولا عذر له ويجوز ان يكون من اعتذر اذا مهد العذر بادغام التاء
في الدال ونقل حركتها الى العين وهم الذين يعتذرون بالباطل وقعد الذين كذبوا الله
ورسوله في ادعاء الايمان فلم يجيبوا ولم يعتذروا سيصيب الذين كفروا منهم عذاب
اليم بالقتل والنار ليس على الضعفاء ولا على المرضى كالهرمى والزمنى ولا على الذين
لا يجدون ما ينفقون لفقرهم حرج اثم في التاخر اذا نصحوا لله ورسوله بالايمان و
الطاعة في السر والعلانية ما على المحسنين من سبيل لا جناح عليهم ولا عتاب والله
غفور رحيم ولا على الذين اذا ما اتوك لتحملهم بمعنى معك قلت لا اجد ما احملكم
عليه تولوا واعينهم تفيض تسيل من الدمع اي تسيل دمعا فان من للبيان كان العين
كلها دمع فايض حزنا الا يجدوا لئلا يجدوا ما ينفقون في مغزاهم العياشي عنهما
عليهما السلم عبد الله بن يزيد بن ورقاء الخزاعي احدهم والقمي في قصة غزوة تبوك لقد
جاء البكاؤون الى رسول الله صلى الله عليه واله وهم سبعة نفر من بني عمرو بن عوف
سالم بن عمير قد شهد بدرا لا اختلاف فيه ومن بني واقف هرمي بن عمير ومن بني حارثة
علبة بن زيد وهو الذي تصدق بعرضه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله امر
بالصدقة فجعل الناس ياتون بها فجاء علبة فقال يا رسول الله ما عندي ما اتصدق به
وقد جعلت عرضي حلا فقال رسول الله صلى الله عليه واله قد قبل الله صدقتك ومن
بني مازن بن النجار ابو ليلى عبد الرحمن بن كعب ومن بني سلمة عمرو بن غنمة ومن بني
زريق سلمة بن صخر ومن بني العرباض بن سارية السلمي هؤلاء جاؤا الى رسول الله
صلى الله عليه واله يبكون فقالوا يا رسول الله ليس بنا قوة ان نخرج معك فانزل الله تعالى
فيهم ليس على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله الا يجدوا ما ينفقون قال انما سال هؤلاء
البكاؤون نعلا يلبسونها انما السبيل على الذين يستاذنونك وهم اغنياء رضوا

بان يكونوا مع الخوالف ظلا كانوا اثمانين رجلا من قبايل شتى والخوالف النساء وطبع الله على
قلوبهم حتى غفلوا عن وخامة العاقبة فهم لا يعلمون مغبته يعتذرون اليكم في التخلف
اذا رجعتم اليهم من الغزوة قل لا تعتذروا بالكاذبة لن نؤمن لكم لن نصدقكم قد نبانا الله
من اخباركم اعلمنا بالوحي الى نبيه بعض اخباركم وهو ما في ضمايركم من الشر والفساد
وسيرى الله عملكم ورسوله اتتوبون عن الكفر ام تثبتون عليه ثم تردون الى عالم الغيب
والشهادة اي اليه فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على انه مطلع على سرهم وعلنهم
لا يفوت عن علمه شيء من ضمايرهم واعمالهم فينبئكم بما كنتم تعملون بالتوبيخ والعقاب عليه
سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فلا تعاتبوهم فاعرضوا عنهم ولا توبخوهم
انهم رجس لا ينفع فيهم التوبيخ والعتاب ولا سبيل الى تطهيرهم وماويهم جهنم جزاء
بما كانوا يكسبون يحلفون لكم لترضوا عنهم بحلفهم فتستديموا عليهم ما كنتم تفعلون بهم
فان ترضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين ولا ينفعهم رضاكم اذا كان الله
ساخطا عليهم في المجمع عن النبي صلى الله عليه واله من التمس رضاء الله بسخط الناس رضي الله
عنه ومن التمس رضاء الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس القمي لما قدم النبي
صلى الله عليه واله من تبوك كان اصحابه المؤمنون يتعرضون للمنافقين ويؤذونهم وكانوا
يحلفون لهم انهم على الحق وليسوا هم بمنافقين لكي تعرضوا عنهم وترضوا عنهم فانزل الله سيحلفون
بالله لكم الاية الاعراب اهل البدو اشد كفرا ونفاقا من اهل الحضر لتوحشهم وقساوتهم وجفائهم
ونشوهم في بعد من مشاهدة العلماء وسماع التنزيل واجدر ان لا يعلموا واحق بان لا يعلموا
حدود ما انزل الله على رسوله من الشرايع فرايضها وسننها والله عليم يعلم حال كل احد من اهل
الوبر والمدر حكيم فيما يصيب به مسيئهم ومحسنهم عقابا وثوابا ومن الاعراب من يتخذ يعد
ما ينفق يصرفه في سبيل ويتصدق به مغرما غرامة وخسرانا اذ لا يحتسبه عند الله ولا يرجو
عليه ثوابا وانما ينفق رياء وتقية ويتربص بكم الدوائر دوائر الزمان وعقباته

بالمعاذير

اشد

وحوادثه لينقلب الامر عليكم فيتخلص من الانفاق عليهم دائرة السوء اعتراض بالدعاء عليهم
بنحو ما يتربصون عليهم وقرئ بضم السين والله سميع لما يقولون عند الانفاق عليم بما
يضمرون ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما ينفق قربات سبب قربات
عند الله وصلوات الرسول وسبب دعواته لانه كان يدعو للمتصدقين بالخير والبركة ويستغفر
لهم الا انها قربة لهم شهادة من الله لهم بصحة معتقدهم وتصديق لرجائهم سيدخلهم الله
في رحمته وعد لهم باحاطة الرحمة عليهم ان الله غفور رحيم تقرير لهم والسابقون الاولون
من المهاجرين والانصار الذين هم النقباء وابوذر والمقداد وسلمان وعمار ومن آمن وصدق
وثبت على ولاية امير المؤمنين عليه السلم وفي نهج البلاغة لا يقع اسم الهجرة على احد الا بمعرفة
الحجة في الارض فمن عرفها واقر بها فهو مهاجر والذين اتبعوهم باحسان بالايمان والطاعة
الى يوم القيمة في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم في حديث فبدأ بالمهاجرين الاولين
على درجة سبقهم ثم ثنى بالانصار ثم ثلث بالتابعين باحسان فوضع كل قوم على قدر درجاتهم
ومنازلهم عنده رضي الله عنهم بقبول طاعاتهم وارتضاء اعمالهم ورضوا عنه بما نالوا من نعمه
الدينية والدنيوية واعد لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم
وممن حولكم ممن حول بلدكم يعني المدينة من الاعراب منافقون ومن اهل المدينة عطف
على ممن حولكم مردوا على النفاق صفة للمنافقين اي تمهروا فيه وتمرنوا لا تعلمهم
باعيانهم وهو تقرير لمهارتهم فيه يعني يخفون عليك مع فطنتك وصدق فراستك لفرط
تحاميهم مواقع الشك في امرهم نحن نعلمهم ونطلع على اسرارهم سنعذبهم مرتين في الجوامع هما
ضرب الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعذاب القبر ثم يردون الى عذاب
عظيم عذاب النار واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب
عليهم ان الله غفور رحيم القمي وفي المجمع عن الباقر عليه السلم نزلت في ابي لبابة بن عبد المنذر
وقد سبقت قصته عند تفسير لا تخونوا الله والرسول من سورة الانفال وفي الكافي

او اخبار عن وقوع ما يتربصون

والعياشي

والعياشي عنه عليه السلم اولئك قوم مؤمنون يحدثون في ايمانهم من الذنوب التي
يعيبها المؤمنون ويكرهونها فاولئك عسى الله ان يتوب عليهم والعياشي عنه
عليه السلم في هذه الآية ان عسى من الله واجب وانما نزلت في شيعتنا المذنبين وفي
رواية اخرى قوم اجترحوا ذنوبا مثل قتل حمزة وجعفر الطيار ثم تابوا ثم قال ومن قتل
مؤمنا لم يوفق للتوبة الا ان الله لا يقطع طمع العباد فيه ورجاءهم منه قال او قال هو
او غيره ان عسى من الله واجب خذ من اموالهم صدقة القمي نزلت حين اطلق ابو لبابة
وعرض ماله للتصدق تطهرهم الصدقة او انت وتزكيهم بها اي تنسبهم الى الزكاء والتزكية
مبالغة في التطهير وزيادة فيه او بمعنى الانماء والبركة في المال وصل عليهم وترحم عليهم
بالدعاء لهم بقبول صدقاتهم وغيره ان صلوتك سكن لهم تسكن اليها نفوسهم وتطمئن
بها قلوبهم والله سميع يسمع دعاءك لهم عليم يعلم ما يكون منهم في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله
انه كان اذا اتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل عليهم الكافي عن الصادق عليه السلم انه سئل
عن هذه الآية جارية هي في الامام بعد رسول الله قال نعم وفي الكافي عنه عليه السلم لما نزلت
آية الزكوة خذ من اموالهم صدقة وانزلت في شهر رمضان فامر رسول الله صلى الله عليه وآله
مناديه فنادى في الناس ان الله فرض عليكم الزكوة كما فرض عليكم الصلوة ففرض الله عليهم
من الذهب والفضة وفرض عليهم الصدقة من الابل والبقر والغنم ومن الحنطة والشعير
والتمر والزبيب ونادى بهم ذلك في رمضان وعفى لهم عما سوى ذلك قال ثم لم يعرض لشيء من اموالهم
حتى حال عليهم الحول من قابل فصاموا وافطروا فامر مناديه فنادى في المسلمين ايها المسلمون
زكوا اموالكم تقبل صلواتكم قال ثم وجه عمال الصدقة وعمال الطسوق الم يعلموا ان الله هو
يقبل التوبة عن عباده اذا صحت ويأخذ الصدقات اذا صدرت عن خلوص النية
يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدي بدله في التوحيد عن الصادق عليه السلم في حديث
والاخذ في وجه القبول منه كما قال ويأخذ الصدقات اي يقبلها من اهلها ويثيب

عليها وفي الكافي عنه عليه السلم ان الله يقول ما من شيء الا وقد وكلت به من يقبضه غيري
الا الصدقة فاني اتلقفها بيدي تلقفا حتى ان الرجل ليتصدق بالتمرة او بشق التمرة فاربيها
له كما يربي الرجل فلوه وفصيله فيأتي يوم القيمة وهو مثل احد واعظم من احد والعياشي
عن السجاد عليه السلم ضمنت على ربي ان الصدقة لا تقع في يد العبد حتى تقع في يد الرب
وهو قوله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ الصدقات وعنه عليه السلم انه كان اذا
اعطى السائل قبل يد السائل فقيل له لم تفعل ذلك قال لانها تقع في يد الله قبل يد العبد
وقال ليس من شيء الا وكل به ملك الا الصدقة فانها تقع في يد الله قال الراوي اظنه
يقبل الخبز والدرهم وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم كان ابي اذا تصدق
بشيء وضعه في يد السائل ثم ارتده منه فقبله وشمه ثم رده في يد السائل وفي الخصال
عن امير المؤمنين عليه السلم اذا ناولتم السائل شيئا فسلوه ان يدعو لكم فانه يجاب له فيكم
ولا يجاب في نفسه لانهم يكذبون وليرد الذي يناوله يده الى فيه فيقبلها فان الله تعالى
يأخذها قبل ان تقع في يده كما قال تعالى الم يعلموا ان الله هو يقبل التوبة عن عباده ويأخذ
الصدقات وان الله هو التواب الرحيم من شأنه قبول توبة التائبين والتفضل عليهم
وقل اعملوا ما شئتم فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون خيرا كان او شرا في الكافي
والعياشي عن الباقر عليه السلم انه ذكر عنده هذه الاية فقال والمؤمنون هم الائمة والقمي
عنه عليه السلم مثله وفي الكافي عنه عليه السلم انه قرئ عنده هذه الاية فقال ليس هكذا
هي انما هي والمأمونون فنحن المأمونون وفيه والعياشي عنه عليه السلم قال تعرض الاعمال
على رسول الله صلى الله عليه وآله اعمال العباد كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروها
وهو قول الله تعالى وقل اعملوا الاية والعياشي عنه عليه السلم في هذه الاية قال الله
شاهد في ارضه وان اعمال العباد تعرض على رسول الله صلى الله عليه وآله وفي الكافي
عنه عليه السلم ما لكم تسوؤون رسول الله صلى الله عليه وآله فقيل كيف نسوؤه فقال

اما تعلمون ان اعمالكم تعرض عليه فاذا رأى فيها معصية ساءه ذلك فلا تسوؤا رسول الله وسرّوه
وعن الرضا عليه السلم انه قيل له ادع الله لي ولاهل بيتي فقال او لست افعل والله ان اعمالكم
لتعرض علي في كل يوم وليلة قال فاستعظمت ذلك فقال اما تقرأ كتاب الله تعالى و
قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون قال هو علي بن ابي طالب والقمي عن الصادق
عليه السلم ان اعمال العباد تعرض على رسول الله كل صباح ابرارها وفجارها فاحذروها
وليستحيي احدكم ان يعرض على نبيه العمل القبيح وعنه والعياشي عن الباقر عليهما السلم ما من
مؤمن يموت او كافر يوضع في قبره حتى يعرض عمله على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى امير
المؤمنين وهلم جرا الى آخر من فرض الله طاعته على العباد فذلك قوله وقل اعملوا فسيرى الله
عملكم ورسوله والمؤمنون وستردون الى عالم الغيب والشهادة بالموت فينبئكم بما كنتم
تعملون بالمجازاة وآخرون مرجون مؤخرون اي موقوف امرهم من ارجأته اذا اخرته لامر الله
في شأنهم اما يعذبهم واما يتوب عليهم والله عليم باحوالهم حكيم فيما يفعل بهم في الكافي
والعياشي عن الباقر عليه السلم والقمي عن الصادق عليه السلم في هذه الاية قوم كانوا مشركين
فقتلوا مثل حمزة وجعفر واشباههما من المؤمنين ثم انهم دخلوا في الاسلام فوحدوا الله
وتركوا الشرك ولم يعرفوا الايمان بقلوبهم فيكونوا من المؤمنين فتجب لهم الجنة ولم يكونوا
على جحودهم فيكفروا فتجب لهم النار فهم على تلك الحال اما يعذبهم واما يتوب عليهم والذين
اتخذوا مسجدا في الجوامع روي ان بني عمرو بن عوف لما بنوا مسجد قبا وصلى فيه رسول الله
صلى الله عليه وآله حسدهم اخوتهم بنو غنم بن عوف وقالوا لنبني مسجدا نصلي فيه ولا نحضر
جماعة محمد فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وآله وهو يتجهز
الى تبوك انا نحب ان تأتينا فتصلي لنا فيه فقال اني على جناح سفر ولما انصرف من تبوك
نزلت فارسل من هدم المسجد واحرقه وامر ان يتخذ مكانه كناسة يلقى فيها الجيف والقمامة
ضرارا مضارة للمؤمنين اصحاب مسجد قبا وكفرا وتقوية للكفر الذي كانوا يضمرونه

وتفريقا بين المؤمنين الذين كانوا يجتمعون للصلوة في مسجد قبا ارادوا ان يتفرقوا عنه
وتختلف كلمتهم وارصادا واعدادا وترقبا لمن حارب الله ورسوله من قبل يعني ابا عامر
الراهب قيل بنوه على قصد ان يؤمهم فيه ابو عامر اذا قدم من الشام في الجوامع انه كان
تعبد في الجاهلية ولبس المسوح فلما قدم النبي المدينة وحسده وحزب عليه الاحزاب
ثم هرب بعد فتح مكة وخرج الى الروم وتنصر وكان هؤلاء يتوقعون رجوعه اليهم
واعدوا هذا المسجد له ليصلي فيه ويظهر على رسول الله صلى الله عليه وآله وانه كان
يقاتل رسول الله صلى الله عليه وآله في غزواته الى ان هرب الى الشام لياتي من قيصر
بجنود يحارب بهم رسول الله ومات بقنسرين وحيدا وليحلفن ان اردنا الا الحسنى
ما اردنا ببنائه الا الخصلة الحسنى وهو الصلوة والذكر والتوسعة على المصلين
والله يشهد انهم لكاذبون في حلفهم القمي كان سبب نزولها انه جاء قوم من المنافقين
الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا يا رسول الله اتاذن لنا ان نبني مسجدا في بني
سالم للعليل والليلة المطيرة والشيخ الفاني فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وآله
وهو على الخروج الى تبوك فقالوا يا رسول الله لو اتيتنا فصليت فيه قال انا على جناح
السفر فاذا وافيت ان شاء الله اتيته فصليت فيه فلما اقبل رسول الله صلى الله عليه وآله
من تبوك نزلت عليه في شان المسجد وابي عامر الراهب وقد كانوا حلفوا لرسول الله صلى الله
عليه وآله انهم يبنون ذلك للصلاح والحسنى فانزل الله على رسوله والذين اتخذوا
مسجدا الآية قال وارصادا لمن حارب الله يعني ابا عامر الراهب كان ياتيهم فيذكر رسول
الله واصحابه وفي تفسير الامام عند قوله لا تقولوا راعنا من سورة البقرة ان رسول الله
صلى الله عليه وآله كان ياتيه الاخبار عن صاحب دومة الجندل وكان ملك تلك النواحي له
مملكة عظيمة مما يلي الشام وكان يهدد رسول الله صلى الله عليه وآله بقصده وبقتل
اصحابه وكان اصحاب رسول الله خائفين وجلين من قبله قال ثم ان المنافقين اتفقوا

وبايعوا

وبايعوا لابي عامر الراهب الذي سماه رسول الله صلى الله عليه وآله الفاسق وجعلوه اميرا
عليهم وبخعوا له بالطاعة فقال لهم الراي ان اغيب عن المدينة لئلا اتهم الى ان يتم تدبيركم
وكاتبوا اكيدر صاحب دومة الجندل ليقصد المدينة فاوحى الله الى محمد وعرفه ما اجمعوا
عليه من امرهم وامره بالمسير الى تبوك وكان رسول الله صلى الله عليه وآله كلما اراد غزوا ورى
بغيره الا غزاة تبوك فانه اظهر ما كان يريده وامرهم ان يتزودوا لها وهي الغزاة التي
افتضح فيها المنافقون وذمهم الله في تثبطهم عنها واظهر رسول الله صلى الله عليه وآله
ما اوحى الله تعالى اليه ان الله سيظهره باكيدر حتى ياخذه ويصالحه على الف اوقية ذهب
في رجب ومائتي حلة والف اوقية في صفر ومائتي حلة وينصرف سالما الى ثمانين يوما
فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله ان موسى وعد قومه اربعين ليلة واني اعدكم
ثمانين ليلة ارجع سالما غانما ظافرا بلا حرب يكون ولا يستاثن احد من المؤمنين
فقال المنافقون لا والله ولكنها الآخرة التي لا ينجبر بعدها ان اصحابه ليموت بعضهم في
هذا الحر ورياح البوادي ومياه المواضع المؤذية الفاسدة ومن سلم من ذلك فبين اسير
في يد اكيدر وقتيل وجريح واستاذنه المنافقون بعلل ذكروها بعضهم يعتل بالحر وبعضهم بمرض — في جسده وبعضهم بمرضه
عياله وكان ياذن لهم فلما اصبح وصح عزم رسول الله صلى الله عليه وآله على الرحلة الى تبوك
عمد هؤلاء المنافقون فبنوا خارج المدينة مسجدا وهو مسجد الضرار يريدون الاجتماع فيه
ويوهمون انه للصلوة وانما كان ليجتمعوا فيه لعلة الصلوة فيتم تدبيرهم ويقع هناك ما يسهل
به لهم ما يريدون ثم جاء جماعة منهم الى رسول الله صلى الله عليه وآله وقالوا يا رسول الله
ان بيوتنا قاصية عن مسجدك فانا نكره الصلوة في غير جماعة ويصعب علينا الحضور وقد
بنينا مسجدا فان رايت ان تقصده وتصلي فيه لنتيمن ونتبرك بالصلوة في موضع مصلاك
فلم يعرفهم رسول الله صلى الله عليه وآله ما عرفه الله من امرهم ونفاقهم وقال ائتوني بحماري
فاتي باليعفور فركبه يريد نحو مسجدهم فكلما بعثه هو واصحابه لم ينبعث ولم يمش فاذا صرف

راسه عنه الى غيره سار احسن سيره واطيبه قالوا لعل هذا الحمار قد رأى من الطريق شيئاً كرهه
ولذلك لا ينبعث نحوه فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ائتوني بفرس فركبه فلما بعثه نحو
مسجدهم لم ينبعث وكلما حركوه نحوه لم يتحرك حتى اذا فتلوا راسه الى غيره سار احسن سير
فقالوا ولعل هذا الفرس قد كره شيئاً في هذا الطريق فقال تعالوا امشوا اليه فلما تعاطى هو ومن
معه المشي نحو المسجد جفوا في مواضعهم ولم يقدروا على الحركة واذا هموا بغيره من المواضع
خفت حركاتهم وخفت ابدانهم وبسطت قلوبهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله هذا
امر قد كرهه الله وليس يريده الآن وانا على جناح سفر فامهلوا حتى ارجع ان شاء الله ثم
انظر في هذا نظراً يرضاه الله وجد في العزم على الخروج الى تبوك وعزم المنافقون على اصطلام
مخلفيهم اذا خرجوا فاوحى الله تعالى اليه يا محمد ان العلي الاعلى يقرئك السلام ويقول اما ان تخرج
انت ويقيم علي واما ان يخرج علي وتقيم انت فقال رسول الله ذاك لعلي فقال علي عليه السلام
السمع والطاعة لامر الله وامر رسوله وان كنت احب ان لا اتخلف عن رسول الله في حال من
الاحوال فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اما ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى
الا انه لا نبي بعدي قال رضيت يا رسول الله فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا الحسن
ان لك اجر خروجك معي في مقامك بالمدينة وان الله قد جعلك امة وحدك كما جعل ابرهيم
امة تمنع جماعة المنافقين والكفار هيبتك عن الحركة على المسلمين فلما خرج رسول الله
وشيعه علي عليهما السلام خاض المنافقون وقالوا انما خلفه محمد بالمدينة لبغضه له وملاله
منه وما اراد بذلك الا ان يبيته المنافقون فيقتلوه فاتصل ذلك برسول الله صلى الله عليه
وآله فقال علي عليه السلام اتسمع ما يقولون يا رسول الله فقال رسول الله ما يكفيك انك
جلدة ما بين عيني ونور بصري وكالروح في بدني ثم سار رسول الله صلى الله عليه وآله
باصحابه واقام علي عليه السلام بالمدينة فكان كلما دبر المنافقون ان يوقعوا بالمسلمين فزعوا
من علي وخافوا ان يقوم معه عليهم من يدفعهم عن ذلك وجعلوا يقولون فيما بينهم هي كرة

محمد

محمد التي لا يؤوب منها ثم ذكر عليه السلام قصة رسول الله صلى الله عليه وآله مع اكيدر وأخذ
له وصلحه معه على ما مر ذكره ثم قال وعاد رسول الله غانماً ظافراً وابطل الله كيد المنافقين
وامر رسول الله صلى الله عليه وآله باحراق مسجد الضرار فانزل الله تعالى والذين اتخذوا
مسجداً ضراراً الآيات ثم ذكر ان ابا عامر الراهب كان عجل هذه الامة كعجل قوم موسى
وانه دمر الله عليه واصابه بقولنج وبرص وفالج ولقوة وبقي اربعين صباحاً في اشد عذاب
ثم صار الى عذاب الله لا تقم فيه ابداً اي لا تصل فيه ابداً يقال فلان يقوم بالليل اي يصلي
لمسجد اسس على التقوى من اول يوم من ايام وجوده في الكافي عن الصادق عليه السلام والقمي
عنهما عليهما السلام والعياشي يعني مسجد قبا قيل اسسه رسول الله صلى الله عليه وآله وصلى فيه
ايام مقامه بقبا احق ان تقوم فيه اولى بان تصلي فيه العياشي قال يعني من مسجد
النفاق وكان على طريقه اذا اتى مسجد قبا فقام ينضح بالماء والسدر ويرفع ثيابه
عن ساقيه ويمشي على حجر في ناحية الطريق ويسرع المشي ويكره ان يصيب ثيابه
شيء فسالته هل كان النبي صلى الله عليه وآله يصلي في مسجد قبا قال نعم فيه رجال يحبون ان قيام
يتطهروا والله يحب المطهرين العياشي عن الصادق عليه السلام هو الاستنجاء بالماء
والقمي كانوا يتطهرون بالماء وفي المجمع عن الباقر والصادق عليهما السلام يحبون ان يتطهروا
بالماء عن الغائط والبول وعن النبي صلى الله عليه وآله انه قال لاهل قبا ماذا تفعلون
في طهركم فان الله قد احسن عليكم الثناء قالوا نغسل اثر الغائط فقال انزل الله فيكم
والله يحب المطهرين افمن اسس بنيانه بنيان دينه على تقوى من الله ورضوان على
قاعدة محكمة هي الحق الذي هو التقوى من الله وطلب مرضاته بالطاعة خير امن اسس
بنيانه على شفا جرف هار على قاعدة هي اضعف القواعد واقلها بقاء وهو الباطل
والنفاق الذي مثله مثل شفا جرف هار في قلة الثبات والشفا الشفير وجرف الوادي
جانبه الذي يتحفر اصله بالماء وتجرفه السيول والهار الهائر الذي اشفى على السقوط والهدم

فانهار به فى نار جهنم لما جعل الجرف الهار مجازا عن الباطل قيل فانهار به فى نار جهنم والمعنى
فهوى به الباطل فى نار جهنم فكان المبطل اسس بنيانا على شفير جهنم فطاح به الى قعرها
القمى عن الباقر عليه السلم مسجد الضرار الذى اسس على شفا جرف هار فانهار به فى نار جهنم
والله لا يهدى القوم الظالمين الى ما فيه صلاح ونجاة لا يزال بنيانهم الذى بنوا يعنى
مسجد الضرار ريبة فى قلوبهم سبب شك وازدياد نفاق فى قلوبهم لا يضمحل اثره ثم
لما هدمه الرسول صلى الله عليه وآله رسخ ذلك فى قلوبهم وازداد بحيث لا يزول وسمه الا
ان تقطع قلوبهم قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار وفى الجوامع عن الصادق
عليه السلم انه قرأ الى ان تقطع والقمى يعنى حتى تقطع قلوبهم والله عليم بنياتهم حكيم فيما امر بهدم
بنائهم القمى فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله مالك بن دخشم الخزاعى وعامر بن عدى
اخا بنى عمرو بن عوف على ان يهدموه ويحرقوه فجاء مالك فقال لعامر انتظرنى حتى اخرج
نارا من منزلى فدخل وجاء بنار واشعل فى سعف النخل ثم اشعله فى المسجد فتفرقوا وقعد
زيد بن حارثة حتى احترقت البنية ثم امر بهدم حايطه ان الله اشترى من المؤمنين
انفسهم واموالهم بان لهم الجنة تمثيل لاثابة الله اياهم بالجنة على بذل انفسهم واموالهم
فى سبيله يقاتلون فى سبيل الله فيقتلون ويقتلون استيناف لبيان ما لاجله الشرى وعدا
عليه حقا فى التورية والانجيل والقران وعد ذلك على نفسه وعدا ثابتا مثبتا
فى الكتب الثلثة ومن اوفى بعهده من الله اى لا احد اوفى بعهده من الله فاستبشروا
ببيعكم الذى بايعتم به فافرحوا به غاية الفرح اذ بعتم فانيا بباق وزايلا بدايم وذلك هو
الفوز العظيم التائبون رفع على المدح اى هم التائبون وفى قراءة الباقر والصادق
عليهما السلم التائبين الى قوله والحافظين رواهما القمى والمجمع عنهما عليهما السلم جرا على الصفة
للمؤمنين فى الكافى عن الباقر عليه السلم انه تلى عنده التائبون العابدون فقال لا اقرأت التائبين
العابدين الى اخرها فسئل عن العلة فى ذلك فقال اشترى من المؤمنين التائبين العابدين

العابدين

العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون
عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين فى الكافى عن الصادق عليه السلم لما
نزلت هذه الآية ان الله اشترى من المؤمنين قام رجل الى النبى صلى الله عليه وآله فقال يا نبى الله
ارأيتك الرجل يأخذ سيفه فيقاتل حتى يقتل الا انه يقترف من هذه المحارم اشهيد
هو فانزل الله على رسوله التائبون العابدون الآية فبشر النبى صلى الله عليه وآله المجاهدين
من المؤمنين الذين هذه صفتهم وحليتهم بالشهادة والجنة وقال التائبون من الذنوب
العابدون الذين لا يعبدون الا الله ولا يشركون به شيئا الحامدون الذين يحمدون الله
على كل حال فى الشدة والرخاء والسائحون الصائمون الراكعون الساجدون الذين يواظبون
على الصلوات الخمس الحافظون لها والمحافظون عليها بركوعها وسجودها والخشوع فيها
وفى اوقاتها الآمرون بالمعروف بعد ذلك والعاملون به والناهون عن المنكر
والمنتهون عنه قال فبشر من قتل وهو قايم بهذه الشروط بالشهادة والجنة الحديث
اقول انما فسر السياحة بالصيام لقول النبى صلى الله عليه وآله سياحة امتى الصيام
وعنه عليه السلم لقى عباد البصرى على بن الحسين عليهما السلم فى طريق مكة فقال له يا على بن
الحسين تركت الجهاد وصعوبته واقبلت على الحج ولينته ان الله تعالى يقول ان الله
اشترى من المؤمنين الآية فقال له على بن الحسين عليهما السلم اتم الآية التائبون العابدون
الآية فقال على بن الحسين اذا راينا هؤلاء الذين هذه صفتهم فالجهاد معهم افضل
من الحج والقمى لقى الزهرى على بن الحسين الى اخر الحديث العياشى قال هم الائمة
عليهم السلم والقمى قال نزلت الآية فى الائمة لانه وصفهم بصفة لا تجوز فى غيرهم
فالآمرون بالمعروف هم الذين يعرفون المعروف كله صغيره وكبيره ودقيقه وجليله
والناهون عن المنكر هم الذين يعرفون المنكر كله صغيره وكبيره والحافظون لحدود الله
هم الذين يعرفون حدود الله صغيرها وكبيرها ودقيقها وجليلها ولا يجوز ان يكون بهذه

الصفقة غير الائمة عليهم السلام وفي نهج البلاغة انه ليس لانفسكم ثمن الا الجنة فلا تبيعوها
الا بها وفيه فلا اموال بذلتموها للذي رزقها ولا انفس خاطرتم بها للذي خلقها
والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل عن قوله تعالى ان الله اشترى الآية فقال يعني
في الميثاق ثم قرأت عليه التائبون العابدون فقال لا اقرأها التائبين العابدين
الى آخر الآية وقال اذا رأيت هؤلاء فعند ذلك هؤلاء اشترى منهم انفسهم
واموالهم يعني في الرجعة ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو
كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم بموتهم على الشرك او بوحي من الله
انهم لن يؤمنوا وما كان استغفار ابرهيم لابيه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له
انه عدو لله تبرأ منه قطع استغفاره القمي عن الصادق عليه السلام انه قال ما يقول
الناس في قول الله وما كان استغفار ابرهيم لابيه فقيل يقولون ابرهيم وعد اباه ان
يستغفر له قال ليس هو هكذا ان ابرهيم وعده ان يسلم فاستغفر له فلما تبين له انه
عدو لله لم يستغفر له اقول لا ينافي هذا التفسير ما رواه القمي ان ابرهيم قال لابيه
ان لم تعبد الاصنام استغفرت لك فلما لم يدع الاصنام تبرأ منه وذلك لجواز وقوع
كلا الوعدين وكون استغفار ابرهيم له مشروطا باسلامه وكون المراد بالوعد في هذه
الآية وعد ابيه اياه ويدل على وعد ابرهيم اياه قوله تعالى الا قول ابرهيم لابيه لاستغفرن
لك ان ابرهيم لاواه حليم في الكافي عن الباقر عليه السلام وفي المجمع عن الصادق عليه السلام
الاواه المتضرع الى الله في صلوته واذا خلا في قفرة من الارض وفي الخلوات وقيل
هو الذي يكثر التأوه والبكاء والدعاء ويكثر ذكر الله عز اسمه وما كان الله ليضل
ليخذل قوما بعد اذ هديهم للاسلام حتى يبين لهم ما يتقون ما يجب اتقاؤه في الكافي
والعياشي والتوحيد عن الصادق عليه السلام حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه
ان الله بكل شيء عليم فيعلم امرهم في الحالين ان الله له ملك السموات والارض يحيي ويميت

تبين له انه عدو لله

هو الدعّاء وفي العيون عن الرضا عليه السلام الاواه

وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير يعني لا ولاية ولا نصرة الا من الله فتوجهوا
بشراشركم اليه وتبرأوا من اعداءه لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار في الاحتجاج
عن ابان بن تغلب فقلت له يا ابن رسول الله ان العامة لا تقرأ كما عندك قال وكيف تقرأ
يا ابان قال قلت انها تقرأ لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار فقال ويلهم واي
ذنب كان لرسول الله صلى الله عليه وآله حتى تاب الله عليه انما تاب الله به على امته الذين اتبعوه في ساعة
العسرة القمي في قصة تبوك هم ابو ذر وابو خيثمة وعمير بن وهب الذين تخلفوا ثم
لحقوا برسول الله صلى الله عليه وآله قال لما تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله قوم من اهل
نيات وبصائر لم يكن يلحقهم شك ولا ارتياب ولكنهم قالوا نلحق برسول الله منهم ابو خيثمة
وكان قويا وكان له زوجتان وعريشتان فكانتا زوجتاه قد رشتا عريشيه قال لا
والله ما هذا بانصاف رسول الله قد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تاخر قد خرج في
الضح والريح وقد حمل السلاح يجاهد في سبيل الله وابو خيثمة قوي قاعد في عريشه وامرأتين
حسناوين لا والله ما هذا بانصاف ثم اخذ ناقته فشد عليها رحله فلحق برسول الله فنظر
الناس الى راكب على الطريق فاخبروا رسول الله بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كان
فجزاه خيرا ودعا له وكان ابو ذر تخلف عن رسول الله صلى الله عليه وآله ثلثة ايام وذلك ان
جمله كان اعجف فلحق بعد ثلثة ايام ووقف عليه جمله في بعض الطريق فتركه وحمل ثيابه على ظهره
فلما ارتفع النهار نظر المسلمون الى شخص مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كن ابا ذر
فقالوا هو ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ادركوه بالماء فانه عطشان فادركوه
بالماء ووافى ابو ذر رسول الله صلى الله عليه وآله ومعه اداوة فيها ماء فقال رسول الله صلى الله
عليه وآله يا ابا ذر معك ماء وعطشت فقال نعم يا رسول الله بابي انت وامي انتهيت الى
صخرة وعليها ماء السماء فذقته فاذا هو عذب بارد فقلت لا اشربه حتى يشربه حبيبي
رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله يا ابا ذر رحمك الله تعيش وحدك وتموت وحدك

عن الصادق عليه السلام وفي المجمع عن الرضا عليه السلام انهما قرءا لقد تاب الله بالنبي على المهاجرين والقمي عن الصادق عليه السلام هكذا نزلت وفي الاحتجاج منه انما تاب الله م

كن ابا خيثمة فكان ابا خيثمة اقبل فاخبر النبي صلى الله عليه وآله

وبعث وحدك وتدخل الجنة وحدك يسعد بك قوم من العراق يتولون غسلك وتجهيزك
ودفنك وفي الجوامع والعسرة حالهم في غزوة تبوك كان يعتقب العشرة على بعير واحد
وكان زادهم الشعير المسوس والتمر المدود والاهالة السنخة وبلغت الشدة بهم ان
اقتسم التمرة اثنان وربما مصها الجماعة ليشربوا عليها الماء وكانوا في حمارة القيظ وفي
الضيقة الشديدة من القحط وقلة الماء من بعد ما كاد تزيغ قلوب فريق منهم عن الثبات
على الايمان ومن اتباع الرسول في تلك الغزوة وقرئ يزيغ بالياء قيل ان قوما منهم هموا
بالانصراف من غزاتهم بغير استيذان فعصمهم الله حتى مضوا القمي كان مع رسول الله بتبوك
رجل يقال له المضرب لكثرة ضرباته التي اصابته ببدر واحد فقال له رسول الله صلى الله
عليه وآله عد لي اهل العسكر فعددهم فقال هم خمسة وعشرون الفا سوى العبيد و
التباع فقال عد المؤمنين فعددهم فقال خمسة وعشرون رجلا ثم تاب عليهم انه بهم رؤف
رحيم تداركهم برأفته ورحمته وعلى الثلثة الذين خلفوا العياشي عن الصادق عليه السلم
هم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية وفي المجمع عن السجاد والباقر والصادق
عليهم السلم انهم قرأوا خالفوا القمي قال العالم عليه السلم انما نزل وعلى الثلثة الذين خالفوا
ولو خلفوا لم يكن عليهم عتب وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم لو كانوا خلفوا لكانوا
في حال طاعة حتى اذا ضاقت عليهم الارض بما رحبت اي مع سعتها وهو مثل لحيرتهم في امرهم
كانهم لا يجدون في الارض موضع قرار وضاقت عليهم انفسهم اي قلوبهم من فرط الوحشة
والغم وظنوا وعلموا ان لا ملجأ من الله من سخط الله الا اليه ثم تاب عليهم ثم رجع عليهم
بالقبول والرحمة العياشي عن الصادق عليه السلم هي الا قاله ليتوبوا ليعودوا الى حالتهم الاولى ان الله
هو التواب الرحيم لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة وقد مضى تحقيق معنى التوبة من الله و
من العبد في سورة البقرة والقمي في قصة غزوة تبوك وقد كان تخلف عن رسول الله صلى الله
عليه وآله قوم من المنافقين وقوم من المؤمنين مستبصرين لم يعثر عليهم في نفاق منهم كعب بن

مالك الشاعر ومرارة بن الربيع وهلال بن امية الواقفي فلما تاب الله عليهم قال كعب ما كنت قط
اقوى مني في ذلك الوقت الذي خرج رسول الله صلى الله عليه وآله الى تبوك وما اجتمعت لي راحلتان
الا في ذلك اليوم فكنت اقول اخرج غدا اخرج بعد غد فاني مقو وتوانيت وبقيت بعد
خروج النبي صلى الله عليه وآله اياما ادخل السوق ولا اقضي حاجة فلقيت هلال بن امية
ومرارة بن الربيع وقد كانا تخلفا ايضا فتوافقنا ان نبكر الى السوق ولم نقض حاجة فما زلنا
نقول نخرج غدا وبعد غد حتى بلغنا اقبال رسول الله صلى الله عليه وآله فندمنا فلما وافى رسول الله
صلى الله عليه وآله استقبلناه نهنئه بالسلامة فسلمنا عليه فلم يرد علينا السلم واعرض عنا
وسلمنا على اخواننا فلم يردوا علينا السلام فبلغ ذلك اهلينا فقطعوا كلامنا وكنا نحضر المسجد فلا يسلم
علينا احد ولا يكلمنا فجاءت نساؤنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله فقلن قد بلغنا سخطك
على ازواجنا افنعتزلهم فقال رسول الله صلى الله عليه وآله لا تعتزلنهم ولكن لا يقربوكن فلما رأى
كعب بن مالك وصاحباه ما قد حل بهم قالوا ما يقعدنا بالمدينة ولا يكلمنا رسول الله ولا اخواننا
ولا اهلونا فهلموا نخرج الى هذا الجبل فلا نزال فيه حتى يتوب الله علينا او نموت فخرجوا الى ذناب
جبل بالمدينة فكانوا يصومون وكان اهلوهم يأتونهم بالطعام فيضعونه ناحية ثم يولون
عنهم فلا يكلمونهم فبقوا على هذه الحالة اياما كثيرة يبكون بالليل والنهار ويدعون الله ان يغفر لهم
فلما طال عليهم الامر قال لهم كعب يا قوم قد سخط الله علينا ورسوله قد سخط علينا ورسوله قد سخط
علينا واخواننا سخطوا علينا ولا يكلمنا احد فلم لا يسخط بعضنا على بعض فتفرقوا في الليل وحلفوا
ان لا يكلم احد منهم صاحبه حتى يموت او يتوب الله عليه فبقوا على هذه ثلثة ايام كل منهم
في ناحية من الجبل لا يرى احد منهم صاحبه ولا يكلمه فلما كان في الليلة الثالثة ورسول الله
في بيت ام سلمة نزلت توبتهم على رسول الله صلى الله عليه وآله قال حتى اذا ضاقت عليهم الارض
بما رحبت حيث لم يكلمهم رسول الله صلى الله عليه وآله ولا اخوانهم ولا اهلوهم فضاقت
المدينة عليهم حتى خرجوا منها وضاقت عليهم انفسهم حيث حلفوا ان لا يكلم بعضهم بعضا

فتفرقوا وتاب الله عليهم لما عرفوا صدق نياتهم يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وكونوا مع
الصادقين في الكافي عن الباقر عليه السلام ايانا عنى وعن الرضا عليه السلام الصادقون هم
الائمة والصديقون بطاعتهم وفي المجمع عن الباقر عليه السلام قال مع آل محمد والقمي قال هم
الائمة وفي الاكمال عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال لجمع من المهاجرين والانصار ايام
خلافة عثمان اسئلكم بالله اتعلمون انه لما نزلت هذه الآية قال سلمان يا رسول الله عامة هذه
الاية ام خاصة فقال عليه السلام اما المامورون فعامة المؤمنين امروا بذلك واما الصادقون
فخاصة لاخي علي واوصيائي من بعده الى يوم القيمة قالوا اللهم نعم وفي المجمع عن الصادق عليه السلام
انه قرأ من الصادقين ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله
ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه بل عليهم ان يصحبوه على البأساء والضراء ويكابدوا معه
الشدائد برغبة ونشاط كما فعله ابوذر وابو خيثمة ذلك بانهم لا يصيبهم ظمأ شيء من
من العطش ولا نصب تعب ولا مخمصة مجاعة في سبيل الله في طريق الجهاد ولا
يطؤن لا يدوسون بارجلهم وبحوافر خيولهم واخفاف رواحلهم موطئا موضعا
يغيظ الكفار وطؤهم اياه ويضيق صدورهم بتصرفهم في ارضهم ولا ينالون من عدو
نيلا بقتل واسر او نهب الا كتب لهم به عمل صالح واستوجبوا الثواب عند الله
ان الله لا يضيع اجر المحسنين ولا ينفقون نفقة صغيرة ولا كبيرة ولا يقطعون
واديا ارضا في مسيرهم والوادي كل منعرج ينفذ فيه السيل فشاع بمعنى الارض الا
كتب لهم ذلك الانفاق وقطع الوادي ليجزيهم الله احسن ما كانوا يعملون جزاء احسن
اعمالهم او احسن جزاء اعمالهم وما كان المؤمنون لينفروا كافة وما استقام لهم ان ينفروا
جميعا لنحو غزو وطلب علم كما لا يستقيم لهم ان يتثبطوا جميعا فلولا نفر من كل فرقة منهم
فهلا نفر من كل جماعة كثيرة كقبيلة واهل بلدة طائفة جماعة قليلة ليتفقهوا في
الدين ليتكلفوا الفقاهة فيه ويتجشموا المشاق في تحصيلها ولينذروا قومهم اذا رجعوا

اليهم

اليهم فيه دلالة على انه ينبغي ان يكون غرض المتفقه ان يستقيم ويقيم لا الترفع على الناس
والتبسط في البلاد لعلهم يحذرون ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه في العلل
عن الصادق عليه السلام انه قيل له ان قوما يروون ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال
اختلاف امتي رحمة فقال صدقوا فقيل ان كان اختلافهم رحمة فاجتماعهم عذاب
قال ليس حيث تذهب وذهبوا انما اراد قول الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة الاية فامرهم
ان ينفروا الى رسول الله صلى الله عليه وآله ويختلفوا اليه فيتعلموا ثم
يرجعوا الى قومهم فيعلموهم انما اراد اختلافهم من البلدان لا اختلافا في دين الله انما الدين
واحد وفي الكافي قيل للصادق عليه السلام اذا حدث على الامام حدث كيف يصنع الناس
فقال اين قول الله تعالى فلولا نفر من كل فرقة الاية قال هم في عذر ما داموا في الطلب
وهؤلاء الذين ينتظرونهم في عذر حتى يرجع اليهم اصحابهم العياشي عنه عليه السلام كان هذا
حين كثر الناس فامرهم الله ان ينفر منهم طائفة ويقيم طائفة للتفقه وان يكون الغزو
نوبا اقول يعني يجيء مع النبي طائفة للتفقه وانذار النافرة فيكون النفر للغزو والقعود
للتفقه وفي الكافي عن الصادق عليه السلام والعياشي عن الباقر عليه السلام تفقهوا في الدين
فانه من لم يتفقه منكم في الدين فهو اعرابي ان الله يقول في كتابه ليتفقهوا في الدين ولينذروا
قومهم اذا رجعوا اليهم يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار امروا بقتال الاقرب
منهم فالاقرب نظيره وانذر عشيرتك الاقربين فان الاقرب احق بالشفقة والاستصلاح
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام قال الديلم والقمي يجب على كل قوم ان يقاتلوا
من يليهم ممن يقرب من الامام ولا يجوز ذلك الموضع وليجدوا فيكم غلظة شدة وصبرا
على القتال القمي اي غلظوا لهم القول والقتل واعلموا ان الله مع المتقين بالحراسة والاعانة
واذا ما انزلت سورة فمنهم فمن المنافقين من يقول ايكم زادته هذه السورة ايمانا فاما الذين
امنوا فزادتهم ايمانا بزيادة العلم الحاصل من تدبر السورة وانضمام الايمان بها وبما فيها

ما في معناه وفي المجمع عن الباقر

وهم يستبشرون بنزولها لانه سبب زيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم القمى هو رد
على من يزعم ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وفى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلم
ان الله تبارك وتعالى فرض الايمان على جوارح ابن ادم وقسمه عليها وفرقه فيها ثم بين عليهم
ذلك قيل قد فهمت نقصان الايمان وتمامه فمن اين جاءت زيادته قال قول الله
تعالى واذا ما انزلت سورة فمنهم من يقول الاية وقال وزدناهم هدى ولو كان كله
واحدا لا زيادة فيه ولا نقصان لم يكن لاحد منهم فضل على الاخر ولاستوت النعم
فيه ولا ستوى الناس وبطل التفضيل ولكن بتمام الايمان دخل المؤمنون الجنة
وبالزيادة فى الايمان تفاضل المؤمنون بالدرجات عند الله وبالنقصان دخل
المفرطون النار واما الذين فى قلوبهم مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم
القمى والعياشى عن الباقر عليه السلم يقول شكا الى شككم وماتوا وهم كافرون واستحكم
ذلك فيهم حتى ماتوا عليه اولا يرون يعنى المنافقين انهم يفتنون يبتلون باصناف
البليات او بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وآله فيعاينون ما يظهر عليه من الايات
والقمى يمرضون فى كل عام مرة او مرتين ثم لا يتوبون من نفاقهم ولا هم يذكرون
لا يعتبرون واذا ما انزلت سورة نظر بعضهم الى بعض تغامزوا بالعيون انكارا لها
وسخرية او غيظا لما فيها من عيوبهم هل يريكم من احد اى يقولون هل يريكم من احد
من المسلمين ان قمتم وانصرفتم فانا لا نصبر على استماعه وترامقوا يتشاورون فى تدبير
الخروج والانسلال فان لم يرهم احد قاموا وان يرهم احد اقاموا ثم انصرفوا تفرقوا
مخافة الفضيحة صرف الله قلوبهم عن الايمان والانشراح به بالخذلان والقمى عن الحق
الى الباطل باختيارهم الباطل على الحق قيل ويحتمل الدعاء بانهم بسبب انهم قوم لا يفقهون
لسوء فهمهم وعدم تدبرهم لقد جاءكم رسول من انفسكم من جنسكم عربى القمى مثلكم
فى الخلقة قال ويقرأ من انفسكم اى من اشرفكم فى الجوامع قيل هو قراءة رسول الله وفاطمة

عليهما السلم عزيز عليه ما عنتم عنتكم ولقاؤكم المكروه والقمى ما انكرتم وجحدتم حريص عليكم
على ايمانكم وصلاح شانكم حتى لا يخرج احد منكم عن الاستسعاد بدينه الذى جاء
به بالمؤمنين منكم ومن غيركم رؤف رحيم فان تولوا عن الايمان بك فقل حسبى الله
استعن بالله فانه يكفيك امرهم وينصرك عليهم لا اله الا هو عليه توكلت
فلا ارجو ولا اخاف الا منه وهو رب العرش العظيم فى التوحيد عن الصادق
عليه السلم اى الملك العظيم العياشى عنه عليه السلم رسول من انفسكم قال فينا
عزيز عليه ما عنتم قال فينا حريص عليكم قال فينا بالمؤمنين رؤف رحيم قال
شركنا المؤمنين فى هذه الرابعة وثلثة لنا وفى رواية اخرى فلنا ثلثة ارباعها
ولشيعتنا ربعها وفى الكافى عنه عليه السلم هكذا انزل الله تعالى لقد جاءنا رسول
من انفسنا عزيز عليه ما عنتنا حريص علينا بالمؤمنين رؤف رحيم فى ثواب الاعمال
والعياشى عن الصادق عليه السلم من قرأ سورة الانفال وسورة البراءة فى كل
شهر لم يدخله نفاق ابدا وكان من شيعة امير المؤمنين عليه السلم وزاد العياشى
ويأكل يوم القيمة من موائد الجنة مع شيعته حتى يفرغ الناس من الحساب
سورة يونس بسم الله الرحمن الرحيم الر القمى الر هو من حروف الاسم الاعظم
المنقطع فى القران فاذا الفه الرسول او الامام فدعا به اجيب اقول وقد سبق
مثله فى تاويل الم فى اول سورة البقرة وفى المعانى عن الصادق عليه السلم قال
ذى الحكمة
معناه انا الله الرؤف تلك ايات الكتاب الحكيم او المحكم اياته اكان للناس
عجبا ان اوحينا الى رجل منهم انكار لتعجبهم من انه تعالى بعث بشرا رسولا
كما سبق ذكره فى سورة الانعام او من انه سبحانه بعث يتيما غير ذى جاه ومال
وبسطة وهذا من فرط حماقتهم وقصور نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم
بحقيقة الوحى والنبوة ان انذر الناس وبشر الذين امنوا ان لهم قدم صدق

عند ربهم اى سابقة وفضلا سميت قدما لان السبق بها كما سميت النعمة يدا لانها بالید تعطى واضافتها الى الصدق لتحققها والتنبيه على انهم انما نالوها بصدق القول والنية فى المجمع عن الصادق ان معنى قدم صدق شفاعة محمد صلى الله عليه واله وفى الكافى والعياشى والقمى عنه عليه السلم هو رسول الله صلى الله عليه واله اقول وهذا يرجع الى ذلك وفى الكافى والعياشى عنه عليه السلم بولاية امير المؤمنين عليه السلم اقول وهذا لان الولاية من شروط الشفاعة وهما متلازمتان قال الكافرون ان هذا يعنون الكتاب وما جاء به الرسول لسحر مبين وفيه اعتراف بانهم صادفوا منه امورا خارقة للعادة معجزة اياهم عن المعارضة ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام ثم استوى على العرش قد سبق تفسيره فى سورة الاعراف عند ذكر اية السخرة يدبر الامر يقدره ويقضيه ويرتبه فى مراتبه على احكام عواقبه والتدبير النظر فى ادبار الامور لتجئ محمودة العاقبة والامر امر الخلق كله ما من شفيع الا من بعد اذنه تقرير لعظمته وعز جلاله ورد على من زعم ان الهتهم تشفع لهم عند الله ذلكم الله اى الموصوف بتلك الصفات المقتضية للالوهية والربوبية ربكم لا غير اذ لا يشاركه احد فى شئ من ذلك فاعبدوه وحده لا تشركوا به شيئا افلا تذكرون يعنى ادنى تذكر ينبه على الخطاء فيما انتم عليه وعلى انه المستحق للعبادة لا ما تعبدونه اليه مرجعكم جميعا اليه رجوعكم فى العاقبة فاستعدوا للقائه وعد الله حقا وعد وعدا حقا انه يبدؤ الخلق ثم يعيده ليجزى الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط بعدله او بعدالتهم فى امورهم والذين كفروا لهم شراب من حميم وعذاب اليم بما كانوا يكفرون قيل غير النظم للمبالغة فى استحقاقهم للعقاب والتنبيه على ان المقصود بالذات من الابداء والاعادة هو الاثابة واما العقاب فواقع بالعرض وانه تعالى يتولى

اثابة المؤمنين بما يليق بلطفه وكرمه ولذلك لم يعينه واما عقاب الكفرة فكانه داء ساقه اليهم سوء اعتقادهم وشؤم افعالهم هو الذى جعل الشمس ضياء وقرئ بهمزتين حيث وقع والقمر نورا وقدره منازل وقدر القمر ذا منازل او قدر مسيره منازل وهذا كقوله سبحانه والقمر قدرناه منازل لتعلموا عدد السنين والحساب حساب الاوقات من الاشهر والايام والليالى ما خلق الله ذلك الا بالحق الذى هو الحكمة البالغة نفصل الايات لقوم يعلمون فانهم المنتفعون بالتامل فيها ان فى اختلاف الليل والنهار وما خلق الله فى السموات والارض لايات لقوم يتقون العواقب ان الذين لا يرجون لقاءنا لا يتوقعونه لانكارهم للبعث وذهولهم بالمحسوسات عما وراءها ورضوا بالحيوة الدنيا من الاخرة لغفلتهم عنها واطمأنوا بها وسكنوا اليها سكون من لا يزعج عنها والذين هم عن اياتنا غافلون لا يتفكرون فيها اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون بما واظبوا عليه وتمرنوا به من المعاصى ان الذين امنوا وعملوا الصالحات يهديهم ربهم بايمانهم بسبب ايمانهم للاستقامة على سلوك الطريق المؤدى الى الجنة تجرى من تحتهم الانهار فى جنات النعيم لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها دعويهم فيها سبحانك اللهم دعاؤهم فيها اللهم انا نسبحك تسبيحا العياشى عن الصادق عليه السلم انه سئل عن التسبيح فقال اسم من اسماء الله تعالى ودعوى اهل الجنة وتحيتهم فيها سلام واخر دعويهم وخاتمة دعائهم ان الحمد لله رب العالمين ولو يعجل الله للناس الشر الذى دعوا به عند ضجر او بطر كقولهم رضى الله من بينكم وكقولهم فامطر علينا حجارة من السماء او الشر الذى استحقوه استعجالهم بالخير كما يعجل لهم الخير ويجيبهم اليه حين استعجلوه قيل وضع استعجالهم بالخير موضع تعجيله لهم الخير اشعارا بسرعة اجابته لهم فى الخير كان استعجالهم به تعجيل لهم لقضى اليهم اجلهم لاميتوا واهلكوا القمى قال لو عجل الله

لهم الشر كما يستعجلون الخير لقضي اليهم اجلهم اى فرغ من اجلهم فنذر الذين لا يرجون
لقاءنا في طغيانهم يعمهون يعني لا نعجل لهم الشر ولا نقضي اليهم اجلهم بل نمهلهم
امهالا واذا مس الانسان الضر دعانا لدفعه مخلصا فيه لجنبه اى مضطجعا
او قاعدا او قائما يعني انه لا يزال داعيا في جميع حالاته لا يفتر حتى يزول عنه الضر
فلما كشفنا عنه ضره مر على طريقته الاولى قبل ان مسه الضر او مر عن موقف
الدعاء والتضرع لا يرجع اليه كأن لم يدعنا كأنه لم يدعنا الى ضر مسه
كشف ضر كذلك مثل ذلك التزيين زين للمسرفين ما كانوا يعملون من الانهماك
في الشهوات والاعراض عن العبادات عند الرخاء ولقد اهلكنا القرون من قبلكم
لما ظلموا بالتكذيب وجاءتهم رسلهم بالبينات بالحجج الدالة على صدقهم وما كانوا
ليؤمنوا لفساد استعدادهم وخذلان الله لهم لعلمه باصرارهم على الكفر وانه لا فائدة
في امهالهم بعد ان لزمهم الحجة بارسال كذلك نجزي القوم المجرمين كل مجرم ثم جعلناكم   الرسل م
خلائف في الارض استخلفناكم في الارض من بعدهم من بعد القرون التي اهلكناهم
لننظر كيف تعملون خيرا او شرا واذا تتلى عليهم اياتنا بينات قال الذين لا يرجون
لقاءنا ائت بقرآن غير هذا بقرآن آخر ليس فيه ما يغيظنا من ذم عبادة الاوثان
والوعيد لعابديها او بدله بان تجعل مكان آية عذاب آية رحمة وتسقط ذكر الآلهة
وذم عبادتها قل ما يكون لي ما يصح لي ان ابدله من تلقاء نفسي من قبل نفسي من عند
ان يامرني بذلك ربي ان اتبع الا ما يوحى الي ليس الي التبديل ولا النسخ اني اخاف
ان عصيت ربي في التبديل والنسخ من عند نفسي عذاب يوم عظيم قل لو شاء الله
ما تلوته عليكم ولا ادراكم به ولا اعلمكم الله به على لساني يعني ان تلاوته ليست
الا بمشية الله واحداثه امرا عجيبا خارقا للعادة وهو ان يخرج رجل امي لم يتعلم
ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه العلماء فيقرأ عليكم كتابا بهر بفصاحته كل كلام

فصيح

فصيح مشحونا بعلم ما كان وما يكون فقد لبثت فيكم عمرا من قبله فقد اقمت فيما بينكم
ناشيا لم يتعلم ساعة من عمره ولا نشأ في بلد فيه العلماء فيقرأ عليكم كتابا بهر بفصاحته
كل كلام فصيح مشحونا بعلم ما كان وما يكون فقد لبثت فيكم عمرا من قبله فقد اقمت
فيما بينكم ناشيا وكهلا مقدار اربعين سنة فلم تعرفوني متعاطيا شيئا من نحو ذلك
فتتهموني باختراعه افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر لتعلموا انه ليس
الا من عند الله فمن اظلم ممن افترى على الله كذبا او كذب بآياته انه لا يفلح المجرمون
ويعبدون من دون الله ما لا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله يشفع لنا فيما يهمنا من امور الدنيا والآخرة قل أتنبئون الله بما لا يعلم
في السموات ولا في الارض اتخبرونه بما ليس بمعلوم للعالم بجميع المعلومات يعني بما
ليس سبحانه وتعالى عما يشركون الفتى كانت قريش يعبدون الاصنام ويقولون انما
نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى فانا لا نقدر على عبادة الله فرد الله عليهم فقال قل لهم
يا محمد أتنبئون الله بما لا يعلم اى ليس فيوضع حرفا اى ليس له شريك يعبد وما كان الناس   مكان حرف م
الا امة واحدة يعني قبل بعث نوح عليه السلم كانوا على الفطرة لا مهتدين ولا ضلالا
كما مضى بيانه في سورة البقرة عند تفسير هذه الكلمة فاختلفوا باتباع الهوى او بعثة
الرسل فتبعهم طائفة واضربت اخرى ولولا كلمة سبقت من ربك بتاخير الحكم بينهم
الى يوم القيمة لقضي بينهم عاجلا فيما فيه يختلفون ولتميز المحق من المبطل ولكن
الحكمة اوجبت ان تكون هذه الدار للتكليف والاختبار وتلك للثواب والعقاب
ويقولون لولا انزل عليه آية من ربه اى من الآيات التي اقترحوها فقل انما
الغيب لله هو المختص بعلمه ولكل امر اجل فانتظروا لنزول ما اقترحتموه اني معكم
من المنتظرين لما يفعل الله بكم واذا اذقنا الناس رحمة صحة وسعة من بعد
ضراء مستهم كمرض وقحط اذا لهم مكر حاقوا وقوع المكر منهم في آياتنا بالطعن

والاحتيال في دفعها قيل قحط اهل مكة سبع سنين حتى كادوا يهلكون ثم لما رحمهم الله
بالمطر طفقوا يقدحون في آيات الله ويكيدون رسوله قل الله اسرع مكرا منكم قد دبر
عقابكم قبل ان تدبروا كيدكم والمكر اخفاء الكيد وهو من الله تعالى الاستدراج
والجزاء على المكر ان رسلنا يكتبون ما تمكرون اعلام بان ما يظنونه خافيا غير خاف
على الله وتحقيق للانتقام هو الذي يسيركم يحملكم على السير ويمكنكم منه بتهيئة
اسبابه في البر والبحر حتى اذا كنتم في الفلك في السفن وجرين بهم بمن فيها عدل
عن الخطاب الى الغيبة للمبالغة كانه يذكر لغيرهم ليتعجب من حالهم بريح طيبة
لينة الهبوب وفرحوا بها بتلك الريح جاءتها جاءت السفن ريح عاصف
شديدة الهبوب وجاءهم الموج من كل مكان من امكنة الموج وظنوا انهم
احيط بهم اى اهلكوا يعنى سدت عليهم مسالك الخلاص كمن احاطت به العدو وهو
مثل في الهلاك دعوا الله مخلصين له الدين لانهم لا يدعون حينئذ غيره معه
لئن انجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين على ارادة القول فلما انجاهم لاجابة
لدعائهم اذا هم يبغون في الارض فاجاؤا الفساد فيها وسارعوا الى ما كانوا عليه
بغير الحق مبطلين فيه وهو احتراز عن تخريب المسلمين ديار الكفرة فانها افساد
بحق يا ايها الناس انما بغيكم على انفسكم فان وباله عليكم او انه على امثالكم وابناء
جنسكم متاع الحيوة الدنيا منفعة الحيوة الدنيا لا تبقى ويبقى عقابها وهو خبر
بغيكم او خبر محذوف وقرئ بالنصب اى يتمتعون متاع الحيوة الدنيا القمى عن الصادق
عليه السلم ثلث يرجعن على صاحبهن النكث والبغي والمكر ثم تلا هذه الآية ثم الينا
مرجعكم فننبئكم بما كنتم تعملون انما مثل الحيوة الدنيا حالها العجيبة في سرعة
تقضيها وذهاب نعيمها بعد اقبالها واغترار الناس بها كماء انزلناه من السماء
فاختلط به نبات الارض مما ياكل الناس والانعام من الزروع والبقول والحشيش

حتى

حتى اذا اخذت الارض زخرفها زينتها وازينت وتزينت باصناف النبات واشكالها
والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزين فتزينت بها وظن اهلها
انهم قادرون عليها متمكنون من حصدها ورفع غلتها اتاها امرنا ضربها عاهة
وآفة بعد امنهم وايقانهم ان قد سلم ليلا او نهارا فجعلناها فجعلنا زرعها حصيدا
شبيها بما يحصد من الزرع من اصله كان لم تغن بالامس كان لم يوجد زرعها فيما
قبله والامس مثل الوقت القريب والممثل به في الآية مضمون الحكاية وهو زوال
خضرة النبات فجاة وذهابه حطاما بعد ما كان غضا والتف وزين الارض حتى
طمع فيه اهله وظنوا انه قد سلم من الآفات لا الماء وان وليه حرف التشبيه لانه من
التشبيه المركب كذلك نفصل الآيات لقوم يتفكرون فانهم المنتفعون به
والله يدعوا الى دار السلم اى دار الله في المعاني عن الباقر عليه السلم في هذه الآية
قال ان السلم هو الله عز وجل وداره التي خلقها لعباده ولاوليائه الجنة ويهدى
من يشاء بالتوفيق الى صراط مستقيم الذي هو طريقها للذين احسنوا الحسنى
المثوبة الحسنى وزيادة وما يزيد على المثوبة تفضلا القمى هي النظر الى رحمة الله
وعن الباقر عليه السلم اما الحسنى فالجنة واما الزيادة فالدنيا لم يحاسبهم في الآخرة
ويجمع لهم ثواب الدنيا والآخرة وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلم الزيادة غرفة
من لؤلؤة واحدة لها اربعة ابواب ولا يرهق وجوههم ولا يغشاها قتر غبرة
فيها سواد ولا ذلة اثر هوان اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون دائمون لا زوال
فيها ولا انقراض لنعيمها والذين كسبوا السيئات جزاء سيئة بمثلها ان يجازى
سيئة بسيئة مثلها لا يزاد عليها وفيه دلالة على ان المراد بالزيادة الفضل و
وترهقهم ذلة ما لهم من الله من عاصم لا يعصمهم احد من سخط الله وعذابه او ما
لهم من عند الله من يعصمهم كما يكون للمؤمنين كانما اغشيت وجوههم قطعا

نصف الجزء

من الليل مظلما لفرط سوادها وظلمتها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون القمي
عن الباقر عليه السلم هؤلاء اهل البدع والشهوات يسود الله وجوههم ثم يلقونه
قال ويلبسهم الذلة والصغار وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم اما ترى
البيت اذا كان الليل كان اشد سوادا فكذلك هم يزدادون ويوم نحشرهم جميعا
يعني الفريقين ثم نقول للذين اشركوا مكانكم لا تبرحوا حتى تنظروا ما يفعل بكم انتم
وشركاؤكم فزيلنا بينهم ففرقنا بينهم وقطعنا الوصل التي كانت بينهم والقمي بعث
الله نارا تزيل بين الكفار والمؤمنين وقال شركاؤهم ما كنتم ايانا تعبدون
لانهم انما عبدوا في الحقيقة اهواءهم التي حملتهم على الاشراك لا ما اشركوا به او
الشياطين حيث امروهم ان يتخذوا لله اندادا فاطاعوهم فكفى بالله شهيدا بيننا
وبينكم فانه العالم بكنه الامر ان كنا عن عبادتكم لغافلين هنالك في ذلك
المقام تبلوا كل نفس ما اسلفت تختبر ما قدمت من عمل فتعاين نفعه وضره وقرئ
اي تقرأ من التلاوة او تتبع من التلو وردوا الى الله مولاهم الحق ربهم الصادق ربوبيته
المتولي لامرهم على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وضل عنهم وضاع عنهم ما كانوا
يفترون يدعون انهم شركاء الله وانهم تشفع لهم قل من يرزقكم من السماء والارض
جميعا باسباب سماوية وارضية ام من يملك السمع والابصار ام من يستطيع خلقهما
وتسويتهما او حفظهما من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالهما من ادنى شيء ومن
يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يحيي ويميت ومن يدبر الامر
ومن يلي تدبير امر العالم فسيقولون الله اذ لا يقدرون على المكابرة والعناد
في ذلك لفرط وضوحه فقل افلا تتقون عقابه في عبادة غيره فذلكم الله ربكم
الحق اي المتولي لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبيته لانه الذي
انشأكم واحياكم ورزقكم ودبر اموركم فماذا بعد الحق الا الضلال يعني لا واسطة

الزموا مكانكم

تتلو

بينهما

بينهما فمن تخطى الحق وقع في الضلال فانى تصرفون عن الحق كذلك حقت كلمة ربك وحكمه
على الذين فسقوا تمردوا في كفرهم وخرجوا عن الرشد انهم لا يؤمنون بدل من الكلمة اي
حق عليهم انتفاء الايمان او اريد بالكلمة العدة بالعذاب وهذا تعليله قل هل من شركائكم
من يبدأ الخلق ثم يعيده فانى تؤفكون جعل الاعادة كالابداء في الالزام بها لظهور برهانها
وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول بان ينوب عنهم في الجواب قل هل من شركائكم
من يهدي الى الحق بنصب الحجج وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر قل الله يهدي للحق
افمن يهدي الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدي لا يهتدي وقرئ بالتشديد [illegible]
لا يهتدي الا ان يهدى يهتدي غيره العياشي عن الباقر عليه السلم فاما من يهدي الى الحق
فهو محمد وآل محمد من بعده واما من لا يهدي الا ان يهدى فهو من خالف من قريش وغيرهم
اهل بيته من بعده فما لكم كيف تحكمون بالباطل وما يتبع اكثرهم فيما يعتقدون الا ظنا
مستند الى خيالات فاسدة ان الظن لا يغني من الحق من الاعتقاد الحق شيئا ان الله
عليم بما يفعلون وعيد على اتباعهم الظن واعراضهم عن البرهان وما كان وما صح وما
استقام هذا القرآن ان يفترى من دون الله ان يكون افتراء من الخلق ولكن تصديق
الذي بين يديه من الكتب المنزلة لانه معجز دونها وهو عيار عليها شاهد لصحتها وتفصيل
الكتاب وتبيين ما شرع وفرض من الاحكام من قوله كتاب الله عليكم لا ريب فيه من
رب العالمين ام يقولون بل ايقولون افتراه اختلقه قل ان افتريته كما زعمتم فاتوا بسورة
مثله في البلاغة وحسن النظم على وجه الافتراء فانكم مثلي في العربية والفصاحة
وادعوا من استطعتم ان تدعوه للاستعانة به على الاتيان بمثله من دون الله سوى الله
فانه وحده قادر على ذلك لا غير ان كنتم صادقين انه افتراه بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه
ولما يأتهم تأويله بل كذبوا بالقرآن قبل ان يعلموا كنه امره ويقفوا على تاويله ومعانيه
لنفورهم عما يخالف ما الفوه من دين آبائهم او ولم يأتهم بعد تاويل ما فيه من الاخبار

بالغيوب اى عاقبته حين يتبين لهم اهو كذب ام صدق يعني انه كتاب معجز من جهتين اعجاز
نظمه وما فيه من الاخبار بالغايبات فسارعوا الى التكذيب قبل ان ينظروا وبلوغه
حد الاعجاز وقبل ان يختبروا اخباره بالمغيبات العياشي عن الباقر عليه السلم انه
سئل عن الامور العظام من الرجعة وغيرها فقال ان هذا الذى تسالوني عنه لم يات اوانه
قال الله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تاويله وعنه عن الصادق عليه السلم والقمي
قال نزلت في الرجعة كذبوا بها اى انها لا تكون وفي الكافي والجمع والعياشي عن الصادق عليه السلم
ان الله خص هذه الامة بآيتين من كتابه ان لا يقولوا ما لا يعلمون وان لا يردوا ما لا يعلمون
ثم قرأ الم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب ان لا يقولوا على الله الا الحق وقوله بل كذبوا بما لم يحيطوا
بعلمه ولما ياتهم تاويله **كذلك كذب الذين من قبلهم** انبياءهم **فانظر كيف كان عاقبة**
الظالمين وعيد بما عوقب به قبلهم **ومنهم من يؤمن به** في نفسه ويعلم انه حق ولكنه يعاند
او منهم من يؤمن به في المستقبل **ومنهم من لا يؤمن به** في نفسه لفرط غباوته وقلة تدبره
او فيما يستقبل ويصر على الكفر القمي عن الباقر عليه السلم هم اعداء محمد وال محمد عليهم السلم
من بعده **وربك اعلم بالمفسدين** بالمعاندين او المصرين **وان كذبوك** وان يئست من
من اجابتهم واصروا على تكذيبك **فقل لي عملي ولكم عملكم انتم بريئون مما اعمل وانا برئ**
مما تعملون لا تؤاخذون بعملي ولا اؤاخذ بعملكم يعني تبرأ منهم وخلهم فقد اعذرت اليهم
قيل هي منسوخة باية القتال **ومنهم من يستمعون اليك** اذا قرأت القرآن وعلمت الشرايع
ولكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع **افانت تسمع الصم** تقدر على اسماعهم **ولو كانوا لا يعقلون**
ولو انضم الى صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى
المقصود منه ولهذا لا يوصف به البهايم وهو لا يتاتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره
وعقولهم لما كانت مأوفة بمعارضة الوهم ومتابعة الالف والتقليد تعذر افهامهم
الحكم والمعاني الدقيقة فلم ينتفعوا بسرد الالفاظ عليهم غير ما ينتفع به البهايم من كلام

الناعق **ومنهم من ينظر اليك** ويعاينون دلالات نبوتك ولكن لا يصدقون **افانت**
تهدي العمي تقدر على هدايتهم **ولو كانوا لا يبصرون** وان انضم على عدم البصيرة فان
المقصود من الابصار هو الاعتبار والاستبصار والعمدة في ذلك البصيرة ولذلك
يحدس الاعمى المستبصر ويتفطن ما لا يدركه البصير الاحمق والاية كالتوكيد للامر
بالتبري والاعراض عنهم **ان الله لا يظلم الناس شيئا** لا ينقصهم شيئا مما يتصل بمصالحهم
من الحواس والعقول **ولكن الناس انفسهم يظلمون** بافسادها وتفويت منافعها
عليهم في الكافي عن الباقر عليه السلم ان الله الحليم العليم انما غضبه على من لم يقبل منه
رضاه وانما يمنع من لم يقبل منه هداه الحديث **ويوم يحشرهم كان لم يلبثوا الا ساعة**
عطاه وانما يضل من لم يقبل منه
من النهار يستقصرون مدة لبثهم في الدنيا او القبور لهول ما يرون **يتعارفون**
بينهم يعرف بعضهم بعضا كانهم لم يتفارقوا الا قليلا قيل كان عند خروجهم من القبور
ثم ينقطع التعارف لشدة الامر عليهم **قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله وما كانوا**
مهتدين واما نرينك بعض الذي نعدهم من العذاب في حيوتك كما اراه يوم بدر
والقمي من الرجعة وقيام القايم **او نتوفينك** قبل ان نريك **فالينا مرجعهم**
فنريكه في الاخرة **ثم الله شهيد على ما يفعلون** مجاز عليه ذكر الشهادة واراد مقتضاها
ولذلك رتبها على الرجوع بثم او المراد يشهد على افعالهم يوم القيمة **ولكل امة رسول**
فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه او يوم القيمة ليشهد عليهم **قضي بينهم** بين الرسول
ومكذبيه **بالقسط** بالعدل فانجي الرسول وعذب المكذبون **وهم لا يظلمون**
العياشي عن الباقر عليه السلم تفسيرها في الباطن ان لكل قرن من هذه الامة رسولا
من ال محمد يخرج الى القرن الذي هو اليهم رسول وهم الاولياء وهم الرسل واما
قوله فاذا جاء رسولهم قضي بينهم بالقسط فان معناه ان رسل الله يقضون بالقسط
وهم لا يظلمون **ويقولون متى هذا الوعد** استعجال لما وعدوا من العذاب واستبعاد

له ان كنتم صادقين شاركوا النبي المؤمنين في الخطاب قل لا املك لنفسي ضرا ولا نفعا
فكيف املك لكم الضر الا ما شاء الله ان املكه او ما شاء وقوعه فيقع لكل امة اجل
هلاكهم فاذا جاء اجلهم فلا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون اذا جاء ذلك
الاجل انجز وعدكم العياشي عن الصادق عليه السلم هو الذي سمي لملك الموت في ليلة القدر
قل ارايتم اخبروني ان اتاكم عذابه الذي تستعجلونه بياتا وقت بيات واشتغال بالنوم
او نهارا حين كنتم مشتغلين بطلب معاشكم ماذا يستعجل منه المجرمون اي شيء من العذاب
يستعجلونه وليس شيء منه يوجب الاستعجال وضع المجرمون موضع الضمير للدلالة
على انهم لجرمهم ينبغي ان يفزعوا لمجيء الوعيد لا ان يستعجلوه القمي عن الباقر عليه السلم
هذا عذاب ينزل في اخر الزمان على فسقة اهل القبلة وهم يجحدون نزول العذاب
عليهم وفي المجمع عنه عليه السلم ما في معناه اثم اذا ما وقع امنتم به بعد وقوعه حين
لا ينفعكم الايمان الآن على ارادة القول اي قيل لهم اذا امنوا بعد وقوع العذاب
الآن امنتم به وقد كنتم به تستعجلون تكذيبا واستهزاء ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا عذاب
الخلد هل تجزون الا بما كنتم تكسبون من الكفر والمعاصي ويستنبئونك ويستخبرونك
احق هو احق ما تقول من الوعد والوعيد وغير ذلك وفي الكافي عن الصادق عليه السلم
ما تقول في علي وفي المجالس والعياشي عن الباقر عليه السلم ويستنبئك اهل مكة من علي
امام هو والقمي مثله قل اي نعم وربي انه لحق وما انتم بمعجزين فائتين اياه ولو ان
لكل نفس ظلمت ما في الارض من خزائنها واموالها لافتدت به لجعلته فدية لها
من العذاب واسروا الندامة لما راوا العذاب لانهم بهتوا بما عاينوا مما لم يحتسبوا
من فظاعة الامر وهوله القمي ظلمت يعني ال محمد حقهم لافتدت به يعني في الرجعة
في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلم انه سئل ما ينفعهم اسرار الندامة وهم
في العذاب قال كرهوا شماتة الاعداء وقضي بينهم بالقسط اي بين الظالمين

والمظلومين

والمظلومين وهم لا يظلمون الا ان لله ما في السموات والارض تقرير لقدرته تعالى
على الاثابة والعقاب الا ان وعد الله حق لا خلف فيه ولكن اكثرهم لا يعلمون
لان علمهم لا يتجاوز الظاهر من الحيوة الدنيا هو يحيي ويميت واليه ترجعون يا ايها
الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة
للمؤمنين اي قد جاءكم كتاب جامع لهذه الفوائد في الاهليلجة عن الصادق عليه السلم
انه شفاء من امراض الخواطر ومشتبهات الامور وفي الكافي في الحديث القدسي
من نفث الشيطان والعياشي عن الصادق عليه السلم عن ابيه عليهما السلم عن النبي صلى الله
عليه واله انه شكا اليه رجل وجعا في صدره فقال استشف بالقران فان الله يقول
وشفاء لما في الصدور والقمي مثله بعد ذكر الاية قال رسول الله صلى الله عليه واله
والقران قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا ان فرحوا بشيء فبهما ليفرحوا هو
خير مما يجمعون من حطام الدنيا في المجمع والجوامع عن الباقر عليه السلم فضل الله رسوله
ورحمته علي بن ابي طالب وزاد القمي فبذلك فليفرح شيعتنا هو خير مما اعطوا اعداءنا
من الذهب والفضة والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلم ما في معناه وفي المجالس
عن النبي صلى الله عليه واله فضل الله نبوة نبيكم ورحمته ولاية علي بن ابي طالب فبذلك
قال بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة هو خير مما يجمعون يعني مخالفيهم من الاهل
والمال والولد في دار الدنيا والعياشي عن الباقر عليه السلم ما يقرب منه قل ارايتم
اخبروني ما انزل الله لكم من رزق حلال كله فجعلتم منه حراما وحلالا فجعلتم بعضه
حراما وبعضه حلالا مثل هذه انعام وحرث حجر وما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا قل آلله اذن لكم في التحريم والتحليل فتقولون ذلك
بحكمه ام على الله تفترون في نسبة ذلك اليه وما ظن الذين يفترون على الله الكذب
اي شيء ظنهم يوم القيمة ايحسبون ان لا يجازوا عليه وهو تهديد عظيم حيث ابهم

الا من ان الله لذو فضل على الناس بما فعل بهم من ضروب الانعام ولكن اكثرهم لا يشكرون
نعمه وما تكون يا محمد في شان في امر وما تتلوا منه من الشان ولا تعملون انتم جميعا
من عمل الا كنا عليكم شهودا اذ تفيضون فيه تخوضون فيه وتندفعون في المجمع
عن الصادق عليه السلم والقمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا قرأ هذه
الاية بكا بكاء شديدا وما يعزب عن ربك وما يبعد وما يغيب عن علمه من مثقال ذرة
ما يوازن نملة صغيرة او هباء في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر
الا في كتاب مبين استيناف مقرر لما قبله الا ان اولياء الله لا خوف عليهم من لحوق
مكروه ولا هم يحزنون بفوات مأمول الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لاولياء الله
او استيناف خبره ما بعده العياشي عن امير المؤمنين عليه السلم هم نحن واتباعنا ممن
تبعنا من بعدنا طوبى لنا وطوبى لهم وطوباهم افضل من طوبانا قيل ما شان طوباهم
افضل من طوبانا السنا نحن وهم على امر قال لا انهم حملوا ما لم تحملوا واطاقوا ما لم تطيقوا
وفي الاكمال عن الصادق عليه السلم طوبى لشيعة قائمنا المنتظرين لظهوره في غيبته
والمطيعين له في ظهوره اولئك اولياء الله الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وفي
الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن اولياء الله فقال هم الذين يذكر الله برؤيتهم
يعني في السمت والهيئة وفي الكافي عن الصادق عليه السلم عن النبي صلى الله عليه وآله
من عرف الله وعظمه منع فاه من الكلام وبطنه من الطعام وعنّى نفسه بالصيام والقيام
قالوا بآبائنا وامهاتنا يا رسول الله هؤلاء اولياء الله قال ان اولياء الله سكتوا فكان
سكوتهم ذكرا ونظروا فكان نظرهم عبرة ونطقوا فكان نطقهم حكمة ومشوا فكان مشيهم
بين الناس بركة لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تقر ارواحهم في اجسادهم خوفا من
العذاب وشوقا الى الثواب والعياشي عن الباقر عليه السلم قال وجدنا في كتاب علي بن
الحسين عليهم السلم الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون اذا ادوا فرائض الله

واخذوا بسنن رسول الله وتورعوا عن محارم الله وزهدوا في عاجل زهرة الدنيا ورغبوا
فيما عند الله واكتسبوا الطيب من رزق الله لا يريدون التفاخر والتكاثر ثم انفقوا فيما
يلزمهم من حقوق واجبة فاولئك الذين بارك الله لهم فيما اكتسبوا ويثابون على ما قدموا
لآخرتهم وفي المجمع عن السجاد عليه السلم مثله لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة في الكافي
والفقيه عن النبي صلى الله عليه وآله والقمي البشرى في الحيوة الدنيا هي الرؤيا الحسنة
يراها المؤمن فيبشر بها في دنياه وزاد في الفقيه واما قوله في الآخرة فانها بشارة المؤمن
عند الموت يبشر بها عند موته ان الله تعالى قد غفر لك ولمن يحملك الى قبرك والقمي وفي
الآخرة عند الموت وهو قوله تعالى الذين تتوفاهم الملائكة طيبين يقولون سلام عليكم
ادخلوا الجنة وفي الجوامع عن النبي صلى الله عليه وآله هي في الدنيا الرؤيا الصالحة
يراها المؤمن لنفسه او يرى له وفي الآخرة الجنة وفي الكافي عن الباقر عليه السلم في هذه الآية
يبشرهم بقيام القائم وبظهوره وبقتل اعدائهم وبالنجاة في الآخرة والورود على
محمد وآله الصادقين على الحوض وعن الصادق عليه السلم ان الرجل اذا وقعت نفسه في صدره
يرى رسول الله صلى الله عليه وآله فيقول انا رسول الله ابشر ثم يرى علي بن ابي طالب
فيقول انا علي بن ابي طالب الذي كنت تحبه انا انفعك اليوم قال وذلك في القرآن قوله
عز وجل الذين آمنوا وكانوا يتقون لهم البشرى في الحيوة الدنيا وفي الآخرة وفيه وفي
العياشي في معناه اخبار اخر والعياشي عن الباقر عليه السلم انما احدكم حين يبلغ نفسه هيهنا
ينزل عليه ملك الموت فيقول له اما ما كنت ترجو فقد اعطيته واما ما كنت تخافه فقد
آمنت منه ويفتح له باب الى منزله من الجنة ويقال له انظر الى مسكنك من الجنة
وانظر هذا رسول الله وامير المؤمنين والحسن والحسين عليهم السلم رفقاؤك وهو
قول الله الذين آمنوا وكانوا يتقون الآية لا تبديل لكلمات الله لا تغيير لاقواله ولا
اخلاف لمواعيده وهو اعتراض ذلك اشارة الى كونهم مبشرين بما في الدارين هو

الفوز العظيم ولا يحزنك قولهم تكذيبهم وتهديدهم في ابطال امرك وسائر ما يتكلمون به في
شانك ان العزة لله جميعا ان الغلبة والقهر جميعا لله لا يملك احد شيئا منهما غيره فهو
يغلبهم وينصرك عليهم انا لننصر رسلنا هو السميع لما يقولون العليم بما يعزمون فيكافيهم
بذلك الا ان لله من في السموات ومن في الارض من الملائكة والثقلين واذا كان هؤلاء
عبيدا له وهم في مملكته لا يصلح احد منهم للالهية مع كونهم عقلاء مميزون فما لا يميز
ولا يعقل احرى ان لا يكون شريكا له وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء اقتصر شركائهم
على احدهما اي شركاء على الحقيقة وان كانوا يسمونها شركاء او المعنى وما يتبعون يقينا
فحذف لدلالة ما بعده عليه ان يتبعون الا الظن الا ظنهم انهم شركاء وان هم الا يخرصون
يقدرون تقديرا باطلا ويجوز ان يكون ما استفهامية بمعنى واي شيء يتبعون او موصولة
عطفا على من بمعنى ولله ما يتبعونه هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصرا
تنبيه على كمال قدرته وعظيم نعمته ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة ان في ذلك
لايات لقوم يسمعون سماع تدبر وتفهم قالوا اتخذ الله ولدا اي تبناه سبحانه تنزيه له
وتعجب من كلمتهم الحمقاء هو الغني لا يحتاج الى اتخاذ الولد له ما في السموات وما في الارض حزب
تقرير لغناه ان عندكم من سلطان بهذا ما عندكم من حجة بهذا القول اتقولون
على الله ما لا تعلمون توبيخ وتقريع على اختلاقهم وجهلهم لما نفى عنهم الحجة جعلهم غير
عالمين فدل ذلك على ان كل قول ليس عليه برهان فهو جهل ليس بعلم قل ان الذين يفترون
على الله الكذب باتخاذ الولد واضافة الشريك اليه لا يفلحون لا ينجون من النار ولا
يفوزون بالجنة متاع في الدنيا افتراؤهم تمتع في الدنيا يسير يقيمون به رياستهم
في الكفر ثم الينا مرجعهم بالموت فيلقون الشقاء المؤبد ثم نذيقهم العذاب الشديد بما
كانوا يكفرون بسبب كفرهم واتل عليهم نبا نوح اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عظم
وشق عليكم مقامي مكاني او اقامتي بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة وتذكيري اياكم

بايات الله فعلى الله توكلت فيه وثقت فاجمعوا امركم فاعزموا على ما تريدون وشركاءكم
مع شركائكم واجتمعوا على السعي في اهلاكي ثم لا يكن امركم عليكم غمة مستورا واجعلوه
ظاهرا مكشوفا من غمه اذا ستره والمعنى لا تعتموا ثم اقضوا الي ادوا الي ذلك الامر الذي
تريدون بي وامضوا ثم ادعوا علي ولا تنظرون ولا تمهلون فان توليتم اعرضتم عن تذكيري
فما سالتكم من اجر يوجب توليكم لثقله عليكم واتهامكم اياي لاجله ان اجري ما ثوابي على
الدعوة والتذكير الا على الله لا تعلق له بكم يثيبني به امنتم او توليتم وامرت ان اكون
من المسلمين المنقادين لحكمه لا اخالف امره ولا ارجو غيره فكذبوه فاصروا على تكذيبه
بعدما الزمهم الحجة وكان تكذيبهم له في اخر المدة الطويلة كتكذيبهم في اولها فنجيناه
ومن معه في الفلك من الغرق وجعلناهم خلفاء من هلك بالغرق واغرقنا الذين كذبوا
باياتنا بالطوفان فانظر كيف كان عاقبة المنذرين تعظيم لما جرى عليهم وتحذير لمن كذب
الرسول عن مثله وتسلية له ثم بعثنا من بعده ارسلنا من بعد نوح رسلا الى قومهم
يعني هودا وصالحا وابرهيم ولوطا وشعيبا كلا الى قومه فجاؤهم بالبينات بالمعجزات
الواضحة المثبتة لدعويهم فما كانوا ليؤمنوا فما استقام لهم ان يؤمنوا لشدة شكيمتهم
على الكفر بما كذبوا به من قبل يعني في الذر وقد مضى الاخبار في هذا المعنى في سورة الاعراف
كذلك نطبع على قلوب المعتدين بالخذلان لانهماكهم في الضلال واتباع المالوف ثم بعثنا
من بعدهم من بعد هؤلاء الرسل موسى وهرون الى فرعون وملائه باياتنا
بالايات التسع فاستكبروا عن اتباعهما وكانوا قوما مجرمين معتادين الاجرام فلذلك تهاونوا
برسالة ربهم واجترؤا على ردها فلما جاءهم الحق من عندنا وعرفوه بتظاهر المعجزات
القاهرة المزيحة للشك قالوا من فرط تمردهم ان هذا لسحر مبين ظاهر قال موسى
اتقولون للحق لما جاءكم انه لسحر فحذف محكي القول لدلالة ما قبله وما بعده عليه او المعنى
اتعيبون الحق وتطعنون فيه اسحر هذا استئناف بانكاره ما قالوه محكي للقول لانهم بتوا

القول **ولا يفلح الساحرون** من تمام كلام موسى **قالوا اجئتنا لتلفتنا** لتصرفنا **عما وجدنا**
عليه اباءنا من عبادة الاصنام **وتكون لكما الكبرياء في الارض** اي الملك فيها لاتصاف
الملوك بالكبر **وما نحن لكما بمؤمنين** مصدقين فيما جئتما به **وقال فرعون ائتوني بكل ساحر**
عليم حاذق فيه **فلما جاء السحرة قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون فلما القوا قال موسى**
ما جئتم به السحر اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون سحرا **ان الله سيبطله ان الله**
لا يصلح عمل المفسدين لا يثبته ولا يقويه **ويحق الله الحق بكلماته** باوامره وقضاياه
ولو كره المجرمون فما آمن لموسى في مبدأ امره **الا ذرية من قومه** الا اولاد قوم موسى يعني
بني اسرائيل او قوم فرعون من شبانهم **على خوف من فرعون وملائهم** اي ملأ آل فرعون
ان يفتنهم ان يعذبهم فرعون **وان فرعون لعال في الارض** لقاهر فيها **وانه لمن**
المسرفين في الكبر والعتو والظلم والفساد حتى ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء
وقال موسى لما رأى تخوف المؤمنين به **يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلوا** فثقوا به
واليه اسندوا امركم اليه واعتمدوا **ان كنتم مسلمين** مستسلمين لقضاء الله مخلصين له
وليس هذا تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضي له و
المشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التخليط ونظيره ان دعاك زيد فاجبه ان قدرت
فقالوا على الله توكلنا لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم **ربنا**
لا تجعلنا فتنة موضع فتنة **للقوم الظالمين** اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا عن ديننا
او يعذبونا وفي المجمع عنهما عليهما السلام والعياشي مقطوعا لا تسلطهم علينا فتفتنهم
بنا والقمي عن الباقر عليه السلام ان قوم موسى استعبدهم آل فرعون وقالوا لو كان لهؤلاء
كرامة كما يقولون ما سلطنا عليهم فقال موسى لقومه يا قوم ان كنتم آمنتم الآية اقول
هذه الرواية تفسير الرواية الاولى **ونجنا برحمتك من القوم الكافرين** من كيدهم
واستعبادهم ايانا **واوحينا الى موسى ان تبوءا** اتخذا مباءة اي مرجعا **لقومكما بمصر**

بيوتا ترجعون اليها للعبادة **واجعلوا** انتم وقومكما **بيوتكم** تلك البيوت **قبلة** مصلى **واقيموا**
الصلوة فيها القمي عن الكاظم عليه السلام لما خافت بنو اسرائيل جبابرتها اوحى الله الى موسى
وهرون ان تبوءا لقومكما بمصر بيوتا واجعلوا بيوتكم قبلة قال امروا ان يصلوا في بيوتهم
وبشر المؤمنين بالنصرة في الدنيا والجنة في العقبى في العلل والعياشي ان رسول الله
صلى الله عليه وآله خطب الناس فقال ايها الناس ان الله عز وجل امر موسى وهرون ان يبنيا
لقومهما بمصر بيوتا وامرهما ان لا يبيت في مسجدهما جنب ولا يقرب فيه النساء الا هرون
وذريته وان عليا مني بمنزلة هرون من موسى فلا يحل لاحد ان يقرب النساء في مسجدي
ولا يبيت فيه جنبا الا علي وذريته فمن ساءه ذلك فههنا وضرب بيده نحو الشام وفي
العيون ما يقرب منه **وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملأه زينة** ما يتزين به
من اللباس والفرش والمراكب ونحوها **واموالا** وانواعا من المال **في الحيوة الدنيا ربنا**
ليضلوا عن سبيلك القمي اي يفتنوا الناس بالاموال ليعبدوه ولا يعبدوك واللام
للعاقبة **ربنا اطمس على اموالهم** اهلكها وامحقها **واشدد على قلوبهم** واقسها واطبع عليها
حتى لا تنشرح للايمان **فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الاليم** لما لم يبق له طمع في ايمانهم اشتد
غضبه عليهم فدعا الله عليهم بما علم انه لا يكون غيره ليشهد عليهم ~~فدعا الله عليهم بما علم انه~~
~~لا يكون غيره ليشهد عليهم~~ انهم لا يستحقون الا الخذلان وان يخلي بينهم وبين اضلالهم ومعنى
الطمس على الاموال تغييرها عن جهتها الى جهة لا ينتفع بها قيل صارت جميع اموالهم حجارة
قال قد اجيبت دعوتكما يعني موسى وهرون قيل كان موسى داعيا وهرون يؤمن فسماهما داعيين
في الكافي عن النبي صلى الله عليه وآله دعا موسى وامن هرون وامنت الملائكة قال الله
قد اجيبت دعوتكما ومن غزا في سبيل الله استجيب له كما استجيبت لكما يوم القيمة **فاستقيما**
فاثبتا على ما انتما عليه من الدعوة والزام الحجة ولا تستعجلا فان ما طلبتما كائن ولكن
في وقته في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلام كان بين قول الله قد اجيبت دعوتكما

وبين اخذ فرعون اربعون سنة وفي الخصال عن الباقر عليه السلم املى الله لفرعون ما بين
الكلمتين اربعين سنة ثم اخذه الله نكال الآخرة والاولى وكان بين ما قال الله
لموسى وهرون قد اجيبت دعوتكما وبين ان عرفه الاجابة اربعون ثم قال قال جبرئيل
عليه السلم نازلت ربي في فرعون منازلة شديدة فقلت يا رب تدعه وقد قال
انا ربكم الاعلى فقال انما يقول مثل هذا عبد مثلك ولا تتبعان سبيل الذين
لا يعلمون طريق الجهلة في الاستعجال وعدم الوثوق والاطمينان بوعد الله وجاوزنا
ببني اسرائيل البحر عبرنا بهم حتى جاوزوه سالمين فاتبعهم لحقهم فرعون وجنوده
بغيا وعدوا باغين وعادين العشي مرفوقا لما توسى في البحر اتبعه فرعون وجنوده
قال فهيب فرعون وجنوده فقال فهيب فرعون ان يدخل البحر فتمثل له جبرئيل
على رمكة فلما راى فرس فرعون الرمكة اتبعها فدخل البحر هو واصحابه فغرقوا حتى
اذا ادركه الغرق قال امنت انه بانه بالكسر استينافا لا اله الا الذي
امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين كرر المعنى الواحد ثلث مرات بثلث
عبارات حرصا على القبول ثم لم يقبل منه حيث اخطأ وقته وقاله في وقت
الالجاء وكانت المرة الواحدة كافية وقت الاختيار وبقاء التكليف الآن اتؤمن
الآن وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار وقد عصيت قبل قبل ذلك
مدة عمرك وكنت من المفسدين الضالين المضلين عن الايمان القمي عن الصادق
عليه السلم ما اتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله الا كئيبا حزينا ولم يزل كذلك
منذ اهلك الله فرعون فلما امره الله بنزول هذه الآية الآن وقد عصيت قبل وكنت
من المفسدين نزل عليه وهو ضاحك مستبشر فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله
ما اتيتني يا جبرئيل الا وتبينت الحزن في وجهك حتى الساعة قال نعم يا محمد لما غرق الله فرعون قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين فاخذت
حمأة فوضعتها في فيه ثم قلت له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين وعملت ذلك

من غير امر الله ثم خفت ان تلحقه الرحمة من الله عز وجل ويعذبني الله على ما فعلت فلما
كان الآن وامرني الله ان اؤدي اليك ما قلت انا لفرعون امنت وعلمت ان ذلك
كان لله تعالى رضا فاليوم ننجيك ببدنك ننقذك عاريا عن الروح مما وقع فيه
قومك من البحر او نلقيك على نجوة من الارض وهي المكان المرتفع ليراك بنوا اسرائيل
لتكون لمن خلفك لمن وراءك وهم بنوا اسرائيل اية علامة تظهر لهم عبوديتك
ومهانتك وانما كنت تدعيه من الربوبية محال وكان في انفسهم ان فرعون اجل
شانا من ان يغرق القمي ان موسى اخبر بني اسرائيل ان الله قد اغرق فرعون فلم يصدقوه
فامر الله تعالى البحر فلفظه على ساحل البحر حتى راوه ميتا وياتي تمام الكلام فيه وان
كثيرا من الناس عن آياتنا لغافلون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها في العيون عن
الرضا عليه السلم انه سئل لاي علة غرق الله تعالى فرعون وقد امن به واقر بتوحيده
قال لانه آمن عند رؤية البأس والايمان عند رؤية البأس غير مقبول وذلك حكم الله
تعالى ذكره في السلف والخلف قال الله تعالى فلما راوا بأسنا قالوا امنا بالله وحده وكفرنا
بما كنا به مشركين فلم يك ينفعهم ايمانهم لما راوا بأسنا وقال عز وجل يوم ياتي بعض
آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا وهكذا
فرعون لما ادركه الغرق قال امنت انه لا اله الا الذي امنت به بنوا اسرائيل وانا
من المسلمين فقيل له الآن وقد عصيت قبل وكنت من المفسدين فاليوم ننجيك
ببدنك لتكون لمن خلفك اية وقد كان فرعون من قرنه الى قدمه في الحديد قد لبسه
على بدنه فلما غرق القاه الله تعالى على نجوة من الارض ببدنه ليكون لمن بعده علامة فيرونه
مع تثقله بالحديد على مرتفع من الارض وسبيل الثقيل ان يرسب ولا يرتفع فكان ذلك
آية وعلامة ولعلة اخرى اغرقه الله تعالى وهي انه استغاث بموسى لما ادركه الغرق ولم
يستغث بالله فاوحى الله اليه لم تغث فرعون لانك لم تخلقه ولو استغاث بي لا

والقمي عن الباقر عليه السلام في هذه الآية ان بني اسرائيل قالوا يا موسى ادع الله ان يجعل لنا
مما نحن فيه فرجا فدعا فاوحى الله اليه ان سر بهم قال يا رب البحر امامهم قال امض
فاني آمره ان يطيعك فينفرج لك فخرج موسى ببني اسرائيل واتبعهم فرعون حتى اذا
كاد ان يلحقهم ونظروا اليه قد اظلهم قال موسى للبحر انفرج لي قال ما كنت لافعل
وقالت بنو اسرائيل لموسى غررتنا واهلكتنا فليتك تركتنا يستعبدنا آل فرعون ولم
نخرج الآن نقتل قتلة قال كلا ان معي ربي سيهدين واشتد على موسى ما كان يصنع
به عامة قومه وقالوا يا موسى انا لمدركون زعمت ان البحر ينفرج لنا حتى نمضي ونذهب
وقد رهقنا فرعون وقومه وهم هؤلاء تراهم قد دنوا منا فدعا موسى ربه
فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك البحر فضربه فانفلق البحر فمضى موسى واصحابه
حتى قطعوا البحر وادركهم آل فرعون فلما نظروا الى البحر قالوا لفرعون ما تعجب
مما ترى قال انا فعلت هذا فمروا وامضوا فيه فلما توسط ومن معه امر الله البحر
فاطبق عليهم فغرقهم اجمعين فلما ادرك فرعون الغرق قال آمنت انه لا اله الا
الذي آمنت به بنوا اسرائيل وانا من المسلمين يقول الله تعالى الآن وقد عصيت
قبل وكنت من المفسدين يقول كنت من العاصين فاليوم ننجيك ببدنك قال ان
قوم فرعون ذهبوا اجمعين في البحر فلم ير منهم احد هووا في البحر الى النار واما فرعون
فنبذه الله وحده فالقاه بالساحل لينظروا اليه وليعرفوه ليكون لمن خلفه آية
ولئلا يشك احد في هلاكه انهم كانوا اتخذوه ربا فاراهم الله اياه جيفة ملقاة
بالساحل ليكون لمن خلفه عبرة وعظة يقول الله وان كثيرا من الناس عن آياتنا
لغافلون ولقد بوانا بني اسرائيل مبوا صدق منزلا صالحا مرضيا وهو الشام
ومصر القمي ردهم الى مصر وغرق فرعون ورزقناهم من الطيبات من اللذائذ
فما اختلفوا في امر دينهم وما تشعبوا شعبا حتى جاءهم العلم بدين الحق وقرأوا التورية

وعلموا

وعلموا احكامها وفي امر محمد صلى الله عليه وآله الا من بعد ما علموا صدقه بنعوته وتطابق
معجزاته ان ربك يقضي بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون فيميز المحق من المبطل
بالانجاء والاهلاك فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن
الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من الممترين ولا تكونن من
الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين في العلل والعياشي عن الهادي عليه السلام
انه سأله اخوه موسى عن هذه الآية حين كتب اليه يحيى بن اكثم يسأله عن مسائل فيها
اخبرني عن المخاطب بالآية فان كان المخاطب به النبي وليس قد شك فيما انزل الله وان
كان المخاطب به غيره فعلى غيره اذن انزل الكتاب قال موسى فسألت اخي علي بن محمد
عن ذلك فقال المخاطب بذلك رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكن في شك مما
انزل الله ولكن قالت الجهلة كيف لا يبعث الينا نبيا من الملائكة ليفرق بينه وبين
غيره في الاستغناء عن المأكل والمشرب والمشي في الاسواق فاوحى الله الى نبيه
فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك بمحضر من الجهلة هل بعث الله رسولا قبلك
الا وهو يأكل الطعام ويمشي في الاسواق ولك بهم اسوة وانما قال فان كنت في شك
ولم يكن ولكن ليتبعهم كما قال فقل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونساءكم
وانفسنا وانفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين ولو قال تعالوا نبتهل فنجعل
لعنة الله عليكم لم يكونوا يجيبون للمباهلة وقد عرف ان نبيه صلى الله عليه وآله
مؤد عنه رسالته وما هو من الكاذبين وكذلك عرف النبي صلى الله عليه وآله انه
صادق فيما يقول ولكن احب ان ينصف من نفسه وفي العلل قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لا اشك ولا اسئل والقمي عن الصادق عليه السلام لما اسري برسول الله
صلى الله عليه وآله الى السماء واوحى الله اليه في علي عليه السلام ما اوحى من شرفه ومن
عظمته عند الله ورد الى البيت المعمور وجمع له النبيين وصلوا خلفه عرض في نفسه

رسول الله صلى الله عليه وآله من عظم ما اوحى اليه في علي فانزل الله فان كنت في شك
مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤن الكتاب من قبلك يعني الانبياء فقد انزلنا
اليهم في كتبهم من فضله ما انزلنا في كتابك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن من
الممترين ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فتكون من الخاسرين فقال الصادق
عليه السلم فوالله ما شك وما سال والعياشي ما يقرب منه وفي معناه اخبار اخر
ويأتي نظيرها في سورة زخرف ان شاء الله وعلى كلتي الروايتين فالخطاب من قبيل
اياك اعني واسمعي يا جاره ان الذين حقت عليهم ثبتت كلمة ربك بانهم لا يموتون
على الكفر لا يؤمنون اذ لا يكذب كلامه ولا ينتقض قضاؤه ولو جاءتهم كل آية حتى
يروا العذاب الاليم وحينئذ لا ينفعهم كما لم ينفع فرعون القمي الذين جحدوا امير المؤمنين
عليه السلم عرضت عليهم الولاية وفرض الله عليهم الايمان بها فلم يؤمنوا بها فلولا كانت
قرية آمنت فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاينة العذاب
ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون الى ان ادركه الغرق فنفعها ايمانها بان يقبله الله منها
ويكشف العذاب عنها الا قوم يونس لكن قوم يونس لما آمنوا اول ما راوا امارة العذاب ولم
يؤخروه الى حلوله كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم الى حين
ويجوز ان يكون الجملة في معنى النفي لتضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء
متصلا كانه قيل ما آمنت قرية من القرى الهالكة الا قوم يونس في الجوامع وكان
قد بعث الى نينوى من ارض الموصل فكذبوه فذهب عنهم مغاضبا فلما فقدوه خافوا
نزول العذاب فلبسوا المسوح وعجوا وبكوا فصرف الله عنهم العذاب وكان نزل
وقرب منهم والعياشي عن ابي عبيدة الحذاء عن الباقر عليه السلم قال حدثني
رسول الله صلى الله عليه وآله ان جبرئيل عليه السلم حدثه ان يونس بن متى عليه السلم بعث
الى قومه وهو ابن ثلثين سنة وكان رجلا تعتريه الحدة وكان قليل الصبر على قومه

والمداراة لهم عاجزا عما حمل من ثقل حمل اوقار النبوة واعلامها وانه تفسخ تحتها
كما يتفسخ الجذع تحت حمله وانه اقام فيهم يدعوهم الى الايمان بالله والتصديق به و
اتباعه ثلثا وثلثين سنة فلم يؤمن به ولم يتبعه من قومه الا رجلان اسم احدهما
روبيل واسم الاخر تنوخا وكان روبيل من اهل بيت العلم والنبوة والحكمة وكان
قديم الصحبة ليونس بن متى من قبل ان يبعثه الله بالنبوة وكان تنوخا رجلا مستضعفا
عابدا زاهدا منهمكا في العبادة وليس له علم ولا حكم وكان روبيل صاحب غنم يرعاها
ويتقوت منها وكان تنوخا رجلا حطابا يحتطب على راسه ويأكل من كسبه وكان لروبيل
منزلة من يونس غير منزلة تنوخا لعلم روبيل وحكمته وقديم صحبته فلما راى يونس ان
قومه لا يجيبونه ولا يؤمنون ضجر وعرف من نفسه قلة الصبر فشكا ذلك الى ربه وكان
فيما شكا ان قال يا رب انك بعثتني الى قومي ولي ثلثون سنة فلبثت فيهم ادعوهم الى الايمان
بك والتصديق برسالتي واخوفهم عذابك ونقمتك ثلثا وثلثين سنة فكذبوني ولم
يؤمنوا بي وجحدوا نبوتي واستخفوا برسالتي وقد توعدوني وخفت ان يقتلوني فانزل
عليهم عذابك فانهم قوم لا يؤمنون قال فاوحى الله الى يونس ان فيهم الحمل والجنين
والطفل والشيخ الكبير والمراة الضعيفة والمستضعف المهين وانا الحكم العدل
سبقت رحمتي غضبي لا اعذب الصغار بذنوب الكبار من قومك وهم يا يونس عبادي
وخلقي وبريتي في بلادي وفي عيلتي احب ان اتاناهم وارفق بهم وانتظر توبتهم وانما بعثتك
الى قومك لتكون حفيظا عليهم تعطف عليهم بسجال الرحمة الماسة منهم وتتاناهم برأفة النبوة
وتصبر معهم باحلام الرسالة وتكون لهم كهيئة الطبيب المداوي العالم بمداواة الداء
فخرجت بهم ولم تستعمل قلوبهم بالرفق ولم تسسهم بسياسة المرسلين ثم سالتني عن
نظرك العذاب لهم عند قلة الصبر منك وعبدي نوح كان اصبر منك على قومه واحسن
صحبة واشد تانيا في الصبر عندي وابلغ في العذر فغضبت له حين غضب لي واجبته

حين دعاني فقال يونس يا رب انما غضبت عليهم فيك وانما دعوت عليهم حين عصوك
فوعزتك لا انعطف عليهم برأفة ابدا ولا انظر اليهم بنصيحة شفيق بعد كفرهم وتكذيبهم
اياي وجحدهم نبوتي فانزل عليهم عذابك فانهم لا يؤمنون ابدا فقال الله يا يونس
انهم مائة الف او يزيدون من خلقي يعمرون بلادي ويلدون عبادي ومحبتي ان أتأناهم
للذي سبق من علمي فيهم وفيك وتقديري وتدبيري غير علمك وتقديرك وانت المرسل
وانا الرب الحكيم وعلمي يا يونس باطن في الغيب عندي لا يعلم ما منتهاه وعلمك فيهم ظاهر لا باطن
له يا يونس قد اجبتك الى ما سالت من انزال العذاب عليهم وما ذلك يا يونس باوفر لحظك
عندي ولا اجمل لشانك وسيأتيهم عذابي في شوال يوم الاربعاء وسط الشهر بعد طلوع
الشمس فاعلمهم ذلك قال فسر ذلك يونس ولم يسؤه ولم يدر ما عاقبته فانطلق يونس الى
تنوخا العابد فاخبره بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في ذلك اليوم وقال له انطلق
حتى اعلمهم بما اوحى الله الي من نزول العذاب فقال تنوخا فدعهم في غمرتهم ومعصيتهم حتى
يعذبهم الله فقال له يونس بل نلقى روبيل فنشاوره فانه رجل عالم حكيم من اهل بيت النبوة
فانطلقا الى روبيل فاخبره يونس بما اوحى الله اليه من نزول العذاب على قومه في شوال يوم
الاربعاء في وسط الشهر بعد طلوع الشمس فقال له ما ترى انطلق بنا حتى اعلمهم ذلك فقال
له روبيل ارجع الى ربك رجعة نبي حكيم ورسول كريم واساله ان يصرف عنهم العذاب فانه غني
عن عذابهم وهو يحب الرفق بعباده وما ذلك باضر لك عنده ولا اسرى لمنزلتك لديه
ولعل قومك بعد ما سمعت ورأيت من كفرهم وجحودهم يؤمنون يوما فصابرهم وتأناهم
فقال له تنوخا ويحك يا روبيل ما اشرت على يونس وامرته به بعد كفرهم بالله وجحدهم
لنبيه وتكذيبهم اياه واخراجهم اياه من مساكنه وما هموا به من رجمه فقال روبيل
لتنوخا اسكت فانك رجل عابد لا علم لك ثم اقبل على يونس فقال ارايت يا يونس اذا انزل الله
العذاب على قومك انزله فيهلكهم جميعا او يهلك بعضا ويبقي بعضا فقال له يونس بل يهلكهم

جميعا وكذلك سالته ما دخلتني لهم رحمة فتعطف فاراجع الله فيهم واساله ان يصرف
عنهم فقال له روبيل اتدري يا يونس لعل الله اذا انزل عليهم العذاب فاحسوا به ان يتوبوا
اليه ويستغفروا فيرحمهم فانه ارحم الراحمين ويكشف عنهم العذاب من بعد ما اخبرتهم
عن الله تعالى انه ينزل عليهم العذاب يوم الاربعاء فتكون بذلك عندهم كذابا فقال له تنوخا
ويحك يا روبيل لقد قلت عظيما يخبرك النبي المرسل ان الله اوحى اليه ان العذاب ينزل عليهم
فترد قول الله وتشك فيه وفي قول رسوله اذهب فقد حبط عملك فقال روبيل لتنوخا
لقد فسد رايك ثم اقبل على يونس فقال انزل الوحي والامر من الله فيهم على ما انزل عليك فيهم
من انزال العذاب عليهم وقوله الحق ارايت اذا كان ذلك فهلك قومك كلهم وخربت
قريتهم اليس يمحو الله اسمك من النبوة ويبطل رسالتك وتكون كبعض ضعفاء الناس ويهلك
على يديك مائة الف من الناس فابى يونس ان يقبل وصيته فانطلق ومعه تنوخا الى قومه
فاخبرهم ان الله اوحى اليه انه ينزل العذاب عليهم يوم الاربعاء في شوال في وسط الشهر
بعد طلوع الشمس فردوا عليه قوله وكذبوه واخرجوه من قريتهم اخراجا عنيفا فخرج يونس
ومعه تنوخا من القرية وتنحيا عنهم غير بعيد واقاما ينتظران العذاب واقام روبيل
مع قومه في قريتهم حتى اذا دخل عليهم شوال صرخ روبيل باعلى صوته في راس الجبل الى
القوم انا روبيل الشفيق عليكم الرحيم بكم الى ربه قد انكرتم عذاب الله هذا شوال قد دخل
عليكم وقد اخبركم يونس نبيكم ورسول ربكم ان الله اوحى اليه ان العذاب ينزل عليكم في شوال
في وسط الشهر يوم الاربعاء بعد طلوع الشمس ولن يخلف الله وعده رسله فانظروا ما انتم
صانعون فافزعهم كلامه فوقع في قلوبهم تحقيق نزول العذاب فاجفلوا نحو روبيل وقالوا له
ماذا انت مشير به علينا يا روبيل فانك رجل عالم حكيم لم نزل نعرفك بالرقة علينا والرحمة
لنا وقد بلغنا ما اشرت به على يونس فينا فمرنا بامرك واشر علينا برايك فقال لهم روبيل
فاني ارى لكم واشير عليكم ان تنظروا وتعمدوا اذا طلع الفجر يوم الاربعاء في وسط الشهر

ان تعزلوا الاطفال عن الامهات في اسفل الجبل في طريق الاودية وتقفوا النساء
في صفح الجبل ويكون هذا كله قبل طلوع الشمس فعجوا عجيج الكبير منكم الصغير بالصراخ
والبكاء والتضرع الى الله والتوبة اليه والاستغفار له وارفعوا روسكم الى
السماء وقولوا ربنا ظلمنا وكذبنا نبيك وتبنا اليك من ذنوبنا وان لا تغفر لنا
وترحمنا لنكونن من الخاسرين المعذبين فاقبل توبتنا وارحمنا يا ارحم الراحمين
ثم لا تملوا من البكاء والصراخ الى الله والتوبة اليه حتى توارى الشمس بالحجاب (والتضرع م)
او يكشف الله عنكم العذاب قبل ذلك فاجمع راى القوم جميعا على ان يفعلوا ما اشار
به عليهم روبيل فلما كان يوم الاربعاء الذي توقعوا العذاب تنحى روبيل عن القرية
حيث يسمع صراخهم ويرى العذاب اذا نزل فلما طلع الفجر يوم الاربعاء فعل قوم
يونس ما امرهم روبيل به فلما بزغت الشمس اقبلت ريح صفراء مظلمة مسرعة لها
صرير وحفيف فلما راوها عجوا جميعا بالصراخ والبكاء والتضرع الى الله وتابوا (اليه)
واستغفروه وصرخت الاطفال باصواتها تطلب امهاتها وعجت سخال البهائم
تطلب الثدي وسعت الانعام تطلب الرعاة فلم يزالوا بذلك ويونس وتنوخا يسمعان
ضجتهم وصراخهم ويدعوان الله عليهم بتغليظ العذاب عليهم وروبيل في موضعه
يسمع صراخهم وعجيجهم ويرى ما نزل وهو يدعو الله بكشف العذاب عنهم فلما
ان زالت الشمس وفتحت ابواب السماء وسكن غضب الرب تعالى رحمهم الرحمن
فاستجاب دعائهم وقبل توبتهم واقالهم عثرتهم واوحى الى اسرافيل ان اهبط
الى قوم يونس فانهم قد عجوا الي بالبكاء والتضرع وتابوا الي واستغفروني
فرحمتهم وتبت عليهم وانا الله التواب الرحيم اسرع الى قبول توبة عبدي التائب
من الذنب وقد كان عبدي يونس ورسولي سالني نزول العذاب على قومه وقد
انزلته عليهم وانا الله احق من وفى بعهده وقد انزلته عليهم ولم يكن اشترط يونس

حين سالني ان انزل عليهم العذاب ان اهلكهم فاهبط اليهم فاصرف عنهم ما قد نزل
بهم من عذابي فقال اسرافيل يا رب ان عذابك قد بلغ اكتافهم وكاد ان يهلكهم وما
اراه الا وقد نزل بساحتهم فالى اين اصرفه فقال الله كلا اني قد امرت ملائكتي ان يصرفوه
ولا ينزلوه عليهم حتى ياتيهم امري فيهم وعزيمتي فاهبط يا اسرافيل عليهم واصرف به (واصرفه عنهم م)
الى الجبال وناحية مفاض العيون ومجاري السيول في الجبال العاتية العادية المستطيلة
على الجبال فاذلها ولينها حتى تصير ملتئمة حديدا جامدا فهبط اسرافيل فنشر اجنحته
فاستاق بها ذلك العذاب حتى ضرب بها تلك الجبال التي اوحى الله اليه ان يصرفه اليها
قال ابو جعفر عليه السلم وهي الجبال التي بناحية الموصل اليوم فصارت حديدا الى يوم
القيمة فلما راى قوم يونس ان العذاب قد صرف عنهم هبطوا الى منازلهم من روس
الجبال وضموا اليهم نساءهم واولادهم واموالهم وحمدوا الله على ما صرف عنهم واصبح
يونس وتنوخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه لا يشكان ان العذاب قد نزل بهم
واهلكهم جميعا لما خفيت اصواتهم عنهما فاقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع طلوع
الشمس ينظرون الى ما صار اليه القوم فلما دنوا من القوم واستقبلتهم الحطابون
والحمارة والرعاة باغنامهم ونظروا اهل القرية مطمئنين قال يونس لتنوخا كذبني
الوحي وكذبت وعدي لقومي لا وعزة ربي لا يرون لي وجها ابدا بعد ما كذبني الوحي
فانطلق يونس هاربا على وجهه مغاضبا لربه ناحية بحر ايلة مستنكرا فرارا من
ان يراه احد من قومه فيقول له يا كذاب فلذلك قال الله وذا النون اذ ذهب
مغاضبا فظن ان لن نقدر عليه الاية ورجع تنوخا الى القرية فلقي روبيل فقال له
يا تنوخا اي الرايين كان اصوب واحق ان يتبع رايي او رايك فقال له تنوخا اما اني لم ازل
ارى اني افضل منك لزهدي وفضل عبادتي حتى استبان فضلك لفضل علمك وما
اعطاك ربك من الحكمة مع التقوى افضل من الزهد والعبادة بلا علم فاصطحبا

(بل رايك كان اصوب [illegible] احق ان يتبع فقال م)

فلم يزالوا مقيمين مع قومهما ومضى يونس على وجهه مغاضبا لربه فكان من قصته
ما اخبر الله به في كتابه فآمنوا فمتعناهم الى حين قال ابو عبيدة قلت لابي جعفر عليه السلم
كم كان غاب يونس عن قومه حتى رجع اليهم بالنبوة والرسالة فآمنوا به وصدقوه
قال اربعة اسابيع سبعا منها في ذهابه الى البحر وسبعا في بطن الحوت وسبعا تحت الشجرة
بالعراء وسبعا منها في رجوعه الى قومه فقلت له وما هذه الاسابيع شهورا او اياما
او ساعات فقال يا ابا عبيدة ان العذاب اتاهم يوم الاربعاء في النصف من شوال
وصرف عنهم من يومهم ذلك فانطلق يونس مغاضبا فمضى يوم الخميس سبعة ايام في
مسيره الى البحر وسبعة ايام في بطن الحوت وسبعة ايام تحت الشجرة بالعراء
وسبعة ايام في رجوعه الى قومه فكان ذهابه ورجوعه ثمانية وعشرين يوما
ثم اتاهم فآمنوا به وصدقوه واتبعوه فلذلك قال الله فلولا كانت قرية آمنت فنفعها
ايمانها الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتعناهم
الى حين وعنه عليه السلم ان يونس لما اذاه قومه دعا الله عليهم فاصبحوا اول يوم
ووجوههم صفر واصبحوا اليوم الثاني ووجوههم سود وكان الله واعدهم ان
يأتيهم العذاب حتى نالوه برماحهم ففرقوا بين النساء واولادهن والبقر واولادها
ولبسوا المسوح والصوف ووضعوا الحبال في اعناقهم والرماد على رؤسهم وضجوا
ضجة واحدة الى ربهم وقالوا آمنا باله يونس فصرف الله عنهم العذاب واصبح يونس
وهو يظن انهم هلكوا فوجدهم في عافية وفي العلل عن الصادق عليه السلم لاي علة
صرف الله العذاب عن قوم يونس وقد اظلهم ولم يفعل كذلك بغيرهم من الامم قال لانه
كان في علم الله انه سيصرفه عنهم لتوبتهم وانما ترك اخبار يونس بذلك لانه تعالى اراد
ان يفرغه لعبادته في بطن الحوت فيستوجب بذلك ثوابه وكرامته وفي الكافي
عنه عليه السلم ان جبرئيل استثنى في هلاك قوم يونس ولم يسمعه يونس والقمي

وافق

وافق العياشي في ذكر القصة الا انه اختصرها وذكر في اسم العابد مليخا مكان تنوخا و
في آخرها اشياء اخر نوردها في سورة الصافات ان شاء الله ويأتي بعض قصته
في سورة الانبياء ايضا ان شاء الله ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم بحيث
لا يشذ منهم احد جميعا مجتمعين على الايمان لا يختلفون فيه افانت تكره الناس
حتى يكونوا مؤمنين وما كان لنفس ان تؤمن الا باذن الله ويجعل الرجس على الذين
لا يعقلون في العيون عن الرضا عليه السلم انه سأله المأمون عن هذه الآية فقال
حدثني ابي عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلم قال ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله
عليه وآله لو اكرهت يا رسول الله من قدرت عليه من الناس على الاسلام لكثر عددنا
وقوينا على عدونا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ما كنت لالقى الله ببدعة لم
يحدث الي فيها شيئا وما انا من المتكلفين فانزل الله عليه يا محمد ولو شاء ربك لآمن من في
الارض كلهم جميعا على سبيل الالجاء والاضطرار في الدنيا كما يؤمن عند المعاينة ورؤية
البأس في الآخرة ولو فعلت ذلك بهم لم يستحقوا مني ثوابا ولا مدحا ولكني اريد منهم
ان يؤمنوا مختارين غير مضطرين ليستحقوا مني الزلفى والكرامة ودوام الخلود في جنة
الخلد افانت تكره الناس حتى يكونوا مؤمنين واما قوله وما كان لنفس ان تؤمن الا
باذن الله فليس ذلك على سبيل تحريم الايمان عليها ولكن على معنى انها ما كانت لتؤمن
الا باذن الله واذنه امره لها بالايمان ما كانت مكلفة متعبدة والجاؤه اياها الى الا
عند زوال التكليف والتعبد عنها فقال المأمون فرجت عني فرج الله عنك قل
انظروا ماذا في السموات والارض من عجائب صنعه ليدلكم على وحدته وكمال
قدرته وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون لا يتوقع ايمانهم وما نافية
او استفهامية للانكار في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه
الآية فقال الآيات الائمة والنذر الانبياء عليهم السلم فهل ينتظرون الا مثل

ايام الذين خلوا من قبلهم مثل وقايعهم ونزول باس الله بهم اذ لا يستحقون غيرها قل
فانتظروا انى معكم من المنتظرين لذلك القمى عن الرضا عليه السلام ان انتظار الفرج
من الفرج ان الله يقول انتظروا انى معكم من المنتظرين ثم ننجى رسلنا والذين امنوا
عطف على محذوف دل عليه ما قبله كانه قيل نهلك الامم ثم ننجى رسلنا ومن امن معهم
كذلك حقا علينا ننج المؤمنين اى مثل ذلك الانجاء ننجى المؤمنين منكم حين نهلك
المشركين وحقا علينا اعتراض يعنى حق ذلك علينا حقا فى المجمع والقمى عن الصادق
عليه السلام ما يمنعكم ان تشهدوا على من مات منكم على هذا الامر انه من اهل الجنة ان الله
تعالى يقول كذلك حقا علينا ننج المؤمنين قل يا ايها الناس ان كنتم فى شك من دينى
وصحته فلا اعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبد الله الذى يتوفاكم فهو
الحقيق بان يخاف ويرجى ويعبد وانما خص التوفى بالذكر للتهديد وامرت ان
اكون من المؤمنين المصدقين بالتوحيد فهذا دينى وان اقم وجهك للدين حنيفا
عطف على ان اكون غير ان صلة ان محكية بصيغة الامر والمعنى وامرت بالاستقامة
والسداد فى الدين باداء الفرايض والانتهاء عن القبايح ولا تكونن من المشركين ولا
تدع من دون الله ما لا ينفعك ان دعوته ولا يضرك ان خذلته فان فعلت فان
دعوته فانك اذا من الظالمين فان الشرك لظلم عظيم القمى مخاطبة للنبى والمعنى للناس
وان يمسسك الله بضر وان يصبك به فلا كاشف له يدفعه الا هو الا الله وان
يردك بخير فلا راد فلا دافع لفضله الذى اراده بك قيل ذكر الارادة مع الخير والمس
مع الضر مع تلازم الامرين للتنبيه على ان الخير مراد بالذات وان الضر انما مسهم
لا بالقصد الاول ووضع الفضل موضع الضمير للدلالة على انه متفضل بما يريد
بهم من الخير لا استحقاق لهم عليه ولم يستثن لان مراد الله لا يمكن رده يصيب به
بالخير من يشاء من عباده وهو الغفور الرحيم فتعرضوا لرحمته بالطاعة ولا تياسوا

من غفرانه بالمعصية قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم فلم يبق لكم عذر فمن اهتدى
اختار الهدى بالايمان والطاعة فانما يهتدى لنفسه لان نفعه لها ومن ضل اختار
الضلال بالجحود فانما يضل عليها لان وباله عليها وما انا عليكم بوكيل بحفيظ موكول
الى امركم وحملكم على ما اريد انما انا بشير ونذير واتبع ما يوحى اليك بالامتثال والتبليغ
واصبر على دعوتهم واحتمال اذاهم حتى يحكم الله لك بالنصر عليهم والغلبة وهو خير
الحاكمين لانه لا يحكم الا بالحق والعدل فى ثواب الاعمال عن الصادق عليه السلام من قرا
سورة يونس فى كل شهرين او ثلثة لم يخف عليه ان يكون من الجاهلين وكان يوم القيمة
من المقربين سورة هود بسم الله الرحمن الرحيم
الر سبق تاويله فى اول سورة يونس كتاب احكمت اياته نظمت نظما محكما لا نقص
فيه ولا خلل كالبناء المحكم ثم فصلت بدلايل التوحيد والمواعظ والاحكام والقصص
ومعنى ثم للتراخى فى الحال لا فى الوقت القمى عن الباقر عليه السلام هو القران من لدن حكيم
خبير كاين من عند حكيم خبير الا تعبدوا الا الله اننى لكم منه من الله نذير وبشير
بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد وان استغفروا ربكم من الشرك والمعصية
ثم توبوا اليه بالايمان والطاعة يمتعكم متاعا حسنا يعيشكم فى امن ودعة الى اجل
مسمى هو اخر اعماركم المقدرة ويؤت كل ذى فضل فضله فى دينه جزاء فضله
فى الدنيا والاخرة وان تولوا وان تتولوا فانى اخاف عليكم عذاب يوم كبير يوم القيمة
والقمى يعنى الدخان والصيحة الى الله مرجعكم فى ذلك اليوم وهو على كل شئ قدير
فيقدر على تعذيبكم اشد عذاب فكانه تقرير لكبر اليوم الا انهم يثنون صدورهم
يطوونها ليستخفوا منه من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه او من رسوله
فى الكافى والقمى عن الباقر عليه السلام اخبرنى جابر بن عبد الله ان المشركين كانوا اذا
مروا برسول الله حول البيت طاطا احدهم ظهره وراسه هكذا وغطى راسه بثوبه حتى

لايراه رسول الله فانزل الله الاية والقمي يكتمون ما في صدورهم من بغض علي قال لرسول
الله صلى الله عليه واله ان اية المنافق بغض علي وكان قوم يظهرون المودة لعلي عليه السلم
عند النبي ويسرون بغضه في الجامع وفي قراءة اهل البيت عليهم السلم يثنوني على يفعوعل
من الثني وهو بناء مبالغة الا حين يستغشون ثيابهم يتغطون بثيابهم كراهة
لاستماع كلام الله كقوله جعلوا اصابعهم في اذانهم واستغشوا ثيابهم يعلم ما يسرون
في قلوبهم وما يعلنون بافواههم يستوي في علمه سرهم وعلنهم انه عليم بذات الصدور
بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها قيل نزلت في طائفة من المشركين قالوا
اذا ارخينا ستورنا واستغشينا ثيابنا وطوينا صدورنا على عداوة محمد كيف يعلم
والقمي كان النبي صلى الله عليه واله اذا حدث بشيء من فضل علي او تلا عليهم ما انزل الله
فيه نفضوا ثيابهم ثم قاموا يقول الله يعلم ما يسرون وما يعلنون حين قاموا انه عليم بذات
الصدور وما من دابة في الارض الا على الله رزقها لتكفله اياه تفضلا ورحمة
ويعلم مستقرها موضع قرارها ومسكنها ومستودعها قبل الاستقرار من اصلاب
الاباء وارحام الامهات والبيض كل كل واحدة من الدواب ورزقها ومستقرها
ومستودعها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ في نهج البلاغة قسم ارزاقهم
واحصى اثارهم واعمالهم وعدد انفاسهم وخائنة اعينهم وما تخفي صدورهم من الضمير
ومستقرهم ومستودعهم من الارحام والظهور الى ان تتناهى بهم الغايات وهو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقهما وما بينهما كما سبق بيانه في سورة
الاعراف وكان عرشه على الماء قبل خلقهما القمي وكان ذلك في مبدا الخلق وفي الكافي
عن الباقر عليه السلم ان الله تعالى ابتدع الاشياء كلها بعلمه على غير مثال كان قبله فابتدع
السموات والارضين ولم يكن قبلهن سموات ولا ارضون اما تسمع لقوله تعالى وكان
عرشه على الماء وفيه وفي التوحيد عن الصادق عليه السلم انه سئل عن قول الله تعالى

الجزء الثاني عشر

وكان عرشه على الماء فقال ما يقولون قيل يقولون ان العرش كان على الماء والرب فوقه
فقال كذبوا من زعم هذا فقد صير الله محمولا ووصفه بصفة المخلوقين ولزمه ان الشيء
الذي يحمله اقوى منه ثم قال ان الله حمل دينه وعلمه الماء قبل ان يكون سماء او ارض
او جن او انس او شمس او قمر وفي حديث القمي وكان الماء على الهواء والهواء لا يحد
ولم يكن يومئذ خلق غيرهما والماء عذب فرات اقول تاويل هذه الاخبار عند الراسخين
في العلم ليبلوكم ايكم احسن عملا اي خلقهن لحكمة بالغة وهي ان يجعلها مساكن لعباده
وينعم عليهم فيها بفنون النعم ويكلفهم ويعرضهم لثواب الاخرة ولما اشبه ذلك
اختبار المختبر قال ليبلوكم اي ليفعل بكم ما يفعل المبتلي لاحوالكم كيف تعملون ولما كان
في الاختبار معنى العلم وهو طريق اليه قال ايكم احسن عملا في الكافي عن الصادق عليه السلم
ليس يعني اكثركم عملا ولكن اصوبكم عملا وانما الاصابة خشية الله والنية الصادقة وفي المجمع
عن النبي صلى الله عليه واله ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله
ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت فتوقعوه ليقولن الذين كفروا ان هذا
الا سحر مبين تمويه ظاهر لا حقيقة له ولئن اخرنا عنهم العذاب الموعود الى امة
معدودة قيل الى جماعة من الاوقات قليلة والقمي عن امير المؤمنين عليه السلم يعني به
الوقت ليقولن استعجالا واستهزاء ما يحبسه ما يمنعه من الوقوع الا يوم ياتيهم
ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم وحاق بهم واحاط بهم وضع الماضي موضع
المستقبل تحقيقا ومبالغة في التهديد ما كانوا به يستهزؤن القمي يعني ان متعناهم
في هذه الدنيا الى خروج القائم عليه السلم فنردهم ونعذبهم ليقولن ما يحبسه اي يقولوا
الا يقوم القائم الا يخرج على حد الاستهزاء وعن امير المؤمنين عليه السلم الامة المعدودة
اصحاب القائم الثلثمائة والبضعة عشر والعياشي عن الصادق عليه السلم قال هو القائم
واصحابه وعنه عليه السلم الامة معدودة يعني عدة كعدة بدر ليس مصروفا عنهم

قال العذاب وعن الباقر عليه السلام اصحاب القائم الثلثمائة والبضعة عشر رجلا هم والله
الامة المعدودة التي قال الله في كتابه وتلا هذه الاية قال يجتمعون والله في ساعة واحدة
قزعا كقزع الخريف وفي الكافي والعياشي ما يقرب منه ولئن اذقنا الانسان منا رحمة
نعمة ثم نزعناها سلبناها منه انه ليؤس شديد الياس قنوط ان يعود اليه تلك النعمة
المنزوعة قاطع رجاءه من سعة فضل الله كفور عظيم الكفران لنعمه ولئن اذقناه
نعماء بعد ضراء مسته كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم في اختلاف الفعلين
نكتة لا تخفى ليقولن ذهب السيئات عني اي المصائب التي ساءتني وحزنتني انه لفرح
اشر بطر بنعمتها فخور على الناس بما انعم الله عليه قد شغله الفرح والفخر عن الشكر و
القيام بحقها القمي قال اذا اغنى الله العبد ثم افتقر اصابه الاياس والجزع والهلع
واذا كشف الله عنه ذلك فرح قيل في لفظتي الاذاقة والمس تنبيه على ان ما يجده الانسان
في الدنيا من النعم والمحن كالانموذج لما يجده في الآخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء
لان الذوق ادراك الطعم والمس مبدأ الوصول الا الذين صبروا في الشدة على الضراء
ايمانا بالله واستسلاما لقضائه وعملوا الصالحات في الرخاء شكرا لآلائه سابقها
ولاحقها اولئك لهم مغفرة واجر كبير فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك تترك
تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف راي المشركين مخافة ردهم واستهزائهم به
وضائق به صدرك ان يقولوا لولا انزل عليه كنز ينفقه في الاستتباع كالملوك
او جاء معه ملك يصدقه انما انت نذير ليس عليك الا الانذار بما اوحي اليك
ولا عليك ردوا او اقترحوا فما بالك يضيق به صدرك والله على كل شيء وكيل فتوكل
عليه فانه عالم بحالهم وفاعل بهم جزاء اقوالهم وافعالهم ويأتي في هذه الاية كلام في سورة
بني اسرائيل ان شاء الله وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية ان رسول الله صلى الله
عليه وآله لما نزل قديدا قال لعلي عليه السلام اني سألت ربي ان يوالي بيني وبينك ففعل

وسالت

ان يواخي بيني وبينك ففعل وسالت ربي

وسالت ربي ان يجعلك وصيي ففعل فقال رجلان من قريش والله لصاع من تمر في شن
بال احب الينا مما سأل محمد ربه فهلا سأل ربه ملكا يعضده على عدوه او كنزا يستغني
به عن فاقته والله ما دعاه الى حق ولا باطل الا اجابه الله اليه فلعلك تارك

فانزل الله اليه

الاية والقمي والعياشي ما يقرب منه وزاد العياشي ودعا رسول الله لامير المؤمنين
عليهما السلام في آخر صلوته رافعا بها صوته يسمع الناس يقول اللهم هب لعلي المودة
في صدور المؤمنين والهيبة والعظمة في صدور المنافقين فانزل الله تعالى
ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا فقال رمع والله لصاع
من تمر في شن بال احب الي مما سأل محمد ربه افلا سأل الله ملكا يعضده او كنزا يستظهر
به على فاقته فانزل الله فيه عشر آيات من هود اولها فلعلك تارك بعض ما يوحى
اليك الاية والعياشي عن زيد بن ارقم قال ان جبرئيل الروح الامين نزل على رسول
الله صلى الله عليه وآله بولاية علي بن ابي طالب عشية عرفة فضاق بذلك رسول الله
صلى الله عليه وآله مخافة تكذيب اهل الافك والنفاق فدعا قوما انا بهم فاستشارهم
في ذلك ليقوم به في الموسم فلم ندر ما نقول له وبكى ص فقال له جبرئيل يا محمد اجزعت
من امر الله فقال كلا يا جبرئيل ولكن قد علم ربي ما لقيت من قريش اذ لم يقروا لي
بالرسالة حتى امرني بجهادهم واهبط الي جنودا من السماء فنصروني فكيف يقروا لعلي
من بعدي فانصرف عنه جبرئيل فنزل عليه فلعلك تارك الاية ام يقولون افتريه
قل فأتوا بعشر سور مثله في البيان وحسن النظم مفتريات مختلقات من عند انفسكم
ان صح اني اختلقته من عند نفسي فانكم عرب فصحاء مثلي تقدرون على مثل ما اقدر
عليه بل انتم اقدر لتعلمكم وتعودكم الاشعار وادعوا من استطعتم من دون الله الى القمي
المعاونة على المعارضة ان كنتم صادقين انه مفترى فان لم يستجيبوا لكم ايها
المؤمنون من دعوتموهم الى المعارضة وايها الكافرون من دعوتموهم الى المعاونة

فاعلموا انما انزل بعلم الله متلبساً بما لا يعلمه الا الله ولا يقدر عليه سواه وان لا اله
الا هو لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غيره لظهور عجز المدعوين
فهل انتم مسلمون ثابتون على الاسلام راسخون فيه او داخلون في الاسلام مخلصون
فيه من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها باحسانه وبره القمي عن الصادق عليه السلم
يعني فلان وفلان نوفّ اليهم اعمالهم فيها نوصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة
والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وهم فيها لا يبخسون لا ينقصون شيئاً
من اجورهم اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار لانهم استوفوا ما تقتضيه
صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة وحبط ما صنعوا فيها
اي في الآخرة لانهم لم يريدوا بها وباطل في نفسه ما كانوا يعملون لانه لم يعمل على ما ينبغي
ولم يبق له ثواب في الآخرة ويجوز تعليق فيها بصنعوا وارجاع الضمير الى الدنيا القمي
يعني من عمل الخير على ان يعطيه الله ثوابه في الدنيا وكان له في الآخرة النار افمن كان على بينة
من ربه على برهان من الله يدله على الحق والصواب فيما ياتيه ويذره والهمزة لانكار
ان يعقب هذا شانه هؤلاء المقصرين هممهم وافكارهم على الدنيا وان يقارب
بينهم في المنزلة يعني افمن كان على بينة كمن يريد الحيوة الدنيا كيف وبينهما بون
بعيد ويتلوه شاهد منه ويتبعه شاهد يشهد له منه ومن قبله كتاب موسى
يعني التورية اماماً ورحمة في الكافي عن الكاظم عليه السلم او الرضا عليه السلم امير
المؤمنين الشاهد على رسول الله ورسول الله على بينة من ربه وفي المجمع عن امير
المؤمنين والباقر والرضا عليهم السلم ان الشاهد منه علي بن ابي طالب يشهد للنبي وهو
منه والقمي عن الصادق عليه السلم انما نزلت افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد
منه اماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى وعن الباقر عليه السلم انما نزلت افمن كان على
بينة من ربه يعني رسول الله ويتلوه شاهد منه اماماً ورحمة ومن قبله كتاب موسى

اولئك

اولئك يؤمنون به فقدموا واخروا في التاليف والعياشي عنه عليه السلم الذي على بينة
من ربه رسول الله والذي تلاه من بعده الشاهد منه امير المؤمنين ثم اوصياؤه
واحد بعد واحد وعن امير المؤمنين عليه السلم ما من رجل من قريش الا وقد نزلت فيه
آية او آيتان من كتاب الله فقال رجل من القوم فما نزل فيك يا امير المؤمنين فقال اما
تقرأ الآية التي في هود افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد منه محمد على بينة
من ربه وانا الشاهد وفي الامالي والبصائر مثله وفي الامالي وانا الشاهد له وانا منه
وفي البصائر وانا شاهد له فيه واتلوه معه اقول وعلى هذه الرواية يكون المراد بالبينة
القرآن ويكون يتلو من التلاوة وفي الاحتجاج انه سئل عن افضل منقبة له فتلا
هذه الآية وقال انا الشاهد من رسول الله وفيه في حديث قال لبعض الزنادقة وأجد
الله يخبر انه يتلو نبيه شاهد منه وكان الذي تلاه عبد الاصنام برهة من دهره
فقال عليه السلم واما قوله ويتلوه شاهد منه فذلك حجة الله اقامها الله على خلقه
وعرّفهم انه لا يستحق مجلس النبي الا من يكون في الطهارة مثله بمنزلته لئلا يتسع
من ماسه رجس الكفر في وقت من الاوقات انتحال الاستحقاق لمقام الرسول وليضيق
العذر على من يعينه على اثمه وظلمه اذ كان الله حظر على من مسه الكفر تقلد ما فوضه
الى انبيائه واوليائه بقوله تعالى لابرهيم لا ينال عهدي الظالمين اي المشركين لانه سمى
الشرك ظلماً بقوله ان الشرك لظلم عظيم فلما علم ابرهيم ان عهد الله لا ينال عبدة الاصنام
قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام واعلم ان من آثر المنافقين على الصادقين والكفار
على الابرار فقد افترى على الله اثماً عظيماً اذ كان قد بين في كتابه الفرق بين المحق والمبطل
والطاهر والنجس والمؤمن والكافر وانه لا يتلو النبي عند فقده الا من حل محله صدقاً
وعدلاً وطهارة وفضلاً وفي المجمع عن الحسين بن علي عليهما السلم الشاهد من الله محمد
وعلى هذا من كان على بينة يعم كل مؤمن مخلص ذو بصيرة في دينه وهذا الانسب في نزل

اقول

في البغي والوحي والى التعيم تطلّع من فتر الشاهد بالقرآن اى شاهد من الله يشهد بصحته
اولئك يؤمنون به بالقرآن او بالرسول ومن يكفر به من الاحزاب من اهل مكة ومن
تحزّب معهم على رسول الله صلى الله عليه وآله فالنار موعده يردها لا محالة وفي المجمع عن النبي
صلى الله عليه وآله لا يسمع بي احد من الامة لا يهودي ولا نصراني ثم لا يؤمن بي الا
كان من اهل النار فلا تك في مرية منه من القرآن او الموعد والعياشي عن الصادق
عليه السلم من ولايته على انه الحق من ربك ولكن اكثر الناس لا يؤمنون ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا اولئك يعرضون على ربهم ويقول الاشهاد هؤلاء الذين
كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين الذين يصدون عن سبيل الله عن دينه
ويبغونها عوجا يطلبون لسبيل الله زيغا عن الاستقامة يحرفونها بالتاويل او
يصفونها بالانحراف عن الحق والصواب وهم بالآخرة هم كافرون العياشي عن
الباقر عليه السلم هم اربعة ملوك من قريش يتبع بعضهم بعضا اقول الملوك الاربعة الثلثة
ومعوية وعن الصادق عليه السلم الاشهاد هم الائمة عليهم السلم القمي يعني بالاشهاد
هم الائمة عليهم السلم القمي يعني بالاشهاد الائمة الا لعنة الله على الظالمين آل محمد حقهم
يصدون عن سبيل الله عن طريق الله وهي الامامة يبغونها عوجا حرفوها الى غيره
اولئك لم يكونوا معجزين في الارض ما كانوا معجزين الله في الدنيا ان يعاقبهم وما
كان لهم من دون الله من اولياء يمنعونهم من العقاب لو اراد عقابهم ولكنه اخّر
عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم يضاعف لهم العذاب ما كانوا يستطيعون
السمع لتصامّهم عن الحق وبغضهم له القمي قال ما قدروا ان يسمعوا بذكر امير المؤمنين
عليه السلم وما كانوا يبصرون لتعاميهم عن آيات الله اولئك الذين خسروا انفسهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون خسروا بما بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم
سوى الحسرة والندامة القمي بطل الذي دعوه غير امير المؤمنين عليه السلم لا جرم

انهم

انهم في الآخرة هم الاخسرون لا احد ابين واكثر خسرانا منهم ان الذين آمنوا وعملوا
الصالحات واخبتوا الى ربهم اطمأنوا اليه وخشعوا له اولئك اصحاب الجنة هم
فيها خالدون مثل الفريقين الكافر والمؤمن كالاعمى والاصم كالاعمى وكالاصم و
البصير والسميع كالبصير وكالسميع او كالبصير السميع وذلك لتعامي الكافر عن آيات الله
وتصامه عن استماع كلام الله وتابّيه عن تدبر معانيه هل يستويان مثلا افلا
تذكرون بضرب الامثال والتامل فيها ولقد ارسلنا نوحا الى قومه اني لكم نذير
مبين ابين لكم موجبات العذاب ووجه الخلاص ان لا تعبدوا الا الله اني اخاف
عليكم عذاب يوم اليم مولم قد سبق ذكر اسم نوح ونسبه وشريعته والبشارة به
في سورة الاعراف فقال الملأ الاشراف الذين كفروا من قومه ما نريك الا بشرا
مثلنا لا مزية لك علينا تخصك بالنبوة ووجوب الطاعة وما نريك اتبعك
الا الذين هم اراذلنا اخساؤنا القمي يعني الفقراء والمساكين بادي الرأي ظاهر الرأي
من غير تعمق من البدو او اول الرأي من البدء وانما استرذلوهم لفقرهم فانهم لما لم يعلموا
الا ظاهرا من الحيوة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والمحروم ارذل وما نرى
لكم لك ولمتبعيك علينا من فضل يؤهلكم للنبوة واستحقاق المتابعة بل نظنكم
كاذبين انت في دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك قال يا قوم أرأيتم
اخبروني ان كنت على بينة من ربي حجة شاهدة بصحة دعواي وآتاني رحمة
من عنده بايتاء البينة او النبوة فعميت عليكم فخفيت عليكم واشتبهت حتى لم
تعرفوها ولم تفهموها انلزمكموها أنكرهكم على الاهتداء بها وانتم لها
كارهون لا تختارونها ولا تتاملون فيها ويا قوم لا اسألكم عليه على التبليغ مالا
جعلا ان اجري الا على الله فانه المأمول منه وما انا بطارد الذين آمنوا يعني الفقراء
وهو جواب لهم حين سألوا طردهم انهم ملاقوا ربهم يلاقونه ويفوزون بقربه

بانی لكم

طاردهم فكيف اطردهم ولكني اراكم قوما تجهلون الحق واهله او تتسفهون عليهم
بان تدعوهم اراذل ويا قوم من ينصرني من الله بدفع انتقامه ان طردتهم وهم
بتلك المثابة افلا تذكرون لتعرفوا ان التماس طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس
بصواب ولا اقول لكم عندي خزائن الله خزائن رزقه حتى جحدتم فضلي ولا اعلم
الغيب ولا اقول انا اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا او حتى اعلم ان هؤلاء اتبعوني
بادي الراي من غير بصيرة وعقد قلب ولا اقول اني ملك حتى تقولوا ما انت
الا بشر مثلنا ولا اقول للذين تزدري اعينكم ولا اقول في شان من استرذلتموهم لفقرهم
من زرى عليه اذا عابه واسناده الى الاعين للمبالغة والتنبيه على انهم استرذلوهم
بادي الرؤية من غير روية لن يؤتيهم الله خيرا فان ما اعد الله لهم في الاخرة خير مما
اتاكم في الدنيا الله اعلم بما في انفسهم اني اذا لمن الظالمين ان قلت شيئا من ذلك قالوا
يا نوح قد جادلتنا خاصمتنا فاكثرت جدالنا فاطلته فاتنا بما تعدنا من العذاب ان كنت
من الصادقين في الدعوى والوعيد فان مناظرتك لا تؤثر فينا قال انما ياتيكم به الله
ان شاء عاجلا او اجلا وما انتم بمعجزين بدفع العذاب والهرب منه ولا ينفعكم نصحي
ان اردت ان انصح لكم ان كان الله يريد ان يغويكم بان علم منكم الاصرار على الكفر
فخلاكم وشانكم في قرب الاسناد والعياشي عن الرضا عليه السلم يعني الامر الى الله يهدي
من يشاء وزاد العياشي ويضل والقمي عن السجاد عليه السلم نزلت في العباس اقول
يعني فيه وفي امثاله اذا عم التنزيل هو ربكم واليه ترجعون ام يقولون افتريه اعتراض
قل ان افتريته فعلي اجرامي وباله وانا بري مما تجرمون من اجرامكم في اسناد الافتراء
الى واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس فلا تحزن حزن
بائس مستكين بما كانوا يفعلون اقنطه الله من ايمانهم ونهاه ان يغتم بما فعلوه من التكذيب
والايذاء في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلم ان نوحا في قومه الف سنة الا خمسين

عاما

عاما يدعوهم سرا وعلانية فلما ابوا وعتوا قال رب اني مغلوب فانتصر فاوحى الله
تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد امن فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فلذلك
قال نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا واصنع الفلك باعيننا ملتبسا باعيننا عبر
بكثرة الة الحس الذي به يحفظ الشيء ويراعى عن الاختلال والزيغ عن المبالغة
في الحفظ والرعاية على طريقة التمثيل ووحينا اليك كيف تصنعها ولا تخاطبني
في الذين ظلموا ولا تراجعني فيهم ولا تدعني باستدفاع العذاب
عنهم انهم مغرقون محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه ويصنع الفلك حكاية
حال ماضية وكلما مر عليه ملأ من قومه سخروا منه استهزاوا به لعمله السفينة
قيل انه كان يعملها في برية بعيدة من الماء اوان عزته فكانوا يضحكون منه ويقولون
صرت نجارا بعد ما كنت نبيا وفي الكافي عن الباقر عليه السلم انه نوحا لما غرس
النوى مر عليه قومه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد غراسا حتى اذا
طال النخل وكان جبارا طوالا قطعه ثم نحته فقالوا قد قعد نجارا ثم الفه فجعله
سفينة فمروا عليه فجعلوا يضحكون ويسخرون ويقولون قد قعد ملاحا في فلاة من
الارض حتى فرغ منها قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون اذا اخذكم الغرق في
الدنيا والحرق في الاخرة فسوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه يعني به اياهم وبالعذاب
الغرق ويحل عليه عذاب مقيم دائم وهو عذاب النار حتى اذا جاء امرنا وفار التنور
نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تفور في الكافي والمجمع عن الصادق عليه السلم كان التنور
في بيت عجوز مؤمنة في دبر قبلة ميمنة المسجد يعني مسجد الكوفة فقيل له فان ذلك
موضع زاوية باب الفيل اليوم ثم سئل وكان بدء خروج الماء من ذلك التنور فقال
نعم ان الله تعالى ارسل المطر يفيض فيضا وفاض الفرات فيضا والعيون كلهن فيضا
فغرقهم الله وانجى نوحا ومن معه في السفينة وفيه والعياشي عنه عليه السلم جاءت

لعله

عز وجل احب ان يري قوم نوح
اية قدرة الله

امراة نوح اليه وهو يعمل السفينه فقالت له ان التنور قد خرج منه ماء فقام اليه مسرعًا
حتى جعل الطبق عليه وختمه بخاتمه فقام الماء فلما فرغ من السفينة جاء الى خاتمه ففضه
وكشف الطبق ففار الماء وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلم ان نوحا لما فرغ من
السفينة وكان ميعاده فيما بينه وبين ربه في اهلاك قومه ان يفور التنور ففار فقالت
امراته ان التنور قد فار فقام اليه فختمه فقام الماء وادخل من اراد ان يدخل واخرج
من اراد ان يخرج ثم جاء الى خاتمه فنزعه يقول الله ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر
وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر قال وكان نجرها في وسط مسجدكم
فيها في السفينه من كل زوجين اثنين ذكرا وانثى واهلك اريد امراته وبنوه ونساؤهم
الا من سبق عليه القول بانه من المغرقين اريد ابنه كنعان وامراته واعلة فانهما كانا كافرين
ومن آمن والمؤمنين من غيرهم وما آمن معه الا قليل في المجمع عن الصادق عليه السلم آمن
مع نوح من قومه ثمانية نفر وفي المعاني عن الباقر عليه السلم في حديث فلما فرغ نوح من
اتخاذ السفينة امره الله ان ينادي بالسريانية لا تبقى بهيمة ولا حيوان الا حضر فادخل من كل
جنس من اجناس الحيوان زوجين السفينة وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين
رجلا فقال الله تعالى احمل فيها من كل زوجين اثنين الاية وكان نجر السفينة في مسجد
الكوفة فلما كان في اليوم الذي اراد الله هلاكهم كانت امراة نوح تخبز في الموضع الذي
يعرف بفار التنور في مسجد الكوفة وكان نوح اتخذ لكل ضرب من اجناس الحيوان موضعا
في السفينه وجمع لهم فيها ما يحتاجون اليه من الغذاء فصاحت امراته لما فار التنور فجاء
الى التنور فوضع عليها طينا وختمه حتى ادخل جميع الحيوان السفينه ثم جاء الى التنور
ففض الخاتم ورفع الطين وانكسفت الشمس وجاء من السماء ماء منهمر صب بلا قطر
وتفجرت الارض عيونا وهو قوله تعالى ففتحنا ابواب السماء بماء منهمر وفجرنا الارض
عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر وعن الباقر عليه السلم ليس كل من في الارض من بني آدم من ولده

اي من كل صنف ذكر و
انثى وقرئ بتنوين كل اي
اي من كل نوع من الحيوانات
المنتفع بها زوجين

نوح قال الله في كتابه احمل فيها من كل زوجين اثنين الى قوله ومن آمن وقال ذرية من
حملنا مع نوح وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم حمل نوح في السفينه الازواج
الثمانية التي قال الله ثمانية ازواج فكان من الضان اثنين زوج داجنة يربيها
الناس والزوج الاخر الضان التي تكون في الجبال الوحشية احل لهم صيدها الحديث
وقد سبق تمامه في سورة الانعام وفي المجمع عن القمي عنه عليه السلم لما اراد الله
هلاك قوم نوح عقم ارحام النساء اربعين سنة فلم يلد لهم مولود ولما فرغ
نوح من اتخاذ السفينة امره الله ان ينادي بالسريانية ان يجتمع جميع الحيوانات
فلم يبق حيوان الا حضر فادخل من كل جنس من اجناس الحيوان زوجين ما خلا الفار
والسنور وانهم لما شكوا من سرقين الدواب والقذر دعا بالخنزير فمسح جبينه
فعطس فسقط من انفه زوج فار فتناسل فلما كثر واشكوا اليه منها فدعا بالاسد
فمسح جبينه فعطس فسقط من انفه زوج سنور وفي حديث آخر انهم شكوا العذرة
فامر الله الفيل فعطس فسقط الخنزير والعياشي عنه عليه السلم ان نوحا حمل الكلب
في السفينة ولم يحمل ولد الزنا وعنه عليه السلم ينبغي لولد الزنا ان لا تجوز له
شهادة ولا يؤم بالناس لم يحمله نوح في السفينة وقد حمل فيها الكلب والخنزير وفي
العلل عن الرضا عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلم انه سئل ما بال الماعز
معرقبة الذنب بادية الحياء والعورة فقال لان الماعز عصت نوحا لما ادخلها
السفينة فدفعها فكسر ذنبها والنعجة مستورة الحياء والعورة لان النعجة بادرت
بالدخول الى السفينه فمسح نوح يده على حياها وذنبها فاستوت الالية وفي الخصال
عن الرضا صلوات الله عليه اتخذ نوح في الفلك تسعين بيتا للبهائم والعياشي عن الصادق
عليه السلم ان الله امر نوحا ان يحمل في السفينه من كل زوجين اثنين فحمل الفحل والعجوة
فكانا زوجا وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلم كان طول سفينه نوح الف ذراع

وساق ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانين والقمي عنه عليه السلم
كما ياتي في خبر الشامي ذكر الطول ثمانمائة والعرض خمسمائة وفي الكافي عنه عليه السلم
في فضل مسجد الكوفة قال ومنه فار التنور وفيه نجرت السفينة ومثله في المجمع عن الباقر
عليه السلم وفي رواية في الكافي ومنه سارت والعياشي عن سلمان عن امير المؤمنين
عليه السلم في فضله وفيه نجر نوح سفينته وفيه فار التنور وبه كان بيت نوح ومسجده
وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم كان منزل نوح وقومه في قرية على منزل
من الفرات مما يلي غربي الكوفة وكان نوح رجلا نجارا فجعله الله نبيا وانتجبه ونوح
اول من عمل سفينة تجري على ظهر الماء قال ولبث نوح في قومه الف سنة الا خمسين
عاما يدعوهم الى الهدى فيمرون به ويسخرون منه فلما راى ذلك منهم دعا عليهم
فقال يا رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا فاوحى الله اليه يا نوح اصنع الفلك
واوسعها وعجل عملها باعيننا ووحينا فعمل نوح سفينته في مسجد الكوفة بيده
ياتي بالخشب من بعد حتى فرغ منها سئل كم عمل نوح سفينته حتى فرغ منها قال
في دورين قيل وكم الدورين قال ثمانون سنة قيل فان العامة يقولون عملها
في خمسمائة عام فقال كلا والله كيف والله يقول ووحينا اقول آخر الحديث يحتمل
معنيين احدهما انما يكون بامر الله وتعليمه كيف يطول زمانه الى هذه المدة والثاني
ان يكون عليه السلم قد فسر الوحي هنا بالسرعة والعجلة فانه جاء بهذا المعنى يقال
الوحا الوحا ممدودا ومقصورا يعني البدار البدار والمعنى الثاني اتم في الاستشهاد
وقال اركبوا فيها صيروا فيها راكبين كما يركب الدواب في البر بسم الله مجريها
ومرسيها مسمين الله قائلين ذلك ومعناه بالله اجراؤها وارساؤها والقمي
عن الصادق عليه السلم اي مسيرها وموقفها ان ربي لغفور رحيم اي لولا مغفرته
لفرطاتكم ورحمته اياكم لما نجاكم وهي تجري بهم في موج من الطوفان كالجبال كل

اقول الظاهر ان الاستشهاد بقوله ووحينا ... يكون لتقارب القول ثمانون سنة فهذا اقرب للحال وكثير نبطات الحجر ... عند ارباب الصنعة ...

موجة

موجة منها كالجبل في تراكمها وارتفاعها في الخصال عن الكاظم عليه السلم وفي العيون
عن الرضا عليه السلم ان نوحا لما ركب السفينة اوحى الله اليه يا نوح ان خفت
الغرق فهللني الفا ثم سلني النجاة انجك من الغرق ومن امن معك قال فلما استوى
نوح ومن معه في السفينة ورفع القلس عصفت الريح عليهم فلم يامن نوح واعجلته
الريح فلم يدرك ان يهلل الف مرة فقال بالسريانية هيلوليا الفا الفا يا ماريا
اتقن قال فاستوى القلس واستمرت السفينة فقال نوح ان كلاما نجاني الله به
من الغرق لحقيق ان لا يفارقني قال فنقش في خاتمه لا اله الا الله الف مرة يا رب
اصلحني وفي الاحتجاج عن الصادق عن النبي عليهما السلم ان نوحا لما ركب السفينة و
خاف الغرق قال اللهم اني اسئلك بمحمد وال محمد لما انجيتني من الغرق فنجاه الله
تعالى ونادى نوح ابنه كنعان القمي والعياشي عن الصادق عليه السلم ليس بابنه
انما هو ابن امرأته وهو لغة طي يقولون لابن الامراة ابنه يعني بفتح الهاء في المجمع
عن علي والباقر والصادق عليهم السلم انهم قرأوا كذلك وروي ايضا ابنها والضمير
لامرأته وكان في معزل عزل فيه نفسه عن المركب يا بني اركب معنا في السفينة
ولا تكن مع الكافرين القمي عن الصادق عليه السلم نظر نوح الى ابنه يقع ويقوم فقال يا بني
اركب الاية قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء في الفقيه عن الصادق عليه السلم
انه قال حين اشرف على النجف هو الجبل الذي اعتصم به ابن جدي نوح فقال ساوي
الى جبل يعصمني من الماء فاوحى الله اليه يا جبل أيعتصم بك مني احد فغار في الارض
وتقطع الى الشام وفي العلل ما يقرب منه قال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
الا الراحم وهو الله تعالى وحال بينهما الموج بين نوح وابنه فكان من المغرقين
وقيل يا ارض ابلعي ماءك انشفي العياشي عن الصادق عليه السلم نزلت بلغة
الهند اشربي وفي رواية حبشية ويا سماء اقلعي امسكي نداء الارض والسماء بما

ينادي به العقلاء مما يدل على كمال القدرة والاقتدار وان هذه الاجرام العظيمة منقادة
لتكوينه فيها ما يشاء غير ممتنعة عليه كانها عقلاء مميزون قد عرفت جلالته وعظمته يمتثلون امره على الفور
من غير ريث وغيض الماء نقص وقضي الامر وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين وانجاء
المؤمنين واستوت على الجودي واستقرت عليه وهو جبل بالموصل وقيل بعدا
للقوم الظالمين اصله بعد بعدا بعيدا لا يرجا عوده ثم استعير للهلاك وخص
بدعاء السوء قيل الاية في غاية الفصاحة لفخامة لفظها وحسن نظمها والدلالة
على كنه الحال مع الايجاز الخالي عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء للمفعول دلالة على
تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه مستغنى عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره للعلم
بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى الواحد القهار القمي عن الصادق عليه السلم
في حديث فدارت السفينة وضربتها الامواج حتى وافت مكة وطافت بالبيت
وغرق جميع الدنيا الا موضع البيت وانما سمي البيت العتيق لانه اعتق من الغرق فبقي
الماء ينصب من السماء اربعين صباحا ومن الارض العيون حتى ارتفعت السفينة فمسحت
السماء قال فرفع نوح يده فقال يا رهمان اتقن وتفسيرها يا رب احسن فامر الله تعالى
الارض ان تبلع ماءها وهو قوله عز وجل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الى اسكني
وغيض الماء وقضي الامر واستوت على الجودي فبلعت الارض ماءها فاراد ماء السماء
ان يدخل في الارض فامتنعت الارض من قبولها وقالت انما امرني الله ان ابلع مائي فبقي
ماء السماء على وجه الارض واستوت السفينة على جبل الجودي وهو بالموصل جبل عظيم
فبعث الله عز وجل جبرئيل فساق الماء الى البحار حول الدنيا والكافي ما يقرب من بعض
ما تضمن هذا الحديث وهو دعاء نوح وقصة امتناع الارض وفي التهذيب عنه
عليه السلم ان الله تعالى اوحى الى نوح وهو في السفينة ان يطوف بالبيت اسبوعا فطاف
بالبيت كما اوحى اليه ثم نزل في الماء الى ركبتيه فاستخرج تابوتا فيه عظام آدم عليه السلم

محمله

محمله في جوف السفينة حتى طاف ما شاء الله ان يطوف ثم ورد الى باب الكوفة
في وسط مسجدها ففيها قال الله للارض ابلعي ماءك فبلعت ماءها من مسجد الكوفة
كما بدأ الماء منه وتفرق الجمع الذي كان مع نوح في السفينة وفي الكافي عن الكاظم
عليه السلم ان نوحا عليه السلم كان في السفينة وكان فيها ما شاء الله وكانت السفينة
مأمورة فطافت بالبيت وهو طواف النساء وخلى سبيلها نوح عليه السلم فاوحى الله الى
الجبال اني واضع سفينة نوح عبدي على جبل منكن فتطاولت وشمخت وتواضع الجودي
وهو جبل عندكم فضربت السفينة بجؤجؤها الجبل قال فقال نوح عند ذلك يا ماري
اتقن وهو بالسريانية رب اصلح وفي المجمع والعياشي ما يقرب منه قال وهو جبل
بالموصل والعياشي عن الباقر عليه السلم سمع نوح صرير السفينة على الجودي فخاف عليها
فاخرج راسه من كوة كانت فيها فرفع يده واشار باصبعه وهو يقول رهمان اتقن
تاويلها رب احسن وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم انه سئل كم لبث
نوح ومن معه في السفينة حتى نضب الماء وخرجوا منها فقال لبثوا فيها سبعة ايام
ولياليها وطافت بالبيت اسبوعا ثم استوت على الجودي وهو فرات الكوفة وفي رواية
وسعت بين الصفا والمروة وفي الكافي عنه عليه السلم ارتفع الماء على كل جبل وعلى كل
سهل خمسة عشر ذراعا اقول لعل ارتفاع هذا المقدار بعد ما استوى على الجميع كي يخفى
فيه كل سهل وجبل وفي الخصال عنه عليه السلم ان نوحا لما كان ايام الطوفان دعا مياه
الارض فاجابته الا الماء المر والكبريت ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي
وان وعدك الحق وقد وعدت ان تنجي اهلي وانت احكم الحاكمين اعدلهم واعلمهم
قال يا نوح انه ليس من اهلك الذين وعدتك بنجاتهم لانه ليس على دينك في المجمع
والعياشي والعيون عن الرضا عن الصادق عليهما السلم ان الله قال لنوح انه ليس من
اهلك لانه كان مخالفا له وجعل من اتبعه من اهله انه عمل غير صالح تعليل لنفي كونه

من اهله وجعلت ذاته عملاً غير صالح مبالغة في ذمه وقرئ عمل بصيغة الماضي وغير
بالفتح اى عمل عملاً غير صالح وفي العيون عن الرضا عليه السلم كيف يقرؤون هذه الآية قيل
من الناس من يقرأ انه عمل غير صالح ومنهم من يقرأ انه عمل غير صالح فمن قرأ انه عمل غير صالح نفاه
عن ابيه فقال عليه السلم كلا لقد كان ابنه ولكن لما عصى الله نفاه عن ابيه كذا من كان منا
لم يطع الله فليس منا وفي رواية اخرى نفاه عنه حين خالفه في دينه وفي العياشي ما في معنى
الرواية الثانية فلا تسألن ما ليس لك به علم ما لم تعلم أصواب هو ام لا حتى تعرف كنهه
اني اعظك ان تكون من الجاهلين قال رب اني اعوذ بك ان اسألك فيما استقبل
ما ليس لي به علم ما لا علم لي بصحته تأدباً بادبك واتعاظاً بموعظتك والا تغفر لي ما فرط
مني من السؤال وترحمني بالتوبة والتفضل على اكن من الخاسرين اعمالاً قاله على سبيل
الخضوع لله والتذلل له والاستكانة قيل يا نوح اهبط بسلام منا انزل من السفينة
سالماً من المكاره محفوظاً من جهتنا وبركات عليك ومباركاً عليك والبركات الخيرات
النامية وعلى امم ممن معك يعني في السفينة لانهم كانوا جماعات او لتشعب الامم منهم
وامم سنمتعهم اى وممن معك امم سنمتعهم في الدنيا ثم يمسهم منا عذاب اليم اراد بهم
الكفار من ذرية من معه القمي عن الصادق عليه السلم فنزل نوح بالموصل من السفينة
مع الثمانين وبنوا مدينة الثمانين وكانت لنوح ابنة ركبت معه السفينة فتناسل
الناس منها وذلك قول النبي صلى الله عليه وآله نوح احد الابوين تلك اشارة الى
قصة نوح من انباء الغيب اى بعضها نوحيها اليك ما كنت تعلمها انت ولا قومك
من قبل هذا فاصبر على مشاق الرسالة وايذاء القوم كما صبر نوح ان العاقبة في الدنيا
بالظفر وفي الآخرة بالفوز للمتقين عن الشرك والمعاصي القمي عن الصادق عليه السلم
بقي نوح في قومه ثلثمائة سنة يدعوهم الى الله تعالى فلم يجيبوه فهم ان يدعو
عليهم فوافاه عند طلوع الشمس اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء الدنيا وهم

العظماء من الملائكة فقال لهم نوح ما انتم فقالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من قبائل
ملائكة السماء الدنيا وان غلظ مسيرة السماء الدنيا خمسمائة عام ومن السماء الدنيا
الى الدنيا م
خمسمائة عام وخرجنا عند طلوع الصبح ووافيناك في هذا الوقت فنسألك
ان لا تدعو على قومك فقال نوح قد اجلتهم ثلثمائة سنة فلما اتى عليهم ستمائة سنة
ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فوافاه اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء
الثانية فقال نوح من انتم قالوا نحن اثنا عشر الف قبيل من قبائل ملائكة السماء
الثانية وغلظ السماء الثانية مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الثانية الى السماء
الدنيا مسيرة خمسمائة عام وغلظ سماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وغلظ السماء
الدنيا مسيرة خمسمائة عام ومن السماء الدنيا الى الدنيا مسيرة خمسمائة عام خرجنا
عند طلوع الشمس ووافيناك ضحوة نسألك ان لا تدعو على قومك فقال نوح قد اجلتهم
ثلثمائة سنة فلما اتى عليهم تسعمائة سنة ولم يؤمنوا هم ان يدعو عليهم فانزل الله
تعالى انه لن يؤمن من قومك فلا تبتئس بما كانوا يفعلون فقال نوح عليه السلم
الا من قد آمن
رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً انك ان تذرهم يضلوا عبادك ولا
يلدوا الا فاجراً كفاراً فامره الله تعالى ان يغرس النخل فاقبل يغرس النخل فكان قومه
يمرون به ويسخرون منه ويستهزؤون به ويقولون شيخ قد اتى له تسعمائة سنة يغرس
النخل وكانوا يرمونه بالحجارة فلما اتى لذلك خمسون سنة وبلغ النخل واستحكم
امر بقطعه فسخروا منه وقالوا بلغ النخل مبلغه وهو قوله عز وجل وكلما مر عليه ملأ
من قومه سخروا منه قال ان تسخروا منا فانا نسخر منكم كما تسخرون فسوف تعلمون
فامره الله ان يتخذ السفينة وامر جبرئيل ان ينزل عليه ويعلمه كيف يتخذها فقدر
طولها في الارض الفاً ومائتي ذراع وعرضها ثمانمائة ذراع وطولها في السماء ثمانين
ذراعاً فقال يا رب من يعينني على اتخاذها فاوحى الله تعالى ناد في قومك من اعانني

عليها ويجني منها شيئا صار ما يجنيه ذهبا وفضة فنادى نوح فيهم بذلك فاعانوه عليه
وكانوا يسخرون منه ويقولون يتخذ سفينة في البرية الاكمال عنه عليه السلم واما
ابطاء نوح عليه السلم فانه لما استنزل العقوبة على قومه من السماء بعث الله تعالى جبرئيل
الروح الامين معه سبع نويات فقال يا نبي الله ان الله تعالى يقول لك ان هؤلاء
خلايقي وعبادي لست ابيدهم بصاعقة من صواعقي الا بعد تاكيد الدعوة والزام
الحجة فعاود اجتهادك في الدعوة لقومك فاني مثيبك عليه واغرس هذا النوى
فان لك في نباتها وبلوغها وادراكها اذا اثمرت الفرج والخلاص فبشر بذلك من اتبعك
من المؤمنين فلما نبتت الاشجار وتازرت وتسوقت واغصنت وزهى الثمر عليها
بعد زمان طويل استنجز من الله العدة فامره الله تعالى ان يغرس من نوى تلك الاشجار
ويعاود الصبر والاجتهاد ويؤكد الحجة على قومه فاخبر بذلك الطوايف التي امنت به
فارتد منهم ثلثمائة رجل وقالوا لو كان ما يدعيه نوح حقا لما وقع في وعد ربه خلف
ثم ان الله تعالى لم يزل يامره عند كل مرة بان يغرسها تارة بعد اخرى الى ان غرسها
سبع مرات فما زالت تلك الطوايف من المؤمنين ترتد منهم طائفة بعد طائفة الى
ان عادوا الى نيف وسبعين رجلا فاوحى الله تعالى اليه عند ذلك وقال يا نوح الان
اسفر الصبح عن الليل لعينك حين صرح الحق عن محضه وصفى من الكدر بارتداد كل
من كانت طينته خبيثة فلو اني اهلكت الكفار وابقيت من قد ارتد من الطوايف
التي كانت امنت بك لما كنت صدقت وعدي السابق للمؤمنين الذين اخلصوا
التوحيد من قومك واعتصموا بحبل نبوتك بان استخلفهم في الارض وامكن لهم
دينهم وابدل خوفهم بالامن لكي تخلص العبادة لي بذهاب الشرك من قلوبهم وكيف
يكون الاستخلاف والتمكين وبذل الامن مني لهم مع ما كنت اعلم من ضعف يقين
الذين ارتدوا وخبث طينتهم وسوء سرايرهم التي كانت نتايج النفاق وسنوخ

الضلالة فلو انهم تسنموا من الملك الذي اوتي المؤمنين وقت الاستخلاف اذا اهلكت
اعداءهم لنشقوا روايح صفاته ولاستحكمت سراير نفاقهم وتابدت حبال ضلالة
قلوبهم ولكاشفوا اخوانهم بالعداوة وحاربوهم على طلب الرياسة والتفرد بالامر
والنهي وكيف يكون التمكين في الدين وانتشار الامر في المؤمنين مع اثارة الفتن
وايقاع الحروب كلا فاصنع الفلك باعيننا ووحينا وفي العيون عن الرضا عليه السلم
انه قيل له يا ابن رسول الله لاي علة اغرق الله الدنيا كلها في زمن نوح وفيهم
الاطفال وفيهم من لا ذنب له فقال ما كان فيهم الاطفال لان الله اعقم اصلاب
قوم نوح وارحام نسائهم اربعين عاما فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم وما
كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له واما الباقون من قوم نوح فاغرقوا بتكذيبهم
لنبي الله نوح عليه السلم وسايرهم اغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين ومن غاب عن امر
فرضي به كان كمن شهده وفي الكافي والاكمال عن الصادق عليه السلم لما حسر الماء عن عظام
الموتى فراى ذلك نوح جزع جزعا شديدا واغتم لذلك فاوحى الله تعالى هذا عملك انت
دعوت عليهم فقال يا رب استغفرك واتوب اليك فاوحى الله اليه ان كل العنب
الاسود ليذهب غمك وعنه عليه السلم كانت اعمار قوم نوح ثلثمائة سنة
وفي الكافي عنه عليه السلم عاش نوح عليه السلم الفي سنة وثلثمائة سنة منها ثمانمائة
سنة وخمسون سنة قبل ان يبعث والف سنة الا خمسين عاما وهو في قومه
يدعوهم وخمسمائة عام بعدما نزل من السفينة ونضب الماء فمصر الامصار واسكن
ولده البلدان ثم ان ملك الموت جاءه وهو في الشمس فقال السلم عليك فرد عليه نوح
فقال ما جاء بك يا ملك الموت فقال جئتك لاقبض روحك قال دعني ادخل من الشمس
الى الظل فقال له نعم فتحول ثم قال يا ملك الموت كل ما مر بي من الدنيا مثل تحولي من
الشمس الى الظل فامض لما امرت به فقبض روحه وعنه عليه السلم عاش نوح بعد الطوفا

خمسمائة سنة ثم اتاه جبرئيل فقال يا نوح انه قد انقضت نبوتك واستكملت ايامك
فانظر الى الاسم الاكبر وميراث العلم وآثار علم النبوة التي معك فادفعها الى ابنك سام
فاني لا اترك الارض الا وفيها عالم تعرف به طاعتي ويعرف به هداي ويكون نجاة
فيما بين مقبض النبي ومبعث النبي الآخر ولم اكن اترك الناس بغير حجة لي وداع الي
وهاد الى سبيلي وعارف بامري فاني قد قضيت ان اجعل لكل قوم هاديا اهدي به
السعداء ويكون حجة لي على الاشقياء قال فدفع نوح عليه السلام الاسم الاكبر وميراث العلم
وآثار علم النبوة الى سام واما حام ويافث فلم يكن عندهما علم ينتفعان به قال وبشرهم
نوح بهود وامرهم باتباعه وامرهم ان يفتحوا الوصية في كل عام وينظروا فيها ويكون
عيدا لهم والى عاد اخاهم هودا يعني احدهم كما سبق بيانه في سورة الاعراف قال يا قوم
اعبدوا الله وحده ما لكم من اله غيره وقرئ بالجر ان انتم الا مفترون على الله
باتخاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعاء يا قوم لا اسئلكم عليه اجرا ان اجري الا
على الذي فطرني خاطب كل رسول به قومه ازاحة للتهمة وتمحيضا للنصيحة فانها
لا تنجع ما دامت مشوبة بالمطامع افلا تعقلون افلا تستعملون عقولكم فتعرفوا
المحق من المبطل والصواب من الخطا ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه اطلبوا
مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة يرسل السماء عليكم مدرارا كثير الدر
ويزدكم قوة الى قوتكم ويضاعف قوتكم قيل رغبهم في الايمان بكثرة المطر وزيادة
القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وبساتين وكانوا يدلون بالقوة والبطش ولا
تتولوا ولا تعرضوا عني وعما ادعوكم اليه مجرمين مصرين على اجرامكم قالوا يا هود
ما جئتنا ببينة بحجة تدل على صحة دعواك وهو كذب وجحود لفرط عنادهم وعدم
اعتدادهم بما جاءهم من المعجزات وما نحن بتاركي آلهتنا بتاركي عبادتهم عن قولك
وما نحن لك بمؤمنين اقناط له من الاجابة والتصديق ان نقول الا اعتراك اصابك

بعض

الله

بعض آلهتنا بسوء بجنون لسبك اياها وصدك عنها ومن ثمة تكلم بكلام المجانين قال اني اشهد الله
واشهدوا اني بريء مما تشركون من دونه من اشراككم آلهة من دونه فكيدوني جميعا
ثم لا تنظرون واجههم بهذا الكلام مع قوتهم وشدتهم وكثرتهم وتعطشهم الى اراقة
دمه ثقة بالله واعتمادا على عصمته اياه واستهانة بهم وبكيدهم وان اجتمعوا عليه
وتواطئوا على اهلاكه اني توكلت على الله ربي وربكم تقرير له والمعنى وان بذلتم
غاية وسعكم لم تضروني فاني متوكل على الله واثق بكلائته وهو مالكي ومالككم ولا
يحيق بي ما لم يرده ولا تقدرون على ما لم يقدره ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها
اي الا وهو مالك لها قاهر عليها يصرفها على ما يريدها والاخذ بالناصية تمثيل
لذلك ان ربي على صراط مستقيم انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفوته
ظالم القمي عن امير المؤمنين عليه السلام يعني انه على حق يجزي بالاحسان احسانا
وبالسوء سيئا ويعفو عمن يشاء ويغفر سبحانه وتعالى فان تولوا فقد ابلغتكم ما فان تتولوا ام
ارسلت به اليكم فقد اديت ما علي من الابلاغ والزام الحجة ويستخلف ربي قوما
غيركم وعيد لهم بالاهلاك والاستبدال ولا تضرونه شيئا بتوليكم ان ربي على
كل شيء حفيظ رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يغفل عن مؤاخذتكم ولما جاء
امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه برحمة منا ونجيناهم من عذاب غليظ
تكرير لبيان ما نجاهم عنه او المراد تنجيتهم من عذاب الآخرة ايضا والتعريض
بان المهلكين كما عذبوا بالدنيا فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ وتلك
عاد جحدوا بآيات ربهم كفروا بها وعصوا رسله لانهم اذا عصوا رسولهم فقد
عصوا جميع رسل الله واتبعوا امر كل جبار عنيد يعني رؤساءهم الدعاة الى
تكذيب الرسل واتبعوا في هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة اي جعلت اللعنة تابعة
لهم في الدارين تكبهم في العذاب الا ان عادا كفروا ربهم الا بعدا لعاد قوم هود

دعاء عليهم بالهلاك ودلالة بانهم كانوا مستوجبين لما نزل بهم وفي تكرير الا وا عاد
ذكر عاد تفظيع لامرهم وحث على الاعتبار بحالهم والحذر من مثل فعالهم وانما قيل
قوم هود ليتميز واعن عاد ارم القمي ان عادا كانت بلادهم في البادية من الحضر
الى الاحجار بعة منازل وكان لهم ذرع ونخل كثير ولهم اعمار طويلة واجسام
فعبدوا الاصنام وبعث الله اليهم هودا يدعوهم الى الاسلام وخلع الانداد فابوا
ولم يؤمنوا بهود وآذوه فكفت السماء عنهم سبع سنين حتى قحطوا وكان هود زادهم
وكان يسقى الزرع فجاء قوم الى بابه يريدونه فخرجت عليهم امراة شمطاء عوراء
فقالت من انتم فقالوا نحن من بلاد كذا وكذا اجدبت بلادنا فجئنا الى هود
نسأله ان يدعو الله حتى تمطر وتخصب بلادنا فقالت لو استجيب لهود لدعا لنفسه
فقد احترق زرعه لقلة الماء قالوا فاين هو قالت هو في موضع كذا وكذا فجاؤا اليه
فقالوا يا نبي الله قد اجدبت بلادنا ولم تمطر فسل الله ان تخصب بلادنا وتمطر
فتهيا للصلوة وصلى ودعا لهم فقال لهم ارجعوا فقد امطرتم واخصبت بلادكم
فقالوا يا نبي الله انا راينا عجبا قال وما رايتم قالوا راينا في منزلك امراة شمطاء
عوراء قالت لنا من انتم ومن تريدون فقلنا جئنا الى هود ليدعو الله لنا
فتمطر فقالت لو كان هود داعيا لدعا لنفسه فان زرعه قد احترق فقال هود
ذاك اهلي وانا ادعو الله لها بطول البقاء فقالوا وكيف ذلك قال لانه ما خلق الله
مؤمنا الا وله عدو يؤذيه وهي عدوتي فلان يكون عدوي ممن املكه خير من ان يكون
عدوي ممن يملكني فبقي هود في قومه يدعوهم الى الله وينهاهم عن عبادة الاصنام
حتى اخصبت بلادهم وانزل الله عليهم المطر وهو قوله عز وجل يا قوم استغفروا
ربكم الايات فلما لم يؤمنوا ارسل الله عليهم الريح الصرصر يعني الباردة وهو قوله
في سورة القمر كذبت عاد فكيف كان عذابي ونذر انا ارسلنا عليهم ريحا صرصرا

في يوم

في يوم نحس مستمر وحكى في سورة الحاقة فقال واما عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية
سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوما لكان القمر منحوسا بزحل سبع ليال
وثمانية ايام اقول وقد سبق تمام بيان استيصالهم في سورة الاعراف والى ثمود
اخاهم صالحا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره هو انشاكم من الارض
هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد النطف التي خلق نسله منها من التراب
واستعمركم فيها استبقاكم من العمر او امركم بعمارتها فاستغفروه ثم توبوا اليه
ان ربي قريب منكم مجيب لمن دعاه قالوا يا صالح قد كنت فينا مرجوا قبل هذا
نرجو منك الخير لما كانت يلوح منك من مخايله فكنا نسترشدك في تدابيرنا
ونشاورك في امورنا فلان انقطع رجاؤنا عنك وعلمنا ان لا خير فيك اتنهانا
ان نعبد ما يعبد اباؤنا واننا لفي شك مما تدعونا اليه من التوحيد والتبري
عن الاوثان مريب موقع في الريبة قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
بيان وبصيرة واتاني منه رحمة نبوة فمن ينصرني من الله فمن يمنعني من عذابه ان
عصيته في تبليغ رسالته والنهي عن الاشراك به فما تزيدونني غير تخسير
غير ان انسبكم الى الخسران او غير ان تخسرون بابطال ما منحني الله به ويا قوم
هذه ناقة الله لكم اية فذروها تاكل في ارض الله ترع نباتها وتشرب ماءها
ولا تمسوها بسوء فياخذكم عذاب قريب عاجل فعقروها فقال تمتعوا في
داركم عيشوا في منازلكم او بلدكم ثلثة ايام ثم تهلكون ذلك وعد غير مكذوب
فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين امنوا معه برحمة منا ومن خزي يومئذ
اى ونجيناهم من خزي ذلك اليوم وذله وفضيحته ولا خزي اعظم من خزي من
كان هلاكه بغضب الله وباسه او اريد بيومئذ يوم القيمة ان ربك هو القوي
العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه واخذ الذين ظلموا الصيحة في ديارهم

اوذى ليعتبرهم

اذن باستتباعكم اياي

فاصبحوا

جاثمين ميتين وقد سبق تفسيره في سورة الاعراف مع تمام القصة كان لم يغنوا
فيها كأن لم يقيموا فيها احياء الا ان ثمود كفروا ربهم الا بعدا لثمود ولقد جاءت
يعني الملائكة م رسلنا ابرهيم بالبشرى ببشارة الولد في المجمع عن الصادق عليه السلم كانوا اربعة
جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلم ان
هذه البشارة كانت باسمعيل من هاجر وياتي من العلل والعياشي انها باسحق قالوا
سلاما سلمنا عليك سلاما اي سلامة قال سلام اي امركم سلام فما لبث ان جاء
بعجل حنيذ مشوي بنضيج العياشي عن الباقر عليه السلم يعني زكيا مشويا نضيجا وعن
الصادق عليه السلم يعني مشويا نضيجا وعنه عليه السلم انه قال كلوا فقالوا لا ناكل
حتى تخبرنا ما ثمنه فقال اذا اكلتم فقولوا بسم الله واذا فرغتم فقولوا الحمد لله قال فالتفت
جبرئيل الى اصحابه وكانوا اربعة رئيسهم جبرئيل فقال حق لله ان يتخذ هذا خليلا
فلما راى ايديهم لا تصل اليه لا يمدون اليه ايديهم نكرهم انكرهم واوجس منهم
خيفة اضمر منهم خوفا ان يريدوا به مكروها قالوا لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط
مرسلة م انا ملائكة اليهم بالعذاب وانما لم نمد اليه ايدينا لانا لا ناكل وامراته قائمة تسمع
محاورتهم وهي سارة بنت لاحج وهي ابنة خالته العياشي عن الباقر عليه السلم انما
عني سارة فضحكت سرورا او حاضت من الفزع في العلل والعياشي عن الباقر عليه السلم
يعني تعجبت من قولهم وفي المعاني والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلم حاضت والقمي
ضحكت اي حاضت وقد كان ارتفع حيضها منذ دهر طويل القول ومنه قول الشاعر
وعهدي بسلمى ضاحكا في لبابة ولم تعد حقا ثديها ان تحلبا ومنه ضحكت الثمرة
اذا سال صمغها فبشرناها باسحق ومن وراء اسحق يعقوب اي ومن بعده وقيل
الوراء ولد الولد قالت يا ويلتي يا عجبا واصله في الشر فاطلق في كل امر فظيع
ءالد وانا عجوز وهذا بعلي زوجي شيخا في العلل عن احدهما عليهما السلم وهي يومئذ

ابنة

ابنة تسعين سنة وابرهيم يومئذ ابن عشرين ومائة سنة ان هذا لشيء عجيب
يعني الولد من الهرمين وهو استعجاب بحسب العادة دون القدرة قالوا اتعجبين
من امر الله رحمة الله وبركاته عليكم اهل البيت يعني ان هذه وامثالها مما يكرمكم
الله به يا اهل بيت النبوة فليس هذا مكان تعجب انه حميد فاعل ما يستوجب به الحمد
مجيد كثير الخير والاحسان العياشي عن الصادق عليه السلم قال اوحى الله الى ابرهيم
انه سيولد لك فقال لسارة ءالد وانا عجوز فاوحى الله اليه انها ستلد ويعذب فقالت م
اولادها اربعمائة سنة بردها الكلام علي قال فلما طال على بني اسرائيل العذاب ضجوا
وبكوا الى الله اربعين صباحا فاوحى الله الى موسى وهرون نخلصهم من فرعون فحط عنهم
سبعين ومائة سنة قال وقال ابو عبد الله عليه السلم هكذا انتم لو فعلتم لفرج الله
عنا فاما اذا لم تكونوا فان الامر ينتهي الى منتهاه فلما ذهب عن ابرهيم الروع اي ما
اوجس من الخيفة يعني لما اطمان قلبه بعد الخوف وجاءته البشرى بدل الروع يجادلنا
في قوم لوط يجادل رسلنا في شانهم ومعناهم وكان لوط ابن خالته كما سبق ذكره
في سورة الاعراف ومجادلته اياهم انه قال لهم ان كان فيها مائة من المؤمنين اتهلكونهم
فقال جبرئيل لا الى اخر ما ياتي في قصة ان ابرهيم لحليم غير عجول على من اساء اليه
بالانتقام اواه كثير الدعاء العياشي عنهما عليهما السلم قال دعاء منيب راجع الى الله
تعالى بما يحب ويرضى والغرض من هذا الكلام بيان الحامل له على المجادلة وهو رقة
قلبه وفرط ترحمه يا ابرهيم على ارادة القول اي قالت الملائكة يا ابرهيم اعرض عن
هذا الجدال وان كانت الرحمة دابك فلا فائدة فيه انه قد جاء امر ربك قضاؤه
وحكمه الذي لا يصدر الا عن حكمة وانهم اتيهم عذاب غير مردود لا مرد له بجدال ولا
غيره ولما جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ساءه مجيئهم لانهم جاؤا في صورة غلمان وظن
انهم اناس فخاف عليهم ان يقصدهم قومه فيعجز عن مدافعتهم وضاق بهم ذرعا وضاق

بمكانهم ذرعه وهو كناية عن شدة الانقباض للعجز عن مدافعة المكروه وقال هذا يوم
عصيب شديد وجاءه قومه يهرعون اليه يسرعون اليه كانهم يدفعون دفعا لطلب
الفاحشة من اضيافه ومن قبل ومن قبل ذلك الوقت كانوا يعملون السيئات الفواحش
فتمرنوا بها ولم يستحيوا منها حتى جاؤا اليه مجاهرين قال يا قوم هؤلاء
بناتي تزوجوهن فدى بهن اضيافه كرما وحمية في الكافي والعياشي عن احدهما
عليهما السلم انه وضع يده على الباب ثم ناشدهم فقال اتقوا الله ولا تخزون
في ضيفي ثم عرض عليهم بناته بنكاح والقمي قال عنى به ازواجهم وذلك ان النبي هو ابو امته
فدعاهم الى الحلال ولم يكن يدعوهم الى الحرام هن اطهر لكم هن انظف فعلا واقل
فحشا قيل يعني ادبارا دهن وفي التهذيب والعياشي عن الرضا عليه السلم انه سئل
عن اتيان الرجل المرأة من خلفها قال احلتها آية من كتاب الله قول لوط هؤلاء بناتي هن
اطهر لكم وقد علم انهم لا يريدون الفرج فاتقوا الله في مواقعة الذكور ولا تخزون
ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء او لا تفضحوني من الخزي في ضيفي في شانهم
فان اخزاء ضيف الرجل اخزاؤه أليس منكم رجل رشيد يهتدي الى الحق ويرعوي
عن القبيح قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق من حاجة وانك لتعلم ما نريد من
اتيان الذكران قال لو ان لي بكم قوة لو قويت بنفسي على دفعكم او آوي الى ركن
شديد او آويت الى قوي امتنع به عنكم لدفعتكم عن اضيافي شبه القوي العزيز
بالركن من الجبل في شدته ومنعته في الجوامع قال جبرئيل ان ركنك لشديد افتح
الباب ودعنا واياهم وفي المجمع عن الصادق عليه السلم لو يعلم اي قوة له وعن
النبي صلى الله عليه وآله رحم الله اخي لوطا كان يأوي الى ركن شديد وفي الكافي عن
الباقر عليه السلم رحم الله لوطا لو يدري من معه في الحجرة لعلم انه منصور حيث
يقول لو ان لي بكم قوة او آوي الى ركن شديد اي ركن اشد من جبرئيل معه في الحجرة

هؤلاء

قالوا يا لوط انا رسل ربك ارسلنا لاهلاكهم فلا تغتم لن يصلوا اليك بسوء بها
فاسر باهلك من الاسراء او السرى وهو السير ليلا بقطع من الليل بطائفة
منه العياشي عن الصادق عليه السلم بقطع من الليل مظلما قال هكذا قرا امير
المؤمنين عليه السلم ولا يلتفت منكم احد ولا يتخلف او لا ينظر الى ورائه الا
امرأتك انه مصيبها ما اصابهم ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب جواب
لاستعجال لوط واستبطائه العذاب في الجوامع انه قال لهم متى موعد اهلاكهم قالوا الصبح
فقال اريد اسرع من ذلك لضيق صدره بهم فقالوا أليس الصبح بقريب في العلل
والعياشي عن الباقر عليه السلم فاسر باهلك يا لوط اذا مضى لك من يومك هذا سبعة ايام
ولياليها بقطع من الليل اذا مضى نصف الليل قال فلما كان اليوم الثامن مع طلوع الفجر
قدم الله رسلا الى ابرهيم يبشرونه باسحق ويعزونه بهلاك قوم لوط وذلك قوله
تعالى ولقد جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها بان جعل
جبرئيل جناحه في اسفلها ثم رفعها الى السماء ثم قلبها عليهم واتبعوا الحجارة من فوقهم وامطرنا عليها
حجارة من سجيل من طين متحجر هي معربة من سنك كل بدليل قوله تعالى حجارة من طين
منضود نضد معدا لعذابهم او ارسل بعضه في اثر بعض متتابعا القمي يعني بعضها
على بعض منضودة مسومة معلمة للعذاب القمي اي منقوطة عند ربك في خزائنه وما
هي من الظالمين ببعيد فانهم بظلمهم حقيق بان يمطر عليهم روي عن النبي صلى الله عليه وآله
انه سأل جبرئيل فقال يعني ظالمي امتك ما من ظالم منهم الا وهو بعرض حجر يسقط عليه
من ساعة الى ساعة وفي الكافي عن الباقر عليه السلم وما هي من الظالمين ببعيد ظالمي
امتك ان عملوا ما عمل قوم لوط وفيه والعياشي عن الصادق عليه السلم من مات
مصرا على اللواط لم يمت حتى يرميه الله بحجر من تلك الاحجار فيكون فيه منيته
وزاد العياشي ولا يراه احد والقمي عنه عليه السلم ما من عبد يخرج من الدنيا يستحل

نصف الجزء

عمل قوم لوط الا رمى الله كبده من تلك الحجارة تكون منيته فيها ولكن الخلق لا يرونه
والعياشي عنه عن النبي صلى الله عليه وآله لما عمل قوم لوط ما عملوا بكت الارض الى ربها
حتى بلغ دموعها العرش فاوحى الله تعالى الى السماء ان احصبيهم واوحى الى الارض
ان اخسفي بهم وفي الكافي عن الباقر عليه السلام قال كان قوم لوط من افضل قوم خلقهم الله
فطلبهم ابليس الطلب الشديد وكان من فضلهم وخيرتهم انهم اذا خرجوا الى العمل
خرجوا باجمعهم وتبقى النساء خلفهم ولم يزل ابليس يعتادهم وكانوا اذا رجعوا خرب ابليس
ما كانوا يعملون فقال بعضهم لبعض تعالوا نرصد لهذا الذي يخرب متاعنا فرصدوه
فاذا هو غلام احسن ما يكون من الغلمان فقالوا له انت الذي تخرب متاعنا مرة بعد
مرة فاجتمع رايهم على ان يقتلوه فبيتوه عند رجل فلما كان الليل صاح فقال له ما لك
فقال كان ابي ينومني على بطنه فقال له تعال فنم على بطني قال فلم يزل يدلك الرجل حتى
علمه ان يفعل بنفسه فاولا علمه ابليس والثانية علمه هو ثم انسل ففر منهم واصبحوا فجعل
الرجل يخبر بما فعل بالغلام ويعجبهم منه وهم لا يعرفونه فوضعوا ايديهم فيه حتى
اكتفى الرجال بالرجال بعضهم ببعض ثم جعلوا يرصدون مارة الطريق فيفعلون
بهم حتى تنكب مدينتهم الناس ثم تركوا نساءهم واقبلوا على الغلمان فلما راى انه قد احكم
امره في الرجال جاء الى النساء فصير نفسه امراة ثم قال ان رجالكن يفعل بعضهم ببعض
قلن نعم قد راينا ذلك وكل ذلك يعظهم لوط ويوصيهم وابليس يغويهم حتى استغنى النساء
بالنساء فلما كملت عليهم الحجة بعث الله جبرئيل وميكائيل واسرافيل في زي غلمان
عليهم اقبية فمروا بلوط وهو يحرث قال اين تريدون ما رايت اجمل منكم قط قالوا انا
ارسلنا سيدنا الى رب هذه المدينة قال اولم يبلغ سيدكم ما يفعل اهل هذه المدينة
يا بني انهم والله ياخذون الرجال فيفعلون بهم حتى يخرج الدم فقالوا امرنا سيدنا
ان نمر وسطها قال فلي اليكم حاجة قالوا وما هي قال تصبرون هيهنا الى اختلاط الظلام

قال

قال فجلسوا قال فبعث ابنته فقال جيئي لهم بخبز وجيئي لهم بماء في القرعة وجيئي لهم عباء
يتغطون بها من البرد فلما ان ذهبت الابنة اقبل المطر والوادي فقال لوط الساعة
يذهب بالصبيان الوادي قال قوموا حتى نمضي وجعل لوط يمشي في اصل الحائط و
جعل جبرئيل وميكائيل واسرافيل يمشون وسط الطريق فقال يا بني امشوا هيهنا
فقالوا امرنا سيدنا ان نمر في وسطها وكان لوط يستغنم الظلام ومر ابليس فاخذ
من حجر امراة صبيا فطرحه في البئر فتصايح اهل المدينة كلهم على باب لوط فلما ان
نظروا الى الغلمان في منزل لوط قالوا يا لوط قد دخلت في عملنا فقال هؤلاء ضيفي
فلا تفضحون في ضيفي قالوا هم ثلثة خذ واحدا واعطنا اثنين قال فادخلهم الحجرة
وقال لوط لو ان لي اهل بيت يمنعوني منكم قال وتدافعوا الى الباب فكسروا باب لوط
وطرحوا لوطا فقال له جبرئيل انا رسل ربك لن يصلوا اليك فاخذ كفا من بطحاء
فضرب بها وجوههم وقال شاهت الوجوه فعمي اهل المدينة كلهم فقال لهم لوط يا رسل
ربي فما امركم ربي فيهم قالوا امرنا ان ناخذهم بالسحر قال فلي اليكم حاجة قالوا وما
حاجتك قال تاخذونهم الساعة فاني اخاف ان يبدو لربي فيهم فقالوا يا لوط ان
موعدهم الصبح اليس الصبح بقريب لمن يريد ان ياخذ فخذ انت بناتك وامض ودع
امراتك فيه والعياشي عن الصادق عليه السلام ان الله بعث اربعة املاك في اهلاك
قوم لوط جبرئيل وميكائيل واسرافيل وكروبيل فمروا بابرهيم عليه السلام وهم معتمون فسلموا عليه
فلم يعرفهم وراى هيئة حسنة فقال لا يخدم هؤلاء احد الا انا بنفسي وكان صاحب
ضيافة فشوى لهم عجلا سمينا حتى انضجه ثم قربه اليهم فلما وضعه بين ايديهم راهم
لا تصل اليه نكرهم واوجس منهم خيفة فلما راى ذلك جبرئيل حسر العمامة عن وجهه
فعرفه ابرهيم فقال انت هو قال نعم ومرت سارة امراته فبشرها باسحق ومن وراء اسحق
يعقوب فقالت ما قال الله تعالى واجابوها بما في الكتاب العزيز فقال لهم ابرهيم لما

واسرافيل

جئتم قالوا انا اهلاك قوم لوط فقال لهم ان كان فيها مائة من المؤمنين اتهلكونهم
فقال جبرئيل لا قال فان كان فيها خمسون قال لا قال فان كان فيها عشرون قال لا قال
فان كان فيها خمسة قال لا قال فان كان فيها واحد قال لا قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بمن فيها
لننجينه واهله الا امرأته كانت من الغابرين قال الراوي لا اعلم هذا القول الا وهو يستبقيهم
وهو قول الله يجادلنا في قوم لوط فاتوا لوطا وهو في زراعة قرب القرية فسلموا عليه
وهم معتمون فلما رأى هيئة حسنة عليهم ثياب بيض وعمائم بيض فقال لهم المنزل
فقالوا نعم فتقدمهم ومشوا خلفه فتندم على عرضه المنزل عليهم فقال اي شيء صنعت
آتي بهم قومي وانا اعرفهم فالتفت اليهم فقال انكم لتأتون شرارا من خلق الله قال جبرئيل
لا نعجل عليهم حتى يشهد عليهم ثلث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى ساعة
ثم التفت اليهم فقال انكم لتأتون شرارا من خلق الله قال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى
فلما بلغ باب المدينة التفت اليهم فقال انكم لتأتون من شرار خلق الله قال جبرئيل هذه الثالثة
~~عليهم حتى يشهد عليهم ثلث مرات فقال جبرئيل هذه واحدة ثم مشى ساعة ثم التفت~~
~~اليهم فقال انكم لتأتون شرارا من خلق الله قال جبرئيل هذه ثنتان ثم مشى فلما بلغ باب~~
~~المدينة التفت اليهم فقال انكم لتأتون شرارا من خلق الله قال جبرئيل هذه الثلثة~~
ثم دخل ودخلوا معه حتى دخل منزله فلما رأتهم امرأته رأت هيئة حسنة فصعدت فوق
السطح فصفقت فلم يسمعوا فدخنت فلما رأوا الدخان اقبلوا يهرعون حتى جاؤا
الى الباب فنزلت اليهم فقالت عنده قوم ما رأيت قوما قط احسن منهم هيئة فجاؤا
الى الباب ليدخلوا فلما رآهم لوط قام اليهم فقال لهم يا قوم اتقوا الله ولا تخزون
في ضيفي أليس منكم رجل رشيد وقال هؤلاء بناتي هن اطهر لكم فدعاهم الى الحلال فقالوا
لقد علمت ما لنا في بناتك من حق وانك لتعلم ما نريد فقال لهم لو ان لي بكم قوة او آوي
الى ركن شديد فقال جبرئيل لو يعلم اي قوة له فكاثروه حتى دخلوا البيت فصاح

بهم جبرئيل وقال يا لوط دعهم يدخلون فلما دخلوا اهوى جبرئيل باصبعه نحوهم فذهبت
اعينهم وهو قول الله فطمسنا اعينهم ثم ناداه جبرئيل فقال انا رسل ربك
لن يصلوا اليك فاسر باهلك بقطع من الليل وقال له جبرئيل انا بعثنا في اهلاكهم
فقال يا جبرئيل عجل فقال ان موعدهم الصبح أليس الصبح بقريب فامره فيحمل هو ومن
معه الا امرأته ثم اقتلعها يعني المدينة جبرئيل بجناحه من سبعة ارضين ثم رفعها
حتى سمع اهل الدنيا نباح الكلاب وصراخ الديوك ثم قلبها وامطر عليها وعلى من حول
المدينة حجارة من سجيل اقول وقد سبق نبذ من قصة قوم لوط في سورة الاعراف
ويأتي طرف آخر منه في سورة الحجر ان شاء الله والقمي قد ذكر قصة ابرهيم ولوط
ببيان مبسوط من غير اسناد الى المعصوم فيها اشياء غير ما ذكرنا من اراد ها يرجع اليها
والى مدين اخاهم شعيبا قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره مضى تفسيره
في سورة الاعراف ولا تنقصوا المكيال والميزان اني اريكم بخير بسعة تغنيكم
عن البخس في العقبة والعياشي عن الصادق عليه السلام في هذه الآية كان سعرهم رخيصا
واني اخاف عليكم عذاب يوم محيط مهلك من قوله واحيط بثمره ولا يشذ منه احد
منكم ويا قوم اوفوا المكيال والميزان صرح الامر بالايفاء بعد النهي عن ضده مبالغة
وتنبيها على انه لا يكفيهم الكف عن تعمد التطفيف بل يلزمهم السعي في الايفاء ولو
بزيادة لا يتأتى بدونها بالقسط بالعدل والسوية في الكافي عن الباقر عليه السلام وجدنا
في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله اذا طففت المكيال والميزان اخذهم الله بالسنين
والنقص وفي رواية للقمي وشدة المؤنة وجور السلطان ولا تبخسوا الناس اشياءهم
تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدار او في غيره ولا تعثوا في الارض
مفسدين هذا ايضا تعميم بعد تخصيص فان العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع
الفساد من السرقة والغارة وقطع السبل وغير ذلك بقية الله ما ابقاه لكم من

الحلال بعد التنزه عما هو حرام خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مؤمنين بشرط ان لا
اذ الثواب والنجاة من العقاب لا يحصلان الا به او يريد ان كنتم مصدقين لي في
نصيحتي وما انا عليكم بحفيظ احفظ عليكم اعمالكم فاني لكاف عن الباقر عليه السلام انه
صعد جبلا يشرف على اهل مدين حين اغلق دونه باب مدين ومنع ان يخرج اليه
فخاطبهم باعلى صوته يا اهل المدينة الظالم اهلها انا بقية الله يقول الله بقية الله
خير لكم ان كنتم مؤمنين وما انا عليكم بحفيظ قال وكان فيهم شيخ كبير فاتاهم فقال لهم
يا قوم هذه والله دعوة شعيب النبي والله لئن لم تخرجوا الى هذا الرجل بالاسواق
لتؤخذن من فوقكم ومن تحت ارجلكم الحديث وفي الاكمال عنه عليه السلام اول ما ينطق
به القائم حين خرج هذه الاية بقية الله خير لكم ان كنتم مؤمنين ثم يقول انا بقية الله
وحجته وخليفته عليكم فلا يسلم عليه مسلم الا قال السلام عليك يا بقية الله في ارضه
قالوا يا شعيب اصلوتك تامرك ان نترك ما يعبد اباؤنا من الاصنام يعني تامرك
بان تكلفنا ذلك اجابوا امره بالتوحيد على الاستهزاء به والتهكم بصلوته والاشعار
بان مثله لا يدعوا اليه داع عقلي وانما دعاك اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب
عليه وكان كثير الصلوة ولذلك جمعوا وخصوا بالذكر او ان نفعل في اموالنا ما نشاء
او نترك فعلنا في اموالنا ما نشاء او نترك فعلك في اموالك وهو جواب النهي عن التطفيف
والامر بالايفاء انك لانت الحليم الرشيد وقيل ارادوا به نسبته الى غاية السفه
والغي فعكسوا ليتهكموا به والمعنى لكانك لانت السفيه الجاهل فحكى الله تعالى
قولهم فقال انك لانت الحليم الرشيد قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي
قيل اشارة الى ما اتاه الله من العلم والنبوة ورزقني منه رزقا حسنا قيل
اشارة الى ما اتاه الله من المال الحلال وجواب الشرط محذوف تقديره فهل
يسع لي مع هذا الانعام ان اخون في وحيه واخالفه في امره ونهيه ولا امركم بترك

عبادة

عبادة الاوثان والكف عن القبائح وانما بعثني لذلك وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم
عنه يعني وما اريد ان اسبقكم الى شهواتكم التي نهيتكم عنها لاستبد بها دونكم ان اريد
الا الاصلاح ان اصلحكم ما استطعت مادمت استطيع الاصلاح فلو وجدت
الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه والجواب الاول اشارة الى مراعات حق الله و
والثاني الى مراعات حق النفس والثالث الى مراعات حق الناس وما توفيقي لاصابة الحق
والصواب الا بالله الا بهدايته ومعونته عليه توكلت فانه القادر المتمكن
من كل شيء دون غيره وفيه اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى مراتب العلم
بالمبداء واليه انيب اشارة الى معرفة المعاد وفي هذه الكلمات طلب على اقباله على الله
بشراشره فيما ياتي ويذر وحسم اطماع الكفار وعدم المبالاة بعداوتهم وتهديدهم
بالرجوع الى الله للجزاء ويا قوم لا يجرمنكم لا يكسبنكم شقاقي خلافي ومعاداتي ان
يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح من الغرق او قوم هود من الريح او قوم صالح
من الرجفة وما قوم لوط منكم ببعيد يعني انهم اهلكوا في عهد قريب من عهدكم
فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه عما انتم عليه
ان ربي رحيم ودود عظيم الرحمة متودد على عباده مريد لمنافعهم وهو وعد على التوبة
بعد الوعيد على الاصرار قالوا يا شعيب ما نفقه ما نفهم كثيرا مما تقول وانا
لنريك فينا ضعيفا لا قوة لك ولا عز فلا تقدر على الامتناع منا ان اردنا
بك مكروها القي وقد كان ضعيف بصره ولولا رهطك قومك وعزتهم
عندنا لكونهم على ملتنا لرجمناك لقتلناك شر قتلة وما انت علينا بعزيز
فيمنعنا عزتك من القتل بل رهطك هم الاعزة علينا قال يا قوم ارهطي اعز
عليكم من الله واتخذتموه وراءكم ظهريا وجعلتموه كالمنسي المنبوذ وراء الظهر
لا يعبا به والظهري منسوب الى الظهر والكسر من تغييرات النسب ان ربي بما

تعملون محيط فلا يخفى عليه شئ منها ويا قوم اعملوا على مكانتكم قادرين على ما انتم عليه
من الشرك والعداوة انى عامل سوف تعلمون من ياتيه عذاب يخزيه ومن هو
كاذب من المعذب والكاذب منى ومنكم سبق مثله فى سورة الانعام وارتقبوا
وانتظروا ما اقول لكم انى معكم رقيب منتظر فى الاكمال والجمع عن الرضا عليه السلم
ما احسن الصبر وانتظار الفرج اما سمعت قول الله عز وجل فارتقبوا انى معكم رقيب
والعياشى عنه عليه السلم ان انتظار الفرج من الفرج ثم تلا هذه الاية وفى المجمع عن النبى
صلى الله عليه واله كان شعيب خطيب الانبياء ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين
امنوا معه برحمة منا انما ذكرها هنا وفى قصة عاد بالواو وفى قصتى صالح ولوط
دون الاخريين واخذت الذين ظلموا الصيحة فى المجامع روى ان جبرئيل صاح بهم صيحة
زهق روح كل واحد منهم حيث هو فاصبحوا فى ديارهم جاثمين كان لم يغنوا فيها
كان لم يقيموا فيها احياء الا بعدا لمدين كما بعدت ثمود قيل شبههم بهم لان عذابهم
كان ايضا بالصيحة غير ان صيحتهم كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت من فوقهم ولقد
ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين بالمعجزات القاهرة والحجج الباهرة الى فرعون
وملائه فاتبعوا امر فرعون امره بالكفر بموسى وما امر فرعون برشيد مما فيه من رشد
انما هو غى وضلال يقدم قومه يوم القيمة يتقدمهم الى النار وهم يتبعونه كما كانوا
لهم قدوة فى الضلال فى الدنيا فاوردهم النار ذكره بلفظ الماضى فى تحققه وبئس
الورد المورود بئس الورد الذى يردونه النار لان الورد وهو الماء الذى يورد انما
يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد والنار ضده واتبعوا فى هذه فى هذه الدنيا
لعنة ويوم القيمة اى يلعنون فى الدنيا والاخرة بئس الرفد المرفود رفدهم لان
الرفد وهو العون والعطاء انما يراد للنفع واللعنة مدد للعذاب فى الدارين الفوق فى
هذه لعنة يعنى الهلاك والغرق ويوم القيمة رفدهم الله بالعذاب ذلك اى ذلك

بالفاء السوق ذكر
وعد يجرى مجرى السبب
فى قصتى صالح وهود
م

مبالغتهم

النباء من انباء القرى المهلكة نقصه عليك منها قائم باق كالزرع القائم وحصيد
ومنها عافى الاثر كالزرع المحصود العياشى عن الصادق عليه السلم انه قرأ فمنها قائما
حصيدا بالنصب قال لا يكون الحصد الا بالحديد وما ظلمناهم باهلاكنا اياهم ولكن
ظلموا انفسهم بان عرضوها له بارتكاب ما يوجبه فما اغنت عنهم فما نفعتهم ولا قدرت
ان تدفع عنهم الهتهم التى يدعون من دون الله من شئ لما جاء امر ربك اى عذابه
ونقمته وما زادوهم غير تتبيب غير تخسير وكذلك ومثل ذلك الاخذ
اخذ ربك اذا اخذ القرى اى اهلها وهى ظالمة ان اخذه اليم شديد وجيع صعب
فى المجمع عن النبى صلى الله عليه واله ان الله يمهل الظالم حتى اذا اخذه لم يفلته ثم تلا
هذه الاية ان فى ذلك فيما نزل بالامم الهالكة لاية لعبرة لمن خاف عذاب الاخرة
لعلمه بانه انموذج منه ذلك اى يوم القيمة وعذاب الاخرة يوم مجموع له الناس الاولون
والاخرون وذلك يوم مشهود كثير شاهدوه الذى يشهد عليه الانبياء والرسل
وقيل مشهود فيه اهل السموات والارضين العياشى عن احدهما عليهما السلم فى هذه
الاية فذلك يوم القيمة وهو اليوم الموعود وفى الكافى عن السجاد عليه السلم فى كلام
له فى الوعد والزهد واعلموا ان من وراء هذا اعظم وافظع واوجع للقلوب يوم القيمة
ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود يجمع الله عز وجل فيه الاولين والاخرين وما
نؤخره اى اليوم الا لاجل معدود الا لانتهاء مدة معدودة متناهية يوم يات لا
تكلم نفس بما ينفع وينجى الا باذنه باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له
الرحمن ويعنى له قولا وهذا فى موطن من مواطن ذلك اليوم وهذا قوله لا ينطقون
ولا يؤذن لهم فيعتذرون فى موطن اخر منها كما فى التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلم
فمنهم شقى وجبت له النار بمقتضى الوعيد وسعيد وجبت له الجنة بموجب الوعد
فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق الزفير اخراج النفس والشهيق رده دل

يومئذ

يومئذ

بها على شدة كربهم وغمهم خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك
ربك ان ربك فعال لما يريد واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ غير مقطوع القمي في هذه الآية
يوم يأتي والتي بعدها هذا في نار الدنيا قبل يوم القيمة قال واما قوله يوم يأتي وقال
~~بعدها هذا في نار الدنيا قبل يوم القيمة قال~~ واما قوله واما الذين سعدوا ففي الجنة
خالدين فيها يعني في جنان الدنيا التي تنقل اليها ارواح المؤمنين ما دامت السموات
والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ يعني غير مقطوع من نعيم الآخرة في الجنة
يكون متصلا به قال وهو رد على من انكر عذاب القبر والثواب والعقاب في الدنيا في
البرزخ قبل يوم القيمة اقول ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا
وعشيا قال الصادق عليه السلم ان هذا في نار البرزخ قبل القيمة اذ لا غدو ولا عشي في
القيمة ثم قال عليه السلم الم تسمع قول الله تعالى يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب
ويؤيده ايضا قوله ما دامت السموات والارض يعني سموات الدنيا وارضها كما هو معلوم
والعياشي عن الباقر والصادق عليهما السلم ما معناه ان المراد بالجنة والنار في هذه
الآية ولاية آل محمد وولاية اعدائهم ثم قال الصادق عليه السلم قال الجاهل بعلم التفسير
ان هذا الاستثناء من الله انما هو لمن دخل الجنة والنار وذلك ان الفريقين جميعا
يخرجان منهما فتبقيان وليس فيهما احد وكذبوا قال والله تبارك وتعالى ليس يخرج اهل
الجنة ولا كل اهل النار منها ابدا كيف يكون ذلك وقد قال الله تعالى في كتابه ماكثين
فيه ابدا ليس فيها استثناء وقال عليه السلم هاتان الآيتان في غير اهل الخلود من
اهل الشقاوة والسعادة فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء بعدما انزل
من هذه القصص في سوء عاقبة عبادتهم للاوثان وتعرضهم بها لما اصاب من قبلهم
تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله ووعد بالانتقام منهم ووعيد لهم ما يعبدون

الا

الا كما يعبد آباؤهم من قبل اي حالهم في الشرك مثل حال آبائهم من غير تفاوت
بين الحالتين فسينزل بهم مثل ما نزل بآبائهم تعليل للنهي عن المرية وانا لموفوهم
نصيبهم حظهم من العذاب كآبائهم غير منقوص بلا نقص ولقد آتينا موسى الكتاب
فاختلف فيه فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن في الكافي عن
الباقر عليه السلم اختلفوا كما اختلف هذه الامة في الكتاب وسيختلفون في الكتاب الذي مع القائم
الذي يأتيهم به حتى ينكره ناس منهم فيقدمهم فيضرب اعناقهم ولولا كلمة سبقت
من ربك يعني كلمة الانظار الى يوم القيمة لقضي بينهم بانزال ما يستحقه المبطل
ليتميز به من المحق وانهم وان كفار قومك لفي شك منه من القرآن مريب موقع للريبة
وان كلا وان كل المختلفين المؤمنين والكافرين لما ليوفينهم ربك اعمالهم القمي
قال في القيمة قيل اللام في لما موطئة للقسم والاخرى للتأكيد وبالعكس وما مزيدة
للفصل بينهما يعني وان جميعهم والله ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم انه بما يعملون
خبير فلا يفوت عنه شيء وان خفي فاستقم كما امرت على جادة الحق غير عادل عنها
وهي شاملة للعقائد والاعمال ومن تاب معك وليستقم من تاب من الكفر وآمن
معك ولا تطغوا ولا تخرجوا عن حدود الله انه بما تعملون بصير فهو مجازيكم عليه في
الجوامع عن الصادق عليه السلم فاستقم كما امرت اي افتقر الى الله بصحة العزم وعن ابن
عباس ما نزلت آية كانت اشق على رسول الله صلى الله عليه وآله من هذه الآية ولهذا قال شيبتني
هود والواقعة واخواتها ولا تركنوا الى الذين ظلموا ولا تميلوا اليهم ادنى ميل فان
الركون هو الميل اليسير فتمسكم النار بركونكم اليهم في المجمع عنهم عليهم السلم ان الركون
المودة والنصيحة والطاعة والقمي مثله وفي الكافي عن الصادق عليه السلم هو الرجل
يأتي السلطان فيحب بقاءه الى ان يدخل يده كيسه فيعطيه والعياشي عنه عليه السلم
اما انه لم يجعلها خلودا ولكن تمسكم فلا تركنوا اليهم وما لكم من دون الله من اولياء

معك

من انصار يمنعون العذاب عنكم ثم لا تنصرون ثم لا ينصركم الله واقم الصلوة طرفي
النهار وزلفا من الليل وساعات من الليل قريبة من النهار من ازلفه اذا قربه وهو
جمع زلفة في التهذيب عن الباقر عليه السلم طرفاه المغرب والغداة وزلفا من الليل
هي صلوة العشاء الآخرة والعياشي عن الصادق عليه السلم مثله ان الحسنات
يذهبن السيئات يكفرنها وفي الحديث النبوي المشهور ان الصلوة الى الصلوة
كفارة ما بينهما ما اجتنبت الكباير وفي الامالي عن امير المؤمنين عليه السلم ان الله
يكفر بكل حسنة سيئة ثم تلا الآية وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم
في هذه الآية صلوة المؤمن بالليل يذهب بما عمل من ذنب النهار والقمي مثله وفي الكافي
عنه عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله اربع من كن فيه لم يهلك على الله
بعدهن الا هالك يهم العبد بالحسنة فيعملها فان هو لم يعملها كتب الله له حسنة
بحسن نيته وان هو عملها كتب الله له عشرا ويهم بالسيئة ان يعملها فان لم يعملها
لم يكتب عليه شيء وان هو عملها اجل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب
السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل عسى ان يتبعها بحسنة تمحوها فان الله تعالى
يقول ان الحسنات يذهبن السيئات او الاستغفار فان هو قال استغفر الله
الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال
والاكرام واتوب اليه لم يكتب عليه شيء وان مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة
واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيئات اكتب على الشقي المحروم وفي المجمع
والعياشي عنه عليه السلم اعلم انه ليس شيء اضر عاقبة ولا اسرع ندامة من الخطيئة وانه
ليس شيء اشد طلبا ولا اسرع دركا للخطيئة من الحسنة اما انها لتدرك الذنب العظيم
القديم المنسي عند صاحبه فتحطه وتسقطه وتذهب به بعد اثباته وذلك قوله
سبحانه ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وعن احدهما عليهما السلم

ان

ان عليا عليه السلم قال سمعت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ارجى آية
في كتاب الله اقم الصلوة طرفي النهار وقرأ الآية كلها وقال يا علي والذي بعثني بالحق
بشيرا ونذيرا ان احدكم ليقوم الى وضوئه فتتساقط عن جوارحه الذنوب فاذا استقبل الله
بقلبه ووجهه لم ينفتل وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته امه فان اصاب شيئا بين
الصلوتين كان له مثل ذلك حتى عد الصلوات الخمس ثم قال يا علي انما مثل الصلوات
الخمس لامتي كنهر جار على باب احدكم فما يظن احدكم اذا كان في جسده درن ثم اغتسل
في ذلك النهر خمس مرات اكان يبقى في جسده درن فكذلك والله الصلوات الخمس
لامتي ذلك قيل اشارة الى قوله فاستقم وما بعده ذكرى للذاكرين موعظة للمتعظين
واصبر على الطاعات وعن المنهيات فان الله لا يضيع اجر المحسنين عدل عن المضمر
ليكون كالبرهان على المقصود فلولا كان فهلا كان من القرون من قبلكم اولوا بقية
من الرأي والعقل والفضل وانما سمي بقية لان الرجل يستبقي افضل ما يخرجه
ومنه يقال فلان من بقية القوم اي من خيارهم وقولهم في الزوايا خبايا وفي
الرجال بقايا ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا ممن انجينا منهم لكن قليلا
منهم انجيناهم لانهم نهوا عن الفساد واتبع الذين ظلموا ما اترفوا فيه ما انعموا فيه
من الشهوات اراد بالذين ظلموا تاركي النهي عن المنكرات اي اتبعوا ما عودوا من التنعم
وطلب اسباب العيش الهني ورفضوا ما وراء ذلك وكانوا مجرمين كانه اراد ان يبين
سبب استيصال الامم السالفة وهو فشو الظلم فيهم واتباعهم للهوى وتركهم النهي
عن المنكرات وما كان ربك ليهلك القرى بظلم منه لها او منهم لانفسهم كشرك ومعصية
واهلها مصلحون فيما بينهم في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله واهلها مصلحون ينصف
بعضهم من بعض اقول وذلك لفرط رحمته ومسامحته في حقوق نفسه دون حقوق
عباده ولذا قيل الملك يبقى مع الكفر ولا يبقى مع الظلم ولو شاء ربك لجعل الناس

امة واحدة مسلمين كلهم القمي اي على مذهب واحد ولا يزالون مختلفين بعضهم اختار
الحق وبعضهم اختار الباطل لا يكاد تجد اثنين يتفقان مطلقا الا من رحم ربك
الا ناسا هداهم الله ولطف بهم فاتفقوا على دين الحق ولذلك خلقهم قيل ان كان
ضميرهم للناس فالاشارة الى الاختلاف واللام للعاقبة او الى الاختلاف و الرحمة
جميعا وان كان الضمير لمن فالاشارة الى الرحمة في الكافي والعياشي والعلل عن الصادق
عليه السلم كانوا امة واحدة فبعث الله النبيين ليتخذ عليهم الحجة وفي التوحيد عنه
خلقهم ليفعلوا ما يستوجبون به رحمته فيرحمهم وفي الكافي عنه عليه السلم في هذه
الاية الناس يختلفون في اصابة القول وكلهم هالك الا من رحم ربك وهم شيعتنا
ولرحمته خلقهم يقول لطاعة الامام والقمي عن الباقر عليه السلم قال ولا يزالون
مختلفين في الدين الا من رحم ربك يعني ال محمد واتباعهم يقول الله ولذلك خلقهم
يعني اهل رحمة لا يختلفون في الدين والعياشي عن السجاد عليه السلم في قوله ولا يزالون
مختلفين عنى بذلك من خالفنا من هذه الامة وكلهم يخالف بعضهم بعضا في دينهم
واما قوله الا من رحم ربك ولذلك خلقهم فاولئك اولياؤنا من المؤمنين ولذلك
خلقهم من الطينة طيبا الحديث وتمت كلمة ربك وهي قوله لاملان جهنم من
الجنة والناس من عصاتهما اجمعين القمي وهم الذين سبق الشقاء لهم فحق عليهم
القول انهم للنار خلقوا وهم الذين حقت عليهم كلمة ربك انهم لا يؤمنون وكلا
نقص عليك من انباء الرسل نخبرك به ما نثبت به فؤادك تنبيه على المقصود
من الاقتصاص وهو زيادة يقينه وطمانينة قلبه وثبات نفسه على اداء الرسالة
واحتمال الاذى وجاءك في هذه الانباء المقتصة عليك الحق ما هو حق وموعظة
وذكرى للمؤمنين وقل للذين لا يؤمنون اعملوا على مكانتكم حالكم الذي انتم عليه
انا عاملون على حالنا القمي اي نعاقبكم وانتظروا بنا الدوائر انا منتظرون ان ينزل

وهو قوله ولذلك خلقهم

بكم نحو ما نزل على امثالكم ولله غيب السموات والارض لا لغيره واليه يرجع الامر كله
لا الى غيره فاعبده وتوكل عليه فانه كافيك وما ربك بغافل عما تعملون انت وهم
فيجازي كلا ما يستحقه في ثواب الاعمال عن الباقر عليه السلم من قرء سورة هود في كل
جمعة بعثه الله يوم القيمة في زمرة النبيين ولم تعرف له خطيئة عملها يوم القيمة
والحمد لله سورة يوسف بسم الله الرحمن الرحيم الر
قد سبق معناه تلك ايات الكتاب المبين تلك ايات الكتاب الظاهر امره في الاعجاز الايات ٢
الواضح معانيه لمن يتدبره انا انزلناه قرانا عربيا لعلكم تعقلون ارادة ان
تفقهوه وتحيطوا بمعانيه ولو جعلناه اعجميا لا تلتبس عليكم في الخصال عن الصادق
عليه السلم تعلموا العربية فانها كلام الله الذي تكلم به خلقه نحن نقص عليك احسن
القصص احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع الاساليب او احسن ما يقص لاشتماله
على العجايب والحكم والعبر بما اوحينا اليك هذا القران وان كنت من قبله
لمن الغافلين عن هذه القصة لم تخطر ببالك ولم يقرع سمعك قط اذ قال يوسف
لابيه يعقوب بن اسحق بن ابرهيم القمي عن الباقر عليه السلم وكان يعقوب اسرائيل الله
اي خالص الله ابن اسحق نبي الله ابن ابرهيم خليل الله وفي الحديث النبوي الكريم ابن الكريم ابن
الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم يا ابت اصله يا ابي اني رايت من الرؤيا ابن الكريم ٢
لا من الرؤية احد عشر كوكبا والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين في الخصال عن جابر بن
عبد الله قال اتى النبي صلى الله عليه واله رجل من اليهود يقال له بستان اليهودي فقال
يا محمد اخبرني عن الكواكب التي راها يوسف انها ساجدة له ما اسماؤهن فلم يجبه نبي الله
يومئذ في شيء قال فنزل جبرئيل فاخبر النبي صلى الله عليه واله باسمائها قال فبعث رسول الله
صلى الله عليه واله الى بستان فلما ان جاء قال النبي صلى الله عليه واله هل انت مسلم ان اخبرتك هل ٢
باسمائها قال نعم فقال له النبي صلى الله عليه واله حربان والطارق والذيال وذو الكتفين

وقابس ووثاب وعمودان والفيلق والمصبح والصدوح وذو الفروع والضياء
والنور رآها في افق السماء ساجدة له فلما قصها يوسف على يعقوب قال يعقوب
هذا امر متشتت يجمعه الله من بعد فقال بستان والله ان هذه لاسماؤها ثم اسلم
والقمي والعياشي عن جابر في تسمية النجوم وهي الطارق وحوبان وذكر مثله الى
قوله والضياء والنور يعني الشمس والقمر وكل هذه الكواكب محيطة بالسماء
والقمي عن الباقر عليه السلم تاويل هذه الرؤيا انه سيملك مصر ويدخل عليه ابواه
واخوته اما الشمس فام يوسف راحيل والقمر يعقوب واما الاحد عشر كوكبا فاخوته
فلما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله تعالى
اقول وياتي رواية اخرى بان التي سجدت له مع ابيه خالته لا امه قال يا بني تصغير
ابن صغره للشفقة وصغر السن لا تقصص رؤياك الرؤيا كالرؤية غير انها
مختصة بما يكون في النوم على اخوتك فيكيدوا لك كيدا فيحتالوا لاهلاكك حيلة
ضمن يكيد معنى يحتال فعداه باللام ليفيد معنى الفعلين ان الشيطان للانسان
عدو مبين ظاهر العداوة خاف عليه حسد اخوته له وبغيهم عليه لما عرف من دلالة
رؤياه على ان يبلغه من شرف الدارين ما اعظمها القمي عن الباقر عليه السلم كان له
احد عشر اخا وكان له من امه اخ واحد يسمى بنيامين فراى يوسف هذه الرؤيا وله
تسع سنين فقصها على ابيه فقال يا بني لا تقصص الاية اقول ما دل عليه هذا الحديث
من كون يوسف وبنيامين من ام واحد هو المشهور المستفيض رواه العياشي وغيره
الا ان العياشي روى رواية اخرى بانه ابن خالته وفي بعض ما يروى اطلاق ابن
يامين باللام وفي بعض ان يامين اسم خالة يوسف وانها هي التي سارت مع ابيه
الى مصر واكثر هذه الروايات ياتي في مواضعها ان شاء الله وربما يوجد في بعض
اخبار العياشي ابن يامين منفصلا وصاحب القاموس ضبطه بنيامين قال ولا

نقل ابن يامين واما اسماء سائر اخوته فلم اجدها في رواية معصومية بتمامها
معدودة وقد قيل هم يهوذا وروبيل وشمعون ولاوي وزبالون ويشجر والستة
من بنت خالته ليا تزوجها يعقوب اولا ثم تزوج اختها راحيل فولدت له بنيامين
ويوسف واربعة اخرون دان ونفتالي وجاد واشر من سريتين زلفة وبلهة
وكذلك يجتبيك يصطفيك ربك ويعلمك من تاويل الاحاديث من تعبير الرؤيا
لانها احاديث الملك ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت
كاذبة ويتم نعمته عليك وعلى آل يعقوب اهله ونسله بان يصل نعمة الدنيا بنعمة
الآخرة بان يجعلهم انبياء وملوكا ثم ينقلهم الى نعيم الآخرة والدرجات العلى من الجنة
كما اتمها على ابويك من قبل ابرهيم واسحاق ان ربك عليم بمن يستحق الاجتباء
حكيم يفعل الاشياء على ما ينبغي لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم آيات
دلائل قدرته وحكمته وعلامات نبوتك للسائلين لمن سال عن قصتهم في الجوامع
روي ان اليهود قالوا لكبراء المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى
مصر وعن قصة يوسف قال فاخبرهم بالصحة من غير سماع ولا قراءة كتاب اذ قالوا
ليوسف واخوه بنيامين خص بالاخوة لان امهما كانت واحدة احب الى ابينا
منا ونحن عصبة والحال انا جماعة اقوياء احق بالمحبة من صغيرين لا كفاية فيهما
ان ابانا لفي ضلال مبين لتفضيله المفضول وتركه التعديل في المحبة اقتلوا يوسف
او اطرحوه ارضا مجهولة بعيدة من العمران كما يستفاد من تنكيرها واخلائها من
الوصف يخل لكم وجه ابيكم يصف لكم وجهه فيقبل عليكم بكليته ولا يلتفت منكم
الى غيركم ولا ينازعكم في محبته احد وتكونوا من بعده من بعد يوسف او بعد قتله
قوما صالحين تائبين الى الله مما جنيتم في العلل عن السجاد عليه السلم اي تتوبون قال
قائل منهم قيل هو يهوذا وكان احسنهم رايا والقمي هو لاوي عن الهادي عليه السلم كما

يانى لا تقتلوا يوسف فان القتل عظيم والقوه في غيابة الجب في قعر البئر يلتقطه
ياخذه بعض السيارة بعض الذين يسيرون في الارض ان كنتم فاعلين ما يفرق
بينه وبين ابيه قالوا يا ابانا ما لك لا تامنا على يوسف لم تخافنا عليه وانا له
لناصحون ونحن نشفق عليه ونريد له الخير ارسله معنا غدا الى الصحراء نرتع نتسع
في اكل الفواكه وغيرها من الرتعة وهي الخصب ونلعب بالاستباق بالاقدام
والرمي وانا له لحافظون قال اني ليحزنني ان تذهبوا به لشدة مفارقته علي وقلة
صبري عنه واخاف ان ياكله الذئب قيل لان الارض كانت مذأبة وانتم عنه
غافلون قالوا لئن اكله الذئب ونحن عصبة جماعة اقوياء انا اذا لخاسرون
في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله لا تلقنوا الكذب فتكذبوا فان بني يعقوب لم يعلموا
ان الذئب ياكل الانسان حتى لقنهم ابوهم وفي العلل عن الصادق عليه السلام قرب يعقوب
لهم العلة فاعتلوا بها في يوسف القمي عنه عليه السلام انما ابتلى يعقوب بيوسف
انه ذبح كبشا سمينا ورجل من اصحابه محتاج لم يجد ما يفطر عليه فاغفله ولم يطعمه
فابتلى بيوسف وكان بعد ذلك كل صباح مناديه ينادي من لم يكن صائما فليشهد غداء
يعقوب فاذا كان المساء نادى من كان صائما فليشهد عشاء يعقوب وفي العلل والعياشي
والمجمع عن السجاد عليه السلام مثله ببسط وتفصيل فلما ذهبوا به واجمعوا ان يجعلوه
في غيابة الجب وعزموا على القائه فيها جوابه محذوف اي فعلوا به ما فعلوا في العلل والعياشي
عن السجاد عليه السلام لما خرجوا من منزلهم لحقهم ابوهم مسرعا فانتزعه من ايديهم فضمه
اليه واعتنقه وبكى ودفعه اليهم فانطلقوا به مسرعين مخافة ان ياخذه منهم ولا يدفعه
اليهم فلما ايقنوا به غيضة اشجار فقالوا نذبحه ونلقيه تحت هذه الشجرة فياكله
الذئب الليلة فقال كبيرهم لا تقتلوا يوسف ولكن القوه في غيابة الجب يلتقطه بعض
السيارة ان كنتم فاعلين فانطلقوا به الى الجب فالقوه فيه وهم يظنون انه يغرق

مذأبة

ينادي

اوابدهم

فيه

فيه فلما صار في قعر الجب ناداهم يا ولد رومين اقرأوا يعقوب عليه السلام مني فلما سمعوا
قال بعضهم لبعض لا تزالوا من هيهنا حتى تعلموا انه قد مات فلم يزالوا بحضرته حتى ايسوا
ورجعوا والقمي فادنوه من راس الجب فقالوا له انزع قميصك فبكى وقال يا اخوتي تجردوني
فسل واحد منهم عليه السكين وقال لئن لم تنزعه لاقتلنك فنزعه فدلوه في اليم وتخلوا عنه
فقال يوسف في الجب يا اله ابرهيم واسحق ويعقوب ارحم ضعفي وقلة حيلتي وصغري
ثم قال القمي ونسب ابن طاوس قوله هذا الى الصادق عليه السلام ورجع اخوته فقالوا
نعمد الى قميصه فنلطخه بالدم ونقول لابينا ان الذئب اكله فقال لهم اخوهم لاوي الا تتقون
الله ابي يعقوب اسرائيل الله بن اسحق نبي الله بن ابرهيم خليل الله فتظنون ان الله يكتم
هذا الخبر عن انبيائه فقالوا وما الحيلة قال تقوموا وتغتسلوا ونصلي جماعة ونتضرع الى
الله تعالى ان يكتم ذلك عن ابينا فانه جواد كريم فقاموا واغتسلوا وكانت في سنة ابرهيم
واسحق ويعقوب عليهم السلام انهم لا يصلون جماعة حتى يبلغوا احد عشر رجلا فيكون واحد
منهم اماما وعشرة يصلون خلفه قالوا وكيف نصنع وليس لنا امام فقال لاوي نجعل الله
امامنا فصلوا وتضرعوا وبكوا وقالوا يا رب اكتم علينا هذا واوحينا اليه اوحى الله اليه
في صغره كما اوحى الى يحيى وعيسى لتنبئنهم بامرهم هذا لتحدثنهم بما فعلوا بك وهم
لا يشعرون انك يوسف لعلو شانك وطول العهد لتغير الهيئات اشارة الى ما قال
لهم بمصر حين دخلوا عليه ممتارين فعرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره ايناسا له
وتطييبا لقلبه القمي عن الباقر عليه السلام يقول لا يشعرون انك انت يوسف اتاه
جبرئيل فاخبره بذلك وفي العلل والعياشي عن السجاد عليه السلام انه سئل ابن كم كان يوسف
يوم القوه في الجب قال كان ابن تسع سنين وجاؤا اباهم عشاء آخر النهار يبكون
متباكين قالوا يا ابانا انا ذهبنا نستبق نتسابق في العدو وتركنا يوسف عند
متاعنا فاكله الذئب وما انت بمؤمن لنا بمصدق لنا ولو كنا صادقين لسوء ظنك

بان فرط محبتك ليوسف وجاؤا على قميصه بدم كذب مكذوب فيه وصف بالمصدر
للمبالغة القمي عن الباقر عليه السلم لما اوتي بقميص يوسف على يعقوب قال اللهم لقد كان
ذئبا رفيقا حين لم يشق القميص قال وكان به نضح من دم والقمي قال ما كان اشد غضب
ذلك الذئب على يوسف واشفقه على قميصه حيث اكل يوسف ولم يمزق قميصه
قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي سهلت لكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السول
وهو الاسترخاء فصبر جميل فامري صبر جميل وفي الحديث النبوي الصبر الجميل الذي
لا شكوى فيه الى الخلق ورواه ابن عقدة عن الصادق عليه السلم والعياشي عن الباقر
عليه السلم والله المستعان على ما تصفون على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف
في العلل والعياشي عن السجاد عليه السلم انه لما سمع مقالتهم استرجع واستعبر وذكر
ما اوحى الله اليه من الاستعداد للبلاء فاذعن للبلوى يعني بسبب غفلته عن طعام
الجار الجائع فقال لهم بل سولت لكم انفسكم امرا وما كان الله ليطعم لحم يوسف للذئب
من قبل ان ارى تاويل رؤياه الصادقة وجاءت سيارة رفقة يسيرون نزلوا
قريبا من الجب فارسلوا واردهم الذي يرد الماء ويستقي لهم فادلى دلوه فارسلها
في الجب ليملاها فتدلى بها يوسف فلما رآه قال يا بشرى هذا غلام بشر نفسه او قومه
واسروه بضاعة اخفوه متاعا للتجارة اي الوارد واصحابه من سائر الرفقة او اخوة
يوسف من الرفقة جميعا والله عليم بما يعملون لم يخف عليه اسرارهم وشروه بثمن
بخس مبخوس ناقص دراهم معدودة قليلة كانوا يزنون الكثير ويعدون القليل
وكانوا فيه في يوسف من الزاهدين عنه العياشي عن الصادق عليه السلم كانت
عشرين درهما والعياشي والقمي عن الرضا عليه السلم مثله وزاد والبخس النقص وهي
قيمة كلب الصيد اذا قتل وفي المجمع عن الصادق عليه السلم والعياشي عن الباقر عليه السلم
كانت ثمانية عشر درهما والقمي مثله في العلل والعياشي عن السجاد عليه السلم انهم لما اجمعوا

ذئب لوجدتها على قميصه والعياشي عن الصادق عليه السلام

الراغبين

قالوا

قالوا انطلقوا بنا حتى ننظر ما حال يوسف امات ام هو حي فلما انتهوا الى الجب وجدوا
بحضرة الجب سيارة وقد ارسلوا واردهم وادلى دلوه فلما جذب دلوه فاذا هو
بغلام متعلق بدلوه فقال لاصحابه يا بشرى هذا غلام فلما اخرجوه اقبل اليهم اخوة يوسف
فقالوا هذا عبدنا سقط منا امس في هذا الجب وجئنا اليوم لنخرجه فانتزعوه من ايديهم
وتنحوا به ناحية فقالوا اما ان تقر لنا انك عبدنا فنبيعك بعض هذه السيارة او
نقتلك فقال لهم يوسف لا تقتلوني واصنعوا ما شئتم فاقبلوا به الى السيارة
فقالوا امنكم من يشتري منا هذا العبد فاشتراه رجل منهم بعشرين درهما وكان اخوته
فيه من الزاهدين في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلم لما طرح اخوة يوسف
يوسف في الجب اتاه جبرئيل عليه السلم فدخل عليه فقال يا غلام ما تصنع ههنا
فقال ان اخوتي القوني في الجب فقال فتحب ان تخرج منه قال ذاك الى الله تعالى ان شاء
اخرجني قال فقال له ان الله يقول لك ادعني بهذا الدعاء حتى اخرجك من الجب فقال
له وما الدعاء قال قل اللهم اني اسئلك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع
السموات والارض ذو الجلال والاكرام ان تصلي على محمد وآل محمد وان تجعل لي مما
انا فيه فرجا ومخرجا زاد القمي وان ترزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب
فدعا ربه فجعل له من الجب فرجا ومن كيد المرأة مخرجا واتاه ملك مصر من حيث
لا يحتسب وفي المجمع والعياشي ما في معناه وفي المجالس عنه عليه السلم انه سئل
ما كان دعاء يوسف عليه السلم في الجب فانا قد اختلفنا فيه فقال ان يوسف لما
صار في الجب وايس من الحيوة قال اللهم ان كانت الخطايا والذنوب قد اخلقت
وجهي عندك فلن ترفع لي اليك صوتا ولن تستجيب لي دعوة فاني اسئلك بحق الشيخ
يعقوب فارحم ضعفه واجمع بيني وبينه فقد علمت رقته علي وشوقي اليه قال القمي
فحملوا يوسف الى مصر وباعوه من عزيز مصر وفي العلل عن السجاد عليه السلم انه سئل

كم كان بين منزل يعقوب يومئذ وبين مصر فقال مسيرة اثنى عشر يوما وفي الكافي
والاكمال عن الصادق عليه السلام في حديث يذكر فيه يوسف وكان بينه وبين والده
مسيرة ثمانية عشر يوما قال ولقد سار يعقوب وولده عند البشارة مسيرة تسعة
ايام من بدوهم الى مصر وقال الذي اشتراه من مصر قيل هو العزيز الذي كان على
خزاين مصر وكان اسمه قطفير او اطفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد العمليقي
وقد امن بيوسف ومات في حيوته لامراته وكان اسمها زليخا كذا في العيون عن الهادي عليه السلام
اكرمي مثواه اجعلي مقامه عندنا كريما اي حسنا والمعنى احسني تعهده عسى ان ينفعنا
في ضياعنا واموالنا ونستظهر به في مصالحنا او نتخذه ولدا نتبناه وذلك لما تفرس
منه الرشد العقوي ولم يكن له ولد فاكرموه وربوه فلما بلغ اشده هوته امراة العزيز وكانت
لا تنظر الى يوسف امراة الا هوته ولا رجل الا احبه وكان وجهه مثل القمر ليلة
البدر وكذلك مكنا ليوسف في الارض ولنعلمه من تاويل الاحاديث والله غالب
على امره لا يمنع عما يشاء ولكن اكثر الناس لا يعلمون لطايف صنعه وان الامر كله بيده
ولما بلغ اشده منتهى اشتداد جسمه وقوته اتيناه حكما حكمة وعلما وكذلك
نجزي المحسنين تنبيه على انه تنبيه على انه تعالى انما آتاه ذلك جزاء على احسانه في
واتقائه في عنفوان امره وراودته التي هو في بيتها عن نفسه طلبت منه وتمحلت
ان يواقعها من راد يرود اذا جاء وذهب لطلب شيء وغلقت الابواب وقالت هيت
لك اي اقبل وبادر وفي المجمع عن علي عليه السلام بالهمزة وضم التاء بمعنى تهيأت لك
قال معاذ الله اعوذ بالله معاذا انه ربي احسن مثواي سيدي قطفير احسن تعهدي
فليس جزاؤه ان اخونه في اهله او ان الله خالقي واحسن منزلتي بان عطف علي قلبه
فلا اعصيه انه لا يفلح الظالمون ولقد همت به قصدت مخالطته وهم بها لولا
ان راى برهان ربه معناه ولولا ان راى برهان ربه لهم بها في المجمع عن الصادق

عليه السلام البرهان النبوة المانعة من ارتكاب الفواحش والحكمة الصادقة عن
القبايح كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا المخلصين الذين
اخلصهم الله لطاعته وبكسر اللام اي الذين اخلصوا دينهم لله وفي العيون عن الرضا
عليه السلام وقد ساله المامون عن عصمة الانبياء لقد همت به ولولا ان راى برهان
ربه لهم بها كما همت به لكنه كان معصوما والمعصوم لا يهم بذنب ولا ياتيه
ولقد حدثني ابي عن الصادق عليه السلام انه قال همت بان تفعل وهم بان لا يفعل
وفي رواية انها همت بالمعصية وهم يوسف بقتلها ان اجبرته لعظم ما تداخله فصرف
الله عنه قتلها والفاحشة وهو قوله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
يعني القتل والزنا وعن السجاد عليه السلام قامت امراة العزيز الى الصنم فالقت عليه
ثوبا فقال لها يوسف اتستحيين ممن لا يسمع ولا يبصر ولا يفقه ولا ياكل ولا يشرب
ولا استحيي انا ممن خلق الانسان وعلمه فذلك قوله تعالى لولا ان راى برهان ربه والعياشي
مثله عن الباقر عليه السلام بعدما كذب قول الناس انه راى يعقوب عاضا على اصبعه والقمي
ايضا روي قيامها الى الصنم عن الصادق عليه السلام وفي المجالس عنه عليه السلام ان رضا
الناس لا يملك والسنتهم لا تضبط وكيف تسلمون مما لم يسلم منه انبياء الله ورسله
وحجج الله عليهم السلام الم ينسبوا يوسف الى انه هم بالزنا اقول وقد نسبت العامة
الى يوسف في هذا المقام امورا ادرجوها في روايات مختلفة لا يليق بالمؤمن نقلها
فكيف باعتقادها ونعم ما قيل ان الذين لهم تعلق بهذه الواقعة هم يوسف عليه السلام
والمراة وزوجها والنسوة والشهود ورب العالمين وابليس وكلهم قالوا ببراءة يوسف
عن الذنب فلم يبق لمسلم توقف في هذا الباب اما يوسف فقوله هي راودتني عن نفسي
وقوله رب السجن احب الي مما يدعونني اليه واما المراة فلقولها ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم وقالت الان حصحص الحق انا راودته عن نفسه وانه

فلقوله انه من كيدكن ان كيدكن عظيم واما النسوة فلقولهن امراة العزيز تراود
فتاها عن نفسه قد شغفها حبا انا لنراها في ضلال مبين وقولهن حاش لله
ما علمنا عليه من سوء واما الشهود فقوله تعالى وشهد شاهد من اهلها الاية و
اما شهادة الله بذلك فقوله عز من قايل كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء
انه من عبادنا المخلصين واما اقرار ابليس بذلك فلقوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين
الا عبادك منهم المخلصين فاقر بانه لا يمكنه اغواء العباد المخلصين وقد قال الله
تعالى انه من عبادنا المخلصين فقد اقر ابليس بانه لم يغوه وعند هذا نقول ان
هولاء الجهال الذين نسبوا الى يوسف الفضيحة ان كانوا من اتباع دين الله
فليقبلوا شهادة الله بطهارته وان كانوا من اتباع ابليس وجنوده فليقبلوا اقرار
ابليس بطهارته واستبقا الباب اي تسابقا اليه وذلك ان يوسف فر منها ليخرج
واسرعت وراءه لتمنعه الخروج وقدت قميصه من دبر اجتذبته من ورائه فانقد
قميصه والقد الشق طولا والقط الشق عرضا والفيا سيدها وصادفا زوجها
لدى الباب قالت ما جزاء من اراد باهلك سوء الا ان يسجن او عذاب اليم
بادرت الى هذا القول ايهاما بانها فرت منه تبرية لساحتها عند زوجها
وما نافية او استفهامية قال هي راودتني عن نفسي طالبتني بالمواتاة وانما قال
ذلك دفعا لما عرضته له من السجن والعذاب ولو لم تكذب عليه لما قاله وشهد شاهد
من اهلها وهو صبي من اهلها زايرها كما ياتي عن السجاد عليه السلم والعمي عن الصادق
عليه السلم الهم الله تعالى يوسف ان قال للملك سل هذا الصبي في المهد فانه سيشهد
انها راودتني عن نفسي فقال العزيز للصبي فانطق الله الصبي في المهد ليوسف فقال
ان كان قميصه قد من قبل فصدقت وهو من الكاذبين لانه يدل على انه قدت
قميصه من قدامه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فتعثر بذيله فانقد جيبه وان

وصادفا

انهما

كان قميصه قد من دبر فكذبت وهو من الصادقين لانه يدل على انها تبعته
فاجتذبت ثوبه فقدته فلما راى قميصه قد من دبر قال انه من كيدكن من حيلتكن
والخطاب لها ولامثالها من النساء ان كيدكن عظيم لانه يعلق بالقلب ويؤثر
في النفس لمواجهتهن به بخلاف كيد الشيطان فانه يوسوس به مسارقة يوسف
يا يوسف اعرض عن هذا اكتمه ولا تذكره واستغفري لذنبك يا زليخا انك
كنت من الخاطئين من القوم المذنبين من خطئ اذا اذنب متعمدا والتذكير للتغليب
وقال نسوة في المدينة امراة العزيز تراود فتيها عن نفسه تطلب مواقعة غلامها
اياها قد شغفها حبا شق شغاف قلبها وهو حجابه حتى وصل الى فوادها حبا القمي
عن الباقر عليهما السلم قد حجبها حبه عن الناس فلا تعقل غيره والشغاف هو
حجاب القلب وبالمهملة اي احرقها كما يحرق البعير بالقطران اذا هني به وقيل
في المجمع والجوامع الى اهل البيت عليهم السلم انا لنراها في ضلال عن الرشد وبعد
عن الصواب مبين ظاهر القمي وشاع الخبر بمصر وجعلن النساء يتحدثن بحديثها
ويعذلنها ويذكرنها فلما سمعت بمكرهن باغتيابهن وتعييرهن وانما سماه مكرا لانهن
اخفينه كما يخفي الماكر مكره ارسلت اليهن تدعوهن واعتدت لهن متكا ما
يتكئن عليه من الوسائد ومجلس طعام كما ياتي عن السجاد عليه السلم فانهم كانوا يتكئون للطعام والشراب
تترفا ولذلك نهي عنه والقمي متكا اي اترجا كانه قراه باسكان التاء وحذف الهمزة
واتت اعطت كل واحدة منهن سكينا القمي الى كل امراة رئيسة يجمعهن
في منزلها وهيات لهن مجلسا ودفعت الى كل امراة اترجة وسكينا فقالت
اقطعن وقالت اخرج عليهن القمي وكان في بيت فلما راينه اكبرنه عظمنه
وهبن حسنه الفايق في المجمع عن النبي صلى الله عليه واله رايت في السماء الثانية
رجلا صورته صورة القمر ليلة البدر فقلت لجبرئيل من هذا قال هذا اخوك

يقول به

قرئ وشعفها

بعثت

يوسف يعني حين اسري به والقمي عن الصادق عليه السلم ما يقرب منه **وقطعن**
ايديهن جرحنها بالسكاكين من فرط الدهشة **وقلن حاش لله** تنزيها لله من صفات
العجز وتعجبا من قدرته على خلق مثله **ما هذا بشرا** لان هذا الجمال غير معهود للبشر
ان هذا الا ملك كريم لان جماله فوق جمال البشر ولان الجمع بين الجمال الرايق والكمال
الفايق والعصمة البالغة من خواص الملئكة **قالت فذلكن الذي لمتنني فيه** اي
فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لمتنني في الافتتان به قبل ان تتصورنه حق تصوره
ولو صورتنه بما عاينتن لعذرتنني **ولقد راودته عن نفسه فاستعصم** فامتنع طالبا
للعصمة اقرت لهن حين عرفت انهن يعذرنها كي يعاونها على الانة عريكته **ولئن لم**
يفعل ما آمره ليسجنن وليكونن من الصاغرين الاذلاء **قال رب السجن احب الي**
مما يدعونني اليه اي آثر عندي من مواتها نظرا الى العاقبة واسناد الدعوة اليهن
جميعا لانهن خوفنه من مخالفتها وزين له مطاوعتها والقمي فما امسى يوسف في ذلك
البيت حتى بعثت اليه كل امراة رأته تدعوه الى نفسها فضجر يوسف في ذلك البيت
فقال رب السجن احب الي الاية **والا تصرف عني** وان لم تصرف عني **كيدهن** في تحبيب
ذلك الي وتحسينه عندي بالتثبيت على العصمة **اصب اليهن** اميل الى اجابتهن او الى
انفسهن بطبعي ومقتضى شهوتي والصبو الميل الى الهوى **واكن من الجاهلين**
من السفهاء بارتكاب ما يدعونني اليه **فاستجاب له ربه** فاجاب الله دعاءه الذي
تضمنه قوله والا تصرف **فصرف عنه كيدهن** فثبته بالعصمة حتى وطن نفسه
على مشقة السجن وآثرها على اللذة المتضمنة للعصيان **انه هو السميع** لدعاء
الملتجئين اليه **العليم** باحوالهم وما يصلحهم في العلل عن السجاد عليه السلم كان يوسف
من اجمل اهل زمانه فلما راهق يوسف راودته امراة الملك عن نفسه فقال لها معاذ الله
انا من اهل بيت لا يزنون فغلقت الابواب عليها وعليه وقالت لا تخف والقت

وقرئ حاشا الله بالاصل

نفسها

نفسها عليه فافلتت منها هاربا الى الباب ففتحه فلحقته فجذبت قميصه من خلفه فاخرجته
منه فافلت يوسف منها في ثيابه والفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من اراد
باهلك سوءا الا ان يسجن او عذاب اليم قال فهم الملك بيوسف ليعذبه فقال له
يوسف واله يعقوب ما اردت باهلك سوءا بل هي راودتني عن نفسي فسل
هذا الصبي اينا راود صاحبه عن نفسه قال وكان عندها صبي من اهلها زائر لها
فانطق الله الصبي لفصل القضاء فقال ايها الملك انظر الى قميص يوسف فان كان
مقدودا من خلفه فهي التي راودته فلما سمع الملك كلام الصبي وما اقتص افزعه ذلك
فزعا شديدا فجيء بالقميص فنظر اليه فلما رآه مقدودا من خلفه قال لها انه من كيدكن
ان كيدكن عظيم وقال ليوسف اعرض عن هذا ولا يسمعه منك احد واكتمه قال فلم
يكتمه يوسف واذاعه في المدينة حتى قلن نسوة منهن امراة العزيز تراود فتيها
عن نفسه فبلغها ذلك فارسلت اليهن وهيات لهن طعاما ومجلسا ثم اتتهن
باترج واتت كل واحدة منهن سكينا ثم قالت ليوسف اخرج عليهن فلما راينه
اكبرنه وقطعن ايديهن وقلن ما قلن فقالت لهن هذا الذي لمتنني فيه يعني في
حبه وخرجن النسوة من عندها فارسلت كل واحدة منهن الى يوسف سرا
من صواحباتها تسأله الزيارة فابى عليهن وقال الا تصرف عني كيدهن اصب اليهن
واكن من الجاهلين فصرف الله عنه كيدهن **ثم بدا لهم من بعد ما راوا الايات**
من بعد ما راوا الشواهد الدالة على براءة يوسف **ليسجننه حتى حين** وذلك
لانها خدعت زوجها وحملته على سجنه زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب
الناس انه المجرم القمي عن الباقر عليه السلم الايات شهادة الصبي والقميص المخرق
من دبر واستباقهما الباب حتى سمع مجاذبتها اياه على الباب فلما عصاها لم تزل
مولعة بزوجها حتى حبسه وعن الرضا عليه السلم قال السجان ليوسف اني لاحب

[illegible]

فقال يوسف ما اصابني ما اصابني الا من الحسبان كانت خالتي احبتني سرقتني
وان كان ابي احبني حسدني اخوتي وان كانت امراة العزيز احبتني حبستني
والعياشي مثله الا انه ذكر العمة مكان الخالة وزاد القمي وشكا في السجن الى الله
فقال يا رب بما استحققت السجن فاوحى الله اليه انت اخترته حين قلت رب السجن
احب الي مما يدعونني اليه هلا قلت العافية احب الي مما يدعونني اليه وفي الخصال
عن الصادق عليه السلم البكاؤن خمسة الى ان قال واما يوسف فبكى على يعقوب
حتى تأذى به اهل السجن فقالوا اما ان تبكي الليل وتسكت بالنهار واما ان تبكي النهار
وتسكت بالليل فصالحهم على واحد منهما والعياشي عنه عليه السلم ما بكا احد بكاء
ثلثة الى قوله واما يوسف فانه كان يبكي على ابيه يعقوب وهو في السجن فتأذى
به اهل السجن فصالحهم على ان يبكي يوما ويسكت يوما وفي الكافي عنه عليه السلم
جاء جبرئيل الى يوسف وهو في السجن فقال له يا يوسف قل في دبر كل صلوة اللهم
اجعل لي فرجا ومخرجا وارزقني من حيث احتسب ومن حيث لا احتسب وفي المجمع
عنه عليه السلم ما في معنى الروايتين ودخل معه السجن فتيان القمي عبدان للملك
احدهما خبازه والاخر صاحب الشراب قال احدهما اني اراني اي رايت في المنام
وهي حكاية حال ماضية اعصر خمرا اي عنبا سماه بما يؤل اليه وقال الاخر اني
اراني احمل فوق راسي خبزا تاكل الطير منه العياشي عن الصادق عليه السلم قال احمل
فوق راسي جفنة فيها خبز تاكل الطير منه نبئنا بتاويله العياشي عن الصادق
عليه السلم لما امر الملك بحبس يوسف في السجن الهمه الله علم تاويل الرؤيا فكان يعبر
لاهل السجن رؤياهم وان فتيين ادخلا معه السجن يوم حبسه لما باتا اصبحا فقالا له
انا راينا رؤيا فعبرها لنا فقال وما رأيتما فقال احدهما اني اراني الاية انا نريك
من المحسنين في الكافي عن الصادق عليه السلم كان يوسع المجلس ويستقرض للمحتاج

ويعين

ويعين الضعيف والقمي عنه عليه السلم كان يقوم على المريض ويلتمس للمحتاج و
يوسع على المحبوس وقيل من يحسن تاويل الرؤيا اي يعلمه قال لا ياتيكما طعام ترزقانه
الا نباتكما بتاويله قبل ان ياتيكما اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الطريق
القويم قبل ان يسعف الى ما سالاه منه كما هو طريقة الانبياء والاوصياء عليهم السلم
في الهداية والارشاد فقدم ما يكون معجزة له من الاخبار بالغيب ليدلهما على صدقه
في الدعوى والتعبير ذلكما اي ذلك التاويل مما علمني ربي بالالهام والوحي وليس
من قبيل التكهن والتنجم اني تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاخرة هم (التكهن)
كافرون واتبعت ملة اباءي ابرهيم واسحق ويعقوب تعليل لما قبله وتمهيد
للدعوة واظهار انه من اهل بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق
عليه ما كان لنا ما صح لنا معشر الانبياء ان نشرك بالله من شيء اي شيء كان ذلك
اي التوحيد من فضل الله علينا بالوحي وعلى الناس وعلى ساير الناس ببعثنا لارشادهم
وتنبيههم عليه ولكن اكثر الناس المبعوث اليهم لا يشكرون هذا الفضل والنعمة
فيعرضون عنه ولا يتنبهون يا صاحبي السجن يا ساكنيه او يا صاحبي فيه كقولهم
يا سارق الليلة ءارباب متفرقون شتى متعددة متساوية الاقدام خير
ام الله الواحد المتوحد بالالوهية القهار الغالب الذي لا يعادله شيء ولا يقاومه
غيره ما تعبدون من دونه خطاب لهما ولمن على دينهما من اهل مصر الا اسماء
سميتموها انتم واباؤكم ما انزل الله بها من سلطان يعني لا اشياء سميتموها
الهة من غير حجة تدل على استحقاقها الالهية وانما تعبدونها باعتبار
ما تطلقون عليها فكانكم لا تعبدون الا الاسماء المجردة ان الحكم في امر العبادة
الا لله لانه المستحق لها بالذات امر الا اياه ذلك الدين القيم الحق ولكن اكثر (الا تعبدوا الا)
الناس لا يعلمون فيخبطون في جهالاتهم يا صاحبي السجن اما احدكما يعني صاحب

كاكم

الشراب فيسقى ربه خمرا كما يسقيه قبل الفتوى قال له يوسف تخرج من السجن وتصير
على شراب الملك وترتفع منزلتك عنده واما الاخر يعني الخباز فيصلب فتاكل الطير
من راسه الفتوى ولم يكن راى ذلك وكذب فقال له يوسف انت يقتلك الملك
ويصلبك وتاكل الطير من دماغك فجحد الرجل فقال انى لم ار ذلك فقال يوسف
قضى الامر الذي فيه تستفتيان وهو ما يؤل اليه امركما يعني قطع وفرغ منه صدقتما
او كذبتما وقال للذي ظن انه ناج منهما علم نجاته اذكرني عند ربك اذكر حالي عند الملك
وانى حبست ظلما لكى يخلصني من السجن فانساه الشيطان ذكر ربه قيل فانسى الشيطان
صاحب الشراب ان يذكره لربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره فلبث
في السجن بضع سنين العياشي عن الصادق عليه السلم قال سبع سنين وعنه عليه السلم
لم يفزع يوسف في حاله الى الله فيدعوه فلذلك قال الله فانسيه الشيطان ذكر ربه
فلبث في السجن بضع سنين قال فاوحى الله الى يوسف في ساعة تلك يا يوسف من اراك
الرؤيا التي رايتها فقال انت يا ربي قال فمن حببك الى ابيك قال انت يا ربي قال فمن
وجه السيارة اليك فقال انت يا ربي قال فمن علمك الدعاء الذي دعوت به حتى
جعل لك من الجب فرجا قال انت يا ربي قال فمن جعل لك من كيد المراة مخرجا قال
انت يا ربي قال فمن انطق لسان الصبي بعذرك قال انت يا ربي قال فمن صرف كيد
امراة العزيز والنسوة قال انت يا ربي قال فمن الهمك تاويل الرؤيا قال انت يا ربي
قال فكيف استغثت بغيري ولم تستغث بي وتسالني ان اخرجك من السجن واستغثت
واملت عبدا من عبادي ليذكرك الى مخلوق من خلقي في قبضتي ولم تفزع الى لبثت
في السجن بذنبك بضع سنين بارسالك عبدا الى عبد وفي رواية اخرى عنه
عليه السلم اقتصر على بعضها وزاد في كل مرة وضع خده على الارض ثم قال انت يا ربي
والقمي مثله وفي رواية اخرى عنه عليه السلم فقال يوسف اسئلك بحق اباءى عليك

فصاحهم

الا فرجت عنى فاوحى الله اليه يا يوسف واى حق لابائك واجدادك على ان كان ابوك
ادم خلقته بيدى ونفخت فيه من روحي واسكنته جنتي وامرته ان لا يقرب شجرة
منها فعصاني وسالني فتبت عليه وان كان ابوك نوح انتجبته من بين خلقي وجعلته
رسولا اليهم فلما عصوا دعاني فاستجبت له وغرقتهم وانجيته ومن معه في الفلك
وان كان ابوك ابرهيم اتخذته خليلا وانجيته من النار وجعلتها عليه بردا وسلاما
وان كان يعقوب وهبت له اثنى عشر ولدا فغيبت عنه واحدا فما زال يبكى
حتى ذهب بصره وقعد على الطريق يشكوني الى خلقي فاى حق لابائك على قال
فقال له جبرئيل قل يا يوسف اسئلك بمنك العظيم واحسانك القديم فقالها
فراى الملك الرؤيا وكان فرجه فيها وفي المجمع والقمي والعياشي عنه عليه السلم
لما انقضت المدة واذن الله له في دعاء الفرج وضع خده على الارض ثم قال اللهم
ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك بوجه اباءى الصالحين
ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب ففرج الله عنه قيل اندعو نحن بهذا الدعاء قال
ادعوا بمثله اللهم ان كانت ذنوبي قد اخلقت وجهي عندك فاني اتوجه اليك
بنبيك نبي الرحمة محمد صلى الله عليه واله وعلي وفاطمة والحسن والحسين والائمة
عليهم السلم وقال الملك انى ارى سبع بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع
سنبلات خضر في المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلم انه قرا وسبع سنابل
خضر واخر يابسات وسبعا يابسات التوت على الخضر حتى غلبن عليها
واستغنى عن بيان حالها بذكر حال البقرات يا ايها الملا افتوني في رؤياى
عبروها ان كنتم للرؤيا تعبرون ان كنتم عالمين بتاويلها قالوا اضغاث احلام
اى هذه اضغاث احلام وهى تخاليطها واباطيلها وما يكون منها من وسوسة
او حديث نفس جمع ضغث واصله ما جمع من اخلاط النبات وحزم فاستعير للرؤيا

سنابل

الكاذبة في الكافي عن الصادق عليه السلم الرؤيا على ثلثة وجوه بشارة من الله للمؤمن
وتحذير من الشيطان واضغاث احلام وما نحن بتاويل الاحلام بعالمين يعنون
الاحلام الباطلة خاصة اعتذارا لجهلهم بتاويله بانه مما ليس له تاويل وقال الذي
نجا منهما من صاحبي السجن وهو الشراب وادكر بعد امة وتذكر يوسف بعد جماعة من
من الزمان مجتمعة اي مدة طويلة والقمي عن امير المؤمنين عليه السلم اي بعد وقت
انا انبئكم بتاويله فارسلون اي الى من عنده علمه يوسف ايها الصديق اي فارسلوه
الى يوسف فاتاه وقال له يا يوسف ايها الصديق ايها البليغ في الصدق وانما قاله
لانه جرب احواله وعرف صدقه في تاويل رؤياه ورؤيا صاحبه افتنا في سبع
بقرات سمان ياكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضر واخر يابسات اي في رؤيا
ذلك لعلي ارجع الى الناس اعود الى الملك ومن عنده لعلهم يعلمون تاويلها او مكانك
وفضلك قال تزرعون سبع سنين دابا اي على عادتكم المستمرة فما حصدتم فذروه
في سنبله لئلا ياكله السوس نصيحة خارجة عن التعبير الا قليلا مما تاكلون في تلك
السنين ثم ياتي من بعد ذلك سبع شداد ياكلن ما قدمتم لهن اي ياكل اهلهن ما
ادخرتم لاجلهن فاسند اليهن على المجاز تطبيقا بين المعبر والمعبر به في المجمع عن الصادق
عليه السلم انه قرا ما قربتم لهن والقمي عنه عليه السلم انما انزل ما قربتم لهن الا قليلا مما
تحصنون تحرزون لبذور الزراعة ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس يمطرون
من الغيث او يغاثون من القحط من الغوث وفيه يعصرون ما يعصر من الثمار و
الحبوب والزروع على البناء للمفعول اي يمطرون او ينجون من عصره اذا انجاه وفي
المجمع والعياشي نسب هذه القراءة الى الصادق عليه السلم وزاد العياشي انه قال اما سمعت
قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا والقمي عنه قرا رجل على امير المؤمنين
عليه السلم ثم ياتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون بني على البناء

وقرئ بالتاء

للفاعل

الفاعل فقال ويحك واي شيء يعصرون يعصرون الخمر قال الرجل يا امير المؤمنين
كيف اقراها فقال انما انزلت عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون بني على البناء للفاعل
فقال ويحك واي شيء يعصرون يعصرون الخمر قال الرجل يا امير المؤمنين كيف اقراها
فقال انما انزلت عام فيه يغاث الناس وفيه يعصرون اي يمطرون بعد المجاعة
والدليل على ذلك قوله تعالى وانزلنا من المعصرات ماء ثجاجا وقال الملك ائتوني به
بعدما جاءه الرسول بالتعبير فلما جاءه الرسول ليخرجه قال ارجع الى ربك
مصر يعني العزيز فاسأله ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن تانى في اجابة الملك
وقدم سؤال النسوة وفحص حاله لتظهر براءة ساحته ويعلم انه سجن ظلما ولم يتعرض
لامراة العزيز مع ما صنعت به كرما ومراعاة للادب في المجمع عن النبي صلى الله عليه
واله لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره والله يغفر له حين سئل عن البقرات العجاف
والسمان ولو كنت مكانه ما اخبرتهم حتى اشترط ان يخرجوني ولقد عجبت من يوسف
وصبره وكرمه والله يغفر له حين اتاه الرسول فقال ارجع الى ربك ولو كنت مكانه
ولبثت في السجن ما لبث لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما ابتغيت العذر
ان كان لحليما ذا اناة والعياشي عنهما عليهما السلم ان رسول الله صلى الله عليه واله
قال لو كنت بمنزلة يوسف حين ارسل اليه الملك يسأله عن رؤياه ما حدثته حتى
اشترط عليه ان يخرجني من السجن وعجبت لصبره عن شان امراة الملك حتى اظهر الله
عذره ان ربي بكيدهن عليم استشهد بعلم الله عليه وعلى انه بريء مما قذفته به
قال ما خطبكن قال الملك ما شانكن اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله
تعجبا من عفته ونزاهته عن الريبة ومن قدرة الله على خلق مثله ما علمنا عليه
من سوء من ذنب قالت امراة العزيز الان حصحص الحق ثبت واستقر من حصحص
البعير اذا القى ثفناته ليناخ او ظهر من حص شعره اذا استاصله بحيث ظهرت بشرته

عفيفه

الجزء الثالث عشر

راسه انا راودته عن نفسه وانه لمن الصادقين في قوله هي راودتني عن نفسي ولا
على شهادة الخصم بان صاحبه صاحبه على الحق وهو على الباطل ذلك اي التثبت ليعلم
العزيز اني لم اخنه بالغيب بظهر الغيب في حرمته قاله يوسف لما عاد اليه الرسول
واخبره بكلامهن وان الله لا يهدي كيد الخائنين لا ينفذه ولا يسدده وفيه تعريض
بامراة العزيز وتاكيد لامانته وما ابرئ نفسي اي لا ازكيها تواضعا لله وتنبيها على
انه لم يرد بذلك تزكية نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق
ان النفس لامارة بالسوء من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات الا ما رحم ربي
الا وقت رحمة ربي او الا ما رحمه الله من النفوس فعصمه عن ذلك ويحتمل انقطاع الاستثناء
يعني ولكن رحمة ربي هي التي تصرف السوء وربما يقال ان الآيتين من تتمة كلام امراة
العزيز اي ذلك الذي قلت ليعلم يوسف اني لم اكذب عليه في حال الغيب وصدقت فيما
سئلت عنه وما ابرئ نفسي مع ذلك من الخيانة فاني خنته حين قذفته وسجنته تريد الاعتذار
مما كان منها وهذا التفسير هو المستفاد من كلام القمي حيث قال في قوله لم اخنه
بالغيب اي لا اكذب عليه الآن كما كذبت عليه من قبل ان ربي غفور رحيم يغفر ميل النفس
ويرحم من يشاء بالعصمة وقال الملك ائتوني به استخلصه لنفسي اجعله خالصا
لنفسي فلما كلمه فلما اتوا به وكلمه وشاهد منه الرشد والامانة واستدل بكلامه
على عقله وبعفته على امانته قال انك اليوم لدينا مكين ذو مكانة ومنزلة امين
مؤتمن على كل شيء قال اجعلني على خزائن الارض ولني على امرها والارض ارض مصر
والقمي يعني على الكنادج والانابير اني حفيظ احفظها عن ان يجري فيها الخيانة
عليم بوجوه التصرف فيها العلل عن الصادق عليه السلم وفي العيون والعياشي عن الرضا
عليه السلم قال حفيظ بما تحت يدي عليم بكل لسان وانما طلب الولاية ليتوصل بها الى
امضاء احكام الله وبسط الحق ووضع الحقوق مواضعها في المجمع عن النبي صلى الله

نفسي م

عليه

عليه واله رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزائن الارض لولاه من ساعته
ولكنه اخر ذلك سنة والعياشي عن الصادق عليه السلم يجوز ان يزكي الرجل نفسه اذا اضطر
اليه اما سمعت قول يوسف اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وقول العبد الصالح وانا
لكم ناصح امين وفي الكافي عنه عليه السلم لما صارت الاشياء ليوسف بن يعقوب عليهما السلم
جعل الطعام في بيوت وامر بعض وكلائه فكان يقول بع بكذا وكذا والسعر قائم فلما علم انه
يزيد في ذلك اليوم كره ان يجري الغلاء على لسانه فقال له اذهب فبع وكره ان يجري الغلاء
على لسانه فذهب الوكيل فجاء اول من اكتال فلما بلغ دون ما كان بالامس بمكيال قال المشتري
حسبك انما اردت بكذا وكذا فعلم الوكيل انه قد غلا بمكيال ثم جاءه آخر فقال له كل لي
فكال فلما بلغ دون الذي كال للاول بمكيال قال له المشتري حسبك انما اردت بكذا وكذا
فعلم الوكيل انه قد غلا بمكيال حتى صار الى واحد واحد والعياشي عنه عليه السلم في حديث
ان الغلاء انما حدث بتكاذب المشترين بعضهم بعضا وفي المجمع عن الرضا عليه السلم واقبل
يوسف على جمع الطعام فجمع في السبع السنين المخصبة فكبسه في الخزائن فلما مضت تلك السنون
واقبلت السنون المجدبة اقبل يوسف على بيع الطعام فباعهم في السنة الاولى بالدراهم
والدنانير حتى لم يبق بمصر وما حولها حلي ولا جوهر الا صار في ملكية يوسف وباعهم
في السنة الثالثة بالدواب والمواشي حتى لم يبق بمصر وما حولها دابة ولا ماشية الا
صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة الرابعة بالعبيد والاماء حتى لم يبق بمصر وما
حولها عبد ولا امة الا صار في ملكية يوسف وباعهم في السنة الخامسة بالدور
والعقار حتى لم يبق بمصر وما حولها دار ولا عقار الا صار في ملكية يوسف وباعهم
في السنة السادسة بالمزارع والانهار حتى لم يبق بمصر وما حولها نهر ولا مزرعة الا صار
في ملكية يوسف وباعهم في السنة السابعة برقابهم حتى لم يبق بمصر وما حولها عبد ولا حر الا
صار عبد يوسف فملك احرارهم وعبيدهم واموالهم وقال الناس ما راينا ولا سمعنا بملك

ولم يسم له سعرا فذهب الوكيل
غير بعيد ... قال له
اذهب فبع

دينار ولا درهم الا صار في ملكية
يوسف وباعهم في السنة الثانية
بالحلي والجواهر حتى لم يبق بمصر
باحلاه

اعطاه الله من الملك ما اعطى هذا الملك حكما وعلما وتدبيرا ثم قال يوسف للملك ايها الملك
ما ترى فيما خولني ربي من ملك مصر واهلها اشر علينا برايك فاني لم اصلحهم لافسدهم
ولم انجهم من البلاء لاكون وبالا عليهم ولكن الله نجاهم على يدي قال له الملك الراي رايك قال
يوسف اني اشهد الله واشهدك ايها الملك اني قد اعتقت اهل مصر كلهم ورددت عليهم
اموالهم وعبيدهم ورددت عليك ايها الملك خاتمك وسريرك وتاجك على ان لا تسير
الا بسيرتي ولا تحكم الا بحكمي قال له الملك ان ذلك لشرفي وفخري ان لا اسير الا
بسيرتك ولا احكم الا بحكمك ولولاك ما قويت عليه ولا اهتديت له ولقد جعلت
سلطاني عزيزا ما يرام وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك رسوله فاقم
على ما وليتك فانك لدينا مكين امين وكذلك ومثل ذلك التمكين الظاهر مكنا ليوسف
في الارض ارض مصر العياشي عن الباقر عليه السلم ملك يوسف مصر وبراريها لم يجاوزها
الى غيرها يتبوء منها حيث يشاء ينزل من بلادها حيث يهوى لاستيلائه
على جميعها وقرئ نشاء بالنون نصيب برحمتنا من نشاء في الدنيا والاخرة ولا نضيع
اجر المحسنين بل نوفي اجرهم عاجلا واجلا ولاجر الاخرة خير للذين امنوا وكانوا
يتقون الشرك والفواحش لعظمه ودوامه وجاء اخوة يوسف للميرة وذلك لانه
اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد من الجدب فارسل يعقوب بنيه غير بنيامين
اليه فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون اي عرفهم يوسف لان همته كانت معقودة
بهم ولم يعرفوه لطول العهد ومفارقتهم اياه في سن الحداثة ونسيانهم اياه وتوهمهم
انه هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله حين فارقوه وقلة تاملهم في حلاه من
التهيب والاستعظام العياشي عن الباقر عليه السلم ولم يعرفوا اخاهم لهيبة الملك وعزه
القمي امر يوسف ان يبنى كناديج من صخر وطينها بالكلس ثم امر بزرع مصر فحصدت ودفع الى
كل انسان حصة وترك في سنبله لم يدسه فوضعها في الكناديج ففعل ذلك سبع سنين

فلما جاء سنو الجدب كان يخرج السنبل فيبيع بما شاء وكان بينه وبين ابيه ثمانية عشر
يوما وكان في بادية وكان الناس من الافاق يخرجون الى مصر ليمتاروا طعاما وكان يعقوب
وولده نزولا في بادية فيها مقل فاخذ اخوة يوسف من ذلك المقل وحملوه الى مصر
ليمتاروا به وكان يوسف يتولى البيع بنفسه فلما دخل اخوته عليه عرفهم ولم يعرفوه
كما حكى الله تعالى والعياشي عن الباقر عليه السلم لما فقد يعقوب يوسف اشتد حزنه عليه
وبكاؤه حتى ابيضت عيناه من الحزن واحتاج حاجة شديدة وتغيرت حاله وكان
يمتار القمح من مصر في السنة مرتين للشتاء والصيف وانه بعث عدة من ولده ببضاعة
يسيرة الى مصر مع رفقة خرجت الحديث ولما جهزهم بجهازهم اصلحهم بعدتهم واوقر
ركابهم بما جاؤا لاجله واصل الجهاز ما يعد من الامتعة للنقلة قال ائتوني باخ لكم
من ابيكم العياشي احسن لهم في الكيل وقال لهم من انتم قالوا نحن بنو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم
خليل الله الذي القاه نمرود في النار فلم يحترق فجعلها الله عليه بردا وسلاما قال فما فعل
ابوكم قالوا شيخ ضعيف قال فلكم اخ غيركم قالوا لنا اخ من ابينا لا من امنا قال فاذا رجعتم
الي فاتوني به العياشي عن الباقر عليه السلم قال لهم يوسف قد بلغني ان لكم اخوين لابيكم
فما فعلا قالوا اما الكبير منهما فان الذئب اكله واما الصغير فخلفناه عند ابيه وهو به
ضنين وعليه شفيق قال فاني احب ان تاتوني به معكم اذا جئتم تمتارون الا ترون
اني اوفي الكيل اتمه ولا ابخس احدا شيئا وانا خير المنزلين المضيفين وكان احسن
انزالهم وضيافتهم فان لم تاتوني به فلا كيل لكم عندي ولا تقربون ولا تدخلوا دياري
نهي او نفي قالوا سنراود عنه اباه سنجتهد في طلبه من ابيه وانا لفاعلون ذلك لا نتوانى
فيه وقال لفتيانه لغلمانه الكيالين اجعلوا بضاعتهم ثمن طعامهم وما كانوا جاءوا [وقرئ لفتيته]
به في رحالهم في اوعيتهم وانما فعل ذلك توسيعا وتفضلا عليهم وترفعا من ان ياخذ
ثمن الطعام منهم وخوفا من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به لعلهم يعرفونها لعلهم

يعرفون حق ردها او الكرم باعطاء بدلين اذا انقلبوا الى اهلهم وفتحوا اوعيتهم لعلهم
يرجعون لعل معرفتهم ذلك تدعوهم الى الرجوع فلما رجعوا الى ابيهم قالوا يا ابانا منع منا
الكيل ارادوا قول يوسف فلا كيل لكم عندى لانه اذا اعلمهم بمنع الكيل اذ لم يذهبوا
ببنيامين فقد منعهم الكيل حينئذ فارسل معنا اخانا نكتل نرفع المانع من كيل ما نحتاج
اليه من الطعام وقرئ يكتل بالياء اى يكتل اخونا لينضم اكتياله الى اكتيالنا وانا له لحافظون
عن ان يناله مكروه قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه يوسف من قبل وقد
قلتم فيه انا له لحافظون ثم لم تفوا بضمانكم فالله خير حافظا فاتوكل على الله وافوض امرى
اليه وهو ارحم الراحمين يرحم ضعفى وكبر سنى فيحفظه ويرده على ولا يجمع على مصيبتين
فى الجمع فى الحزن الله سبحانه قد لا يفرق لا ردهما اليك بعد ما توكلت على ولما فتحوا
متاعهم اى اوعية طعامهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم قالوا يا ابانا ما نبغى ما ذا
نطلب هل من مزيد على ذلك اكرمنا واحسن مثوانا وباع منا ورد علينا متاعنا او لا نبغى
لا نطلب وراء ذلك احسانا او ما نزيد منك بضاعة اخرى هذه بضاعتنا ردت
الينا ونمير اهلنا فنستظهر بها ونمير اهلنا بالرجوع الى الملك ونحفظ اخانا عن
المخاوف فى ذهابنا وايابنا ونزداد كيل بعير وسق بعير باستصحاب اخينا ذلك
كيل يسير اى مكيل قليل لا يكفينا استقلوا ما كيل لهم فارادوا ان يزدادوا اليه
ما يكال لاخيهم او ارادوا ان كيل بعير يسير لا يضايقنا فيه الملك قال لن ارسله
معكم اذ رأيت منكم ما رأيت حتى تؤتون موثقا من الله حتى تعطونى ما اتوثق به
من عند الله اى عهدا مؤكدا بذكر الله لتأتننى به الا ان يحاط بكم الا ان تغلبوا فلا
تطيقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا فلما اتوه موثقهم عهدهم قال الله على ما نقول
وكيل رقيب مطلع ان اخلفتم انتصف لى منكم وقال يا بنى لا تدخلوا من باب واحد
وادخلوا من ابواب متفرقة لانهم كانوا ذوى جمال وبهاء وهيئة حسنة وقد شهروا

ای لا امنکم علیه

فی مصر

فى مصر بالقربة من الملك والتكرمة الخاصة التى لم تكن لغيرهم فخاف عليهم العين
وما اغنى عنكم من الله من شئ يعنى وان اراد الله بكم سوءا لم ينفعكم ولم يدفع عنكم
ما اشرت به عليكم من التفرق وهو مصيبكم لا محالة فان الحذر لا يمنع القدر ان الحكم
الا لله عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون ولما دخلوا من حيث امرهم ابوهم
اى من ابواب متفرقة ما كان يغنى عنهم راى يعقوب واتباعه من الله من شئ مما قضاه
عليهم كما قال لهم يعقوب فسرقوا واخذ بنيامين وتضاعفت المصيبة على يعقوب الا حاجة فى
نفس يعقوب استثناء منقطع اى ولكن حاجة فى نفسه يعنى شفقته عليهم وحرازته
من ان يعانوا قضاها اظهرها ووصى بها وانه لذو علم لما علمناه لذو يقين ومعرفة
بالله من اجل تعليمنا اياه ولذلك قال وما اغنى عنكم من الله من شئ ولم يغتر بتدبيره
ولكن اكثر الناس لا يعلمون سر القدر وانه لا يغنى عنه الحذر ولما دخلوا على يوسف
آوى اليه اخاه ضم اليه بنيامين قال انى انا اخوك فلا تبتئس فلا تحزن من البوس
بما كانوا يعملون فى حقنا فان الله قد احسن الينا وجمعنا فى الجمع والعيش من الصادق
عليه السلم وقد كان هيأ لهم طعاما فلما دخلوا عليه قال ليجلس كل ابن ام على مائدة
قال فجلسوا وبقى بنيامين قائما فقال له يوسف ما لك لا تجلس قال انك قلت
ليجلس كل ابن ام على مائدة وليس لى فيهم ابن ام فقال يوسف اما كان لك ابن ام قال له
بنيامين بلى قال يوسف فما فعل قال زعم هؤلاء ان الذئب اكله قال فما بلغ من حزنك
عليه قال ولد لى احد عشر ابنا كلهم اشتققت له اسما من اسمه فقال له يوسف اراك
قد عانقت النساء وشممت الولد من بعده قال له بنيامين ان لى ابا صالحا وانه
قال تزوج لعل الله ان يخرج منك ذرية تثقل الارض بالتسبيح فقال له تعال فاجلس
معى على مائدتى فقال اخوة يوسف لقد فضل الله يوسف واخاه حتى ان الملك قد اجلسه
معه على مائدته وفى رواية اخرى انه حين اجلسه معه على المائدة تركوا الاكل وقالوا

انا نريد امرا ويابى الله الا ان يرفع ولده باسيل علينا والقمى فخرجوا وخرج معهم بنيامين
وكان لا يؤاكلهم ولا يجالسهم ولا يكلمهم فلما وافوا مصر دخلوا على يوسف وسلموا فنظر يوسف
الى اخيه فعرفه فجلس منهم بالبعيد فقال يوسف انت اخوهم قال نعم قال فلم لا تجلس معهم
قال لانهم اخرجوا اخى من ابى وامى ثم رجعوا ولم يردوه وزعموا ان الذئب اكله فآليت على نفسى
ان لا اجتمع معهم على امر ما دمت حيا قال فهل تزوجت قال بلى قال فولد لك ولد قال بلى
قال كم ولد لك قال ثلثة بنين قال فما سميتهم قال سميت واحدا منهم الذئب وواحدا القميص
وواحدا الدم قال وكيف اخترت هذه الاسماء قال لئلا انسى اخى كلما دعوت واحدا من ولدى
ذكرت اخى قال لهم يوسف اخرجوا وحبس بنيامين فلما خرجوا من عنده قال يوسف لاخيه
انا اخوك يوسف فلا تبتئس بما كانوا يعملون ثم قال له انا احب ان تكون عندى فقال
لا يدعونى اخوتى فان ابى قد اخذ عليهم عهد الله وميثاقه ان يردونى اليه قال فانا احتال
بحيلة فلا تنكر اذا رايت شيئا ولا تخبرهم فقال لا فلما جهزهم بجهازهم جعل السقاية
المشربة فى رحل اخيه ثم اذن مؤذن نادى مناد ايتها العير اى القافلة وهى اسم
الابل التى عليها الاحمال فقيل لاصحابها القمى معناه يا اهل العير التى اقبلت فيها
انكم لسارقون القمى عن الصادق عليه السلام ما سرقوا وما كذب يوسف فانما عنى سرقتم
يوسف من ابيه وفى الكافى عنه عليه السلام الكلام ثلثة صدق وكذب واصلاح بين
الناس وعنه عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه واله لا كذب على مصلح ثم تلا
ايتها العير انكم لسارقون ثم قال والله ما سرقوا وما كذب وعن الباقر عليه السلام والله
ما كانوا سارقين وما كذب وزاد فى العلل والعياشى الا ترى قال لهم حين قالوا
ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولم يقولوا سرقتم صواع الملك انما عنى
انكم سرقتم يوسف من ابيه قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون اى شىء ضاع منكم
قالوا نفقد صواع الملك يعنى صاعه المعبر عنه آنفا بالسقاية لانه كان مشربته

ومثله قوله لابيهم واسئل القرية التى كنا فيها والعير ع

قال يوسف ارادة الاصلاح وعنه عليه السلام

ايضا

ايضا والعياشى عن الباقر عليه السلام قال صواع الملك الطاس الذى يشرب منه وعن الصادق
عليه السلام كان قدحا من ذهب وكان صواع يوسف اذا كيل به والقمى قال الصاع
الذى يكيلون به من ذهب فجعلوه فى رحله من حيث لم يقف عليه اخوته ولمن جاء به
حمل بعير من الطعام جعلا له وانا به زعيم كفيل اؤديه الى من رده قالوا تالله قسم فيه
معنى التعجب لقد علمتم ما جئنا لنفسد فى الارض وما كنا سارقين استشهدوا بعلمهم
على براءة انفسهم لما ثبت عندهم دلايل دينهم وامانتهم وحسن سيرتهم فى معاملتهم بهم
مرة بعد اخرى قالوا فما جزاؤه فما جزاء السرق او السارق او الصواع بحذف
المضاف ان كنتم كاذبين فى ادعائكم البراءة منه قالوا جزاؤه من وجد فى رحله فهو جزاؤه
اى جزاء سرقته اخذ من وجد فى رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب القمى من وجد
فى رحله فاحبسه والعياشى عن الصادق عليه السلام يعنون السنة التى كانت تجرى فيهم
ان يحبسه كذلك نجزى الظالمين بالسرقة فبدا باوعيتهم قبل وعاء اخيه بنيامين
نفيا للتهمة ثم استخرجها اى السقاية من وعاء اخيه القمى فتشبثوا باخيه فحبسوه
كذلك مثل هذا الكيد كدنا ليوسف بان علمناه اياه ما كان لياخذ اخاه فى دين
الملك ملك مصر لان حكم السارق فى دينه ان يضرب ويغرم لا ان يستعبد الا ان
يشاء الله ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك نرفع درجات من نشاء بالعلم كما رفعنا درجة
يوسف فيه وفوق كل ذى علم عليم ارفع درجة منه فى علمه قالوا ان يسرق فقد سرق
اخ له من قبل القمى يعنون يوسف والعياشى عن الرضا عليه السلام يعنون المنطقة وعنه
عليه السلام قال كانت لاسحاق النبى منطقة يتوارثها الانبياء والاكابر وكانت عند عمة
يوسف وكان يوسف عندها وكانت تحبه فبعث اليها ابوه ان ابعثيه الى واردة
اليك فبعثت اليه ان دعه عندى الليلة اشمه ثم ارسله اليك غدوة فلما اصبحت اخذت
المنطقة فربطتها فى حقوه والبسته قميصا وبعثت به اليه وقالت سرقت المنطقة فوجدت

الصّاع

التهمة

عليه وكان اذا سرق احد في ذلك الزمان دفع به الى صاحب السرقة فاخذه فكان عندها
وفي العيون والقمي والعياشي ايضا عنه عليه السلم في معناه ما يقرب منه وكذا في الخرايج
عن ابي محمد عليه السلم بيان ابسط وفي اخره فقال لها يعقوب فانه عبدك على ان لا تبيعيه
ولا تهبيه قالت فانا اقبله على ان لا تاخذه مني واعتقه الساعة فاعطاها اياه واعتقته
فاسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم اكنها ولم يظهرها لهم قال في نفسه انتم شر
مكانا منزلة في سرقتكم اخاكم وسوء صنيعكم به والله اعلم بما تصفون وهو يعلم ان الامر
ليس كما تصفون وانه لم يسرق قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا في السن او القدر
ذكروا له حاله استعطافا فخذ احدنا مكانه فان اباه ثكلان على اخيه الهالك مستانس
به انا نريك من المحسنين عادتك الاحسان العياشي عن الباقر عليه السلم نريك من المحسنين
ان فعلت قال معاذ الله نعوذ بالله معاذا ان لا ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده
فان اخذ غيره ظلم على فتواكم فلو اخذنا احدكم مكانه انا اذا لظالمون عندكم هذا الكلام وباطنه
انه تعالى امرني باخذ بنيامين واحتباسه لمصالح علمها في ذلك فلو اخذت غيره كنت ظالما
عاملا بخلاف ما امرت به القمي قال الا من وجدنا متاعنا عنده ولم يقل الا من سرق متاعنا
قال فاجتمعوا الى يوسف وكانوا يجادلونه في حبسه وكانوا اذا غضبوا خرج من ثيابهم شعر
ويقطر من رؤوسها دم اصفر وهم يقولون له خذ احدنا مكانه انا نريك من المحسنين فاطلق
عن هذا والعياشي عن الصادق عليه السلم ما يقرب منه فلما استياسوا منه يئسوا من يوسف
واجابته اياهم وزيادة السين والتاء للمبالغة خلصوا انفردوا واعتزلوا نجيا
متناجين قال كبيرهم العياشي عن الصادق عليه السلم قال لهم يهودا وكان اكبرهم
والقمي قال لهم لاوي الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله عهدا وثيقا ومن
قبل هذا ما فرطتم في يوسف قصرتم في شانه فلن ابرح الارض فلن افارق ارض مصر
حتى ياذن لي ابي في الرجوع اليه او يحكم الله لي بالخروج وهو خير الحاكمين

لانه لا يحكم الا بالحق العياشي عن الصادق عليه السلم والقمي قال فرجع اخوة يوسف
الى ابيهم وتخلف يهودا فدخل على يوسف يكلمه في اخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب
يهودا وكان على كتفه شعرة اذا غضب قامت الشعرة فلا تزال تقذف بالدم حتى يمسه بعض
ولد يعقوب قال وكان بين يدي يوسف ابن له صغير في يده رمانة من ذهب يلعب بها
فلما رآه يوسف قد غضب وقامت الشعرة تقذف بالدم اخذ الرمانة من يد الصبي
ثم دحرجها نحو يهودا وتبعها الصبي لياخذها فوقعت يده على يهودا فذهب غضبه
قال فارتاب يهودا ورجع الصبي بالرمانة الى يوسف ثم عاد يهودا الى يوسف فكلمه
في اخيه حتى ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم
فلما راى ذلك يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا وتبعها الصبي لياخذها فوقعت يده
على يهودا ورجع الصبي بالرمانة الى يوسف ثم عاد يهودا الى يوسف فكلمه في اخيه حتى
ارتفع الكلام بينهما حتى غضب يهودا وقامت الشعرة فجعلت تقذف بالدم فلما راى ذلك
يوسف دحرج الرمانة نحو يهودا وتبعها الصبي لياخذ فوقعت يده على يهودا فسكن غضبه
قال فقال يهودا ان في البيت معنا لبعض ولد يعقوب حتى صنع ذلك ثلث مرات ارجعوا
الى ابيكم فقولوا يا ابانا ان ابنك سرق على ما شهدنا من ظاهر الامر وما شهدنا عليه
الا بما علمنا بان راينا ان الصواع استخرج من وعائه وما كنا للغيب لباطن الحال حافظين
فلا ندري انه سرق او دس الصاع في رحله واسئل القرية التي كنا فيها ارسل الى اهلها
واسئلهم عن القصة والعير التي اقبلنا فيها واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا
معهم وانا لصادقون تاكيد في محل القسم قال بل سولت يعني فلما رجعوا الى ابيهم وقالوا
له ما قال لهم اخوهم قال بل سولت زينت وسهلت لكم انفسكم امرا اردتموه كتعليمكم
اياه ان السارق يؤخذ بسرقته فصبر جميل لا شكوى فيه الى الناس عسى الله ان ياتيني
بهم جميعا بيوسف وبنيامين ويهودا انه هو العليم بحالي وحالهم الحكيم في تدبيرها

وتولى عنهم واعرض عنهم وقال يا اسفى على يوسف تعالى فهذا اوانك والاسف اشد
الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم تأسفه على يوسف دون غيره دليل على انه
لم يقع فايت عنده موقعه وان مصابه كان عنده غضا طريا مع طول العهد العياشي
والقمي عن الصادق عليه السلم انه سئل ما بلغ من حزن يعقوب على يوسف قال حزن
سبعين ثكلى باولادها وزاد العياشي قيل له كيف يحزن يعقوب على يوسف وقد
اخبره جبرئيل انه لم يمت وانه سيرجع اليه فقال انه نسى ذلك وزاد القمي وان يعقوب
لم يعرف الاسترجاع فمن هنا قال وا اسفا على يوسف وفي الحديث النبوي لم يعط امة
من الامم انا لله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وآله الا ترى الامم
ان يعقوب حين اصابه ما اصابه لم يسترجع وقال يا اسفى وابيضت عيناه من الحزن
لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة محقت سوادها والقمي يعني عميت من البكاء فهو
كظيم مملو من الغيظ على اولاده ممسك له في قلبه ولا يظهره قالوا تالله تفتؤ تذكر
يوسف اي لا تفتؤ ولا تذكره تفجعا عليه حذف لا لعدم الالتباس بالاثبات حتى تزال
تكون حرضا مريضا من الهم مشفيا على الهلاك او تكون من الهالكين الميتين في الخصال
عن الصادق عليه السلم البكاؤن خمسة الى ان قال واما يعقوب فبكى على يوسف
حتى ذهب بصره حتى قيل له تالله تفتؤ الآية قال انما اشكو بثي وحزني همي الذي
لا اقدر الصبر عليه الى الله لا الى غيره فخلوني وشكايتي واعلم من الله من صنعه
ورحمته ما لا تعلمون وحسن ظني به ان يأتيني بالفرج من حيث لا احتسب في الكافي
عن الصادق عليه السلم ان يعقوب عليه السلم لما ذهب منه بنيامين نادى يا رب
اما ترحمني اذهبت عيني واذهبت ابني فاوحى الله تعالى لو امتهما لاحييتهما لك حتى اجمع
بينك وبينهما ولكن تذكر الشاة التي ذبحتها وشويتها واكلت وفلان وفلان الى
جانبك صائم لم تنله منها شيئا يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه تفحصوا

من

من حالهما وتطلبوا خبرهما ولا تيأسوا من روح الله لا تقنطوا من فرجه وتنفيسه ورحمته
انه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون لان المؤمن من الله على خير يرجوه عند
البلاء ويشكره في الرخاء في الكافي والعلل والعياشي عن الباقر عليه السلم انه
سئل ان يعقوب حين قال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف اكان علم انه حي وقد فارقه منذ
عشرين سنة وذهبت عيناه من الحزن قال نعم علم انه حي قيل وكيف علم انه دعا في
السحر ان يهبط عليه ملك الموت فهبط عليه تربال وهو ملك الموت فقال له تربال ما حاجتك
يا يعقوب قال اخبرني عن الارواح تقبضها مجتمعة او متفرقة روحا روحا قال فمر بك روح فقال بل متفرقة ثم
يوسف قال لا فعند ذلك علم انه حي فقال لولده اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
وفي الاكمال عن الصادق عليه السلم مثله باختصار وفي الخرائج عنه عليه السلم ان اعرابيا
اشترى من يوسف طعاما فقال له اذا مررت بوادي كذا فناد يا يعقوب فانه يخرج اليك
شيخ فقل له اني رأيت بمصر رجلا يقرئك السلم ويقول ان وديعتك عند الله محفوظة
لن تضيع فلما بلغه الاعرابي خر يعقوب مغشيا عليه فلما افاق قال هل لك من حاجة قال لي
ابنة عم وهي زوجتي لم تلد فدعا له فرزق منها اربعة ابطن في كل بطن اثنين وفي الاكمال
مثله منه وقال فانه سيخرج اليك رجل عظيم جميل وسيم الحديث وقال في آخره فكان يعقوب بابطن
يعلم ان يوسف حي لم يمت وان الله سيظهره له غيبته وكان يقول لبنيه اني اعلم ما لا تعلمون بعده
وكان اهله واقرباؤه يفندونه على ذكره يوسف فلما دخلوا عليه بعدما رجعوا الى مصر قالوا
يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الشدة وجئنا ببضاعة مزجاة ردية العياشي عن
الرضا عليه السلم كانت المقل وكانت بلادهم بلاد المقل وهي البضاعة فاوف لنا الكيل
وتصدق علينا وتفضل علينا بالمسامحة وزدنا على حقنا او باخينا بنيامين كما يأتي
ان الله يجزي المتصدقين يثيبهم على صدقاتهم بافضل منها فرق لهم يوسف وعيل تمالكه ان
عرفهم نفسه قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون قاله شفقة

ويضوا ما ادى من عجزهم وتمسكنهم لا معاتبة وتثريبا ايثار الحق الله على حق نفسه في ذلك
المقام الذي ينفث فيه المصدور ولعل فعلهم باخيه افراده عن يوسف قيل واذلالهم حتى
لا يستطيع ان يكلمهم الا بعجز وذلة وفي المجمع عن الصادق عليه السلم كل ذنب عمله العبد وان كان
عالما فهو جاهل حين خاطر بنفسه معصية ربه فقد حكى الله سبحانه قول يوسف لاخوته
هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون فنسبهم الى الجهل لمخاطرتهم بانفسهم
في معصية الله قالوا ءانك لانت يوسف استفهام تقرير قال انا يوسف وهذا اخي وقرئ على الايجاب
من ابي وامي ذكره تعريفا لنفسه وتفخيما لشانه قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة
انه من يتق الله ويصبر على البليات وعن المعاصي فان الله لا يضيع اجر المحسنين قالوا تالله اي من يتق
لقد آثرك الله علينا اختارك علينا بحسن الصورة وكمال السيرة وان كنا لخاطئين
وان شاننا وحالنا انا كنا مذنبين بما فعلنا معك لاجرم ان الله اعزك واذلنا في الكافي
عن الباقر عليه السلم قالوا فلا تفضحنا ولا تعاقبنا اليوم واغفر لنا قال لا تثريب لا عيب
ولا تعيير ولا تانيب عليكم اليوم فيما فعلتم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين في المجمع
عن الصادق عليه السلم في حديث ان يعقوب كتب الى يوسف بسم الله الرحمن الرحيم الى عزيز
مصر ومظهر العدل وموفي الكيل من يعقوب بن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن صاحب نمرود
الذي جمع له النار ليحرقه بها فجعلها الله عليه بردا وسلاما وانجاه منها اخبرك ايها العزيز
انا اهل بيت لم يزل البلاء الينا سريعا من الله ليبلونا عند السراء والضراء وان مصائب
تتابعت علي منذ عشرين سنة اولها انه كان لي ابن سميته يوسف وكان سروري من
بين ولدي وقرة عيني وثمرة فؤادي وان اخوته من غير امه سالوني ان ابعثه معهم يرتع
ويلعب فبعثته معهم بكرة فجاؤني عشاء يبكون وجاؤا على قميصه بدم كذب وزعموا
ان الذئب اكله فاشتد لفقده حزني وكثر على فراقه بكائي حتى ابيضت عيناي من الحزن
وانه كان له اخ وكنت به معجبا وكان لي انيسا وكنت اذا ذكرت يوسف ضممته الى صدري

فسكن

فسكن بعض ما اجد في صدري وان اخوته ذكروا انك سالتهم عنه وامرتهم ان ياتوك
به فان لم ياتوك به منعتهم الميرة فبعثته معهم ليمتاروا لنا قمحا فرجعوا الي وليس
هو معهم وذكروا انه سرق مكيال الملك ونحن اهل بيت لا نسرق وقد حبسته عني و
فجعتني به وقد اشتد لفراقه حزني حتى تقوس لذلك ظهري وعظمت به مصيبتي
مع مصائب تتابعت علي فمن علي بتخلية سبيله واطلاقه من حبسك وطيب لنا القمح واسمح فرج م
لنا في السعر واوف لنا الكيل وعجل سراح آل ابرهيم قال فمضوا بكتابه حتى دخلوا
على يوسف في دار الملك وقالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الى آخر الآية و
تصدق علينا باخينا بنيامين وهذا كتاب ابينا يعقوب ارسله اليك في امره يسألك
تخلية سبيله فمن به علينا فاخذ كتاب يعقوب وقبله ووضعه على عينيه وبكى وانتحب يوسف م
حتى بلت دموعه القميص الذي عليه ثم اقبل عليهم وقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه
من قبل وفي الكافي عن الباقر عليه السلم في حديث قال واشتد حزن يعقوب حتى تقوس
ظهره وادبرت الدنيا عنه وعن ولده حتى احتاجوا حاجة شديدة وفنيت ميرتهم
فعند ذلك قال يعقوب لولده اذهبوا فتحسسوا الآية فخرج منهم نفر وبعث معهم
ببضاعة يسيرة وكتب معهم كتابا الى عزيز مصر يتعطفه على نفسه وولده واوصى ولده
ان يبدأوا بدفع كتابه قبل البضاعة فكتب وذكر صفة الكتاب مثل ما ذكر في المجمع
الى قوله وعجل سراح آل ابرهيم واورد آل يعقوب بدل آل ابرهيم ثم قال فلما مضى
ولد يعقوب من عنده نحو مصر بكتابه نزل جبرئيل على يعقوب فقال له يا يعقوب ان
ربك يقول لك من ابتلاك بمصائبك التي كتبت بها الى عزيز مصر قال يعقوب
انت بلوتني بها عقوبة منك وادبا لي قال الله فهل كان يقدر على صرفها عنك احد
غيري قال يعقوب اللهم لا قال افما استحييت مني حين شكوت مصائبك الى غيري
ولم تستغث بي وتشكو ما بك الي فقال يعقوب استغفرك يا الهي واتوب اليك

واشكو بثي وحزني اليك فقال الله تعالى قد بلغت بك يا يعقوب وبولدك الخاطئين
الغاية في ادبي ولو كنت يا يعقوب شكوت مصائبك الي عند نزولها بك واستغفرت
وتبت الي من ذنبك لصرفتها عنك بعد تقديري اياها عليك ولكن الشيطان انساك
ذكري فصرت الى القنوط من رحمتي وانا الله الجواد الكريم احب عبادي المستغفرين
التائبين الراغبين الي فيما عندي يا يعقوب انا راد اليك يوسف واخاه ومعيد
اليك ما ذهب من مالك ولحمك ودمك وراد اليك بصرك ومقوم لك ظهرك وطب
نفسا وقر عينا وانما الذي فعلته بك كان ادبا مني لك فاقبل ادبي قال ومضى ولد
يعقوب بكتابه الى آخر ما ذكر في المجمع الا انه قال وانه كان له اخ من خالته وكنت به
معجبا ثم ذكر صفة الكتاب برواية اخرى اخصر منه وقال في آخره فلما اوتي يوسف
بالكتاب فتحه وقراه فصاح ثم قام فدخل منزله فقراه وبكى ثم غسل وجهه ثم خرج
الى اخوته ثم عاد فقراه فصاح وبكى ثم قام فدخل منزله فقراه وبكى ثم غسل وجهه
وعاد الى اخوته فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ انتم جاهلون واعطاهم قميصه
وهو قميص ابراهيم وكان يعقوب بالرملة **اذهبوا بقميصي هذا فالقوه على وجه**
ابي يات بصيرا واتوني انتم واتوني **باهلكم اجمعين ولما فصلت العير** من مصر وخرجت
من عمرانها **قال ابوهم** لمن حضره **اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون** تنسبوني
الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من الهرم وجواب لولا محذوف تقديره لصدقتموني
تالله انك لفي ضلالك القديم لفي ذهابك عن الصواب قدما بافراطك في محبة
يوسف واكثارك ذكره والتوقع للقائه **فلما ان جاء البشير** في الاكمال عن الصادق
عليه السلام وهو يهوذا ابنه **القاه على وجهه** طرح القميص على وجهه **فارتد بصيرا** قالوا بهم
لما انتعش فيه من القوة **قال الم اقل لكم اني اعلم من الله ما لا تعلمون** من حياة يوسف عاد بصيرا
وانزال الفرج من الله ويحتمل ان يكون اني اعلم مستانفا والمقول محذوفا دل عليه

الكلام

الكلام السابق العياشي عن الصادق عليه السلام كتب عزيز مصر الى يعقوب اما بعد
فهذا ابنك يوسف اشتريته بثمن بخس دراهم معدودة واتخذته عبدا وهذا ابنك
بنيامين قد سرق فاتخذته عبدا قال فما ورد على يعقوب شيء اشد عليه من ذلك الكتاب
فقال للرسول مكانك حتى اجيبه فكتب اليه يعقوب اما بعد فقد فهمت كتابك انك
اخذت ابني بثمن بخس واتخذته عبدا وانك اتخذت ابني بنيامين وقد سرق واتخذته
عبدا فانا اهل بيت لا نسرق ولكنا اهل بيت نبتلى وقد ابتلي ابونا ابراهيم بالنار فوقاه الله
وابتلي ابونا اسحق بالذبح فوقاه الله واني قد ابتليت بذهاب بصري وذهاب ابني
وعسى الله ان ياتيني بهم جميعا قال فلما ولى الرسول عنه رفع يديه الى السماء ثم قال
يا حسن الصحبة يا كريم المعونة يا خيرا كله ائتني بروح وفرج من عندك قال فهبط
عليه جبرئيل فقال ليعقوب الا اعلمك دعوات يرد الله عليك بها بصرك ويرد عليك
ابنيك فقال بلى فقال قل يا من لا يعلم احد كيف هو وحيث هو وقدرته الا هو يا من
سد الهواء بالسماء وكبس الارض على الماء واختار لنفسه احسن الاسماء ائتني بروح منك و
فرج من عندك فما انفجر عمود الصبح حتى اتي بالقميص وطرح على وجهه فرد الله عليه بصره
ورد عليه ولده والقمي ورد هذا الحديث بابسط من هذا وذكر في كتاب عزيز مصر انه
قد سرق وقد وجدت متاعي عنده وذكر في جواب يعقوب ابتلائه بابنيه على نحو ما
الذي قد سبق ذكره وقال فيه وكان له اخ من امه كنت آنس به فخرج مع اخوته الى
ان قال وقد حبسته وانا اسئلك باله ابرهيم واسحق ويعقوب الا مننت علي به
وتقربت الى الله ورددته الي قال فلما ورد الكتاب الى يوسف اخذه ووضعه
على وجهه وقبله وبكى بكاء شديدا ثم نظر الى اخوته فقال هل علمتم ما فعلتم بيوسف
الآيات قال فلما ولى الرسول الحديث والعياشي عن الباقر عليه السلام قال اذهبوا
بقميصي هذا الذي بلته دموع عيني فالقوه على وجه ابي يرتد بصيرا الوقت ثم [illegible]

وأتوني بأهلكم اجمعين ردّهم الى يعقوب في ذلك اليوم وجهّزهم بجميع ما يحتاجون
اليه فلما فصلت عيرهم من مصر وجد يعقوب ريح يوسف فقال لمن بحضرته
من ولده اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون قال واقبل ولده يحثون السير
بالقميص فرحا وسرورا بما رأوا من حال يوسف والملك الذي اعطاه الله والعز الذي
صاروا اليه في سلطان يوسف فكان مسيرهم من مصر الى بدو يعقوب تسعة
ايام فلما ان جاء البشير القى القميص على وجهه فارتد بصيرا وقال لهم ما فعل ابن يامين
قالوا خلفناه عند اخيه صالحا قال فحمد الله يعقوب عند ذلك وسجد لربه سجدات
الشكر ورجع اليه بصره وتقوّم له ظهره وقال لولده تحمّلوا الى يوسف في يومكم
هذا باجمعكم فساروا الى يوسف ومعهم يعقوب وخالة يوسف ياميل فحثوا السير
فرحا وسرورا فساروا تسعة ايام الى مصر وعن الصادق عليه السلام وجد يعقوب
ريح قميص ابرهيم حين فصلت العير من مصر وهو بفلسطين وفي الكافي والاكمال
والعياشي عنه عليه السلام اتدري ما كان قميص يوسف قيل لا قال ان ابرهيم لما
اوقدت له النار نزل اليه جبرئيل بالقميص والقى بثوب من ثياب الجنة والبسه
اياه فلم يضره معه حر ولا برد فلما حضرته الوفاة جعله في تميمة وعلقه على اسحق وعلقه
اسحق على يعقوب فلما ولد يوسف علقه عليه وكان في عضده حتى كان من امره
ما كان فلما اخرجه يوسف بمصر من التميمة وجد يعقوب ريحه وهو قوله عز وجل
حكاية عنه اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون وهو ذلك القميص الذي انزل
من الجنة قيل جعلت فداك فالى من صار هذا القميص قال الى اهله ثم يكون مع قائمنا
اذا خرج ثم قال كل نبي ورث علما او غيره فقد انتهى الى محمد وآله وزاد القمي وكان
يعقوب بفلسطين وفصلت العير من مصر فوجد يعقوب ريحه وهو من ذلك
القميص الذي انزل من الجنة ونحن ورثته والعياشي مرفوعا ان يعقوب وجد

وجهه

ريح قميص يوسف من مسيرة عشر ليال وكان يعقوب ببيت المقدس ويوسف بمصر
وهو القميص الذي نزل على ابرهيم من الجنة فدفعه ابرهيم الى اسحق واسحق الى
يعقوب ودفعه يعقوب الى يوسف عليهم السلام وفي العلل والعياشي عن الصادق عليه السلام
كان القميص الذي نزل على ابرهيم من الجنة في قصبة من فضة وكان اذا لبس كان
واسعا كبيرا فلما فصلوا ويعقوب بالرملة ويوسف بمصر قال يعقوب اني لاجد
ريح يوسف يعني ريح الجنة حين فصلوا بالقميص لانه كان من الجنة اقول يعني انه
كان من عالم الملكوت والباطن قد برز الى عالم الملك والظاهر فصار محسوسا **قالوا
يا ابانا استغفر لنا ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي انه هو
الغفور الرحيم** في الكافي عن الصادق عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله
خير وقت دعوتم الله فيه الاسحار وتلا هذه الآية في قول يعقوب سوف استغفر
لكم ربي قال اخّرهم الى السحر قال يا رب انما ذنبهم فيما بيني وبينهم فاوحى الله اني قد غفرت
لهم وفي العلل عنه عليه السلام انه سئل عن يعقوب لما قال له بنوه يا ابانا استغفر لنا
ذنوبنا انا كنا خاطئين قال سوف استغفر لكم ربي فاخّر الاستغفار لهم ويوسف
عليه السلام لما قالوا له تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين قال لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال لان قلب الشاب ارق من قلب الشيخ وكانت
جناية ولد يعقوب على يوسف وجنايتهم على يعقوب انما كانت بجنايتهم على يوسف
فبادر يوسف الى العفو عن حقه واخّر يعقوب العفو لان عفوه انما كان عن حق
غيره فاخّرهم الى السحر ليلة الجمعة وفي الكافي عن الباقر عليه السلام انه سئل ما كان اولاد يعقوب
انبياء قال لا ولكنهم كانوا اسباطا اولاد الانبياء ولم يكن يفارقوا الدنيا الا سعداء
تابوا وتذكروا ما صنعوا وان الشيخين فارقا الدنيا ولم يكن يتوبا ولم يذكرا ما صنعا
بامير المؤمنين عليه السلام فعليهما لعنة الله والملائكة والناس اجمعين والعياشي

[illegible]

عن الصادق عليه السلم انه سئل اكان اخوة يوسف انبياء قال لا ولا بررة اتقياء كيف
وهم يقولون لابيهم يعقوب تالله انك لفي ضلالك القديم وعنه عليه السلم انه سئل
ما حال بني يعقوب هل خرجوا من الايمان فقال نعم قلت فما تقول في آدم قال دع آدم فلما
دخلوا على يوسف آوى اليه ابويه ضم اليه اباه وامه راحيل كما مضى عن الباقر عليه السلم
في اول السورة في تاويل الرؤيا او اباه وخالته ثم امه لما سبق في رواية العياشي انها
هي التي سارت معهم الى مصر ولما ياتي في رواية انه رفع اباه وخالته على سرير الملك
فان صحت هذه الرواية فلعلها انزلت منزلة الام كما نزل العم منزلة الاب في قوله
واله آبائك ابرهيم واسمعيل ولما روي انها ربته بعد امه والرابة تدعى اما وقال
ادخلوا مصر ان شاء الله آمنين يعني ان شاء الله دخلتم آمنين وانما دخلوا عليه قبل
دخولهم مصر لانه استقبلهم يوسف ونزل لهم في بيت او مضرب هناك فدخلوا
عليه وضم اليه ابويه في الكافي عن الصادق عليه السلم ان يوسف لما قدم عليه الشيخ
يعقوب عليه السلم دخله عز الملك فلم ينزل اليه فهبط عليه جبرئيل عليه السلم فقال يا يوسف
ابسط راحتك فخرج منها نور ساطع فصار في جو السماء فقال يوسف يا جبرئيل ما هذا
النور الذي خرج من راحتي فقال نزعت النبوة من عقبك عقوبة لما لم تنزل الى الشيخ يعقوب
فلا يكون في عقبك نبي وفي العلل عنه عليه السلم لما تلقى يوسف يعقوب ترجل له يعقوب
ولم يترجل له يوسف فلم ينفصلا من العناق حتى اتاه جبرئيل فقال له يا يوسف ترجل
لك الصديق ولم تترجل له ابسط يدك وذكر مثل ما في الكافي وفي رواية اخرى فهم بان
يترجل ليعقوب ثم نظر الى ما هو فيه من الملك فلم يفعل الحديث القمي لما وافى يعقوب
واهله وولده مصر قعد يوسف على سريره ووضع تاج الملك على راسه فاراد ان يراه
ابوه على تلك الحالة فلما دخل عليه ابوه لم يقم له فخروا له كلهم سجدا ثم روى عن الهادي
عليه السلم اخراج جبرئيل نور النبوة من بين اصابعه ومحوها من صلبه وجعلها

وقوله آوى اليه اخيه لانه نهى اخوته عن قتله ولانه قال لن ابرح الارض الاية فشكر الله
له ذلك وكان انبياء بني اسرائيل من ولده وكان موسى من ولده وهو موسى بن عمران بن
يصهر بن واهث بن لاوى بن يعقوب ورفع ابويه على العرش وخروا له سجدا
العياشي عن الصادق عليه السلم العرش السرير وكان سجودهم ذلك عبادة لله
وقال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل رايتها في ايام الصبى قد جعلها ربي
حقا صدقا العياشي عن الكاظم عليه السلم انه سئل في كم دخل يعقوب من ولده
على يوسف قال في احد عشر ابنا له فقيل له اسباط قال نعم وعن الباقر عليه السلم
لما دخلوا على يوسف في دار الملك اعتنق اباه وبكا ورفعه ورفع خالته على سرير الملك
ثم دخل منزله فادهن واكتحل ولبس ثياب العز والملك ثم خرج اليهم فلما راوه سجدوا
له اعظاما له وشكرا لله فعند ذلك قال يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قال ولم يكن
يوسف في تلك العشرين سنة يدهن ولا يكتحل ولا يتطيب ولا يضحك ولا يمس النساء
حتى جمع الله ليعقوب شمله وجمع بينه وبين يعقوب واخوته وفي الجمع عنه عليه السلم
مثله اقول لعل المراد بنفي مسه النساء عدم مسه لهن للالتذاذ والشهوة فلا ينافي ما ورد
انه كان له ابن يلعب برمانة بين يديه حين خاصمه اخوه في اخيه فلعله انما مسهن
لتثقيل الارض بتسبيح الولد كما مضى في اعتذار اخيه في مثله والقمي عن الباقر عليه السلم
لما دخلوا عليه سجدوا شكرا لله وحده حين نظروا اليه وكان ذلك السجود لله وعن
الهادي عليه السلم وقد سئل عن سجود يعقوب وولده ليوسف وهم انبياء اما
سجود يعقوب وولده فانه لم يكن ليوسف وانما كان من يعقوب وولده طاعة لله
وتحية ليوسف كما كان السجود من الملائكة لآدم عليه السلم وانما كان ذلك منهم
طاعة لله وتحية لآدم فسجد يعقوب وولده ويوسف معهم شكرا لله لاجتماع شملهم
الم تر انه يقول في شكره ذلك الوقت رب قد آتيتني من الملك الاية وفي الجوامع

عن الصادق عم انه قرا وخروا لله ساجدين وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن لعلمه لم يقل
الجب لئلا يكون تثريبا عليهم وجاء بكم من البدو من البادية لانهم كانوا اصحاب المواشي
واهل البدو وينتقلون فى المياه والمناجع من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين
اخوتي افسد بيننا وحرش ان ربي لطيف لما يشاء فى تدبير عباده يسهل لهم العسير
ويلطفه انه هو العليم بوجوه المصالح والتدابير الحكيم الذى يفعل كل شئ فى وقته
وعلى وجه تقتضيه حكمته القمى عن الهادى عليه السلم قال يعقوب لابنه اخبرنى ما فعل
بك اخوتك حين اخرجوك من عندى قال يا ابت اعفنى من ذلك قال فاخبرنى ببعضه
قال انهم لما ادنونى من الجب قالوا انزع القميص فقلت لهم يا اخوتى اتقوا الله ولا تجردونى
فسلوا على السكين وقالوا لئن لم تنزع لنذبحنك فنزعت القميص والقونى فى الجب
عريانا قال فشهق يعقوب شهقة واغمى عليه فلما افاق قال يا بنى حدثنى قال يا ابه
اسئلك باله ابرهيم واسحق ويعقوب الا اعفيتنى فاعفاه وفى المجمع عن الصادق
عليه السلم والعياشي عن الباقر عليه السلم ما فى معناه وفى المجمع روى ان يوسف قال ليعقوب
لا تسألنى عن صنيع اخوتى واسئل عن صنيع الله بى رب قد اتيتنى من الملك بعض الملك
وهو ملك مصر فى الكافى عن الصادق عليه السلم فى حديث يذكر فيه يوسف فكان له
من امر الذى كان ان اختار مملكة الملك وما حولها الى اليمن وفى الخصال عن الباقر
عليه السلم ان الله لم يبعث انبياء ملوكا فى الارض الا اربعة الى ان قال واما يوسف
فملك مصر وبراريها ولم يتجاوزها الى غيرها وعلمتنى من تاويل الاحاديث بعض
تاويلها فاطر السموات والارض مبدعهما انت وليي ناصرى ومتولى امرى فى الدنيا
والاخرة تتولانى بالنعمة فيهما وتوصل الملك الفانى بالملك الباقى توفنى مسلما
والحقنى بالصالحين فى الرتبة والكرامة فى الاكمال عن الصادق عن ابيه عن جده
عليهم السلم عن رسول الله صلى الله عليه واله عاش يعقوب بن اسحق مائة واربعين

سنة

سنة وعاش يوسف بن يعقوب مائة وعشرين سنة وفى المجمع عن الصادق عليه السلم
قال دخل يوسف السجن وهو ابن اثنتى عشرة سنة ومكث فيها ثمانى عشرة سنة
وبقى بعد خروجه ثمانين سنة فذلك مائة وعشر سنين وعن الباقر عليه السلم
انه سئل كم عاش يعقوب مع يوسف بمصر قال عاش حولين قيل فمن كان الحجة فى الارض
يعقوب ام يوسف قال كان يعقوب وكان الملك ليوسف فلما مات يعقوب
حمله يوسف فى تابوت الى ارض الشام فدفن فى بيت المقدس فكان يوسف بعد
يعقوب الحجة قيل فكان يوسف رسولا نبيا قال نعم اما تسمع قوله ولقد جاءكم
يوسف من قبل بالبينات والعياشي عنه عليه السلم ما يقرب منه وفى الفقيه
عن الصادق عليه السلم ان الله اوحى الى موسى بن عمران ان اخرج عظام يوسف من مصر
فاستخرجه من شاطى النيل وكان فى صندوق مرمر فحمله الى الشام فلذلك يحمل اهل
الكتاب موتاهم الى الشام وهو يوسف بن يعقوب وما ذكر الله يوسف فى القرآن
غيره وفى العلل عنه عليه السلم استاذنت زليخا على يوسف فقيل لها انا نكره ان
نقدم بك عليه لما كان منك اليه قالت انى لا اخاف من يخاف الله فلما دخلت قال لها
يا زليخا ما لى اراك قد تغير لونك قالت الحمد لله الذى جعل الملوك بمعصيتهم عبيدا وجعل
العبيد بطاعتهم ملوكا فقال لها ما الذى دعاك الى ما كان منك قالت حسن
وجهك يا يوسف فقال كيف لو رايت نبيا يقال له محمد يكون فى اخر الزمان احسن
منى خلقا واسمح منى كفا قالت صدقت قال وكيف علمت انى صدقت قالت لانك
حين ذكرته وقع حبه فى قلبى فاوحى الله الى يوسف انها قد صدقت وانى قد احببتها لحبها
محمدا فامره الله تعالى ان يتزوجها والقمى عن الهادى عليه السلم لما امات العزيز فى
السنين المجدبة افتقرت امراة العزيز واحتاجت حتى سالت فقالوا لها لو قعدت
للعزيز وكان يوسف سمى العزيز وكل ملك كان لهم سمى بهذا الاسم

فقالت استحيي منه فلم يزالوا بها حتى قعدت له فاقبل يوسف في موكبه فقامت اليه
فقالت سبحان الذي جعل الملوك بالمعصية عبيدا وجعل العبيد بالطاعة ملوكا
فقال لها يوسف انت تيك فقالت نعم وكان اسمها زليخا فقال لها هل لك في قالت
دعني بعد ما كبرت اتهزأ بي قال لا قالت نعم فامر بها فحولت الى منزله وكانت هرمة
فقال لها الست فعلت بي كذا وكذا فقالت يا نبي الله لا تلمني فاني بليت بثلثة لم يبتل
بها احد قال وما هي قالت بليت بحبك ولم يخلق الله لك في الدنيا نظيرا وبليت بانه لم يكن
بمصر امراة اجمل مني ولا اكثر مالا مني نزع عني وبليت بزوج عنين فقال لها فما تريدين يوسف م
فقالت تسأل الله ان يرد علي شبابي فسأل الله فرد عليها شبابها فتزوجها وهي بكر
ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك يا محمد وما كنت لديهم لدى اخوة يوسف اذ
اجمعوا امرهم عزموا على ما هموا به وهم يمكرون لم تعرف ذلك الا بالوحي وما اكثر
الناس ولو حرصت على ايمانهم وبالغت في اظهار الايات عليهم بمؤمنين لعنادهم
وتصميمهم على الكفر وما تسئلهم عليه على التبليغ من اجر من جعل ان هو الا ذكر عظة
من الله للعالمين عامة وكاين من اية في السموات والارض تدل على حكمة الله وقدرته
صنعه يمرون عليها ويشاهدونها وهم عنها معرضون لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون
بها وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون في الطاعة وبالتفقر الى الاسباب في الكافي بالنظر م
عن الصادق عليه السلام والقمي والعياشي عن الباقر عليه السلام شرك طاعة وليس شرك
عبادة وزاد القمي والعياشي والمعاصي التي يرتكبون فهي شرك طاعة اطاعوا فيها
الشيطان فاشركوا بالله في الطاعة لغيره وليس باشراك عبادة ان يعبدوا غير الله
وفي الكافي عن الصادق عليه السلام في هذه الاية يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك
وفي التوحيد عنه عليه السلام الذين يلحدون في اسمائه بغير علم فيضعونها غير مواضعها
والعياشي عنه عليه السلام هو الرجل يقول لولا فلان لهلكت ولولا فلان لاصبت كذا

وكذا

وكذا ولولا فلان لضاع عيالي الا ترى انه قد جعل لله شريكا في ملكه يرزقه ويدفع عنه
قيل فيقول لولا ان من الله علي بفلان لهلكت قال نعم لا باس بهذا وعن الباقر عليه السلام من ذلك
قول الرجل لا وحياتك وعنهما عليهما السلام شرك النعم وعن الرضا عليه السلام شرك لا يبلغ به الكفر
افامنوا ان تأتيهم غاشية من عذاب الله عقوبة تغشاهم وتشملهم او تأتيهم
الساعة بغتة فجاءة من غير سابقة علامة وهم لا يشعرون باتيانها غير مستعدين
لها قل هذه سبيلي يعني الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد ادعوا الى الله تفسير
للسبيل على بصيرة انا ومن اتبعني في الكافي عن الباقر عليه السلام ذاك رسول الله صلى الله عليه
واله وامير المؤمنين والاوصياء من بعدهما صلوات الله عليهم وعنه عليه السلام
علي اتبعه وعن الجواد عليه السلام حين انكروا عليه حداثة سنه قال وما ينكرون قال الله
لنبيه قل هذه سبيلي الاية فوالله ما اتبعه الا علي وله تسع سنين وانا ابن تسع سنين
والقمي والعياشي ما يقرب من هذه الروايات وسبحان الله وانزهه تنزيها وما
انا من المشركين في الكافي عن الصادق عليه السلام انه سئل عن تفسير سبحان الله قال انفة لله
اما ترى الرجل اذا عجب من الشيء قال سبحان الله وفي رواية اخرى قال تنزيه وما ارسلنا
من قبلك الا رجالا رد لقولهم لو شاء ربك لانزل ملائكة يوحي اليهم وتميزوا بذلك وقرئ نوحي بالنون م
عن غيرهم من اهل القرى لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو في العيون عن الرضا
عليه السلام وما ارسلنا من قبلك يعني الى الخلق الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى قال خبر
انه لم يبعث الملائكة الى الارض ليكونوا ائمة وحكاما وانما ارسلوا الى انبياء الله
افلم يسيروا في الارض قد سبق تفسيرها باد من القران فينظروا كيف كان عاقبة
الذين من قبلهم من المكذبين بالرسل والايات فيحذروا تكذيبك ومن المشغوفين
بالدنيا المتهالكين عليها فيقلعوا عن حبها ويزهدوا فيها ولدار الاخرة خير للذين
اتقوا الشرك والمعاصي افلا يعقلون يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير حتى اذا استيئس

الرسل غاية كلام محذوف دل عليه الكلام كانه قيل قد تأخر نصرنا اياهم كما اخرناه عن
الامة حتى اذا استيأسوا عن النصر وظنوا انهم قد كذبوا اى وظن الرسل انهم قد كذبتهم
قومهم فيما وعدوا من العذاب والنصرة عليهم و قرئ كذبوا بالتخفيف في الجوامع انه
قراءة ائمة الهدى عليهم السلم ومعناه وظن المرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم فيما
اخبروهم من نصرة الله اياهم والعياشي عن الصادق عليه السلم وظنوا انهم قد كذبوا
مخففة قال ظنت الرسل ان الشياطين تمثل لهم على صورة الملائكة جاءهم نصرنا
بارسال العذاب على الكفار فنجي من نشاء من العذاب عند نزوله وهم المؤمنون
ولا يرد باسنا عن القوم المجرمين اذا نزل في العيون عن الرضا عليه السلم فيما سأله
المأمون في عصمة الانبياء بقول الله حتى اذا استيأس الرسل من قومهم وظن قومهم
ان الرسل قد كذبوا جاء الرسل نصرنا والقمي عن الصادق عليه السلم وكلهم الله الى
انفسهم فظنوا ان الشياطين قد تمثلت لهم في صورة الملائكة والعياشي عنه
عليه السلم وكلهم الله الى انفسهم اقل من طرفة عين وعنه عليه السلم انه سئل على كيف لم يخف
رسول الله فيما ياتيه من قبل الله ان يكون ذلك مما ينزغ به الشيطان فقال ان الله اذا
اتخذ عبدا رسولا انزل عليه السكينة والوقار وكان ياتيه من قبل الله مثل الذي
يراه بعينه لقد كان في قصصهم قصص الانبياء واممهم عبرة لاولى الالباب يعني
اولى العقول الكاملة ما كان القران حديثا يفترى يختلق ولكن تصديق الذي
بين يديه قبله من الكتب الالهية القديمة من كتب الانبياء وتفصيل كل شئ
يحتاج اليه في الدين وهدى من الضلال ورحمة ينال بها خير الدارين لقوم
يؤمنون يصدقونه في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق عليه السلم من قرأ سورة
يوسف في كل يوم او في كل ليلة بعثه الله يوم القيمة وجماله على جمال يوسف ولا
يصيبه فزع يوم القيمة وكان من خيار عباد الله الصالحين وزاد العياشي وامن

في الدنيا

فخاص من نشاء

كيفه

في الدنيا ان يكون زانيا او فحاشا وفي ثواب الاعمال قال وكانت في التورية مكتوبة
وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلم لا تعلموا نساءكم سورة يوسف ولا تقرؤوهن
اياها فان فيها الفتن وعلموهن سورة النور فان فيها المواعظ وفي الخصال عن الباقر عليه السلم
يكره لهن تعلم سورة يوسف سورة الرعد بسم الله الرحمن الرحيم المر
قد سبق الكلام فيه وفي نظايره وفي الكافي عن الصادق عليه السلم المحيى المميت
الرزاق تلك ايات الكتاب والذي انزل اليك من ربك يعني القران الحق ولكن
اكثر الناس لا يؤمنون الله الذي رفع السموات بغير عمد بغير اساطين ترونها
صفة لعمد القمي والعياشي عن الرضا عليه السلم ثم عمد ولكن لا ترونها ثم استوى
على العرش سبق معناه في سورة الاعراف وسخر الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى
لمدة معينة يتم فيها ادوارة او لغاية مضروبة تنقطع دونها سيره وهي اذا الشمس
كورت واذا النجوم انكدرت يدبر الامر امر ملكوته من الايجاد والاعدام والاحياء
والاماتة وغير ذلك يفصل الايات ينزلها ويبينها لعلكم بلقاء ربكم توقنون لكي تتفكروا
فيها وتتحققوا كمال قدرته وصنعه في كل شئ فتعلموا انه بكل شئ محيط وهذا كقوله
الا انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شئ محيط وهو الذي مد الارض بسطها
طولا وعرضا لتثبت فيها الاقدام ويتقلب عليها الحيوان وجعل فيها رواسي جبالا
ثوابت وانهارا تتولد منها ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين وجعل فيها
من جميع انواعها صنفين اسود وابيض حلوا وحامضا رطبا ويابسا صغيرا وكبيرا
وما اشبه ذلك من الاصناف المختلفة يغشي الليل النهار يلبس ظلمة الليل ضياء النهار
فيصير الهواء مظلما بعد ما كان مضيئا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وفي
الارض قطع متجاورات متلاصقة من طيبة وسبخة ورخوة وصلبة وصالحة
للزرع دون الشجر وبالعكس وغير صالحة لشئ منها وجنات من اعناب وزرع

معناه انا الله

اثنين

وقرئ يغشي بالتشديد

ونخيل فيها انواع الاعناب والزروع والنخيل صنوان نخلات اصلها واحد وغير
صنوان متفرقات مختلفة الاصول او امثال وغير امثال وفي الحديث النبوي عم الرجل
صنو ابيه تسقى بماء واحد ونفضل بعضها على بعض في الاكل في الثمر شكلا وقدرا
ورايحة وطعما العياشي عنهم عليهم السلم يعني هذه الارض الطيبة مجاورة لهذه
الارض المالحة وليست منها كما يجاور القوم القوم وليسوا منهم وفي المجمع عن النبي صلى الله
عليه واله انه قال لعلي الناس من شجر شتى وانا وانت من شجرة واحدة ثم قرء هذه
الاية ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يستعملون عقولهم بالتفكر فيهتدون
الى عظمة الصانع وعلمه وحكمته البالغة وقدرته النافذة وتدبيره الكامل ولطفه
الشامل وحسن تربيته صنايعه شيئا فشيئا الى بلوغها الى منتهى كمالاتها اللايقة
بها وان تعجب يا محمد من قولهم في انكار البعث فعجب قولهم حقيق بان يتعجب منه
فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الاعادة اهون عليه ائذا كنا ترابا ائنا
لفي خلق جديد اولئك الذين كفروا بربهم لانكارهم قدرته وتماديهم في الكفر
واولئك الاغلال في اعناقهم مقيدون بالضلال لا يرجى خلاصهم لاصرارهم
واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون لا ينفكون عنها ويستعجلونك بالسيئة
قبل الحسنة بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعجلوا بالعذاب استهزاء
وقد خلت مضت من قبلهم المثلات عقوبات امثالهم من المكذبين فما بالهم لم
يعتبروا بها في نهج البلاغة احذروا ما نزل بالامم قبلكم من المثلات بسوء الافعال
وذميم الاعمال فتذكروا في الخير والشر احوالهم واحذروا ان تكونوا امثالهم وان
ربك لذو مغفرة للناس على ظلمهم اي مع ظلمهم انفسهم بالذنوب وان ربك لشديد
العقاب في المجمع لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه واله لولا عفو الله
وتجاوزه ما هنأ احد العيش ولولا وعيد الله وعقابه لاتكل كل احد في القمي

عن

عن الرضا عليه السلم حين تذاكروا الكباير وقول المعتزلة فيها انها لا تغفر قال ابو عبد الله
عليه السلم قد نزل القران بخلاف قول المعتزلة قال الله جل جلاله وان ربك لذو مغفرة
للناس على ظلمهم ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه اية من ربه لم يعتدوا بالايات
المنزلة عنادا واقترحوا نحو ما اوتي موسى وعيسى انما انت منذر مرسل للانذار
كغيرك من الرسل وما عليك الا الاتيان بما يصح به انك رسول منذر والايات
كلها متساوية في حصول الغرض ولكل قوم هاد يهديهم الى الدين ويدعوهم الى الله بوجه
من الهداية وباية يخص بها في المجمع لما نزلت هذه الاية قال رسول الله صلى الله عليه واله انا
المنذر وعلي الهادي من بعدي يا علي بك يهتدي المهتدون وفي الكافي عن الباقر عليه السلم
رسول الله المنذر ولكل زمان منا هاد يهديهم الى ما جاء به نبي الله ثم الهداة من بعده
علي ثم الاوصياء واحد بعد واحد وعن الصادق عليه السلم كل امام هاد للقرن الذي
هو فيهم ومثله في الاكمال رواه القمي والعياشي وغير واحد من الخاصة والعامة في غير
واحد من الاسانيد والقمي هو رد على من انكر ان في كل عصر وزمان اماما وانه لا تخلو الارض
من حجة الله يعلم ما تحمل كل انثى تام وناقص حسن وقبيح وما تغيض الارحام وما تنقصه — من ذكر او انثى تم
وما تزداد في المدة والعدد والخلقة في الكافي والعياشي عن احدهما عليهما السلم الغيض
كل حمل دون تسعة اشهر وما تزداد كل شيء يزداد على تسعة اشهر فكلما رات المراة الدم
في حملها من الحيض فانها تزداد بعدد الايام التي رات في حملها من الدم والعياشي عن الصادق
عليه السلم ما تحمل كل انثى وما تغيض الارحام ما كان من دون التسعة وهو غيض وما تزداد — الذكر والانثى تم
ما رات الدم في حال حملها ازداد به على التسعة الاشهر وفي رواية وما تغيض ما لم يكن
حملا وما تزداد الذكر والانثى جميعا والقمي ما تغيض ما تسقط من قبل التمام وما تزداد
على تسعة اشهر كلما رات المراة من حيض في ايام حملها زاد ذلك على حملها وكل شيء عنده
بمقدار بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه عالم الغيب ما لا يدركه الحس والشهادة

بما يدركه الكبير العظيم الشان الذي كل شيء دونه المتعال المستعلي على كل شيء بعظمته
سواء منكم من اسر القول في نفسه ومن جهر به لغيره ومن هو مستخف بالليل
طالب للخفاء في مختبأ وسارب بالنهار يراه كل احد القمي عن الباقر عليه السلام يعني
السر والعلانية عنده سواء لمن استر او جهر او استخفى او سرب له معقبات ملائكة
يعقب بعضهم بعضا في حفظه وكلائته من بين يديه ومن خلفه من جوانبه يحفظونه من امر الله
قيل من اجل امر الله اي من اجل ان الله امرهم بحفظه والقمي عن الصادق عليه السلام
ان هذه الآية قرئت عنده فقال لقاريها ألستم عربا فكيف يكون المعقبات
من بين يديه وانما المعقب من خلفه فقال الرجل جعلت فداك كيف هذا فقال انما
نزلت له معقبات من خلفه ورقيب من بين يديه يحفظونه بامر الله ومن ذا الذي
يقدر ان يحفظ الشيء من امر الله وهم الملائكة الموكلون بالناس ومثله العياشي
عنه عليه السلام وفي المناقب والقمي عن الباقر عليه السلام من امر الله يقول بامر الله
من ان يقع في ركي او يقع عليه حائط او يصيبه شيء حتى اذا جاء القدر خلوا بينه
وبينه يدفعونه الى المقادير وهما ملكان يحفظانه بالليل وملكان بالنهار يتعاقبانه
والعياشي عن الصادق عليه السلام ما يقرب منه وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام
انهم ملائكة يحفظونه من المهالك حتى ينتهوا به الى المقادير ان الله لا يغير ما بقوم
من العافية والنعمة حتى يغيروا ما بانفسهم من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة
العياشي عن الباقر عليه السلام ان الله قضى قضاء حتما لا ينعم على عبده نعمة فيسلبها
اياه قبل ان يحدث العبد ذنبا يستوجب بذلك الذنب سلب تلك النعمة وذلك
قول الله ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وفي المعاني عن السجاد عليه السلام
الذنوب التي تغير النعم البغي على الناس والزوال عن العادة في الخير واصطناع
المعروف وكفران النعم وترك الشكر ثم تلا الآية واذا اراد الله بقوم سوء

(في الهامش: بالليل — ملكان — يحفظونه من المقادير)

فلا مرد له وما لهم من دونه من وال ممن يلي امرهم فيدفع عنهم السوء هو الذي يريكم
البرق خوفا من اذاه وطمعا في الغيث في العيون عن الرضا عليه السلام خوفا للمسافر
~~وطمعا في الغيث في العيون عن الرضا عليه السلام خوفا للمسافر~~ وطمعا للمقيم وينشئ
السحاب الثقال القمي يعني يرفعها من الارض ويسبح الرعد بحمده روي عن النبي صلى الله
عليه وآله انه سئل عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها
السحاب وفي الفقيه روي ان الرعد صوت ملك اكبر من الذباب واصغر من الزنبور وفيه
والعياشي عن الصادق عليه السلام انه بمنزلة الرجل يكون في الابل فيزجرها هاي هاي كهيئة
ذلك وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله اذا سمع صوت الرعد قال سبحان من يسبح الرعد
بحمده والملائكة من خيفته من خوفه واجلاله ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء
فيهلكه وهم يجادلون في الله حيث يكذبون رسول الله صلى الله عليه وآله فيما
يصفه من التفرد بالالوهية واعادة الناس ومجازاتهم وهو شديد المحال اي المماحلة
والمكايدة لاعدائه وقيل من المحل بمعنى القوة والقمي اي شديد الغضب وفي المجمع
عن امير المؤمنين عليه السلام شديد الاخذ وفي الامالي ان رسول الله صلى الله عليه وآله بعث رجلا الى فرعون
من فراعنة العرب يدعوه الى الله تعالى فقال للرسول اخبرني عن الذي تدعوني اليه
امن فضة هو ام من ذهب ام من حديد فرجع الى النبي صلى الله عليه وآله فاخبره بقوله
فقال النبي صلى الله عليه وآله ارجع اليه فادعه قال يا نبي الله انه اعتى من ذلك قال ارجع
اليه فرجع اليه فقال كقوله فبينا هو يكلمه اذ رعدت سحابة رعدة فالقت على راسه
صاعقة ذهبت بقحف راسه فانزل الله جل ثناؤه ويرسل الصواعق الآية وفي الكافي
عن الصادق عليه السلام لا تصيب ذاكرا قيل وما الذاكر قال من قرأ مائة آية له دعوة
الحق فانه يدعى فيستجيب والذين يدعون يدعوهم المشركون من دونه لا يستجيبون
لهم بشيء من الطلبات الا كباسط كفيه الا استجابة من بسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه

(في الهامش: ان الصواعق — لهم — كالاستجابة)

يطلب منه ان يبلغه من بعيد او يغترف مع بسط كفيه ليشربه وما هو ببالغه لان الماء
جماد لا يشعر ببسطه ولا يقدر على اجابته ولا يستقر في الكف المبسوطة وكذلك
الهتهم. القمي عن الباقر عليه السلم هذا مثل ضربه الله للذين يعبدون الاصنام والذين
يعبدون الالهة من دون الله فلا يستجيبون لهم بشيء ولا ينفعهم الا كباسط كفيه الى
الماء ليتناوله من بعيد ولا يناله وما دعاء الكافرين الا في ضلال في ضياع وبطلان
ولله يسجد من في السموات والارض طوعا وكرها وظلالهم بالغدو والاصال
العشي. القمي عن الباقر عليه السلم اما من يسجد من اهل السموات طوعا فالملائكة ومن يسجد
طوعا ومن يسجد من اهل الارض فمن ولد في الاسلام فهو يسجد له طوعا واما من يسجد
له كرها فمن جبر على الاسلام واما من لم يسجد فظله يسجد له بالغداة والعشي والقمي قال
عن بل كل ظل خلقه الله هو يسجد لله لانه ليس شيء الا له ظل يتحرك بتحركه وتحوله
سجوده ذكره في سورة النحل وقيل اريد بالظل الجسد وانما يقال للجسم الظل
لانه عن الظل ولانه ظل للروح لانه ظلماني والروح نوراني وهو تابع له يتحرك
بحركته النفسانية ويسكن بسكونه النفساني. القمي المؤمن يسجد طوعا وظل الكافر في ظلهم
يسجد كرها وهو نموهم وحركتهم وزيادتهم ونقصانهم. وفي الكافي عن الصادق عليه السلم
في قوله وظلالهم بالغدو والاصال قال هو الدعاء قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
وهي ساعة اجابة. وفي نهج البلاغة فتبارك الذي يسجد له من في السموات والارض
طوعا وكرها ويعفر له خدا ووجها ويلقي بالطاعة اليه سلما وضعفا ويعطي القياد رهبة
وخوفا. فان قيل سجدت له الغدو والاصال لا اختيار اقول كما يجوز ان يراد بكل من السجود
والظل والغدو والاصال معناه المعروف فكذلك يجوز ان يراد بالسجود الانقياد
وبالظل الجسد وبالغدو والاصال الدوام ويجوز ايضا ان يراد بكل منها ما يشمل كلا
المعنيين فيكون في كل شيء بحسبه وعلى ما يليق به وبهذا يلتئم الروايات والاقوال ويأتي يسلم

لهذا

لهذا المعنى زيادة بيان في سورة النحل ان شاء الله قل من رب السموات والارض خالقهما
ومتولي امرهما قل الله اجبهم بذلك اذ لا جواب لهم سواه ولانه البين الذي لا مرية فيه
قل افاتخذتم من دونه اولياء ثم الزمهم بذلك لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرا
فكيف لغيرهم قل هل يستوي الاعمى والبصير القمي يعني الكافر والمؤمن ام هل تستوي
الظلمات والنور قال الكفر والايمان ام جعلوا لله شركاء بل اجعلوا والهمزة للانكار
خلقوا كخلقه صفة لشركاء داخلة في حكم الانكار فتشابه الخلق عليهم خلق الله وخلقهم
والمعنى انهم ما اتخذوا لله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء
خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين
لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق قل الله خالق كل شيء
لا خالق غيره فيشاركه في العبادة وهو الواحد القهار المتوحد بالالوهية
الغالب على كل شيء انزل من السماء ماء فسالت اودية بقدرها في الصغر والكبر
وعلى حسب المصلحة فاحتمل السيل زبدا رابيا مرتفعا ومما توقدون عليه في النار
من انواع الفلزات كالذهب والفضة والحديد ابتغاء حلية طلب حلية او متاع والنحاس
كالاواني والات الحرث والحرب زبد مثله اي ومما توقدون عليه زبد مثل زبد الماء
هو خبثه كذلك يضرب الله الحق والباطل اي مثلهما مثل الحق في افادته وثباته بالماء
الذي ينزل من السماء فيسيل به الاودية على وجه الحاجة والمصلحة فينتفع به انواع المنافع
ويمكث في الارض بان يثبت بعضه في منابعه ويسلك بعضه في عروق الارض الى
العيون والابار وبالفلز الذي ينتفع به في صوغ الحلي واتخاذ المختلفة ويدوم ذلك الامتعة
مدة متطاولة والباطل في قلة نفعه وسرعة اضمحلاله بزبدهما فاما الزبد فيذهب
جفاء يجفا به اي يرمي به السيل والفلز المذاب واما ما ينفع الناس كالماء وخلاص
الفلز فيمكث في الارض ينتفع به اهلها كذلك يضرب الله الامثال لايضاح المشتبهات

الشك

القمي يقول انزل الحق من السماء فاحتملت القلوب باهوائها ذو اليقين على قدر يقينه وذو
الشك على قدر شكه فاحتمل الهوى باطلا كثيرا وجفاء فالماء هو الحق والاودية هي القلوب
والسيل هو الهوى والزبد وخبث الحلية هو الباطل والحلية والمتاع هو الحق من اصاب الحلية والمتاع فى الذين انتفع به
وكذلك صاحب الحق يوم القيمة ينفعه ومن اصاب الزبد وخبث الحلية فى الدنيا لم ينتفع
وكذلك صاحب الباطل يوم القيمة لا ينتفع به وفى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام قد
بين الله قصص المغيرين فضرب مثلهم بقوله فاما الزبد فيذهب جفاء واما ما ينفع الناس
فيمكث فى الارض فالزبد فى هذا الموضع كلام الملحدين الذين اثبتوه فى القران فهو يضمحل
ويبطل ويتلاشى عند التحصيل والذى ينفع الناس منه فالتنزيل الحقيقى الذى لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه والقلوب تقبله والارض فى هذا الموضع هى محل العلم
وقراره الحديث وقد مضى تمامه فى المقدمة السادسة للذين استجابوا لربهم الحسنى
الاستجابة الحسنى والذين لم يستجيبوا له يعنى كذلك يضرب الله الامثال للفريقين وما
بعده كلام مبتدا لبيان مآل غير المستجيبين ويحتمل عدم تعلقه بما قبله ويراد بالحسنى
المثوبة الحسنى ويكون وما بعده متعلقا به لو ان لهم ما فى الارض جميعا ومثله
معه لافتدوا به اولئك لهم سوء الحساب فى المجمع عن الصادق عليه السلام هو ان لا تقبل
لهم حسنة ولا تغفر لهم سيئة قال وفى الحديث من نوقش الحساب عذب ومأويهم
جهنم وبئس المهاد المستقر القمي يهدون فى النار افمن يعلم انما انزل اليك من ربك
الحق فيستجيب كمن هو اعمى اعمى القلب لا يستبصر فيستجيب والهمزة للانكار يعنى لا شبهة
فى عدم تشابههما بعدما ضرب من المثل فان بينهما من البون ما بين الزبد والماء والخبث
والابريز انما يتذكر اولوا الالباب ذووا العقول المبرأة عن مشابعة الالف ومعارضة
الوهم العياشى عن الصادق عليه السلام انه خاطب شيعته بقوله انتم اولوا الالباب
الذين يوفون بعهد الله ما عقدوه على انفسهم لله ولا ينقضون الميثاق ما وثقوه من

هو الحق من اصاب الحلية والمتاع

نصف الجزء

وكتاب المقتضى انما يتذكر اولوا الالباب

المواثيق بينهم وبين الله وبين العباد وهو تعميم بعد تخصيص العمي عن الكاظم عليه السلام
نزلت هذه الاية فى آل محمد وما عاهدهم عليه وما اخذ عليهم من الميثاق فى الذر من ولاية
امير المؤمنين والائمة عليهم السلام بعده والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل من الرحم
ولاسيما رحم آل محمد ويندرج فيه موالاة المؤمنين ومراعاة حقوقهم فى الكافى عن
الصادق عليه السلام نزلت فى رحم آل محمد وقد تكون فى قرابتك ثم قال فلا تكونن ممن
يقول للشئ انه فى شئ واحد وفيه والعياشى عنه عليه السلام الرحم معلقة بالعرش تقول
اللهم صل من وصلنى واقطع من قطعنى وهو رحم آل محمد وهو قول الله والذين يصلون
ما امر الله ان يوصل ورحم كل ذى رحم والعياشى ورحم كل مؤمن وفى المجمع والقمي والعياشى
عن الكاظم عليه السلام مثله وفى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلام ومما فرض الله فى المال
من غير الزكوة قوله تعالى الذين يصلون ما امر الله به ان يوصل وفى المجمع مثله عن الرضا
عليه السلام ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب خصوصا فيحاسبون انفسهم
قبل ان يحاسبوا فى الكافى والمعانى والقمي والعياشى عن الصادق عليه السلام انه تلا
هذه الاية حين وافى رجلا استقصى حقه من اخيه وقال اتراهم يخافون ان يظلمهم
او يجور عليهم لا ولكنهم خافوا الاستقصاء والمداقة فسماه الله سوء الحساب فمن
استقصى فقد اساء وفى المجمع والعياشى عنه عليه السلام ان تحسب عليهم السيئات وتحسب
لهم الحسنات وهو الاستقصاء وفى مصباح الشريعة عنه عليه السلام لو لم يكن للحساب
مهولة الا حياء العرض على الله وفضيحة هتك الستر على المخفيات لحق للمرء ان لا يهبط
من رؤس الجبال ولا يأوى الى عمران ولا ياكل ولا يشرب ولا ينام الا عن اضطرار متصل
بالتلف والذين صبروا على القيام باوامر الله ومشاق التكاليف وعلى المصائب فى النفوس
والاموال وعن معاصى الله ابتغاء وجه ربهم طلبا لرضاه واقاموا الصلوة وانفقوا
مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة يدفعونها بها فيجازون

يظلمهم

الاساءة بالاحسان ويتبعون الحسنة السيئة فتمحوها القمي عن الصادق عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله يا علي ما من دار فيها فرحة الا تبعها ترحة وما من هم
الا وله فرج الا هم اهل النار واذا عملت سيئة فاتبعها بحسنة تمحها سريعا وعليك بصنائع
الخير فانها تدفع مصارع السوء وامالة لرسول الله صلى الله عليه وآله لامير المؤمنين
عليه السلم سيئات عملها **اولئك لهم عقبى الدار** عاقبة الدنيا وما ينبغي ان يكون مآل اهلها
وهي الجنة **جنات عدن يدخلونها** العدن الاقامة اي جنات يقيمون فيها وقد
مضى في شانها اخبار في سورة التوبة **ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم** يلحق بهم
من صلح منهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم تبعا لهم وتعظيما لشانهم وليكونوا مسرورين بهم
انسين بصحبتهم عن الصادق عليه السلم انه سئل عن الرجل المؤمن له امراة مؤمنة يدخلان
الجنة يتزوج احدهما الاخر فقال ان الله حكم عدل اذا كان افضل منها خيره فان اختار
كانت من ازواجه وان كانت هي خيرا منه خيرها فان اختارته كان زوجا لها في الخصال
عن النبي صلى الله عليه وآله ان ام سلمة قالت له بابي انت وامي المراة يكون لها زوجان
فيموتان فيدخلان الجنة لايهما تكون فقال يا ام سلمة تخير احسنهما خلقا وخيرهما لاهله
يا ام سلمة ان حسن الخلق ذهب بخير الدنيا والاخرة **والملائكة يدخلون عليهم من كل باب**
من ابواب غرفهم وقصورهم **سلام عليكم بما صبرتم** هذا بسبب صبركم **فنعم عقبى الدار**
القمي نزلت في الائمة عليهم السلم وشيعتهم الذين صبروا وعن الصادق عليه السلم نحن صبر
وشيعتنا اصبر منا لانا صبرنا بعلم وصبروا على ما لا يعلمون في الكافي والقمي عن الباقر عليه السلم
عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث يصف فيه حال المؤمن اذا دخل الجنان والغرف
وسنذكر صدره في سورة فاطر والزمر ان شاء الله قال ثم يبعث الله له الف ملك يهنئونه
بالجنة ويزوجونه بالحوراء فينتهون الى اول باب من جنانه فيقولون للملك الموكل
بابواب الجنان استاذن لنا على ولي الله فان الله قد بعثنا مهنئين فيقول الملك حتى اقول

سلام عليكم

على حد ما ... لامير المؤمنين عليه السلم

العياشي

للحاجب فيعلمه بمكانكم قال فيدخل الملك الى الحاجب بينه وبين الحاجب ثلث جنان
حتى ينتهي الى اول باب فيقول الحاجب للحاجب ان بباب العرصة الف ملك ارسلهم رب
العالمين جاؤا يهنئون ولي الله وقد سالوا ان استاذن لهم عليه فيقول له الحاجب انه
ليعظم علي ان استاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين
ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك
ارسلهم رب العالمين يهنئون ولي الله فاستاذن فيقوم القيم الى الخدام فيقول لهم
ان رسل الجبار على باب العرصة وهم الف ملك يهنئون ولي الله فاعلموه مكانهم قال
فيعلمونه الخدام مكانهم قال فيؤذن لهم فيدخلون على ولي الله وهو في الغرفة ولها الف
باب وعلى كل باب من ابوابها ملك موكل به فاذا اذن للملائكة بالدخول على ولي الله فتح
كل ملك بابه الذي قد وكل به فيدخل كل ملك من باب من ابواب الغرفة فيبلغونه رسالة
الجبار وذلك قول الله تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب يعني من ابواب الغرفة
سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار **والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه**
من بعد ما اوثقوه به من الاقرار والقبول القمي يعني في امير المؤمنين عليه السلم وهو
الذي اخذ الله عليهم في الذر واخذ عليهم رسول الله بغدير خم **ويقطعون ما امر الله**
به ان يوصل من الرحم وغيرها **ويفسدون في الارض** بالظلم وتهييج الفتن **اولئك**
لهم اللعنة ولهم سوء الدار عذاب النار **الله** وحده **يبسط الرزق لمن يشاء**
ويقدر يوسعه ويضيقه دون غيره **وفرحوا بالحيوة الدنيا** بما بسط لهم فيها
وما الحيوة الدنيا في الاخرة في جنب الاخرة **الا متاع** الا شيء قليل يتمتع به ثم يفنى
ولا يدوم كعجالة الراكب يعني انهم اشروا وبطروا بما نالوا من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون
به نعيم الاخرة واغتروا بما هو في جنبه نزر قليل النفع سريع الزوال **ويقول الذين**
كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله يضل من يشاء باقتراح الآيات بعد ظهور
ولاه

على

وقد سالوا ان استاذن لهم عليه فيقول له الحاجب انه ليعظم علي ان استاذن لاحد على ولي الله وهو مع زوجته قال وبين الحاجب وبين ولي الله جنتان فيدخل الحاجب على القيم فيقول له ان على باب العرصة الف ملك ارسلهم رب العالمين يهنئون ولي الله

المعجزات ويهدي اليه من اناب من اقبل الى الحق ورجع عن العناد الذين امنوا وتطمئن
قلوبهم بذكر الله تسكن اليه انسا به واعتمادا عليه ورجاء منه القمي عن الصادق
عليه السلم بمحمد صلى الله عليه وآله تطمئن وهو ذكر الله وحجابه والقمي الذين امنوا
الشيعة وذكر الله امير المؤمنين والائمة عليهم السلم الا بذكر الله تطمئن القلوب
الذين امنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم من الطيب مصدر كبشرى وزلفى وحسن
ماب مرجع في الكافي عن الصادق عليه السلم طوبى شجرة في الجنة اصلها في دار النبي محمد
صلى الله عليه وآله وليس من مؤمن الا وفي داره غصن منها لا يخطر على قلبه شهوة شيء
الا اتاه به ذلك ولو ان راكبا مجدا سار في ظلها مائة عام ما خرج منه ولو طار من اسفلها
غراب ما بلغ اعلاها حتى يسقط هرما الا ففي هذا فارغبوا والعياشي عن الباقر عن
امير المؤمنين عليهما السلم مثله وفي الاكمال عن الصادق عليه السلم طوبى لمن تمسك بامرنا
في غيبة قائمنا فلم يزغ قلبه بعد الهداية فقيل له وما طوبى قال شجرة في الجنة اصلها
في دار علي بن ابي طالب وليس من مؤمن الا وفي داره غصن من اغصانها وذلك قول الله
طوبى لهم وحسن ماب والاخبار في تفسير طوبى بالشجرة التي في الجنة وذكر اوصاف
تلك الشجرة كثيرة رواها القمي والعياشي وفي العيون والخصال والاحتجاج وغيرها
وفي المجمع عن الكاظم عليه السلم عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن طوبى قال شجرة
اصلها في داري وفرعها على اهل الجنة ثم سئل عنها مرة اخرى فقال في دار علي فقيل له
في ذلك فقال ان داري ودار علي في الجنة بمكان واحد كذلك مثل ذلك الارسال
ارسلناك في امة قد خلت من قبلها تقدمتها امم ارسلوا اليهم فليس ببدع ارسالك
اليها لتتلو عليهم الذي اوحينا اليك لتقرا عليهم الكتاب الذي اوحينا اليك وهم
يكفرون بالرحمن وحالهم انهم يكفرون بالواسع الرحمة الذي احاطت بهم نعمته
ووسعت كل شيء رحمته فلم يشكروا نعمه وخصوصا ارسالك اليهم وانزال

ارسالك اليها

هذا

هذا القرآن المعجز عليهم قل هو ربي اي الرحمن خالقي ومتولي امري لا اله الا هو لا يستحق
العبادة الا هو تعالى عن الشركاء عليه توكلت في نصرتي عليكم واليه متاب مرجعي
فيثيبني على مصابرتكم ومجاهدتكم ولو ان قرآنا سيرت به الجبال زعزعت عن مقارها
او قطعت به الارض تصدعت من خشية الله وتشققت او كلم به الموتى فتسمع
وتجيب لكان هذا القرآن لعظم قدره وجلالة شأنه القمي قال لو كان شيء من القرآن
كذلك لكان هذا وفي الكافي عن الكاظم عليه السلم وقد ورثنا عن هذا القرآن الذي
فيه ما تسير به الجبال وتقطع به البلدان ويحيى به الموتى بل لله الامر جميعا بل لله
القدرة على كل شيء افلم ييأس الذين امنوا قيل اي افلم يعلم وهي لغة قوم من النخع وقيل
انما استعمل الياس بمعنى العلم لتضمنه معناه لان اليائس عن الشيء عالم بانه لا يكون
وفي المجمع قرا علي وعلي بن الحسين وجعفر بن محمد عليهم السلم افلم يتبين قيل وينسب هذه
هذه القراءة الى جماعة من الصحابة والتابعين وهو تفسيره ان لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا من الكفر وسوء الافعال قارعة
داهية تقرعهم من صنوف المصايب في نفوسهم واموالهم او تحل القارعة قريبا من دارهم
فيفزعون منها ويتطاير اليهم شررها كالسرايا التي بعثها رسول الله صلى الله عليه وآله
تغير حواليهم وتختطف مواشيهم حتى ياتي وعد الله ان الله لا يخلف الميعاد القمي عن
الباقر عليه السلم ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة وهي النقمة او تحل
قريبا من دارهم فتحل بقوم غيرهم فيرون ذلك ويسمعون به والذين حلت بهم عصاة
كفار مثلهم ولا يتعظ بعضهم ببعض ولن يزالوا كذلك حتى ياتي وعد الله الذي وعد
المؤمنين من النصر ويخزي الله الكافرين ولقد استهزئ برسل من قبلك فامليت للذين
كفروا ثم اخذتهم تسلية لرسول الله صلى الله عليه وآله ووعيد للمستهزئين والمقترحين
عليه والاملاء ان يترك ملاوة من الزمان في امن ودعة القمي اي طولت لهم الامل ثم

قريبا من

املكتهم فكيف كان عقاب عقابي اياهم افمن هو قائم على كل نفس رقيب عليه حافظ
بما كسبت من خير وشر فلا يخفى عليه شيء من اعمالهم ولا يفوت عنده شيء من جزائهم
كمن ليس كذلك وجعلوا لله شركاء قل سموهم صفوهم فانظروا اهلهم ما يستحقون
به العبادة ويتاهلون الشركة ام تنبئونه بل اتنبئونه بما لا يعلم في الارض شركاء لانه لا يعلم
في الارض وهو العالم بما في السموات والارض فاذا لم يعلمهم فانهم ليسوا بشيء يتعلق به العلم
والمراد نفي ان يكون له شركاء ام بظاهر من القول ام تسمونهم شركاء بظاهر من القول
من غير حقيقة واعتبار كتسمية الزنجي كافورا وهذه الاساليب العجيبة في الاحتجاج
تنادي بلسان فصيح انها ليست من كلام البشر بل زين للذين كفروا مكرهم تمويههم
فتخيلوا اباطيل ثم خالوها وصدوا عن السبيل سبيل الحق ومن يضلل الله يخذله
فما له من هاد يوفقه للهدى لهم عذاب في الحيوة الدنيا بالقتل والاسر وساير المصائب
ولعذاب الاخرة اشق لشدته ودوامه وما لهم من الله من واق من دافع مثل الجنة
التي وعد المتقون صفتها التي هي في غاية الغرابة تجري من تحتها الانهار اكلها دائم لا مقطوعة
ولا ممنوعة وظلها كذلك تلك عقبى الذين اتقوا وعقبى الكافرين النار والذين
اتيناهم الكتاب يفرحون بما انزل اليك القمي عن الباقر عليه السلم اي يفرحون
بكتاب الله اذا يتلى عليهم واذا تلوه تفيض اعينهم دمعا من الفزع والحزن ومن الاحزاب
ومن تحزب على رسول الله بالعداوة من ينكر بعضه وهو ما يخالف شرايعهم قل انما امرت
ان اعبد الله ولا اشرك به فانكاركم انكار لعبادة الله وتوحيده اليه ادعو
لا الى غيره واليه مآب واليه مرجعي لا الى غيره قيل يعني هذا المتفق عليه بين الانبياء
فاما ما عدا ذلك من التفاريع مما يختلف بالاعصار والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه
وانتم تقولون مثل ذلك وكذلك انزلناه ومثل هذا الانزال انزلناه مامورا فيه
بعبادة الله وتوحيده والدعوة اليه والى دينه حكما عربيا حكمة عربية مترجمة بلسان

وفي نسخة الصادق

فيما

العرب ولئن اتبعت اهواءهم في امور يدعونك الى ان توافقهم عليها بعدما جاءك من العلم
بنسخ ذلك ما لك من الله من ولي ينصرك ولا واق يمنع العقاب عنك وهو حسم
لاطماعهم وتهييج للمؤمنين على الثبات في دينهم ولقد ارسلنا رسلا من قبلك بشرا مثلك
وجعلنا لهم ازواجا وذرية نساء واولادا كما هي لك في الجوامع كانوا يعيرون رسول
الله بكثرة تزوج النساء فقيل ان الرسل قبله كانوا مثله ذوي ازواج وذرية العياشي
عن الصادق عليه السلم فما كان رسول الله صلى الله عليه وآله الا كاحدا ولئن جعل له
ازواجا وجعل له ذرية لم يسلم احد من الاجلة من اسلم مع رسول الله صلى الله عليه وآله
من اهل بيته اكرم الله بذلك وفي رواية اخرى فنحن ذرية رسول الله وما كان لرسول
وما صح له ولم يكن في وسعه ان يأتي باية تقترح عليه وحكم يلتمس منه الا باذن الله
فانه القادر على ذلك لكل اجل كتاب لكل وقت حكم يكتب على العباد ولهم مما يقتضيه
صلاحهم يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب يعني اصل الكتب وهو اللوح
المحفوظ عن المحو والتبديل وهو حاصل الكل ففيه اثبات المثبت واثبات الممحو ومحوه
واثبات بدله بنسخ ما ينبغي نسخه وتثبيت ما تقتضيه حكمته ويمحو سيئات التايب
ويثبت الحسنات مكانها ويمحو من كتاب الحفظة ما لا يتعلق به جزاء ويترك غيره
مثبتا او يثبت ما رآه في صميم قلب عبده ويمحو الفاسدات ويثبت الكائنات ويمحو
قرنا ويثبت آخرين والاخير مروي عن امير المؤمنين عليه السلم رواه في المجمع وهو احد
معانيها المراد بها كلها قال وهو كقوله تعالى ثم انشانا من بعدها قرنا آخرين وقوله كم
اهلكنا قبلهم من القرون في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم هل يمحى الا ما كان
ثابتا وهل يثبت الا ما لم يكن والقمي والعياشي عنه عليه السلم اذا كان ليلة القدر نزلت
الملائكة والروح والكتبة الى سماء الدنيا فكتبوا ما يكون من قضاء الله تلك السنة
فاذا اراد الله ان يقدم شيئا او يؤخره او ينقص شيئا امر الملك ان يمحو ما يشاء ثم اثبت

وقرئ بالتشديد

الذي اراده والعياشي عن الباقر عليه السلام ان الله عرض على آدم اسماء الانبياء واعمارهم
الحديث وقد مضى في آخر سورة البقرة نقلا من العلل وعن الصادق عليه السلام انه
سئل عن قول الله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم قال كتبها لهم ثم محاها
ثم كتبها لابنائهم فدخلوها والله يمحو ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب وعنه عن ابيه
عليهما السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله ان المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره
الا ثلث سنين فيمدها الله الى ثلث وثلثين سنة وان المرء ليقطع رحمه وقد بقي من
عمره ثلث وثلثون سنة فينقصها الله الى ثلث سنين او ادنى قال وكان الصادق عليه السلام
يتلو هذه الآية وعنه عليه السلام انه سئل عن قول الله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت و
عنده ام الكتاب قال ان ذلك الكتاب كتاب يمحو الله فيه ما يشاء ويثبت فمن ذلك
الذي يرد الدعاء القضاء وذلك الدعاء مكتوب عليه الذي يرد به القضاء حتى اذا صار
الى ام الكتاب لم يغن الدعاء فيه شيئا وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله هما كتابان كتاب
سوى ام الكتاب يمحو الله منه ما يشاء ويثبت وام الكتاب لا يغير منه شيء وعن الصادق
عليه السلام هما امران موقوف ومحتوم فما كان من محتوم امضاه وما كان من موقوف فله
فيه المشية يقضي فيه ما يشاء والعياشي عن الباقر عليه السلام انه قال كان علي بن الحسين
عليهما السلام لولا آية في كتاب الله لحدثتكم بما يكون الى يوم القيمة فقلت له اية آية
قال قول الله يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ومثله في التوحيد عن امير
المؤمنين عليه السلام وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام العلم علمان فعلم عند الله
مخزون لم يطلع عليه احدا من خلقه وعلم علمه ملائكته ورسله فما علمه ملائكته ورسله
فانه سيكون لا يكذب نفسه ولا رسله وعلم عنده مخزون يقدم منه ما يشاء ويؤخر
ما يشاء ويثبت ما يشاء اقول وربما يعلم نادر من علمه المخزون بعض رسله كما جاءت
به الاخبار وبه يحصل التوفيق بين هذا الحديث والذي قبله وتمام تحقيق هذا المقام

بقوله

ولا ملائكته

يطلب

يطلب من كتابنا المسمى بالوافي في ابواب معرفة مخلوقات الله وافعاله من الجزء الاول
منه **واما نرينك بعض الذي نعدهم او نتوفينك** وكيف ما دارت الحال اريناك
بعض ما وعدناهم او توفيناك قبله **فانما عليك البلاغ** لا غير **وعلينا الحساب** للمجازاة
لا عليك فلا تحتفل باعراضهم ولا تستعجل بعذابهم فانا فاعلون له وهذا طلايعه **اولم**
يروا انا نأتي الارض من اطرافها بذهاب اهلها في الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام
يعني بذلك ما يهلك من القرون فسماه اتيانا وفي الفقيه عن الصادق عليه السلام انه سئل
عن هذه الآية فقال فقد العلماء وفي القمي قال بموت علمائها وفي الكافي عن الباقر عليه السلام
كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول انه يسخي نفسي في سرعة الموت والقتل فينا قول الله
تعالى اولم يروا انا نأتي الارض ننقصها من اطرافها وهو ذهاب العلماء اقول وعلى هذا
التفسير يكون الاطراف جمع طرف او طرف بالتسكين بمعنى العلماء والاشراف كما ذكره
في الغريبين **والله يحكم لا معقب لحكمه** لا راد له والمعقب الذي يعقب الشيء فيبطله
وهو سريع الحساب فيحاسبهم عما قليل **وقد مكر الذين من قبلهم** بانبيائهم والمؤمنين
منهم **فلله المكر جميعا** اذ لا يؤبه بمكر دون مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه
دون غيره القمي قال المكر من الله هو العذاب **يعلم ما تكسب كل نفس** فيعد جزاءها
من حيث لا يشعر **وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار** من الحزبين يعني العاقبة المحمودة
وهذا كالتفسير لمكر الله بهم **ويقول الذين كفروا لست مرسلا قل كفى بالله شهيدا**
بيني وبينكم فانه اظهر من الحجج على رسالتي ما يغني عن شاهد يشهد عليها **ومن عنده**
علم الكتاب في الكافي والخرائج والعياشي عن الباقر عليه السلام ايانا عنى وعلي اولنا وافضلنا
وخيرنا بعد النبي صلى الله عليه وآله وفي المجمع عن الصادق مثله وفي الاحتجاج سأل رجل
علي بن ابي طالب عليه السلام عن افضل منقبة له فقرأ الآية وقال ايانا عنى بمن عنده علم الكتاب
وفي المجالس عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل عن هذه الآية قال ذاك اخي علي بن ابي طالب

ننقصها

١٥٤

والعياشي عن الباقر عليه السلام انه قيل له هذا ابن عبد الله بن سلام يزعم ان اباه الذي
يقول الله قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده علم الكتاب قال كذب هو
علي بن ابي طالب وعنه عليه السلام نزلت في علي انه عالم هذه الامة بعد النبي صلى الله
عليه وآله والقمي عن الصادق عليه السلام هو امير المؤمنين عليه السلام وسئل عن الذي
عنده علم من الكتاب اعلم ام الذي عنده علم الكتاب فقال ما كان علم الذي عنده علم
من الكتاب الا بقدر ما تاخذ البعوضة بجناحها من ماء البحر وقال امير المؤمنين عليه السلام
الا ان العلم الذي هبط به آدم من السماء الى الارض وجميع ما فضلت به النبيون الى
خاتم النبيين في عترة خاتم النبيين وفي الكافي عنه عليه السلام هل وجدت فيما قرأت
في كتاب الله قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك ثم
ذكر ما يقرب مما ذكر بنحو ابسط وقال في آخره علم الكتاب والله كله عندنا علم الكتاب والله
عندنا في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق عليه السلام من اكثر قراءة سورة الرعد
لم يصبه الله بصاعقة ابدا ولو كان ناصبيا واذا كان مؤمنا دخل الجنة بغير حساب
ويشفع في جميع من يعرف من اهل بيته واخوانه

سورة الخليل عليه السلام

بسم الله الرحمن الرحيم الر كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس بدعوتك
الى ما فيه من الظلمات من الكفر وانواع الضلال الى النور الى الايمان والهدى باذن
ربهم بتوفيقه وتسهيله الى صراط العزيز الحميد بدل من قوله الى النور الله الذي
له ما في السموات وما في الارض وويل للكافرين من عذاب شديد الويل الهلاك
نقيض الوأل وهو النجاة الذين يستحبون الحيوة الدنيا على الآخرة يختارونها عليها
ويصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجا يطلبون لسبيل الله اعوجاجا ليقدحوا
فيها اولئك في ضلال بعيد ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بمراحل وما ارسلنا من رسول
الا بلسان قومه الا بلغة قومه الذين هو منهم وبعث فيهم ليبين لهم ما امروا به

فيفقهوه

١٥٥

فيفقهوه بيسر وسرعة في الخصال عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث ومنّ عليّ ربي
وقال يا محمد قد ارسلت كل رسول الى امة بلسانها وارسلتك الى كل احمر واسود
من خلقي فيضل الله من يشاء بالخذلان ويهدي من يشاء بالتوفيق وهو العزيز فلا يغالب على مشيته الحكيم الذي
لا يفعل ما يفعل الا لحكمة ولقد ارسلنا موسى بآياتنا ان اخرج قومك من الظلمات
الى النور وذكرهم بايام الله قيل بوقايعه الواقعة على الامم الماضية وايام العرب
وقايعها وحروبها وفي المجمع والعياشي عن الصادق عليه السلام بنعم الله وآلائه وفي القمي
ايام الله ثلثة يوم القائم ويوم الموت ويوم القيمة وفي الخصال عن الباقر عليه السلام
ايام الله يوم يقوم القائم ويوم الكرة ويوم القيمة اقول لا منافاة بين هذه التفاسير
لان النعمة على المؤمن نقمة على الكافر وكذا الايام المذكورة نعم لقوم ونقم لآخرين ان
في ذلك لآيات لكل صبار شكور يصبر على بلائه ويشكر لنعمائه واذ قال موسى لقومه
اذكروا نعمة الله عليكم اذ انجيكم من آل فرعون يسومونكم يكلفونكم سوء العذاب
استعبادكم بالافعال الشاقة كما مضى في سورة البقرة ويذبحون ابناءكم ويستحيون
نساءكم وفي ذلكم بلاء من ربكم عظيم ابتلاء منه او في الانجاء نعمة واذ تأذن
ربكم واذكروا اذ اعلم ربكم لئن شكرتم يا بني اسرائيل ما انعمت عليكم من الانجاء وغيره
بالايمان والعمل الصالح لازيدنكم نعمة الى نعمة ولئن كفرتم ان عذابي لشديد في الكافي
عن الصادق عليه السلام ما انعم الله على عبد من نعمة فعرفها بقلبه وحمد الله ظاهرا بلسانه
فتم كلامه حتى يؤمر له بالمزيد وفي المجمع ما في معناه والقمي والعياشي وزاد وهو قوله
تعالى لئن شكرتم لازيدنكم وفي الكافي عنه عليه السلام من عرف نعمة الله بقلبه استوجب
المزيد من الله قبل ان يظهر شكرها على لسانه وعنه عليه السلام ما انعم الله على عبد
بنعمة صغرت او كبرت فقال الحمد لله الا ادى شكرها وفي رواية اخرى وكان الحمد افضل
من تلك النعمة وعنه عليه السلام في حديث تفسير وجوه الكفر الوجه الثالث من الكفر كفر

النعم قال لئن شكرتم لازيدنكم ولئن كفرتم ان عذابى لشديد وقال موسى ان تكفروا
انتم ومن فى الارض جميعا من الثقلين فان الله لغنى عن شكركم حميد مستحق الحمد
فى ذاته وان لم يحمده حامد محمود يحمده نفسه ويحمده الملائكة وينطق بنعمته ذرات
المخلوقات فاضررتم بالكفران الا انفسكم حيث حرمتموها من مزيد الانعام وعرضتموها
للعذاب الشديد الم ياتكم نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم خ ب
لا يعلمهم الا الله لكثرة عددهم جاءتهم رسلهم بالبينات فردوا ايديهم فى افواههم
القمى اى فى افواه الانبياء اقول يعنى منعوهم من التكلم وهو تمثيل وفى تفسير هذه
الكلمة وجوه اخر ذكرها المفسرون وقالوا انا كفرنا بما ارسلتم به وانا لفى شك مما
تدعوننا اليه مريب قالت رسلهم افى الله شك فاطر السموات والارض يدعوكم
ليغفر لكم من ذنوبكم ويؤخركم الى اجل مسمى الى وقت سماه الله وجعله اخر اعماركم
قالوا ان انتم الا بشر مثلنا لا فضل لكم علينا فلم خصصتم بالنبوة دوننا تريدون ان
تصدونا عما كان يعبد اباؤنا فاتونا بسلطان مبين بحجة واضحة ارادوا بذلك
ما اقترحوه من الايات تعنتا وعنادا قالت لهم رسلهم ان نحن الا بشر مثلكم ولكن الله
يمن على من يشاء من عباده سلموا مشاركتهم فى البشرية وجعلوا الموجب لاختصاصهم
بالنبوة فضل الله ومنه عليهم بخصايص فيهم ليست فى ابناء جنسهم وما كان لنا ان ناتيكم
بسلطان الا باذن الله اى ليس الينا الاتيان بما اقترحوه حتى نأتى به وانما هو متعلق بمشية الله ام
يخص كل نبى بنوع من الايات وعلى الله فليتوكل المؤمنون فلنتوكل فى الصبر على معاداتكم
عمموا للاشعار بما يوجب التوكل وهو الايمان وقصدوا به انفسهم قصدا اوليا
وما لنا الا نتوكل على الله اى اى عذر لنا فى ان لا نتوكل على الله وقد هدينا سبلنا
التى بها نعرفه ونعلم ان الامور كلها بيده ولنصبرن على ما اذيتمونا وعلى الله فليتوكل
المتوكلون وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن فى ملتنا حلفوا

على ان يكون احد الامرين والعود بمعنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط فاوحى
اليهم ربهم اى الى الرسل لنهلكن الظالمين ولنسكننكم الارض من بعدهم اى ارضهم
وديارهم القمى مرفوعا عن النبى صلى الله عليه وآله من اذى جاره طمعا فى مسكنه
ورثه الله داره وقرأ هذه الاية وفى المجمع جاء فى الحديث من اذى جاره ورثه الله
داره ذلك اى اهلاك الظالمين واسكان المؤمنين لمن خاف مقامى اى موقفى
للحساب وخاف وعيد اى وعيدى بالعذاب واستفتحوا سالوا من الله الفتح
على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعاديهم من الفتاحة بمعنى الحكومة وخاب كل
جبار عنيد فى التوحيد عن النبى صلى الله عليه وآله يعنى من ابى ان يقول لا اله الا الله
والقمى عن الباقر عليه السلم العنيد المعرض عن الحق من ورائه جهنم من بين يديه
هذا الجبار جهنم فانه مرصد بها واقف على شفيرها فى الدنيا مبعوث اليها فى الاخرة
ويسقى اى يلقى فيها ويسقى من ماء صديد فى المجمع عن الصادق عليه السلم اى يسقى
مما يسيل من الدم والقيح من فروج الزوانى فى النار وعن النبى صلى الله عليه وآله
قال يقرب اليه فيكرهه فاذا ادنى منه شوى وجهه ووقع فروة راسه فاذا شرب غريقبل
قطع امعاءه حتى يخرج من دبره يقول الله تعالى وسقوا ماء حميما فقطع امعاءهم
ويقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل يشوى الوجوه والقمى ما يقرب منه يتجرعه
يتكلف جرعه ولا يكاد يسيغه ولا يقارب ان يسيغه فكيف يسيغه ويأتيه
الموت من كل مكان اى اسبابه من الشدايد فيحيط به من جميع الجهات وما هو بميت
فيستريح ومن ورائه ومن بين يديه عذاب غليظ اى يستقبل فى كل وقت عذابا اشد مما
هو عليه وطاقة عن الصادق عن ابيه عن جده عن امير المؤمنين عليهم السلم ان اهل
النار لما غلى الزقوم والضريع فى بطونهم كغلى الحميم سالوا الشراب فاتوا بغساق
وصديد يتجرعه ولا يكاد يسيغه ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت ومن

ودائم عذاب غليظ يغلي به جهنم منذ خلقت كالمهل يشوي الوجوه بئس الشراب وساءت
مرتفقا مثل الذين كفروا بربهم صفتهم التي هي مثل في الغرابة كرماد اشتدت به
الريح حملته واسرعت الذهاب به في يوم عاصف العصف اشتداد الريح وصف
اليوم به للمبالغة كقولهم نهاره صائم شبه مكارمهم من الصدقة وصلة الرحم وعتق
الرقاب واغاثة الملهوف في حبوطها وذهابها هباء منثورا لبنائها على غير اساس من معرفة الله
والتوجه بها اليه برماد طيرته الريح العاصف لا يقدرون يوم القيمة مما كسبوا منها
على شيء يعني لا يرون لشيء منها ثوابا ذلك اي ضلالهم مع حسبانهم انهم محسنون
هو الضلال البعيد في غاية البعد عن الحق الم تر ان الله خلق السموات والارض بالحق
بالحكمة والغرض الصحيح ولم يخلقها عبثا باطلا وقرئ خالق السموات ان يشأ يذهبكم
ويأت بخلق جديد يعدمكم ويخلق مكانكم خلقا آخرين وما ذلك على الله بعزيز
بمتعذر او متعسر وبرزوا لله جميعا يعني يبرزون يوم القيمة وذكر بلفظ الماضي
لتحقق وقوعه فقال الضعفاء ضعفاء الرأي يعني الاتباع للذين استكبروا لرؤسائهم
الذين استتبعوهم واستغووهم في مصباح المتهجد في خطبة الغدير لامير المؤمنين عليه السلم
بعد تلا وتم لها اتدرون الاستكبار ما هو ترك الطاعة لمن امروا بطاعته والترفع
على من ندبوا الى متابعته انا كنا لكم تبعا في تكذيب الرسل والاعراض عن نصائحهم
فهل انتم مغنون عنا دافعون عنا من عذاب الله من شيء قالوا لو هدينا الله
للايمان والنجاة من العذاب لهديناكم سواء علينا اجزعنا ام صبرنا ما لنا
من محيص منجى ومهرب من العذاب وقال الشيطان لما قضي الامر العقبى اي لما فرغ من امر
الدنيا من اوليائه والقمي والعياشي عن الباقر عليه السلم كما في القرآن وقال الشيطان
يريد به الثاني ان الله وعدكم وعد الحق وهو البعث والجزاء على الاعمال فوفى لكم
بما وعدكم ووعدتكم خلافه فاخلفتكم ولم اوف لكم بما وعدتكم وما كان لي عليكم

حميم

اعمالهم

والقمي الهدى هنا الثواب

من

من سلطان تسلط فاجبركم على الكفر والعصيان الا ان دعوتكم الا دعائي اياكم اليها
بتسويلي ووسوستي فاستجبتم لي اسرعتم اجابتي فلا تلوموني بوسوستي فان من صرح
بعداوته لا يلام بامثال ذلك ولوموا انفسكم حيث اغتررتم بي واطعتموني اذ دعوتكم
ولم تطيعوا ربكم اذ دعاكم ما انا بمصرخكم بمغيثكم من العذاب وما انتم بمصرخي بمغيثي
لا ينجي بعضنا بعضا اني كفرت بما اشركتمون من قبل تبرأت منه واستنكرته كقوله
ويوم القيمة يكفرون بشرككم في التوحيد عن امير المؤمنين وفي الكافي عن الصادق
عليه السلم ان الكفر في هذه الاية البراءة ان الظالمين لهم عذاب اليم من تتمة كلامه او
استيناف وفي حكاية امثاله لطف للسامعين وايقاظهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا
عواقبهم وادخل الذين امنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها باذن ربهم تحيتهم فيها سلام الم تر كيف ضرب الله مثلا كلمة طيبة قولا حقا
ودعاء الى صلاح كشجرة طيبة يطيب ثمرها كالنخلة وفي المجمع عن النبي صلى الله عليه
وآله ان هذه الشجرة الطيبة النخلة اصلها ثابت في الارض ضارب بعروقه فيها
وفرعها في السماء تؤتي اكلها تعطي ثمرها كل حين وقته الله لاثمارها باذن ربها
بارادة خالقها ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون لان في ضرب الامثال
تذكيرا وتصويرا للمعاني بالمحسوسات لتقريبها من الافهام العياشي عن الصادق
عليه السلم هذا مثل ضربه الله لاهل بيت نبيه ولمن عاداهم وفي الكافي عنه عليه السلم
انه سئل عن الشجرة في هذه الاية فقال رسول الله صلى الله عليه وآله اصلها وامير
المؤمنين فرعها والائمة من ذريتهما اغصانها وعلم الائمة ثمرها وشيعتهم المؤمنون
ورقها قال والله ان المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها وان المؤمن ليموت فتسقط
ورقة منها وفي الاكمال والحسن والحسين ثمرها والتسعة من ولد الحسين اغصانها
وفي المعاني وغصن الشجرة فاطمة وثمرها اولادها وورقها شيعتنا وزاد في الاكمال

كلمة

تؤتي اكلها كل حين ما يخرج من علم الامام اليكم في كل سنة من كل فج عميق وفي المجمع والقمي
والعياشي ما يقرب من هذه الاخبار ويأتي فيه حديث اخر في سورة بني اسرائيل
عند قوله والشجرة الملعونة في القرآن ان شاء الله **ومثل كلمة خبيثة** قول باطل ودعاء
الى ضلال او فساد **كشجرة خبيثة** لا يطيب ثمرها كشجرة الحنظل **اجتثت** استؤصلت
واخذت جثتها بالكلية **من فوق الارض** لان عروقها قريبة منه **ما لها من قرار**
استقرار في المجمع عن الباقر عليه السلام ان هذا مثل بني امية والقمي عنه عليه السلام كذلك
الكافرون لا تصعد اعمالهم الى السماء وبنو امية لا يذكرون الله في مجلس ولا في مسجد
ولا تصعد اعمالهم الى السماء الا قليل منهم **يثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت**
الذي ثبت بالحجة والبرهان عندهم وتمكن في قلوبهم واطمأنت اليه انفسهم **في الحيوة**
الدنيا فلا يزالون اذا افتتنوا في دينهم **وفي الآخرة** فلا يتلعثمون اذا سئلوا عن معتقدهم
ويضل الله الظالمين الذين ظلموا انفسهم بالجحود والاقتصار على التقليد فلا يهتدون
الى الحق ولا يثبتون في مواقف الفتن في التوحيد عن الصادق عليه السلام يعني يضلهم يوم
القيمة عن دار كرامته كما يأتي في سورة الكهف عند قوله ومن يضلل فلن تجد له وليا مرشدا
ويفعل الله ما يشاء من تثبيت المؤمنين وخذلان الظالمين في الكافي والعياشي
عن الصادق عليه السلام ان الشيطان ليأتي الرجل من اوليائنا عند موته عن يمينه وعن شماله
ليضله عما هو عليه فيأبى الله عز وجل له ذلك وذلك قول الله عز وجل يثبت الله الذين آمنوا
الآية وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث سؤال القبر فيقولان له من ربك
وما دينك ومن نبيك فيقول الله ربي وديني الاسلام ونبيي محمد فيقولان ثبتك الله
فيما تحب وترضى وهو قول الله تعالى يثبت الله الذين آمنوا الآية وعن الصادق عليه السلام
في سؤال القبر وان كان كافرا الى ان قال ويسلط الله في قبره الحيات تنهشه نهشا والشيطان
يغمه غما قال ويسمع عذابه من خلق الله الا الجن والانس وانه ليسمع خفق نعالهم ونفض

عز وجل

عليه

ايديهم

ايديهم وهو قول الله تعالى يثبت الله الى قوله ويفعل الله ما يشاء والعياشي والقمي
ما يقرب من الحديثين **الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا واحلوا قومهم دار البوار** دار الهلاك
بحملهم على الكفر **جهنم يصلونها وبئس القرار** وبئس المقر جهنم في الكافي عن الباقر عليه السلام
انه سئل عن هذه الآية فقال ما تقولون في ذلك قيل يقولون هم الافجران من قريش
بنو امية وبنو المغيرة فقال هي والله قريش قاطبة ان الله تعالى خاطب نبيه صلى الله عليه وآله
فقال اني فضلت قريشا على العرب واتممت عليهم نعمتي كفروا واحلوا قومهم دار البوار وعن
الصادق عليه السلام عنى بها قريشا قاطبة الذين عادوا رسول الله صلى الله عليه وآله ونصبوا
له الحرب وجحدوا وصية وصيه وفي المجمع عن امير المؤمنين عليه السلام انهم كفار قريش كذبوا
نبيهم ونصبوا له الحرب والعداوة قال وسأل رجل امير المؤمنين عليه السلام عن هذه الآية
فقال هما الافجران من قريش بنو امية وبنو المغيرة فاما بنو امية فمتعوا الى حين واما بنو
المغيرة فكفيتموهم يوم بدر والقمي عن الصادق عليه السلام نزلت في الافجرين من قريش
من بني المغيرة وبني امية فاما بنو امية فتمتعوا الى حين ثم قال ونحن والله نعمة الله التي
انعم بها على عباده وبنا يفوز من فاز يوم القيمة والعياشي عنه عليه السلام اخر الحديث
وشطرا مما سبق **وجعلوا لله اندادا ليضلوا عن سبيله** الذي هو التوحيد وقرئ بفتح الياء
وليس الاضلال ولا الضلال غرضهم في اتخاذ الانداد ولكن لما كان نتيجته جعل كالغرض
قل تمتعوا ايذانا بانهم كانهم مأمورون بالتمتع لانغماسهم فيه وانهم لا يعرفون غيره **فان**
مصيركم الى النار قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة اي اقيموا الصلوة يقيموا
وينفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية العياشي مخصص انه من الحقوق التي هي غير الزكوة
المفروضة **من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه** فيبتاع المقصر ما يتدارك به تقصيره
او يفدي به نفسه **ولا خلال** ولا مخالة فيشفع له خليل والقمي اي لا صداقة **الله الذي**
خلق السموات والارض وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تعيشون

عز وجل

قومهم

وبعث اليهم رسولا فبدلوا نعمتي

بنو المغيرة فقطع الله دابرهم وامامهم

وبنا يفوز من فاز وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلام ما بال اقوام غيروا سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وعدلوا عن وصيه لا يتخوفون ان ينزل بهم العذاب ثم تلا هذه الآية ... نحن النعمة التي انعم الله بها على عباده

به وهو يشمل المطعوم والملبوس وغيرهما وسخر لكم الفلك لتجري في البحر بامره الى حيث
توجهتم وسخر لكم الانهار جعلها معدة لانتفاعكم وتصرفكم وعلمكم كيفية اتخاذها وسخر
لكم الشمس والقمر دائبين في مرضاته تعالى بان يدأبا في سيرهما لا يفتران في منافع الخلق
واصلاح ما يصلحان من الارض والنبات والابدان وسخر لكم الليل والنهار يتعاقبان
لسباتكم ومعاشكم وآتاكم من كل ما سالتموه في المجمع عنهما عليهما السلم القراءة من كل ما
سالتموه بالتنوين والعياشي عن الباقر عليه السلم الثوب والشيء لم تسالوه اياه اعطاك
ولعل المراد بما سالتموه ما كان حقيقا بان يسئل سئل او لم يسئل وان تعدوا نعمت الله
لا تحصوها لا تعدوها ولا تطيقوا حصر انواعها فضلا عن افرادها وفي الكافي
عن السجاد عليه السلم انه اذا قرا هذه الآية يقول سبحان من لم يجعل في احد من معرفة نعمه
الا المعرفة بالتقصير عن معرفتها كما لم يجعل في احد من معرفة ادراكه اكثر من العلم
انه لا يدركه فشكر تعالى معرفة العارفين بالتقصير عن معرفة شكره فجعل معرفتهم بالتقصير
شكرا كما علم علم العالمين انهم لا يدركونه فجعله ايمانا علما منه انه قد وسع العباد فلا يتجاوز
ذلك فان شيئا من خلقه لا يبلغ مدى عبادته وكيف يبلغ مدى عبادته من لا مدى له
ولا كيف تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ان الانسان لظلوم للنعمة لا يشكرها كفار يكفرها
واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد بلد مكة امنا ذا امن لمن فيها قد سبق بيانه
في سورة البقرة واجنبني وبني ان نعبد الاصنام العياشي عن الصادق عليه السلم انه
اتاه رجل فسأله عن شيء فلم يجبه فقال له الرجل فان كنت ابن ابيك فانك من ابناء
عبدة الاصنام فقال له كذبت ان الله امر ابرهيم ان ينزل اسمعيل بمكة ففعل فقال
ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فلم يعبد احد من ولد
اسمعيل صنما ولكن العرب عبدة الاصنام وقالت بنو اسمعيل هؤلاء شفعاؤنا وكفرت
ولم تعبد الاصنام وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم قال قد حظر على من مسه

الكفر

الكفر تقلدنا فوضه الى انبيائه واوليائه بقوله لابرهيم لا ينال عهدي الظالمين اي المشركين
لانه سمى الشرك ظلما بقوله ان الشرك لظلم عظيم فلما علم ابرهيم ان عهد الله بالامامة لا ينال
عبدة الاصنام قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وفي الامالي عن النبي صلى الله عليه
وآله ما يقرب منه وقال في آخره فانتهت الدعوة الي والى اخي علي لم يسجد احد منا لصنم
قط فاتخذني الله نبيا وعليا وصيا رب انهن اضللن كثيرا من الناس صرن سببا
لاضلالهم كقوله وغرتهم الحيوة الدنيا فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور
رحيم العياشي عن الصادق عليه السلم من اتقى الله منكم واصلح فهو منا اهل البيت قال
منا اهل البيت قال فيها ابرهيم فمن تبعني فانه مني وعن الباقر عليه السلم من احبنا فهو منا
والله اما سمعت قول ابرهيم فمن تبعني فانه مني وعن الصادق عليه السلم ومن عصاني
فانك غفور رحيم قال تقدر ان تغفر له وترحمه ربنا اني اسكنت من ذريتي بعض
ولدي وهو اسمعيل ومن ولد منه العياشي نحن هم ونحن بقية تلك الذرية والعياشي
والقمي عنه عليه السلم نحن والله بقية تلك العترة وزاد في المجمع وكانت دعوة ابرهيم
لنا خاصة بواد غير ذي زرع يعني وادي مكة عند بيتك المحرم الذي حرمت التعرض له
والتهاون به ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس بعضهم العياشي عن الباقر
عليه السلم اما انه لم يعن الناس كلهم انتم اولئك ونظراؤكم انما مثلكم في الناس مثل
الشعرة البيضاء في الثور الاسود ومثل الشعرة السوداء في الثور الابيض ينبغي للناس
ان يحجوا هذا البيت ويعظموه لتعظيم الله اياه وان يلقونا حيث كنا نحن الادلاء على الله
تهوي اليهم تسرع اليهم شوقا ووداداً وقرئ بفتح الواو ونبهنا في الجوامع الى اهل البيت
عليهم السلم من هوي كرضي اذا احب وتعديته بالى لتضمين معنى النزوع وفي الكافي عن الباقر
عليه السلم ولم يعن البيت فيقول اليه فنحن والله دعوة ابرهيم وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين
عليه السلم والافئدة من الناس تهوي الينا وذلك دعوة ابرهيم حيث قال فاجعل افئدة

قيل منكم اهل البيت م
اهل البيت قيل منكم قال منا م

عن الباقر عليه السلام م

من الناس تهوي اليهم وفي البصائر عن الصادق عليه السلام في حديث و جعل افئدة من الناس
تهوي الينا وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون تلك النعمة فاجاب الله دعوتنا فجعل جميعا
اسناد يجبى اليه ثمرات كل شيء والقمي عن الصادق عليه السلام يعني ثمرات القلوب اي حببهم الى
الناس يأتوا اليهم ويعودوا وفي العوالي عنه عليه السلام هو ثمرات القلوب وعن الباقر عليه السلام
ان الثمرات تحمل اليهم من الآفاق وقد استجاب الله له حتى لا يوجد في بلاد الشرق والغرب
ثمرة لا توجد فيها حتى حكى انه يوجد فيها في يوم واحد فواكه ربيعية وصيفية وخريفية
وشتائية وفي العلل عن الرضا عليه السلام حديث آخر سبق في سورة البقرة قوله وارزق
اهله من الثمرات القمي عن الصادق عليه السلام كان نازلا في بادية الشام فلما ولد له
من هاجر اسمعيل اغتمت سارة من ذلك غما شديدا لانه لم يكن له منها ولد وكانت تؤذي
ابرهيم في هاجر وتغمه فشكا ابرهيم ذلك الى الله تعالى فاوحى الله اليه انما مثل المرأة مثل
الضلع العوجاء ان تركتها استمتعت بها وان اقمتها كسرتها ثم امره ان يخرج اسمعيل وامه
عنها فقال يا رب الى اي مكان قال الى حرمي وامني واول بقعة خلقتها من الارض وهي مكة
فانزل الله اليه جبرئيل بالبراق فحمل هاجر واسمعيل وابرهيم وكان ابرهيم لا يمر بموضع حسن
فيه شجر ونخل وزرع الا وقال يا جبرئيل الى هنا فيقول جبرئيل لا امض امض حتى وافى
مكة فوضعه في موضع البيت وقد كان ابرهيم عليه السلام عاهد سارة ان لا ينزل
حتى يرجع اليها فلما نزلوا في ذلك المكان كان فيه شجر فالقت هاجر على ذلك الشجر كساء كان
معها فاستظلوا تحته فلما سرحهم ابرهيم ووضعهم واراد الانصراف عنهم الى سارة قالت له
هاجر يا ابرهيم لم تدعنا في موضع ليس فيه انيس ولا ماء ولا زرع فقال ابرهيم الله
الذي امرني ان اضعكم في هذا المكان حاضر عليكم ثم انصرف عنهم فلما بلغ كداء وهو جبل
بذي طوى التفت اليهم ابرهيم فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي الآية ثم مضى وبقيت
هاجر فلما ارتفع النهار عطش اسمعيل وطلب الماء فقامت هاجر في الوادي في موضع السعي

ليأتوا

عنده

ان ابرهيم

المهيمن

كما ام

فنادت

فنادت هل في الوادي من انيس فغاب اسمعيل عنها فصعدت على الصفا ولمع لها السراب في الوادي
فظنت انه ماء فنزلت في بطن الوادي وسعت فلما بلغت المسعى غاب عنها اسمعيل ثم لمع
لها السراب في ناحية الصفا فهبطت الى الوادي تطلب الماء فلما غاب عنها اسمعيل عادت
حتى بلغت الصفا فنظرت حتى فعل ذلك سبع مرات فلما كان في الشوط السابع وهي على
المروة ونظرت الى اسمعيل وقد ظهر الماء من تحت رجله فعدت حتى جمعت حوله رملا
فانه كان سائلا فزمته بما جعلته حوله فلذلك سميت زمزم وكان جرهم نازلة بذي
المجاز وعرفات فلما ظهر الماء بمكة عكفت الطير والوحش على الماء فنظرت جرهم الى تعكف
الطير على ذلك المكان واتبعوها حتى نظروا الى امرأة وصبي نازلين في ذلك الموضع قد
استظلا بشجرة وقد ظهر الماء لهما فقالوا لهاجر من انت وما شأنك وشأن هذا الصبي
قالت انا ام ولد ابرهيم خليل الرحمن وهذا ابنه امره الله تعالى ان ينزلنا ههنا فقالوا
لها فتأذنين ان نكون بالقرب منكم فلما زارهم ابرهيم يوم الثالث قالت هاجر يا خليل
الرحمن ان ههنا قوما من جرهم يسألونك ان تأذن لهم حتى يكونوا بالقرب منا افتأذن
لهم في ذلك فقال ابرهيم نعم فاذنت هاجر لجرهم فنزلوا بالقرب منهم وضربوا خيامهم
فانست هاجر واسمعيل بهم فلما زارهم ابرهيم في المرة الثالثة نظر الى كثرة الناس
حولهم فسر بذلك سرورا شديدا الحديث وقد مضى تمامه في سورة البقرة وفي الكافي
عن الكاظم عليه السلام ان ابرهيم لما اسكن اسمعيل وهاجر مكة وودعهما لينصرف عنهما
بكيا فقال لهما ابرهيم ما يبكيكما فقد خلفتكما في احب الارض الى الله وفي حرم الله
فقالت له هاجر يا ابرهيم ما كنت ارى ان نبيا مثلك يفعل ما فعلت
قال وما فعلت قالت انك خلفت امرأة ضعيفة وغلاما ضعيفا لا حيلة لهما بلا
انيس من بشر ولا ماء يظهر ولا زرع قد بلغ ولا ضرع يحلب قال فرق ابرهيم ودمعت
عيناه عند ما سمع منها فاقبل حتى انتهى الى باب بيت الله الحرام فاخذ بعضادتي الكعبة

ثم قال اللهم اني اسكنت من ذريتي الآية لما اوحى الله الى ابرهيم ان اصعد ابا قبيس
فناد في الناس يا معشر الخلايق ان الله يامركم بحج هذا البيت الذي بمكة محرما من استطاع
اليه سبيلا فريضة من الله فنادى ابرهيم في صوته حتى اسمع به اهل المشرق والمغرب
وما بينهما من جميع ما قدر الله ونقضي في اصلاب الرجال من النطفة جميع ما قدره الله
ونقضي في ارحام النساء الى يوم القيمة فهناك وجب الحج على جميع الخلايق والتلبية
من الحاج في ايام الحج هي اجابة لنداء ابرهيم يومئذ بالحج عن الله وفي الكافي وفي العياشي
عن الباقر عليه السلم انه نظر الى الناس يطوفون حول الكعبة فقال هكذا كانوا يطوفون
في الجاهلية انما امروا ان يطوفوا بها ثم ينفروا الينا فيعلمونا ولايتهم ومودتهم
ويعرضوا علينا نصرتهم ثم قرء هذه الآية واجعل افئدة من الناس تهوي اليهم
وزاد العياشي فقال الهم الهم ثم قال الينا الينا ربنا انك تعلم ما نخفي
وما نعلن تعلم سرنا كما تعلم علانيتنا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم
بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى الطلب لكنا ندعوك اظهارا لعبوديتك وافتقارا
الى رحمتك واستعجالا لنيل ما عندك في الكافي عن الصادق عليه السلم ان الله تبارك
وتعالى يعلم ما يريد العبد اذا دعاه ولكنه يحب ان يبث اليه الحوائج فاذا دعوتم
فسموا حاجتكم وما يخفى على الله من شيء في الارض ولا في السماء لانه العالم بعلم ذاتي
يستوي نسبته الى كل معلوم ومن للاستغراق الحمد لله الذي وهب لي على الكبر
اي وهب لي على الكبر اي وهب لي وانا كبير آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استعظاما
للنعمة واظهارا لما فيه من الآية اسمعيل واسحق قيل انه ولد له اسمعيل لتسع وتسعين
واسحق لمائة وثنتي عشرة سنة ان ربي لسميع الدعاء اي لمجيبه من قولك سمع
الملك كلامي اذا اعتد به وفيه اشعار بانه دعا ربه وسال منه الولد فاجابه حين
ما وقع الياس منه رب اجعلني مقيم الصلوة معدلا لها مواظبا عليها ومن ذريتي

بعض

وبعض ذريتي ربنا وتقبل دعاء عبادتي ربنا اغفر لي ولوالدي العياشي عن احدهما
عليهما السلم قال لادم وحوا وقرئ ولولدي وفيهما في الجوامع الى اهل البيت عليهم السلم
والقمي انما نزلت ولولدي اسمعيل واسحق والعياشي عن احدهما عليهما السلم انه كان يقرء
ربنا اغفر لي ولولدي يعني اسمعيل واسحق وعن الباقر عليه السلم انه سئل عنها فقال
هذه كلمة صحفها الكتاب انما كان استغفاره لابيه عن موعدة وعدها اياه وانما صحفها
كان ربنا اغفر لي ولولدي يعني اسمعيل واسحق وللمؤمنين يوم يقوم الحساب يوم
القيمة ولا تحسبن الله غافلا عما يعمل الظالمون وعيد للظالم وتسلية للمظلوم انما
يؤخرهم يؤخر عذابهم ليوم تشخص فيه الابصار اي تبقى اعينهم مفتوحة من هول اليوم
جهنم لا تغمض دون ان يطرفوا مهطعين مسرعين الى الداعي او مقبلين بابصارهم
لا يطرفون هيبة وخوفا والاهطاع الاقبال على الشيء مقنعي رؤسهم رافعيها
لا يرتد اليهم طرفهم بل تبقى عيونهم شاخصة لا تطرف وافئدتهم هواء قيل خلاء
اي خالية عن العقول لفرط الحيرة والدهشة لا قوة لها ولا جراة ولانهم والقمي
قال قلوبهم تتصدع من الخفقان وانذر الناس يا محمد يوم ياتيهم العذاب فيقول
الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب نجب دعوتك ونتبع الرسل امهلنا
الى امد من الزمان قريب نتدارك ما فرطنا فيه من اجابة دعوتك واتباع رسلك
اولم تكونوا اقسمتم من قبل على ارادة القول ما لكم من زوال القمي لا تهلكون
وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم بالكفر والمعاصي وتبين لكم كيف فعلنا
بهم بما تشاهدونه في منازلهم من آثار ما نزل بهم وما تواتر عندكم من اخبارهم
وضربنا لكم الامثال فلم تعتبروا وقد مكروا مكرهم المستفرغ فيه جهدهم لابطال الحق
وتقرير الباطل وعند الله مكرهم ومكتوب عنده مكرهم فهو مجازيهم عليه او عنده
ما يمكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له وان كان مكرهم في العظم والشدة لتزول

منه الجبال عن اماكنها القمي ره لمكر بني فلان فلا تحسبن الله مخلف وعده رسله ذو انتقام
مثل قوله انا لننصر رسلنا كتب الله لاغلبن انا ورسلي ان الله عزيز غالب ذو ا
لاوليائه من اعدائه يوم تبدل الارض غير الارض والسموات غير السموات من طريق
العامة عن علي عليه السلم ارضا من فضة وسموات من ذهب وفي الكافي عن الباقر
عليه السلم تبدل الارض خبزة نقية يأكل الناس منها حتى يفرغ من الحساب قيل ان
الناس لفي شغل يومئذ عن الاكل والشرب فقال هم في النار لا يشتغلون عنه في الحساب
وفي رواية اخرى ان الله خلق ابن ادم اجوف لابد له من الطعام والشراب اهم اشد شغلا
يومئذ ام من في النار فقد استغاثوا والله يقول وان يستغيثوا يغاثوا بماء كالمهل
يشوي الوجوه بئس الشراب والقمي والعياشي عنه عليه السلم ما يقرب منهما وعن السجاد
عليه السلم وتبدل الارض غير الارض يعني بارض لم تكسب عليها الذنوب بارزة ليس عليها جبال
ولا نبات كما دحيها اول مرة وفي المجمع من طريق العامة عن النبي صلى الله عليه واله يبدل الله
الارض غير الارض فيبسطها ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم
يزجر الله الخلق زجرة فاذا هم في هذه المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها
وما كان في ظهرها كان على ظهرها وعنه ص يحشر الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء
كقرصة النقي ليس فيها معلم لاحد وعنه ص انه سئل عن هذه الاية وقيل له فاين الخلق عند
ذلك فقال اضياف الله فلن يعجزهم ما لديه وفي الاحتجاج عنه ص انه سئل عن هذه الاية
وقيل له اين الناس يومئذ فقال في الظلمة دون المحشر وفي الكافي عن الباقر عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه واله المتحابون في الله جل وعز يوم القيمة على ارض زبرجد
خضراء في ظل عرشه عن يمينه وكلتا يديه يمين وعن الصادق عليه السلم قال قال رسول الله
صلى الله عليه واله ارض القيمة نار ما خلا ظل المؤمن فان صدقته تظله وفي الخصال
والعياشي عن الباقر عليه السلم لقد خلق الله في الارض منذ خلقها سبعة عالمين ليس هم

يعني السموات صح

عن اكل الضريع وشرب الحميم وهم في العذاب يشتغلون فكيف صح

كان في بطنها صح

من

من ولد ادم خلقهم من اديم الارض فاسكنوها واحدا بعد واحد مع عالمه ثم خلق الله ادم
ابا هذا البشر وخلق ذريته منه ولا والله ما خلت الجنة من ارواح المؤمنين منذ
خلقها الله ولا خلت النار من ارواح الكافرين منذ خلقها الله لعلكم ترون انه اذا
كان يوم القيمة وصير الله ابدان اهل الجنة مع ارواحهم في الجنة وصير ابدان اهل النار
مع ارواحهم في النار ان الله تعالى لا يعبد في بلاده ولا يخلق خلقا يعبدونه ويوحدونه
~~ولا يخلق خلقا يعبدونه~~ ويوحدونه ويعظمونه بلى والله ليخلقن خلقا من غير فحولة ولا
اناث يعبدونه ويوحدونه ويعظمونه ويخلق لهم ارضا تحملهم وسماء تظلهم اليس الله
يقول يوم تبدل الارض غير الارض والسموات وقال الله افعيينا بالخلق الاول بل هم
في لبس من خلق جديد وبرزوا لله الواحد القهار لمحاسبته ومجازاته وترى المجرمين
يومئذ مقرنين في الاصفاد القمي قال مقيدين بعضهم الى بعض قيل ولعله بحسب
تشاركهم في العقايد والاخلاق والاعمال سرابيلهم قمصانهم من قطران وهو ما يطلى
به الابل الجربى فيحرق الجرب والجلد وهو اسود منتن تشتعل فيه النار بسرعة وقرئ
من قطران والقطر النحاس والصفر المذاب والان المتناهي حره وتغشى وجوههم
النار خص الوجوه لان الوجه اعز موضع في ظاهر البدن واشرفه كالقلب في باطنه
ولذلك قال تطلع على الافئدة ولانهم لم يتوجهوا بها الى الحق ولم يستعملوا في تدبره
مشاعرهم وحواسهم التي خلقت لاجله كما تطلع على افئدتهم لانها فارغة عن المعرفة مملوة
بالجهالات القمي عن الباقر عليه السلم سرابيلهم من قطران قال هو الصفر الحار الذايب
يقول الله انتهى حره وتغشى وجوههم النار سربلوا ذلك الصفر فتغشى وجوههم النار
وعن الصادق عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله قال جبرئيل لو ان سربالا من سرابيل
اهل النار علق بين السماء والارض لمات اهل الارض من ريحه ووهجه وفي نهج البلاغة
والبسهم سرابيل القطران ومقطعات النيران في عذاب قد اشتد حره وباب قد اطبق على

بما كسبت م

اهله ليجزي الله كل نفس اى يفعل بهم ذلك ليجزى الله كل نفس ان الله سريع الحساب
لانه لا يشغله حساب عن حساب وقد سبق بيانه في سورة البقرة هذا بلاغ للناس
كفاية لهم في الموعظة لينصحوا ولينذروا به وليعلموا انما هو اله واحد بالتفكر والتدبر
فيه وليذكر اولوا الالباب اولوا العقول والنهى والفتوى هذا بلاغ للناس يعني محمدا
صلى الله عليه واله في ثواب الاعمال والعياشي عن الصادق عليه السلام من قرا سورة
ابرهيم والحجر في ركعتين جميعا في كل جمعة لم يصبه فقر ابدا ولا جنون ولا بلوى

الجزء الرابع عشر

سورة الحجر بسم الله الرحمن الرحيم الر تلك ايات الكتاب

وقرآن مبين ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين اذا عاينوا حالهم وحال المسلمين
قالوا يا ليتنا كنا مسلمين العياشي عن الباقر عليه السلم والقمي عن الصادق عليه السلم اذا
كان يوم القيمة نادى مناد من عند الله لا يدخل الجنة الا مسلم فيومئذ يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين وفي المجمع ما في معناه وفيه مرفوعا عن النبي صلى الله عليه واله اذا
اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة قال الكفار للمسلمين الم تكونوا مسلمين قالوا بلى
قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها
فسمع الله عز اسمه ما قالوا فامر من كان في النار من اهل الاسلام فاخرجوا منها فحينئذ
يقول الكفار يا ليتنا كنا مسلمين وقد سبق حديث آخر في هذه الاية في سورة البقرة
عند قوله سبحانه لا تقبل منها شفاعة ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون ذرهم
دعهم يأكلوا ويتمتعوا بدنياهم ويلههم الامل ويشغلهم توقعهم لطول الاعمار واستقامة
الاحوال عن الاستعداد للمعاد فسوف يعلمون سوء صنيعهم اذا عاينوا الجزاء وهذا
ايذان بانهم لا ينفعهم الوعظ ولا ينجع فيهم النصح ومبالغة في الانذار والالزام للحجة
وتحذير عن ايثار التنعم وتطويل الامل في الكافي عن امير المؤمنين عليه السلم انما
اخاف عليكم اثنتين اتباع الهوى وطول الامل اما اتباع الهوى فانه يصد عن الحق

الم تكونوا مسلمين م

واما

واما طول الامل فينسي الاخرة ~~وعنه عليه السلم ما اطال عبد الامل ينسى الاخرة~~ وعنه
عليه السلم ما اطال عبد الامل الا اساء العمل وكان يقول لو راى العبد اجله وسرعته
اليه لابغض العمل في طلب الدنيا وعن الباقر عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله
اذا استحقت ولاية الله والسعادة جاء الاجل بين العينين وذهب الامل وراء الظهر
واذا استحقت ولاية الشيطان والشقاوة جاء الامل بين العينين وذهب الاجل
وراء الظهر وما اهلكنا من قرية الا ولها كتاب معلوم اجل مقدر كتب في اللوح المحفوظ
ما تسبق من امة اجلها وما يستأخرون عنه وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر نادوه
على سبيل التهكم والاستهزاء كما دل عليه ما بعده انك لمجنون لتقول قول المجانين حين
تدعي ان الله نزل عليك الذكر اى القرآن لوما تأتينا بالملائكة ليصدقوك ويعضدوك
على الدعوة كقوله لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا ان كنت من الصادقين في دعواك
ما ننزل الملائكة اى تتنزل الا بالحق بالحكمة والمصلحة وما كانوا اذا منظرين مهملين
يعني لا يمهلهم ساعة القمي قال لو انزلنا الملائكة لم ينظروا وهلكوا انا نحن نزلنا
الذكر رد لانكارهم واستهزائهم ولذلك اكده من وجوه وانا له لحافظون من التحريف
والتغيير والزيادة والنقصان ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين في فرقهم
وطوايفهم والشيعة الفرقة اذا اتفقوا في مذهب وطريقة من شاعه اذا تبعه
وما يأتيهم من رسول حكاية حال ماضية الا كانوا به يستهزئون كما يفعل هؤلاء
وهو تسلية للنبي صلى الله عليه واله كذلك نسلكه قيل ندخل الذكر وننظمه في قلوب
المجرمين يعني نلقيه في قلوبهم مكذبا به غير مقبول وقيل الضمير للاستهزاء لا يؤمنون
به بالذكر وقد خلت سنة الاولين اى سنة الله فيهم بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم
او بان اهلكهم حين كذبوا رسلهم فيكون وعيدا لاهل مكة ولو فتحنا عليهم على هؤلاء
المقترحين بابا من السماء فظلوا فيه يعرجون يصعدون اليها طول نهارهم لقالوا

هلا تأتينا

انما سكرت ابصارنا سدت من الابصار بالسحر وخيل الينا على غير حقيقة بل نحن قوم
مسحورون قد سحرنا محمد بذلك ولقد جعلنا في السماء بروجا في المجمع عن الصادق عليه السلم
البروج الكواكب والبروج التي للربيع والصيف الحمل والثور والجوزا والسرطان والاسد
والسنبلة وبروج الخريف والشتا الميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت
وهي اثنى عشر برجا والقمي هي منازل الشمس والقمر اقول معنى البروج القصور العالية
سميت الكواكب بها لانها للسيارات كالمنازل لسكانها واشتقاقه من التبرج لظهوره
وفي الكافي عن امير المؤمنين عليه السلم ان للشمس ثلثمائة وستين برجا كل برج منها مثل
جزيرة من جزائر العرب تنزل كل يوم على برج منها فاذا غابت انتهت الى حد بطنان
العرش فلم تزل ساجدة الى الغد ثم ترد الى موضع مطلعها ومعها ملكان يهتفان معها
اقول وذلك لان سير الشمس انما يكون في كل برج من البروج الاثنى عشر ثلثين يوما تقريبا
فبهذا الاعتبار ينقسم كل منها الى ثلثين برجا فيصير ثلثمائة وستين وزيناها للناظرين
في المجمع عن الصادق عليه السلم بالكواكب النيرة وحفظناها من كل شيطان رجيم فلا
يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها الا من استرق
السمع اختلسه سرا فاتبعه ولحقه شهاب مبين ظاهر للمبصرين والشهاب شعلة
نار ساطعة وقد يطلق للكوكب والسنان لما فيهما من البريق في الخصال عن الصادق عليه السلم
كان ابليس لعنه الله يخترق السموات السبع فلما ولد عيسى حجب عن ثلث سموات وكان
يخترق اربع سموات فلما ولد رسول الله صلى الله عليه واله حجب عن السبع كلها ورميت
الشياطين بالنجوم وقالت قريش هذا قيام الساعة الذي كنا نسمع اهل الكتب يذكرونه
وقال عمرو بن امية وكان من ازجر اهل الجاهلية انظروا هذه النجوم التي يهتدى بها
ازمان الشتاء والصيف فان كان رمي بها فهو هلاك كل شيء وان كانت ثبتت
ورمي بغيرها فهو امر حدث والقمي قال لم تزل الشياطين تصعد الى السماء فتجسس

هي اثنا عشر برجا والقمي
عن ابا قرة [illegible]
والدلو
ويعرف بها ام
الشياطين م

حتى ولد النبي صلى الله عليه واله ثم ذكر مقالة عمرو بن امية ونسبها الى الوليد بن المغيرة
ثم قال وكان بمكة يهودي يقال له يوسف فلما راى النجوم تتحرك وتسير في السماء خرج
الى نادي قريش فقال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود فقالوا لا فقال اخطأتم
والتورية قد ولد في هذه الليلة اخر الانبياء وافضلهم وهو الذي نجده في كتبنا
انه اذا ولد ذلك النبي رجمت الشياطين وحجبوا من السماء فرجع كل واحد الى منزله
فسال اهله فقالوا قد ولد لعبد الله بن عبد المطلب بن عبد مناف الحديث والارض
مددناها بسطناها والقينا فيها رواسي جبالا ثوابت وانبتنا فيها من كل شيء
موزون مقدر القمي قال لكل ضرب من الحيوان قدرنا شيئا موزونا وعن الباقر عليه السلم
في هذه الاية ان الله تبارك وتعالى انبت في الجبال الذهب والفضة والجوهر والصفر
والنحاس والحديد والرصاص والكحل والزرنيخ واشباه هذه لا تباع الا وزنا وجعلنا
لكم فيها معايش تعيشون بها من المطاعم والملابس ومن لستم له برازقين من العيال و
الخدم والمماليك والحيوانات وساير ما تحسبون انكم ترزقونهم حسبانا كاذبا فان الله
يرزقكم واياهم وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم قيل الخزائن
عبارة عن القدرة على ايجاده والقمي قال الخزانة الماء الذي ينزل من السماء فينبت
لكل ضرب من الحيوان ما قدر الله له من الغذاء اقول الاول كلام من خلا عن التحصيل
والثاني تمثيل للتقريب من افهام الجمهور وتفسير في الظاهر واما في الباطن والتاويل
فالخزاين عبارة عما كتبه القلم الاعلى اولا على الوجه الكلي في لوح القضاء المحفوظ عن
التبديل الذي منه يجري ثانيا على الوجه الجزئي في لوح القدر الذي فيه المحو والاثبات
مدرجا على التنزيل فالى الاول اشير بقوله وان من شيء الا عندنا خزائنه وبقوله وعنده
ام الكتاب والى الثاني بقوله وما ننزله الا بقدر معلوم ومنه ينزل ويظهر في عالم
الشهادة وعن السجاد عليه السلم ان في العرش تمثال جميع ما خلق الله من البر والبحر

وجعلنا لكم من لستم له برازقين م

قال وهذا التأويل قوله وان من شيء الاية ابلغ به ما ذكرناه وتمام تحقيق هذا المقام
يطلب من كتابنا المسمى بعلم اليقين فانه كان في بيانه وارسلنا الرياح لواقح فانه كان
القمي قال التي تلقح الاشجار والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله لا تسبوا الريح فانها بشر وانها نذر وانها لواقح فاسئلوا الله من
خيرها وتعوذوا من شرها فانزلنا من السماء ماء فاسقيناكموه وما انتم له بخازنين
نفي عنهم ما اثبته لنفسه في قوله وان من شيء الا عندنا خزائنه اي نحن الخازنون للماء القادرون
على خلقه في السماء وانزاله منها ولا تقدرون على ذلك وانا لنحن نحيي ونميت ونحن الوارثون
القمي اي نرث الارض ومن عليها ولقد علمنا المستقدمين منكم ولقد علمنا المستأخرين
العياشي عن الباقر عليه السلام هم المؤمنون من هذه الامة وان ربك هو يحشرهم انه
حكيم عليم ولقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون قال قال الحماء متغير القوي الماء المتصلصل الطين
وفي حديث خلق آدم فاغترف جل جلاله غرفة من الماء فصلصلها فجمدت الحديث وقد
مضى في سورة البقرة والصلصال يقال للطين اليابس الذي يصلصل اي يصوت اذا
نقر وهو غير مطبوخ فاذا طبخ فهو فخار والحماء الطين الاسود المتغير والمسنون يقال
للمصور وللمصبوب المفرغ وللمنتن كانه افرغ الحماء فصور منها تمثال انسان اجوف فيبس
حتى اذا نقر صلصل ثم غيّر فصيّر انسانا وفي نهج البلاغة ثم جمع سبحانه من حزن الارض
وسهلها وعذبها وسبخها تربة سنها بالماء حتى خلصت ولاطها بالبلة حتى لزبت فجبل
منها صورة ذات احناء ووصول واعضاء وفصول اجمدها حتى استمسكت واصلدها
حتى صلصلت لوقت معدود واجل معلوم ثم نفخ فيها من روحه فمثلت انسانا ذا اذهان
يجيلها وفكر يتصرف فيها وجوارح يختدمها وادوات يقلبها ومعرفة يفرق بها بين الاذواق
والمشام والالوان والاجناس معجونا بطينة الالوان المختلفة والاشباه المؤتلفة
والاضداد المتعادية والاخلاط المتباينة من الحر والبرد والبلة والجمود والمساءة

والسرور الحديث والجان يعني ابا الجن القمي قال ابو ابليس خلقناه من قبل من قبل
خلق الانسان من نار السموم من نار الحر الشديد النافذة في المسام في الخصال عن الصادق
عليه السلام الاباء ثلثة آدم ولد مؤمنا والجان ولد كافرا وابليس ولد كافرا وليس فيهم
نتاج انما يبيض ويفرخ وولده ذكور ليس فيهم اناث والقمي قال الجن من ولد الجان منهم
مؤمنون وكافرون يهود ونصارى ويختلف اديانهم والشياطين من ولد ابليس وليس
فيهم مؤمنون الا واحدا اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن ابليس جاء الى رسول الله صلى الله
عليه وآله فرآه جسيما عظيما وامرءا مهولا فقال له من انت قال انا هام بن هيم بن
لاقيس بن ابليس كنت يوم قتل قابيل هابيل غلام ابن اعوام انهى عن الاعتصام وآمر بافساد
الطعام فقال رسول الله صلى الله عليه وآله بئس لعمري الشاب المؤمل والكهل المؤتمر
فقال دع عنك هذا يا محمد فقد جرت توبتي على يد نوح ولقد كنت معه في السفينة
فعاتبته على دعائه على قومه ولقد كنت مع ابرهيم حيث القي في النار فجعلها الله
بردا وسلاما ولقد كنت مع موسى حين غرق الله فرعون ونجى بني اسرائيل ولقد كنت
مع هود حين دعى على قومه فعاتبته ولقد كنت مع صالح فعاتبته على دعائه على قومه
ولقد قرأت الكتب فكلها يبشرني بك والانبياء يقرأونك السلام ويقولون انت افضل
الانبياء واكرمهم فعلمني مما انزل الله عليك شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
لامير المؤمنين عليه السلام علمه فقال هام يا محمد انا لا نطيع الا نبيا او وصي نبي فمن هذا
قال هذا اخي ووصيي ووزيري ووارثي علي بن ابي طالب قال نعم نجد اسمه في الكتب
اليا فعلمه امير المؤمنين عليه السلام فلما كانت ليلة الهرير بصفين جاء الى امير المؤمنين
عليه السلام واذ قال ربك واذكر وقت قوله للملائكة اني خالق بشرا من صلصال من
حمأ مسنون فاذا سويته عدلت خلقته ونفخت فيه من روحي حتى جرى آثاره
في تجاويف اعضائه فحيي فقعوا له ساجدين في العلل والقمي والعياشي عن امير المؤمنين

عليهم السلم وكان ذلك من الله تقدمة فى آدم قبل ان يخلقه واحتجاجا منه عليهم الحديث
وقد سبق مع صدره وذيله فى سورة البقرة عند قوله تعالى انى جاعل فى الارض خليفة
وفى التوحيد عن الباقر عليه السلم انه سئل عن قوله تعالى ونفخت فيه من روحى فقال
روح اختاره الله واصطفاه وخلقه واضافه الى نفسه وفضله على جميع الارواح
فنفخ منه فى آدم وفيه والعياشى عن الصادق عليه السلم انه سئل عنه فقال ان الله
خلق خلقا وخلق روحا ثم امر ملكا فنفخ فيه فليست بالتى نقصت من الله شيئا هى من قدرته
وفيه وفى الكافى عن الباقر عليه السلم انه سئل كيف هذا النفخ فقال ان الروح متحرك
كالريح وانما سمى روحا لانه اشتق اسمه من الريح وانما اخرجت على لفظة الروح لان الروح
مجانس للريح وانما اضافه الى نفسه لانه اصطفاه على سائر الارواح كما اصطفى بيتا
من البيوت فقال بيتى وقال لرسول من الرسل خليلى واشباه ذلك مخلوق مصنوع محدث
مربوب مدبر اقول لما كان الروح يتعلق اولا بالبخار اللطيف المنبعث من القلب
ويفيض عليه القوة الحيوانية فيسرى حاملا لها فى مجارى الشرايين الى اعماق البدن
جعل تعليقه بالبدن نفخا فهو تمثيل لما به يحصل الحيوة وذلك لان الروح ليس من عالم
الحس والشهادة وانما هو من عالم الملكوت والغيب والبدن بمنزلة قشر وغلاف
وقالب له وانما حيوته به وهو الخلق الآخر المشار اليه بقوله سبحانه ثم انشأناه خلقا
آخر اى خلقا لا يشبه هذا الخلق العياشى عن الصادق عليه السلم انه سئل عن الروح فقال هى
من قدرته من الملكوت ومما يدل على ذلك ما سبق من الاخبار فى سورة آل عمران عند قوله
سبحانه ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء وفى البصائر عن الصادق
عليه السلم مثل المؤمن وبدنه كجوهرة فى صندوق اذا اخرجت الجوهرة منه طرح الصندوق ولم يعبأ به وقال ان الارواح
لا تمازج البدن ولا تداخله انما هى كالكلل للبدن محيطة به وفى الاحتجاج عنه عليه السلم
الروح لا يوصف بثقل ولا خفة وهى جسم رقيق البس قالبا كثيفا فهى بمنزلة الريح

فى الزق فاذا نفخت فيه امتلأ الزق منها فلا يزيد فى وزن الزق ولوجها فيه ولا ينقصه
خروجها وكذلك الروح ليس لها ثقل ولا وزن قيل افيتلاشى الروح بعد خروجه
عن قالبه ام هو باق قال بل هو باق الى وقت ينفخ فى الصور فعند ذلك تبطل الاشياء
وتفنى فلا حس ولا محسوس ثم اعيدت الاشياء كما بدأها مدبرها وذلك اربعمائة
سنة تسبت فيها الخلق وذلك بين النفختين وقال عليه السلم ان الروح مقيمة فى
مكانها روح المحسن فى ضياء وفسحة وروح المسىء فى ضيق وظلمة والبدن يصير
ترابا الحديث وروى انه قال ويبقى بعد فناء البدن ويبلى وثياب وبعد فتدبر وقد تقرر
ويلبسها الله غيره صريح فى انها مغايرة عن البدن مستقلة وان ليس المراد بها الروح
البخارى واما اطلاق الجسم عليها فلان نشأة الملكوت ايضا جسمانية من حيث
الصورة وان كانت روحانية من جهة المعانى غير مدركة بهذه الحواس واما قوله
فهى بمنزلة الريح فى الزق فهو تمثيل لما به يحصل الحيوة وبيان لمعنى نفخها فى البدن كما مرت
الاشارة اليه انفا وليعلم ان الارواح متعددة فى بدن الانسان ويزيد عددها بزيادة
صاحبها فى الفضل والشرف كما استفاض به الاخبار عن الائمة الاطهار سلام الله عليهم
ففى الكافى عن امير المؤمنين عليه السلم انه جاء رجل اليه فقال يا امير المؤمنين ان ناسا
زعموا ان العبد لا يزنى وهو مؤمن ولا يسرق وهو مؤمن ولا يشرب الخمر وهو مؤمن
ولا يأكل الربا وهو مؤمن ولا يسفك الدم الحرام وهو مؤمن فقد ثقل على هذا وحرج
منه صدرى حين ازعم ان هذا العبد يصلى صلوتى ويدعو دعائى ويناكحنى واناكحه
ويوارثنى واوارثه وقد خرج من الايمان من اجل ذنب يسير اصابه فقال امير المؤمنين
عليه السلم صدقت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول عليه والدليل كتاب الله
خلق الله الناس ثلث طبقات وانزلهم ثلث منازل وذلك قول الله تعالى فى الكتاب اصحاب
الميمنة واصحاب المشأمة والسابقون فاما ما ذكر من امر السابقين فانهم انبياء

كما تقتضيه حكمته قوله ثم وقد تقرر ويلبسها الله غيره

المعنى

مرسلون وغير مرسلين جعل الله فيهم خمسة ارواح روح القدس وروح الايمان وروح
القوة وروح الشهوة وروح البدن فبروح القدس انبياء مرسلين وغير مرسلين وبها
علموا الاشياء وبروح الايمان عبدوا الله ولم يشركوا به شيئا وبروح القوة جاهدوا
عدوهم وعالجوا معاشهم وبروح الشهوة اصابوا لذيذ الطعام ونكحوا الحلال من شباب
النساء وبروح البدن دبوا ودرجوا فهؤلاء مغفورلهم مصفوح عن ذنوبهم ثم قال
قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
واتينا عيسى بن مريم البينات وايدناه بروح القدس ثم قال في جماعتهم وايدهم بروح
منه يقول اكرمهم بها ففضلهم على من سواهم فهؤلاء مغفورلهم مصفوح عن ذنوبهم ثم
ذكر اصحاب الميمنة وهم المؤمنون حقا باعيانهم جعل الله فيهم اربعة ارواح روح
الايمان وروح القوة وروح الشهوة وروح البدن فلا يزال العبد يستكمل هذه
الارواح الاربعة حتى يأتي عليه حالات فقال الرجل يا امير المؤمنين ما هذه الحالات
فقال اما اولهن فهو كما قال الله ومنكم من يرد الى ارذل العمر لكيلا يعلم بعد علم شيئا فهذا
ينتقص منه جميع الارواح وليس بالذي يخرج من دين الله لان الفاعل به رده الى ارذل
العمر فهو لا يعرف للصلوة وقتا ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصف
مع الناس فهذا نقصان من روح الايمان وليس يضره شيئا ومنهم من ينتقص منه روح
القوة ولا يستطيع جهاد عدوه ولا يستطيع طلب المعيشة ومنهم من ينتقص منه
روح الشهوة فلو مرت به اصبح بنات ادم لم يحن اليها ولم يقم ويبقى روح البدن فيه
فهو يدب ويدرج حتى يأتيه ملك الموت فهذا الحال خير لان الله هو الفاعل به وقد تأتي
عليه حالات في قوته وشبابه فيهم بالخطيئة فيشجعه روح القوة ويزين له روح الشهوة
ويقوده روح البدن حتى يوقعه في الخطيئة فاذا لامسها نقص من الايمان وتقصى
منه فليس يعود فيه حتى يتوب فاذا تاب تاب الله عليه وان عاد ادخله الله نار جهنم فاما

بعثوا به

ينقص

اصحاب المشامة فهم اليهود والنصارى يقول الله تعالى الذين اتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم يعرفون محمدا والولاية في التورية والانجيل كما يعرفون ابناءهم
في منازلهم وان فريقا منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون الحق من ربك انك الرسول اليهم
فلا تكونن من الممترين فلما جحدوا ما عرفوا ابتلاهم بذلك فسلبهم روح الايمان واسكن
ابدانهم ثلثة ارواح روح القوة وروح الشهوة وروح البدن ثم اضافهم الى الانعام
فقال ان هم الا كالانعام لان الدابة انما تحمل بروح القوة وتعتلف بروح الشهوة وتسير
بروح البدن فقال السائل احييت قلبي باذن الله يا امير المؤمنين وروي عن كميل بن
زياد انه قال سالت مولانا امير المؤمنين عليا عليه السلم فقلت يا امير المؤمنين اريد
ان تعرفني نفسي قال يا كميل واي الانفس تريد ان اعرفك قلت يا مولاي هل هي الا نفس واحدة
قال يا كميل انما هي اربعة النامية النباتية والحسية الحيوانية والناطقة القدسية
والكلية الالهية ولكل واحدة من هذه خمس قوى وخاصيتان فالنامية النباتية لها
خمس قوى ماسكة وجاذبة وهاضمة ودافعة ومربية ولها خاصيتان الزيادة
والنقصان وانبعاثها من الكبد والحسية الحيوانية لها خمس قوى سمع وبصر وشم
وذوق ولمس ولها خاصيتان الرضا والغضب وانبعاثها من القلب والناطقة القدسية
لها خمس قوى فكر وذكر وعلم وحلم ونباهة وليس لها انبعاث وهي اشبه الاشياء بالنفوس
الملكية ولها خاصيتان النزاهة والحكمة والكلية الالهية لها خمس قوى بقاء في فناء
ونعيم في شقاء وعز في ذل وفقر في غناء وصبر في بلاء ولها خاصيتان الرضا والتسليم
وهذه هي التي مبدؤها من الله واليه تعود قال الله ونفخت فيه من روحي وقال تعالى
يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية والعقل وسط الكل فسجد
الملائكة كلهم اجمعون الا ابليس ابى ان يكون مع الساجدين قال يا ابليس ما لك الا
تكون مع الساجدين قال لم اكن لاسجد لا يبعد مني وينا في حالي وانا ملك روحاني

ان اسجد لبشر جسما فى كثيف خلقته من صلصال من حماء مسنون وهو اخص العناصر
وخلقتنى من نار وهى اشرفها غرته الحمية وغلبت عليه الشقوة وتعزز بخلقه النار
واستوهن خلق الصلصال وقد سبق جوابه فى سورة الاعراف مع كلمات اخر قال
فاخرج منها من المنزلة التى انت عليها فى السماء وزمرة الملائكة فانك رجيم مطرود
من الخير والكرامة وقد سبق فى معنى الرجيم حديث فى الاستعاذة وان عليك اللعنة الى يوم
الدين فانه منتهى امد اللعن قال رب فانظرنى فامهلنى الى يوم يبعثون اراد ان يجد
فسحة فى الاغواء ونجاة من الموت وقد سبق فى سببه حديث فى سورة الاعراف
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم فى العلل عن الصادق عليه السلم انه
سئل عنه فقال يوم الوقت المعلوم يوم ينفخ فى الصور نفخة واحدة فيموت ابليس ما بين
النفخة الاولى والثانية والقمى عنه عليه السلم فقال اتحسب انه يوم يبعث فيه
الناس ان الله انظره الى يوم يبعث فيه قائمنا كان فى مسجد الكوفة وجاء ابليس حتى يجثو
بين يديه على ركبتيه فيقول يا ويله من هذا اليوم فيأخذ بناصيته فيضرب عنقه فذلك
يوم الوقت المعلوم يوم يذبحه رسول الله صلى الله عليه واله على الصخرة التى فى بيت المقدس
اقول لعله فى الرجعة قال رب بما اغويتنى بسبب اغوائك اياى وهو تكليفه اياه بما وقع
فى الغى لازينن لهم المعاصى فى الارض ولاغوينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين
الذين اخلصتهم لطاعتك وطهرتهم من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى وقرئ بكسر
اللام اى الذين اخلصوا نفوسهم لك قال هذا صراط على مستقيم لا انحراف
عنه وهو ان لا يكون لك سلطان على عبادى المخلصين وقرئ على على وزن على بالرفع
ونسبها فى المجمع الى الصادق عليه السلم وبفضل علو الشرف وفى الكافى عنه عليه السلم هذا
صراط على مستقيم وهذا يحتمل الاضافة ايضا والقمى عن السجاد عليه السلم هو امير
المؤمنين عليه السلم ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من الغاوين

بيان

انه سئل عنه وعن مد

فاذا بعث الله قائمنا

عنه

اى هذا طريق على حق

بيان لما اجمله القمى عن الباقر عليه السلم انه سئل عن تفسيره فقال قال الله انك لا تملك
ان تدخلهم جنة ولا نارا وفى الكافى عن الصادق عليه السلم والله ما اراد بهذا الا الائمة
وشيعتهم والقمى عنه عليه السلم ما فى معناه وان جهنم لموعدهم اجمعين لموعد
الغاوين المتبعين القمى عن الباقر عليه السلم وقوفهم على الصراط لها سبعة ابواب
لكل باب منهم جزء مقسوم القمى قال يدخل فى كل باب اهل ملة وفى الخصال عن
الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلم ان للنار سبعة ابواب باب يدخل منه فرعون
وهامان وقارون وباب يدخل منه المشركون والكفار ومن لم يؤمن بالله طرفة عين
وباب يدخل منه بنو امية هو لهم خاصة لا يزاحمهم فيه احد وهو باب لظى وهو
باب سقر وهو باب الهاوية يهوى بهم سبعين خريفا فاذا بهم فورة قذف بهم
فى اعلاها سبعين خريفا ثم هوى بهم هكذا سبعين خريفا فلا يزالون هكذا ابدا
خالدين مخلدين وباب يدخل منه مبغضونا ومحاربونا وخاذلونا وانه لاعظم الابواب
واشدها حرا ثم قال والباب الذى يدخل فيه بنو امية هو لابى سفيان ومعوية
وال مروان خاصة يدخلون من ذلك الباب فتحطمهم النار فيه حطما لا يسمع لهم واعية
ولا يحيون فيها ولا يموتون وعن امير المؤمنين عليه السلم سبعة ابواب النار متطابقات
وفى المجمع عنه عليه السلم ان جهنم لها سبعة ابواب اطباق بعضها فوق بعض ووضع
احدى يديه على الاخرى فقال هكذا وان الله وضع الجنان على الارض ووضع النيران
بعضها فوق بعض فاسفلها جهنم وفوقها لظى وفوقها الحطمة وفوقها سقر وفوقها
الجحيم وفوقها السعير وفوقها الهاوية قال وفى رواية اسفلها الهاوية واعلاها جهنم
والقمى سبع درجات ثم ذكر تفصيلها مبسوطا بنحو اخر ولم يذكر اصحابها ان المتقين
فى جنات وعيون ادخلوها بسلام امنين على ارادة القول ونزعنا ما فى صدورهم
الاية فى رواية والله ما اراد بهذا غيركم لا يمسهم فيها نصب تعب وعناء وما هم منها

عليهم السلم

فكلما هوى بهم سبعين خريفا ...

مبغضونا

من غل اخوانا على سرر متقابلين
فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلم
انتم والله الذين قال الله ونزعنا
ما فى صدورهم

بمجرمين فان تمام النعمة بالخلود نبئ عبادي اني انا الغفور الرحيم وان عذابي هو
العذاب الاليم فارجوا رحمتي وخافوا عذابي ونبئهم عن ضيف ابرهيم اذ دخلوا عليه
فقالوا سلاما نسلم عليك سلاما قال انا منكم وجلون خايفون وذلك لانهم امتنعوا
من الاكل كما سبق في سورة هود قالوا لا توجل انا نبشرك بغلام عليم العياشي عن الباقر
عليه السلم الغلام العليم هو اسمعيل من هاجر وعن الصادق عليه السلم مكث ابرهيم بعد البشارة
ثلث سنين ثم جاءته البشارة هو
من الله باسمعيل مرة اخرى بعد ثلث سنين قال ابشرتموني على ان مسني الكبر تعجب من ان
يولد له مع مس الكبر اياه فبم تبشرون فانه مما لا يتصور وقوعه عادة قالوا بشرناك بالحق
بما لا يكون لا محالة يقينا فلا تكن من القانطين من الايسين من ذلك فانه تعالى قادر على
بالاسباب الجلية مفعل لم
فانه كما يفعل بالاسباب الخفية قال ومن يقنط من رحمة ربه الا الضالون اي
المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون سعة رحمة الله وكمال قدرته وقرئ يقنط بكسر النون
قال فما خطبكم بعد البشارة ايها المرسلون قالوا انا ارسلنا الى قوم مجرمين يعني قوم
العالمين
لوط انهم كانوا قوما فاسقين لننذرهم عذاب رب العالمين كذا في العلل والعياشي عن الباقر
عليه السلم وفي العلل عنه عليه السلام قال فلم يزل لوط وابرهيم يتوقعان نزول العذاب
على قوم لوط وكانت لابرهيم ولوط منزلة من الله تعالى شريفة وان الله تعالى كان اذا
عذابهم
اراد عذاب قوم لوط ادركته مودة ابرهيم وخلته ومحبة لوط فيراقبهم فيؤخر عذابهم قال فلما
اشتد اسف الله على قوم لوط وقدر عذابهم وقضى ان يعوض ابرهيم من عذاب قوم لوط
بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط فبعث الله رسلا الى ابرهيم يبشرونه باسمعيل
فدخلوا عليه ليلا ففزع منهم وخاف ان يكونوا سراقا فلما راته الرسل فزعا مذعورا قالوا
سلاما قال سلام انا منكم وجلون قالوا لا توجل انا رسل ربك نبشرك بغلام عليم قال
والغلام العليم هو اسمعيل من هاجر فقال ابرهيم للرسل ابشرتموني على ان مسني الكبر
الايات والعياشي عنه عليه السلم قال ان الله تعالى لما قضى عذاب قوم لوط وقدره احب

ان يعوض ابرهيم من عذاب قوم لوط بغلام عليم فيسلي به مصابه بهلاك قوم لوط
الحديث كما ذكر الا آل لوط انا لمنجوهم اجمعين الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين
الباقين مع الكفرة لتهلك معهم العياشي عن الصادق عليه السلم يا ويح القدرية انما
يقرؤن هذه الاية الا امرأته قدرنا انها لمن الغابرين ويحهم من قدرها الا الله تبارك
وتعالى فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم منكرون تنكركم نفسي وتنفر عنكم
مخافة ان تطرقوني بشر قالوا بل جئناك بما كانوا فيه يمترون من عذاب الله واتيناك
بالحق لننذر قومك العذاب وانا لصادقون فاسر باهلك بقطع من الليل يا لوط بقطع من الليل
اذا مضى نصف الليل واتبع ادبارهم وكن على اثرهم لتكون عينا عليهم فلا يتخلف احد منهم
ولا يلتفت منكم احد الى ما وراءه وامضوا حيث تؤمرون حيث امرتم بالذهاب
اليه وقضينا اليه الى لوط ذلك الامر بينهم بقوله ما بعده ان دابر هؤلاء اخرهم
مقطوع يعني يستاصلون عن اخرهم حتى لا يبقى منهم احد مصبحين داخلين في الصبح
وجاء اهل المدينة مدينة سدوم يستبشرون باضياف لوط طمعا فيهم قال ان
هؤلاء ضيفي فلا تفضحون بفضيحة ضيفي فان من اسىء الى ضيفه فقد اسىء اليه
واتقوا الله في ركوب الفاحشة ولا تخزون ولا تذلوني من الخزي بمعنى الهوان
او ولا تخجلوني من الخزاية بمعنى الحياء قالوا اولم ننهك عن العالمين قد سبق عن الباقر عليه السلم
ان المراد به النهي عن ضيافة الناس وانزالهم قال هؤلاء بناتي ان كنتم فاعلين قد سبق
تفسيره لعمرك القسم اي وحيوتك يا محمد قال لهذه فضيلة لرسول الله صلى الله عليه
واله على الانبياء انهم لفي سكرتهم يعمهون لفي غوايتهم التي ازالت عقولهم يتحيرون فكيف
يسمعون
يسمع النصح فاخذتهم الصيحة صيحة جبرئيل مشرقين داخلين في وقت شروق الشمس فجعلنا
عاليها عالي قريتهم سافلها وصارت منقلبة بهم وامطرنا عليهم حجارة من سجيل من طين
متحجر ان في ذلك لايات للمتوسمين المتفرسين الذين يتثبتون في نظرهم حتى يعرفوا

حقيقة الشيء بسمته وانها قيل وان آثارها لبسبيل مقيم ثابت يسلكه الناس لم يندرس
بعد وهم يبصرون تلك الآثار وهو تنبيه لقريش كقوله وانكم لتمرون عليهم مصبحين
وفي المجمع قد صح عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اتقوا فراسة المؤمن فانه ينظر
بنور الله وقال ان لله عبادا يعرفون الناس بالتوسم ثم قرأ هذه الآية وفي الكافي
عن الباقر عليه السلام قال قال امير المؤمنين عليه السلام في قوله تعالى ان في ذلك لآيات للمتوسمين
كان رسول الله صلى الله عليه وآله المتوسم وانا من بعده والائمة من ذريتي المتوسمون
وفيه والعياشي عنه عليه السلام في هذه الآية قال هم الائمة قال رسول الله اتقوا فراسة
المؤمن فانه ينظر بنور الله في هذه الآية وعن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية
فقال نحن المتوسمون والسبيل فينا مقيم وزاد القمي والسبيل طريق الجنة وعنه عليه السلام
وانها لبسبيل مقيم قال لا يخرج منا ابدا وفي البصائر عن الباقر عليه السلام ليس مخلوق الا وبين
عينيه مكتوب مؤمن او كافر وذلك محجوب عنكم وليس بمحجوب عن الائمة من آل محمد
عليهم السلام ثم ليس يدخل عليهم احد الا عرفوه مؤمن او كافر ثم تلا هذه الآية وفي الاكمال
عن الصادق عليه السلام اذا قام القائم لم يقم بين يديه احد من خلق الرحمن الا عرفه صالح
هو ام طالح وفيه آية للمتوسمين وهو السبيل المقيم والعياشي عنه عليه السلام في الامام
آية للمتوسمين وهو السبيل المقيم ينظر بنور الله وينطق عن الله لا يعزب عنه شيء
مما اراد ان في ذلك لآية للمؤمنين وان كان وانه كان اصحاب الايكة يعني الغيضة
وهي الشجرة المتكاثفة لظالمين هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيضة فبعث الله
اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلة فانتقمنا منهم بالاهلاك وانهما يعني سدوم والايكة
لبامام مبين لبطريق واضح يؤتم ويتبع ويهتدى به ولقد كذب اصحاب الحجر المرسلين
يعني ثمود كذبوا صالحا والحجر واديهم وهو ما بين المدينة والشام كانوا يسكنونها
وآتيناهم آياتنا كالناقة وسقبها وشربها ودرها فكانوا عنها معرضين وكانوا ينحتون

من الجبال

من الجبال بيوتا آمنين من الانهدام ونقب اللصوص وتخريب الاعداء لوثاقتها
او من العذاب لفرط غفلتهم فاخذتهم الصيحة مصبحين فما اغنى عنهم ما كانوا يكسبون
من بناء البيوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدد وما خلقنا السموات
والارض وما بينهما الا بالحق فلا يلائم استمرار الفساد ودوام الشر فلذلك اقتضت
الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة فسادهم من الارض وان الساعة لآتية
فينتقم الله لك فيها ممن كذبك فاصفح الصفح الجميل في العيون عن الرضا عليه السلام
يعني العفو من غير عتاب ان ربك هو الخلاق الذي خلقك وخلقهم وبيده امرك
وامرهم العليم بحالك وحالهم فهو حقيق بان تكل اليه ليحكم بينهم ولقد آتيناك سبعا
من المثاني والقرآن العظيم المثاني من التثنية او الثناء في العيون عن امير المؤمنين
عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم آية من فاتحة الكتاب وهي سبع آيات تمامها بسم الله الرحمن الرحيم
سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول ان الله قال لي يا محمد ولقد آتيناك سبعا من المثاني
والقرآن العظيم فافرد الامتنان علي بفاتحة الكتاب وجعلها بازاء القرآن العظيم والعياشي
عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال هي سورة الحمد وهي سبع آيات منها
بسم الله الرحمن الرحيم وانما سميت المثاني لانها تثنى في الركعتين وعن احدهما عليهما السلام انه
سئل عنها فقال فاتحة الكتاب يثنى فيها القول وكذا في الخصال عن السجاد عليه السلام وفي
المجمع عن علي والباقر والصادق عليهم السلام والقمي انها الفاتحة وفي الكافي عن النبي صلى الله
عليه وآله اعطيت السور الطول مكان التوراة واعطيت المئين مكان الانجيل و
اعطيت المثاني مكان الزبور وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلام في حديث
زاد الله محمدا السبع الطول وفاتحة الكتاب وهي السبع المثاني والقرآن العظيم وفي
التوحيد والعياشي والقمي عن الباقر عليه السلام نحن المثاني التي اعطاها الله نبينا
صلى الله عليه وآله قال الصدوق قوله نحن المثاني اي نحن الذين قرننا النبي صلى الله

عليهم فالتالي القرآن واوصى بالتمسك بالقرآن وبنا واخبر امته انا لا نفترق حتى نرد حوضه
اقول لعلهم عليهم السلام انما عدّوا سبعا باعتبار اسمائهم فانها سبعة وعلى هذا فيجوز
ان يجعل المثاني من الثناء وان يجعل من التثنية باعتبار تثنيتهم مع القرآن وان يجعل
كناية عن عددهم الاربعة عشر بان يجعل نفسه واحدا منهم بالتغاير الاعتباري بين
المعطي والمعطى له لا تمدن عينيك لا تطمح ببصرك طموح راغب الى ما متعنا به ازواجا منهم
اصنافا من الكفار فانه مستحقر في جنب ما اوتيته ولا تحزن عليهم انهم لم يؤمنوا
فيتقوى بهم الاسلام واهله واخفض جناحك للمؤمنين وتواضع لمن معك من
المؤمنين وارفق بهم وطب نفسا عن ايمان الاغنياء والاقوياء في الكافي عن الصادق
عليه السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من اوتي القرآن فظن ان احدا من
الناس اوتي افضل مما اوتي فقد عظم ما حقر الله وحقر ما عظم الله والقمي عنه
عليه السلام لما نزلت الآية لا تمدن عينيك قال رسول الله صلى الله عليه وآله من لم هذه
يتعز بعزاء الله تقطعت نفسه على الدنيا حسرات ومن رمى ببصره الى ما في يدي غيره
كثر همه ولم يشف غيظه ومن لم يعلم ان لله عليه نعمة الا في مطعم او ملبس فقد قصر
عمله ودنا عذابه ومن اصبح على الدنيا حزينا اصبح على الله ساخطا ومن شكا مصيبة
نزلت به فانما يشكو ربه ومن دخل النار من هذه الامة ممن قرأ القرآن فهو ممن يتخذ
آيات الله هزوا ومن اتى ذا ميسرة فيخشع له طلبا لما في يديه ذهب ثلثا دينه وفي
المجمع كان رسول الله صلى الله عليه وآله لا ينظر الى ما يستحسن من الدنيا وقل اني انا
النذير المبين انذركم ببيان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم ان لم تؤمنوا وابين لكم
ما تحتاجون اليه وما ارسلت به اليكم كما انزلنا على المقتسمين الذين جعلوا القرآن
عضين قيل اي انزلنا عليك مثل ما انزلنا على اليهود والنصارى الذين جعلوا القرآن اجزاء
واعضاء وقالوا لعنادهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل وبعضه باطل مخالف

لهما

لهما فاقتسموه الى حق وباطل وقيل مثل العذاب الذي انزلنا عليهم والقمي قسموا القرآن
ولم يؤلفوه على ما انزله الله وفي العياشي عنهما عليهما السلام انهما سئلا عن هذه الآية
فقالا هم قريش وعن احدهما عليهما السلام في الذين جعلوا القرآن عضين قال هم
قريش فوربك لنسألنهم اجمعين عما كانوا يعملون فنجازيهم عليه فاصدع بما تؤمر
فاجهر به واظهره العياشي عن الباقر عليه السلام في قوله تعالى ولا تجهر بصلوتك ولا تخافت
بها قال نسختها فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فلا تلتفت الى ما يقولون انا
كفيناك المستهزئين بقمعهم واهلاكهم الذين يجعلون مع الله الها آخر فسوف يعلمون
عاقبة امرهم في الدارين في الاكمال عن الصادق عليه السلام اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله
مختفيا خائفا خمس سنين لم يظهر امره وعلي عليه السلام معه وخديجة ثم امره الله ان
يصدع بما امر فظهر فاظهر امره قال وفي خبر آخر ثلث سنين والعياشي عنه عليه السلام
قال اكتتم رسول الله صلى الله عليه وآله بمكة سنين ليس يظهر وعلي عليه السلام معه و
خديجة ثم امره الله ان يصدع بما يؤمر فظهر فجعل يعرض نفسه على قبائل العرب فاذا
اتاهم قالوا كذاب امض عنا والقمي نزلت بمكة بعد ان نبئ رسول الله صلى الله عليه وآله
بثلث سنين وذكر الحديث بابسط مما في الاكمال قال وكان المستهزئون برسول الله
صلى الله عليه وآله الخمسة الوليد بن المغيرة والعاص بن وائل والاسود بن المطلب
والاسود بن عبد يغوث والحرث بن طلاطلة الخزاعي والعياشي عن الباقر عليه السلام
قال كان المستهزؤن خمسة من قريش وذكر هؤلاء ثم قال فلما قال الله انا كفيناك
المستهزئين علم رسول الله صلى الله عليه وآله انه قد اخزاهم فاماتهم الله بشر ميتات
وفي الاحتجاج عن الصادق عليه السلام عن ابيه عن آبائه عن امير المؤمنين عليهم السلام
في حديث فاما المستهزؤن فقال الله انا كفيناك المستهزئين فقتل الله خمستهم كل واحد
منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد فاما الوليد بن المغيرة فمر بنبل لرجل من خزاعة

قد داسه ووضعه في الطريق فاصابه شظية منه فانقطع اكحله حتى ادماه فمات وهو
يقول قتلني رب محمد واما العاص بن وايل السهمي فانه خرج في حاجة له الى موضع فتدهده
تحته حجر فسقط فتقطع قطعة قطعة فمات وهو يقول قتلني رب محمد واما الاسود بن
عبد يغوث فانه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظل بشجرة فاتاه جبرئيل فاخذ راسه
فنطح به الشجرة فقال لغلامه امنع هذا عني فقال ما ارى احدا يصنع بك شيئا الا نفسك
فقتله وهو يقول قتلني رب محمد واما الاسود بن المطلب فان النبي صلى الله عليه وآله
دعا عليه ان يعمي بصره وان يثكله ولده فلما كان في ذلك اليوم خرج حتى صار الى موضع
فاتاه جبرئيل بورقة خضراء فضرب بها وجهه فعمي وبقي حتى اثكله الله ولده واما الحرث
بن الطلاطلة فانه خرج من بيته في السموم فتحول حبشيا فرجع الى اهله فقال انا الحرث
فغضبوا عليه فقتلوه وهو يقول قتلني رب محمد قال وروي ان الاسود بن عبد
يغوث اكل حوتا مالحا فاصابه العطش فلم يزل يشرب الماء حتى انشق بطنه فمات وهو
يقول قتلني رب محمد كل ذلك في ساعة واحدة وذلك انهم كانوا بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وآله فقالوا يا محمد ننتظر بك الى الظهر فان رجعت عن قولك والا قتلناك
فدخل النبي صلى الله عليه وآله فاغلق عليه بابه مغتما لقولهم فاتاه جبرئيل عن الله من
ساعته فقال يا محمد السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول اصدع بما تؤمر واعرض عن
المشركين يعني اظهر امرك لاهل مكة وادعهم الى الايمان قال يا جبرئيل كيف اصنع
بالمستهزئين وما اوعدوني ~~قال له انا كفيناك المستهزئين قال يا جبرئيل كيف اصنع بالمستهزئين~~
~~وما قال له انا كفيناك المستهزئين قال يا جبرئيل كيف اصنع بالمستهزئين وما اوعدوني~~
قال له انا كفيناك المستهزئين قال يا جبرئيل كانوا الساعة بين يدي قال قد كفيتهم فاظهر
امره عند ذلك والقمي بعدما ذكر المستهزئين وكيفية كفايتهم قال فخرج رسول الله
صلى الله عليه وآله فقام على الحجر فقال يا معشر قريش يا معشر العرب ادعوكم الى شهادة

ان لا اله الا الله واني رسول الله آمركم بخلع الانداد والاصنام فاجيبوني تملكوا
بها العرب ويدين لكم العجم وتكونوا ملوكا في الجنة فاستهزءوا منه وقالوا جن محمد بن
عبد الله ولم يجسروا عليه لموضع ابي طالب ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون
من تكذيبك والطعن فيك وفي القرآن وفي الكافي عن الصادق عليه السلام فيما يذكره
في فضل وصيه فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين فافزع الى الله فيما نابك
بالتسبيح والتحميد والصلوة يكفك الهم ويكشف عنك الغم وفي الكافي عن الصادق
عليه السلام عليك بالصبر في جميع امورك فان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وآله (عز وجل)
فامره بالصبر والرفق فصبر حتى نالوه بالعظايم ورموه بها فضاق صدره فانزل الله
تعالى ولقد نعلم انك يضيق صدرك الاية وفي المجمع كان رسول الله صلى الله
عليه وآله اذا احزنه امر فزع الى الصلوة واعبد ربك حتى ياتيك اليقين ودم
على عبادة ربك حتى ياتيك الموت يعني ما دمت حيا وفضل قراءة هذه السورة
سبق في آخر سورة ابرهيم

سورة النحل بسم الله الرحمن الرحيم

اتى امر الله فلا تستعجلوه قيل كانوا يستعجلون ما اوعدهم الرسول صلى الله عليه
وآله من قيام الساعة واهلاك الله اياهم كما فعل يوم بدر استهزاء وتكذيبا ويقولون
ان صح ما تقول فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا منه فنزلت والمعنى ان الامر الموعود
به بمنزلة الآتي المتحقق من حيث انه واجب الوقوع فلا تستعجلوا وقوعه فانه لا خير
لكم فيه ولا خلاص لكم عنه القمي قال نزلت لما سالت قريش رسول الله صلى الله عليه
وآله ان ينزل عليهم العذاب فانزل الله اتى امر الله فلا تستعجلوه العياشي عن الصادق
عليه السلام اذا اخبر الله ان شيئا كائن فكانه قد كان سبحانه وتعالى عما يشركون
تبرأ وجل ان يكون له شريك فيدفع ما اراده ينزل الملائكة بالروح بما يحيي به القلوب
الميتة بالجهل من الوحي والقرآن القوي يعني بالقوة التي جعلها الله فيهم وعن الباقر

عليه السلام يقول بالكتاب والنبوة من امره من ملكوته على من يشاء من عباده في البصائر
عن الباقر عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال جبرئيل الذي نزل على الانبيا
والروح يكون معهم ومع الاوصياء لا يفارقهم يفقههم ويسددهم من عند الله يفقههم
الحديث ويأتي كلام آخر في الروح في سورة بني اسرائيل ان شاء الله وقد سبق
تمام تحقيقه في سورة الحجر ان انذروا بان اعلموا من انذرت بكذا اذا اعلمته
انه لا اله الا انا فاتقون خلق السموات والارض بالحق تعالى عما يشركون خلق
الانسان من نطفة فاذا هو خصيم مبين العتو لخلقه من قطرة ماء منتن
فيكون خصيما متكلما بليغا والانعام الازواج الثمانية خلقها لكم فيها دفء
القمي ما تستدفئون به مما يتخذ من صوفها ووبرها ومنافع نسلها ودرها
وظهورها واثارة الارض وما يعوض بها ومنها تأكلون اي تأكلون ما يؤكل
منها كاللحوم والشحوم والالبان ولكم فيها جمال زينة حين تريحون تردونها
من مراعيها الى مراحها بالعشي وحين تسرحون تخرجونها بالغداة الى المرعيات
الافنية تتزين بها في الوقتين ويجل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الاراحة
لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملأى البطون حافلة الضروع ثم تأوي الى الحظائر
حاضرة لاهلها وتحمل اثقالكم احمالكم الى بلد لم تكونوا بالغيه ان لم تكن فضلا حاضرة
عن ان تحملوها على ظهوركم اليه الا بشق الانفس الا بكلفة ومشقة ان ربكم
لرؤف رحيم حيث رحمكم بخلقها لانتفاعكم بها وسهولة الامر عليكم والخيل و
البغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق ما لا تعلمون القمي العجايب التي
خلقها الله في البر والبحر وعلى الله قصد السبيل هداية الطريق المستقيم الموصل الى
الحق ونحوه ان علينا للهدى ومنها جائر حائد عن القصد ولو شاء لهداكم
اجمعين الى القصد هو الذي انزل من السماء ماء لكم منه شراب ومنه شجر ومنه

يكون

يكون نبات فيه تسيمون ترعون مواشيكم ينبت لكم به الزرع والزيتون والنخيل
والاعناب ومن كل الثمرات ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فيستدلون بها على عظمة
خالقها وكمال قدرته وحكمته وسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم
بان هيأها لمنافعكم مسخرات بامره ان في ذلك لآيات لقوم يعقلون جمع الآيات
هنا وذكر العقل دون الفكر لان في العلوية انواعا من الدلالة ظاهرة للعقلاء الانام
على عظمة الله وما ذرأ لكم في الارض وسخر لكم ما خلق لكم في الارض من حيوان ونبات
ومعدن مختلفا الوانه اي اصنافه فانها تتخالف باللون غالبا ان في ذلك لآية
لقوم يذكرون وهو الذي سخر البحر ذلله بحيث تتمكنون من الانتفاع به بالركوب يذكرون
والاصطياد والغوص لتأكلوا منه لحما طريا هو السمك وتستخرجوا منه حلية
تلبسونها كاللؤلؤ والمرجان وترى الفلك السفن مواخر فيه جواري فيه تشقه
بحيازيمها من المخر وهو شق الماء وقيل صوت جري الفلك ولتبتغوا من فضله
من سعة رزقه بركوبها للتجارة ولعلكم تشكرون اي تعرفون نعمة الله فتقومون
بحقها والقى في الارض رواسي جبالا ثوابت ان تميد بكم كراهة ان تميل بكم
وتضطرب في الخصال عن الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلام ان النبي صلى الله
عليه وآله قال ان الله تعالى لما خلق البحر فخرت وزخرت وقالت اي شيء يغلبني خلق البحار
فخلق الله الفلك فادارها وذللها ثم ان الارض فخرت وقالت اي شيء يغلبني
فخلق الله الجبال فاثبتها في ظهرها اوتادا منعها من ان تميد بما عليها فذلت الارض
واستقرت وفي الكافي عن الصادق عليه السلام ان الله جعل الائمة اركان الارض
ان تميد باهلها وفي الاكمال عن الباقر عليه السلام لو ان الامام رفع من الارض ساعة
لماجت باهلها كما يموج البحر باهله وانهارا وجعل فيها انهارا وسبلا لعلكم تهتدون
الى مقاصدكم وعلامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل

وسهل وغير ذلك وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار وفي الكافي و
المجمع والقمي والعياشي في اخبار كثيرة عنهم عليهم السلم عن العلامات والنجم
رسول الله صلى الله عليه وآله والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلم قال قال رسول
الله صلى الله عليه وآله وبالنجم هم يهتدون وهو الجدي لانه نجم لا يزول وعليه
بناء القبلة وبه يهتدي اهل البر والبحر وعن الصادق عليه السلم في هذه الآية
قال ظاهر وباطن الجدي يبنى عليه القبلة وبه يهتدون اهل البر والبحر لانه لا يزول
اقول يعني معناه الظاهر الجدي والباطن رسول الله صلى الله عليه وآله افمن يخلق
كمن لا يخلق يعني الاصنام افلا تذكرون فتعرفوا فساد ذلك وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها لا تضبطوا عددها فضلا ان تطيقوا القيام بشكرها ان الله
لغفور حيث يتجاوز عن تقصيركم في اداء شكرها رحيم لا يقطعها لتفريطكم فيه
ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها والله يعلم ما تسرون وما تعلنون من عقايدكم
واعمالكم وهو وعيد والذين تدعون من دون الله والالهة الذين تعبدونهم
من دونه لا يخلقون شيئا وهم يخلقون اموات غير احياء وما يشعرون
ايان يبعثون ولا يعلمون وقت بعثهم او بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت
جزاء على عبادتهم الهكم اله واحد فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة
وهم مستكبرون لا جرم حقا ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون فيجازيهم
وهو وعيد انه لا يحب المستكبرين القمي والعياشي عن الباقر عليه السلم الذين لا يؤمنون
بالآخرة يعني الرجعة قلوبهم منكرة يعني كافرة وهم مستكبرون يعني عن ولاية
علي عليه السلم انه لا يحب المستكبرين يعني عن ولاية علي والعياشي مر الحسين بن علي
عليهما السلم على مساكين قد بسطوا كساء لهم والقوا كسرا فقالوا له هلم يا ابن رسول
الله فثنى وركه فاكل معهم ثم تلا ان الله لا يحب المستكبرين وفي الكافي عن الصادق

عليه السلم

يؤمنون المستكبرون فقيل انما
يرى ان له عليه فضلا

عليه السلم من ذهب يرى ان له على الآخر فضلا بالعافية اذا راه مرتكبا المعاصي فقال
هيهات هيهات فلعله ان يكون قد غفر له ما اتى وانت موقوف محاسب اما
تلوت قصة سحرة موسى عليه السلم واذا قيل لهم ماذا انزل ربكم قالوا اساطير الاولين
احاديث الاولين واباطيلهم ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيمة ومن اوزار
الذين يضلونهم بغير علم الا ساء ما يزرون اي قالوا ذلك اضلالا للناس وصدا
عن رسول الله فحملوا اوزار ضلالتهم كاملة وبعض اوزار من اضلوهم لان المضل
والضال شريكان هذا يضله وهذا يطاوعه على اضلاله بغير علم يعني يضلون من لا
يعلم انهم ضلال وانما لم يعذر الجاهل لان عليه ان يبحث وينظر بعقله حتى يميز بين
المحق والمبطل العياشي عن الباقر عليه السلم ماذا انزل ربكم في علي قالوا اساطير الاولين
سجع اهل الجاهلية في جاهليتهم ليحملوا اوزارهم ليستكملوا الكفر ليوم القيمة ومن
اوزار الذين يضلونهم يعني كفر الذين يتولونهم والقمي يحملون آثامهم يعني الذين غصبوا
امير المؤمنين عليه السلم وآثام كل من اقتدى بهم وقول الصادق عليه السلم والله ما
اهريقت محجمة من دم ولا قرع عصا بعصا ولا غصب فرج حرام ولا اخذ مال
من غير حله الا ووزر ذلك في اعناقهما من غير ان ينقص من اوزار العاملين شيء وفي المجمع
عن النبي صلى الله عليه وآله ايما داع دعى الى الهدى فاتبع فله مثل اجورهم من غير ان
ينقص من اجورهم شيء وايما داع دعى الى ضلالة فاتبع عليه مثل اوزار من تبعه
من غير ان ينقص من اوزارهم قد مكر الذين من قبلهم فاتى الله بنيانهم من
القواعد من الاساطين فخر عليهم السقف من فوقهم هذا تمثيل لاستيصالهم
بمكرهم والمعنى انهم سووا منصوبات ليمكروا الله بها فجعل الله هلاكهم في تلك
المنصوبات كحال قوم بنوا بنيانا وعمدوه بالاساطين فاتى البنيان من جهة
الاساطين بان ضعضعت فسقط عليهم السقف وهلكوا ومن امثالهم من حفر

هو م

فان عليه

التي بنوا عليها

لاجيه جبّاً وقع فيه منكباً والمراد باتيان الله اتيان امره من القواعد اى من
جهة القواعد واتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لا يحتسبون ولا يتوقعون وفى الجوامع
والعياشى عن الصادق عليه السلم انه قرأ فاتى الله بيتهم وزاد العياشى يعنى
بيت مكرهم وعن الباقر عليه السلم كان بيت غدر يجتمعون فيه اذا ارادوا
الشر والقمى عنه عليه السلم بيت مكرهم اى ماتوا فالقاهم الله فى النار
مثل وهو مثل لاعداء آل محمد عليه وعليهم السلم وفى التوحيد عن امير المؤمنين
عليه السلم فى حديث فاتاه بنيانهم من القواعد ارسل العذاب ثم يوم القيمة
يخزيهم يذلهم ويقول اين شركائى الذين كنتم تشاقون فيهم تعادون المؤمنين وتخاصمونهم
فى شانهم قال الذين اوتوا العلم اى الانبياء والعلماء الذين كانوا يدعونهم
الى التوحيد فيشاقونهم ويتكبرون عليهم ان الخزى اليوم والسوء الذلة والعذاب
على الكافرين اظهارا للشماتة وزيادة فى الاهانة القمى الذين اوتوا العلم الائمة
يقولون لاعدائهم اين شركاؤكم ومن اطعتموهم فى الدنيا الذين تتوفيهم الملائكة
اى ملائكة العذاب كما سبق بيانه فى سورة النساء عند نظير هذه الاية
ظالمى انفسهم بان عرضوها للعذاب المخلد فالقوا السلم فسالموا واخبتوا
حين عاينوا الموت ما كنا نعمل من سوء جحدوا ما وجد منهم من الكفر والعدوان
والمحنة فى الدنيا بلى رد عليهم اولوا العلم ان الله عليم بما كنتم تعملون فهو يجازيكم
عليه وهذا ايضا من الشماتة وكذلك فادخلوا ابواب جهنم كل صنف بابها
المعد له خالدين فيها فلبئس مثوى المتكبرين جهنم وقيل للذين اتقوا ماذا انزل ربكم قالوا
خيرا اطبقوا الجواب على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الجاحدين
اذ قالوا اساطير الاولين وليس من الانزال فى شئ للذين احسنوا فى هذه
الدنيا حسنة مكافاة فى الدنيا ولدار الاخرة خير اى ولثوابهم فى الاخرة خير

وقرئ بكسر النون اى تشاقوننى لان مشاقة المؤمنين مخاصمة الله

منها وهو عدة للذين اتقوا ويجوز ان يكون بما بعده من تمة كلامهم بدلا وتفسيرا
لخيرا ولنعم دار المتقين جنات عدن اقامة وخلود يدخلونها تجرى من تحتها
الانهار لهم فيها ما يشاؤن من انواع المشتهيات وقد مضى فى بيان جنات
عدن اخبار فى سورة التوبة كذلك يجزى الله المتقين فى الامالى عن امير المؤمنين
عليه السلم عليكم بتقوى الله فانها تجمع الخير ولا خير غيرها ويدرك بها من الخير
ما لا يدرك بغيرها من خير الدنيا والاخرة قال الله تعالى وقيل للذين اتقوا
وتلا هذه الاية والعياشى عن الباقر عليه السلم ولنعم دار المتقين الدنيا
الذين تتوفيهم الملائكة اى ملائكة الرحمة كما سبق بيانه فى سورة النساء طيبين
ببشارة الملائكة اياهم بالجنة يقولون سلام عليكم سلامة لكم من كل سوء
ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون القمى فى قوله طيبين قال هم المؤمنون الذين طاب
مواليدهم فى الامالى عن امير المؤمنين عليه السلم ليس احد من الناس يفارق
روحه جسده حتى يعلم الى اى المنزلين يصير الى الجنة ام النار اعدو هو لله
او ولى فان كان وليا لله فتحت له ابواب الجنة وشرع له طرقها ونظر الى ما
اعد الله له فيها ففرغ من كل شغل ووضع عنه كل ثقل وان كان عدوا لله فتحت
له ابواب النار وشرع له طرقها ونظر الى ما اعد الله فيها فاستقبل كل مكروه
ونزل كل شرور وكل هذا يكون عند الموت وعنده يكون يقين قال الله تعالى
الذين تتوفيهم الملائكة طيبين الاية ويقول الذين تتوفيهم الملائكة ظالمى
انفسهم الاية هل ينظرون هل ينتظرون الذين لا يؤمنون بالاخرة الا ان
تاتيهم الملائكة ملائكة العذاب لقبض ارواحهم او ياتى امر ربك القمى
من العذاب والموت وخروج القايم عليه السلم كذلك مثل ذلك الفعل من
الشرك والتكذيب فعل الذين من قبلهم وما ظلمهم الله بتدميرهم ولكن كانوا

انفسهم يظلمون بكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه فاصابهم سيئات ما عملوا وحاق
بهم ما كانوا به يستهزؤن فاحاطهم جزائه والحيق لا يستعمل الا في الشر الحيق
ما كانوا به يستهزؤن من العذاب في الرجعة وقال الذين اشركوا لو شاء الله
ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا اباؤنا ولا حرمنا من دونه من شيء كذلك
فعل الذين من قبلهم اشركوا بالله وحرموا ما احل الله وارتكبوا ما حرم الله فلما
نبهوا على قبح افعالهم نسبوها الى الله وقالوا لو شاء الله لم نفعلها فهل على الرسل
الا البلاغ المبين الا الابلاغ الموضح للحق ولقد بعثنا في كل امة رسولا
ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت فمنهم من هدى الله ووفقهم للايمان
لكونهم من اهل اللطف ومنهم من حقت عليه الضلالة يعني بتكذيبهم آل محمد
صلوات الله عليهم فسيروا في الارض قيل اي ارض المكذبين والقمي اي في اخبار
من هلك قبله فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين من عاد وثمود وغيرهم لعلكم
تعتبرون ان تحرص يا محمد على هديهم فان الله لا يهدي من يضل من يخذله وما
لهم من ناصرين من ينصرهم واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت
قيل يعني الذين اشركوا كما انكروا التوحيد انكروا البعث مقسمين عليه بلى
يبعثهم وعدا عليه حقا ولكن اكثر الناس لا يعلمون انهم يبعثون اما لعدم علمهم
بانه من مواجب الحكمة واما لقصور نظرهم بالمألوف فيتوهمون امتناعه
ليبين لهم اي يبعثهم ليبين لهم الذي يختلفون فيه وهو الحق وليعلم
الذين كفروا انهم كانوا كاذبين فيما كانوا يزعمون انما قولنا لشيء اذا اردناه
ان نقول له كن فيكون بيان لامكان البعث هذا ما قاله المفسرون في تفسير
هذه الاية وفي الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم انه قال لابي بصير
ما تقول في هذه الايات فقال ان المشركين يزعمون ويحلفون لرسول الله

اذ خذلهم ولم يوفقهم لتصميمهم على الكفر والعناد غوى الباقر عليه السلم ما بعث الله نبيا قط الا بولايتنا والبراءة من اعدائنا وذلك قوله ولقد بعثنا الاية الى قوله ومنهم من حقت عليه الضلالة

صلى الله عليه وآله ان الله لا يبعث الموتى قال فقال تبا لمن قال هذا سلهم هل كان
المشركون يحلفون بالله ام باللات والعزى قال قلت جعلت فداك فاوجدنيه
قال فقال يا ابا بصير لو قد قام قائمنا بعث الله قوما من شيعتنا قبايع سيوفهم
على عواتقهم فيبلغ ذلك قوما من شيعتنا لم يموتوا فيقولون بعث فلان وفلان
وفلان من قبورهم وهم مع القائم فيبلغ ذلك قوما من عدونا فيقولون يا معشر
الشيعة ما اكذبكم هذه دولتكم وانتم تقولون فيها الكذب لا والله ما عاش
هؤلاء ولا يعيشون الى يوم القيمة قال فحكى الله قولهم فقال واقسموا بالله جهد ايمانهم
لا يبعث الله من يموت والقمي عنه عليه السلم انه قال ما يقول الناس في هذه الاية
يقولون نزلت في الكفارة قال ان الكفار لا يحلفون بالله وانما نزلت في قوم من امة
محمد صلى الله عليه وآله قيل لهم ترجعون بعد الموت قبل القيمة فيحلفون انهم
لا يرجعون فرد الله عليهم فقال ليبين لهم الذي يختلفون فيه وليعلم الذين كفروا
انهم كانوا كاذبين يعني في الرجعة يردهم فيقتلهم ويشفي صدور المؤمنين منهم
والعياشي عنه عليه السلم انه قال ما يقول الناس في هذه الاية قيل يقولون لا قيامة
ولا بعث ولا نشور فقال كذبوا والله انما ذلك اذا قام القائم وكر معه المكرون
فقال اهل خلافكم قد ظهرت دولتكم يا معشر الشيعة وهذا من كذبكم تقولون رجع
فلان وفلان لا والله لا يبعث الله من يموت الا ترى انه قال واقسموا بالله جهد
ايمانهم كانت المشركون اشد تعظيما للات والعزى من ان يقسموا بغيرها بلى وعدا
عليه حقا ليبين لهم الذي يختلفون فيه الايات الثلث والذين هاجروا في
الله في حقه ولوجهه من بعد ما ظلموا قيل هم رسول الله والمهاجرون ظلمهم
قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة او المحبوسون المعذبون بمكة بعد
هجرة رسول الله صلى الله عليه وآله من اصحابه لنبوئنهم في الدنيا حسنة مباءة

قايم

قيل م

فقال الله

حسنة وهى المدينة حيث اواهم الانصار ونصروهم او نتوبتر حسنة فى الجمع
امير المؤمنين عليه السلم لنبوئنهم بالثاء المثلثة يعنى لننزلهم فى الدنيا منزلة حسنة
وهى الغلبة على اهل مكة الذين ظلموهم وعلى العرب قاطبة وعلى اهل المشرق
والمغرب **ولاجر الاخرة اكبر** مما تعجل لهم فى الدنيا **لو كانوا يعلمون الذين صبروا**
على اذى الكفار ومفارقة الوطن **وعلى ربهم يتوكلون** يفوضون اليه الامر كله
وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحى اليهم قيل هو رد لقولهم الله اعظم من
ان يرسل الينا بشرا مثلنا وقد سبق بيان الحكمة فيه فى سورة الانعام عن رسول
الله صلى الله عليه واله **فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون** فى الكافى والقمى
والعياشى عنهم عليهم السلم فى اخبار كثيرة رسول الله الذكر واهل بيته المسئولون
وهم اهل الذكر وزاد فى العيون عن الرضا عليه السلم قال الله تعالى قد انزل الله
اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم ايات الله قال فالذكر رسول الله ونحن اهله وفى البصائر
عن الباقر عليه السلم والكافى عن الصادق الذكر القران واهله ال محمد وزاد فى الكافى
امر الله بسؤالهم ولم يؤمروا بسؤال الجهال وسمى الله القران ذكرا فقال وانزلنا
اليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم وفيه والعياشى عن الباقر عليه السلم قيل له
ان من عندنا يزعمون ان قول الله فاسئلوا اهل الذكر انهم اليهود والنصارى
قال اذا يدعونكم الى دينهم ثم قال بيده الى صدره نحن اهل الذكر ونحن المسئولون
وفى العيون عن الرضا عليه السلم مثله وزاد العياشى قال وقال الذكر القران وفى
الكافى عن السجاد عليه السلم على الائمة المفروض ما ليس علينا امرهم الله ان يسألونا
قال فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون فامرهم ان يسألونا وليس علينا الجواب
ان شئنا اجبنا وان شئنا امسكنا وسئل عن الباقر والرضا عليهم السلم اقول
المستفاد من هذه الاخبار ان المخاطبين بالسؤال هم المؤمنون دون المشركين

ما لبس على شيعتنا م

وان

وان المسئول عنه كل ما اشكل عليهم دون كون الرسل رجالا وهذا انما يستقيم
اذا لم يكن وما ارسلنا ردا للمشركين اوكان فاسئلوا كلاما مستانفا اوكانت
الاية مما غير نظمه ولاسيما اذا علق قوله **بالبينات والزبر** بقوله ارسلنا
فان هذا الكلام بينهما اجنبى وانما امر المشركين بسؤال اهل البيت عن كون الرسل
رجالا لا ملئكة مع عدم ايمانهم بالله ورسوله فما لا وجه له الا ان يأولوهم
عن بيان الحكمة فيه وفيه ما فيه بالبينات والزبر قيل اى ارسلناهم بالمعجزات
والكتب كانه جواب قايل بم ارسلوا **وانزلنا اليك الذكر** اى القران كما سبق وانما
سمى ذكرا لانه موعظة وتنبيه **لتبين للناس ما نزل اليهم** مما امروا به ونهوا عنه
ولعلهم يتفكرون وارادة ان يتاملوا فيه فيتنبهوا للحقايق والمعارف **افامن
الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم الارض** كما خسف بقارون
او يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون بغتة كما فعل بقوم لوط **او يأخذهم
فى تقلبهم** اذا جاؤوا وذهبوا فى متاجرهم واعمالهم **فما هم بمعجزين او يأخذهم
على تخوف** على مخافة بان يهلك قوما قبلهم فيتخوفوا فيأتيهم العذاب وهم
متخوفون او على تنقص بان ينقصهم شيئا بعد شئ فى انفسهم واموالهم حتى
يهلكوا من تخوفهم اذا تنقصته القمى قال على تيقظ وبالجملة هو خلاف قوله
من حيث لا يشعرون العياشى عن الصادق عليه السلم هم اعداء الله وهم يمسخون
ويقذفون ويسيحون فى الارض وفى الكافى عن السجاد فى كلام له فى الوعظ والزهد
فى الدنيا ولا تكونوا من الغافلين المايلين الى زهرة الدنيا الذين مكروا السيئات
فان الله يقول فى محكم كتابه افامن الذين مكروا السيئات ان يخسف الله بهم
الارض الاية فاحذروا ما حذركم الله بما فعل بالظلمة ولا تامنوا ان ينزل
بكم بعض ما توعد به القوم الظالمين فى الكتاب والله لقد وعظكم الله فى

الحقايق

فى كتابه

كتابه بغيركم فان السعيد من وعظ بغيره فان ربكم لرؤف رحيم حيث لا يعاجلهم
بالعقوبة اولم يروا الى ما خلق الله من شيء استفهام انكارى تقدّم امثال هذه الفقرة
فانّهم لم يتفكّروا فيها ليظهر لهم كمال قدرته وقهره فيخافوا منه وقرئ ولم تروا الم
بالتاء يتفيّؤ ظلاله يعنى ولم ينظروا الى المخلوقات التى لها اظلال متفيّئة وقرئ
تتفيّؤ بالتاء عن اليمين والشمائل عن ايمانها وشمائلها وتوحيد بعض وجمع بعض
باعتبار اللفظ والمعنى سجّدا لله وهم داخرون مستسلمين له منقادين وهم صاغرون
لافعال الله فيها القمّى تحويل كل ظلّ خلقه الله وهو سجوده لله قيل ويجوز ان
يكون المراد بقوله وهم داخرون ان الاجرام انفسها ايضا داخرة صاغرة
منقادة لله سبحانه فيما يفعل فيها وانّما جمع بالواو والنون لان الدخور من اوصاف
العقلاء ولله يسجد ما فى السموات وما فى الارض ينقاد من دابّة بيان لهما
لان الدبيب هى الحركة الجسمانية سواء كانت فى ارض او سماء والملائكة
ممّن لا مكان له والقمّى قال الملائكة ما قدّر الله لهم يمرّون فيه وهم لا يستكبرون
عن عبادته يخافون ربّهم من فوقهم يخافونه وهو فوقهم بالقهر وهو القاهر فوق نصف الجزء
عباده ويفعلون ما يؤمرون فى المجمع قد صحّ عن النبى صلى الله عليه وآله ان لله
ملائكة فى السماء السابعة سجّدا منذ خلقهم الى يوم القيمة ترعد فرائصهم من مخافة الله
لا تقطر من دموعهم قطرة الا صار ملكا فاذا كان يوم القيمة رفعوا رؤسهم
وقالوا ما عبدناك حق عبادتك قال بعض اهل المعرفة ان امثال هذه الآيات
تدل على ان العالم كلّه فى مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق له قوّة التفكّر
وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والحيوانية خاصّة من حيث اعيان انفسهم
لا من حيث هياكلهم كسائر العالم فى التسبيح والسجود فاعضاء البدن كلّها فان هياكلهم
مسبّحة ناطقة الا ترى انها تشهد على النفوس المسخّرة لها يوم القيمة من الجلود والايدى

والالسنة والارجل والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلى الكبير ويأتى زيادة بيان
لهذا المقام فى سورة النور ان شاء الله وقال الله لا تتّخذوا الهين اثنين انّما
هو اله واحد اكّد العدد فى الموضعين دلالة على العناية به فانّك لو قلت انّما هو
اله تخيّل انّك اثبتّ الالهيّة لا الوحدانية فايّاى فارهبون كانّه قيل وانا هو فاياى
فارهبون لا غير وله ما فى السموات والارض خلقا وملكا وله الدين الطاعة
واصبا العيّاشى عن الصادق عليه السلام قال واجبا افغير الله تتّقون وما بكم
من نعمة فمن الله القمّى النعمة الصحّة والسعة والعافية وعن الصادق عليه السلام
من لم يعلم ان لله عليه نعمة الا فى مطعم او ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه ثمّ اذا
مسّكم الضرّ فاليه تجأرون فما تتضرّعون الا اليه والجؤار رفع الصوت بالدعاء
بالدعاء والاستغاثة ثمّ اذا كشف الضرّ عنكم اذا فريق منكم بربّهم يشركون
ليكفروا بما آتيناهم من نعمة الكشف عنهم كانّهم قصدوا بشركهم كفران النعمة
وانكار كونها من الله فتمتّعوا فسوف تعلمون تهديد ووعيد ويجعلون لما لا يعلمون
لآلهتهم التى لا علم لها او لا علم لهم بها نصيبا ممّا رزقناهم من الزروع والانعام
القمّى كانت العرب يجعلون للاصنام نصيبا فى زرعهم وابلهم وغنمهم فردّ الله
عليهم تالله لتسألنّ عمّا كنتم تفترون من انّها آلهة وانّها اهل للتقرّب اليها وهو وعيد
لهم على ذلك ويجعلون لله البنات القمّى قالت قريش الملائكة هم بنات الله سبحانه
تنزيه له من قولهم او تعجّب منه ولهم ما يشتهون يعنى البنين واذا بشّر احدهم
بالانثى اخبر بولادتها ظلّ وجهه صار مسودّا من الكآبة والحياء من الناس
وهو كظيم مملوّ غيظا من المرأة يتوارى من القوم يستخفى منهم من سوء ما بشّر به ايمسكه
محدّثا نفسه متفكّرا فى ان يتركه على هون ذلّ ام يدسّه فى التراب ام يخفيه فيه
بتغييبه الا ساء ما يحكمون حيث يجعلون لمن تعالى عن الولد ما هذا محلّه عندهم

سقطها

لذين لا يؤمنون بالاخرة مثل السوء صفة السوء وهى الحاجة الى الولد والا
بالذكور وكراهة الاناث ووأدهن من خشية الاملاق والعار ولله المثل الاعلى
وهى صفات الالهية والغنى عن الصاحبة والولد والنزاهة عن صفات المخلوقين
وهو العزيز الحكيم المتفرد بكمال القدرة والحكمة ولو يواخذ الله الناس بظلمهم بكفرهم
ومعاصيهم ما ترك عليها على الارض من دابة قط بشوم ظلمهم او من دابة ظالمة ولكن
يؤخرهم الى اجل مسمى كى يتوالدوا فاذا جاء اجلهم لا يستاخرون ساعة ولا يستقدمون
ويجعلون لله ما يكرهون اى ما يكرهونه لانفسهم من البنات والشركاء فى الرياسة
والاستخفاف بالرسل واراذل الاموال وتصف السنتهم الكذب مع ذلك القبح
يقول السنتهم الكاذبة ان لهم الحسنى اى عند الله كقول قائلهم ولئن رجعت الى ربى
ان لى عنده للحسنى لا جرم ان لهم النار رد لكلامهم واثبات لضده وانهم مفرطون
مقدمون الى النار ومعجلون وقرئ بكسر الراء من الافراط فى المعاصى والفتح المكذبون
تالله لقد ارسلنا الى امم من قبلك فزين لهم الشيطان اعمالهم فاصروا على قبايحها
وكفروا بالمرسلين فهو وليهم اليوم قرينهم او ناصرهم يعنى لا ناصر لهم ولهم عذاب اليم
وما انزلنا عليك الكتاب الا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه من المبداء والمعاد والحلال
والحرام وهدى ورحمة لقوم يؤمنون والله انزل من السماء ماء فاحيا به الارض
بعد موتها انبت فيها انواع النبات بعد يبسها ان فى ذلك لاية لقوم يسمعون
سماع تدبر وانصاف وان لكم فى الانعام لعبرة يعبر بها من الجهل الى العلم نسقيكم
مما فى بطونه تذكير الضمير فيها باعتبار اللفظ وتانيثه فى سورة المؤمنين باعتبار
المعنى لكونه اسم جمع من بين فرث ودم لبنا يكتنفانه خالصا صافيا لا يستصحبه
لون الدم ولا رايحة الفرث ولا يشوبانه شيئا الفتوة الفرث ما فى الكرش
سائغا للشاربين سهل المرور فى حلقهم فى الكافى عن الصادق عليه السلم قال قال

ربك
عندهم
اى معذبون

رسول الله صلى الله عليه واله ليس احد يغص بشرب اللبن لان الله تعالى يقول لبنا
خالصا سائغا للشاربين ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا
قيل خمرا او الفتوى الخل والعياشى عن الصادق عليه السلم انها نزلت قبل اية التحريم
فنسخت بها وفيه دلالة على ان المراد الخمر وقد جاء بالمعنيين جميعا وعلى
ارادة الخمر لا يستلزم حلها فى وقت لجواز ان يكون عتابا ومنة قبل بيان
تحريمها ومعنى النسخ نسخ السكوت عن التحريم فلا ينافى ما جاء فى انها لم تكن حلالا
قط وفى مقابلتها بالرزق الحسن تنبيه على قبحها ورزقا حسنا كالتمر والزبيب
والدبس ان فى ذلك لاية لقوم يعقلون واوحى ربك الى النحل الهمها وقذف
فى قلوبها فان صنعتها الانيقة ولطفها فى تدبير امرها ودقيق نظرها شواهد
بينة على ان الله تعالى اودعها علما بذلك القمى قال وحى الهام والعياشى عن ابى جعفر
عليه السلم مثله ان اتخذى من الجبال بيوتا ومن الشجر ومما يعرشون يعرش الناس
من كرم او سقف ثم كلى من كل الثمرات من كل ثمرة تشتهيها حلوها ومرها فاسلكى
سبل ربك الطرق التى الهمك فى عمل العسل ذللا مذللة ذللها وسهلها لك او
وانت منقادة لما امرت به يخرج من بطونها شراب يعنى العسل فانه مما يشرب مختلف
الوانه ابيض واصفر واحمر واسود فيه شفاء للناس فى الكافى والخصال عن امير
المؤمنين عليه السلم لعق العسل شفاء من كل داء ثم تلا هذه الاية قال وهو مع
قراءة القران ومضغ اللبان يذيب البلغم وفى العيون عنه عليه السلم ثلثة يزدن
فى الحفظ ويذهبن بالبلغم وذكر هذه الثلثة وعن النبى صلى الله عليه واله ان يكن
فى شئ شفاء ففى شرطة الحجام او فى شربة عسل وعنه صلى الله عليه واله لا ترد
شربة عسل من اتاكم بها وقد سبق فى اول سورة النساء حديث فى الاستشفاء
به فى الجمع فى النحل والعسل وجوه من الاعتبار منها اختصاصه بخروج العسل

من فيه ومنها جعل الشفاء من موضع السم فان النحل يلسع ومنها ما ركب الله من البدايع
والعجايب فيه وفي طباعه ومن اعجبها ان جعل سبحانه لكل فئة منه يعسوبا
هو اميرها يقدمها ويحامي عنها ويدبر امرها ويسوسها وهي تتبعه وتقتفي اثره
ومتى فقدته انحل نظامها وزال قوامها وتفرقت شذر مذر والى هذا المعنى نحا
الحال اشار علي امير المؤمنين عليه السلم في قوله انا يعسوب المؤمنين والقمي عن الصادق
عليه السلم نحن والله النحل الذي اوحى الله اليه ان اتخذي من الجبال بيوتا امرنا ان
نتخذ من العرب شيعة ومن الشجر يقول من العجم ومما يعرشون يقول من الموالي
الذي يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه اي العلم الذي يخرج منا اليكم والعياشي
عنه عليه السلم النحل الائمة والجبال العرب والشجر الموالي الحي عتاقة ومما يعرشون
يعني الاولاد والعبيد ممن لم يعتق وهو يتولى الله ورسوله والائمة والثمرات
المختلفة الوانه فنون العلم الذي قد يعلم الائمة شيعتهم فيه شفاء للناس والشيعة
هم الناس وغيرهم الله اعلم بهم ما هم ولو كان كما تزعم انه العسل الذي ياكله الناس اذا
ما اكل منه ولا شرب ذو عاهة الا شفي لقول الله تعالى فيه شفاء للناس ولا خلف
لقول الله وانما الشفاء في علم القران لقوله وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
لاهله لا شك فيه ولا مرية واهله ائمة الهدى الذين قال الله ثم اورثنا الكتاب
الذين اصطفينا من عبادنا ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون والله خلقكم ثم
يتوفاكم باجال مختلفة ومنكم من يرد الى ارذل العمر اخسه واحقره يعني الهرم
الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل في المجمع عن النبي صلى الله عليه
واله وامير المؤمنين عليه السلم هو خمس وسبعون سنة والقمي عن الصادق عن ابيه
عليهما السلم اذا بلغ العبد مائة سنة فذلك ارذل العمر وفي الخصال مثله وقد
روي ان ارذل العمر ان يكون عقله مثل عقل ابن سبع سنين لكيلا يعلم بعد علم شيئا

يعني قوله العلم شفاء للناس

القمي

ذكر هذه الاية ترك الكلام فيما ينقص منه جميع الازواج

القمي قال اذا كبر لا يعلم ما علمه قبل ذلك وفي الكافي في حديث الارواح واليس
بالذي يخرج من دين الله لان الفاعل به رده الى ارذل عمره فهو لا يعرف
للصلوة وقتا ولا يستطيع التهجد بالليل ولا بالنهار ولا القيام في الصف
مع الناس فهذا نقصان من روح الايمان وليس يضره شيئا ان الله عليم بما ينبغي
ويليق بكم من مقادير الاعمار قدير على ان يعمركم بذلك والله فضل بعضكم على بعض
في الرزق فمنكم غني ومنكم فقير ومنكم موال يتولون رزقهم ورزق غيرهم ومنكم
مماليك حالهم على خلاف ذلك فما الذين فضلوا برادي رزقهم بمعطي رزقهم
على ما ملكت ايمانهم على مماليكهم فهم فيه سواء قيل معناه ان الموالي والمماليك
الله رازقهم جميعا فهم في رزقه سواء فلا يحسبا الموالي انهم يرزقون المماليك
من عندهم وانما هو رزق الله اجراه اليهم على ايديهم وقيل معناه فلم يرد الموالي
فضل ما رزقوه على مماليكهم حتى يتساووا في المطعم والملبس وقيل معناه ان الله
جعلكم متفاوتين في الرزق فرزقكم مما رزق مماليككم وهم بشر مثلكم فانتم لا تسوون
بينكم وبينهم فيما انعم الله عليكم ولا تجعلونهم لكم فيه شركاء ولا ترضون ذلك
لانفسكم فكيف رضيتم ان تجعلوا عبيده له شركاء في الالوهية وتوجهون في العبادة
والقرب اليهم كما توجهون اليه افبنعمة الله يجحدون فجعل ذلك من جملة جحود النعمة
القمي قال لا يجوز للرجل ان يخص نفسه بشيء من الماكول دون عياله وفي الجوامع
يحكى عن ابي ذر رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه واله يقول انما هم اخوانكم
فاكسوهم مما تكتسون واطعموهم مما تطعمون فما رئي عبده بعد ذلك الا ورداؤه رداؤه وازاره
ازاره من غير تفاوت والله جعل لكم من انفسكم ازواجا من جنسكم لتانسوا بها
ولتكون اولادكم مثلكم والقمي يعني خلق حوا من ادم وجعل لكم من ازواجكم بنين
وحفدة العياشي عن الصادق عليه السلم في هذه الاية الحفدة بنو البنت ونحن

افضل م

ما تكتسون واطعموهم م

حفدة رسول الله صلى الله عليه وآله وفي رواية اخرى عنه عليه السلم بنين وحفدة
قال هم الحفدة وهم العون يعني البنين وفي المجمع عنه عليه السلم هم اختان الرجل
على بناته والقمي قال الاختان اقول وسمي الخافد المسرع في الخدمة والطاعة ورزقكم
من الطيبات من اللذائذ اي بعضها افبالباطل يؤمنون قيل هو ما يعتقدون
من منفعة الاصنام وشفاعتها وبنعمة الله هم يكفرون بنعمة الله المشاهدة التي
لا شبهة فيها قيل كفرهم بها اضافتهم اياها الى الاصنام او تحريمهم ما احل الله وقيل
يريد بنعمة الله رسول الله والقرآن والاسلام انهم كافرون بها منكرون لها
ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقا من السموات والارض شيئا يعني لا يملك
ان يرزق شيئا من مطر ونبات ولا يستطيعون ان يملكوه او لا استطاعة لهم
قيل ويجوز ان يكون الضمير للكفار يعني ولا يستطيعون هم مع انهم احياء شيئا
من ذلك فكيف بالجماد فلا تضربوا لله الامثال فلا تجعلوا له مثلا تشركون به
او تقيسونه عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال قيل كانوا يقولون ان عبادة
عبيد الملك ادخل في التعظيم من عبادته ان الله يعلم كنه الاشياء وضرب
الامثال وانتم لا تعلمون ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء ومن
رزقناه منا رزقا حسنا فهو ينفق منه سرا وجهرا هل يستوون قيل
معناه اذا لم يستويا هذان مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية فكيف يستوي الاصنام
التي هي اعجز المخلوقات والغني القادر على كل شيء ويجوز ان يكون تمثيلا للكافر
المخذول والمؤمن الموفق والجاهل والعالم المعلم الحمد لله لا يستحقه غيره فضلا
عن العبادة لان النعم كلها منه بل اكثرهم لا يعلمون فيضيفون النعم الى غيره
ويشركون به وفي الكافي عن الباقر والصادق عليهما السلم قال المملوك لا يجوز طلاقه
ولا نكاحه الا باذن سيده قيل فان كان السيد زوجه بيد من الطلاق قال

بيد السيد ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شيء افشيء الطلاق وفي معناه
اخبار اخر وضرب الله مثلا رجلين احدهما ابكم ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم لا يقدر
على شيء على شيء من الصنايع والتدابير لنقصان عقله وهو كل ثقل وعيال على مولاه
على من يلي امره ويعوله اينما يوجهه حيثما يرسله مولاه في امر لا يأت بخير بنجح وكفاية
مهم هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل ومن كان سليم الحواس نفاعا كافيا ذا رشد
وديانة فهو يامر الناس بالعدل والخير وهو على صراط مستقيم وهو في نفسه على
دين قويم وسيرة صالحة وهذا المثل مثل سابقه في الاحتمالات العمي الذي
يامر بالعدل امير المؤمنين والائمة صلوات الله عليهم ولله غيب السموات والارض
ما غاب منهما عن العباد وخفي عليهم علمه وما امر الساعة في سرعته وسهولته
الا كلمح البصر كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها او هو اقرب لانه يقع دفعة
ان الله على كل شيء قدير فيقدر على ان يحيي الخلايق دفعة كما قدر ان احيام متدرجا
والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة
وركب فيكم هذه الادوات لازالة الجهل الذي ولدتم عليه واكتساب العلم والعمل
به لعلكم تشكرون كي تعرفوا ما انعم عليكم طورا بعد طور فتشكروه الم يروا الى الطير
مسخرات مذللات للطيران بما خلق لها من الاجنحة والاسباب المواتية له
في جو السماء في الهواء المتباعد من الارض ما يمسكهن فيه الا الله فان ثقل
جسدها يقتضي سقوطها ولا علاقة فوقها ولا دعامة تحتها تمسكها ان في ذلك
لآيات لقوم يؤمنون لانهم هم المنتفعون بها والله جعل لكم من بيوتكم سكنا
موضعا تسكنون فيه وقت اقامتكم وجعل لكم من جلود الانعام بيوتا يعني الخيم
والمضارب المتخذة من الادم والوبر والصوف والشعر تستخفونها تجدونها
خفيفة يخف عليكم حملها ونقلها ووضعها وضربها يوم ظعنكم ترحالكم وسفركم

تزودكم

ويوم اقامتكم تحضركم ومن اصوافها واوبارها واشعارها الصوف للضان
والوبر للابل والشعر للمعز اثاثا ما يلبس ويفرش ومتاعا ما يتمتع به الى حين الى مدة
من الزمان القمي في رواية ابي الجارود اثاثا قال المال ومتاعا قال المنافع الى حين
الى بلاغها والله جعل لكم مما خلق من الشجر والجبل والابنية وغيرها ظلالا تتقون
به حر الشمس القمي قال ما يستظل به وجعل لكم من الجبال اكنانا مواضع تستكنون
بها من الغيران والبيوت المنحوتة فيها وجعل لكم سرابيل ثيابا من القطن والكتان
والصوف وغيرها تقيكم الحر اكتفى بذكر احد الضدين لدلالته على الاخر ولانه اهم
ووقاية الحر كانت عندهم اهم وسرابيل تقيكم بأسكم يعني الدروع والجواشن و
السربال يعم كل ما يلبس كذلك كاتمام هذه النعم التي تقدمت يتم نعمته عليكم
لعلكم تسلمون اي تنظرون في نعمه الفاشية فتؤمنون به وتنقادون لحكمه فان
تولوا اعرضوا ولم يقبلوا منك فانما عليك البلاغ المبين وقد بلغت واعذرت
يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها واكثرهم الكافرون القمي عن الصادق عليه السلم
عن ابيه عن والله نعمة الله التي انعم بها على عباده وبنا فاز من فاز وفي الكافي عنه
عن جده عليهم السلم في هذه الاية قال لما نزلت انما وليكم الله ورسوله والذين
امنوا الاية اجتمع نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه واله مسجد المدينة
فقال بعضهم لبعض ما تقولون في هذه الاية فقال بعضهم ان كفرنا بهذه الاية
نكفر بسايرها وان امنا فهذا ذل حين تسلط علينا ابن ابي طالب فقالوا قد علمنا
ان محمدا صادق فيما يقول ولكنا نتولاه ولا نطيع عليا فيما امرنا قال فنزلت
هذه الاية يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعرفون نعمة الله ثم ينكرونها يعرفون
يعني ولاية علي عليه السلم والعياشي عن الكاظم عليه السلم انه سئل عن هذه الاية
فقال عرفوه ثم انكروه ويوم نبعث من كل امة شهيدا وهو نبيها واما مها القائم

امام يبعث لكل امة هم

مقامه يشهد لهم وعليهم بالايمان والكفر في المجمع والقمي عن الصادق عليه السلم لكل زمان
وامة مع امامها ثم لا يؤذن للذين كفروا في الاعتذار اذ لا عذر لهم فدل بترك
الاذن على ان لا حجة لهم ولا عذر ولا هم يستعتبون يسترضون اذ لا يقال
لهم ارضوا ربكم من العتبى وهو الرضا واذا رأى الذين ظلموا العذاب ثقل عليهم
فلا يخفف عنهم ولا هم ينظرون يمهلون واذا رأى الذين اشركوا شركاءهم
من الاصنام والشياطين قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا ندعو من دونك

فحـ

نعبدهم او نطيعهم فالقوا اليهم القول انكم لكاذبون يعني كذبهم الذين عبدوهم
بانطاق الله اياهم في انهم شركاء الله وانهم عبدوهم حقيقة ~~وانما عبدوا حقيقة~~
وانما عبدوا اهواءهم كقوله كلا سيكفرون بعبادتهم والقوا والقى الذين ظلموا الى الله
يومئذ السلم الاستسلام لامره وحكمه بعد الاباء والاستكبار في الدنيا وضل عنهم
وبطل ما كانوا يفترون من ان لله شركاء وانهم ينصرونهم ويشفعون لهم الذين

وضاع عنهم

كفروا وصدوا عن سبيل الله بالمنع عن الاسلام والحمل على الكفر زدناهم عذابا
لصدهم فوق العذاب المستحق لكفرهم بما كانوا يفسدون بكونهم مفسدين الناس
بصدهم القمي قال كفروا بعد النبي وصدوا عن امير المؤمنين عليهما السلم ويوم نبعث
في كل امة شهيدا عليهم من انفسهم وجئنا بك يا محمد شهيدا على هؤلاء القمي يعني
من الائمة على هؤلاء يعني على الائمة فرسول الله شهيد على الائمة وهم شهداء على
الناس اقول قد سبق تحقيق هذا المعنى في سورة البقرة والنساء ونزلنا عليك الكتاب
تبيانا بيانا بليغا لكل شيء وهدى ورحمة وبشرى للمسلمين العياشي عن الصادق
عليه السلم نحن والله نعلم ما في السموات وما في الارض وما في الجنة وما في النار
وما بين ذلك ثم قال ان ذلك في كتاب الله ثم تلا هذه الاية وعنه عليه السلم قال
الله لموسى وكتبنا له في الالواح من كل شيء فعلمنا انه لم يكتب لموسى الشيء كله وقال

الله لعيسى ليبين لهم الذي يختلفون فيه وقال لمحمد صلى الله عليه وآله وجئنا بك على
هؤلاء شهيدا ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء وفي الكافي عنه عليه السلام اني
لاعلم ما في السموات وما في الارض واعلم ما في الجنة واعلم ما في النار واعلم ما كان
وما يكون ثم سكت هنيئة فراى ان ذلك كبر على من سمعه منه فقال علمت ذلك
من كتاب الله تعالى ان الله يقول فيه تبيان كل شيء وعنه عليه السلام ان الله انزل في
القرآن تبيان كل شيء حتى والله ما ترك شيئا يحتاج اليه العباد حتى لا يستطيع عبد يقول
لو كان هذا انزل في القرآن الا انزله الله فيه ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه وينهى عن الفحشاء ما تجاوز
حدود الله والمنكر ما ينكره العقول والبغي التطاول على الناس بغير حق وفي المعاني
والعياشي عن امير المؤمنين عليه السلام العدل الانصاف والاحسان التفضل وفي القمي
قال العدل شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والاحسان امير المؤمنين
والفحشاء والمنكر والبغي فلان وفلان وفلان والعياشي عن الباقر عليه السلام مثله الا انه
قال الفحشاء الاول والمنكر الثاني والبغي الثالث قال وفي رواية سعد عنه عليه السلام
العدل محمد فمن اطاعه فقد عدل والاحسان علي فمن تولاه فقد احسن والمحسن
في الجنة وايتاء ذي القربى قرابتنا امر الله العباد بمودتنا وايتائنا ونهاهم
عن الفحشاء والمنكر من بغى علينا اهل البيت ودعا الى غيرنا وعن الصادق عليه السلام
انه قرئ عنده هذه الآية فقال اقرأ كما اقول لك ان الله يأمر بالعدل والاحسان
وايتاء ذي القربى حقه قيل انا لا نقرأ هكذا في قراءة زيد قال ولكنا نقرأها
هكذا في قراءة علي عليه السلام فما يعني بايتاء ذي القربى حقه قال اداء امام الى امام
بعد امام وينهى عن الفحشاء والمنكر قال ولاية فلان يعظكم لعلكم تذكرون تتعظون
في روضة الواعظين عن النبي صلى الله عليه وآله جماع التقوى في قوله ان الله يأمر بالعدل

والاحسان

والاحسان الآية قيل لو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء
واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله
عليكم كفيلا شاهدا ورقيبا ان الله يعلم ما تفعلون في نقض الايمان والعهود
في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام لما نزلت ولاية علي بن ابي طالب وكان من قول
رسول الله صلى الله عليه وآله سلموا على علي بامرة المؤمنين فكان مما اكد الله عليهم في ذلك
اليوم قول رسول الله صلى الله عليه وآله لهما قوما فسلما عليه بامرة المؤمنين فقالا
أمن الله او من رسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وآله من الله ومن رسوله فانزل
الله تعالى ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقد جعلتم الله عليكم كفيلا ان الله يعلم
ما تفعلون يعني به قول رسول الله صلى الله عليه وآله لهما أمن الله او من رسوله
والعياشي ما يقرب منه ولا تكونوا كالتي نقضت غزلها كالمرأة التي غزلت ثم نقضت
غزلها من بعد قوة من بعد احكام وفتل انكاثا جمع نكث بالكسر وهو ما ينكث فتله
القمي عن الباقر عليه السلام التي نقضت غزلها امرأة من بني تيم بن مرة يقال لها ريطة
بنت كعب بن سعد بن تيم بن لوي بن غالب كانت حمقاء تغزل الشعر فاذا غزلته نقضته
ثم عادت فغزلته فقال الله تعالى كالتي نقضت غزلها الآية قال ان الله تعالى امر بالوفاء
ونهى عن نقض العهد فضرب لهم مثلا تتخذون ايمانكم دخلا بينكم دغلا وخيانة ومكرا
وخديعة وذلك لانهم كانوا حين عهدهم والدخل ان يكون الباطن خلاف الظاهر
واصله ان يدخل الشيء ما لم يكن منه ان تكون امة هي اربى من امة يعني لا تنقضوا
العهد بسبب ان تكون جماعة وهي كفرة قريش ازيد عددا واوفر مالا من امة يعني جماعة
المؤمنين انما يبلوكم الله به انما يختبركم بكونهم اربى لينظر أتوفون بعهد الله ام تغترون
بكثرة قريش وقوتهم وثروتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وفقرهم وليبينن لكم يوم
القيمة ما كنتم فيه تختلفون وعيد وتحذير من مخالفة الرسول صلى الله عليه وآله

ولو شاء الله لجعلكم امة واحدة مسلمة مؤمنة ولكن يضل من يشاء بالخذلان
ويهدى من يشاء بالتوفيق ولتسئلن عما كنتم تعملون سوال تبكيت ومجازاة ولا
تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم تصريح بالنهى عنه بالتضمين تاكيدا ومبالغة فى قبح
المنهى عنه فتزل قدم عن محجة الاسلام بعد ثبوتها عليها اى فتضلوا عن الرشد
بعد ان تكونوا على هدى يقال زل قدم فلان فى امر كذا اذا عدل عن الصواب والمراد
اقدامهم وانما وحد ونكر للدلالة على ان زلل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة
وتذوقوا السوء فى الدنيا بما صددتم عن سبيل الله بصدودكم او بصدكم غيركم
عنها لانهم لو نقضوا العهد وارتدوا لاتخذ نقضها سنة يستن بها ولكم عذاب
عظيم فى الاخرة فى الجوامع عن الصادق عليه السلم نزلت هذه الايات فى ولاية على
والبيعة له حين قال النبى صلى الله عليه وآله سلموا على على بامرة المؤمنين وفى
الكافى والقمى عنه عليه السلم انه قرأ ان تكون ائمة هى ازكى من ائمتكم فقيل
انا نقرأها هى اربى من امة فقال وما اربى واومى بيده فطرحها قال انما
يبلوكم الله به يعنى بعلى يختبركم بعد ثبوتها يعنى بعد مقالة النبى صلى الله عليه وآله
يعنى به عليا وزاد القمى لجعلكم امة واحدة قال على مذهب واحد ولكن يضل
من يشاء بنقض العهد ويهدى من يشاء قال بالثبت والعياشى ما يقرب منه وعنه
عليه السلم التى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا عائشة هو نكث ايمانها ولا
تشتروا بعهد الله ولا تستبدلوا عهد الله وبيعة رسول الله صلى الله عليه وآله
ثمنا قليلا عرضا يسيرا من متاع الدنيا انما عند الله من الثواب على الوفاء بالعهد
هو خير لكم ان كنتم تعلمون ما عندكم من متاع الدنيا ينفد اى ينقضى ويفنى وما عند
الله من خزائن رحمته باق لا ينفد ولنجزين وقرئ بالنون الذين صبروا اجرهم
باحسن ما كانوا يعملون من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينه حيوة

بعد التضمين

فتكلوا عن سبيل الاسلام واهروا ... بعد ... ثم

طيبة

فى الدنيا يعيش عيشا طيبا القمى قال القنوع بما رزقه الله وفى نهج البلاغة انه عليه السلم
سئل عنها فقال هى القناعة وفى المجمع عن النبى صلى الله عليه وآله انها القناعة والرضا
بما قسم الله ولنجزينهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون من الطاعة فاذا قرأت القرآن
اذا اردت قراءته فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فاسئل الله ان يعيذك
من وساوسه لئلا يوسوسك فى القراءة العياشى عن الصادق عليه السلم قيل له
كيف اقول قال تقول استعيذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم قال الرجيم
اخبث الشياطين وفى قرب الاسناد عن سدير قال صليت المغرب خلف ابى عبد الله
عليه السلم فتعوذ باجهار اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان الرجيم واعوذ بالله
ان يحضرون ثم جهر ببسم الله الرحمن الرحيم وروت العامة عن ابن مسعود قال
قرأت على رسول الله صلى الله عليه وآله فقلت اعوذ بالله السميع العليم من الشيطان
الرجيم هكذا اقرانيه جبرئيل عن القلم عن اللوح المحفوظ وقد سبق تفسير الاستعاذة
فى اول الكتاب وفى الكافى عن الباقر عليه السلم اذا قرأت بسم الله الرحمن الرحيم فلا
تبالى ان لا تستعيذ انه ليس له سلطان تسلط وولاية على الذين آمنوا وعلى ربهم
يتوكلون فانهم لا يطيعون اوامره انما سلطانه على الذين يتولونه يحبونه ويطيعونه
والذين هم به مشركون فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلم فى هذه الاية قال
يسلط والله على المؤمن على بدنه ولا يسلط على دينه قد سلط على ايوب فشوه خلقه
ولم يسلط على دينه قال الذين هم بالله مشركون يسلط على ابدانهم وعلى اديانهم
والعياشى عنه عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال ليس له ان يزيلهم عن الولاية
واما الذنوب واشباه ذلك فانه ينال منهم كما ينال من غيرهم والقمى مثله واذا
بدلنا اية مكان اية بالنسخ والله اعلم بما ينزل من المصالح فلعل ما يكون مصلحة فى
وقت يكون مفسدة فى آخر وهو اعتراض قالوا اى الكفار انما انت مفتر متقول

فقال قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم

لتوبيخ الكفار على قولهم او حال

على الله تامر بشيء ثم يبدو لك فتنهى عنه القوم كان اذا نسخت آية قالوا لرسول الله صلى الله
عليه وآله انت مفتر ترد الله عليهم بل اكثرهم لا يعلمون حكمة الاحكام ولا
يميزون الخطأ من الصواب قل نزله روح القدس يعني جبرئيل عليه السلام من
ربك بالحق ملتبسا بالحكمة ليثبت الذين آمنوا على الايمان بانه كلام الله فانهم
اذا سمعوا الناسخ وتدبروا ما فيه من رعاية الصلاح والحكمة رسخت عقايدهم
واطمأنت قلوبهم وهدى وبشرى للمسلمين المنقادين لحكمه القمي عن الباقر عليه السلام
روح القدس هو جبرئيل والقدس الطاهر ليثبت الذين آمنوا هم آل محمد والعياشي
عن الصادق عليه السلام ان الله تبارك وتعالى خلق روح القدس فلم يخلق خلقا
اقرب اليه منها وليست باكرم خلقه عليه فاذا اراد الله امرا القاه اليها فالقته
الى النجوم فجرت به ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر لسان الذي يلحدون
اليه يضيفون اليه التعليم ويميلون قولهم عن الاستقامة اليه اعجمي غير بين
وهذا القرآن لسان عربي مبين ذو بيان وفصاحة القمي لسان الذي يلحدون اليه
هو لسان ابي فكيهة مولى ابن الحضرمي كان اعجمي اللسان وكان قد اتبع النبي صلى الله
عليه وآله وآمن به وكان من اهل الكتاب فقالت قريش هذا والله يعلم محمدا
علمه بلسانه ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يصدقون انها من عند الله لا يهديهم الله
لا يلطف بهم ويخذلهم ولهم عذاب اليم في الآخرة انما يفتري الكذب الذين
لا يؤمنون بآيات الله لانهم لا يخافون عقابا يردعهم عنه هذا رد لقولهم انما انت
مفتر يعني انما يليق افتراء الكذب لمن لا يؤمن بالله لان الايمان يمنع الكذب
واولئك هم الكاذبون من كفر بالله من بعد ايمانه الا من اكره وقلبه مطمئن
بالايمان لم تتغير عقيدته ولكن من شرح بالكفر صدرا اعتقده وطاب به نفسا
فعليهم غضب من الله ولهم عذاب عظيم اذ لا جرم اعظم من جرمه القمي الا من

لانهم

الكن

اكره وقلبه مطمئن بالايمان فهو عمار بن ياسر اخذته قريش بمكة فعذبوه بالنار
حتى اعطاهم بلسانه ما ارادوا وقلبه مقر بالايمان قوله ولكن من شرح بالكفر
صدرا فهو عبد الله بن سعد بن ابي سرح بن الحرث بن لوي قال وكان عاملا
لعثمان بن عفان على مصر اقول قصة عمار على ما رواه المفسرون في شان نزول
هذه الآية ان قريشا اكرهوه وابويه ياسرا وسمية على الارتداد فابى ابواه
فقتلوهما وهما اول قتيلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما ارادوا مكرها فقيل
يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمارا ملئ ايمانا من قرنه الى قدمه واختلط الايمان
بلحمه ودمه فاتى عمار رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يبكي فجعل النبي صلى الله عليه وآله
يمسح عينيه وقال ما لك ان عادوا لك فعد لهم بما قلت وفي الكافي قيل للصادق
عليه السلام ان الناس يروون ان عليا عليه السلام قال على منبر الكوفة ايها الناس انكم ستدعون
الى سبي فسبوني ثم تدعون الى البراءة مني فلا تبرؤا مني فقال ما اكثر ما يكذب الناس على
علي ثم قال انما قال انكم ستدعون الى سبي فسبوني ثم تدعون الى البراءة مني واني لعلى
دين محمد ولم يقل لا تبرؤا مني فقال له السايل ارايت ان اختار القتل دون البراءة
فقال والله ما ذلك عليه وما له الا ما مضى عليه عمار بن ياسر حيث اكرهه وقلبه مطمئن
بالايمان فانزل الله فيه الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان فقال له النبي صلى الله عليه وآله
عندها يا عمار ان عادوا فعد فقد انزل الله عذرك وامرك ان تعود ان عادوا و
العياشي عن الباقر عليه السلام مثله وعن الصادق عليه السلام انه سئل مد الرقاب احب اليك
ام البراءة من علي عليه السلام فقال الرخصة احب الي اما سمعت قول الله في عمار الا من
اكره وقلبه مطمئن بالايمان وفي معناه اخبار اخر ذلك بانهم استحبوا الحيوة الدنيا
على الآخرة بسبب انهم آثروها عليها وان الله لا يهدي القوم الكافرين اي الكافرين
في علمه الى ما يوجب ثبات الايمان اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم

فاستعت عن ادراك الحق واولئك هم الغافلون الكاملون في الغفلة اذ غفلوا عن التدبر
في عاقبة امرهم لاجرم انهم في الاخرة هم الخاسرون اذ ضيعوا اعمارهم بصرفها فيما
افضى الى العذاب الدايم العياشي عن الصادق عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه وآله
كان يدعوا اصحابه فمن اراد الله به خيرا سمع وعرف ما يدعوه اليه ومن اراد به شرا طبع على
قلبه فلا يسمع ولا يعقل وهو قوله تعالى اولئك الذين طبع الله الاية ثم ان ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا عذبوا في الله واكرهوا على الكفر فاعطوا بعض ما اريد
منهم ليسلموا من شرهم كعمار وقرئ بفتح الفاء والتاء ثم جاهدوا وصبروا على الجهاد
وما اصابهم من المشاق ان ربك من بعدها من بعد الافتتان والجهاد والصبر
لغفور لما فعلوا من قبل رحيم ينعم عليهم مجازاة على مشاقهم لغفور خبر ان الاولى
والثانية جميعا ونظير هذا التكرير في القران كثير وثم لتباعد هؤلاء من حال
اولئك يوم تاتي كل نفس تجادل عن نفسها اي ذاتها تحتج عنها وتعتذر لها وتسعى
في خلاصها لا يهمها شان غيرها فيقول نفسي نفسي وتوفى كل نفس ما عملت جزاء
ما عملت وهم لا يظلمون وضرب الله مثلا لكل قوم انعم الله عليهم فابطرتهم النعمة
فكفروا بها فانزل الله بهم نقمته قرية كانت امنة مطمئنة لا يزعج اهلها خوف
ياتيها رزقها رغدا واسعا من كل مكان من نواحيها فكفرت بانعم الله فاذاقها الله
لباس الجوع والخوف استعار الذوق لادراك اثر الضرر واللباس لما غشيهم
واشتمل عليهم من الجوع والخوف بما كانوا يصنعون القمي قال نزلت في قوم كان لهم
نهر يقال له البلبان وكانت بلادهم خصبة كثيرة الخير وكانوا يستنجون بالعجين
ويقولون هو الين لنا فكفروا بانعم الله واستخفوا بنعمة الله فحبس الله عليهم البلبان
فجدبوا حتى احوجهم الله الى ما كانوا به يستنجون به حتى كانوا يتقاسمون عليه
والعياشي عن الصادق عليه السلم كان ابي يكره ان يمسح يده في المنديل وفيه شيء

حالهم

من الطعام تعظيما له الا ان يمصها او يكون الى جانبه صبي فيمصها له قال واني اجد
اليسير يقع من الخوان فاتفقده فيضحك الخادم ثم قال ان اهل قرية ممن كان قبلكم
كان الله قد وسع عليهم حتى طغوا فقال بعضهم لبعض لو عمدنا الى شيء من هذا النقي
فجعلناه نستنجي به كان الين علينا من الحجارة قال فلما فعلوا ذلك بعث الله على ارضهم
دوابا اصغر من الجراد فلم تدع لهم شيئا خلقه الله الا اكلته من شجر او غيره فبلغ
بهم الجهد الى ان اقبلوا على الذي كانوا يستنجون به فاكلوه وهي القرية التي قال الله
ضرب الله مثلا قرية كانت امنة مطمئنة الى قوله بما كانوا يصنعون ولقد جاءهم
رسول منهم فكذبوه فاخذهم العذاب وهم ظالمون فكلوا مما رزقكم الله حلالا
طيبا واشكروا نعمة الله ان كنتم اياه تعبدون انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير
وما اهل لغير الله به فمن اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم قد سبق
تفسيره في سورة البقرة ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال
وهذا حرام القمي هو ما كانت اليهود يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة
لذكورنا ومحرم على ازواجنا قيل اي لا تحللوا ولا تحرموا بمجرد قول تنطق به السنتكم
من غير حجة ونص ووصف السنتكم الكذب مبالغة في وصف كلامهم بالكذب
كان حقيقة الكذب كانت مجهولة والسنتهم تصفها وتعرفها بكلامهم هذا كقولهم
وجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر لتفتروا على الله الكذب من قبيل التعليل
الذي لا يتضمنه الغرض ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون متاع قليل
اي ما يفترون لاجله منفعة قليلة ينقطع عن قريب ولهم عذاب اليم في الاخرة
عن الصادق عليه السلم اذا اتى العبد بكبيرة من كبائر المعاصي او صغيرة من صغائر
المعاصي التي نهى الله عنها كان خارجا من الايمان وساقطا عنه اسم الايمان وثابتا
عليه اسم الاسلام فان تاب واستغفر عاد الى الايمان ولم يخرجه الى الكفر والجحود

التي لـ

ان كنتم

في التوحيد

والاستحلال فاذا قال للحلال هذا حرام وللحرام هذا حلال ودان بذلك فعندها يكون
خارجا من الايمان والاسلام الى الكفر وكان بمنزلة رجل دخل الحرم ثم دخل الكعبة
فاحدث فى الكعبة حدثا فاخرج عن الكعبة وعن الحرم فضربت عنقه وصار الى
النار الحديث وعلى الذين هادوا حرمنا ما قصصنا عليك من قبل اى فى سورة الانعام
بقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الاية وما ظلمناهم بالتحريم ولكن كانوا
انفسهم يظلمون حيث فعلوا ما عوقبوا به عليه وفيه دلالة على ان التحريم عليهم
كان للعقوبة لا للمضرة ثم ان ربك للذين عملوا السوء بجهالة جاهلين غير
متدبرين للعاقبة ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها من بعد
التوبة لغفور لذلك السوء رحيم يثيب على الانابة ان ابرهيم كان امة قانتا
لله حنيفا فى الكافى عن الصادق عليه السلم والامة واحد فصاعدا كما قال الله
وتلا الاية والقمى عن الباقر عليه السلم وذلك انه كان على دين لم يكن عليه احد غيره
فكان امة واحدة واما قانتا فالمطيع واما الحنيف فالمسلم والعياشى عن الصادق
عليه السلم شئ فضله الله به وعن الكاظم عليه السلم لقد كانت الدنيا وما فيها الا واحد
يعبد الله ولو كان معه غيره اذا لاضافه اليه حيث يقول ان ابرهيم كان امة قانتا
فغبر بذلك ما شاء الله ثم ان الله آنسه باسمعيل واسحق فصاروا ثلثة ولم يك
من المشركين تكذيب لقريش فيما كانوا يزعمون انهم على ملة ابرهيم شاكرا لانعمه
لا نعم الله معترفا بها روى انه كان لا يتغدى الا مع ضيف اجتبيه اختاره وهديه
الى صراط مستقيم الى الطريق الواضح واتيناه فى الدنيا حسنة بان حببه الى
الناس حتى ان ارباب الملل يتولونه ويثنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا
طويلا فى السعة والطاعة وانه فى الاخرة لمن الصالحين لمن اهل الجنة كما سأله
بقوله والحقنى بالصالحين ثم اوحينا اليك يا محمد ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا

ضيفه

وما

وما كان من المشركين قيل فى ثم هذه تعظيم لمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله
واعلام بان افضل ما اوتى خليل الله من الكرامة اتباع نبينا صلى الله عليه وآله
ملته حيث دلت على تباعد هذا النعت فى المرتبة من بين سائر النعوت التى
اثنى الله عليه بها وفى مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلم لا طريق للاكياس من
المؤمنين اسلم من الاقتداء لانه المنهج الاوضح قال الله تعالى ثم اوحينا اليك ان اتبع
ملة ابرهيم حنيفا فلو كان لدين الله تعالى مسلك اقوم من الاقتداء لندب اولياءه و
انبياءه اليه والعياشى عن الحسين بن على عليهما السلم ما احد على ملة ابرهيم الا نحن و
شيعتنا وسائر الناس منها براء انما جعل السبت على الذين اختلفوا فيه وان ربك
ليحكم بينهم يوم القيمة فيما كانوا فيه يختلفون القمى وذلك ان موسى امر قومه ان
يتفرغوا لله فى كل سبعة ايام يوم يجعله الله عليهم وهم الذين اختلفوا فيه اقول قد سبق
قصتهم فى سورة الاعراف ادع الى سبيل ربك بالحكمة بالمقالة المحكمة الصحيحة الموضحة
للحق المزيحة للشبهة هذا للخواص والموعظة الحسنة الخطابات المقنعة والعبر
النافعة التى لا يخفى عليهم انك تناصحهم بها وتنفعهم فيها وهذا للعوام وجادلهم
بالتى هى احسن بالطريقة التى هى احسن طرق المجادلة وهذا للمعاندين والجاحدين
فى الكافى والقمى عن الصادق عليه السلم يعنى بالقرآن وفى الاحتجاج وفى تفسير الامام
عند قوله قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين من سورة البقرة ذكر عند الصادق
عليه السلم الجدال فى الدين وان رسول الله صلى الله عليه وآله والائمة عليهم السلم
نهوا عنه فقال الصادق عليه السلم لم ينه مطلقا ولكنه نهى عن الجدال بغير التى
هى احسن اما تسمعون قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتى هى احسن وقوله
ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن فالجدال
بالتى هى احسن قد امر به العلماء بالدين والجدال بغير التى هى احسن محرم حرمه الله

الاكياس جمع كيس بمعنى العاقل

على شيعتنا وكيف يحرم الله الجدال جملة وهو يقول وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان
هودا او نصارى قال الله تلك امانيهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين فجعل علم
الصدق والايمان بالبرهان الا في الجدال بالتي هي احسن قيل يا ابن رسول الله
فما الجدال بالتي هي احسن والتي ليست باحسن قال اما الجدال بغير التي هي احسن
فان تجادل مبطلا فيورد عليك باطلا فلا ترده بحجة قد نصبها الله ولكن تجحد حقا
يريد ذلك المبطل ان يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة ان يكون له عليك فيه
حجة لانك لا تدري كيف المخلص منه فذلك حرام على شيعتنا ان يصيروا فتنة على
ضعفاء اخوانهم وعلى المبطلين اما المبطلون فيجعلون ضعف الضعيف منكم
اذا تعاطى مجادلته وضعفه في يده حجة له على باطله واما الضعفاء فتغتم قلوبهم
لما يرون من ضعف المحق في يد المبطل واما الجدال بالتي هي احسن وهو ما امر الله
به نبيه ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحياءه الله تعالى له فقال الله
حاكيا عنه وضرب لنا مثلا ونسي خلقه قال من يحيي العظام وهي رميم وقال الله في الرد
عليه قل يا محمد يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم الذي جعل لكم من الشجر
الاخضر نارا الى اخر السوره فاراد الله من نبيه ان يجادل المبطل الذي قال كيف يجوز
ان يبعث هذه العظام وهي رميم فقال الله قل يحييها الذي انشاها اول مرة افيعجز
من ابتداه لا من شيء ان يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه اصعب عندكم من اعادته ثم
قال والذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا فاذا انتم منه توقدون اي اذا كمن النار
الحارة في الشجر الاخضر الرطب يستخرجها فعرفكم انه على اعادة ما بلى اقدر ثم قال او ليس
الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم اي اذا
كان خلق السموات والارض اعظم وابعد في اوهامكم وقدركم ان تقدروا عليه
من اعادة البالي فكيف جوزتم من الله خلق هذا الاعجب عندكم والاصعب لديكم

وهل يؤتى بالبرهان الا

ولم تجوزوا منه ما هو اسهل عندكم من اعادة البالي قال الصادق عليه السلم فهذا الجدال
بالتي هي احسن لان فيها قطع عذر الكافرين لازالة شبههم واما الجدال بغير التي
هي احسن فان تجحد حقا لا يمكنك ان تفرق بينه وبين باطل من تجادله وانما
تدفعه عن باطله بان تجحد الحق فهذا هو المحرم لانك مثله جحد هو حقا وجحدت
انت حقا اخر ان ربك هو اعلم بمن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين اي ليس عليك
ان تهديهم ولا ان تردهم عن الضلالة فانما عليك البلاغ فمن كان فيه خير كفاه
البرهان او الوعظ ولا من خير فيه عجزت عنه الحيل فكانك تضرب منه في حديد
بارد وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين
القمي وذلك ان المشركين يوم احد مثلوا باصحاب النبي الذين استشهدوا فيهم
حمزة فقال المسلمون اما والله لئن اداله الله عليهم لنمثلن باخيارهم فذلك قول الله
تعالى وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به يعني بالاموات وعن النبي صلى الله عليه
واله انه قال يوم احد من له علم بعمي حمزة فقال الحرث بن الصمت انا اعرف موضعه
فجاء حتى وقف على حمزة فكره ان يرجع الى رسول الله صلى الله عليه واله لا يخبره
عليه السلم يا علي اطلب عمك فجاء علي عليه السلم فوقف على حمزة فكره ان يرجع اليه
فجاء رسول الله صلى الله عليه واله حتى وقف عليه فلما راى ما فعل به بكى ثم قال ما وقفت
موقفا قط اغيظ علي من هذا المكان ~~قط اغيظ علي من هذا المكان~~ لئن امكنني الله
من قريش لامثلن سبعين رجلا منهم فنزل عليه جبرئيل فقال وان عاقبتم فعاقبوا
بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين واصبر فقال رسول الله صلى الله
عليه واله بل اصبر والعياشي عن الصادق عليه السلم لما راى رسول الله ما صنع بحمزة بن
عبد المطلب قال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان على ما ارى
ثم قال لئن ظفرت لامثلن وامثلن قال فانزل الله وان عاقبتم الاية فقال رسول الله

وارا

فيخبره فقال لرسول الله

صلى الله عليه وآله اصبر اصبر واصبر وما صبرك الا بالله الا بتوفيقه وتثبيته
ولا تحزن عليهم على اصحابك وما فعل بهم فان الله نقلهم الى دار كرامته ولا تك
في ضيق مما يمكرون في ضيق صدر من مكرهم ان الله مع الذين اتقوا الشرك
والمعاصي والذين هم محسنون في اعمالهم في ثواب الاعمال والعياشي عن الباقر ع
من قرأ سورة النحل في كل شهر كفي المغرم في الدنيا وسبعين نوعا من انواع البلاء
اهونه الجنون والجذام والبرص وكان مسكنه في جنة عدن وهي وسط الجنان

الجزء الخامس

سورة بني اسرائيل بسم الله الرحمن الرحيم سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذي باركنا حوله اي الملكوت المسجد
الاقصى الذي هو في السماء كما يظهر من الاخبار الآتية لنريه من اياتنا انه هو
السميع لاقوال عبده البصير لافعاله القمي عن الباقر عليه السلام انه كان جالسا في
المسجد الحرام فنظر الى السماء مرة والى الكعبة مرة ثم قال سبحان الذي اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى وكرر ذلك ثلث مرات ثم التفت
الى اسمعيل الجعفي فقال اي شيء يقولون اهل العراق في هذه الاية يا عراقي قال يقولون
اسرى به من المسجد الحرام الى بيت المقدس فقال ليس كما يقولون ولكنه اسرى به من
هذه الى هذه واشار بيده الى السماء وقال ما بينهما حرم والعياشي عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن المساجد التي لها الفضل فقال المسجد الحرام ومسجد الرسول
قيل والمسجد الاقصى فقال ذاك في السماء اليه اسرى رسول الله صلى الله عليه وآله
فقيل ان الناس يقولون انه بيت المقدس فقال لمسجد الكوفة افضل منه وفي
الكافي عنه عليه السلام انه سئل كم عرج برسول الله صلى الله عليه وآله فقال مرتين
وفيه والعياشي عن الباقر عليه السلام ان جبرئيل اتى رسول الله صلى الله عليه وآله بالبراق
اصغر من البغل واكبر من الحمار مضطرب الاذنين عينيه في حافره وخطاه مد بصره

وزاد في الكافي فاذا انتهى الى جبل قصرت يداه وقصرت رجلاه اهدب العرف
وطالت رجلاه فاذا هبط
طالت يداه
الايمن له جناحان من خلفه وفي العيون عن النبي صلى الله عليه وآله ان الله سخر لي
البراق وهي دابة من دواب الجنة ليست بالقصير ولا بالطويل فلو ان الله اذن لها
لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة وهي احسن الدواب لونا والقمي عن الصادق
عليه السلام جاء جبرئيل وميكائيل واسرافيل بالبراق الى رسول الله صلى الله عليه وآله
فاخذ واحد باللجام وواحد بالركاب وسوى الآخر عليه ثيابه فتضعضعت البراق
فلطمها جبرئيل ثم قال اسكني يا براق فما ركبك نبي قبله ولا يركبك بعده مثله قال
فرقت به ورفعته ارتفاعا ليس بالكثير ومعه جبرئيل يريه الآيات من السماء والارض
قال فبينا انا في مسيري اذ نادى مناد عن يميني يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم نادى
مناد عن يساري يا محمد فلم اجبه ولم التفت اليه ثم استقبلتني امرأة كاشفة عن
ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني حتى اكلمك فلم التفت اليها
ثم سرت فسمعت صوتا افزعني فجاوزته فنزل بي جبرئيل فقال انزل فصل فصليت فقال
تدري اين صليت فقلت لا فقال صليت بطيبة واليها مهاجرك ثم ركبت فمضينا
ما شاء الله ثم قال لي انزل فصل فصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا فقال
صليت بطور سيناء حيث كلم الله موسى تكليما ثم ركبت فمضينا ما شاء الله
ثم قال لي انزل فصل فنزلت وصليت فقال لي تدري اين صليت فقلت لا فقال
صليت ببيت لحم وبيت لحم بناحية بيت المقدس حيث ولد عيسى بن مريم عليه السلام
ثم ركبت فمضينا حتى انتهينا الى بيت المقدس فربطت البراق بالحلقة
التي كانت الانبياء تربط بها فدخلت المسجد ومعي جبرئيل الى جنبي فوجدنا
ابرهيم وموسى وعيسى فيمن شاء الله من انبياء الله فقد جمعوا الي واقيمت الصلوة
ولا اشك الا وجبرئيل سيتقدمنا فلما استووا اخذ جبرئيل بعضدي فقدمني

خمر
وامتهم ولا فخر ثم اتاني الخازن بثلثة اوان اناء فيه لبن واناء فيه ماء واناء فيه
وسمعت قايلا يقول ان اخذ الماء غرق وغرقت امته وان اخذ الخمر غوى
وغويت امته وان اخذ اللبن هدى وهديت امتك ثم قال لي ماذا رايت في
مسيرك فقلت ناداني مناد عن يميني فقال لي اوَ اَجَبْتَهُ فقلت لا ولم التفت اليه
فقال ذلك داعي اليهود ولو اجبته لتهودت امتك من بعدك ثم قال لي ماذا رايت
فقلت ناداني مناد عن يساري فقال لي اواجبته فقلت لا ولم التفت اليه فقال ذاك
داعي النصارى ولو اجبته لتنصرت امتك من بعدك ثم قال ماذا استقبلك
فقلت لقيت امراة كاشفة عن ذراعيها عليها من كل زينة الدنيا فقالت يا محمد انظرني
حتى اكلمك فقال لي افكلمتها فقلت لم اكلمها ولم التفت اليها فقال تلك الدنيا ولو
كلمتها لاختارت امتك الدنيا على الاخرة ثم سمعت صوتا افزعني فقال لي جبرئيل
تسمع يا محمد قلت نعم قال هذه صخرة قذفتها على شفير جهنم منذ سبعين عاما فهذا
حين استقرت قالوا فما ضحك رسول الله حتى قبض قال فصعد جبرئيل وصعدت معه
الى سماء الدنيا وعليها ملك يقال له اسمعيل وهو صاحب الخطفة التي قال الله
تعالى الا من خطف الخطفة فاتبعه شهاب ثاقب وتحته سبعون الف ملك
تحت كل ملك سبعون الف ملك فقال يا جبرئيل من هذا معك فقال محمد قال وقد بعث
قال نعم ثم فتح الباب فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح وتلقتني الملائكة حتى دخلت سماء الدنيا فما
لقيني ملك الا ضاحك مستبشر حتى لقيني ملك من الملائكة لم ار خلقا اعظم منه
كريه المنظر ظاهر الغضب فقال لي مثل ما قالوا من الدعاء الا انه لم يضحك ولم
ار فيه الاستبشار لما رايت من ضحك من الملائكة فقلت من هذا يا جبرئيل فاني
قد فزعت منه فقال يجوز ان يفزع منه فكلنا نفزع منه ان هذا مالك خازن النار

امته قال فاخذت اللبن وشربت منه فقال لي جبرئيل هديت وهديت ام

لم يضحك

الله
لم يضحك قط ولم يزل منذ ولاه الله جهنم يزداد كل يوم غضبا وغيظا على اعدا
واهل معصيته فينتقم به منهم ولو ضحك الى احد كان قبلك او كان ضاحكا
الى احد بعدك لضحك اليك ولكنه لا يضحك فسلمت عليه فرد السلم علي وبشرني
بالجنة فقلت لجبرئيل وجبرئيل بالمكان الذي وصفه الله مطاع ثم امين الا
تامره ان يريني النار فقال له جبرئيل يا مالك ار محمدا النار فكشف عنها غطاءها وفتح
بابا منها فخرج منها لهب ساطع في السماء وفارت وارتفعت حتى ظننت ليتناولني
مما رايت فقلت يا جبرئيل قل له فليرد عليها غطاءها فامرها فقال لها ارجعي فرجعت
الى مكانها الذي خرجت منه ثم مضيت فرايت رجلا ادما جسيما فقلت من هذا
يا جبرئيل فقال هذا ابوك ادم فهذا هو يعرض عليه ذريته فيقول روح طيبة
وريح طيبة من جسد طيب ثم تلا رسول الله صلى الله عليه واله سورة المطففين
على راس سبع عشر اية كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب
مرقوم يشهده المقربون الى اخرها قال فسلمت على ابي ادم وسلم علي واستغفرت له
واستغفر لي وقال مرحبا بالابن الصالح والمبعوث في الزمن الصالح ثم مررت بملك
من الملائكة جالس على مجلس واذا جميع الدنيا بين ركبتيه واذا بيده لوح من نور
ينظر فيه مكتوب فيه كتاب ينظر فيه لا يلتفت فيه لا يلتفت يمينا ولا شمالا مقبل
عليه به كهيئة الحزين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك الموت دائب
في قبض الارواح فقلت يا جبرئيل ادنني منه حتى اكلمه فادناني منه فسلمت عليه
وقال له جبرئيل هذا نبي الرحمة الذي ارسله الله الى العباد فرحب بي وحياني بالسلام
وقال ابشر يا محمد فاني ارى الخير كله في امتك فقلت الحمد لله المنان ذي النعم على عباده
ذلك من فضل ربي ورحمته علي فقال جبرئيل هو اشد الملائكة عملا فقلت اكل
من مات او هو ميت فيما بعد هذا يقبض روحه فقال نعم قلت ويراهم حيث كانوا

بدل فينتقم الله
بدل فاذا
والنبي الصالح م
بدل دائب

ويشهدهم بنفسه فقال نعم فقال ملك الموت ما الدنيا كلها عندي فيما سخرها الله لي
ومكنني عليها الا كالدرهم في كف الرجل يقلبه كيف يشاء وما من دار الا وانا اتصفحها
كل يوم خمس مرات واقول اذا بكى اهل الميت على ميتهم لا تبكوا عليه فان لي فيكم عودة
وعودة حتى لا يبقى منكم احد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله كفى بالموت طامة يا جبرئيل
فقال يا محمد ما بعد الموت اطم واطم من الموت قال ثم مضيت فاذا انا بقوم
بين ايديهم موايد من لحم طيب ولحم خبيث ياكلون اللحم الخبيث ويدعون
الطيب فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ياكلون الحرام ويدعون الحلال
وهم من امتك يا محمد فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ثم رايت ملكا من الملائكة
جعل الله امره عجيبا نصف جسده النار ونصفه الآخر ثلجا فلا النار يذيب الثلج ولا الثلج
يطفي النار وهو ينادي بصوت رفيع ويقول سبحان الذي كف حر هذه النار فلا
يذيب الثلج وكف برد هذا الثلج فلا يطفي حر هذه النار اللهم مؤلف بين الثلج والنار
الف بين قلوب عبادك المؤمنين فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا ملك وكله الله
باكناف السماء واطراف الارضين وهو انصح ملائكة الله لاهل الارضين من عباده
المؤمنين يدعو لهم بما تسمع منذ خلق وملكان يناديان في السماء احدهما يقول اللهم اعط
كل منفق خلفا والآخر يقول اللهم اعط كل ممسك تلفا ثم مضيت فاذا انا باقوام
لهم مشافر كمشافر الابل يقرض اللحم من جنوبهم ويلقى في افواههم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء
الهمازون اللمازون ثم مضيت فاذا انا باقوام ترضخ رؤسهم بالصخر فقلت
من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء الذين ينامون عن صلوة العشاء ثم مضيت
فاذا انا باقوام تقذف النار في افواههم وتخرج من ادبارهم فقلت من هؤلاء يا جبرئيل
قال هؤلاء الذين ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون
سعيرا ثم مضيت فاذا انا باقوام يريد احدهم ان يقوم فلا يقدر من عظم بطنه

نقلت من هؤلاء يا جبرئيل قال هؤلاء الذين ياكلون الربا لا يقومون الا
كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس واذا هم بسبيل آل فرعون يعرضون
على النار غدوا وعشيا يقولون ربنا متى تقوم الساعة قال ثم مضيت
فاذا انا بنسوان معلقات بثديهن فقلت من هؤلاء يا جبرئيل فقال هؤلاء
اللواتي يورثن اموال ازواجهن اولاد غيرهم قال رسول الله صلى الله عليه وآله
اشتد غضب الله على امراة ادخلت على قوم في نسبهم من ليس منهم فاطلع على
عوراتهم واكل خزائنهم قال ثم مررنا بملائكة من ملائكة الله تعالى خلقهم الله كيف
شاء ووضع وجوههم كيف شاء ليس شيء من اطباق اجسادهم الا وهو
يسبح الله ويحمده من كل ناحية باصوات مختلفة اصواتهم مرتفعة بالتحميد
والبكاء من خشية الله فسالت جبرئيل عنهم فقال كما ترى خلقوا ان الملك منهم الى
جنب صاحبه ما كلمه قط ولا رفعوا رؤسهم الى ما فوقها ولا خفضوها الى
ما تحتها خوفا لله وخشوعا فسلمت عليهم فردوا علي ايماء برؤسهم لا ينظرون الي
الا من الخشوع فقال لهم جبرئيل هذا محمد نبي الرحمة ارسله الله الى العباد رسولا
ونبيا وهو خاتم النبوة وسيدهم افلا تكلموه قال فلما سمعوا ذلك من جبرئيل
اقبلوا علي بالسلام واكرموني وبشروني بالخير لي ولامتي قال ثم صعدنا الى السماء الثانية
فاذا فيها رجلان متشابهان فقلت من هذان يا جبرئيل قال ابنا الخالة يحيى وعيسى
عليهما السلم فسلمت عليهما وسلما علي واستغفرت لهما واستغفرا لي وقالا مرحبا
بالاخ الصالح والنبي الصالح واذا فيها من الملائكة وعليهم الخشوع قد وضع الله
وجوههم كيف شاء ليس منهم ملك الا يسبح الله ويحمده باصوات مختلفة ثم صعدنا
الى السماء الثالثة فاذا فيها رجل فضل حسنه على ساير الخلق كفضل القمر ليلة البدر
على ساير النجوم فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا اخوك يوسف فسلمت عليه وسلم

على واستغفرت له واستغفر لي وقال مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح والمبعوث
في الزمن الصالح واذا فيها ملائكة عليهم من الخشوع مثل ما وصفت في السماء الاولى
والثانية وقال لهم جبرئيل في امري ما قال للآخرين وصنعوا بي مثل ما صنع الآخرون
ثم صعدنا الى السماء الرابعة واذا فيها رجل فقلت من هذا يا جبرئيل فقال هذا
ادريس رفعه الله مكانا عليا فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت له واستغفر لي
واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير ولامتي ثم رأيت
ملكا جالسا على سرير تحت يديه سبعون الف ملك تحت كل ملك سبعون الف
الف ملك فوقع في نفس رسول الله صلى الله عليه وآله انه هو فصاح به جبرئيل
فقال قم فهو قايم الى يوم القيمة ثم صعدنا الى السماء الخامسة فاذا فيها رجل كهل
عظيم العين لم ار كهلا اعظم منه حوله ثلة من امته فاعجبني كثرتهم فقلت من هذا
يا جبرئيل فقال هذا المحبب في قومه هرون بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت
له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا الى
السماء السادسة واذا فيها رجل آدم طويل كانه من شنوءة ولو ان عليه قميصين لنفذ
شعره فيهما يقول يزعم بنو اسرائيل اني اكرم ولد آدم على الله وهذا رجل اكرم على الله
مني فقلت من هذا يا جبرئيل فقال اخوك موسى بن عمران فسلمت عليه وسلم علي واستغفرت
له واستغفر لي واذا فيها من الملائكة الخشوع مثل ما في السموات ثم صعدنا الى السماء
السابعة فما مررت بملك من الملائكة الا قالوا يا محمد احتجم وامر امتك بالحجامة
واذا فيها رجل اشمط الرأس واللحية جالس على كرسي فقلت يا جبرئيل من هذا الذي
في السماء السابعة على باب البيت المعمور في جوار الله فقال هذا يا محمد ابوك ابراهيم
وهذا محلك ومحل من اتقى من امتك ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله ان اولى
الناس بابرهيم للذين اتبعوه وهذا النبي والذين آمنوا والله ولي المؤمنين فسلمت

عليه وسلم علي وقال مرحبا بالنبي الصالح والمبعوث في الزمن الصالح واذا فيها من الملائكة — والابن الصالح
الخشوع مثل ما في السموات فبشروني بالخير ولامتي قال رسول الله صلى الله عليه
وآله ورأيت في السماء السابعة بحارا من نور تتلألأ يكاد تلألؤها يخطف
بالابصار وفيها بحار مظلمة وبحار ثلج ترعد فلما فزعت ورأيت هؤلاء سألت
جبرئيل فقال ابشر يا محمد واشكر كرامة ربك واشكر الله بما صنع اليك قال
فثبتني الله بقوته وعونه حتى كثر قولي لجبرئيل وتعجبي فقال جبرئيل يا محمد
تعظم ما ترى انما هذا خلق من خلق ربك فكيف بالخالق الذي خلق ما ترى وما لا ترى — وما لا ترى
اعظم من هذا من خلق ربك ان بين الله وبين خلقه تسعين الف حجاب واقرب الخلق
الى الله انا واسرافيل وبيننا وبينه اربعة حجب حجاب من نور وحجاب من ظلمة
وحجاب من الغمام وحجاب من ماء قال ورأيت من العجائب التي خلق الله وسخر على
ما اراده ديكا رجلاه في تخوم الارضين السابعة ورأسه عند العرش وملكا في ملائكة
خلقه الله كما اراد رجلاه في تخوم الارضين السابعة ثم اقبل مصعدا حتى خرج في الهواء
الى السماء السابعة وانتهى فيها مصعدا حتى انتهى قرنه الى قرب العرش وهو يقول سبحان
ربي حيث ما كنت لا تدري اين ربك من عظم شانه وله جناحان في منكبه اذا نشرهما
جاوزا المشرق والمغرب فاذا كان في السحر نشر جناحيه وخفق بهما وصرخ بالتسبيح
يقول سبحان الله الملك القدوس سبحان الله الكبير المتعال لا اله الا الله الحي
القيوم واذا قال ذلك سبحت ديوك الارض كلها وخفقت باجنحتها واخذت بالصراخ
فاذا سكت ذلك الديك في السماء سكت ديوك الارض كلها ولذلك الديك زغب
اخضر وريش ابيض كاشد بياض رايته قط وله زغب اخضر ايضا تحت ريشه
الابيض كاشد خضرة رايتها قط قال ثم مضيت مع جبرئيل فدخلت البيت المعمور
فصليت فيها ركعتين ومعي اناس من اصحابي عليهم ثياب جدد وآخرين عليهم ثياب

خلقا ان ندخل اصحاب الجدد وحبس اصحاب الخلق ثم خرجت فانقادلي نهران نهر
يسمى الكوثر ونهر يسمى الرحمة فشربت من الكوثر واغتسلت من الرحمة ثم انقادا
لي جميعا حتى دخلت الجنة واذا على حافتيها بيوتي وبيوت ازواجي واذا ترابها
كالمسك واذا جارية تنغمس في انهار الجنة فقلت لمن انت يا جارية فقالت
لزيد بن حارثة فبشرته بها حين اصبحت واذا بطيرها كالبخت واذا رمانها مثل الدلاء
العظام واذا بشجرة لو ارسل طاير في اصلها ما دارها سبعمائة سنة وليس في الجنة
منزل الا وفيها فرع منها فقلت ما هذه يا جبرئيل فقال هذه شجرة طوبى قال الله تعالى
طوبى لهم وحسن مآب قال رسول الله صلى الله عليه وآله فلما دخلت الجنة رجعت
الى نفسي فسألت جبرئيل عن تلك البحار وهولها واعاجيبها فقال هي سرادقات
الحجب التي احتجب الله تعالى بها ولولا تلك الحجب لهتك نور العرش وكل شيء فيه و
انتهيت الى سدرة المنتهى فاذا الورقة منها تظل امة من الامم فكنت منها كما قال الله
تعالى قاب قوسين او ادنى فناداني آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون
كما القمي قد كتبنا ذلك في سورة البقرة اقول ونقلناه عنه هناك قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وآله يا رب اعطيت انبياءك فضائل فاعطني فقال الله
وقد اعطيتك فيما اعطيتك كلمتين من تحت عرشي لا حول ولا قوة الا بالله ولا
منجا منك الا اليك قال وعلمتني الملائكة قولا اقوله اذا اصبحت وامسيت
اللهم ان ظلمي اصبح مستجيرا بعفوك وذنبي اصبح مستجيرا بمغفرتك وذلي اصبح
مستجيرا بعزك وفقري اصبح مستجيرا بغناك ووجهي البالي اصبح مستجيرا بوجهك
الباقي الذي لا يفنى واقول ذلك اذا امسيت ثم سمعت الاذان فاذا ملك
يؤذن لم ير في السماء قبل تلك الليلة فقال الله اكبر الله اكبر فقال الله صدق عبدي
انا اكبر فقال اشهد ان لا اله الا الله اشهد ان لا اله الا الله فقال الله صدق عبدي

فقال الله — انا الله لا اله غيري فقال اشهد ان محمدا رسول الله اشهد ان محمدا رسول الله
صدق عبدي ان محمدا عبدي ورسولي انا بعثته وانتجبته فقال حي على الصلوة
فقال صدق عبدي دعا الى فريضتي فمن مشى اليها راغبا فيها محتسبا كانت كفارة
لما مضى من ذنوبه فقال حي على الفلاح فقال الله هي الصلاح والنجاح والفلاح
ثم اممت الملائكة في السماء كما اممت الانبياء في بيت المقدس ثم غشيتني ضبابة
فخررت ساجدا فناداني ربي اني قد فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلوة
وفرضتها عليك وعلى امتك فقم بها انت في امتك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
فانحدرت حتى مررت على ابرهيم فلم يسألني عن شيء حتى انتهيت الى موسى فقال ما صنعت
يا محمد فقلت قال ربي فرضت على كل نبي كان قبلك خمسين صلوة وفرضتها عليك
وعلى امتك فقال موسى يا محمد ان امتك آخر الامم واضعفها وان ربك لا يريد شيئا
وان امتك لا تستطيع ان تقوم بها فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت
الى ربي حتى انتهيت الى سدرة المنتهى فخررت ساجدا ثم قلت فرضت علي وعلى امتي
فوضع عني — خمسين صلوة ولا اطيق ذلك ولا امتي فخفف عني فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته
فقال ارجع لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني عشرا فرجعت الى موسى فاخبرته فقال
ارجع وفي كل رجعة ارجع اليه اخر ساجدا حتى رجع الى عشر صلوات فرجعت الى موسى
واخبرته فقال لا تطيق فرجعت الى ربي فوضع عني خمسا فرجعت الى موسى واخبرته
فقال لا تطيق فقلت قد استحييت من ربي ولكن اصبر عليها فناداني مناد كما صبرت
عليها فهذه الخمس بخمسين كل صلوة بعشر ومن هم من امتك بحسنة يعملها فعملها
ومن هم منهم بسيئة فعملها كتبت عليه واحدة — كتبت له عشرا وان لم يعمل كتبت له واحدة وان لم يعملها لم اكتب عليه فقال الصادق
عليه السلام جزى الله موسى عن هذه الامة خيرا فهذا تفسير قول الله تعالى سبحان الذي
صلى الله — اسرى بعبده الآية وفي المجالس عن الصادق عليه السلام لما اسري برسول الله عليه وآله

الى بيت المقدس حمله جبرئيل على البراق فاتيا بيت المقدس وعرض عليه محاريب الانبيا
وصلى بها ورده فمر رسول الله صلى الله عليه وآله في رجوعه بعير لقريش واذا لهم ماء
في آنية وقد اضلوا بعيرا لهم وكانوا يطلبونه فشرب رسول الله صلى الله عليه وآله واهرق
باقيه فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه وآله قال لقريش ان الله تعالى قد اسرى بي الى بيت
المقدس واراني آثار الانبياء ومنازلهم واني مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا وقد اضلوا بعيرا
لهم فشربت من مائهم واهرقت باقي ذلك ~~فقال لعير لهم فشربت من مائهم واهرقت باقي~~
ذلك فقال ابو جهل قد امكنتكم الفرصة منه فسلوه كم الاساطين فيها والقناديل فقالوا يا محمد
ان ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا كم اساطينه وقناديله ومحاريبه فجاء جبرئيل
عليه السلام فعلق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما يسألونه عنه فلما اخبرهم
قالوا حتى يجيء العير ونسألهم عما قلت فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله تصديق ذلك ان
العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس يقدمها جمل اورق فلما كان من الغد اقبلوا ينظرون الى
العقبة ويقولون هذه الشمس تطلع الساعة فبينا هم كذلك اذ طلعت عليهم العير حين
طلع القرص يقدمها جمل اورق فسألوهم عما قال رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا لقد
كان هذا ضل جمل لنا في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فاصبحنا وقد اهريق الماء فلم يزدهم
ذلك الا عتوا والقمي ما يقرب منه وفي كشف الغمة عن النبي صلى الله عليه وآله انه سئل
باي لغة خاطبك ربك ليلة المعراج فقال خاطبني بلغة علي بن ابي طالب فالهمت ان قلت
يا رب خاطبتني ام علي فقال يا احمد انا شيء ليس كالاشياء ولا اقاس بالناس ولا اوصف
بالاشياء خلقتك من نوري وخلقت عليا من نورك فاطلعت على سرائر قلبك فلم اجد الى
قلبك احب من علي بن ابي طالب فخاطبتك بلسانه كيما يطمئن قلبك والاخبار في قصة
المعراج كثيرة من ارادها فليطلبها من مواضعها وفيها اسرار لا يعثر عليها الا الراسخون
في العلم وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل الا تتخذوا من دوني

وكيلا

وكيلا ربا تكلون اليه اموركم ذرية من حملنا مع نوح نصبه على الاختصاص او النداء
انه كان عبدا شكورا كثير الشكر في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلام انه سئل ما عني
بقوله في نوح انه كان عبدا شكورا فقال كلمات بالغ فيهن قيل وما هن قال كان اذا اصبح
قال اصبحت اشهدك ما اصبحت بي من نعمة او عافية في دين او دنيا فانها منك وحدك
لا شريك لك فلك الحمد على ذلك ولك الشكر كثيرا كان يقولها اذا اصبح ثلثا واذا
امسى ثلثا وفي الفقيه والعلل والقمي والعياشي ما يقرب منه على اختلاف في الالفاظ
الذكر وعدده وقضينا الى بني اسرائيل واوحينا اليهم وحيا مقضيا مبتوتا في الكتاب
في التورية لتفسدن في الارض مرتين افسادتين ولتعلن علوا كبيرا فاذا جاء وعد
اوليهما وعد عقاب اوليهما بعثنا عليكم عبادا لنا وفي الجوامع عن علي عليه السلام
انه قرأ عبيدا لنا اولي بأس شديد ذوي قوة وبطش في الحرب شديد فجاسوا
ترددوا لطلبكم خلال الديار وسطها للغارة والسبي وكان وعدا مفعولا وكان
وعد عقابهم لا بد ان يفعل ثم رددنا لكم الكرة الدولة والغلبة عليهم على الذين بعثوا
عليكم وامددناكم باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا مما كنتم والنفير من ينفر مع الرجل
من قومه والمجتمعون للذهاب الى العدو ان احسنتم احسنتم لانفسكم لان ثوابه
لها وان اسأتم فلها فان وبالها عليها في الجوامع عن علي عليه السلام ما احسنت الى
احد ولا اساءت اليه وتلا الاية قيل وانما ذكر باللام ازدواجا وفي العيون
عن الرضا عليه السلام وان اسأتم فلها رب يغفر فاذا جاء وعد الآخرة وعد عقوبة
المرة الآخرة ليسوءوا وجوهكم بعثناهم ليسوءوا وجوهكم ليجعلوها بادية آثار المساءة
فيها فحذف لدلالة ذكره اولا عليه وليدخلوا المسجد كما دخلوه اول مرة وليتبروا
وليهلكوا ما علوا ما غلبوه واستولوا عليه او مدة علوهم تتبيرا عسى ربكم ان يرحمكم
وان عدتم نوبة اخرى عدنا مرة ثالثة الى عقوبتكم وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا

للقتل وم

وقرئ ليسوء على التوحيد او الوعد او البعث والنون

مجلسا لايقدرون الخروج منها ابدا والعامة فسر والافسادتين بقتل ذكريا ويحيى
والعلو الكبير باستكبارهم عن طاعة الله وظلمهم الناس والعباد اولى باس
بخت نصر وجنوده وردّ الكرة عليهم بهمن بن اسفنديار واسراءهم الى الشام و
تمليكه دانيال عليهم ووعد الاخرة بتسليط الله الفرس عليهم مرة اخرى وفي الكافي
والعياشي عن الصادق عليه السلم انه فسر الافسادتين بقتل علي بن ابي طالب وطعن
الحسن والعلو الكبير بقتل الحسين والعباد اولي باس بقوم يبعثهم الله قبل خروج
القايم عليه السلم فلا يدعون وترا لال محمد صلى الله عليه واله الا قتلوه ووعد الله
بخروج القايم وردّ الكرة عليهم بخروج الحسين في سبعين من اصحابه عليهم البيض المذهب
حين كان الحجة القايم بين اظهرهم وزاد العياشي ثم يملكهم الحسين حتى يقع حاجبا
على عينيه والعياشي عنه عليه السلم اول من يكر الى الدنيا الحسين بن علي عليهما السلم
ويزيد بن معوية واصحابه فيقتلهم حذو القذة بالقذة ثم تلا هذه الاية ثم رددنا
وفي رواية اخرى للعياشي عن الباقر عليه السلم ان العباد اولي باس هم القايم واصحابه
عليه السلم والقمي وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب اي اعلمناهم ثم انقطعت مخاطبة
بني اسرائيل وخاطب الله امة محمد صلى الله عليه واله فقال لتفسدن في الارض مرتين
يعني فلانا وفلانا واصحابهما ونقضهم العهد ولتعلن علوا كبيرا يعني ما ادعوه من الخلافة
فاذا جاء وعد اوليهما يعني يوم الجمل بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس شديد يعني
امير المؤمنين عليه السلم واصحابه فجاسوا خلال الديار اي طلبوكم وقتلوكم وكان وعدا
مفعولا يعني يتم ويكون ثم رددنا لكم الكرة عليهم لبني امية على ال محمد وامددناكم
باموال وبنين وجعلناكم اكثر نفيرا من الحسن والحسين ابني علي واصحابهما وسبوا
نساء ال محمد فاذا جاء وعد الاخرة يعني القايم واصحابه ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا
المسجد كما دخلوه اول مرة يعني رسول الله واصحابه وامير المؤمنين وليتبروا ما علوا

يعني يسود وجوههم

تتبيرا اي يعلو عليكم فيقتلوكم ثم عطف على ال محمد فقال عسى ربكم ان يرحمكم اي ينصركم
على عدوكم ثم خاطب بني امية فقال وان عدتم عدنا يعني ان عدتم بالسفياني عدنا
بالقايم من ال محمد وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا حبسا يحصرون فيها ان هذا
القران يهدي للتي هي اقوم للطريقة التي هي اقوم الطرق واشد استقامة في الكافي عن الصادق
عليه السلم اي يدعو وعنه عليه السلم يهدي الى الامام والعياشي مقطوعا مثله وعن
الباقر عليه السلم يهدي الى الولاية وفي المعاني عن الصادق عن ابيه عن جده السجاد
عليهم السلم الامام منا لا يكون الا معصوما وليست العصمة في ظاهر الخلقة فيعرف بها
ولذلك لا يكون الا منصوصا فقيل ما معنى المعصوم قال هو المعتصم بحبل الله وحبل الله
هو القران والقران يهدي الى الامام وذلك قول الله تعالى ان هذا القران يهدي للتي
هي اقوم ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا وان الذين لا يؤمنون
بالاخرة اعتدنا لهم عذابا اليما يعني يبشر المؤمنين ببشارتين ثوابهم وعقاب
اعدائهم ويدعو الانسان بالشر دعاءه بالخير وكان الانسان عجولا في مصباح
الشريعة عن الصادق عليه السلم واعرف طريق نجاتك وهلاكك كيلا تدعو الله
بشيء عسى فيه هلاكك وانت تظن ان فيه نجاتك قال الله تعالى ويدعو الانسان
الاية والعياشي عنه عليه السلم قال لما خلق الله ادم ونفخ فيه من روحه وثب ليقوم
قبل ان يستتم خلقه فسقط فقال الله تعالى وكان الانسان عجولا وجعلنا الليل
والنهار ايتين فمحونا اية الليل وجعلنا اية النهار مبصرة لتبتغوا فضلا من ربكم
لتطلبوا في بياض النهار اسباب معايشكم ولتعلموا باختلافهما ومقاديرهما عدد
السنين والحساب وكل شيء تفتقرون اليه في امر الدين والدنيا فصلناه تفصيلا
بيناه بيانا غير ملتبس في نهج البلاغة وجعل شمسها اية مبصرة لنهارها وقمرها اية
ممحوة من ليلها واجراهما في مناقل مجراهما وقدر سيرهما في مدارج درجهما ليميز بين

المؤمنين ثم

مثل دعائه بالخير ثم

الليل والنهار بهما وليعلم عدد السنين والحساب بمقاديرهما وفي العلل عن النبي صلى الله عليه
وآله انه سئل مما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور قال لما خلقهما الله
تعالى اطاعا ولم يعصيا شيئا فامر الله جبرئيل ان يمحو ضوء القمر فمحاه فاثر المحو في القمر
خطوطا سودا ولو ان القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمحه لما عرف الليل من النهار
ولا النهار من الليل ولا علم الصائم كم يصوم ولا عرف الناس عدد السنين وذلك قول الله
تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين الآية وفي الاحتجاج قال ابن الكوا لامير المؤمنين عليه السلم
اخبرني عن المحو الذي يكون في القمر فقال الله اكبر الله اكبر الله اكبر رجل اعمى يسال عن مسئلة
عمياء اما سمعت الله يقول وجعلنا الليل والنهار آيتين فمحونا آية الليل وجعلنا آية النهار
مبصرة وعن الصادق عليه السلم لما خلق الله القمر كتب عليه لا اله الا الله محمد رسول
الله علي امير المؤمنين وهو السواد الذي ترونه والعياشي ما يقرب من الحديثين
وكل انسان الزمناه طائره عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر
في عنقه لزوم الطوق في عنقه العياشي عنهما عليهما السلم والقمي قال قدره الذي
قدر عليه والعمي عن الباقر عليه السلم خيره وشره معه حيث كان لا يستطيع فراقه
حتى يعطى كتابه يوم القيمة ونخرج له يوم القيمة كتابا هي صحيفة عمله اقول هي بعينها
نفسه التي رسخت فيها آثار اعماله انتقشت بها يلقاه منشورا لكشف الغطاء اقرأ
كتابك على ارادة القول كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا في المجمع والعياشي عن الصادق
عليه السلم في هذه الآية قال يذكر العبد جميع ما عمل وما كتب عليه كانه فعله تلك الساعة
فلذلك قالوا يا ويلنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا احصيها من اهتدى
فانما يهتدي لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها ولا تزر وازرة وزر اخرى ولا
تحمل نفس حاملة وزرا وزر نفس اخرى بل انما تحمل وزرها وما كنا معذبين
حتى نبعث رسولا يبين الحجج ويمهد الشرائع فيلزمهم الحجة في الكافي عن الصادق عليه السلم

باعماله
بحيثه

انه

سئل عمل به

انه جعل في الناس اداة ينالون بها المعرفة قال لا قيل فهل كلفوا المعرفة قال لا على الله
البيان لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما آتيها واذا اردنا
ان نهلك قرية واذا تعلقت ارادتنا باهلاك قوم بدنو وقته المقدر امرنا مترفيها
متنعميها ففسقوا فيها القرى كثيرة باجابتهما والعياشي عن الباقر عليه السلم امرنا شددة
يعني تفسيرها كثرنا وقال لا اقرأها مخففة وعنه عليه السلم امرنا اكابرها وفي المجمع
عنه عليه السلم انه قرأ آمرنا على وزن عامرنا بمعنى امرنا الشيء وامرته فامر اذا كثرته وفي
الحديث خير المال مهرة مأمورة او سكة مأبورة مهرة مأمورة اى كثيرة النتاج والسكة النخل والمهرة الفرس
قيل تخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولانهم اسرع الى الحماقة واقدر على الفجور فحق عليها
القول يعني كلمة العذاب فدمرناها تدميرا اهلكناهم وكم اهلكنا وكثيرا اهلكنا من القرون
من بعد نوح كعاد وثمود وكفى بربك بذنوب عباده خبيرا بصيرا يدرك بواطنها وظواهرها
فيعاقب عليها من كان يريد العاجلة النعمة الدنيوية مقصورا عليها همه عجلنا له فيها ما نشاء
لمن نريد قيد المعجل والمعجل له بالمشية والارادة لانه لا يجد كل متمن ما يتمناه ولا كل احد
جميع ما يهواه وليعلم ان الامر بالمشية ثم جعلنا له جهنم يصليها مذموما مدحورا
مطرودا من رحمة الله في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله معنى الآية من كان يريد ثواب
الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه لا يريد به وجه الله والدار الآخرة عجل له ما يشاء الله
من عرض الدنيا وليس له ثواب في الآخرة وذلك ان الله سبحانه يؤتيه ذلك ليستعين
به على الطاعة فيستعمله في معصية الله فيعاقبه الله عليه ومن اراد الآخرة وسعى لها
سعيها حقها من السعي وهو الاتيان بما امر به والانتهاء عما نهي عنه لا التقرب بما يخترعون
بآرائهم وفائدة اللام اعتبار النية والاخلاص وهو مؤمن ايمانا لا شرك فيه ولا تكذيب
فاولئك كان سعيهم مشكورا من الله مقبولا عنده مثابا عليه روى عن النبي صلى الله عليه
وآله من اراد الآخرة فليترك زينة الحيوة الدنيا كلا نمد هؤلاء وهؤلاء من عطاء

تبشير البيم ومن علي عليه السلم
انزو آمرنا م

ربك كل واحد من الفريقين نتفضل عليه بالعطاء مرة بعد اخرى ونجعل الآنف منه مددا
للسالف لا نقطعه فنرزق المطيع والعاصي جميعا وما كان عطاء ربك محظورا
ممنوعا لا يمنع العاصي لعصيانه انظر كيف فضلنا بعضهم على بعض في الدنيا وللآخرة
اكبر درجات واكبر تفضيلا اي التفاوت في الآخرة اكثر في المجمع روي ان ما بين اعلى درجات
الجنة واسفلها مثل ما بين السماء والارض والعياشي عن الصادق عليه السلم لا تقولن
الجنة واحدة ان الله يقول ومن دونهما جنتان ولا تقولن درجة واحدة ان الله
يقول درجات بعضها فوق بعض انما تفاضل القوم بالاعمال قيل له ان المؤمنين يدخلان
الجنة فيكون احدهما ارفع مكانا فيشتهي ان يلقى صاحبه قال من كان فوقه فله ان يهبط
ومن كان تحته لم يكن له ان يصعد لانه لم يبلغ ذلك المكان ولكنهم اذا احبوا ذلك
واشتهوه التقوا على الاسرة وعن النبي صلى الله عليه وآله انما يرتفع العباد غدا في
الدرجات وينالون الزلفى من ربهم على قدر عقولهم وفي الكافي عن الصادق عليه السلم
ان الثواب على قدر العقل لا تجعل مع الله الها آخر الخطاب لكل واحد او للرسول والمراد
به امته كما قاله القمي فتقعد مذموما مخذولا يعني اذا فعلت ذلك بقيت ما عشت
مذموما على ألسنة العقلاء مخذولا لا ناصر لك وانما عبر عن ذلك بالقعود لان في القعود
معنى الذل والعجز والهوان يقال قعد به الضعف وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه
وامر امرا مقطوعا بان لا تعبدوا الا اياه لان غاية التعظيم لا يحق الا لمن له غاية العظمة
ونهاية الانعام ويجوز ان يكون ان مفسرة ولا ناهية ويأتي فيه حديث بعد تمام
هذه الآية وبالوالدين احسانا وبان تحسنوا او احسنوا بالوالدين احسانا لانهما
السبب الظاهر للوجود والتعيش اما يبلغن اما ان الشرطية زيدت عليها ما للتأكيد
ولهذا صح لحوق النون عندك الكبر في كنفك وكفالتك احدهما او كلاهما فلا تقل
لهما اف ان اضجراك ولا تنهرهما ولا تزجرهما القمي اي لا تخاصمهما وقل لهما قولا

من الآخرة

كريما

كريما حسنا جميلا واخفض لهما جناح الذل جناحك الذليل او جعل للذل جناحا للمبالغة
اي تذلل لهما وتواضع من الرحمة من فرط رحمتك عليهما لافتقارهما الى من كان افقر
خلق الله اليهما وقل رب ارحمهما وادع الله ان يرحمهما برحمته الباقية ولا تكتف
برحمتك الفانية كما ربياني صغيرا جزاء لرحمتهما علي وتربيتهما وارشادهما في صغري
في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم انه سئل ما هذا الاحسان فقال ان تحسن
صحبتهما وان لا تكلفهما ان يسألاك شيئا وان كانا مستغنيين اليس الله يقول
لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فلا تقل لهما اف ولا تنهرهما قال ان اضجراك فلا تقل
لهما اف ولا تنهرهما ان ضرباك وقل لهما قولا كريما قال ان ضرباك فقل لهما غفر الله
لكما فذلك منك قول كريم واخفض لهما جناح الذل من الرحمة قال لا تملأ عينيك من النظر
اليهما الا برحمة ورقة ولا ترفع صوتك فوق اصواتهما ولا يدك فوق ايديهما ولا تقدم
قدامهما وعنه عليه السلم لو علم الله شيئا ادنى من اف لنهى عنه وهو من ادنى العقوق وزاد
في الكافي ومن العقوق ان ينظر الرجل الى والديه فيحد النظر اليهما وعن الكاظم عليه السلم
سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله ما حق الوالد على ولده قال لا يسميه باسمه ولا
يمشي بين يديه ولا يجلس قبله ولا يستسب له وفي الجوامع ان النبي صلى الله عليه وآله
قال رغم انفه ثلث مرات قالوا من يا رسول الله قال من ادرك ابويه عند الكبر احدهما او كليهما
ولم يدخل الجنة قال وعن حذيفة انه استأذن رسول الله في قتل ابيه وهو في صف
المشركين فقال دعه يليه غيرك ربكم اعلم بما في نفوسكم ان تكونوا صالحين فانه كان
للاوابين غفورا العياشي عن الصادق عليه السلم هم التوابون المتعبدون وفي المجمع عنه
عليه السلم الاواب التواب المتعبد الراجع عن ذنبه وعنه عليه السلم صلوة اربع ركعات
يقرأ في كل ركعة خمسين مرة قل هو الله احد وآت ذا القربى حقه والمسكين وابن
السبيل قيل في تفسير العامة وصى سبحانه بغير الوالدين من القرابات والمساكين و

در صحبتهما

ابناء السبيل بان توفى حقوقهم بعدان وصى بهما وقيل فيه ان المراد بهم ذوى القربى
قرابة النبى صلى الله عليه واله والمعنى يعنى قرابة رسول الله صلى الله عليه واله فلما نزلت
فى فاطمة فجعل لها فدك والمسكين من ولد فاطمة وابن السبيل من ال محمد وولد فاطمة
واورد فى سورة الروم قصة فدك مفصلة فى تفسير نظير هذه الاية وفى الكافى عن
الكاظم عليه السلم فى حديث له مع المهدى ان الله تعالى لما فتح على نبيه صلى الله عليه واله
فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب فانزل الله على نبيه وآت ذا القربى
حقه ولم يدر رسول الله صلى الله عليه واله من هم فراجع فى ذلك جبرئيل وراجع
جبرئيل ربه فاوحى الله اليه ان ادفع فدك الى فاطمة فدعاها رسول الله صلى الله عليه
واله فقال يا فاطمة ان الله امرنى ان ادفع اليك فدك فقالت قد قبلت يا رسول الله
من الله ومنك الحديث وفى العيون عن الرضا عليه السلم فى حديث له مع المامون والاية
الخامسة قول الله تعالى وآت ذا القربى حقه خصوصية خصهم الله العزيز الجبار بها
واصطفاهم على الامة فلما نزلت هذه الاية على رسول الله صلى الله عليه واله قال ادعوا
الى فاطمة فدعيت له فقال يا فاطمة قالت لبيك يا رسول الله فقال هذه فدك هى مما
لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب وهى لى خاصة دون المسلمين وقد جعلتها لك لما امرنى الله
به فخذيها لك ولولدك والعياشى عن الصادق عليه السلم لما انزل الله وآت ذا القربى
حقه والمسكين قال رسول الله صلى الله عليه واله يا جبرئيل قد عرفت المسكين من ذوى
القربى قال هم اقاربك فدعا حسنا وحسينا وفاطمة فقال ان ربى امرنى ان اعطيكم
فدك مع اخبار اخر فى هذا المعنى وفى الاحتجاج عن السجاد عليه السلم انه قال لبعض الشاميين
اما قرات هذه الاية وآت ذا القربى حقه قال نعم قال فنحن اولئك الذين امر الله نبيه
ان يؤتيهم حقهم وفى المجمع عنه عليه السلم برواية العامة ما فى معناه وعن ابى سعيد
الخدرى انه لما نزلت هذه الاية اعطى رسول الله صلى الله عليه واله فاطمة فدك وبالجملة

مما افاء الله على قال اعطيكم م

الاخبار الواردة فى هذا المعنى مستفيضة وفى الكافى عن الصادق عليه السلم فى حديث
ثم قال جل ذكره وآت ذا القربى حقه وكان على عليه السلم وكان حقه الوصية التى
جعلت له والاسم الاكبر وميراث العلم واثار علم النبوة اقول لا تنافى بين هذا الحديث
والاحاديث السابقة ولا بينهما وبين تفسيرى العامة ولا بين تفسيريهم كما يظهر للمتدبر
العارف بمخاطبات القرآن ومعنى الحقوق ومن الذى له الحق ومن الذى لاحق له والحمد
لله ولا تبذر تبذيرا بصرف المال فيما لا ينبغى وانفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير
التفريق فى الجوامع عن النبى صلى الله عليه واله انه مر بسعد وهو يتوضأ فقال ما هذا السرف
يا سعد قال افى الوضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار وفى الكافى والعياشى عن الصادق
عليه السلم انه قال لرجل اتق الله ولا تسرف ولا تقتر وكن بين ذلك قواما ان التبذير من الاسراف
قال الله ولا تبذر تبذيرا والعياشى عنه عليه السلم انه سئل عن هذه الاية فقال من انفق
شيئا فى غير طاعة الله فهو مبذر ومن انفق فى سبيل الله فهو مقتصد وعنه عليه السلم
انه دعا برطب فاقبل بعضهم يرمى بالنوى فقال عليه السلم لا تفعل ان هذا من التبذير و
ان الله لا يحب الفساد وفى الخصال والعياشى عنه عليه السلم فى قول الله ولا تبذر تبذيرا
قال لا تبذر فى ولاية على عليه السلم ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين امثالهم فى الشرارة
طريقتهم وهذا غاية الذم وكان الشيطان لربه كفورا مبالغا فى الكفر فينبغى ان لا يطاع
واما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا وان تعرض
عن هؤلاء الذين امرتك بايتاء حقوقهم حياء من الرد لتبتغى الفضل من ربك والسعة
التى يمكنك معها البذل فقل لهم وفى المجمع والعياشى روى ان النبى صلى الله عليه واله كان
لما نزلت هذه الاية اذا سئل ولم يكن عنده ما يعطى قال يرزقنا الله واياكم من فضله
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا
فى الكافى والعياشى عن الصادق عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه واله كان لا يسأل

اى بسبيل اليكون تبذيرا وفى علل الشرائع ... وعن ... م

المجالس

قولا لينا وعدهم عدة جميلة ... من الانتفاع ... لان فاقة ... م

تمثيل لمنع الشحيح واسراف المبذر نهى عنهما وامر بالاقتصاد بينهما الذى هو الكرم والجود م

أحد من الدنيا شيئاً الا اعطاه فارسلت اليه امرأة ابناً لها فقالت اليه فاسأله فان قال
ليس عندنا شئ فقل اعطني قميصك قال فاخذ قميصه واعطاه فادبه الله تعالى على القصد
فقال ولا تجعل يدك الآية حقاً كما في عنه عليه السلم في حديث ثم علم الله نبيه كيف
ينفق وذلك انه كانت عنده اوقية من الذهب فكره ان تبيت عنده فتصدق بها
فاصبح وليس عنده شئ وجاءه من يسأله فلم يكن عنده ما يعطيه فلامه السائل واغتم
هو حيث لم يكن عنده ما يعطيه وكان رحيماً رفيقاً فادب الله نبيه بامره
فقال ولا تجعل يدك الآية يقول ان الناس قد يسألونك ولا يعذرونك فاذا اعطيت جميع
ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال ~~كنت قد حسرت من المال~~ وعنه عليه السلم
قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله في هذه الآية الاحسار الاقتار والقمي كان
سبب نزولها ان رسول الله صلى الله عليه وآله كان لا يرد احداً يسأله شيئاً عنده
فجاء رجل فسأله فلم يحضره شئ فقال يكون ان شاء الله فقال يا رسول الله اعطني قميصك
فاعطاه قميصه فانزل الله ولا تجعل الآية فنهاه الله ان يبخل ويسرف ويقعد محسوراً
من الثياب فقال الصادق عليه السلم المحسور العريان وفي التهذيب والعياشي عن الصادق
عليه السلم في قوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك قال ضم يديه فقال هكذا
ولا تبسطها كل البسط قال بسط راحته ثم قال هكذا ان ربك يبسط الرزق لمن
يشاء ويقدر يوسعه ويضيقه بحسب المصلحة انه كان بعباده خبيراً بصيراً
فيعلم مصالحهم وما ينبغي كما ورد في الحديث القدسي وان من عبادي من لا يصلحه
الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي من لا يصلحه الا الغنى ولو
افقرته لافسده ذلك وقال وانى لاعلم بمصالح عبادي وتمام الحديث يطلب من الكافي
وفي نهج البلاغة وقدر الارزاق فكثرها وقللها وقسمها على الضيق والسعة فعدل
فيها ليبتلي من اراد بميسورها ومعسورها وليختبر بذلك الشكر والصبر من غنيها

وفي هذه الآية قال الاحسار الفاقة والعياشي عنه عليه السلم

وما ينبغي لهم

وفقيرها ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق القمي يعني مخافة الفقر والجوع فان
العرب كانوا يقتلون اولادهم لذلك والعياشي عن الصادق عليه السلم الحاج لا يملق
ابداً قيل وما الاملاق فقال الافلاس ثم تلا هذه الآية نحن نرزقهم واياكم ان قتلهم
كان خطأ كبيراً ذنباً كبيراً ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة قبيحة زائدة على حد
القبح وساء سبيلا القمي عن الباقر عليه السلم يقول معصية ومقتاً فان الله يمقته
ويبغضه قال وساء سبيلا وهو اشد الناس عذاباً والزنا من اكبر الكبائر وفي الفقيه
والخصال عن الصادق عن ابيه عن جده عن علي عن النبي صلوات الله عليهم في وصيته
له يا علي في الزنا ست خصال ثلث منها في الدنيا وثلث في الآخرة فاما التي في الدنيا
فيذهب بالبهاء ويعجل الفناء ويقطع الرزق واما التي في الآخرة فسوء الحساب وسخط
الرحمن والخلود في النار وعنه عليه السلم اذا فشا الزنا ظهرت الزلازل ولا تقتلوا النفس
التي حرم الله الا بالحق الا باحدى ثلث كفر بعد ايمان وزنا بعد احصان وقتل مؤمن
عمداً ومن قتل مظلوماً غير مستوجب للقتل فقد جعلنا لوليه لمن يلي امره بعد
وفاته سلطاناً تسلطاً بالمؤاخذة فلا يسرف في القتل وقرئ بالتاء انه كان منصوراً
القمي ينصر ولد المقتول على القاتل وفي الكافي عن الكاظم عليه السلم انه سئل عن هذه الآية
قيل فما هذا الاسراف الذي نهى الله عنه قال نهى ان يقتل غير قاتله او يمثل بالقاتل قيل
فما معنى قوله انه كان منصوراً قال واي نصرة اعظم من ان يدفع القاتل الى اولياء المقتول
فيقتله ولا تبعة تلزمه من قتله في دين ولا دنيا ومنه والعياشي عنه عليه السلم اذا
اجتمع العدة على قتل رجل واحد حكم الوالي ان يقتل ايهم شاؤوا وليس لهم ان يقتلوا
اكثر من واحد ان الله تعالى يقول ومن قتل مظلوماً الى قوله فلا يسرف في القتل وفي
الكافي عن الصادق عليه السلم نزلت في الحسين عليه السلم لو قتل اهل الارض به ما كان
سرفاً ولا تقربوا مال اليتيم فضلا عن ان تتصرفوا فيه الا بالتي هي احسن الا بالطريقة

ايّده القمي

التي هي احسن وهي حفظه عليه **حتى يبلغ اشده** في الفقيه عن الصادق عليه السلم انقطاع يتم اليتيم الاحتلام وهو اشده وعنه عليه السلم اذا بلغ الغلام اشده ثلث عشرة سنة ودخل في الاربعة عشرة سنة وجب عليه ما وجب على المحتلمين احتلم او لم يحتلم كتبت عليه السيئات وكتبت له الحسنات وجاز له كل شيء الا ان يكون ضعيفا او سفيها والعياشي عنه عليه السلم ما يقرب منه **واوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا** في الخصال عن الصادق عليه السلم ثلثة لم يجعل الله لاحد من الناس فيهن رخصة وعد منها الوفاء بالعهد **واوفوا الكيل اذا كلتم** ولا تبخسوا فيه **وزنوا بالقسطاس المستقيم** بالميزان السوي القمي عن الباقر عليه السلم هو الميزان الذي له لسان **ذلك خير واحسن تاويلا** واحسن عاقبة **ولا تقف** ولا تتبع القمي اي لا تقل **ما ليس لك به علم** القمي قال لا ترم احدا بما ليس لك به علم قال رسول الله صلى الله عليه واله من بهت مؤمنا او مؤمنة اقيم في طينة خبال او يخرج مما قال **ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا** في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم في هذه الاية يسئل السمع عما سمع والبصر عما نظر اليه والفؤاد عما عقد عليه ومنه وفي الفقيه والقمي والعياشي عنه عليه السلم قال له رجل ان لي جيرانا ولهم جوار يتغنين ويضربن بالعود فربما دخلت المخرج فاطيل الجلوس استماعا مني لهن فقال الصادق عليه السلم لا تفعل فقال والله ما هو شيء اتيه برجلي انما هو سماع اسمعه باذني فقال الصادق عليه السلم تالله انت اما سمعت الله يقول ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسئولا فقال الرجل كاني لم اسمع بهذه الاية من كتاب الله من عربي ولا عجمي لا جرم اني قد تركتها وانا استغفر الله الحديث وفي العلل عن السجاد عليه السلم ليس لك ان تتكلم بما شئت لان الله يقول ولا تقف ما ليس لك به علم ولان رسول الله صلى الله عليه واله قال رحم الله عبدا قال خيرا فغنم او صمت فسلم وليس لك ان تسمع ما شئت لان الله يقول ان السمع والبصر الاية

وقرئ بكسر القاف هنا

وفي مصباح الشريعة عن الصادق عليه السلم ومن نام بعد فراغه من اداء الفرايض والسنن والواجبات من الحقوق فذلك نوم محمود واني لا اعلم لاهل زماننا هذا اذا اتوا بهذه الخصال اسلم من النوم لان الخلق تركوا مراعاة دينهم ومراقبة احوالهم واخذوا شمال الطريق والعبد ان اجتهد ان لا يتكلم كيف يمكنه ان لا يستمع الا ما له مانع من ذلك وان النوم من احد تلك الالات قال الله تعالى ان السمع والبصر وتلا الاية **ولا تمش في الارض مرحا** ذا مرح وهو الاختيال القمي اي بطرا وفرحا **انك لن تخرق الارض** لن تجعل فيها خرقا لشدة وطاتك القمي لن تبلغها كلها **ولن تبلغ الجبال طولا** بتطاولك والقمي اي لا تقدر ان تبلغ قلل الجبال قيل هو تهكم بالمختال وتعليل للنهي بان الاختيال حماقة مجردة لا يعود بجدوى ليس في التذلل في الفقيه عن امير المؤمنين عليه السلم في وصيته لمحمد بن الحنفية وفرض على الرجلين ان تنقلهما في طاعته وان لا تمشي بهما مشية عاص فقال عز وجل ولا تمش في الارض الاية **كل ذلك** اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله ولا تجعل مع الله الها اخر وعن ابن عباس انها المكتوبة في الالواح موسى **كان سيئه** يعني المنهي عنه منه وقرئ سيئة **عند ربك مكروها** مبغوضا **ذلك مما اوحى الله اليك ربك من الحكمة ولا تجعل مع الله الها اخر** كرره للتنبيه على ان التوحيد مبداء الامر ومنتهاه وراس الحكمة وملاكها **فتلقى في جهنم ملوما** تلوم نفسك **مدحورا** مبعدا من رحمة الله القمي فالمخاطبة للنبي والمعنى للناس وفي الكافي عن الباقر عليه السلم في حديث ثم بعث الله محمدا صلى الله عليه واله وهو بمكة عشر سنين فلم يمت بمكة في تلك العشر سنين احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله الا ادخله الجنة باقراره وهو ايمان التصديق ولم يعذب الله احدا ممن مات وهو متبع لمحمد صلى الله عليه واله على ذلك الا من اشرك بالرحمن وتصديق ذلك ان الله تعالى انزل عليه في سورة بني اسرائيل بمكة وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا الى قوله

ولوم نفسك بغير علم

انه كان بعباده خبيرا بصيرا ادب وعظة وتعليم وتوخيف ولم يعد عليه ولم يتواعد
على اجتراح شئ مما نهى عنه وانزل نهيا عن اشياء حذر عليها ولم يغلظ فيها ولم يتواعد
عليها وقال ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وتلا الآيات الى قوله ملوما مدحورا
افاصفيكم ربكم بالبنين واتخذ من الملائكة اناثا القمي هو رد على قريش فيما قالوا ان
الملائكة بنات الله انكم لتقولون قولا عظيما باضافة الولد اليه ثم بتفضيل انفسكم
عليه حيث تجعلون له ما تكرهون ثم بجعل الملائكة الذين هم من اشرف خلق الله ادونهم
ولقد صرفنا كررنا الدلائل وفصلنا العبر في هذا القرآن ليذكروا ليتعظوا ويعتبروا
وما يزيدهم الا نفورا عن الحق القمي قال اذا سمعوا القرآن ينفروا عنه ويكذبوه
قل لو كان معه آلهة كما يقولون اذا لابتغوا الى ذي العرش سبيلا لطلبوا الى مالك
الملك سبيلا بالتقرب والطاعة كما ياتي في هذه السورة اولئك الذين يدعون
يبتغون الى ربهم الوسيلة ايهم اقرب سبحانه وتعالى عما يقولون علوا كبيرا يسبح له
وتنزه بالثناء السموات السبع والارض ومن فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده ولكن لا
تفقهون تسبيحهم في الكافي والعياشي عن الصادق عليه السلم تنقض الجدر تسبيحها
وعنه عليه السلم ما من طير يصاد الا بتضييعه التسبيح وعن الباقر عليه السلم انه سئل اتسبح
الشجرة اليابسة فقال نعم اما سمعت خشب البيت كيف ينقض وذلك تسبيحه فسبحان الله
على كل حال اقول وذلك لان نقصانات الخلايق وكثراتها واختلافاتها شواهد وحدانيته
وانتفاء الشريك عنه والضد والند كما قال امير المؤمنين صلوات الله عليه بتشعيره
المشاعر عرف ان لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف ان لا جوهر له وبمضادته بين الاشياء
عرف ان لا ضد له وبمقارنته بين الاشياء عرف ان لا قرين له الحديث فهذا التسبيح بطريق
واقتضاء ذاتي نشأ عن تجلي تجلى لهم فاحبوه فانبعثوا الى الثناء عليه من غير تكليف وهي
العبادة الذاتية التي اقامهم الله فيها بحكم الاستحقاق الذي يستحقه جل جلاله وبيان في

دلايل كثرات الخلائق

زباده

زيادة بيان لهذا في سورة النور ان شاء الله انه كان حليما لا يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم
وشرككم غفورا لمن تاب منكم واذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون
بالآخرة حجابا مستورا عن الحس من قدرة الله يحجبك عنهم وجعلنا على قلوبهم
اكنة ان يفقهوه اي تمنعهم ان يفقهوه تكنها وتحول دونها عن ادراك الحق وقبوله
وفي آذانهم وقرا يمنعهم عن استماعه واذا ذكرت ربك في القرآن وحده غير مشفوع
آلهتهم ولوا على ادبارهم نفورا هربا من استماع التوحيد ونفرة في الكافي عن الصادق عليه السلم
كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا دخل الى منزله واجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله
الرحمن الرحيم ويرفع بها صوته فتولي قريش فرارا فانزل الله تعالى في ذلك واذا ذكرت ربك
الآية والقمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى تهجد بالقرآن وتسمع له قريش
لحسن صوته فكان اذا قرأ بسم الله الرحمن الرحيم فروا عنه والعياشي عنه عليه السلم كان
رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى بالناس جهر ببسم الله الرحمن الرحيم فتخلف من خلفه
من المنافقين عن الصفوف فاذا جازها في السورة عادوا الى مواضعهم وقال بعضهم لبعض
انه ليردد اسم ربه تردادا انه ليحب ربه فانزل الله واذا ذكرت ربك الآية نحن اعلم بما
يستمعون به بسببه من اللغو والاستهزاء بالقرآن اذ يستمعون اليك واذ هم نجوى
متناجون اذ يقول الظالمون ان تتبعون الا رجلا مسحورا قد سحر به فجن واختلط
عليه عقله انظر كيف ضربوا لك الامثال مثلوك بالساحر والشاعر والكاهن والمجنون
فضلوا عن الحق فلا يستطيعون سبيلا اليه وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ترابا
وغبارا وانتثر لحومنا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا على الانكار والاستبعاد العياشي
عن الصادق عليه السلم جاء ابي بن خلف فاخذ عظما باليا من حائط ففتته ثم قال يا محمد
اذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا فانزل الله تعالى قال من يحيي العظام وهي
رميم قل يحييها الذي انشأها اول مرة وهو بكل خلق عليم قل جوابا لهم كونوا حجارة او حديدا

وتجل

خ

او خلقا مما يكبر في صدوركم فانه يقدر على اعادتكم احياء القمي عن الباقر عليه السلم الخلق
الذي يكبر في صدوركم الموت فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم اول مرة فان من
يقدر على الانشاء كان على الاعادة اقدر فسينغضون اليك رؤسهم فسيحركون
نحوك رؤسهم تعجبا واستهزاء ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا فان كل ما هو آت
قريب يوم يدعوكم فتستجيبون اي يوم يبعثكم فتنبعثون منقادين استعار لهما الدعاء
والاستجابة للتنبيه على سرعتهما وتيسر امرهما بحمده حامدين لله على كمال القدرة في
الجوامع روي انهم ينفضون التراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمدك وتظنون
ان لبثتم الا قليلا وتستقصرون مدة لبثكم وقل لعبادي يعني المؤمنين يقولوا التي هي
احسن اي يقولوا للمشركين الكلمة التي هي احسن ولا يخاطبوهم بما يغيظهم ويغضبهم ان الشيطان
ينزغ بينهم يهيج بينهم المراء والشر فلعل المخاشنة بهم تفضي الى العناد وازدياد الفساد
ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا ظاهر العداوة ربكم اعلم بكم ان يشأ
يرحمكم او ان يشأ يعذبكم قيل هي تفسير للتي هي احسن وما بينهما اعتراض اي يقولوا لهم
هذه الكلمة ونحوها ولا يصرحوا بانهم من اهل النار فان ذلك يهيجهم على الشر مع ان ختام
امرهم غيب لا يعلمه الا الله وما ارسلناك عليهم وكيلا موكولا اليك امرهم تجبرهم على
الايمان وانما ارسلناك مبشرا ونذيرا فدارهم ومر اصحابك بالاحتمال منهم وربك
اعلم بمن في السموات والارض وباحوالهم فيختار منهم لنبوته وولايته من يشاء اهلها
وهو رد لاستبعاد قريش ان يكون يتيم ابي طالب نبيا وان يكون الفقراء اصحابه ولقد
فضلنا بعض النبيين على بعض وآتينا داود زبورا في الكافي عن الصادق عليه السلم
سادة النبيين والمرسلين خمسة وهم اولوا العزم من الرسل وعليهم دارت الرحى نوح
وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليه وآله وعلى جميع الانبياء وفي العلل عن النبي
صلى الله عليه وآله ان الله تعالى فضل انبياءه المرسلين على ملائكته المقربين وفضلني على

جميع

جميع النبيين والمرسلين والفضل بعدي لك يا علي وللائمة من ولدك وان الملائكة
لخدامنا وخدام محبينا الحديث قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دونه كالملائكة
والمسيح وعزير فلا يملكون فلا يستطيعون كشف الضر عنكم كالمرض والفقر والقحط
ولا تحويلا ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم
الوسيلة هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القربة بالطاعة ايهم اقرب اي يبتغي من هو
اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه
كسائر العباد فكيف يزعمون انهم آلهة ان عذاب ربك كان محذورا حقيقا بان
يحذره كل احد حتى الملائكة والرسل وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم القيمة
او معذبوها عذابا شديدا كان ذلك في الكتاب في اللوح المحفوظ مسطورا
في الفقيه عن الصادق عليه السلم انه سئل عن هذه الآية فقال هو الفناء بالموت والعياشي
عن الباقر عليه السلم انما امة محمد من الامم فمن مات فقد هلكت وعن الصادق عليه السلم قال
بالقتل او الموت وغيره وما منعنا ان نرسل بالآيات التي اقترحها قريش الا ان كذب
بها الاولون الا تكذيب الاولين الذين هم امثالهم كعاد وثمود وانها لو ارسلت لكذبوا
بها كما كذب اولئك واستوجبوا العذاب العاجل المستأصل ومن حكمه سبحانه في هذه
الامة ان لا يعذبهم بعذاب الاستيصال تشريفا لنبيه صلى الله عليه وآله كما قال وما
كان الله ليعذبهم وانت فيهم القمي عن الباقر عليه السلم ان محمدا سأله قومه ان يأتيهم بآية فنزل
جبرئيل وقال ان الله يقول وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون وكنا
اذا ارسلنا الى قرية آية فلم يؤمنوا بها اهلكناهم فلذلك اخرنا عن قومك وآتينا ثمود الناقة الآيات م
بسؤالهم مبصرة بينة فظلموا بها فظلموا انفسهم بسبب عقرها وما نرسل بالآيات
الا تخويفا وانذارا بعذاب الآخرة فان امر من بعثت اليهم مؤخر الى يوم القيمة واذ
قلنا لك اوحينا اليك ان ربك احاط بالناس فهم في قبضة قدرته وقيل يعني قريشا اي

اهلكم من احاط بهم العدو اهلكم يعنى بشرناك بوقعة بدر ونصرناك عليهم وهو قوله
سيهزم الجمع ويولون الدبر سيغلبون ويحشرون الى جهنم فجعله سبحانه كانه قد كان
على عادته في اخباره **وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة للناس والشجرة**
الملعونة في القرآن عطف على الرؤيا ونخوفهم بانواع التخويف **فما يزيدهم الا طغيانا**
كبيرا الا عتوا متجاوزا عن الحد العياشى عن الباقر عليه السلم انه سئل عن قوله تعالى وما
جعلنا الرؤيا التى اريناك فقال ان رسول الله صلى الله عليه واله أُرِيَ ان رجالا من بنى
تيم وعدى على المنابر يردون الناس عن الصراط القهقرى قيل والشجرة الملعونة قال هم
بنو امية وعن الصادق عليه السلم مثله الا انه قال راى ان رجالا على المنابر يردون ضلالا الناس م
زريق وزفر اقول وهما كنايتان عن الاولين وتيم وعدى كنايتان عنهما قال وفى رواية اخرى عنه
عليه السلم ان رسول الله صلى الله عليه واله قد راى رجالا من نار على منابر من نار يردون الناس
على اعقابهم القهقرى قال ولسنا نسمى احدا وفى اخرى انا لا نسمى الرجال ولكن رسول الله
راى قوما على منبره يضلون الناس بعده عن الصراط القهقرى وفى رواية اخرى قال رايت
الليلة صبيان بنى امية يرقون على منبرى هذا فقلت يا رب معى فقال لا ولكن بعدك
وفى الكافى عن احدهما عليهما السلم اصبح رسول الله يوما كئيبا حزينا فقال له على عليه السلم
ما لى اراك يا رسول الله كئيبا حزينا فقال وكيف لا اكون كذلك وقد رايت في ليلتى
هذه ان بنى تيم وبنى عدى وبنى امية يصعدون منبرى هذا يردون الناس عن الاسلام
القهقرى فقلت يا رب في حيوتى او بعد موتى فقال بعد موتك اقول من هذا الخبر يشتهر
بين الخاصة والعامة الا ان العامة رووا تارة انه راى قوما من بنى امية يرقون منبره
وينزون عليه نزو القردة فقال هو حظهم من الدنيا يعطونه باسلامهم واخرى انه راى قرودا
تصعد منبره وتنزل فساءه ذلك واغتم به والقمى قال نزلت لما راى النبى صلى الله عليه
واله في نومه كان قرودا تصعد منبره فساءه ذلك وغمه غما شديدا فانزل الله وما جعلنا

الرؤيا

الرؤيا التى اريناك الا فتنة لهم ليعمهوا فيها والشجرة الملعونة كذا نزلت وهم بنو امية
والعياشى عن الباقر عليه السلم وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا فتنة لهم ليعمهوا فيها و
الشجرة الملعونة في القرآن يعنى بنى امية وفى مضمر انه سئل عن هذه الاية فقال ان رسول
الله صلى الله عليه واله نام فراى ان بنى امية يصعدون منبره يصدون الناس كلما
صعد منهم رجل راى رسول الله الذلة والمسكنة فاستيقظ جزوعا من ذلك فكان الذين
راهم اثنى عشر رجلا من بنى امية فاتاه جبرئيل بهذه الاية ثم قال لجبرئيل ان بنى
امية لا يملكون شيئا الا ملكت اهل البيت ضعفيه وفى الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم
فى حديث قال اما ان معوية وابنه سيليانها بعد عثمان ثم يليها سبعة من ولد الحكم بن
ابى العاص واحد بعد واحد تكملة اثنى عشر امام ضلالة وهم الذين راى رسول الله صلى الله
عليه واله على منبره يردون على ادبارهم القهقرى عشرة منهم من بنى امية ورجلان اسسا — الامة م
ذلك لهم وعليهما اوزار هذه الامة الى يوم القيمة وفى مقدمة الصحيفة السجادية عن
الصادق عن ابيه عن جده عليهم السلم ان رسول الله صلى الله عليه واله اخذته نعسة على منبره — وهو م
فراى في منامه رجالا ينزون على منبره نزو القردة يردون الناس على اعقابهم القهقرى فاستوى
رسول الله صلى الله عليه واله جالسا والحزن يعرف في وجهه فاتاه جبرئيل بهذه الاية وما
جعلنا الرؤيا التى اريناك الاية يعنى بنى امية قال يا جبرئيل اعلى عهدى وفى زمنى قال لا ولكن — يكونون م
تدور رحى الاسلام من مهاجرك فتلبث بذلك عشرا ثم تدور رحى الاسلام على راس خمس
وثلثين من مهاجرك فتلبث بذلك خمسا ثم لا بد من رحى ضلالة هى قائمة على قطبها ثم
ملك الفراعنة قال وانزل الله في ذلك انا انزلناه في ليلة القدر وما ادريك ما ليلة
القدر ليلة القدر خير من الف شهر تملكها بنو امية ليس فيها ليلة القدر قال فاطلع الله
نبيه عليه السلم ان بنى امية وملكها طول هذه المدة فلو طاولتهم الجبال لطالوا عليها حتى — تملك سلطان هذه الامة
ياذن الله بزوال ملكهم وهم في ذلك يستشعرون عداوتنا اهل البيت وبغضنا

اخبر الله نبيه بما يلقى اهل بيت محمد واهل مودتهم وشيعتهم منهم فى ايامهم وملكهم اقول
وانما اوعص ردا الناس عن الاسلام القهقرى لان الناس كانوا يظهرون الاسلام وكانوا
يصلون الى القبلة ومع هذا كانوا يخرجون من الاسلام شيئا فشيئا كالذى يرتد عن الصراط
السوى القهقرى ويكون وجهه الى الحق حتى اذا بلغ غاية سعيه راى نفسه فى الجحيم وفى
الاحتجاج عن الحسن بن على عليهما السلم فى حديث انه قال لمروان بن الحكم اما انت يامروان
فلست انا سببتك ولا سببت اباك ولكن الله تعالى لعنك ولعن اباك واهل بيتك
وذريتك وما خرج من صلب ابيك الى يوم القيمة على لسان نبيه محمد صلى الله عليه واله والله يامروان
ما تنكر انت ولا احد ممن حضر هذه اللعنة من رسول الله صلى الله عليه واله لك ولابيك
من قبلك وما زادك الله يامروان بما خوفك الا طغيانا كبيرا وصدق الله وصدق رسوله
يقول الله تعالى والشجرة الملعونة فى القرآن ونخوفهم فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا وانت
يامروان وذريتك الشجرة الملعونة فى القرآن عن رسول الله صلى الله عليه واله وعن امير
المؤمنين عليه السلم فى حديث وجعل اهل الكتاب القائمين به والعالمين بظاهره وباطنه
من شجرة اصلها ثابت وفرعها فى السماء تؤتى اكلها كل حين باذن ربها اى يظهر مثل هذا
العلم لمحتمليه فى الوقت بعد الوقت وجعل اعداءها اهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا
اطفاء نور الله بافواههم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو علم المنافقون لعنهم الله ما عليهم
من ترك هذه الايات التى بينت لك تاويلها لاسقطوها مع ما اسقطوا منه اقول وفى
قوله سبحانه فما يزيدهم الا طغيانا كبيرا لطافة لا تخفى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا الا ابليس قال ءاسجد لمن خلقت طينا قد سبق تفسيره قال ارايتك هذا
الذى كرمت على يعنى اخبرنى هذا الذى كرمته على اى فضلته واخترته على وانا خير منه
فحذف للاختصار لئن اخرتن الى يوم القيمة كلام مبتدا واللام للقسم لاحتنكن
ذريته الا قليلا اى لاستاصلنهم بالاغواء ولاستولين عليهم الا قليلا لا اقدر ان

واسمه

لئن اخرتن الى يوم

اقاوم سكينتهم قال اذهب امض لما قصدته وهو طرد وتخلية بينه وبين ما سولت
له نفسه وقد مضى فى هذا المعنى حديث فى سورة الاعراف فمن تبعك منهم
فان جهنم جزاؤكم جزاؤهم فغلب المخاطب على الغايب جزاء موفورا مكملا و
استفزز واستخف من استطعت منهم ان تستفزه والفز الخفيف بصوتك
بدعائك الى الفساد واجلب عليهم من الجلبة وهى الصياح بخيلك ورجلك بفرسانك
ورجالتك واحشرهم عليهم تمثيل لتسلطه على من يغويه بمن صوت على قوم فاستفزهم
من اماكنهم واجلب عليهم بجنده حتى استاصلهم وشاركهم فى الاموال بحملهم على
كسبها وجمعها من الحرام وانفاقها فيما لا ينبغى والاولاد فى الكافى والعياشى عن امير
المؤمنين عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله عليه واله ان الله حرم الجنة على كل
فحاش بذى قليل الحياء لا يبالى ما قال ولا ما قيل له فان تفتشه لم تجده الا لغية
او شرك شيطان قيل يا رسول الله وفى الناس شرك شيطان فقال له صلى الله عليه واله
اما تقرا قول الله تعالى وشاركهم فى الاموال والاولاد وفى الكافى عن الصادق عليه السلم
انه قرا هذه الاية ثم قال ان الشيطان يجئ حتى يقعد من المراة كما يقعد الرجل منها
ويحدث كما يحدث وينكح كما ينكح قيل باى شئ يعرف ذلك قال بحبنا وبغضنا فمن احبنا
كان نطفة العبد ومن ابغضنا كان نطفة الشيطان وعنه عليه السلم اذا ذكر اسم الله
تنحى الشيطان وان فعل ولم يسم ادخل ذكره وكان العمل منهما جميعا والنطفة واحدة وفى
انه سئل عن النطفتين اللتين للآدمى والشيطان اذا اشتركا فقال ربما خلق من احدهما
وربما خلق منهما جميعا والقمى قال ما كان من مال حرام فهو شرك الشيطان قال ويشترى
به الاماء وينكحهن ويولد له فهو شرك الشيطان كما يلد منه ويكون مع الرجل اذا جامع
ويكون الولد من نطفته ونطفة الرجل اذا كان حراما والعياشى عن الباقر عليه السلم مثله
وعنه اذا زنا الرجل ادخل الشيطان ذكره ثم عملا جميعا ثم تختلط النطفتان فيخلق الله

جزاؤهم

وصح عليهم

منهما فيكون شرك الشيطان والاخبار في هذا المعنى كثيرة **وعدهم** المواعيد الكاذبة كشفاعة
الالهة وتاخير التوبة لطول الامل **وما يعدهم الشيطان الا غرورا** اعتراض والغرور
تزيين الخطا بما يوهم انه صواب **ان عبادي** يعني المخلصين بقرينة الاضافة الى نفسه
ولقوله الا عبادك منهم المخلصين **ليس لك عليهم سلطان** اى لا تقدر ان تغويهم لانهم
لا يعتنون بك **وكفى بربك وكيلا** لهم في الاستعاذة منك فيحفظهم من شرك العياشي
مضمرا في هذه الاية نزلت في علي بن ابي طالب عليه السلم ونحن نرجوا ان يجري لمن احب الله
من عباده في نهج البلاغة فاحذروا عدو الله ان يعديكم بدائه وان يستفزكم بخيله ورجله
قال فلعمر الله لقد فخر على اصلكم ووقع في حسبكم ودفع في نسبكم واجلب بخيله عليكم
وقصد برجله سبيلكم يقتنصونكم بكل مكان ويضربون منكم كل بنان لا تمتنعون بحيلة ولا
تدفعون بعزيمة في حومة ذل وحلقة ضيق وعرصة موت وجولة بلاء **ربكم الذي**
يزجي هو الذي يجري **لكم الفلك في البحر لتبتغوا من فضله** وانواع الامتعة التي لا تكون
عندكم **انه كان بكم رحيما** حيث هيأ لكم ما تحتاجون اليه وسهل لكم ما تعسر من اسبابه
واذا مسكم الضر في البحر خوف الغرق **ضل من تدعون** ذهب عن خواطركم كل من تدعونه
في حوادثكم **الا اياه** وحده فلا ترجون هناك النجاة الا منه وقد سبق في هذا المعنى
حديث في سورة الفاتحة **فلما نجيكم من الغرق الى البر اعرضتم** عن التوحيد واتسعتم
في كفران النعمة **وكان الانسان كفورا** كالتعليل للاعراض **افامنتم** انجوتم من الغرق فامنتم
ان يخسف بكم جانب البر ان يقلبه الله وانتم عليه فان من قدر ان يهلككم في البحر
بالغرق قدر ان يهلككم في البر بالخسف وغيره وفي ذكر الجانب تنبيه على انهم لما وصلوا
الى الساحل كفروا واعرضوا **او يرسل عليكم حاصبا** ريحا حصباء اى ترمي بالحصباء
ثم لا تجدوا لكم وكيلا يحفظكم من ذلك فانه لا راد لفعله **ام امنتم ان يعيدكم فيه**
البحر **تارة اخرى** بتقوية دواعيكم الى ان ترجعوا فتركبوا البحر فيرسل عليكم قاصفا من الريح

يتوكلون م

يقتنصون له تمتنعون

التي لا تمر بشيء الا قصفته اى كسرته القمي عن الباقر عليه السلم هي العاصف **فيغرقكم بما كفرتم**
بسبب اشراككم او كفرانكم نعمة الانجاء **ثم لا تجدوا لكم علينا به تبيعا** مطالبا يتبعنا بانتصار
او صرف **ولقد كرمنا بني ادم** بالعقل والنطق والصورة الحسنة والقامة المعتدلة
وتدبير امر المعاش والمعاد والتسلط على ما في الارض وتسخير ساير الحيوانات و
التمكن من الصناعات الى غير ذلك مما لا يحصى **وحملناهم في البر والبحر** على الدواب والسفن
ورزقناهم من الطيبات المستلذات **وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا**
في الامالي عن الصادق عليه السلم في هذه الاية يقول فضلنا بني ادم على ساير الخلق و
حملناهم في البر والبحر يقول على الرطب واليابس ورزقناهم من الطيبات يقول من طيبات
الثمار كلها وفضلناهم يقول ليس من دابة ولا طاير الا وهي تاكل وتشرب بفيها لا ترفع
بيدها الى فيها طعاما ولا شرابا الا ابن ادم فانه يرفع الى فيه بيده طعامه فهذا من
من التفضيل والعياشي عن الباقر عليه السلم وفضلناهم على كثيرة خلق كل شيء منكبا غير
الانسان خلق منتصبا والقمي عنه عليه السلم ان الله لا يكرم روح كافر ولكن الله يكرم
ارواح المؤمنين وانما كرامة النفس والدم بالروح والرزق الطيب هو العلم وعن امير المؤمنين
عليه السلم في صورة الادميين انها اكرم صورة على الله **يوم ندعو كل اناس بامامهم** بمن ائتموا
به من نبي او وصي او شقي وفي الكافي عن الصادق عليه السلم قال بامامهم الذي بين اظهرهم
وهو قائم اهل زمانه والقمي عن الباقر عليه السلم في هذه الاية قال يجيء رسول الله صلى الله
عليه واله في قومه وعلي في قومه والحسن في قومه والحسين في قومه وكل من مات بين ظهراني
قوم جاؤا معه والعياشي ما يقرب من معناه وفي الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلم لما
نزلت هذه الاية قال المسلمون يا رسول الله الست امام الناس كلهم اجمعين فقال انا رسول الله
الى الناس اجمعين ولكن سيكون من بعدي ائمة على الناس من الله من اهل بيتي يقومون في الناس
فيكذبون ويظلمهم ائمة الكفر والضلال واشياعهم فمن والاهم واتبعهم وصدقهم فهو مني

وعن وسيلقانى الّا ومن ظلمهم وكذبهم فليس منى ولا معى وانا منه برئ وفى المجالس
عن الحسين عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال امام دعا الى هدى فاجابوه اليه
وامام دعا الى ضلالة فاجابوه اليها هؤلاء فى الجنة وهؤلاء فى النار وهو قوله
الله تعالى فريق فى الجنة وفريق فى السعير والعياشى عن الصادق عليه السلام سيدعى كل
اناس بامامهم اصحاب الشمس بالشمس واصحاب القمر بالقمر واصحاب النار بالنار واصحاب
الحجارة بالحجارة وفى المجالس عنه عليه السلام انتم والله على دين الله ثم تلا هذه الآية ثم
قال على امامنا ورسول الله امامنا وكم من امام يجئ يوم القيمة يلعن اصحابه ويلعنونه
وفى المجمع عنه عليه السلام الا تحمدون الله اذا كان يوم القيمة فدعى كل قوم الى من يتولونه
وفزعنا الى رسول الله صلى الله عليه وآله وفزعتم الينا فالى اين ترون ان يذهب بكم
الى الجنة ورب الكعبة قالها ثلاثة فمن اوتى كتابه فاولئك يقرءون كتابهم مبتهجين
بما يرونه فيه ولا يظلمون فتيلا ولا ينقصون من اجورهم ادنى شئ والفتيل المفتول
الذى فى شق النواة ومن كان فى هذه اعمى اعمى القلب لا يبصر رشده ولا يهتدى الى
طريق النجاة فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا لا يهتدى الى طريق الجنة فى التوحيد
عن الباقر عليه السلام فى هذه الآية من لم يدله خلق السموات والارض واختلاف الليل والنهار
ودوران الفلك والشمس والقمر والآيات العجيبات على ان وراء ذلك امرا اعظم منه
فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا وفى العيون عن الرضا عليه السلام اياك وقول الجهال اهل
العمى والضلال الذين يزعمون ان الله جل وتقدس موجود فى الآخرة للحساب والثواب
والعقاب وليس بموجود فى الدنيا للطاعة والرجاء ولو كان فى الوجود لله عز وجل نقص واهتضام
لم يوجد فى الآخرة ابدا ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون وذلك
قوله عز وجل من كان فى هذه اعمى فهو فى الآخرة اعمى واضل سبيلا يعنى اعمى عن الحقائق
الموجودة وفى الخصال عن امير المؤمنين عليه السلام اشد العمى من عمى عن فضلنا وناصبنا

العداوة

العداوة بلا ذنب سبق اليه منا الا ان دعوناه الى الحق ودعاه من سوانا الى الفتنة
والدنيا فاتاها ونصب البراءة منا والعداوة وفى الكافى والعياشى والقمى عن الصادق
عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال ذلك الذى يسوّف نفسه الحج يعنى حجة الاسلام
حتى يأتيه الموت وان كادوا ليفتنونك قاربوا بمبالغتهم ان يوقعوك فى الفتنة بالاستنزال
عن الذى اوحينا اليك اى من حكمه لتفترى علينا غيره غير ما اوحينا اليك القمى قال
يعنى فى امير المؤمنين عليه السلام والعياشى ما فى معناه فى الآية الآتية واذا لاتخذوك
خليلا ولو اتبعت مرادهم لاظهروا خلتك القمى يعنى لاتخذوك صديقا لو اقمت غيره
ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا لقاربت ان تميل الى اتباع مرادهم
العياشى عن الصادق عليه السلام انه سئل عن هذه الآية فقال لما كان يوم الفتح اخرج رسول
الله صلى الله عليه وآله اصناما من المسجد وكان منها صنم على المروة وطلبت اليه قريش
ان يتركه وكان مستحييا فهمّ بتركه ثم امر بكسره فنزلت وفى المجمع قيل لما نزلت هذه الآية
قال النبى صلى الله عليه وآله اللهم لا تكلنى الى نفسى طرفة عين ابدا اذا لاذقناك ضعف
الحيوة وضعف الممات قيل اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به
فى الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا
ضعفا فى الحيوة وعذابا ضعفا فى الممات يعنى مضاعفا فاقيمت الصفة مقام الموصوف
واضيفت كما يضاف موصوفها ثم لا تجد لك علينا نصيرا يدفع عنك وفى العيون عن الرضا عليه السلام
فى حديث المأمون فى عصمة الانبياء حيث سأله عن قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت
لهم قال هذا مما نزل بايّاك اعنى واسمعى يا جاره خاطب الله تعالى بذلك نبيه صلى الله
عليه وآله والمراد به امته وكذلك قوله عز وجل لئن اشركت ليحبطن عملك ولتكونن
من الخاسرين وقوله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وفى الكافى
والعياشى عن الصادق عليه السلام ما عاتب الله نبيه صلى الله عليه وآله فهو يعنى به من قد

معنى في القرآن مثل قوله ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا وفي بذلك
غيره وفي الاحتجاج عن امير المؤمنين عليه السلم في حديث ان زنديقا الذي سال عن اشيا
من القرآن وكان في جملة ما سال عنه هذه الآية واما ما ذكرته من الخطاب الدال على
تهجين النبي صلى الله عليه وآله والازراء به والتانيب له مع ما اظهره الله تعالى من تفضيله
اياه على ساير انبيائه فان الله جعل لكل نبي عدوا من المشركين ثم ذكر عليه السلم مساوي
اعدائه في تغيير ملته وتحريف كتابه الذي جاء به واسقاط ما فيه من فضل ذوي الفضل
وكفر ذوي الكفر منه وتركهم منه ما قدروا انه لهم وهو عليهم وزيادتهم فيه ما ظهر
تناكره وتنافره ثم قال والذي بدا في الكتاب من الازراء على النبي صلى الله عليه وآله
من فرية الملحدين وقد مضى هذا الحديث على وجهه وبيان الحديث السابق عليه المروي
من الكافي والعياشي في المقدمة السادسة من هذا الكتاب مع ما هو التحقيق في هذا
الباب وان كادوا ليستفزونك ليزعجونك بمعاداتهم من الارض العرب يعني اهل مكة
ليخرجوك منها واذا لا يلبثون خلافك الا قليلا يعني لو خرجت لا يبقون بعد
خروجك الا زمانا قليلا القوم حتى قتلوا ببدر وقيل وكان ذلك بعد الهجرة بسنة
سنة من قد ارسلنا قبلك من رسلنا اي سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة
اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم ولا تجد لسنتنا تحويلا تغييرا اقم الصلوة لدلوك
الشمس لزوالها الى غسق الليل الى ظلمته وهو انتصافه وقرآن الفجر صلوته ان قرآن
الفجر كان مشهودا للملائكة الليل والنهار في الكافي والفقيه والتهذيب والعياشي
عن الباقر عليه السلم انه سئل عما فرض الله من الصلوة فقال خمس صلوات في الليل والنهار
فقيل هل سماهن وبينهن في كتابه فقال نعم قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله اقم
الصلوة لدلوك الشمس الى غسق الليل ودلوكها زوالها ففيما بين دلوك الشمس الى غسق
الليل اربع صلوات سماهن الله وبينهن ووقتهن وغسق الليل انتصافه ثم قال وقرآن

وقرئ خلافك م

الفجر

الفجر ان قرآن الفجر كان مشهودا هذه الخامسة وفي الكافي عن الصادق عليه السلم انه سئل
عن افضل المواقيت في صلوة الفجر فقال مع طلوع الفجر ان الله يقول وقرآن الفجر
ان قرآن الفجر كان مشهودا يعني صلوة الفجر تشهده ملائكة الليل وملائكة النهار فاذا
صلى العبد الصبح مع طلوع الفجر اثبتت له مرتين اثبتها ملائكة الليل وملائكة النهار
والعياشي عنهما عليهما السلم في هذه الآية قال جمعت الصلوات كلهن ودلوك الشمس زوالها
وغسق الليل انتصافه وقال انه ينادي مناد من السماء كل ليلة اذا انتصف الليل من رقد
عن صلوة العشاء الى هذه الساعة فلا نامت عيناه وقرآن الفجر قال صلوة الصبح
واما قوله كان مشهودا قال تحضره ملائكة الليل والنهار وفي معنى هذه الاخبار اخبار
كثيرة ومن الليل فتهجد به وبعض الليل فاترك الهجود للصلوة بالقرآن نافلة لك فريضة
زايدة لك على الصلوات المفروضة في التهذيب عن الصادق عليه السلم انه سئل عن
النوافل فقال فريضة ففزع السامعون فقال عليه السلم انما اعني صلوة الليل على رسول الله
صلى الله عليه وآله ان الله يقول ومن الليل فتهجد به نافلة لك في الخصال فيما اوصى به
النبي عليا عليهما السلم يا علي ثلث فرحات للمؤمن في الدنيا لقاء الاخوان والافطار من الصيام
والتهجد في آخر الليل وفي العلل عن الصادق عليه السلم عليكم بصلوة الليل فانها سنة نبيكم
ودأب الصالحين قبلكم ومطردة الداء عن اجسادكم وعن السجاد عليه السلم من احسن الناس
وجها قال لانهم خلوا بالله فكساهم الله من نوره والاخبار في فضل صلوة الليل لا تحصى تطلب
من مواضعها عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا في التوحيد عن امير المؤمنين عليه السلم
في حديث يذكر فيه اهل المحشر ثم يجتمعون في موطن آخر يكون فيه مقام محمد صلى الله
عليه وآله وهو المقام المحمود فيثني على الله تعالى بما لم يثن عليه احد قبله ثم يثني على
كل مؤمن ومؤمنة يبدأ بالصديقين والشهداء ثم بالصالحين فيحمده اهل السموات
واهل الارض فذلك قوله عز وجل عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فطوبى لمن

انه سئل ما بال المتهجدين بالليل م

وروى الحبر لم يكن له في ذلك اليوم حظ ولا نصيب

كان له في ذلك اليوم حظ ولا نصيب والعياشي عن احدهما عليهما السلم في قوله عسى ان
يبعثك ربك مقاما محمودا قال هي الشفاعه وفي روضة الواعظين عن النبي
صلى الله عليه وآله هو المقام الذي اشفع لامتي قال وقال صلى الله عليه وآله اذا
قمت المقام المحمود تشفعت في اصحاب الكبائر من امتي فيشفعني الله فيهم والله
لا تشفعت فيمن آذى ذريتي والقمي عن الصادق عليه السلم قال قال رسول الله صلى الله
عليه وآله لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في ابي وامي واخ لي كان في الجاهلية
وعنه عليه السلم انه سئل عن شفاعة النبي صلى الله عليه وآله يوم القيمة فقال يلجم
الناس يوم القيمة العرق فيقولون انطلقوا بنا الى آدم يشفع لنا فياتون آدم فيقولون
له اشفع لنا عند ربك فيقول ان لي ذنبا وخطيئة فعليكم بنوح فياتون نوحا فيردهم
الى من يليه ويردهم كل نبي الى من يليه حتى ينتهوا الى عيسى فيقول عليكم بمحمد رسول الله
فيعرضون انفسهم عليه ويسالونه فيقول انطلقوا فينطلق بهم الى باب الجنة ويستقبل
باب الرحمن ويخر ساجدا فيمكث ما شاء الله فيقول له ارفع راسك واشفع تشفع
وسل تعط وذلك قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والعياشي عنه وعن
الكاظم عليه السلم ما يقرب منه وعن الصادق عليه السلم حديثا في ذلك فيه بسط
وتفصيل لهذا المعنى يطلب منه وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج
صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا حجة تنصرني العقي نزلت يوم فتح مكة
لما اراد رسول الله صلى الله عليه وآله دخولها انزل الله قل يا محمد ادخلني مدخل صدق
الاية وقيل اي ادخلني في جميع ما ارسلتني به ادخالا مرضيا واخرجني اخراجا مرضيا
يحمد عاقبته وفي الكافي عن الصادق عليه السلم انه سئل هل للشكر حد اذا فعله العبد
كان شاكرا قال نعم قيل ما هو قال يحمد الله على كل نعمة عليه في اهل ومال وان كان
فيما انعم عليه في ماله حق اداه ومنه قوله تعالى سبحان الذي سخر لنا هذا الاية وقوله رب

انزلني

انزلني منزلا مباركا الاية وقوله رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق
الاية وفي المحاسن عنه عليه السلم اذا دخلت مدخلا تخافه فاقرا هذه الاية رب
ادخلني الاية واذا عاينت الذي تخافه فاقرا اية الكرسي وقل جاء الحق وزهق الباطل
ذهب الباطل جاء الاسلام وذهب الشرك ان الباطل كان زهوقا مضمحلا في الامالي عن الصادق
عن ابيه عن آبائه عليهم السلم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكة والاصنام
حول الكعبة وكانت ثلثمائة وستين صنما فجعل يطعنها بمخصرة في يده ويقول جاء الحق
وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا وما يبدئ الباطل وما يعيد فجعلت تنكب
لوجهها وفي الكافي عن الباقر عليه السلم في هذه الاية اذا قام القائم ذهبت دولة
الباطل وفي الخرائج من حكيمة لما ولد القائم كان نظيفا مفروغا منه وعلى ذراعه الايمن
مكتوب جاء الحق الاية وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين في معانيه
شفاء الارواح وفي الالفاظ شفاء الابدان ولا يزيد الظالمين الا خسارا لتكذيبهم
وكفرهم به والعياشي عن الصادق عليه السلم في حديث قد مر صدره في سورة النحل انما
الشفاء في علم القران لقوله وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة لاهله لا شك فيه ولا
مرية واهله ائمة الهدى الذين قال الله ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا
وعن الباقر عليه السلم نزل جبرئيل على محمد صلى الله عليه وآله ولا يزيد الظالمين آل محمد
حقهم الا خسارا وفي طب الائمة عن الصادق عليه السلم ما اشتكى احد من المؤمنين شكاية
قط وقال باخلاص نية ومسح موضع العلة وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة
للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا الا عوفي من تلك العلة اية علة كانت ومصداق
ذلك في الاية حيث يقول شفاء ورحمة للمؤمنين وعنه لا باس بالرقية والعوذة
والنشرة اذا كانت من القران ومن لم يشفه القران فلا شفاه الله وهل شيء ابلغ
من هذه الاشياء من القران الم يسمع الله يقول وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة

المؤمنين وإذا أنعمنا على الإنسان بالصحة والسعة أعرض عن ذكر الله ونأى بجانبه
لوى عطفه وبعد بنفسه عنه كأنه مستغن مستبد بأمره وإذا مسه الشر من مرض
أو فقر كان يؤوسا شديد اليأس من روح الله قل كل يعمل على شاكلته على تشاكل حاله
في الهدى والضلالة فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا في الكافي عن الصادق عليه السلام
النية أفضل من العمل ألا وإن النية هي العمل ثم تلا قل كل يعمل على شاكلته يعني على نيته
وفيه والعياشي عنه عليه السلام إنما خلد أهل النار في النار لأن نياتهم كانت في الدنيا
أن لو خلدوا فيها أن يعصوا الله أبدا وإنما خلد أهل الجنة في الجنة لأن نياتهم كانت
في الدنيا أن لو بقوا فيها بالنيات خلد هؤلاء وهؤلاء ثم تلا قل كل يعمل على شاكلته
وفي الفقيه والتهذيب والعياشي عنه عليه السلام أنه سئل عن الصلوة في البيع والكنائس
فقال صل فيها قلت أصلي فيها وإن كانوا يصلون فيها قال نعم أما تقرأ القرآن قل كل يعمل
على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا صل إلى القبلة ودعهم ويسألونك عن الروح
قل الروح من أمر ربي في الكافي والقمي عن الصادق عليه السلام أنه سئل عن هذه الآية
فقال خلق أعظم من جبرئيل وميكائيل كان مع رسول الله صلى الله عليه وآله وهو
مع الأئمة عليهم السلام وهو من الملكوت والعياشي عنه عليه السلام أنه سئل عنها فقال
خلق عظيم أعظم من جبرئيل وميكائيل لم يكن مع أحد ممن مضى غير محمد عليه وآله السلام
ومع الأئمة يسددهم وليس كلما طلب وجد وعنهما عليهما السلام في هذه الآية إنما الروح
خلق من خلقه له بصر وقوة وتأييد يجعله في قلوب المؤمنين والرسل وعن أحدهما
عليهما السلام في هذه الآية سئل ما الروح قال التي في الدواب والناس قيل وما هي
قال هي من الملكوت من القدرة أقول قد سبق تمام الكلام في معنى الروح في سورة
الحجر فلا نعيده وما ذكر في الأخبار إخبار عما يتميز به عن غيره وما أبهم في الآية
حقيقة فلا منافاة وما أوتيتم من العلم إلا قليلا القمي إن اليهود سألوا رسول الله

ما ثبت له

ان يطيعوا الله ابدا فبالنيات

صلى

صلى الله عليه وآله عن الروح فقال الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قالوا
نحن خاصة قال بل الناس عامة قالوا فكيف يجتمع هذان يا محمد تزعم أنك لم تؤت من العلم
إلا قليلا وقد أوتيت القرآن وأوتينا التورية وقد قرأت ومن يؤت الحكمة فقد أوتي
خيرا كثيرا فأنزل الله ولو أن ما في الأرض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة
أبحر ما نفدت كلمات الله يقول علم الله أكثر من ذلك وما أوتيتم كثير فيكم قليل عند الله
والعياشي عن الباقر عليه السلام في قول الله وما أوتيتم من العلم إلا قليلا قال تفسيرها في
الباطن أنه لم يؤت العلم إلا أناس يسير فقال وما أوتيتم من العلم إلا قليلا منكم وفي التوحيد
عن الصادق عليه السلام في حديث قال ووصف الذين لم يؤتوا من الله فوائد العلم فوصفوا
ربهم بأدنى الأمثال وشبهوه بالمتشابه منهم فيما جهلوا به فلذلك قال وما أوتيتم من العلم
إلا قليلا فليس له شبه ولا مثل ولا عدل ولئن شئنا لنذهبن بالذي أوحينا إليك
ذهبنا بالقرآن ومحوناه عن المصاحف والصدور ثم لا تجد لك به علينا وكيلا
من يتوكل علينا باسترداده وإعادته محفوظا مسطورا إلا رحمة من ربك إلا أن
يرحمك ربك فيرده عليك إن فضله كان عليك كبيرا قل لئن اجتمعت الإنس والجن
على أن يأتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وجزالة المعنى لا يأتون بمثله
وفيهم العرب العرباء وأرباب البيان وأهل التحقيق ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا
ولو تظاهروا على الإتيان به في العيون عن أمير المؤمنين عليه السلام إن الله تعالى أنزل
هذا القرآن بهذه الحروف التي يتداولها جميع العرب ثم قال قل لئن اجتمعت الآية
وفي الخرائج في أعلام الصادق عليه السلام أن ابن أبي العوجاء وثلاثة نفر من الدهرية
اتفقوا على أن يعارض كل واحد منهم ربع القرآن وكانوا بمكة وعاهدوا على أن يجيئوا
بمعارضته في العام القابل فلما حال الحول واجتمعوا مقام إبراهيم قال أحدهم إني لما
رأيت قوله يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي وغيض الماء كففت عن المعارضة

ابرهم

وقال الآخر وكذا انا لما وجدت قوله فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا أيست عن المعارضة
وكانوا يسترون ذلك اذ مر عليهم الصادق عليه السلم فالتفت اليهم وقال لئن اجتمعت الانس
والجن الآية فبهتوا ولقد صرفنا كررنا بوجوه مختلفة زيادة في التقرير والبيان للناس
في هذا القرآن من كل مثل من كل معنى كالمثل في غرابته ووقوعه موقعا في الانفس
فأبى اكثر الناس الا كفورا الا جحودا في الكافي والعياشي عن الباقر عليه السلم نزل
جبرئيل بهذه الآية فأبى اكثر الناس بولاية علي الا كفورا وقالوا لن نؤمن لك حتى تفجر
لنا من الارض ينبوعا عينا قالوه عنادا ولجاجا وتعنتا واقتراحا بعدما الزمتهم
ببيان اعجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه او تكون لك جنة بستان من
نخيل وعنب فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا
قطعا يعنون قوله تعالى وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم
او تأتي بالله والملائكة قبيلا كفيلا او مقابلا اي وهم مقابلون لنا نشاهدهم ونعاينهم
او يكون لك بيت من زخرف من ذهب واصله الزينة او ترقى في السماء في معارجها
ولن نؤمن لرقيك لصعودك وحده حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه فيه تصديقك قل سبحان
ربي تنزيها لله ان يتحكم عليه احد ويأتي بما يقترحه الجهال هل كنت الا بشرا رسولا
كسائر الرسل وقد كانوا لا يأتون قومهم الا بما يظهره الله عليهم من الآيات على ما يلائم
حال قومهم وليس امر الآيات التي تمامها الى الله وهو العالم بالمصالح فلا وجه لطلبكم
اياها في القمي عن الباقر عليه السلم ينبوعا اي عينا لك جنة اي بستان تفجيرا اي
من تلك العيون كسفا وذلك ان رسول الله صلى الله عليه واله قال انه سيسقط
من السماء كسفا لقوله وان يروا كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم قال
والقبيل الكثير والزخرف الذهب كتابا نقرؤه يقول من الله الى عبد الله بن ابي امية
ان محمدا صادق واني انا بعثته ويجيء معه اربعة من الملائكة يشهدون ان الله

وقرأ عليهم

هكذا

الحكم

وفي نسخة لا اي الرسول

هو كتبه فأنزل الله قل سبحان ربي الآية وفي الاحتجاج وتفسير الامام في سورة البقرة
عند قوله سبحانه ام تريدون ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل عن ابيه عليهما السلم
ان رسول الله صلى الله عليه واله كان قاعدا ذات يوم بفناء الكعبة اذ اجتمع جماعة
من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وابو البختري بن هشام وابو جهل بن
هشام والعاص بن وائل السهمي وعبد الله بن ابي امية المخزومي وكان معهم جمع ممن يليهم
كثير ورسول الله في نفر من اصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدي اليهم عن الله امره و
نهيه فقال المشركون بعضهم لبعض لقد استفحل امر محمد وعظم خطبه فتعالوا نبدأ
بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وابطال ما جاء به ليهون خطبه على
اصحابه ويصغر قدره عندهم ولعله ينزع عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه
فان انتهى والا عاملناه بالسيف الباترة قال ابو جهل فمن الذي يلي كلامه ومجادلته
قال عبد الله بن ابي امية المخزومي انا لذلك افما ترضاني له قرنا حسيبا ومجادلا كفيا
قال ابو جهل بلى فأتوه باجمعهم فابتدأ عبد الله بن امية فقال يا محمد لقد ادعيت دعوى
عظيمة وقلت مقالا هائلا زعمت انك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين
وخالق الخلق اجمعين ان يكون مثلك رسوله بشرا مثلنا تأكل كما نأكل وتمشي في الاسواق
كما نمشي فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير مال عظيم خطر
له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم
عبيده ولو كنت نبيا لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو اراد الله ان
يبعث الينا نبيا لكان انما يبعث الينا ملكا لا بشرا مثلنا ما انت يا محمد الا مسحورا
ولست بنبي فقال رسول الله صلى الله عليه واله هل بقي من كلامك شيء فقال بلى
لو اراد الله ان يبعث الينا رسولا لبعث الينا اجل من فيما بيننا مالا واحسنه حالا فهلا
نزل هذا القرآن الذي تزعم ان الله انزله عليك وابتعثك به رسولا على رجل من القريتين

عظيم اما الوليد بن المغيرة بمكة واما عروة بن مسعود الثقفي بالطايف فقال رسول الله
صلى الله عليه وآله هل بقي من كلامك شيء فقال بلى لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض
ينبوعا بمكة هذه فانها ذات حجارة وعرة وجبال تكشح ارضها وتحفرها وتجري فيها
العيون فاننا الى ذلك محتاجون او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتاكل منها وتطعمنا
فتفجر الانهار خلالها تفجيرا او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا فانك قلت لنا وان يروا
كسفا من السماء ساقطا يقولوا سحاب مركوم فلعلنا نقول ذلك ثم قال او تاتي بالله
والملائكة قبيلا تاتي به وبهم وهم لنا مقابلون او يكون لك بيت من زخرف تعطينا
منه وتغنينا به فلعلنا نطغى فانك قلت لنا كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى
ثم قال او ترقى في السماء ولن نؤمن لرقيك لصعودك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه من الله
العزيز الحكيم الى عبد الله بن ابي امية المخزومي ومن معه بان آمنوا لمحمد بن عبد الله بن
عبد المطلب فانه رسولي وصدقوه في مقالته فانه من عندي ثم لا ادري يا محمد اذا فعلت
هذا كله اؤمن بك ام لا او من بك بل لو رفعتنا الى السماء وفتحت ابوابها وادخلتناها
لقلنا انما سكرت ابصارنا او سحرتنا فقال رسول الله صلى الله عليه وآله ابقي شيء من كلامك
يا عبد الله قال اوليس فيما اوردته عليك كفاية وبلاغ ما بقي شيء فقل ما بدا لك وافصح
عن نفسك ان كانت لك حجة وائتنا بما سالناك فقال رسول الله صلى الله عليه وآله
اللهم انت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فانزل الله عليه
مال هذا الرسول ياكل الطعام ويمشي في الاسواق الى قوله قصورا وانزل عليه يا محمد
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك وضائق به صدرك الآية وانزل عليه يا محمد وقالوا
لولا انزل عليه ملك ولو انزلنا ملكا لقضي الامر الآية فقال رسول الله صلى الله عليه
وآله اما ما ذكرت من اني آكل الطعام كما تاكلون وساق الحديث كما ياتي في سورة الفرقان
ان شاء الله ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله واما قولك هذا ملك الروم وملك

كسفا

اي تصعد في السماء

ملك

ملك الفرس لا يبعثان رسولا الا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط
وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فهم عبيده فان الله له التدبير
والحكم لا يفعل على ظنك وحسبانك ولا باقتراحك بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
وهو محمود يا عبد الله انما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم الى ربهم و
يكد نفسه في ذلك آناء الليل ونهاره فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم
يسترونه عن الناس اليس كانت الرسالة تضيع والامور تتباطا او ما ترى الملوك اذا احتجبوا
كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون يا عبد الله انما بعثني الله
ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وانه هو الناصر لرسوله لا تقدرون على قتله ولا منعه
من رسالته وهذا ابين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فاوسعكم قتلا
واسرا ثم يظفرني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم
على دينكم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله واما قولك لي ولو كنت نبيا لكان معك ملك
يصدقك ونشاهده وساق الحديث كما مضى في سورة الانعام ثم ساق الحديث بما ياتي
في سورة الفرقان والزخرف ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله واما قولك لن نؤمن لك
حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى آخر ما قلته فانك اقترحت على محمد رسول الله رب العالمين
اشياء منها لو جاءك به لم يكن برهانا لنبوته ورسول الله يرتفع عن ان يغتنم جهل الجاهلين
ويحتج عليهم بما لا حجة فيه ومنها لو جاءك به لكان معه هلاككم وانما يؤتى بالحجج والبراهين
ليلزم عباد الله الايمان بها لا ليهلكوا بها وانما اقترحت هلاككم ورب العالمين ارحم
بعباده واعلم بمصالحهم من ان يهلكهم بما يقترحون ومنها المحال الذي لا يصح ولا يجوز
كونه ورسول رب العالمين يعرفك ذلك ويقطع معاذيرك ويضيق عليك سبيل مخالفته
ويلجئك بحجج الله الى تصديقه حتى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص ومنها ما قد اعترفت
على نفسك انك فيه معاند متمرد لا تقبل حجة ولا تصغي الى برهان ومن كان كذلك

ملك الله

فدواؤه عذاب النار النازل من حائنا وبه جحيمه او بسيوف اولياءه واما قولك يا عبد الله
لن نؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا بمكة هذه فانها ذات احجار وصخور وجبال
تكسح ارضها وتحفرها وتجري فيها العيون فانا الى ذلك محتاجون فانك سالت هذا
وانت جاهل بدلايل الله يا عبد الله ارايت لو فعلت هذا اكنت من اجل هذا نبيا ارايت
الطايف التي لك فيها بساتين اما كان هناك مواضع فاسدة صعبة اصلحتها وذللتها
وكسحتها واجريت فيها عيونا استنبطتها قال بلى قال وهل لك فيها نظراء قال بلى قال
افصرت بذلك انت وهم انبياء قال لا قال فكذلك لا يصير هذا حجة لمحمد لو فعله على
نبوته فما هو الا كقولك لن نؤمن لك حتى تقوم وتمشي على الارض او حتى تاكل الطعام
كما ياكل الناس واما قولك يا عبد الله او تكون لك جنة من نخيل وعنب فتاكل منها
وتطعمنا وتفجر الانهار خلالها تفجيرا او ليس لك ولاصحابك جنان من نخيل وعنب
بالطايف تاكلون وتطعمون منها وتفجرون الانهار خلالها تفجيرا افصرتم انبياء بهذا
قال لا قال فما بال اقتراحكم على رسول الله اشياء لو كانت كما تقترحون لما دلت على صدقه
بل لو تعاطاها لدل تعاطيه اياها على كذبه لانه يحتج بلا حجة فيه ويختدع الضعفاء
عن عقولهم واديانهم ورسول رب العالمين يجل ويرتفع عن هذا ثم قال رسول الله
صلى الله عليه واله يا عبد الله واما قولك او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا من السماء
ساقطا يقولوا سحاب مركوم فان في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم وانما تريد
بهذا من رسول الله ان يهلكك ورسول رب العالمين ارحم بك من ذلك ولا يهلكك
ولكنه يقيم عليك حجج الله وليس حجج الله لنبيه وحده على حسب اقتراح عباده لان
العباد جهال بما يجوز من الصلاح وبما لا يجوز منه وبالفساد وقد يختلف اقتراحهم
ويتضاد حتى يستحيل وقوعها ولو كانت اقتراحاتهم لجاز ان تقترح انت ان تسقط السماء
عليكم ويقترح غيرك ان لا تسقط عليكم السماء بل ان يرفع الارض الى السماء ويقع عليها

فانك قلت وان يروا كسفا

وكان

وكان ذلك يتضاد ويتنافى ويستحيل وقوعه والله لا يجري تدبيره على ما يلزمه المحال
ثم قال رسول الله صلى الله عليه واله وهل رايت يا عبد الله طبيبا كان دواؤه
للمرضى على حسب اقتراحاتهم وانما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه احبه العليل او كرهه
فانتم المرضى والله طبيبكم فان انقدتم لدوائه شفاكم وان تمردتم عليه اسقمكم وبعد
فمتى رايت يا عبد الله مدعي حق من قبل رجل اوجب عليه حاكم من حكامهم فيما مضى بينة
على دعواه على حسب اقتراح المدعى عليه اذا ما كان يثبت لاحد على احد دعوى ولا حق
ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا صادق ولا كاذب فرق ثم قال يا عبد الله واما قولك
او تاتي بالله والملائكة قبيلا يقابلوننا ونعاينهم فان هذا من المحال الذي لا خفاء به ان
ربنا عز وجل ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرك ويقابل شيئا حتى يؤتى به فقد سالتم
بهذا المحال وانما هذا الذي دعوت اليه صفة اصنامكم الضعيفة المنقوصة التي
لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئا ولا عن احد يا عبد الله اوليس لك ضياع وجنان
بالطايف وعقار بمكة وقوام عليها قال بلى قال افتشاهد جميع احوالها بنفسك او بسفراء
بينك وبين معامليك قال بسفراء قال ارايت لو قال معاملوك واكرتك وخدمك
لسفرائك لا نصدقكم في هذه السفارة الا ان تاتونا بعبد الله بن ابي امية لنشاهده فنسمع
ما تقولون عنه شفاها اكنت تسوغهم هذا او كان يجوز لهم عندك ذلك قال لا قال فما
الذي يجب على سفرائك اليس ان ياتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلهم على صدقهم قال بلى
قال يا عبد الله ارايت سفيرك لو انه لما سمع منهم هذا عاد اليك فقال قم معي فانهم
قد احتجوا علي مجيئك اليس يكون هذا لك مخالفا وتقول له انما انت رسول لا مشير ولا
آمر قال بلى قال فكيف صرت تقترح على رسول الله رب العالمين ما لا تسوغ اكرتك
ومعامليك ان يقترحوه على رسولك اليهم فكيف اردت من رسول رب العالمين ان يستذم
الى ربه بان يامر عليه وينهى وانت لا تسوغ مثل ذلك لرسولك الى اكرتك وقوامك

اقترحوا

هذه حجة قاطعة لابطال جميع ما ذكرته في كل ما اقترحته واما قولك يا عبد الله او يكون
لك بيت من زخرف وهو الذهب اما بلغك ان لعظيم مصر بيوتا من زخرف قال بلى
قال افصار بذلك نبيا قال لا قال فكذلك لا يوجب لمحمد لو كان له نبوة ومحمد لا يغتنم
جهلك بحجج الله واما قولك يا عبد الله او ترقى في السماء ثم قلت ولن نؤمن لرقيك حتى
تنزل علينا كتابا نقرؤه يا عبد الله الصعود الى السماء اصعب من النزول عنها واذا اقررت
على نفسك انك لا تؤمن اذا صعدت فكذلك حكم النزول ثم قلت حتى تنزل علينا
كتابا نقرؤه ومن بعد ذلك لا ادري او من بك او لا او من بك فانت يا عبد الله مقر بانك
تعاند بعد حجة الله عليك فلا دواء لك الا تاديبه على يد اوليائه من البشر او ملائكته
الزبانية وقد انزل الله على كلمة جامعة لبطلان كل ما اقترحته فقال الله تعالى قل يا
محمد سبحان ربي هل كنت الا بشرا رسولا ما ابعد ربي عن ان يفعل الاشياء على قدر
ما يقترحه الجهال بما يجوز وبما لا يجوز وهل كنت الا بشرا رسولا لا يلزمني الا اقامة
حجة الله التي اعطاني وليس لي ان آمر على ربي ولا انهى ولا اشير فاكون كالرسول الذي
بعثه ملك الى قوم من مخالفيه فرجع اليه يأمره ان يفعل بهم ما اقترحوه عليه
وما منع الناس ان يؤمنوا اذ جاءهم الهدى الا ان قالوا ابعث الله بشرا رسولا
وما منعهم الايمان بعد ظهور الحق الا انكارهم ان يرسل الله بشرا قل جوابا لشبهتهم
لو كان في الارض ملائكة يمشون كما يمشي بنو آدم مطمئنين ساكنين فيها لنزلنا
عليهم من السماء ملكا رسولا لتمكنهم من الاجتماع به والتلقي منه واما الانس فعامتهم
عماة عن ادراك الملك والتلقف منه فان ذلك مشروط بنوع من التناسب
والتجانس وليس الا لمن يصلح للنبوة قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم على اني رسول
اليكم واني قد قضيت ما علي من التبليغ انه كان بعباده خبيرا بصيرا يعلم احوالهم
الباطنة والظاهرة فيجازيهم عليه وفيه تسلية للرسول صلى الله عليه وآله وتهديد

الكفار

الكفار ومن يهد الله فهو المهتد ومن يضلل فلن تجد لهم اولياء من دونه يهدونهم
ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم في المجمع عن النبي صلى الله عليه وآله ان رجلا قال
يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيمة قال ان الذي امشاه على رجليه
قادر ان يمشيه على وجهه يوم القيمة وفي العياشي عن احدهما عليهما السلم على وجوههم قال
على جباههم عميا وبكما وصما لا يبصرون ما يقر اعينهم ولا يسمعون ما يلذ مسامعهم
ولا ينطقون بما ينفعهم ويقبل منهم لانهم في الدنيا لم يستبصروا بالآيات والعبر
وتصاموا عن استماع الحق وابوا ان ينطقوا به مأويهم جهنم كلما خبت انطفت بان
اكلت جلودهم ولحومهم زدناهم سعيرا توقدا بان نبدل جلودهم ولحومهم فتعود
ملتهبة مستعرة بهم كانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الافناء جزاهم الله بان لا يزالوا
على الاعادة والافناء واليه اشار بقوله ذلك جزاؤهم بانهم كفروا بآياتنا
نصف وقالوا ائذا كنا عظاما ورفاتا ائنا لمبعوثون خلقا جديدا اي تفتيتهم ونسيانهم
لبين بذلك تحسرهم على التكذيب بالبعث القمي والعياشي عن السجاد عليه السلم ان
في جهنم واديا يقال له سعير اذا خبت جهنم فتح سعيرها وهو قوله تعالى كلما خبت
زدناهم سعيرا اي كلما انطفت اولم يروا اولم يعلموا ان الله الذي خلق السموات
والارض قادر على ان يخلق مثلهم فانهم ليسوا اشد خلقا منهن كما قال أانتم اشد
خلقا ام السماء ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء كما قال بل هو اهون عليه
وجعل لهم اجلا لا ريب فيه هو الموت او القيمة فابى الظالمون مع وضوح الحق
الا كفورا الا جحودا قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي خزائن رزق الله ونعمه
على خلقه اذا لامسكتم خشية الانفاق لبخلتم مخافة النفاد بالانفاق اذ لا
احد الا ويختار النفع لنفسه ولو آثر غيره بشيء فانما يؤثره لعوض يفوقه فلا جواد
الا الله الذي يعطي بغير عوض وكان الانسان قتورا بخيلا لان بناء امره على الحاجة

والضنة بما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يبذل القمي في هذه الاية لو كانت
الامور بيد الناس لما اعطوا الناس شيئا مخافة الفناء وكان الانسان قتورا اي بخيلا
ولقد اتينا موسى تسع ايات بينات في الخصال والقمي عن الصادق عليه السلم هي
الجراد والقمل والضفادع والدم والطوفان والبحر والحجر والعصا ويده والعياشي
عن الباقر عليه السلم والقمي مثله وفي قرب الاسناد عن الكاظم وقد سأله نفر من اليهود
عنها فقال العصا واخراجه يده من جيبه بيضاء والجراد والقمل والضفادع والدم ورفع
الطور والمن والسلوى اية واحدة وفلق البحر قالوا صدقت وفي المجمع ان يهوديا سأل النبي
صلى الله عليه واله عن هذه الايات فقال هي ان لا تشركوا بالله شيئا ولا تسرقوا ولا تزنوا
ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ولا تمشوا ببرئ الى سلطان ليقتل ولا تسحروا
ولا تاكلوا الربا ولا تقذفوا المحصنة ولا تولوا للفرار يوم الزحف وعليكم خاصة
يا يهود ان لا تعتدوا في السبت فقبل يده وقال اشهد انك نبي فسئل بني اسرائيل
اذ جاءهم قيل فاسئل يا محمد بني اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم
او عن الايات ليظهر للمشركين صدقك وتتسلى نفسك ويزداد يقينك بنوع اعراض
واذ جاءهم متعلق بآتينا فقال له فرعون اني لاظنك يا موسى مسحورا سحرت
فتخبط عقلك قال لقد علمت يا فرعون ما انزل هؤلاء يعني الايات الا رب السموات
والارض بصائر بينات تبصرك صدقي ولكنك معاند واني لاظنك يا فرعون
مثبورا مصروفا عن الخير او هالكا قابل ظنه المكذوب بظنه الصحيح في المجمع روي ان عليا
عليه السلم قال والله ما علم عدو الله ولكن موسى هو الذي علم فقال لقد علمت
اقول انه بضم التاء ليس بفتحها فاراد فرعون ان يستفزهم من الارض ان يستخف موسى
وقومه وينفيهم من الارض بالاستيصال وفي رواية القمي من ارض مصر فاغرقناه
ومن معه جميعا فعكسنا عليه مكره فاستفززناه وقومه بالاغراق القمي عن الباقر عليه السلم

وقرئ بضم التاء

يسفوه

اراد

اراد ان يخرجهم من الارض وقد علم فرعون وقومه ما انزل تلك الايات الا الله اقول
وهذه الرواية دليل فتح التاء وقلنا من بعده من بعد فرعون واغراقه لبني اسرائيل
اسكنوا الارض التي اراد ان يستفزكم منها فاذا جاء وعد الاخرة جئنا بكم لفيفا
مختلطين ثم نحكم بينكم واللفيف الجماعات من قبايل شتى القمي عن الباقر عليه السلم لفيفا
يقول جميعا وفي رواية اخرى اي من كل ناحية وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي وما
انزلنا القرآن الا بالحق وما ارسلناك الا مبشرا للمطيع بالثواب ونذيرا للعاصي
بالعقاب وقرآنا فرقناه نزلناه منجما وفي المجمع عن علي عليه السلم فرقناه بالتشديد
لتقرأه على الناس على مكث على مهل وتؤدة فانه ايسر للحفظ واعون في الفهم ونزلناه
تنزيلا على حسب الحوادث قل آمنوا به او لا تؤمنوا فان ايمانكم بالقرآن لا يزيده كمالا
وامتناعكم عنه لا يورثه نقصا ان الذين اوتوا العلم من قبله اي العلماء الذين قرأوا
الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من الميز بين المحق
والمبطل القمي يعني اهل الكتاب الذين آمنوا برسول الله اذا يتلى عليهم القرآن يخرون
للاذقان سجدا يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجازه وعده في تلك الكتب
ببعثة محمد صلى الله عليه واله على فترة من الرسل وانزال القرآن عليه ويقولون سبحان
ربنا عن خلف الوعد ان كان وعد ربنا لمفعولا انه كان وعده كائنا لا محالة ويخرون
للاذقان يبكون كرره لاختلاف الحالين وهما خرورهم للشكر وانجاز الوعد حال كونهم
ساجدين وخرورهم لما اثر فيهم من المواعظ حال كونهم باكين وذكر الذقن لانه اول ما يلحق
الارض من وجه الساجد والقمي على الاذقان بالوجوه ومعنى اللام الاختصاص لانهم جعلوا
اذقانهم ووجوههم للسجود والخرور ويزيدهم سماع القرآن خشوعا كما يزيدهم علما ويقينا
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن سموا الله باي الاسمين شئتم فانهما سيان في حسن الاطلاق و
المعنى بهما واحد ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى اي اي هذين الاسمين سميتم وذكرتم

وما نزل الا بالحق

فمن حسن في موضعه فله الاسماء الحسنى للمبالغة والدلالة على ما هو الدليل عليه فانه اذا
حسنت اسماؤه كلها حسن هذان الاسمان لانهما منها وما مزيدة مؤكدة للشرط والضمير
في له للمسمى لان التسمية له لا للاسم ومعنى كون اسمائه احسن الاسماء استقلالها بمعاني التمجيد
والتعظيم والتقديس ودلالتها على صفات الجلال والاكرام قيل نزلت حين سمع المشركون
رسول الله صلى الله عليه وآله يقول يا الله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد الهين وهو
يدعو الهاً آخر وقيل قالت له اليهود انك لتقل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التورية فنزلت
ولا تجهر بصلاتك يعني بقراءتها **ولا تخافت بها وابتغ بين ذلك سبيلا** القمي عن الصادق
عليه السلم في هذه الآية الجهر بها رفع الصوت والتخافت ما لا تسمع نفسك واقرأ بين ذلك
وعن الباقر عليه السلم فيها الاجهار ان ترفع صوتك تسمعه من بعد عنك والاخفات ان لا
تسمع من معك الا يسيراً والعياشي عن الصادق عليه السلم الجهر بها رفع الصوت والمخافتة
ما لم تسمع اذناك وما بين ذلك قدر ما تسمع اذنيك وفي الكافي والعياشي عنه عليه السلم
المخافتة ما دون سمعك والجهر ان ترفع صوتك شديداً وعنه عليه السلم انه سئل على الامام
ان يسمع من خلفه وان كثروا قال ليقرأ قراءة وسطاً ثم تلا هذه الآية والعياشي عنهما
عليهما السلم كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا كان بمكة يجهر بصوته فيعلم بمكانه المشركون
فكانوا يؤذونه فانزلت هذه الآية عند ذلك وعن الباقر عليه السلم انه قال للصادق عليه السلم
يا بني عليك بالحسنة بين السيئتين تمحوهما قال وكيف ذلك يا ابه قال مثل قول الله
ولا تجهر الآية ومثل قوله ولا تجعل يدك مغلولة الآية ومثل قوله والذين اذا انفقوا
لم يسرفوا الآية فاسرفوا سيئة واقتروا سيئة وكان بين ذلك قواماً حسنة فعليك بالحسنة
بين السيئتين اقول اراد عليه السلم امره بالتوسط في الامور كلها ليسلم من الافراط والتفريط
وعن الباقر عليه السلم في هذه الآية انه نسختها فاصدع بما تؤمر وعنه عليه السلم تفسيرها
ولا تجهر بولاية علي ولا بما اكرمته به حتى آمرك بذلك ولا تخافت بها يعني لا تكتمها

عليا

علياً واعلمه بما اكرمته به وابتغ بين ذلك سبيلا سلني ان آذن لك ان تجهر بامر علي بولايته
فاذن له باظهارها ذلك يوم غدير خم وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في
الملك ولم يكن له ولي من الذل القمي قال لم يذل فيحتاج الى ناصر ينصره وكبره تكبيرا
في الكافي عن الصادق عليه السلم قال رجل عنده الله اكبر فقال الله اكبر من اي شيء فقال من كل
شيء فقال عليه السلم حددته فقال الرجل كيف اقول قال قل الله اكبر من ان يوصف وفي
رواية اخرى فقال عليه السلم وكان ثمة شيء فيكون اكبر منه فقيل وما هو قال اكبر من ان يوصف وفي
التهذيب عنه عليه السلم انه امر من قرأ هذه الآية ان يكبر ثلاثاً وفي الفقيه في وصية
النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلم يا علي امان لامتي من السرق قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن الى آخر السورة في ثواب الاعمال والمجمع والعياشي عن الصادق عليه السلم من قرأ
سورة بني اسرائيل في كل ليلة جمعة لم يمت حتى يدرك القائم عليه السلم ويكون مع
اصحابه تم الربع الثاني من كتاب الصافي بحمد الله
وحسن توفيقه ويتلوه في الربع
الثالث تفسير سورة الكهف
ان شاء الله تعالى

لا تصح المرءة والعبد اذا لم يأذن الزوج ومولى اخذا والضيف حرم من اهداه قريب كذا او كس فدع خلافا
او ولابد لمن رد الى الوالد والظاهر النذر لتنذر وارد والعاشر عدا ان شغ زرضان لظهرا من غير عذر عامدا وقد ابصر
عذرا ان عاد وان عاد قبل وحدث الاول لمن يستحب ان كان مولودا بعده الفطرة والنسب الام عن غطرت
النذر والعهد شروطا ذريعا ما احشاروا العقل والبلوغ والاختيار والقصد والاسلام والحرية وجاز حسب زوال الرقبة
او جوز التسبيب بنذر المولى ودون زوج مثل دون المولى صيغته ان ينشع الفف ذكر شرطا فقدر شيء ما نذر
والكيف في طاعة منذورا او مستباحا راجحا مقصودا والاقرب انعقاده تبرعا والقطا بالشدة في انعقد
لا بد من كونه جزاء فنذر الطاعة والشرط حلالان شكر والشرط في الزجر عكس معصيته او راجح المنع العبر
والعهد كالنذر بلا اكراه صيغته عاهدت الله والحلف بالله بالاستقلال نحو حلفت بالذي احياني
كذا حلفت بالذي كل خلق وانشى الادنى والحب فلق او باسمه لقوله بالله فالله تالله وايم الله
وبالقدير والذي له الولا للوعد والازل فاقبلا لا لحلف بالموجود والتلطف ولا بمخلوق له شريف
وينبغي الفاده ان يتبعا مشيئة الله تعالى فاتبعا يحبس ان يامر شخص حلقا وهو كمنذ رنية الذ اتعلقا